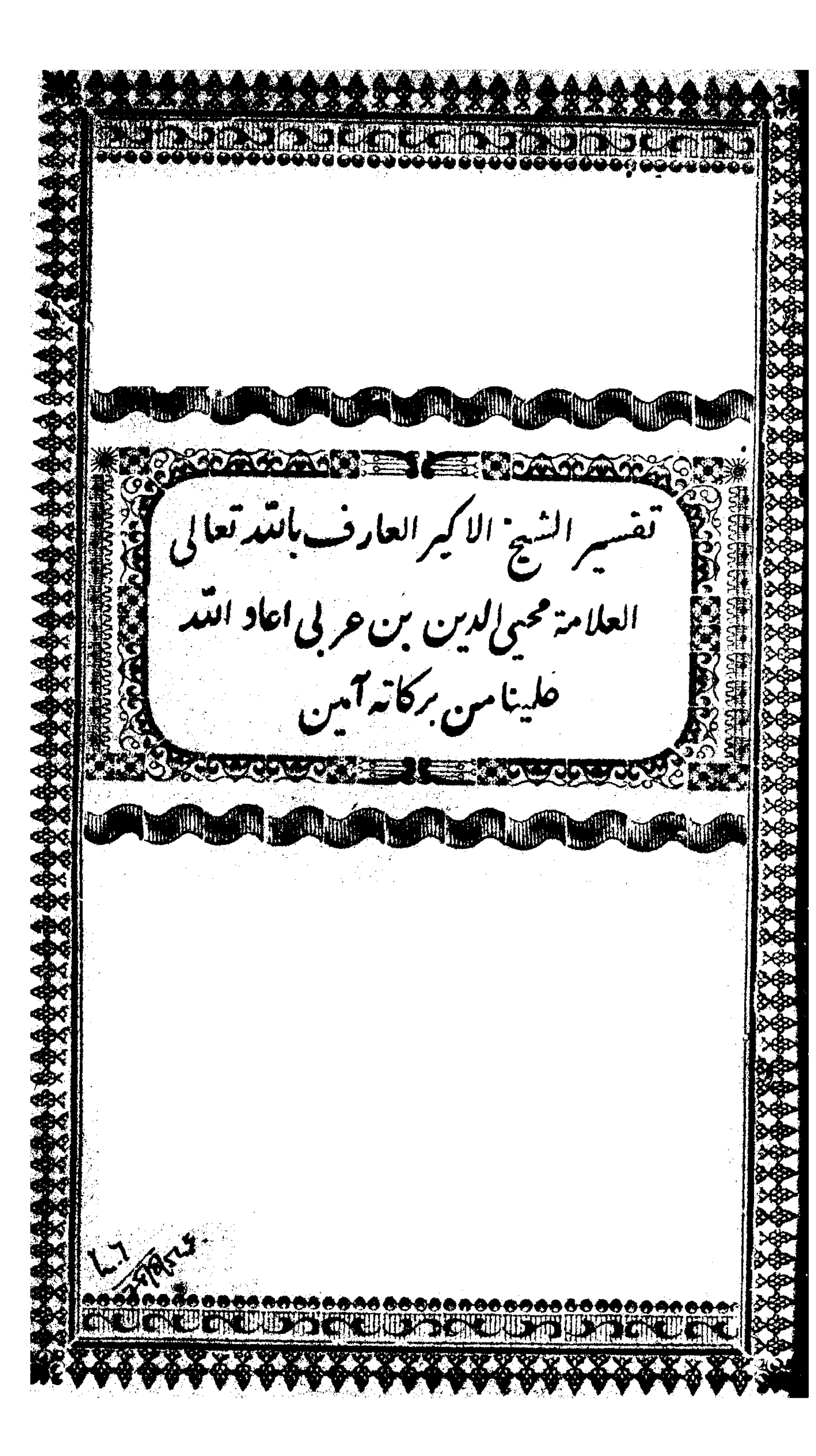
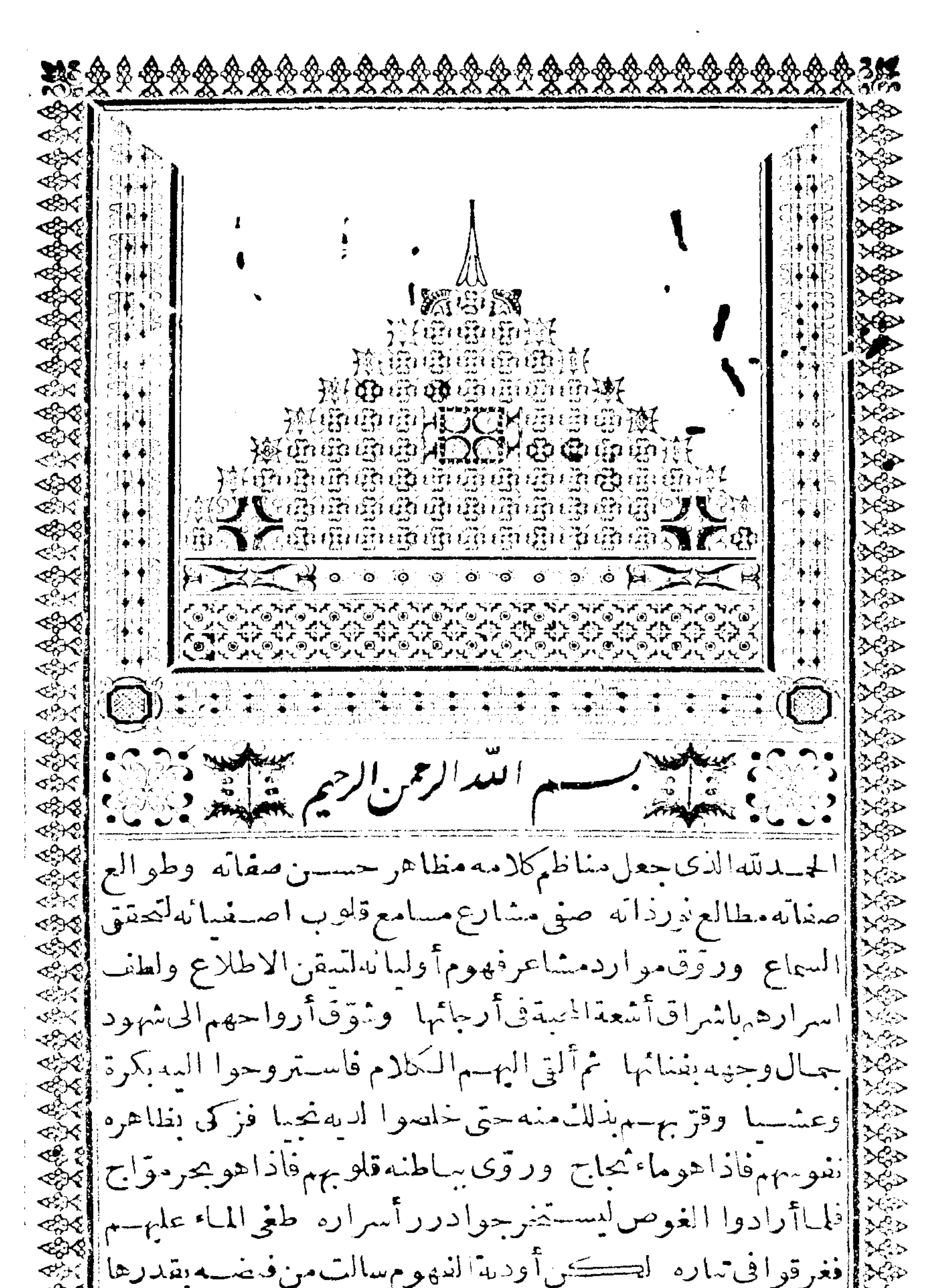


تفسير الشيخ الاكبر العارف بالله تعالى
العلامة محيي الدين بن عربي اعاد الله
علينا من بركاته آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل مناظم كلامه مظاهر حسن صفاته وطوالع صفاته مطالع نور ذاته صفى مشارع مسامع قلوب اصفيائه لتحقق السماع وروق موارد مشاعر فهوم أوليائه لتيقن الاطلاع ولطف اسرارهم باشراق أشعة الحبة فى أرجائها وشوق أرواحهم الى شهود جمال وجهه بفنائها ثم ألقى اليهم الكلام فاستروحوا اليه بكرة وعشيا وقربهم بذلك منه حتى خلصوا اليه نجيا فزكى بظاهره نفوسهم فاذا هو ماء ثجاج وروى بباطنه قلوبهم فاذا هو بحر موّاج فلما أرادوا الغوص ليستخرجوا درر أسراره طغى الماء عليهم فغرقوا فى تياره لكن أودية الفهوم سالت من فيضه بقدرها وجداول العقول فاضت من رشحه بنهرها فابرزت الاوادى على السواحل جواهر ثاقبة ودررا وأنبتت الجداول على الشواطئ

زواهر ناضرة وثمرا فاخذت القلوب عند سفيض مدّها واقفة على حدّها تملأ الحجور والاردان عاجزة عن عدّها وطفقت النفوس فى أجتناء الثمار والانوار شاكرة بوجدها قاضية بها الاوطار وأما الاسرار فاذا قرع سمعها قوارع الآيات تطلعت فاطلعت منها على طلائع الصفات فتحيرت فى حسنها اذ رأتها وطاشت ودهشت عند تجلياتها وتلاشت حتى اذا بلغ الروح منها التراقى طلع من ورائها جمال طلعة وجهه الباقى وحكم الشهود عليها بنفى الوجود والزمها الاقرار فسبحان من لا اله الا هو الواحد القهار سبحان من يتجلى فى كلامه بجلال صفات جلاله وجماله على عباده فى صورة بهاء ذاته وكماله والصلاة على الشجرة المباركة التى أنطقها بهذا الكلام وجعلها مورده ومصدره منها اولها واليها وعليها السلام وعلى آله الذين هم مخزن علمه وكتابه العزيز وأصحابه الذين أصبح الدين بهم فى حرز حريز (وبعد) فانى طالما تعهدت تلاوة القرآن وتدبرت معانيه بقوة الايمان وكنت مع المواظبة على الاوراد حرج الصدر قلق الفؤاد لا ينشرح بها قلبى ولا يصرفنى عنها ربى حتى استأنست بها فألفتها وذقت حلاوة كأسها وشربتها فاذا أنا بها نشيط النفس ثلج الصدر متسع البال منبسط القلب فسيح السر طيب الوقت والحال مسرور الروح بذلك الفتوح كأنه دائما فى غبوق وصبوح تنكشف لى تحت كلّ آية من المعانى ما يكلّ بوصفه لسانى لا القدرة تفى بضبطها واحصائها ولا القوة تصبر عن نشرها وافشائها فتذكرت خبر من أتى ما ازدهانى مما وراء المقاصد والامانى قول النبى الامى الصادق عليه أفضل الصلوات من كل صامت وناطق ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حدّ ولكل حدّ مطلع وفهمت منه ان الظهر هو التفسير والبطن هو التأويل والحدّ ما يتناهى اليه المفهوم من معنى الكلام

والمطلع ما يصعد اليه منه فيطلع على شهود الملك العلام وقد نقل عن الامام الحق السابق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا تبصرون وروى عنه عليه السلام انه خر مغشيا عليه وهو في الصلاة فسئل عن ذلك فقال مازلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها (فرأيت) ان أعلق بعض ما يسنح لي في الاوقات من أسرار حقائق البطون وأنوار شوارق المطلعات دون ما يتعلق بالظواهر والحدود فانه قد عين لها حد محدود وقيل من فسر برأيه فقد كفر وأما التأويل فلا يبقى ولا يذر فانه يختلف بحسب أحوال المستمع وأوقاته في مراتب سلوكه وتفاوت درجاته وكلما ترقى عن مقامه انفتح له باب فهم جديد واطلع به على لطيف معنى عتيد (فشرعت) في تسويد هذه الاوراق بما عسى يسمح به الخاطر على سبيل الاتفاق غير حائم بقعة التفسير ولا خائض في لجة من المطلعات ما لا يسعه التقرير مراعيا لنظم الكتاب وترتيبه غير معيد لما تكرر منه أو تشابه في أساليبه وكل ما لا يقبل التأويل عندي أو لا يحتاج اليه فما أوردته أصلا ولا أزعم اني بلغت الحد فيما أوردته كلا فان وجوه الفهم لا تنحصر فيما فهمت وعلم الله لا يتقيد بما علمت ومع ذلك فما وقف الفهم مني على ما ذكر فيه بل ربما لاح لي فيما كتب من الوجوه ما تهت في محاويه وما يمكن تأويله من الاحكام الظاهر منها ارادة ظاهرها فما أوّلته الا قليلا ليعلم به ان للفهم اليه سبيلا ويستدل بذلك على نظائرها ان جاوز مجاوز عن ظواهرها اذ لم يكن في تأويلها بد من تعسف وعنوان المروّة ترك التكلف وعسى أن يتجه لغيري وجوه أحسن منها طوع القياد فان ذلك سهل لمن تيسر له من أفراد العباد ولله تعالى في كل كلمة كلمات ينفد البحر دون نفادها فكيف السبيل الى حصرها وتعدادها لكنها انموذج لاهل الذوق والوجدان يحتذون على

حذوها عند تلاوة القرآن فينكشف لهم ما استعدوا له من مكنونات علمه ويتجلى عليهم ما استطاعوا له من خفيات غيبه والله الهادى لاهل المجاهدة الى سبيل المكاشفة والمشاهدة ولاهل الشوق الى مشارب الذوق انه ولى التحقيق وبيده التوفيق

(فاتحة الكتاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اسم الشئ ما يعرف به فأسماء الله تعالى هى الصور النوعية التى تدل بخصائصها وهوياتها على صفات الله وذاته وبوجودها على وجهه وبتعينها على وحدته اذ هى ظواهره التى بها يعرف والله اسم للذات الالهية من حيث هى هى على الاطلاق لا باعتبار اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها و (الرحمن) هو المفيض للوجود والكمال على الكل بحسب ما تقتضى الحكمة وتحتمل القوابل على وجه البداية و (الرحيم) هو المفيض للكمال المعنوى المخصوص بالنوع الانسانى بحسب النهاية ولهذا قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة فمعناه بالصورة الانسانية الكاملة الجامعة الرحمة العامة والخاصة التى هى مظهر الذات الالهى والحق الاعظم مع جميع الصفات أبدأ وأقرأ وهى الاسم الاعظم والى هذا المعنى أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله أوتيت جوامع الكلم وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق اذ الكلمات حقائق الموجودات وأعيانها كما سمى عيسى عليه السلام كلمة من الله ومكارم الاخلاق كمالاتها وخواصها التى هى مصادر أفعالها جميعها محصورة فى الكون الجامع الانسانى وههنا لطيفة وهى ان الانبياء عليهم السلام وضعوا حروف التهجى بازاء مراتب الموجودات وقد وجدت فى كلام عيسى عليه الصلاة والسلام وأمير المؤمنين على عليه السلام

وبعض الصحابة مايشير الى ذلك ولهذا قيل ظهرت الموجودات
من باء بسم الله اذ هي الحرف الذي يلي الالف الموضوعة بازاء
ذات الله فهي اشارة الى العقل الاول الذي هو أول ما خلق الله
المخاطب بقوله تعالى ما خلقت خلقا أحب الي ولا أكرم علي منك
بك أعطي وبك آخذ وبك أثيب وبك أعاقب الحديث والحروف
الملفوظة لهذه الكلمة ثمانية عشر والمكتوبة تسعة عشر
واذا انفصلت الكلمات انفصلت الحروف الى اثنين وعشرين
فالثمانية عشر اشارة الى العوالم المعبر عنها بثمانية عشر ألف عالم
اذ الالف هو العدد التام المشتمل على باقي مراتب الاعداد فهو أم
المراتب الذي لا عدد فوقه فعبر بها عن أمهات العوالم التي هي عالم
الجبروت وعالم الملكوت والعرش والكرسي والسموات السبع
والعناصر الاربعة والمواليد الثلاثة التي ينفصل كل واحد منها
الى جزئياته والتسعة عشر اشارة اليها مع العالم الانساني فانه وان
كان داخلا في عالم الحيوان الا انه باعتبار شرفه وجامعيته للكل
وحصره للوجود عالم آخر له شأن وجنس برأسه له برهان كجبريل
من بين الملائكة في قوله تعالى وملائكته وجبريل والالفات
الثلاثة المحتجبة التي هي تتمة الاثنين والعشرين عند الانفصال اشارة
الى العالم الالهي الحق باعتبار الذات والصفات والافعال فهي
ثلاثة عوالم عند التفصيل وعالم واحد عند التحقيق والثلاثة
المكتوبة اشارة الى ظهور تلك العوالم على المظهر الاعظمي
الانساني ولاحتجاب العالم الالهي حين سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ألف الباء من أين ذهبت قال سرقها الشيطان وأمر بتطويل
باء بسم الله تعويضا عن ألفها اشارة الى احتجاب الوهية الالهية
في صورة الرحمة الانتشارية وظهورها في الصورة الانسانية بحيث
لا يعرفها الا أهلها ولهذا نكرت في الوضع وقد ورد في الحديث ان الله

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين

تعالى خلق آدم على صورته فالذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضي وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فنى فى الوحدة فصار موحدا مطلقا فاعلا ما فعل وقارئا ما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فتوحيد الافعال مقدم على توحيد الصفات وهو على توحيد الذات والى الثلاثة أشار صلوات الله عليه فى سجوده بقوله أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك (الحمد لله رب العالمين) الى آخر السورة الحمد بالفعل ولسان الحال هو ظهور الكمالات وحصول الغايات من الاشياء اذ هى أثنية فائحة ومدح رائعة لموليها بما يستحقه فالموجودات كلها بخصوصياتها وخواصها وتوجهها الى غاياتها واخراج كمالاتها من حيز القوة الى الفعل مسبحة حامدة كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فتسبيحها اياه تنزيهه عن الشريك وصفات النقص والعجز باستنادها اليه وحده ودلالتها على وحدانيته وقدرته وتحميدها اظهار كمالاتها المترتبة ومظهريتها لتلك الصفات الجلالية والجمالية وخص بذاته بحسب مبدئيته للكل وحافظيته ومدبريته له التى هى معنى الربوبية للعالمين أى لكل ما هو علم لله يعلم به كالخاتم لما يختم به والقالب لما يقلب فيه وجمع جمع السلامة لاشتماله على معنى العلم أو للتغليب وبازاء افاضة الخير العام والخاص أى النعمة الظاهرة كالصحة والرزق والباطنة كالمعرفة والعلم وباعتبار منتهائيته التى هى معنى مالكية الاشياء فى يوم الدين اذ لا يجزى فى الحقيقة الا المعبود الذى ينتهى اليه الملك وقت الجزاء باثابة النعمة الباقية عن الفانية عند التجرد عنها بالزهد وتجليات الافعال عند انسلاخ العبد عن افعاله وتعويض صفاته عند المحو عن صفاته وابقائه بذاته

وهيته له الوجود الحقانى عند فنائه فله تعالى مطلق الحمد وماهيته ازلا وأبدا على حسب استحقاقه اياه بذاته باعتبار البداية والنهاية وما بينهما فى مقام الجمع على السنة التفاصيل فهو الحامد والمحمود تفصيلا وجمعا والعابد والمعبود مبدأ ومنتهى • ولما تجلى فى كلامه لعباده بصفاته شاهدوه بعظمته وبهائه وكمال قدرته وجلاله فخاطبوه قولا وفعلا بتخصيص العبادة به وطلب المعونة منه اذ ما رأوا معبودا غيره ولا حول ولا قوة لاحد الا به فلو حضر والكانت حركاتهم وسكناتهم كلها عبادة له وبه فكانوا على صلاتهم دائمين داعين بلسان المحبة لمشاهدتهم جماله من كل وجه على كل وجه (اهدنا الصراط المستقيم) أى ثبتنا على الهداية ومكنا بالاستقامة فى طريق الوحدة التى هى طريق المنعم عليهم بالنعمة الخاصة الرحيمية التى هى المعرفة والمحبة والهداية الحقانية الذاتية من النبيين والشهداء والصديقين والاولياء الذين شاهدوه أولا وآخرا وظاهرا وباطنا فغابوا فى شهودهم طلعة وجهه الباقى عن وجود الظل الفانى (غير المغضوب عليهم) الذين وقفوا مع الظواهر واحتجبوا بالنعمة الرحمانية والنعيم الجسمانى والذوق الحسى عن الحقائق الروحانية والنعيم القلبى والذوق العقلى كاليهود اذ كانت دعوتهم الى الظواهر والجنان والحور والقصور فغضب عليهم لان الغضب يستلزم الطرد والبعد والوقوف مع الظواهر التى هى الحجب الظلمانية غاية البعد (ولا الضالين) الذين وقفوا مع البواطن التى هى الحجب النورانية واحتجبوا بالنعمة الرحيمية عن الرحمانية وغفلوا عن ظاهرية الحق وضلوا عن سواء السبيل فحرموا شهود جمال المحبوب فى الكل كالنصارى اذ كانت دعوتهم الى البواطن وانوار عالم القدوس ودعوة المحمديين الموحدين الى الكل والجمع بين محبة جمال الذات وحسن الصفات كما ورد سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة اتقوا الله وآمنوا برسوله

اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

يؤتكم

يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به اعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ فأجابوا الدعوات الثلاث كما جاء فى حقهم يرجون رحمته ويخافون عذابه يقولون ربنا أتمم لنا نورنا قالوا ربنا الله ثم استقاموا فأثيبوا بالجميع على ما أخبر الله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن لهم أجرهم ونورهم أينما تولوا فثم وجه الله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة

(سورة البقرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الم ذلك الكتاب

(الم ذلك الكتاب) اشار بهذه الحروف الثلاثة الى كل الوجود من حيث هو كل لان (ا) اشارة الى الذات الذى هو أول الوجود على مامر و (ل) الى العقل الفعال المسمى جبريل وهو أوسط الوجود الذى يستفيض من المبدا ويفيض الى المنتهى و (م) الى محمد الذى هو آخر الوجود تتم به دائرته وتتصل بأولها ولهذا ختم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وعن بعض السلف ان (ل) ركبت من الفين أى وضعت بازاء الذات مع صفة العلم اللذين هما عالمان من العوالم الثلاثة الالهية التى أشرنا اليها فهو اسم من أسماء الله تعالى اذ كل اسم هو عبارة عن الذات مع صفة ما واما (م) فهى اشارة الى الذات مع جميع الصفات والافعال التى احتجبت بها فى الصورة المحمدية التى هى اسم الله الاعظم بحيث لا يعرفها الا من يعرفها ألا تدرى ان (م) التى هى صورة الذات كيف احتجب فيها فان الميم فيها الياء وفى الياء ألف والسر فى وضع حروف التهجى هو ان لا حرف الا وفيه ألف و يقرب من هذا قول من قال معناه القسم بالله العليم الحكيم اذ جبريل مظهر العلم فهو اسمه العليم ومحمد مظهر الحكمة فهو اسمه الحكيم ومن هذا

قوله والسر فى وضع الخ كذا فى الاصل وهو محل تطر اهـ

ظهر معنى قول من قال تحت كل اسم من أسمائه تعالى أسماء بغير
نهاية والعلم لا يتم ولا يكمل الا اذا قرن بالفعل فى عالم الحكمة الذى
هو عالم الاسباب والمسببات فيصير حكمة ومن ثم لا يحصل الاسلام
بمجرد قول لا اله الا الله الا اذا قرن بمحمد رسول الله فمعنى الآية
الم ذلك الكتاب الموعود أى صورة الكل الموحى اليها بكتاب
الجفر والجامعة المشتملة على كل شئ الموعود بأنه يكون مع المهدى
فى آخر الزمان لا يقرأه كما هو بالحقيقة الا هو والجفر لوح القضاء
الذى هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذى هو نفس الكل
فمعنى كتاب الجفر والجامعة المحتويان على كل ما كان ويكون كقولك
سورة البقرة وسورة النمل (لاريب فيه) عند التحقيق بأنه الحق وعلى
تقدير القول معناه بالحق الذى هو الكل من حيث هو كل لانه مبين
لذلك الكتاب الموعود على ألسنة الانبياء وفى كتبهم بأنه سيأتى كما قال
عيسى عليه السلام نحن نأتيكم بالتنزيل وأما التأويل فسيأتى به
المهدى فى آخر الزمان وحذف جواب القسم لدلالة ذلك الكتاب عليه
كما حذف فى غير موضع من القرآن مثل والشمس والنازعات وغير ذلك
أى انا منزلون لذلك الكتاب الموعود فى التوراة والانجيل بأن يكون مع
محمد حذف لدلالة قوله ذلك الكتاب عليه أى ذلك الكتاب المعلوم فى
العلم السابق الموعود فى التوراة والانجيل حق بحيث لا مجال للريب
فيه (هدى للمتقين) أى هدى فى نفسه للذين يتقون الرذائل والحجب
المانعة لقبول الحق فيه واعلم ان الناس بحسب العاقبة سبعة
أصناف لانهم اما سعداء واما أشقياء قال الله تعالى فمنهم شقى وسعيد
والاشقياء أصحاب الشمال والسعداء اما أصحاب اليمين واما السابقون
المقربون قال الله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة الآية وأصحاب الشمال اما
المطرودون الذين حق عليهم القول وهم أهل الظلمة والحجاب الكلى
المختوم على قلوبهم ازلا كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من

لاريب فيه هدى للمتقين

الجن

الجنّ والانس الى آخر الآية وفى الحديث الربانى هؤلاء خلقتهم للنار ولا أبالى وأمّا المنافقون الذين كانوا مستعدّين فى الاصل قابلين للتنوّر بحسب الفطرة والنشأة ولكن احتجبت قلوبهم بالرين المستفاد من اكتساب الرذائل وارتكاب المعاصى ومباشرة الاعمال البهيمية والسبعية ومزاولة المكايد الشيطانية حتى رسخت الهيآت الفاسقة والملكات المظلمة فى نفوسهم وارتكمت على أفئدتهم فبقوا شاكين حيارى تائهين قد حبطت أعمالهم وانتكست رؤسهم فهم أشدّ عذابا وأسوأ حالا من الفريق الاول لمنافاة مسكة استعدادهم لحالهم والفريقان هم أهل الدنيا وأصحاب اليمين امّا أهل الفضل والثواب الذين آمنوا وعملوا الصالحات للجنة راجين لها راضين بها فوجدوا ما عملوا حاضرا على تفاوت درجاتهم ولكل درجات مما عملوا ومنهم أهل الرحمة الباقون على سلامة نفوسهم وصفاء قلوبهم المتبوّؤن درجات الجنة على حسب استعداداتهم من فضل ربهم لا على حسب كمالاتهم من ميراث عملهم وأمّا أهل العفو الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ وهم قسمان المعفوّ عنهم رأسا القوّة اعتقادهم وعدم رسوخ سيآتهم لقلة مزاولتهم اياها أو لمكان توبتهم عنها فأولئك يبدّل الله سيآتهم حسنات والمعذبون حينا بحسب مارسخ فيهم من المعاصى حتى خلصوا عن درن ما كسبوا فنجوا وهم أهل العدل والعقاب والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيآت ما كسبوا لكن الرحمة تتداركهم وثلاثتهم أهل الآخرة والسابقون امّا محبون وامّا محبوبون فالمحبون هم الذين جاهدوا فى الله حق جهاده وأنابوا اليه حق انابته فهداهم سبله والمحبوبون هم أهل العناية الازلية الذين اجتباهم وهداهم الى صراط مستقيم والصنفان هما أهل الله فالقرآن ليس هدى للفريق الاول من الاشقياء لامتناع قبولهم للهداية لعدم استعدادهم ولا للثانى لزوال استعدادهم ومسخهم

وطمسهم بالكلية بفساد اعتقادهم فهم أهل الخلود فى النار الاماشاء الله فبقى هدى للخمسة الاخيرة الذين يشملهم المتقون والمحبوب يحتاج الى هداية الكتاب بعد الجذب والوصول لسلوكه فى الله لقوله تعالى لحبيبه كذلك لنثبت به فؤادك وقوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ماتثبت به فؤادك والمحب يحتاج اليه قبل الوصول والجذب وبعده لسلوكه الى الله وفى الله فعلى هذا المتقون فى هذا الموضع هم المستعدون الذين بقوا على فطرتهم الاصلية واجتنبوا رين الشرك والشك لصفاء قلوبهم وزكاء نفوسهم وبقاء نورهم الفطرى فلم ينقضوا عهد الله وهذه التقوى مقدمة على الايمان ولها مراتب أخرى متأخرة عنه كما سيأتى ان شاء الله (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة) أى بما غاب عنهم الايمان التقليدى أو التحقيقى العلمى فان الايمان قسمان تقليدى وتحقيقى والتحقيقى قسمان استدلالى وكشفى وكلاهما اما واقف على حد العلم والغيب واما غير واقف والاول هو الايقان المسمى علم اليقين والثانى اما عينى وهو المشاهدة المسمى عين اليقين واما حقى وهو الشهود الذاتى المسمى حق اليقين والقسمان الاخيران لايدخلان تحت الايمان بالغيب والايمان بالغيب يستلزم الاعمال القلبية التى هى التزكية وهى تطهير القلب عن الميل الى السعادات البدنية الخارجية الشاغلة عن احراز السعادة الباقية فان السعادات ثلاث قلبية وبدنية وماحول البدن فالقلبية هى المعارف والحكم والكمالات العلمية والعملية الخلقية والبدنية هى الصحة والقوة واللذات الجسمانية والشهوات الطبيعية وماحول البدن هى الاموال والاسباب كما قال أمير المؤمنين عليه السلام الا وان من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة الجسد تقوى القلب ويجب الاحتراز من الاولين لاحراز الاخيرة المطلوبة بالزهد

الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة

والعبادة فاقامة الصلاة ترك الراحات البدنية واتعاب الآلات الجسدية وهي أمّ العبادات التي اذا وجدت لم يتأخر عنها البواقي ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذ هي تحامل على البدن والنفس ومشقة فادحة عليهما وانفاق المال هو الاعراض عن السعادة الخارجية المحبوبة الى النفس المسمى بالزهد فان الانفاق ربما كان أشدّ عليها من بذل الروح للزوم الشح اياها ولم يكتف بالقدر الواجب فقال (ومما رزقناهم ينفقون) ليعتاد القلب ترك الفضول المالية بالجود والسخاء وبذل المال في وجوه المروات والهبات والصدقات الغير الواجبة فيوقى شح نفسه وخصص الانفاق بالبعض بايراد من التبعيضية لئلا يقع في رذيلة التبذير ببذل القدر الضروري فيحرم فضيلة الجود الذي هو من باب التخلق باخلاق الله (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) أي الايمان التحقيقي الشامل للاقسام الثلاثة المستلزم للاعمال القلبية التي هي التحلية وهي تفرّس القلب بالحكم والمعارف المنزلة في الكتب الالهية والعلوم المتعلقة باحوال المعاد وأمور الآخرة وحقائق عالم القدس ولهذا قال (وبالآخرة هم يوقنون) وأهل الآخرة الذين ما جاوزوا حدّ التزكية ولم يصلوا الى التحلية التي هي ميراثها لقوله عليه السلام من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم وأهل الله الموقنون الجامعون لها كلهم على هدى من ربهم امّا اليه وامّا الى داره دار السلامة والفضل والثواب واللطف وهم أهل الفلاح لا غير امّا من العقاب وامّا من الحجاب ولهذا قال (أولئك) أي الموصوفون بهذه الصفات المذكورة من التزكية والتحلية (على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) لاجلها فعلى هذا الذين يؤمنون مبتدأ والذين يؤمنون الثاني معطوف عليه وأولئك خبره ولو جعل صفة للمتقين لكان المراد بهم الكاملين في التقوى بعد الهداية وكان مجازا من باب تسمية الشيء بما سيؤول

ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون

اليه (ان الذين كفروا الى قوله عظيم) هم الفريق الاول من الاشقياء الذين هم أهل القهر الالهى لاينجع فيهم الانذار ولا سبيل الى خلاصهم من النار أولئك حقت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم أصحاب النار سدّت عليهم الطرق وأغلقت عليهم الابواب اذ القلب هو المشعر الالهى الذى هو محل الالهام فحجبوا عنه بختمه والسمع والبصر هما المشعران الانسانيان أى الظاهران اللذان هما بابا الفهم والاعتبار فحرموا عن جدواهما لامتناع نفوذ المعنى فيهما الى القلب فلا سبيل لهم فى الباطن الى العلم الذوقى الكشفى ولا فى الظاهر الى العلم التعلمى والكسبى فحبسوا فى سجون الظلمات فما أعظم عذابهم (ومن الناس من يقول آمنا) هم الفريق الثانى من الاشقياء سلب عنهم الايمان مع ادّعائهم له بقولهم آمنا (بالله) لان محل الايمان هو القلب لا اللسان قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ومعنى قولهم آمنا بالله (وباليوم الآخر) ادّعاء على التوحيد والمعاد اللذين هما أصل الدين وأساسه أى لسنا من المشركين المحجوبين عن الحق ولا من أهل الكتاب المحجوزين عن الدين والمعاد لان اعتقاد أهل الكتاب فى باب المعاد ليس مطابقا للحق واعلم ان الكفر هو الاحتجاب والحجاب اما عن الحق كما للمشركين واما عن الدين كما لاهل الكتاب والمحجوب عن الحق محجوب عن الدين الذى هو طريق الوصول اليه ضرورة وأما المحجوب عن الدين فقد لا يحجب عن الحق فهؤلاء ادّعوا رفع الحجابين معا فكذبوا بسلب الايمان عن ذواتهم أى ليسوا بمؤمنين ماداموا اياهم * المخادعة استعمال الخدع من الجانبين وهو اظهار الخير واستبطان الشر ومخادعة الله مخادعة رسوله لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولانه حبيبه

ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون

وقد ورد فى الحديث لا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى به يسمع و بصره الذى به يبصر ولسانه الذى به يتكلم و يده الذى بها يبطش ورجله الذى بها يمشى نخداعهم لله وللمؤمنين اظهار الايمان والمحبة واستبطان الكفر والعداوة وخداع الله والمؤمنين اياهم مسالمتهم واجراء أحكام الاسلام عليهم بحقن الدماء وحصن الاموال وغير ذلك وادخار العذاب الاليم والمآل الوخيم وسوء المغبة لهم وخزيهم فى الدنيا لافتضاحهم باخباره تعالى و بالوحى عن حالهم لكن الفرق بين الخداعين ان خداعهم لا ينجح الا فى أنفسهم باهلاكها وتحسيرها وايراثها الوبال والنكال بازدياد الظلمة والكفر والنفاق واجتماع أسباب الهلكة والبعد والشقاء عليها وخداع الله يؤثر فيهم أبلغ تأثير و يوبقهم أشد ايباق كقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وهم من غاية تعمقهم فى جهلهم لا يحسون بذلك الامر الظاهر (فى قلوبهم مرض) أى شك ونفاق تنكير المرض وايراد الجملة الظرفية اشارة الى عروض المرض واستقراره ورسوخه فيها كما أشرنا اليه فى التقسيم والاتصال قلوبهم مرض أو دوى (فزادهم الله مرضا) أى آخر حقدا وحسدا وغلا باعلاء كلمة الدين ونصرة الرسول والمؤمنين والرذائل كلها امراض القلوب لانها أسباب ضعفها وآفتها فى أفعالها الخاصة وهلاكها فى العاقبة وفرق بين العذابين بالالم للمنافقين والعظم للكافرين لان عذاب المطرودين فى الازل أعظم فلا يجدون شدة ألمه لعدم صفاء ادراك قلوبهم كحال العضو الميت أو المفلوج والخدل بالنسبة الى ما يجرى عليه من القطع والكى وغير ذلك من الآلام وأما المنافقون فلثبوت استعدادهم فى الاصل وبقاء ادراكهم يجدون شدة الالم فلا جرم كان عذابهم مؤلما مسببا عن المرض العارض المزمن الذى هو الكذب ولواحقه * واذا نهوا عن

فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض

قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما امن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم

الافساد فى الارض أى فى الجهة السفلية التى هى النفوس وما يتعلق بها من المصالح بتكدير النفوس وتهييج الفتن والحروب والعداوة والبغضاء بين الناس أنكروا و بالغوا فى اثبات الاصلاح لانفسهم اذ يرون الصلاح فى تحصيل المعاش وتيسير أسبابه وتنظيم أمور الدنيا لانفسهم خاصة لتوغلهم فى محبة الدنيا وانهما كهم فى اللذات البدنية واحتجابهم بالمنافع الجزئية والملاذ الحسية عن المصالح العامة الكلية واللذات العقلية وبذلك يتيسر مرادهم ويتسهل مطلوبهم وهم لايحسون بافسادهم المدرك بالحس * واذا دعوا الى الايمان الحقيقى كايمان فقراء المسلمين والصعاليك المجردين سفهوهم لمكان تركهم حطام الدنيا واعراضهم عن متاعها ولذاتها وطيباتها لزهدهم الحقيقى اذ قصارى هومهم وقصوى مقاصد عقولهم الاسيرة فى قيد الهوى المشوبة بالوهم المؤدية لهم الى الردى هى تلك اللذات يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولايعلمون ان غاية السفه هو اختيار الفانى الاخس على الباقى الاشرف وفرق بين الفاصلتين بالشعور والعلم لان تأثير خداعهم فى أنفسهم وافسادهم فى الارض أمر بين كالمحسوس وأما ترجيح نعيم الآخرة على نعيم الدنيا المستلزم للفرق بين السفه والحكمة فأمر استدلالى عقلى صرف (واذا لقوا الذين آمنوا) حكاية لنفاقهم اللازم لحصول استعدادين فيهم الفطرى النورى الضعيف المغلوب القريب من الانطفاء الذى ناسبوا به المؤمنين والكسبى الظلمانى القوى الغالب الذى تألفوا به الكفار اذ لولم يكن فيهم أدنى نور لم يقدروا على مخالطة المؤمنين ومصاحبتهم أصلا كغيرهم من الكفار لتنافى الضرورى بين النور والظلمة من جميع الوجوه * والشيطان فيعال من الشطون الذى هو البعد وشياطينهم المتعمقون فى البعد وهم المطرودون ورؤساؤهم البالغون فى النفاق

قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم

*واستهزاؤهم بالمؤمنين يدل على ضعف جهة النور وقوة جهة الظلمة فيهم اذ المستخف بالشئ هو الذي يجد ذلك الشئ في نفسه خفيفا قليل الوزن والقدر فهم يستخفون النورانيين لخفة النور عندهم اذ بالنور يعرف قدر النور وبرجحان الظلمة فيهم اووا الى الكفار وألفوهم (الله يستهزئ بهم) أي يستخفهم لان الجهة التي هم بها ناسبوا الحضرة الالهية فيهم خفيفة ضعيفة فبقدر ما فنيت فيهم الجهة الالهية ثبتوا عند أنفسهم كما ان المؤمنين بقدر ما فنيت فيهم أنيتهم النفسانية وجدوا عند الله شتان بين المرتبتين (ويمدهم) في ظلماتهم البهيمية والسبعية التي هي الصفات الشيطانية والنفسانية بتهيئة موادها وأسبابها التي هي مشتهياتهم ومستلذاتهم وأموالهم ومعايشهم من الدنيا التي اختاروها بهواهم في حالة كونهم متحيرين (في طغيانهم يعمهون) والعمه عمى القلب وطغيانهم التعدي عن حدهم الذي كان ينبغي أن يكونوا عليه وذلك الحد هو الصدر أي وجه القلب الذي يلي النفس كما ان الفؤاد وجهه الذي يلي الروح فانه متوسط بينهما ذو وجهين اليهما والوقوف على ذلك الحد هو التعبد بأوامر الله تعالى ونواهيه مع التوجه اليه طلبا للتنور ليستنير ذلك الوجه فتتنور به النفس كما ان الوقوف على الحد الآخر هو تلقي المعارف والعلوم والحقائق والحكم والشرائع الالهية لينتقش بها الصدر فتتزين به النفس فالطغيان هو الانهماك في الصفات النفسانية البهيمية والسبعية والشيطانية واستيلاؤها على القلب ليسود ويعمى فتتكدر الروح (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي الظلمة والاحتجاب عن طريق الحق الذي هو الدين أو عن الحق فان الضلالة تنقسم بازاء الهداية بالنور الاستعدادي الاصلي (فما ربحت تجارتهم) اذ كان رأس مالهم من عالم النور والبقاء ليكتسبوا به ما يجانسه من النور الفيضي

الكمالى بالعلوم والاعمال والحكم والمعارف والاخلاق والملكات الفاضلة فيصيرون أغنياء فى الحقيقة مستحقين للقرب والكرامة والتعظيم والوجاهة عند الله فما ربحوا بكسبها * وضاعت الهداية الاصلية التى كانت بضاعتهم ورأس مالهم بازالة استعدادهم وتكدير قلوبهم بالرين الموجب للحجاب والحرمان الابدى فخسروا بالخسران السرمدى اعاذنا الله من ذلك (مثلهم) أى صفتهم فى النفاق كصفة المستوقد للاضاءة الذى اذا أضاءت ما حوله من الاشياء القريبة منه خمدت ناره وبقى متحيرا الا ان نور استعدادهم بمنزلة النار الموقدة واضاءتها ما حوالهم هى اهتداؤهم الى مصالح معاشهم القريبة منهم دون مصالح المعاد البعيدة بالنسبة اليهم وصحبة المؤمنين وموافقتهم فى الظاهر وخمودها سريعا انطفاء نورهم الاستعدادى وسرعة زوال ما تمتعوا به من دنياهم ووشك انقضائه (ذهب الله بنورهم) الاستعدادى بامدادهم فى الطغيان * وخلاهم محجوبين عن التوفيق فى ظلمات صفات النفس (لا يبصرون) ببصر القلب وجه المخرج ولا ما ينفعهم من المعارف كمن تنطفئ ناره وهو فى تيه بين أشغال وأسباب (صم بكم عمى) بالحقيقة لاحتجاب قلوبهم عن نور العقل الذى به تسمع الحق وتنطق به وتراه وفى الظاهر لعدم فوائدها لانسداد الطرق من تلك المشاعر الى القلب لمكان الحجاب فلم يصل اليها نور القلب ليحتظوا بفوائدها ولم ترد مدركاتها على القلب ليفهموا ويعتبروا (فهم لا يرجعون) الى الله لوجود السدين المضروبين على قلوبهم المذكورين فى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا وفائدة التشبيه تصوير المعقول بصورة المحسوس ليتمثل فى نفوس العامة * ثم شبههم ثانيا بقوم أصابهم مطر فيه ظلمات ورعد وبرق فالمطر هو نزول الوحى الالهى ووصول امداد الرحمة اليهم ببركة صحبة المؤمنين وبقية استعدادهم مما يفيد قلوبهم

ما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء

أدنى لين وحصول النعم الظاهرة لهم بموافقتهم فى الظاهر * والظلمات هى الصفات النفسانية والشكوك الخيالية والوهمية والوساوس الشيطانية مما تحيرهم وتوحشهم * والرعد هو التهديد الالهى والوعيد القهرى الوارد فى القرآن والآيات والآثار المسموعة والمشاهدة مما يخوفهم فيفيد أدنى انكسار لقلوبهم الطاغية وانهزام لنفوسهم الآبية * والبرق هو اللوامع النورية والتنبهات الروحية عند سماع الوعد وتذكير الآلاء والنعماء مما يطمعهم ويرجيهم فيفيدهم أدنى شوق وميل الى الاجابة ومعنى (يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت) يتشاغلون عن الفهم بالملاهى والملاعب عن سماع آيات الوعيد ولكى لا ينجع فيهم فيقطعهم عن اللذات الطبيعية بهم الآخرة اذ الانقطاع عن اللذات الحسية هو موتهم والله قادر عليهم قاطع اياهم عن تلك اللذات المألوفة بالموت الطبيعى قدرة المحيط بالشئ الذى لا يفوته منه فلا فائدة لحذرهم (يكاد البرق) أى اللامع النورى (يخطف أبصارهم) أى عقولهم المحجوبة بالنعاس عن نور الهداية والكشف اذ العقل بصر القلب (كلما أضاء لهم مشوا فيه) اى ترقوا وقربوا من قبول الحق والهدى (واذا أظلم عليهم قاموا) أى ثبتوا على حيرتهم فى ظلمتهم (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) لطمس أفهامهم وعقولهم ومحا نور استعدادهم كالفريق الاول فلم يتأثروا بسماع الوحى أصلا (ان الله على كل شئ قدير) الشئ الموجود الخارجى الواجب والممكن والموجود الذهنى الممكن والممتنع اذ اللاشئ هو المعدوم الصرف الذى ليس فى الذهن ولا فى الخارج لكن تعلق القدرة به خصصه بالممكن وأخرج عنه الواجب والممتنع بدليل العقل هذا آخر الكلام فى الاصناف السبعة على سبيل الاجمال وفصل بين فريق الاشقياء وأوجز ذكر الفريق الاول وأعرض عنهم اذ الكلام

فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شئ قدير

فيهم لا يجدي وبالغ في ذكر الفريق الثاني وذمهم وتعييرهم وتقبيح صورة حالهم وتهديدهم وايعادهم وتهجين سيرهم وعاداتهم لامكان قبولهم الهداية وزوال مرضهم العارض واشتعال نور قرائحهم بمدد التوفيق الالهي عسى التقريع يكسر أعواد شكائمهم والتوبيخ يقلع أصول رذائلهم فتتزكى بواطنهم وتتنور قلوبهم بنور الارادة فيسلكوا طريق الحق ولعل موادعة المؤمنين وملاطفتهم اياهم ومجالستهم معهم تستميل طباعهم فتهيج فيهم محبة ما وشوقا تلين به قلوبهم الى ذكر الله وتنقاد به نفوسهم لامر الله فيتوبوا ويصلحوا كما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤتي الله المؤمنين أجرا عظيما (يا أيها الناس) ثم لما فرغ من ذكر السعداء والاشقياء دعاهم الى التوحيد وأول مراتب التوحيد توحيد الافعال فلهذا علق العبودية بالربوبية ليستأنسوا برؤية النعمة فيحبوه كما قال فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم فيشكروه وبازائها اذ العبادة شكر فلا تكون الا في مقابلة النعمة وخصص ربوبيته بهم ليخصوا عبادتهم به وقصد رفع الحجاب الاول من الحجب الثلاثة التي هي حجب الافعال والصفات والذات ببيان تجلي الافعال لان الخلق في الثلاثة كلهم محجوبون عن الحق بالكون مطلقا فنسب انشاءهم وانشاء ما توقف عليه وجودهم من المبادي والاسباب والشرائط كمن قبلهم من الآباء والامهات وجعل الارض فراشا لهم لتكون مقرهم ومسكنهم وجعل السماء بناء لتظلهم وأنزل الماء من السماء وأخرج النبات به من الارض ليكون رزقا لهم الى نفسه لعلهم يتقون نسبة الفعل الى غيره فيتنزهون عن الشرك في الافعال عند مشاهدة جميعها من الله ولهذا ذكر نتيجة هذه المقدمات بالفاء فقال (فلا تجعلوا لله أندادا

يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا

وأنتم تعلمون) ماذكرنا من المقدمات كأنه قال هو الذى فعل هذه الافعال فلا تحق العبادة الا له ولا تنبغى أن تجعل لغيره فلا تجعلوا له ندا بنسبة الفعل اليه فيستحق أن يعبد عندكم فتعبدوه مع علمكم بهذا فعبادتهم انما هى للصانع وربهم هو المتجلى فى صورة الصنع اذ كل عابد لا يعبد الا ما يعرفه ولا يعرف الله الا بقدر ما وجد من الالوهية فى نفسه وهم ما وجدوا الا الفاعل المختار فعبدوه وغاية هذه العبادة الوصول الى الجنة التى هى كمال عالم الافعال فالله مهد لهم اراضى نفوسهم وبنى عليها سموات أرواحهم وأنزل من تلك السموات ماء علم توحيد الافعال فأخرج به من تلك الارض نبات الاستسلام والاعمال والطاعات والاخلاق الحسنة ليرزق قلوبهم منها ثمرات الايقان والاحوال والمقامات كالصبر والشكر والتوكل * ولما أثبت التوحيد استدل على اثبات النبوة ليصح بهما الاسلام فانه لا يصح الا بشهادتين لان مجرد التوحيد هو الاحتجاب بالجمع عن التفصيل وهو محض الجبر المؤدى الى الزندقة والاباحة ومجرد اسناد الفعل والقول الى الرسول احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذى هو صرف القدر المؤدى الى المجوسية والثنوية والاسلام طريق بينهما بالجمع بين قولنا لا اله الا الله وبين قولنا محمد رسول الله واعتقاد مظهريته لافعاله تعالى فان أفعال الخلق بالنسبة الى أفعال الحق كالجسد بالنسبة الى الروح فكما ان مصدر الفعل هو الروح ولا يتم الا بالجسد فكذلك مبدئ الفعل هو الحق ولا يظهر الا بالخلق ولا بد من الرسالة لان الخلق بسبب احتجابهم وبعدهم عن الحق لا يمكنهم تلقى المعارف من ربهم فيجب وجود واسطة يجانس بروحه الشاهدة للحق الحضرة الالهية وبنفسه المخالطة للخلق الرتبة البشرية ليتلقى قلبه من روحه الكلمات الربانية ويلقى الى نفسه القدسية ويقبل منه الخلق برابطة الجنسية فقال (وان كنتم فى ريب مما نزلنا) أى فى تنزيلنا على

وأنتم تعلمون وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا

محمد فتشكوا في حقية نبوته فروز وا قواكم البشرية وأحرزوا عقولكم المحتنكة بالقياس المحجوبة عن نور الهداية وافكاركم الدرية بتركيب الكلام ونظم المعاني وأنتم ومن حضركم من أبناء جنسكم هل تقدرون على الاتيان بسورة أي طائفة من الكلام مثله (ان كنتم صادقين) في نسبته الى محمد (فان لم تفعلوا) فاذعنوا وأسلموا وآمنوا واتركوا العناد المفضي بكم الى النار فحذف الملزوم الذي هو الايمان أو الاسلام واقام لازمه الذي هو اتقاء النار مقامه ليكون أدل على ان الانكار موجب لدخول النار وحصول العذاب لهم وقوله (ولن تفعلوا) اعتراض على طريق الاخبار بالغيب للعلم بامتناع عقول المحجوبين عن مثله والمراد بالنار احتراقهم بثورة نفوسهم وشرر طباعهم المصروفة عن الروح القدسي الروحاني والنسيم الذوقي الريحاني المحرومة عن لذة برد اليقين وسلامة دار القرار المقطوعة بالمألوفات الحسية واللذات البدنية الممنوعة عما ضريت به وألفته مع بقاء حنينها اليه وولهها ورسوخ هيئات التعلق بالامور السفلية ومحبة الاجساد الارضية فيها التي هي سبب استيقاد نيرانها ولهذا قال (وقودها الناس والحجارة) أي الامور الجاسية السفلية الصامتة التي تعلقوا بها بالمحبة فرسخت صورها في أنفسهم وسجنت نفوسهم عليها هم اليها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء يحشر مع من أحب حتى لو أحب أحدكم حجرا حشر معه وكيف لا وقد ركزت صورته في نفسه بالمحبة بحيث صار صورة قلبه صورته واعلم ان حرارة النار تابعة لصورتها النوعية التي هي روحانيتها وملكوتها والا ساوت سائر الاجسام في خواصها وتلك الروحانية شرر من نار قهر الله المعنوية بعد تنزلها في مراتب كثيرة كتنزلها في مرتبة النفس بثورة الغضب اذ ربما تؤثر ثورة الغضب في احراق الاخلاق مالا تؤثر النار في الحطب ومن هذا يعلم ان كل مسخن لا يجب أن

فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة

يكون

يكون حارا واذا كانت النار الجسمانية أثر النار الروحانية فلا جرم ان ايلامها أشد وادوم من ايلام هذه النار كيف وكل قوة جسمانية متناهية دون القوى الروحانية ولهذا المعنى يقال ان نار جهنم غسلت بالماء سبعين مرة ثم أنزلت الى الدنيا يمكن الانتفاع بها (أعدت للكافرين) المحجوبين عن الدين لانقطاعهم دون مرادهم (وبشر الذين آمنوا) بالصانع وعملوا مايصلحهم للجنة بمقتضى علمهم بتوحيد الافعال ان لهم مراداتهم ومشتهياتهم فوق ماتصوروا وعنوا التنكير الجنات والجنات الجارية من تحتها الانهار أبهى وأطيب مايكون من مقام والذواحلى مايكون من مرام لاهل الدنيا فهى لنفوسهم من جنس جنات الدنيا وأصفى منها بحسب المعاد الجسمانى فانه حق كماستعلم (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل) فى الدنيا فانها مألوفهم (وأتوا) بالرزق (متشابها) ولقلوبهم هى مقاماتهم كالتوكل مثلا وروضات عالم القدوس التى تنشأ من كل مرتبة منها أنهار علوم تنفع السالكين وتنفع علة المتعطشين المشتاقين والثمرات هى الحكم والمعارف وقولهم (هذا الذى رزقنا من قبل) اشارة الى ان تلك العلوم والحكم كانت ثابتة للقلب حالة التجرد فاحتجبت عنها بالتوغل فى الامور الطبيعية عند التعلق فنسيتها ثم تذكرت حين تجردت عن ملابسها لقوله عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن والازواج لنفوسهم الحور العين المطهرة عن الطمث والفواحش ولقلوبهم النفوس القدسية المطهرة عن دنس الطبائع وكدر العناصر ولا جنة لارواحهم لاحتجابهم عن المشاهدة (ان الله لايستحيى) لايمتنع امتناع المستحيى (أن يضرب مثلا مابعوضة فمافوقها) اذ الكافر عنده أحقر من بعوضة والدنيا من جناحها كما نطق به الحديث (أنه الحق من ربهم) لمناسبة الممثل به الممثل له (ومايضل به الا الفاسقين) الذين خرجوا

---

١ أعدت للكافرين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ان الله لايستحيى أن يضرب مثلا مابعوضة فمافوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ومايضل به الا الفاسقين

٢ قوله ولقلوبهم الخ كذا فى الاصل وظاهر أن فيه سقطا والامر سهل اهـ مصححه

من مقام القلب الى مقام النفس ومن طاعة الرحمن الى طاعة الشيطان وهم الفريق الثانى من الاشقياء لا الفريق الاول فانهم ضالون فى نفس الامر على أى حال كان لا به ولا بسبب آخر واضلاله اياهم به مسبب عن فسقهم فى الحقيقة اذ ترتيب الحكم على الوصف يشعر بالعلية وهى زيادة عنادهم وانكارهم وحقدهم وغلبة صفات نفوسهم على قلوبهم بورود القرآن فيزيدهم بعدا وظلمة على ظلمة (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) هو الذى أشار اليه فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقد ورد فى الحديث ان الله تعالى مسح ظهر آدم بيده وأخرج ذريته منه كهيئة الذر الحديث فيد الله هو العقل الاقدس والروح الاول الذى هو روح العالم المسمى بمين الرحمن وآدم هو النفس الناطقة الكلية التى هى قلب العالم ومسحه ظهره تأثير العقل فيها وتنويره اياها بنوره بالاتصال الروحانى واخراج ذريته منه ايجاد النفوس الشخصية الجزئية التى كانت فيها بالقوة واخراجها الى الفعل وعهد الله اليهم بقوله ألست بربكم ايداع علم التوحيد فى ذواتهم وميثاق ذلك العهد ركز ادلة التوحيد فى عقولهم والزام ذلك العلم اياهم وجعله من اللوازم الذاتية لهم بحيث اذا تجردوا عن الصفات النفسانية والغواشى الجسمانية تبين لهم ذلك وانكشف عليهم أظهر شئ وأبينه وهو اشهادهم على أنفسهم لكون ذلك العلم ضروريا حينئذ واجابتهم لذلك بقولهم بلى قبولهم الذاتى له ونقض ذلك العهد انهماكهم فى اللذات البدنية والغواشى الطبيعية وتعبدهم لهواهم وشهواتهم بحيث احتجبوا بها عن وحدة الله وتعبده وقطعهم ما أمر الله بوصله اعراضهم عن اتصال روح القدس والمبادى العالية والارواح السماوية التى هى الملأ الاعلى وسكان الحضرة الالهية من أهل

الجبروت

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك هم الخاسرون

الجبروت والملكوت الذين يجانسونهم بذواتهم وصفاتهم وهم أهل قرابتهم الحقيقية ورحمهم الظاهر المأمور بوصله حقيقة بتوجههم الى العالم السفلى ومحبتهم للجواهر الناسقة المظلمة وعشقهم وشغفهم بالامور الخسيسة الفانية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب معالى الامور وأشرافها ويبغض سفاسفها اذ كلما كان مطلوب النفس أخس كانت عن العالم الشريف أبعد

ضروب الناس عشاق ضروبا * فاعذرهم أشقهم حبيبا

وقدمر تفسير الافساد فى الارض والخسران الذى هو تضييع الجوهر النورى الباقى لاجل الظلمانى الفانى (كيف تكفرون بالله) أى على اى حال تحجبون عنه (و) الحال انكم (كنتم أمواتا) نطفا فى اصلاب آبائكم (فأحياكم) أى لم لاتستدلون بالخلق على الخالق (ثم يميتكم) بالموت الطبيعى (ثم يحييكم) بالبعث اذ الاول معلوم بالمشاهدة والثانى بالاستدلال عليه بالانشاء الاول (ثم اليه ترجعون) للمجازاة أو ثم يميتكم عن أنفسكم بالموت الارادى الذى هو الفناء فى الوحدة ثم يحييكم بالحياة الحقيقية التى هى البقاء بعد الفناء بالوجود الموهوب الحقانى ثم اليه ترجعون للمشاهدة ان كانت الوحدة وحدة الصفات أو الشهود ان كانت وحدة الذات (هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا) أى الجهة السفلية التى هى العالم العنصرى جميعا لكونها مبادى خلقكم ومواد وجودكم وبقائكم (ثم استوى) أى قصد قصدا مستويا الى الجهة العلوية وثم للتفاوت بين الجهتين والايجادين الابداعى والتكوينى لا للتراخى بين الزمانين ليلزم تقدم خلق الارض على السماء * فعدلهن سبع سموات بحسب ماتراه العامة اذ الثامن والتاسع هو الكرسى والعرش الظاهران والحقيقة ان الجهة السفلية هى العالم الجسمانى كالبدن وأعضائه لذو رتبته بالنسبة الى العالم الروحانى الذى هو الجهة العلوية المعبر عنها بالسماء وثم للتفاوت

كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم

بين الخلق والامر وسوّاهن سبع سموات اشارة الى مراتب عالم الروحانيات فالاوّل هو عالم الملكوت الارضية والقوى النفسانية والجنّ والثانى عالم النفس والثالث عالم القلب والرابع عالم العقل والخامس عالم السرّ والسادس عالم الروح والسابع عالم الخفاء الذى هو السرّ الروحى غير السرّ القلبى والى هذا أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله سلونى عن طرق السماء فانى أعلم بها من طرق الارض وطرقها الاحوال والمقامات كالزهد والتوكل والرضا وأمثالها واعلم انّ العقل باصطلاح الحكمة هو الروح باصطلاح أهل التصوّف والذى سميناه ههنا بالعقل على اصطلاح المتصوّفة هو القوّة العاقلة التى للنفس الناطقة عند الحكماء ولهذا قالت المتصوفة العقل هو موضع صقيل من القلب متنوّر بنور الروح والقلب هو النفس الناطقة فاحفظه لئلا يتشوّش الفهم باختلاف الاصطلاح (واذ قال ربك للملائكة) اذ اشارة الى السرمد الذى هو من الازل الى الابد والقول هو القاء معنى تعلق مشيئة الله تعالى بايجاد آدم فى الذوات القدسية الجبروتية التى هى الملائكة المقرّبون والارواح المجرّدة والملكوتية التى هى النفوس السماوية اذ كلّ ما يحدث فى عالم الكون له صورة قبل التكوين فى عالم الروح الذى هو عالم القضاء السابق ثم فى عالم القلب الذى هو قلب العالم المسمى باللوح المحفوظ ثم فى عالم النفس أى نفس العالم الذى هو لوح المحو والاثبات المعبر عنه بالسماء الدنيا فى التنزيل كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فذلك قوله تعالى للملائكة (انى جاعل فى الارض خليفة) واعتبر بحالك فى نفسك فانّ كلّ ما يظهر على جوارحك التى هى عالم كونك وشهادتك من القول والفعل له وجود فى روحك التى هى ماوراء غيب غيبك ثم فى غيب غيبك ثم فى نفسك التى هى غيبك الادنى وسماؤك الدنيا ثم يظهر على

واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة

جوار حك والجعل أعم من الابداع والتكوين فلم يقل خالق لان الانسان مركب من العالمين خليفة يتخلق باخلاقي و يتصف بأوصافي و ينفذ أمري و يسوس خلقي و يدبر أمرهم و يضبط نظامهم ويدعوهم الى طاعتي وانكار الملائكة بقولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء) وتعريضهم بأولويتهم لذلك بقولهم (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) هو احتجابهم عن ظهور معنى الالهية والاوصاف الربانية فيه التي هي من خواص الهيئة الاجتماعية والتركيب الجامع للعالمين الحاصر لما في الكونين وعلمهم بصدور الافعال البهيمية التي هي الافساد في الارض والسبعية المعبر عنها بسفك الدماء اللتين هما من خواص قوة الشهوة والغضب الضروري وجودهما في تعلق الروح بالبدن و بنزاهة ذواتهم وتقدس نفوسهم عن ذلك اذ كل طبقة من الملائكة المقدسة تطلع على ما تحتها وما في أنفسها ولا تطلع على ما فوقها فهي تعلم انه لابد في تعلق الروح العلوي النوراني بالبدن السفلي الظلماني من واسطة تناسب الروح من وجه وتناسب الجسم من وجه هي النفس وهي مأوى كل شر ومنبع كل فساد ولا تعلم ان الجمعية الانسانية جالبة للنور الالهي الذي هو سر (انى أعلم مالا تعلمون) والفرق بين التسبيح والتقديس ان التسبيح هو التنزيه عن الشريك والعجز والنقص والتقديس هو التنزيه عن التعلق بالمحل وقبول الانفعال وشوائب الامكان والتعدد في ذاته وصفاته وكون شئ من كمالاته بالقوة فالتقديس أخص اذ كل مقدس مسبح وليس كل مسبح مقدسا فالملائكة المقربون الذين هم الارواح المجردة بتجردهم وعدم احتجابهم عن نور ربهم وقهرهم ما تحتهم بافاضة النور عليهم وتأثيرهم في غيرهم وكون جميع كمالاتهم بالفعل مقدسون وغيرهم من الملائكة السماوية والارضية مسبحون ببساطة ذواتهم وخواص أفعالهم

قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالا تعلمون

وكمالاتهم (وعلم آدم الاسماء كلها) أى ألقى فى قلبه خواص الاشياء
التى تعرف بها ماهى ومنافعها [illegible] (ثم عرضهم) أى عرض
مسمياتها (على الملائكة) بشهودهم البنية الانسانية ومرافقتهم
لآدم فى التنزيل ومعنى قوله (فقال أنبؤنى بأسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين) ارادته لانتعاشهم ببعض معلومات الانسان باقتضاء
التركيب الانسانى وتأدى محسوساته ومعلوماته المتنوعة منها
والحادثة فيه بخاصية التركيب والهيئة الاجتماعية الى ذواتهم بعد
مالم تكن اذ علومهم تابعة لعلمه وهو معنى الهامهم وتعلق ارادته بذلك
أمر آدم بالانباء اذ جميع القوى الانسانية والملائكة التى بحضرته
تنتعش بما لا تنتعش هى فى غير ذلك المحل وهو معنى انباء آدم اياهم
ومعنى قوله (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم)
شهادة وجوداتهم بالدلالة وألسنة الحال على قصورهم عن الكمالات
الانسانية وتخلفهم عن شأوها وتنزيه الله عن فعل ما فيه مفسدة
بالاجمال وعلمهم بامتناع ترقيهم الى مراتبهم بكسب العلوم
اذ كمالاتهم مقارنة لوجوداتهم وبأن علمه تعالى فوق علمهم فهو العليم
المطلق والحكيم الذى لا يفعل الا ما ينبغى ولهذا قال (يا آدم أنبئهم)
ولم يقل علمهم لان العلم المكتسب الموجب للترقى هو من خاصية
الجمعية الانسانية فلا يقبل كل منها الا ما فى طباعه من جنس
مدركاته لا غير وكان البصر مثلا من كثرة مبصراته لا يزيد علما ورتبة
ولا يقبل الا ما هو من جنس المبصرات فقط وان تكثرت عنده
فكذلك حال كل قوة باطنة ومعنى (ألم أقل) تقريره فى طباع الملائكة
انه تعالى يعلم ما لا يعلمون من غيب السموات والارض الذى هو سر
المعرفة والمحبة المودع فى الانسان الذى استأثر الله بعلمه (وأعلم
ما تبدون) من علمكم بمفاسد الانسان (وما كنتم تكتمون) من
ترجيحكم ذواتكم عليه لنزاهتها وتقدسها (واذ قلنا للملائكة

اسجدوا

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤنى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون واذ قلنا للملائكة اسجدوا

اسجدوا لآدم) سجودهم لآدم انقيادهم وتذللهم له ومطاوعتهم وتسخرهم له (فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر) وابليس هو القوة الوهمية لانها ليست من الملائكة الارضية الصرفة المحجوبة عن ادراك المعانى بادراك الصور فيذعن بالقهر مطاوعة لامر الله ولا من السماوية العقلية فتدرك شرف آدم وتوافق عقله فيذعن بالمحبة طالبا لرضا الله وكان جنيا أى من جملة الملكوت السفلية والقوى الارضية نشأ وتربى بين ظهور الملائكة السماوية لادراكه المعانى الجزئية وترقيه الى الافق العقلى ولهذا كان فى الحيوانات العجم بمنزلة العقل فى الانسان وإباؤه عدم انقياده للعقل وامتناعه لقبول حكمه واستكباره تفوقه على الخلقة الطينية والملائكة السماوية والارضية بعدم وقوفه على حده من ادراك المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات وتعديه عن طوره بخوضه فى المعانى العقلية والاحكام الكلية (وكان من الكافرين) المحجوبين فى الازل عن الانوار العقلية والروحية فضلا عن نور الوحدة (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) زوجته هى النفس وسميت حواء لملازمتها الجسم الظلمانى اذ الحوة هى اللون الذى يغلب عليه السواد كما أن القلب سمى آدم لتعلقه بالجسم دون الملازمة بالانطباع اذ الادمة هى السمرة أى اللون الذى يضرب الى السواد ولولا تعلقه لما سمى ادم والجنة المأمور بملازمتهما اياها هى سماء عالم الروح التى هى روضة القدس أى الزما سماء الروح (وكلا منها رغدا حيث شئتما) أى توسعا وتفسحا فى تلقى معانيها ومعارفها وحكمها التى هى الاقوات القلبية والنواكه الروحية توسعا بالغا على أى وجه ومن أى مرتبة وحال ومقام شئتما اذ هى دائمة غير منقطعة ولا محجورة (فتكونا من الظالمين) الواضعين النور فى محل الظلمة الذى ليس موضعه والناقصين من نور استعدادكما وحظكما من عالم النور فان الظلم فى العرف هو

لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

وضع الشيء في غير موضعه وفي اللغة نقص الحق والحظ الواجب (فأزلهما الشيطان عنها) أي حملهما على الزلة من مقامهما الى مهوى الطبيعة عن الجنة بتسويل الملاذ الجسمانية ودوامها عليهما (فأخرجهما مما كانا فيه) من النعيم والروح الدائم وقيل بينماهما يتفرجان في الجنة اذ راعهما طاوس تجلى لهما على سور الجنة فدنت حواء منه وتبعها آدم فوسوس لهما الشيطان من وراء الجدار وقيل توسل بحية تتسور الجنة فأخذ بذنبها وصعد الجنة والاول اشارة الى توسله من قبل الشهوة خارج الجنة والثاني الى توسله بالغضب وتسوره جدار الجنة اشارة الى ان الغضب أقرب الى الافق الروحاني والحيز القلبي من الشهوة (وقلنا اهبطوا) أي ألزمناهم الهبوط الى الجهة السفلية التي هي العالم الجسماني (بعضكم لبعض عدو) حال من الهبوط مقيد له اذ الهبوط الى الدنيا التي هي الجهة السفلية يستلزم كون مطالبها جزئية في ضيق المادة محصورة لا تحتمل الشركة وكلما حظى بها أحد حرم منها غيره فنعه فيقع بينهما العداوة والبغضاء بخلاف المطالب الكلية وجمع الخطاب لان خطابهما خطاب النوع اذ الاصل يتناول الفرع (ولكم في الارض) أي في هذه الجهة (مستقر) استقرار (ومتاع) تمتع (الى حين) أي حين تجردهما بالموت الارادي أو انقطاع حظوظهما بالموت الطبيعي وقيام أحد القيامتين الكبرى أو الصغرى (فتلقى آدم من ربه كلمات) أي استقبل من جهة ربه أنوارا وأطوارا أي مراتب من الملكوت والجبروت وأرواحا مجردة اذ كل مجرد كلمة لانه من عالم الامر كما سمي عيسى كلمة أو تلقن منه معارف وعلوما وحقائق (فتاب عليه) تقبل رجوعه اليه بالتجرد عن الملابس الطبيعية والانخراط في سلك الانوار الملكوتية والاتصاف بالكمالات القدسية والتحلي بالعلوم الحقيقية واصل تاب عليه ألقى

فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه

الرجوع عليه وجعله راجعا ولعمرى انها هى التوبة المقبولة لا الرجوع الناشئ من قبله (انه هو التواب) الكثير القبول لتوبة عباده (الرحيم) الذى سبقت رحمته غضبه فيرحم عبده فى عين غضبه كما جعل غضبه على آدم سبب كماله ورجوعه اليه وبعده لقربه منه (قلنا اهبطوا منها جميعا) كرر ذلك الامر بالهبوط ليفيد أنه هو الذى أراد ذلك ولولا ارادته لما قدر ابليس على اغوائهم ولهذا أسند الاهباط الى نفسه مجردا عن التعليق بالسبب بعد اسناد اخراجهما الى الشيطان فهو قريب مما قال لنبيه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى لتفطن منه سر قضائه وقدره و بين وجه حكمة الاهباط بترتيبه بقوله (فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وايراده بالفاء اذ لولا الهبوط لما أمكنهم من متابعة الهدى ولما تميز السعيد والشقى ولا حصل استحقاق الثواب والعقاب ولبطل دار الجزاء من الجنة والنار بل ما وجدت والهدى هو الشرع فمن تبعه أمن سوء العاقبة فلم يخف مما يأتى من العقاب والفناء وتسلى عن الشهوات واللذات فلم يحزن على ما فاته من حطام الدنيا ونعيمها لاكتحال بصيرته بنور المتابعة واهتدائه الى ما لا يقاس بلذات الدنيا من الاذواق الروحانية والفتوحات السرية والمشاهدات القلبية والعلوم العقلية والمواجيد النفسية (والذين كفروا) أى حجبوا عن الدين لكونه فى مقابلة اتباع الهدى وارادفه بقوله (وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار) أى نار الحرمان (هم فيها خالدون يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين) بنو اسرائيل هم أهل اللطف الالهى وأرباب نعمة الهداية والنبوة دعاهم باللطف وتذكير النعمة السابقة والعهد السالف المأخوذ منهم فى التوراة بتوحيد الافعال بعد العهد الازلى كما هو عادة الاحباب عند الجفاء

*انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون

* ألم يك بيننا رحم ووصل * وكان بنا المودّة والاخاء *

وهذه الدعوة مخصوصة بتوحيد الصفات الذى هو رفع الحجاب الثانى فهى أخص من الدعوة الاولى العامة لتذكير النعمة الدينية والعهد والتجلى بصفة المنعم والولى والتهديد على عدم اجابتها بالرهبة التى هى أخص من الخوف فان الخوف انما يكون من العقاب والرهبة من السخط والقهر والاعراض والاحتجاب والخشية أخص منها لكونها مخصوصة باحتجاب الذات قال الله تعالى يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وكذا الهيبة لانها قرنت بعظمة الذات (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن على حبيبى من توحيد الصفات (مصدقا لما معكم) فى التوراة من توحيد الافعال (ولا تكونوا أوّل كافر به) أى أوّل محجوب عنه لاحتجابكم باعتقادكم (ولا تشتروا) أى لا تستبدلوا (بآياتى) الدالة على تجليات ذاتى وصفاتى كسورة الاخلاص وآية الكرسى وأمثالهما (ثمنا قليلا) أى جنتكم النفسية لتألفكم باللاذ الحسية وثواب الاعمال بتوحيد الافعال وان اتقيتم عن الشرك فاتقوا سطوة قهرى وجلالى وحجابى بابتغاء رضاى فلا تثبتوا صفة لغيرى (ولا تلبسوا الحق بالباطل) أى ولا تخلطوا صفاته تعالى الثابتة كعلمه وقدرته وارادته بالباطل الذى هو صفات نفوسكم بظهورها بصفاتها وعدم تمييزكم بين دواعيها وخواطرها ودواعى الحق وخواطره ولا تكتموها بحجاب صفات النفس وسترها اياها عند ظهورها (وأنتم تعلمون) من علم توحيد الافعال ان مصدر الفعل هو الصفة فكما لم تسندوا الفعل الى غيره لا تثبتوا صفة لغيره (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) طلبا لمرضاتى لا لرجاء ثوابى ومصداقه قوله (واركعوا مع الراكعين) اذ الركوع هو الخضوع والاذعان لما يفعل به فهو علامة الرضا الذى هو ميراث تجلى الصفات وغايته أى ارضوا بقضائى عند مطالعة صفاتى والتوجه عند القيام بالفعل

وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أوّل كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين

علامة

علامة طلب الثواب والاجر لاستقلال النفس بصولتها والسجود
الذى هو غاية الخضوع علامة الفناء فى الوحدة عند تجلى الذات
(أتأمرون الناس بالبرّ) الذى هو الفعل الجميل الموجب لصفاء
القلب وزكاء النفس الزائد منهما بالتنوّر (وتنسون أنفسكم) أفلا
تفعلون ما تريدون به من مقام تجلى الافعال الى تجلى الصفات (وأنتم
تتلون) كتاب فطرتكم الذى يأمركم باتباع محمد فى دينه السالك بكم
سبيل التوحيد (أفلا تعقلون) تعيير بالغ وتهييج لحيتهم
(واستعينوا) واطلبوا العون والمدد ممن له القدرة اذ لا قدرة لكم على
أفعالكم (بالصبر) على ما تكرهون مما يفعل بكم وتكاليفكم ونيتكم به
لكى تصلوا الى مقام الرضا (والصلوة) التى هى حضور القلب التلقى
تجليات الصفات (وانها) وانّ المراقبة أى الحضور القلبى (لكبيرة)
لشاقه ثقيلة (الاعلى الخاشعين) المنكسرة اللينة قلوبهم لقبول
أنوار التجليات اللطيفة واستيلاء سطوات التجليات القهرية الذين
يتيقنون انهم بحضرة ربهم أى حضرة الصفات لدلالة الرب عليها
فى حال لقائه (وأنهم اليه راجعون) بفناء صفاتهم ومحوها فى صفاته
* كرّر الخطاب ليفيد أنّ الذى هداهم أولا ولطف بهم وفضلهم على عالمى
زمانهم المحجوبين بالهداية الى رفع الحجاب الاوّل هو الذى يهديهم
ثانيا فكما لم يرد بهم شرّا فى الهداية الاولى فكذلك فى الثانية لا يريد بهم
الاخيرا (واتقوا يوما لا تجزى) أى حال تجلى صفة القهر حين
لا تغنى (نفس عن نفس شيأ) من الاغناء لعدم القدرة لاحد
(ولا يقبل منها شفاعة) لعدم الشفاعة والمدد اذ كلهم مسلوبو
الصفات والافعال كقوله * ولا ترى الضب بها ينجحر * (ولا يؤخذ منها
عدل) أى فدية لعدم الملك لاحد (ولا هم ينصرون) لامتناع القوّة
والنصرة لغيره تعالى (واذ نجيناكم من آل فرعون) ظاهره وتفسيره
على ما يفهم من تذكير النعمة لتهييج المحبة وباطنه وتأويله

أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون
أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب
أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر
والصلوة وانها لكبيرة الاعلى
الخاشعين الذين يظنون أنهم
ملاقوا ربهم وأنهم اليه
راجعون يا بنى اسرائيل اذكروا
نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى
فضلتكم على العالمين واتقوا يوما
لا تجزى نفس عن نفس شيأ
ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ
منها عدل ولا هم ينصرون واذ
نجيناكم من آل فرعون

واذ نجيناكم من آل فرعون النفس الامّارة المحجوبة بانانيتها المستعلية على ملك الوجود ومصر مدينة البدن التى استعبدت هى وقواها التى هى الوهم والخيال والتخيلة والغضب والشهوة والقوى الروحانية التى هى أبناء صفوة الله يعقوب الروح والقوى الطبيعية البدنية من الحواس الظاهرة والقوى النباتية (يسومونكم سوء العذاب) يكلفونكم المتاعب الصعبة والكدّ والاعمال الشاقة فى جمع المال وادّخاره بالحرص والامل وترتيب الاقوات والملابس وغيرهما مما يكدح فيه الحرّاص من أبناء الدنيا ويستعبدونكم فى التفكر فيها والاهتمام بها وضبطها وتحصيل لذاتهم التى هى عذاب لمنعها اياكم عن لذاتكم (يذبحون أبناءكم) التى هى تلك القوى الروحانية عن العاقلة النظرية والعاقلة العملية اللتين هما عينا القلب النظرية اليمنى والعملية اليسرى والفهم الذى هو سمع القلب والسرّ الذى هو قلب القلب والفكر والذكر (ويستحيون نساءكم) القوى الطبيعية المذكورة بمنع الطائفة الاولى عن أفعالها الخاصة بالقهر والاستيلاء وحجبها عن حياة نور الروح ومددها واقدار الطائفة الثانية عن افعالها وتمكينها (وفى ذلكم) الانجاء نعمة عظيمة (من ربكم) هى نعمة مطالعة صفات جلاله وجماله أو فى ذلكم التعذيب نقمة عظيمة من ربكم هى نقمة الاحتجاب والحرمان والبعد اذ البلاء الذى هو الامتحان يحصل بهما قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات (واذ فرقنا) بوجودكم (البحر) أى البحر الاسود الزعاق الذى هو المادّة الجسمانية لانفلاقها بوجودكم انفلاق الارض من النبات (فأنجيناكم) بالتجرّد منها (وأغرقنا آل فرعون) أى القوى النفسانية فيها بملازمتها اياها وهلاكها بفسادها (وأنتم) تشاهدون ذلك وعلى هذا يمكن أن يؤوّل بنو اسرائيل فى أوّل الخطاب بتلك القوى الروحانية والنعمة التى

يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

أنعم بها عليهم هى التهدى الى قبول الانوار الفائضة عليها من عالم الروح وتلقى المعارف والحكم وايفاؤهم بالعهد وابرازهم ما ركز فيها بحسب الاستعداد الاول من الادلة التوحيدية والمعانى الكامنة الكامنة فيها بالتصفية ومزاولة ما يختص بها من الافعال وايفاؤه بعهدهم افاضة النور الكمالى عليها عند قيامها بحق النور الاستعدادى بالتصفية واستعمال ما عندها من المعانى وان كنتم رهبتم شيأ فارهبوا احتجاب أنوارى بزوال استعدادكم وآمنوا أى واقبلوا ما أفيض عليكم من الاشراقات النورية والسوانح الغيبية مصدقا لما فى استعدادكم من النور الفطرى ولا تكونوا فى أوّل رتبة المحتجبين عن قبولها بالتوجه الى الجهة السفلية ولا تستبدلوا بها لذات النفس ومقاصدها ولا تخلطوا حق المعارف الروحية والانوار القدسية بباطل المطالب الحسية والصفات النفسية وتكتموا تلك الانوار والمعارف بظهور هذه عليكم وأقيموا وأديموا التوجه الى حضرة الروح وامتثال أمره وآتوا زكاة معلوماتكم التى هى أموالكم بتصفيتها وتركيبها لتحرزوا بها ثواب النتائج واللوازم وأنفقوها على فقرائكم الذين بحضرتكم من القوى البدنية الطبيعية ليعيشوا بها ويكتسبوا بها الاخلاق الفاضلة والملكات الجميلة وعلموها أبناء جنسكم ليكملوا بها واركعوا واخضعوا لقبول الاوامر العقلية والانوار الروحية والاعمال القلبية أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم أتسوسون ما تحتكم من القوى بالعبادات الجميلة والآداب الحسنة والترقى الى مقاماتكم والتأدب بآدابكم وتنسون أنفسكم فى التأدب بين يدى الله بآداب الروحانيين والتمرّن فى المراقبة والتنوّر بأنوار الروح فى مقام المشاهدة والترقى الى مقامه عند الفناء فى الوحدة وأنتم تتلون كتاب المعقولات النازلة من رب الروح بواسطة ملك العقل

الى نبي القلب (أفلا تعقلون) بالعقل المجرّد عن شوب الهوى والوهم
واستعينوا بالصبر على ما يظهر عليكم ويرد من سلطنة أنوار سلطان
الروح وأحكامه وقهر تجليات العظموت والحضور مع الحق وانّ
هذه الاستعانة لشاقة الا على الخاشعين المرتاضين المذعنين
لانقياد أمر القلب والروح المتيقنين بأنهم بحضرته وفي لقائه وانهم
يرجعون اليه في قبول أنواره وتفضيلهم على العالمين هو شرفهم على
جميع ما في الانسان من القوى (واذ واعدنا موسى) بعد فراغه عن
مقاومة آل فرعون واهلاكهم (أربعين ليلة) يخلص لنا فيها الترفع
بها الغشاوات الطبيعية التي حجبت قلبه عن معدن النور في الاربعين
التي خلق فيها بدنه عند تكوّنه جنينا واحتجابه بالنشأة عن الفطرة
كما ورد في الحديث خمر طينة آدم بيده أربعين صباحا وعن وجه قلبه
وتظهر حكمة التوراة من قلبه على لسانه (ثم اتخذتم) عجل النفس
الحيوانية الناقصة الهامن بعد اعتزاله وغيبته عنكم (وأنتم
ظالمون) واضعون العبادة في غير موضعها (ثم عفونا عنكم من بعد
ذلك) الفعل الشنيع والظلم القبيح بتوبتكم عند رجوع موسى
اليكم لكي تشكروا نعمة عفوي بتصوّر تلك النعمة عن المنعم
فتستعدوا القبول تجلي صفة المنعم وعلى التأويل الثاني واعدنا
موسى القلب عند تعلقه بالبدن واحتجابه عن قومه القوى الروحانية
الاربعين التي خلقت فيها بنية بدنه ثم تعبدتم عجل النفس الحيوانية
الطفل من بعد غيبته واحتجابه في حال الصبا (ثم عفونا عنكم من بعد
ذلك) التعبد بالبلوغ الحقيقي وظهور نور القلب بتجرّدكم لكي
تشكروا نعمة توفيقي اياكم لذلك التجرد وتهيئتي لاسباب كمالكم
بسلوك سبيل صفاتي (واذ آتينا موسى) القلب كتاب المعقولات
والحكم والمعارف والتمييز الفارق بين الحق والباطل لكي تهتدوا
بنوره هذا وعلى الوجه الاوّل غني عن التأويل (ظلمتم أنفسكم)

واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل

نقصتم

فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات مارزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة

نقصتم حقوقها وحظوظها من الثواب والتجليات المذكورة (فتوبوا) الى خالقكم برفع الحجاب الاول لدلالة ذكر البارئ عليه (فاقتلوا أنفسكم) بسيف الرياضة ومنعها عن حظوظها وأفعالها الخاصة بها على سبيل الاستقلال وقمع هواها التى هى روحها التى تحيا هى بها وعلى الثانى ألهم القلب قواه انكم نقصتم حقوقكم بتعبد النفس فارجعوا الى بارئكم بنور هداه فامنعوا أنفسكم بالرياضة عما ضريتم فاقتلوها عن حياتها العارضة لها بغلبة الهوى لتحيوا بحياتكم الاصلية فتقبل توبتكم (واذ قلتم ياموسى لن نؤمن) لاجل هدايتك الايمان الحقيقى حتى تصل الى مقام المشاهدة والعيان (فأخذتكم) صاعقة الموت الذى هو الفناء فى التجلى الذاتى (وأنتم) تراقبون أو تشاهدون (ثم بعثناكم) بالحياة الحقيقية والبقاء بعد الفناء لكى تشكروا نعمة التوحيد والوصول بالسلوك فى الله (وظللنا عليكم) غمام تجلى الصفات لكونها حجب شمس الذات المحرقة بالكلية (وأنزلنا عليكم) من الاحوال والمقامات الذوقية الجامعة بين الحلاوة واسهال رذائل أخلاق النفس كالتوكل والرضا وسلوى الحكم والمعارف والعلوم الحقيقية التى تحشرها عليكم رياح الرحمة والنفحات الالهية فى تيه الصفات عند سلوككم فيها (كلوا) أى تناولوا وتلقوا هذه الطيبات (وما ظلمونا) مانقصوا حقوقنا وصفاتنا باحتجابهم بصفات نفوسهم (ولكن كانوا) ناقصين حقوق أنفسهم بحرمانها وخسرانها هذا على التأويلين والخطاب وان كان عاما لكنه مخصوص بالسبعين المختارين (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) أى روضة الروح المقدسة التى هى مقام المشاهدة (وادخلوا الباب) الذى هو الرضا كما ورد فى الحديث الرضا بالقضاء باب الله الاعظم (سجدا) منحنين خاضعين لما يرد عليكم من التجليات الوصفية والفعلية والحلية وقوله (وقولوا حطة) أى اطلبوا

أن يحط الله عنكم ذنوب صفاتكم وأخلاقكم وأفعالكم (نغفر لكم خطاياكم) تلوينا تكم وذنوب أحوالكم (وسنزيد المحسنين) أى المشاهدين لقوله عليه الصلاة والسلام الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ثواب احسانهم الذى هو كشف الذات أو احسانهم بالسلوك فى الله (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم) أى طلبوا الاتصاف بصفات النفس ابتغاء حظوظها سوى طلب الاتصاف بصفات الله ابتغاء الحظوظ الروحية كما روى عنهم حنطا سمقاثا أى نطلب غذاء النفس (فأنزلنا) على الظالمين خاصة (رجزا) عذابا وضنكا وضيقا وظلمة فى حبس النفس واسرافى وثاق التمنى واحتجابا فى قيد الهوى وحرمانا وذلا بمحبة المادّة السفلية وتغيرها ونزوالها من جهة قهر سماء الروح ومنع اللطف والروح عنهم بسبب فسقهم أى خروجهم عن طاعة القلب الى طاعة النفس وتركنا التأويل الثانى لقربه منه جدّا (واذا استسقى موسى) طلب نزول امطار العلوم والحكم والمعانى من سماء الروح فأمرناه بضرب عصا النفس التى يتوكأ عليها فى تعلقه بالبدن وثباته على أرضه بالفكر على حجر الدماغ الذى هو منشأ العقل (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) من مياه العلوم على عدد المشاعر الانسانية التى هى الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والعاقلة النظرية والعملية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام من فقد حسا فقد فقد علما (قد علم كل أناس مشربهم) أى أهل كل علم مشربهم من ذلك العلم كأهل الصناعات والعلماء العاملين من مشرب العقل العملى والحكماء والعارفين من النظرى والصباغين من علم الالوان المبصرة وأهل صناعة الموسيقى من علم الاصوات وغير ذلك وعلى التأويل الثانى أمرنا موسى القلب بضرب عصا النفس على حجر الدماغ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا هى المشاعر المذكورة التى تختص كل واحدة منها بقوة من القوى

نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم

الاثنى عشرة المذكورة التى هى أسباط يعقوب الروح قد علم
كل منها مشربه (كلوا واشربوا من رزق الله) أى انتفعوا بما
رزقكم الله من العلم والعمل والاحوال والمقامات (ولا تعثوا
فى الارض مفسدين) ولا تبالغوا فى الفساد بالجهل (لن نصبر على
طعام واحد) أى الغذاء الروحانى من العلم والمعرفة والحكمة
(فادع لنا ربك) أى اسأل لنا ربك يوسع علينا ويرخص لنا فيما تنبته
أرض نفوسنا من الشهوات الخبيثة واللذات الخسيسة والتفكهات
الباردة وكل ما فيه حظ النفس وغذاؤها (اهبطوا مصرا) أى مدينة
البدن (فان لكم) فيها (ما سألتم وضربت عليهم الذلة) اللازمة
لاتباع الشهوات والحرص فى المقتنيات (والمسكنة) أى دوام
الاحتياج ودوام سكنى الجهة السفلية (وباؤا) استحقوا (بغضب)
البعد والطرد (من الله ذلك) باحتجابهم عن آيات الله وتجلياته والباقى
ظاهر وعلى الوجه الثانى وبقتلهم أنبياء القلوب بغير أمر ثابت لهم
عليهم يتوجه به ذلك بل بصرف باطلهم ذلك بعصيانهم أوامر القلوب
والعقول واعتدائهم عن ظهورهم (ان الذين آمنوا) الايمان
التقليدى والظاهريين والباطنيين والذين تعبدوا املائكة العقول
لاحتجابهم بالمعقولات وكواكب القوى النفسانية لاحتجابهم
بالوهميات والخياليات (من آمن) منهم الايمان الحقيقى (بالله)
والمعاد وأيقنوا علم التوحيد والقيامة وعلموا ما يصلحهم للقاء الله
ونيل السعادة فى المعاد فلهم الثواب الباقى الروحانى عند ربهم
من جنات الافعال والصفات (ولا خوف عليهم) من عقوبة أفعالهم
(ولا هم يحزنون) بفوات تجليات الصفات والجملة اعتراض بين
خطاب بنى اسرائيل (واذ أخذنا ميثاقكم) أى عهدكم السابق
أو اللاحق المأخوذ منهم فى التوراة أو بدلائل العقل بتوحيد
الافعال والصفات (ورفعنا فوقكم) طور الدماغ للتمكن من فهم

كلوا واشربوا من رزق الله ولا
تعثوا فى الارض مفسدين
واذ قلتم ياموسى لن نصبر على
طعام واحد فادع لنا ربك
يخرج لنا مما تنبت الارض
من بقلها وقثائها وفومها
وعدسها وبصلها قال أتستبدلون
الذى هو أدنى بالذى هو خير
اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة

وباؤا بغضب من الله ذلك بأنهم
كانوا يكفرون بآيات الله
ويقتلون النبيين بغير الحق
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
ان الذين آمنوا والذين هادوا
والنصارى والصابئين من
آمن بالله واليوم الآخر وعمل
صالحا فلهم أجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور

المعانى وقبولها (........) أى اقبلوا (ما آتيناكم) من التوراة أو كتاب العقل الفرقانى بجد (واذكروا) وعوا ما فيه من الحكم والمعارف والعلوم والشرائع لكى تتقوا الشرك والجهل والفسق (ثم) أعرضتم (من بعد ذلك) باقبالكم الى الجهة السفلية (فلولا فضل الله عليكم) بهدايته العقل (ورحمته) بنور البصيرة والشرع (لكنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا) اعلم ان الناس لو أهملوا وتركوا وخلى بينهم وبين طباعهم لتوغلوا وانهمكوا فى اللذات الجسمانية والغواشى الظلمانية لضراوتهم بها واعتيادهم من الطفولية والصباحتى زالت استعداداتهم وانحطوا عن رتبة الانسانية فمسخوا كما قال تعالى من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وان حفظوا وروعوا بالسياسات الشرعية والعقلية والحكم والآداب والمواعظ الوعدية والوعيدية ترقوا وتنوروا كما قال الشاعر

هى النفس ان تهمل تلازم خساسة * وان تنبعث نحو الفضائل تبهج

فلهذا وضعت العبادات وفرض عليهم تكرارها فى الاوقات المعينة ليزول عنهم بها درن الطباع المتراكم فى أوقات الغفلات وظلمة الشواغل العارضة فى أزمنة اتخاذ اللذات وارتكاب الشهوات فتتنور بواطنهم بنور الحضور وتنتعش قلوبهم بالتوجه الى الحق عن السقوط فى هاوية النفس والعثور وتستريح بروح الروح وحب الوحدة عن وحشة الهوى وتعلق الكثرة كما قال عليه السلام الصلاة بعد الصلاة كفارة ما بينهما من الصغائر اذا اجتنبت الكبائر ألا ترى كيف أمرهم عند الحدث الاكبر ومباشرة الشهوة بتطهير الغسل وعند الاصغر بالوضوء وعند الاشتغال بالاشغال الدنيوية فى ساعات اليوم والليل بالصلوات الخمس المزيلة لكدورات الحواس الخمس الحاصلة فى النفس بسببها كل بما يناسبه فلذلك وضعوا بازاء

خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت

وحشة تفرقة الاسبوع وظلمة انفرادهم بدؤب الاشغال والمكاسب والملابس البدنية والملاذ النفسانية اجتماع يوم واحد على العبادة والتوجه لتزول وحشة التفرقة بانس الاجتماع وتحصل بينهم المحبة والانس وتزول ظلمة الاشتغال بالامور الدنيوية والاعراض عن الحق بنور العبادة والتوجه ويحصل لهم التنور فوضع لليهود أول أيام الاسابيع لكونهم أهل المبدا والظاهر وللنصارى بعده لانهم أهل المعاد والروحانى والباطن المتأخرين عن المبدا والظاهر بالنسبة الينا وللمسلمين آخرها الذى هو يوم الجمعة لكونهم فى آخر الزمان أهل النبوة الخاتمة وأهل الوحدة الجامعة للكل وان جعل السبت آخر الايام على مانقل انه السابع فبالنسبة الى الحق تعالى لان عالم الحس الذى اليه دعوة اليهود هو آخر العوالم وعالم العقل الذى اليه دعوة النصارى أولها والجمعة هى يوم الجمع والختم فمن لم يراع هذه الاوضاع والمراقبات أصلا زال نور استعداده فسخ كما مسخت أصحاب السبت نهوا عن الصيد أى احراز الحظوظ النفسانية واقتنائها فى يوم السبت فاحتالوا فيه فاتخذوا حياضا على ساحل البحر ليحبسوا فيها الحيتان ويصطادوها يوم الاحد اى ادخروا فى سائر أيام الاسبوع من ماء بحر الهيولى الجرمية والجرمانيات المادية فى حياض بيوتهم فجمعوا بها أنواع المطاعم والمشارب والملاذ والملاهى فاجتمع لهم من كل الحظوظ النفسانية فى يوم السبت ما اكتفوا به سائر أيام الاسبوع ليفرغوا فيها الى الاشتغال بالمكاسب والصناعات والمهن كما هو عادة اليهود اليوم وشطار المسلمين فى الجماعات فان أكثر فسقهم فيها فذلك اعتيادهم فى السبت وهو يدل على ان جميع أوقات حضورهم مصروفة فى هموم الدنيا وطلب حظوظ النفس والهوى كما ترى اليوم واحدا من المسلمين قالبه فى المسجد فى الصلاة وقلبه فى السوق فى المعاملة حتى قال أحدهم

بجريدة حسابي هي الصلاة أي اذا فرغت من أشغال الدنيا الى الصلاة أخذ قلبي في تصفح تجاراتي ومالي على الناس وما للناس علي وذلك موجب للانحطاط عن العالم العلوي الانساني الى الافق السفلي الحيواني وهو معنى قوله (فقلنا لهم كونوا قردة) أي مشابهين الناس في الصورة وليسوا بهم (خاسئين) بعيدين طريدين والمسخ بالحقيقة حق غير منكر في الدنيا والآخرة وردت به الآيات والاحاديث كقوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام الممسوخ ثلاثة عشر ثم عدهم وبين أعمالهم ومعاصيهم وموجبات مسخهم والحاصل ان من غلب عليه وصف من أوصاف الحيوانات ورسخ فيه بحيث ازال استعداده وتمكن في طباعه وصار صورة ذاتية له كالماء الذي منبعه معدن الكبريت مثلا صار طباعه طباع ذلك الحيوان ونفسه نفسه فاتصلت روحه عند المفارقة ببدن يناسب صفته فصارت صفته صورته والله أعلم بذلك (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) هي النفس الحيوانية وذبحها قمع هواها الذي هو حياتها ومنعها عن افعالها الخاصة بها بشفرة سكين الرياضة (قالوا أتتخذنا) مهزوا بنا وتستخفنا النطيعك وتسخر لك كما جاء في حق فرعون فاستخف قومه فأطاعوه (قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) الاستخفاف والاستهزاء وطلب الترؤس هو فعل الجهال (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي سل لنا ربك ما هي (انها بقرة لا فارض) أي غير مسنة لزوال استعدادها ورسوخ اعتقادها وضراوتها بعاداتها كما قيل الصوفي بعد الاربعين بارد (ولا بكر) أي فتية لقصور استعدادها عما يراد منها وعسر احتمالها للرياضة لغلبة القوى الطبيعية وقوتها فيها (عوان) نصفة (بين) ما ذكر

فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لاذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون

(صفراء) لان لون الجسم أسود لعدم النورية فيه أصلا ولون النفس النباتية أخضر لظهور النورية فيها وغلبة السواد عليها لعدم ادراكها ولون القلب أبيض لتجرده عن الجسم وقوة ادراكه وكمال نوريته فلزم أن يكون لون النفس الحيوانية فى الحيوانات العجم أحمر لتركب نورية ادراكها وسواد تعلقها بالجسم اذ الحمرة لون بين البياض والسواد ومركب منهما لكن السواد فيه أكثر وفى الانسان أصفر لغلبة نورية ادراكها بمجاورة القلب اذ الصفرة حمرة عليها البياض (فاقع لونها) لصفاء استعدادها وشعشعان شعاع نور القلب عليها (تسر الناظرين) لقوة نور استعدادها وتشعشعها والناظرون هم الكاملون المطلعون على الاستعدادات لوجوب محبتهم للمستعدين المستبصرين وذوقهم بحضورهم (ان البقر تشابه علينا) لكثرة البقر الموصوف بهذه الصفة أى كثرة أصناف المستعدين وما كل مستعد طالبا كما قيل ما كل طبع قابلا ولا كل قابل طالبا ولا كل طالب صابرا ولا كل صابر واجدا (وانا ان شاء الله لمهتدون) الى ذبح هذه البقرة وقولهم ان شاء الله دليل على استعدادهم لعلمهم بأن الامور متعلقة بمشيئة الله ميسرة بتوفيقه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم يستثنوا لما ظفروا بها أبد الدهر (لاذلول) غير مذللة منقادة لامر الشرع (تثير) أرض الاستعداد بالاعمال الصالحة والعبادات (ولا تسقى) حرث المعارف والحكم التى فيها بالقوة باستقاء ماء العلوم الكسبية والافكار الثاقبة لعدم احتياج مثل هذه البقرة الى الذبح (مسلمة) سلمها أهلها لترعى غير مسوسة برسوم وعادات وشرائع وآداب (لاشية فيها) أى لم يرسخ فيها اعتقاد ومذهب لعدم صلاحيتها للذبح (جئت بالحق) الثابت فى بيان المستعد المشتاق الطالب للكمال (فذبحوها وما كادوا يفعلون) لكثرة سؤالاتهم ومبالغاتهم وتعمقهم فى البحث

والتفتيش عن حالها وفضول كلامهم في بيانها التي تدل على عدم انقياد النفس بالسرعة وابائها للرياضة وغلبة الفضول عليها وتعذر مطلوبهم وتأخرهم عنه بسبب ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم أي لولم يكن منهم كثرة فضول البحث والسؤال لما عز عليهم مطلوبهم لقوة قبولهم وارادتهم فكان سلس القياد سهل الانقياد ونهى صلى الله عليه وسلم عن كثرة السؤال وقال انما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وقيل في قصتها ان شيخا من بني اسرائيل نتجت له عجلة على هذه الصفة وكان له ابن طفل فجاء بها الى عجوزه وقال انها لهذا الطفل سلميها في مرعاها عساها تنفعه اذا بلغ فلما وقعت هذه الواقعة وسعى بنو اسرائيل في طلب البقرة أربعين سنة سمعت العجوز بها فأخبرت ابنها بما فعل أبوه وقد ترعرع فجاء الى المرعى فوجدها فأتى بها فساوموه في شرائها ومنعته العجوز عن بيعها حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا فالشيخ هو الروح والعجوز الطبيعة الجسمانية وابنه الطفل هو العقل الذي هو نتيجة الروح والشاب المقتول هو القلب سلم شيخ الروح عجل النفس الى عجوز الطبع ليرعى في مرعى اللذات الطبيعية حتى يكبر عسى طفل العقل أن ينتفع بها وقت البلوغ في انتزاع المعقولات من محسوساتها واستعمال الفكر الذي هو من قواها في اكتساب العلوم العقلية وهو الذي جاء بها من المرعى وسعي بني اسرائيل أربعين سنة اشارة الى السير الى الله بالاعمال والآداب والتخلق بالاخلاق الى أوان البلوغ الحقيقي وتجرد القلب كما قال الله تعالى بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ومساومتهم اياها في شرائها اشارة الى طلب القوى الروحانية المنورة بنور الهداية الشرعية والارادة وانتزاعها من العقل المشوب بالوهم

واستعباد

واذقتلتم نفسا فادارأتم فيها

واستعباد العقل اياها بالمعقولات القياسية وتسخيرها بالفكريات وحجبها عن نور الهداية الشرعية بالقياسات العقلية وعدم تحليتها بالشرعيات وهذا هو الموجب لتشددهم فى السؤال وتأخرهم وتباطئهم فى الامتثال ومنع العجوز اياه هو ممانعة الطبع فى الانقياد للشرع وموافقة العقل اياه فى ذلك لرعاية العقل جانب الطبع فى مصالح المعاش وترفيهه اياه وترخيصه والتوسيع عليه أكثر من الشرع وبيعها بملء مسكها ذهبا اشارة الى تحليها بعد الذبح والسلخ بالعلوم النافعة الشرعية والعقلية الخلقية والاحكام الفرعية الدينية واشتمال صورتها عليها التى توافق العقل والطبع وتنفعهما باستعمالهما اياها فى تحصيل مصالح المعاش والمباغى الطبيعية والمطالب العقلية العملية بإذن الشرع من الوجه الحلال والتصرف المباح وأنواع الرخص فى جميع التمتعات بعد حصول الكمال وتمام السلوك (واذقتلتم نفسا فادارأتم فيها) اشارة الى بيان سبب الامر بذبح البقرة وهو انه كان شيخ موسر من بنى اسرائيل وله ابن شاب فقتله ابناء عمه أو بنو عمه طمعا فى ميراث أبيه وطرحوه بين أسباط بنى اسرائيل على الطريق فتدافعوا فى قتله فورد الامر بذبح البقرة وضربه ببعضها ليحيا فيخبر بالقاتل فالشاب هو القلب الذى هو ابن الروح الموسر بأموال المعارف والحكم وقتله منعه عن حياته الحقيقية وازالة العشق الحقيقى الذى هو حياته عنه باستيلاء قوتى الشهوة والغضب اللذين هما ابناء عمه النفس الحيوانية أو جميع قواها عليه اذ الروح والنفس اخوان باعتبار فيضانهما وولادتهما من أب هو العقل الفعال المسمى روح القدس على قياس ما ورد فى الحديث أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طين آدم فان النفس النباتية الكاملة التى اذا كانت عمة النفس الانسانية كانت النفس الحيوانية عمتها قتلاه طمعا فى استعمال

المعانى العقلية والحكم التى هى ميراث أبيه فى تحصيل مطالبهما وكمالاتهما ولذاتهما بأنواع الحيل والمكر وصناعة الفكر وطرحاه على طرق القوى الروحانية والطبيعية بين محالها وتدافعهم فى قتله هو احالة كل قوة منهما الفساد والاثم الى الاخرى والصلاح والبراءة الى نفسها التنازعها وتجاذبها فى افعالها ولذاتها واحتجاب كل منها بما يلائمها عما يلائم الاخرى ورؤيتها الصلاح فيه والفساد فى ضده (والله مخرج ما كنتم تكتمون) من نور القلب وحياته بالاستيلاء عليه (فقلنا اضربوه ببعضها) بذنبها أو لسانها على ما ورد فى القصة ليحيا فيخبركم بالقاتل وضرب الذنب اشارة الى اماتة النفس وتبقية أضعف قواها وآخرها وجهتها التى تلى النفس النباتية ورابطتها بها كالحس اللمسى مثلا وسائر الحواس الظاهرة فانها ذنبها وضرب اللسان اشارة الى تعديل اخلاقها وقواها وتبقية فكرها الذى هو لسانها وهما طريقان طريق الرياضة واماتة الغضب والشهوة كما هو طريق التصوف وهو بالنفوس القوية الجانية المستولية الطاغية أولى وطريق التحصيل وتعديل الاخلاق كما هو سبيل العلماء والحكماء وهو بالنفوس الضعيفة والصافية المنقادة اللينة أولى فضربوه فقام وأوداجه تشخب دما وأخبر بقاتليه أى صار حيا قائما بالحياة الحقيقية وعليه أثر القتل لتعلقه بالبدن وتلوثه بمطالبه بحسب الضرورة وعرف حال القوى البدنية فى منعها اياه عن ادراكه وحجبها له عن نوره (كذلك يحيى الله الموتى) أى مثل ذلك الاحياء العظيم يحيى الله موتى الجهل بالحياة الحقيقية العملية (ويريكم) دلائله وآيات صفاته لكى تعقلون (ثم قست قلوبكم) أى بعد تطاول الامد وتراخى مدة الفترة وتتابع التلوينات وتوالى النزغات قست قلوبكم بكثرة مباشرة الامور واللذات البدنية وملابسة الصفات النفسانية (فهى كالحجارة) من عدم تأثرها

بالنقش

والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة

بالنقش العلمي (أو) شئ (أشد قسوة) منها كالحديد مثلا ثم بين ان الحجارة ألين منها بأن حالها منحصر في الوجوه الثلاثة المذكورة فأفاد ان القلوب أربعة قلب تنور بالنور الالهي منطمسا فيه واستغرق في البحر العلمي منغمسا فيه فانفجرت منه أنهار العلم فمن شرب منها يحيا أبدا كقلوب أهل الله السابقين وهو المشار اليه بقوله تعالى (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) وقلب ارتوى من العلم فحفظ ووعى فانتفع به الناس كقلوب العلماء الراسخين وهو المشار اليه بقوله (وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء) وقلب خشع وانقاد واستسلم وأطاع كقلوب العباد والزهاد من المسلمين وهو المشار اليه بقوله (وان منها لما يهبط من خشية الله) وأدنى أحوال حاله هو الهبوط من خشية الله أي الانقياد لما أمر الله من الميل الى المركز بالسلاسة وبقي قلب لم يتأثر قط بالعلم ولم يتلين بالخوف آبيا للهدى متكبرا ممتلئا بالهوى متمردا فلا يوجد من الجواهر ما يشبهه لقبول جميعها ما أمر الله به فكيف بالحديد الذي يلين لما يراد منه قال النبي عليه السلام مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت طائفة منها طيبة قبلت الماء وانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها طائفة اخاذات أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في الدين فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به فبين عليه السلام القلوب الثلاثة الاخيرة والاول من الاربعة هو القلب المحمدي (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد للقاسية قلوبهم أي الله مطلع فيحجبهم عن نوره ويتركهم في ظلماتهم والآيات التي تلوها ظاهره وتأويل الاولى (أفتطمعون) أن يوحدوا بتوحيد الصفات لاجل هدايتكم (وقد كان فريق منهم) يقبلون صفات الله

أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله

٢

ثم يحرفونها بنسبتها الى انفسهم (من بعد ما عقلوه) أى علموا توحيد
الصفات وماوجدوه بالعيان (وهم يعلمون) ان تلك الصفات لله لكن
نفوسهم ينتحلونها بالاشراك حالة ذهول العقل عن استيلائها على
القلب لعدم كون توحيدهم ملكة وحالا بل علما فويل للذين
يكتبون الكتاب بأيديهم أى ويل لمن بقيت منه بقايا صفات
النفس وهو لا يشعر بها أو يشعر فيحتال أو لا يحتفل بها فيفعل
ويقول بنفسه وصفاتها ويدعى انه من عند الله ليكتسب به حظا من
حظوظ النفس بل عين ذلك القول والفعل ونسبته الى الله حظ تام
لها وذنب لاذنب أقوى منه ويمكن أن تؤول الآيات الثلاث الاول
على الوجه الثانى المبنى على التطبيق فيقال أفتطمعون أيتها القوى
الروحانية أن تؤمن هذه القوى النفسانية لاجل هدايتكم منقادة
وقد كان فريق منهم كالوهم والخيال يسمعون كلام الله
أى يتلقفون المعانى الواردة من عند الله على القلب ثم يحرفونه
بالمحاكاة وكثرة الانتقالات وجعلها جزئية واعطائها أحكام
الجزئيات كما فى المنامات والواقعات من بعد ما عقلوه أى أدركوه
على حاله وهم يعلمون تحريفها وانتقالاتها الى اللوازم والاشباه
والاضداد واذا لقوكم بالتوجه نحوكم وتلقن مدركاتكم عند
حضوركم ومشايعتها اياكم وعروجها أذعنوا وصدقوا (واذا خلا
بعضهم الى بعض) فى أوقات الغفلات منع بعضهم بعضا عن القاء
مافتح الله عليهم من مدركاتهم المحسوسة والمخيلة والموهومة ليركبوا
منها الحجج ويحاجوهم بها فى الحضرة الروحانية عند ربهم (أولا يعلمون
ان الله يعلم ما يسرون) عنكم من مدركاتهم (وما يعلنون) فيطلعكم
عليها وينصركم عليهم (ومنهم) أى القوى الطبيعية الغير المدركة
والحواس الظاهرة (لا يعلمون) كتاب المعانى المعقولة (الا أمانى)
لذاتهم وشهواتهم وما يتيقنون خاتمة عاقبتها ومضرتها فى طريق

ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون

وقالوا ان تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء

الكمال بل يظنون نفعها وخيريتها (وقالوا لن تمسنا النار) الى آخره اعتقدوا ان زمان العقاب يساوى زمان مباشرة الذنب ولم يعلموا ان الذنب اذا كان معتقدا فاسدا ثابتا فى النفس وهيئة راسخة فيها وصار ملكة كصورة ذاتية لها كان سببا لتخليد العذاب وهو معنى قوله (أحاطت به خطيئته) أى استولت عليه واستوعبت كالسواد المستوعب للثوب ولو لم يكن كذلك لما كانت الطاعة أيضا سبب خلود الثواب (واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) عاهدناهم بالتوحيد ومقتضى التوحيد ملاحظة الحضرة الربوبية ومشاهدة تجلياتها فى مظاهرها والقيام بحقها على حسب ظهور أوصافها * وأول من يظهر عليه صفات الربوبية وآثارها فى الظاهر وعالم الشهادة هما الابوان لمكان النسبة والتربية والعطوفية التى هى آثار الموجد الرب الرحيم فيهما اله فالاحسان اليهما يجب أن يلى عبادة الله بحسب ظهوره فى مظهريهما ثم ذوى القربى لظهور المواصلة والمرحمة الالهية فيهم بالنسبة اليه ثم اليتامى لاختصاص ولايته وحفظه تعالى بهم فوق من عداهم اذ هو ولى من لا ولى له ثم المساكين لتوليته رعايتهم ورزقهم بنفسه بلا واسطة غيره ثم سائر الناس للمرحمة العامة بينهم التى هى ظل الرحمانية فالاحسان المأمور به فى الآية على درجاته وتفاضله فى مراتبه هو تخصيص العبادة بالله مع مشاهدة صفاته فى مظاهرها ورعاية حقوق تجلياتها وأحكامها (واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم) بهواكم الى مقار النفس وصفاتها وميلكم الى هواها وطباعها ومتاركتكم حياتكم الحقيقية وخواص أفعالكم لاجل تحصيل مآربها ولذاتها (ولا تخرجون أنفسكم) أى ذواتكم اذ يعبر بالنفس عن الذات (من دياركم) أى مقاركم الروحانية والروضات القدسية (ثم أقررتم) بقبولكم لذلك (وأنتم تشهدون) عليه باستعداداتكم الاولية وعقولكم الفطرية (ثم أنتم هؤلاء)

الساقطون عن الفطرة المحجبون عن نور الاستعداد الاصلي (تقتلون أنفسكم) بغوايتكم ومتابعتكم للهوى (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم) أوطانهم القديمة الاصلية بأغوائهم واضلالهم وتحريضهم على ارتكاب المعاصي واتباع الهوى (تظاهرون عليهم) تتعاونون عليهم (بالاثم) بارتكاب الفواحش والمعاصي ليروكم فيتبعوكم فيها (والعدوان) والاستطالة على الناس ليتعدى اليهم ظلمكم والزامكم اياهم رذائل القوتين البهيمية والسبعية وتحريضكم لهم عليها وتزيينكم لهم اياها كما هو عادة ملاحدة المسلمين من أهل الاباحة المدعين للتوحيد (وان يأتوكم أسارى) في قيد تبعات ارتكبوها وشين أفعالهم القبيحة أخذتكم الندامة وعيرتهم عقولهم وعقول أبناء جنسهم بما لحقهم من العار والشنار (تفادوهم) بكلمات الحكمة والموعظة والنصيحة الدالة على ان اللذات المستعلية هي العقلية والروحية وعاقبة اتباع الهوى والنفس والشيطان وخيمة ومشاركة البهائم والهوام في أفعالها مذمومة رديئة فيتيقظوا بها ويتخلصوا من قيد الهوى سويعة كما نشاهد من حال علوج مدعي التوحيد والمعرفة والحكمة وأتباعهم في زماننا هذا (أفتؤمنون ببعض الكتاب) أي كتاب العقل والشرع قولا واقرارا فتقرون به وتصدقونه وهو أن اتباع الهوى والنفس مذموم موجب للوبال والهلاك والخسران (وتكفرون ببعض) فعلا وعملا فلا تنتهون عما نهاكم عنه وهو اباحتهم واستحلالهم للمحرمات والمنهيات (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الاخزى) افتضاح وذلة (في الحيوة الدنيا ويوم القيامة) أي حال المفارقة التي هي القيامة الصغرى (تردون الى أشد العذاب) الذي هو تعذيبهم بالهيئات المظلمة الراسخة في نفوسهم واحتراقهم بنيرانها أو مسخهم عن صورهم بالكلية وتضاعف البلية (وما الله بغافل) عن أعمالكم أحصاها وضبطها في أنفسكم وكتبها

تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الاخزى في الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة * (٥١) * الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا

عليكم كما قال يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه (ولقد آتينا موسى الكتاب) الى قوله (لا يعلمون) ظاهر معلوم مما مر والظاهر ان جبرائيل هو العقل الفعال وميكائيل هو روح الفلك السادس وعقله المفيض للنفس النباتية الكلية الموكلة بارزاق العباد واسرافيل هو روح الفلك الرابع وعقله المفيض للنفس الحيوانية الكلية الموكلة بالحيوانات وعزرائيل هو روح الفلك السابع الموكل بالارواح الانسانية كلها يقبضها بنفسه أو بالوسايط التي هي أعوانه ويسلمها الى الله تعالى (واتبعوا) أى اتبع اليهود والقوى الروحانية (ما تتلوا) شياطين الانس الذين هم المتمردة العصاة الاشرار الاقوياء وشياطين الجن وهم الاوهام والخيالات والمتخيلات المحجوبة عن نور الروح العاصية لامر العقل المتمردة عن طاعة القلب (على) عهد (ملك سليمان) النبي أو سليمان الروح من كتب السحر وعلومه يزعمون انه علم سليمان وبه استولى على الملك وسخر ما سخر من الجن والانس والطير وعلم الحيل والشعبذة والموهومات والمتخيلات والسفسطة (وما كفر سليمان) باسناد التأثير الى غير الله اذ السحر كفر واحتجاب عن مؤثرية الله باسناد التأثير الى غيره (ولكن الشياطين كفروا) احتجبوا ولم يعلموا ان لا مؤثر الا الله (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين) أى العقل النظرى والعملى المائلين الى النفس المنكوسين من بئر الطبيعة لتوجههما اليها باستجذاب النفس اياهما اليها (ببابل) الصدر المعذبين بضيق المكان بين أبخرة المواد وأدخنة نيران الشهوات من العلوم والاعمال من باب الحيل والنيرنجات والطلسمات على التأويلين (وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة) امتحان وبلاء من الله لقوة النورية وبقية الملكوتية فيهما فينبهان على حالهما بالنور العقلي (فلا تكفر) باستعمال هذا العلم في المفاسد والمناهي واسناد التأثير اليه (فيتعلمون منهما ما يفرقون به

الفاسقون أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به

بين) القلب والنفس وبين الروح والنفس وتكدير القلب (وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله) أى الا اذا أراد الله أن يضره عند ذلك الفعل فيفعل ما يريد ويكون زيادة ابتلاء للساحر وامهالا له فى كفره واحتجابه لرؤيته ذلك من تأثير سحره (ويتعلمون ما يضرهم) بزيادة الاحتجاب وشدة الميل والهوى (ولا ينفعهم) فى رفع الحجاب برؤيتهم ذلك ابتلاء من الله واستعاذتهم بالله ليقيهم من شره (ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق) أى نصيب لاقباله على النفس والهوى بالكلية واستعمال ذلك فى اكتساب حطام الدنيا وتمتعاتها (ولو أنهم آمنوا) برؤية الافعال من الله (واتقوا) الشرك بنسبة التأثير الى غيره (لمثوبة) دائمة كائنة (من عند الله) من الانوار الروحية والمواهب الفتوحية والاحوال القلبية والمعارف الالهية (خير لو كانوا يعلمون * ما ننسخ من آية) بابطال حكمها وابقاء لفظها (أو ننسها) ونذهب بها من قلبك بازالة لفظها ومعناها أو لفظها دون معناها كآية الرجم (نأت بخير منها) أى بما هو أصلح فى بابه منها فى بابها أو يساويها فى الخير والصلاح واعلم ان الاحكام المثبتة فى اللوح المحفوظ اما مخصوصة واما عامة والمخصوصة اما أن تختص بحسب الاشخاص واما أن تختص بحسب الازمنة فاذا نزلت بقلب الرسول فالتى تختص بالاشخاص تبقى ببقاء الاشخاص والتى تختص بالازمنة تنسخ وتزال بانقراض تلك الازمنة قصيرة كانت كمنسوخات القرآن أو طويلة كأحكام الشرائع المتقدمة ولا ينافى ذلك ثبوتها فى اللوح اذ كانت فيه كذلك والعامة تبقى ما بقى الدهر كتكلم الانسان واستواء قامته مثلا (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) أى له ملك سموات عالم الارواح وأرض الاجساد وهو المتصرف فيهما بيد قدرته بل كله ظاهره وباطنه فلم يبق شئ غيره ينصركم ويليكم (أم تريدون أن تسألوا رسولكم) من قبل اللذات الدينية الحسية والشهوات

بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم

الخسيسة النفسية (كما سئل موسى من قبل ومن يتبدّل) الظلمة بالنور (فقد ضل) الطريق المستقيم (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى) أى قالت اليهود لن يدخل الجنة المعهودة عندهم أى جنة الظاهر وعالم الملك التى هى جنة الافعال وجنة النفس الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة المعهودة عندهم أى جنة الباطن وعالم الملكوت التى هى جنة الصفات وجنة القلب الا من كان نصرانيا ولهذا قال عيسى عليه السلام فى دعوتهم الى جنتهم لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين وكانت دعوته الى السماء أى السماء الروحانية (تلك أمانيهم) أى غاية مطالبهم التى وقفوا على حدها واحتجبوا بها عما فوقها (قل هاتوا برهانكم) أى دليلكم الدال على نفى دخول غيركم جنتكم (ان كنتم صادقين) فى دعواكم بل الدليل دل على نقيض مدعاكم فان (من أسلم وجهه) أى ذاته الموجودة مع جميع لوازمها وعوارضها (لله) بالتوحيد الذاتى عند المحو الكلى والفناء فى ذات الله (وهو محسن) أى مستقيم فى أحواله بالبقاء بعد الفناء مشاهد ربه فى أعماله راجع من الشهود الذاتى الى مقام الاحسان الصفاتى الذى هو المشاهدة بالوجود الحقانى لمكان الاستقامة والعبادة لا بالوجود النفسانى (فله أجره عند ربه) أى ماذكرتم من الجنة وأصفى وألذ لاختصاصها بمقام العندية أى المشاهدة التى احتجبتم عنها (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى وزيادة على مالكم من الجنة وهو عدم خوفهم من احتجاب الذات وبقاء النفس اللازم لوجود بقيتهم وعدم حزنهم على مافاتهم بسبب الوقوف بحجاب جنة الافعال والصفات والتلذذ بها والاستراحة فيها والاستدامة اليها من شهود جمال الذات فانهم وان تركوها بالشوق الى تجلى الذات فانها حاصلة لهم وأدنى مقامهم تحت جنة الذات (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ) لاحتجابهم بدينهم عن دينهم وكذا

كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ان الله على كل شئ قدير وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شئ

قالت النصارى لاحتجابهم بالباطن عن الظاهر كما احتجب اليهود بالظاهر عن الباطن على ماهو حال أهل المذاهب اليوم فى الاسلام (وهم يتلون الكتاب) وفيه مايرشدهم الى رفع الحجاب ورؤية حق كل دين ومذهب وليس أهل ذلك الدين والمذهب حقهم بباطل لتقيدهم بمعتقدهم فما الفرق بينهم وبين الذين لاعلم لهم ولا كتاب كالمشركين فانهم يقولون مثل قولهم بل هم أعذر اذ ليس عليهم الاحجة العقل وهم بحجة العقل والشرع (فالله يحكم بينهم) بالحق فى اختلافاتهم (يوم) قيام (القيامة) الكبرى وظهور الوحدة الذاتية عند خروج المهدى عليه السلام وفى الحديث مامعناه ان الله يتجلى لعباده فى صورة معتقداتهم فيعرفونه ثم يتحول عن صورته الى صورة أخرى فينكرونه وحينئذ يكونون كلهم ضالين محجوبين الاماشاء الله وهو الموحد الذى لم يتقيد بصورة معتقده (ومن أظلم) أى أنقص حقا وأبخس حظا (ممن منع مساجد الله) أى مواضع سجود الله التى هى القلوب التى يعرف فيها فيسجد بالفناء الذاتى (أن يذكر فيها اسمه) الخاص الذى هو الاسم الاعظم اذ لا يتجلى بهذا الاسم الا فى القلب وهو التجلى بالذات مع جميع الصفات أو اسمه المخصوص بكل واحد منها أى الكمال اللائق باستعداده المقتضى له (وسعى فى خرابها) بتكديرها بالتعصبات الباردة وغلبة واستيلاء التمنيات عليها ومنع أهلها المستعدين عنها بالهرج والمرج وتهييج الفتن اللازمة لتجاذب قوى النفس ودواعى الشيطان والوهم (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) ويصلوا اليها أى منكسرين لظهور تجلى الحق فيها (لهم فى الدنيا خزى) أى افتضاح وذلة بظهور بطلان دينهم ومعتقدهم وفسخه بدين الحق وانقهارهم وتحسرهم ومغلوبيتهم (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو الاحتجاب عن الحق بدينه (ولله المشرق) أى عالم النور والظهور الذى هو جنة [illegible]

وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لايعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق

بالحقيقة هو باطنه (والمغرب) أى عالم الظلمة والاختفاء الذى هو جنة اليهود وقبلتهم بالحقيقة هو ظاهره (فأينما تولوا) أى أى جهة توجهوا من الظاهر والباطن (فثم وجه الله) أى ذات الله المتجلية بجميع صفاته أو ولله الاشراق على قلوبكم بالظهور فيها والتجلى لها بصفة جماله حالة شهودكم وفنائكم والغروب فيها بتستره واحتجابه بصورها وذواتها واختفائه بصفة جلاله حالة بقائكم بعد الفناء فأى جهة توجهوا حينئذ فثم وجهه لم يكن شئ الا اياه وحده (ان الله واسع) جميع الوجود شامل لجميع الجهات والوجودات (عليم) بكل العلوم والمعلومات (وقالوا اتخذ الله ولدا) أى أوجد موجودا مستقلا بذاته مخصوصا دونه (سبحانه) ننزهه عن أن يكون غيره شئ فضلا عما يجانسه (بل له ما فى السموات والارض) أى له عالم الارواح والاجساد وهى باطنه وظاهره كما تقول له الذات والوجه والصفات وأمثال ذلك (كل له قانتون) موجودن بوجوده فاعلون بفعله معدومون بذواتهم وهو غاية الطاعة والقيام بحقه اذ هو الوجود المطلق فلا يوجد بدونه شئ والوجودات المعينة صفاته وأسماؤه لامتيازها بتعيناتها التى هى أمور امكانية عدمية ليست عينه بالاعتبار العقلى الذى يقسمها الى الوجود والماهية التى هى بدون الوجود ليست شيأ فى الخارج لكن فى العقل والعقليات باطنه فهى فى الحقيقة ليست غيره فلا يكون غيره موجودا حتى يكون ولدا أى معلولا أو مخلوقا أو ما شئت فسمه (بديع السموات والارض) أى مبدع سمواته وأرضه غير مسبوقة بمادة ومدة بل هى ظلال ذاته ومنشأ عالميته منورة باسمه النورانى موجودة بوجوده الخارجى ولو لم يكن جهات الامكان واعتبارات العقل بحسب اليقينيات لما اعتبرت وجوداتها أصلا اذ هى بلا هو غير شئ فلا تكون معه موجودة بالمقارنة بل بالتحقيق بوجوده ولا تكون غيره بالمفارقة بل

والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض

وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أوتأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولاتسئل عن أصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولاتنفعها شفاعة ولاهم ينصرون واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين واذجعلنا البيت مثابة للناس وأمنا

بالاعتبار العقلى فهى باعتبار تعيناتها خلق وباعتبار حقيقتها حق (واذا اقضى أمرا) أى حكم به (فانما يقول له كن فيكون) أى فلا يكون الاتعلق ارادته به فيوجد بلا تخلل زمان ولا توسط شئ بل معا وذلك التعلق هو قوله والا لم يكن ثم قول ولاصوت (وقال الذين لايعلمون) علم التوحيد من المشركين (لولا يكلمنا الله أوتأتينا آية * تشابهت قلوبهم) فى الجهل بعلم التوحيد وبكلام الله وآياته اذ العلم بهما فرع علم التوحيد (قد بينا) دلائل التوحيد وكيفية المكالمة لاهل الايقان (ولاتسئل عن أصحاب الجحيم) أى ولا تؤخذ باحتجابهم وماعليك أن تنقذهم من ظلمات حجبهم انما عليك أن تدعوهم بالبشارة والانذار (قل ان هدى الله هو الهدى) أى طريق الوحدة المخصوصة بالحق هو الطريق لاغير كما قال على عليه السلام اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هى الجادة (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم) أى من علم التوحيد والمعرفة (مالك من الله من ولى ولا نصير) لامتناع وجود غيره (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) أى بمراتب الروحانيات كالقلب والسر والروح والخفاء والوحدة والاحوال والمقامات التى يعبر بها على تلك المراتب كالتسليم والتوكل والرضا وعلومها (فأتمهن) بالسلوك الى الله وفى الله حتى الفناء (قال انى جاعلك للناس اماما) بالبقاء بعد الفناء والرجوع الى الخلق من الحق تؤمهم وتهديهم سلوك سبيلى ويقتدون بك فيهتدون (قال ومن ذريتى) أى واجعل بعض ذريتى أيضا اماما (قال) قد يكون منهم ظالمون و(لاينال عهدى) اياهم أى لايكونون خلفائى ولا أعهد الى الظالمين بالامامة (واذجعلنا) بيت القلب (مثابة) أى مرجعا ومبوأ (للناس وأمنا) ومحل أمن أوسبب أمن وسلامة لهم يأمنون بالوصول اليه والسكون فيه شر غوائل صفات النفس وفتك فتاك القوى الطبيعية وافسادها وتخييل شياطين الوهم والخيال واغوائهم

ومكائدهم (واتخذوا من مقام ابراهيم) الذى هو مقام الروح ومقام الخلة (مصلى) موطنا للصلاة الحقيقية التى هى المشاهدة والمواصلة الالهية والخلة الذوقية (وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل) أمرناهما بتطهير بيت القلب من قاذورات أحاديث النفس ونجاسات وساوس الشيطان وارجاس دواعى الهوى وادناس صفات القوى (للطائفين) أى للسالكين المشتاقين الذين يدورون حول القلب فى سيرهم (والعاكفين) الواصلين الى مقام القلب بالتوكل الذى هو توحيد الافعال المقيمين فيه بلا تلوينات النفس وازعاجها منه (والركع) أى الخاضعين الذين بلغوا الى مقام تجلى الصفات وكمال مرتبة الرضا والسجود الفانين فى الوحدة (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) الصدر الذى هو حرم القلب (بلدا آمنا) من استيلاء صفات النفس واغتيال العدو اللعين وتخطف جن القوى البدنية أهله (وارزق أهله) من ثمرات معارف الروح أو حكمه وأنواره (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) من وحد الله منهم وعلم المعاد (قال ومن كفر) أى ومن احتجب أيضا من الذين سكنوا الصدر ولا يجاوزون حده بالترقى الى مقام العين لاحتجابهم بالعلم الذى وعاؤه الصدر (فأمتعه) تمتيعا (قليلا) من المعانى العقلية والمعلومات الكلية النازلة اليهم من عالم الروح على قدر ما تعيشوا به (ثم أضطره الى عذاب) نار الحرمان والحجاب (وبئس المصير) مصيرهم لتعذبهم بنقصانهم وتألمهم بحرمانهم (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت) قيل ان الكعبة أنزلت من السماء فى زمان آدم ولها بابان الى المشرق والمغرب فحج آدم عليه السلام من أرض الهند واستقبله الملائكة أربعين فرسخا فطاف بالبيت ودخله ثم رفعت فى زمان طوفان نوح عليه السلام ثم أنزلت مرة أخرى فى زمان ابراهيم صلوات الله عليه فزارها ورفع قواعدها وجعل

واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت

بابيها بابا واحدا وقيل ثم تمخض أبو قبيس فانشق عن الحجر الاسود
وكان ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة نزل بها جبرائيل فخبئت فيه
فى زمان الطوفان الى زمن ابراهيم عليه السلام فوضعه ابراهيم مكانه
ثم اسود بملامسة النساء الحيض فنزولها فى زمان ادم اشارة الى
ظهور القلب فى زمانه بوجوده عليه وكونه ذا بابين شرقى وغربى
اشارة الى ظهور علم المبدإ والمعاد ومعرفة عالم النور وعالم الظلمة
فى زمانه دون علم التوحيد وقصده زيارتها من أرض الهند اشارة
الى توجهه بالتكوين والاعتدال من عالم الطبيعة الجسمانية المظلمة
الى مقام القلب واستقبال الملائكة اشارة الى تعلق القوى الحيوانية
والنباتية بالبدن وظهور آثارها فيه قبل آثار القلب فى الاربعين
التى تكونت فيها بنيته وتخمرت طينته أو توجهه بالسير والسلوك
من عالم النفس الظلمانى الى مقام القلب واستقبال الملائكة تلقى
القوى النفسانية والبدنية اياه بقبول الاذعان والاخلاق الجميلة
والملكات الفاضلة والتمرن فيها والتنقل فى المقامات قبل وصوله الى
مقام القلب وطوافه بالبيت اشارة الى وصوله الى مقام القلب
وسلوكه فيه مع التلوين ودخوله اشارة الى تمكنه واستقامته فيه
ورفعه فى زمان الطوفان الى السماء اشارة الى احتجاب الناس بغلبة
الهوى وطوفان الجهل فى زمان نوح عليه السلام عن مقام القلب
وبقاؤه فى السماء الرابعة أى البيت المعمور الذى هو قلب العالم
ونزوله مرة أخرى فى زمان ابراهيم عليه السلام اشارة الى اهتداء
الناس فى زمانه الى مقام القلب بهدايته ورفع ابراهيم قواعده
وجعله ذا باب واحد اشارة الى تلقى القلب بسلوكه عليه السلام من
مقامه الى مقام الروح الذى هو السر وارتفاع مراتبه ووصوله الى
مقام التوحيد اذ هو أول من ظهر عليه التوحيد الذاتى كما قال
عليه السلام وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا

وما أنا من المشركين والحجر الاسود اشارة الى الروح وتمخض أبي
قبيس وانشقاقه عنه اشارة الى ظهوره بالرياضة وتحرك آلات
البدن باستعمالها بالتفكر والتبعد في طلب ظهوره ولهذا قيل
خبئت فيه يعني احتجبت بالبدن واسوداده بملامسة النساء الحيض
اشارة الى اختفائه وتكدره بغلبة القوى النفسانية على القلب
واستيلائها عليه وتسويدها الوجه النوراني الذي يلي الروح منه
وكذا اسمعيل أيضا كان من الموحدين لعطفه عليه في رفع قواعد
البيت (ربنا واجعلنا مسلمين لك) أي لا تكلنا الى أنفسنا فنسلم
بأنفسنا بل بك وبجعلك (ربنا وابعث فيهم رسولا) هو محمد صلى الله
عليه وسلم ولهذا قال عليه السلام أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى
عيسى ورؤيا أمي وقد رأت في المنام ان نورا خرج منها فأضاءت لها
قصور الشأم (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) أي ملة التوحيد
(الا من سفه نفسه) الا من احتجب عن نور العقل بالكلية وبقي
في مقام ظلمة نفسه أي سفه نفسا على التمييز أو في نفسه على انتزاع
الخافض (ولقد اصطفيناه) أي من كان من المحبوبين المرادين
بالسابقة الازلية فاخترناه حالة الفناء في التوحيد (وهو في الآخرة)
أي حالة البقاء بعد الفناء من أهل الاستقامة الصالحين لتدبير
النظام وتكميل النوع (اذ قال له ربه أسلم) أي وحد وأسلم ذاتك
الى الله يعني جعله في الازل من أهل الصف الاول مسلما موحدا
مذعنا لرب العالمين فانيا فيه (ووصى بها) أي بكلمة التوحيد
(ابراهيم بنيه ويعقوب) بنيه تأسيا (يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين) أي دينه الذي يدين به الموحد لا دين لغيره ولا ذات فدينه
دين الله وذاته ذات الله (فلا تموتن) الا على هذا الدين أي لا تموتن
بالموت الطبيعي موت الجهل بل كونوا ميتين بأنفسكم أحياء بالله أبدا
فيدرككم موت البدن على هذه الحالة (تلك أمة قد خلت) أي

واسمعيل ربنا تقبل منا انك أنت
السميع العليم ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا أمة
مسلمة لك وأرنا مناسكنا
وتب علينا انك أنت التواب
الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويزكيهم انك
أنت العزيز الحكيم ومن
يرغب عن ملة ابراهيم الا من
سفه نفسه ولقد اصطفيناه
في الدنيا وانه في الآخرة لمن
الصالحين اذ قال له ربه أسلم
قال أسلمت لرب العالمين ووصى
بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني
ان الله اصطفى لكم الدين فلا
تموتن الا وأنتم مسلمون أم كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك
واله آبائك ابراهيم واسمعيل
واسحق الها واحدا ونحن
له مسلمون تلك أمة قد خلت

لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن

لا تكونوا مقلدين ولا تكتفوا بالتقليد الصرف في الدين اذ لا اعتماد على النقل فليس لاحد الا ما اكتسب من العلم والعمل والاعتقاد والسيرة لا يجازى أحد بعتقد غيره ولا بعمله فكونوا على بصائركم واطلبوا اليقين واعملوا عليه (وقالوا كونوا هودا أو نصارى) كل محجوب بدينه يزعم ان الحق دينه لا غير (قل بل ملة ابراهيم) فان الهدى المطلق هو التوحيد الذي يشمل كل دين ويرفع كل حجاب كما ذكر بعده في قوله (قولوا آمنا بالله) الى آخره (لا نفرق بين أحد منهم) بنفي دين البعض وابطال ملته واثبات الآخر وحقيته بل نقول باجتماعهم على الحق واتفاقهم على التوحيد ونقبل جميع أديانهم بالتوحيد الشامل لكلها (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به) من التوحيد الجامع من كل دين ومذهب (فقد اهتدوا) الاهتداء المطلق أي كل الاهتداء (وان تولوا فانما هم) في طرف من الدين وشق من الهداية يشاقونكم فيه (صبغة الله) أي آمنا بالله وصبغنا الله صبغة فان كل ذي اعتقاد ومذهب باطنه مصبوغ بصبغ اعتقاده ودينه ومذهبه فالمتعبدون بالملل المتفرقة مصبوغون بصبغ نبيهم والمتمذهبون بصبغ امامهم وقائدهم والحكماء بصبغ عقولهم وأهل الاهواء والبدع المتفرقة بصبغ أهوائهم ونفوسهم والموحدون بصبغة الله الخاصة التي لا صبغ أحسن منها ولا صبغ بعدها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصاب من ذلك النور اهتدى ومن أخطأ ضل فذلك النور هو صبغته (سيقول السفهاء من الناس) سماهم سفهاء لخفاف العقول لعدم وفاء عقولهم بادراك حقيقة دين الاسلام وقضائها على ما عرفت بحق مذهبها ووقوفها به ولذلك كانت محاجتهم في الله مع اتفاقهم في التوحيد واختصاص المسلمين بالاخلاص اذ لو أدركوا الحق لادركوا اخلاصهم

له عابدون قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون أم تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون سيقول السفهاء من الناس

فلم

فلم تبق محاجتهم معهم ولو كانت عقولهم رزينة لاستدلت بالآيات وادركت فى كل دين ومذهب حقه وفرقت بين ذلك الدين الحق الذى هو كالروح لذلك وبين باطل أهله الذى اختلط به ولبسه خاصة دين الاسلام فان كله حق بل هو حق الحقوق ولذلك جعلوا أمة وسطا أى عدلا بين الامم فضلاء شهداء عليهم (ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) لانهم كانوا مقيدين بالجهة فلم يقبلوا الامقيدا ولم يعرفوا التوحيد الوافى بالجهات كلها (قل لله المشرق والمغرب) على مامر من التأويلين (يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) أى طريق الوحدة التى تتساوى الجهات بالنسبة اليها لكون الحق المتوجه اليه لافى جهة وكون الجهات كلها فيه وبه وله كما قال أينما تولوا فثم وجه الله * ومعنى شهادتهم على الناس وشهادة الرسول عليهم اطلاعهم بنور التوحيد على حقوق الاديان ومعرفتهم بحق أهل كل دين وحق كل ذى دين من دينه وباطلهم الذى ليس حقهم الذى هو مخترعات نفوسهم وتمنياتها واكاذيب أخبارهم وملفقاتهم ووقوفهم على حد دينهم وابطالهم لما عداه من الاديان واحتجابهم وتقيدهم بظاهره دون التعمق الى باطنه وأصله والاعرفوا حقية دين الاسلام لان طريق الحق واحد فلا يستحقون بحق سائر الاديان وخاصة دين الاسلام الذى هو الحق الاعظم الاظهر والرسول مطلع على رتبة كل متدين بدينه فى دينه وحقيقته التى هو عليها من دينه وحجابه الذى هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحدود ايمانهم وأعمالهم وحسناتهم وسيئاتهم واخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق وأمته يعرفون ذلك من سائر الامم بنوره (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الالنعلم) بالعلم التفصيلى التابع لوقوع المعلوم لا العلم السابق فى عين جمع أول الوجود فانه معلوم له بذلك العلم قبل وجوده لان العلم كله له لاعلم لاحد غيره فعلومنا التى نعلم بها الاشياء

ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الالنعلم

تظهر على مظاهرنا من علمه وذلك علمه التفصيلي أى علمه فى تفاصيل الموجودات فهو يعلم بذلك العلم التفصيلى الظاهر فى مظاهرنا الاشياء بعد وجودها كما يعلمها بالعلم الاول الذى هو فى عين الجمع قبل وجودها (من يتبع الرسول) فى توحيده (ممن ينقلب على عقبيه) لاحتجابه بالتقييد بالدين (وان كانت لكبيرة) أى انه كانت التحويلة لكبيرة لشاقة ثقيلة (الا على الذين) هداهم الله الى التوحيد ونجاهم عن الاحتجاب بالتقييد (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أى صلاتكم الى بيت المقدس لكونها لله واذا كانت له فحيثما توجهتم قبلها ولعمرى انها انما شقت على طائفتين المحجوبين بالحق عن الخلق والمحجوبين بالخلق عن الحق فان الاولى عرفت ان التحويلة الاولى التى كانت من الكعبة الى بيت المقدس هى صورة العروج من مقام القلب والسر أى المكاشفة والمكالمة الى مقام الروح والخفاء أى المشاهدة والمعاينة فحسبوا التحويلة الثانية التى كانت صورة الرجوع الى مقام القلب حالة الاستقامة والتمكين للدعوة والنبوة ومشاهدة الجمع فى عين التفصيل والتفصيل فى عين الجمع حيث لا احتجاب عن الخلق بالحق ولا عن الحق بالخلق هو النزول بعد العروج والبعد بعد القرب وظنوا ضياع السعى الى المقام الاشرف وحصول الهجر بعد الوصول والسقوط عن الرتبة فشق عليهم ذلك وأما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة نسكهم وعملهم وما عرفوا حكمة التحويلة فظنوا صحة العبادة الثانية دون الاولى فشق عليهم ضياعها وبطلانها الذى توهموه فهدينا الى خلاف ما توهموه بما فهم من الآية (ان الله بالناس لرؤف) يرؤف بهم بشرح الصدر ورفع الحجاب حال البقاء بعد الفناء للاولى وبقبول ما عملت الثانية بصدقهم وان لم يعلموا ما يفعلون (رحيم) يرحمهم بالوجود الحقانى للاولى وثواب الاعمال والهداية الى الحقيقة

من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم

للثانية وتوفيقهم للترقي من حالهم ومقامهم الى مقام اليقين • (قد نرى تقلب وجهك) في جهة سماء الروح في مقام الجمع عند الاستغراق في الوحدة والاحتجاب بالحق عن الخلق يؤدك وزر النبوة ومقام الدعوة لعدم التفاتك الى الكثرة ويعسر عليك الرجوع الى الحق في أول حال البقاء بعد الفناء قبل التمكن لقوة توجهك الى الحق (فلنولينك قبلة ترضاها) فلنجعلن وجهك يلي قبلة القلب بانشراح الصدر كما قال ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك فانها قبلة ترضاها لوجود الجمع هناك في صورة التفصيل وعدم احتجاب الوحدة بالكثرة فترضى تلك القبلة بدعوة الخلق الى الحق مع بقاء شهود الوحدة (فول وجهك شطر المسجد الحرام) جانب الصدر المشروح المحرم من وصول صفات النفس ودواعي الهوى والشيطان (وحيث ما كنتم) أيها المؤمنون والمحققون سواء كنتم في جهة مشرق الروح ومغرب النفس (فولوا وجوهكم) جانبه ليتيسر عليكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الاولى أي الجهة الشرقية والترقي عن حالكم ومقامكم والتوقي عن احتجابكم بدواعي الهوى والشيطان في الثانية (وان الذين أوتوا الكتاب) أي التوراة والانجيل وكتاب العقل الفرقاني أي العقل المستفاد (ليعلمون أنه الحق من ربهم) لاهتدائهم بما في الكتاب من توحيد الافعال والصفات والدلالة على التوحيد المحمدي الذاتي اليه أو بنور العقل المنور بالنور الشرعي لا المحجوب بالقياس الفكري (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) دالة على صحة نبوتك وحقية قبلتك ولو من كتابهم أو ما كانت عقلية قطعية (ما تبعوا قبلتك) لاحتجابهم بدينهم ومعقولهم وتقيدهم به (وما أنت بتابع قبلتهم) لعلوك عن رتبة دينهم وترقيك عن مقامهم (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) لاحتجاب كل بدينه وتضاد وجههم الناشئ من التضاد المركوز

قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض

فى طباعهم (ولئن اتبعت أهواءهم) المتفرقة (من بعد ماجاءك من) علم التوحيد الجامع اياك (انك اذا لمن) الناقصين حقك وحق مقامك (الذين آتيناهم الكتاب) ايتاء فهم ودراية (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) أى كالمحسوس المشاهد القريب الدائم الاحساس لقربهم منه بالحقيقة وتوسمهم اياه بالدلائل الواضحة (ولكل وجهة هو موليها) أى ولكل أحد منكم غاية وكمال بحسب استعداده الاول الله موجه وجهه اليها أوهو نفسه موجه نفسه اليها ويتوجه نحوها بمقتضى هويته واستعداده باذن الله (فاستبقوا الخيرات) الامور المقربة اياكم من كمالكم وغاياتكم التى خلقتم لاجلها وندبتم اليها (اينما تكونوا) من مقام وحال دونها أو تخالفها لكونها فى مقابلها (يأت بكم الله جميعا) الى تلك الغاية قريبا أو بعيدا بحسب اقتضاء المقربات واستباقها (ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت) من طرق حواسك وميلك الى حظوظك والاهتمام بمصالحك ومصالح المؤمنين (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أى فكن حاضرا للحق فى قلبك مواجها صدرك تشاهد مشاهد فيه مراعيا جانبه لتكون فى الاشياء بالله لا بالنفس (وحيث ما كنتم) أيها المؤمنون (فولوا وجوهكم) جانب الصدر تشاهدون مشاهدكم فيه مراعين له غير معرضين عنه فى حال (لئلا يكون للناس عليكم حجة) سلطنة بوقوعهم فى أعينكم واعتباركم اياهم عند غيبتكم عن الحق وترفعهم عليكم أو غلبة بالقول أو الفعل فى مقاصدكم ومطالبكم لكونكم بالحق فيها حينئذ بل يخضعون و ينقادون لكم فان حزب الله هم الغالبون (الا الذين ظلموا منهم) أى الكفار المردودين الذين احتجبوا عن الحق مطلقا فانهم يرتفعون عليكم ولا يخضعون ولا ينقادون لعدم انفعالهم عن الحق مطلقا وسمى شبههم التى يسوقونها مساق الحجة واعتراضهم على المسلمين قولا

ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم

فلا تخشوهم واخشونى ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع

وفعلا وترفهم عليهم فى أنفسهم حجة مجازا وقرئ ألا للتنبيه واستؤنف الذين ظلموا (فلا تخشوهم) لانهم لا يغلبونكم ولا يضروكم (واخشونى) كونوا على هيبة من تجلى عظمتى لئلا يقعوا فى قلوبكم وأعينكم ولا يميلوا صدوركم فتميلوا الى موافقتهم اجلالا لهم وتعظيما لكونكم فى الغيبة وبالنفس كما قال امير المؤمنين عليه السلام عظم الخالق عندك يصغر المخلوق فى عينك * ولا تمامى نعمة الكمال عليكم ولارادتى اهتداءكم أمرتكم بدوام الحضور والمراقبة (كما أرسلنا) أى كما ذكرتم بارسال رسول (فيكم) من جنسكم ليمكنكم التلقى والتعلم وقبول الهداية منه لجنسية النفس ورابطة البشرية (فاذكرونى) بالاجابة والطاعة والارادة (أذكركم) بالمزيد والتوالى للسلوك وافاضة نور اليقين (واشكرونى) على نعمة الارسال والهداية بسلوك صراطى على قدم المحبة أزدكم عرفانى ومحبتى (ولا تكفرون) بالفترة والاحتجاب بنعمة الدين عن المنعم فانه كفران بل كفر (يا أيها الذين آمنوا) الايمان العيانى (استعينوا بالصبر) معى عند سطوات تجليات عظمتى وكبريائى (والصلوة) أى الشهود الحقيقى بى (ان الله مع الصابرين) المطيقين لتجليات أنواره (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله) أى يجعل فانيا مقتولة نفسه فى سلوك سبيل التوحيد ميتا عن هواه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل أن تموتوا هم (أموات) أى عجزة مساكين (بل) هم (احياء) عند ربهم بالحياة الحقيقية وحياة الله الدائمة السرمدية شهداء الله بالحضور الذاتى قادرون به (ولكن لا تشعرون) لعمى بصيرتكم وحرمانكم عن النور الذى تبصر به القلوب أعيان عالم القدوس وحقائق الارواح (ولنبلونكم بشئ من الخوف) أى خوفى الموجب لانكسار النفس وانهزامها (والجوع) الموجب لنهك البدن وضعف قواه ورفع حجاب الهوى وسد طريق الشيطان الى

القلب (ونقص من الاموال) التى هى موادّ الشهوات المقوّية للنفس الزائدة فى طغيانها (والانفس) المستولية على القلب بصفاتها والمستغنية بذاتها المزيد بنقصها القلب ويقوى أو أنفس الاقربه والاصدقاء الذين تأوون اليهم وتستظهرون بهم لتنقطعوا الىّ وتبتلوا (والثمرات) أى الملاذ والمتمتعات النفسانية لتلتذوا بالمكاشفات والمعارف القلبية والمشاهدات الروحية عند صفاء بواطنكم بالانقطاع منها وخلوص بصائر قلوبكم بنار الرياضة والبلاء والعزلة من غش صفات نفوسكم (وبشر الصابرين) يعنى الصابرين عن مألوفاتهم بلذة محبتى وقوّة ارادتى (الذين اذا أصابتهم مصيبة) من تصرّفاتى فيهم دائما شاهدوا آثار قدرتى بل أنوار تجليات صفتى و(قالوا انا لله) أى سلموا وأيقنوا انهم ملكى أتصرّف فيه (وانا اليه راجعون) أى تفانوا فىّ وشاهدوا تهلكهم فىّ بى (أولئك عليهم صلوات من ربهم) بالوجود الموهوب لهم بعد الفناء الموصوف بصفاتى المنوّر بأنوارى (ورحمة) ونور وهداية يهدون بها الخلق الىّ (وأولئك هم المهتدون) بهداى كما ورد فى الدعاء واجعلناهادين مهديين غير ضالين ولا مضلين (انّ الصفى والمروة) أى انّ صفاء وجود القلب ومروة وجود النفس (من شعائر الله) من أعلام دينه ومناسكه القلبية كاليقين والرضا والاخلاص والتوكل والقالبية كالصلاة والصيام وسائر العبادات البدنية (فمن حج البيت) أى بلغ مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة الالهية بالفناء الذاتىّ الكلىّ (أو اعتمر) نار الحضرة بتوحيد الصفات والفناء فى أنوار تجليات الجمال والجلال (فلا جناح عليه) حينئذ فى (أن يطوّف بهما) أى يرجع الى مقامهما ويتردّد بينهما لا بوجودهما التكوينى فانه جناح وذنب بل بالوجود الموهوب بعد الفناء عند التمكين ولهذا نفى الحرج فانّ فى هذا الوجود سعة بخلاف

ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون انّ الصفى والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما

الاول (ومن تطوّع خيرا) أى ومن تبرّع خيرا من باب التعاليم وشفقة الخلق والنصيحة ومحبة أهل الخير والصلاح بوجود القلب ومن باب الاخلاق وطرق البر والتقوى ومعاونة الضعفاء والمساكين وتحصيل الرفق لهم ولعياله بوجود النفس بعد كمال السلوك والبقاء بعد الفناء (فانّ الله شاكر) يشكر عمله بثواب المزيد (عليم) بانه من باب التصرّف فى الاشياء بالله لامن باب التكوين والابتلاء والفترة (انّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) أى يكتمون ما أفضنا عليهم من بينات أنوار المعارف وعلوم تجليات الافعال والصفات وهدى الاحوال والمقامات أو الهداية الى التوحيد الذاتىّ بطريق علم اليقين فانّ العيانىّ لا يكتم بالتلوينات النفسية أو القلبية الحاجبة للمكاشفات القلبية والمسامرات السرّية والمشاهدات الروحية (من بعد ما بيناه للناس) فى كتاب عقولهم المنورة بنور المتابعة المدركة لآثار أنوار القلوب والارواح ببركة الصحبة (أولئك يلعنهم الله) يردّهم ويطردهم (ويلعنهم اللاعنون) من الملا الاعلى بخذلانهم وترك امدادهم من عالم الايد والنور ومن المستعدّين المشتاقين الذين كانوا قد استأنسوا بنور قلوبهم واستفاضوا منهم النور بقوّة صدقهم واستراحوا الى صحبتهم وملازمتهم يتبرّكون بهم وبأنفاسهم عند استشراق لمعان أحوالهم بالهجران والانقطاع عن صحبتهم والصدّ والاعراض عنهم لفقدانهم ذلك واستشعارهم بتكدر صفائهم (الا الذين تابوا) أى رجعوا عن ذنوب أحوالهم وعلموا أنّ ذلك كان ابتلاء من الله (وأصلحوا) أحوالهم بالانابة والرياضة (وبينوا) أى كشفوا وأظهروا بصدق المعاملة مع الله والاخلاص ما احتجب عنهم (فأولئك) أتقبل توبتهم وألقى التوبة عليهم (وأنا التوّاب الرحيم انّ الذين كفروا) حجبوا عن الدين أو الحق (وماتوا وهم كفار) أى بقوا على احتجابهم

ومن تطوّع خيرا فانّ الله شاكر عليم انّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التوّاب الرحيم انّ الذين كفروا وماتوا وهم كفار

حتى زال استعدادهم وانطفأ نور فطرتهم بدين الحجاب وانقطعوا عن الاسباب التى يمكن بها رفع حجاب الموت (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أى استحقوا البعد والحرمان والطرد الكلى عن الحق وعن عالم الملكوت وعن الفطرة الانسانية المعبر عنه بالطمس (خالدين فيها) لطموس استعدادهم وانطفاء نور فطرتهم (لا يخفف عنهم العذاب) لرسوخ هيئاتهم المعذبة فى جواهر نفوسهم (ولا هم ينظرون) للزوم تلك الهيئات المظلمة اياهم (والهكم اله واحد) ومعبودكم الذى خصصتموه بالعبادة أيها الموحدون معبود واحد بالذات واحد مطلق لاشئ فى الوجود غيره ولا موجود سواه فيعبد فكيف يمكنكم الشرك به وغيره العدم البحت فلا شرك الا بالجهل به (الرحمن) الشامل الرحمة لكل موجود (الرحيم) الذى يخص رحمة هدايته بالمؤمنين الموحدين وهى أول اية نزلت فى التوحيد بحسب الرتبة أى أقدم توحيد من جهة الحق لا من جهتنا فان أول التوحيد من طرفنا توحيد الافعال وهذا هو توحيد الذات ولما بعد هذا التوحيد عن مبالغ أفهام الناس تنزل الى مقام توحيد الافعال ليستدل به عليه فقال (ان فى خلق السموات والارض) الى آخره أى ان فى ايجاد سموات الارواح والقلوب والعقول وأرض النفوس (واختلاف) النور والظلمة بينها وفلك البدن التى تجرى فى بحر الجسم المطلق (بما ينفع الناس) فى كسب كمالاتهم (وما أنزل الله من السماء) أى الروح من ماء العلم (فأحيى به) أرض النفس بعد موتها بالجهل (وبث فيها من كل دابة) القوى الحيوانية الحية بحياة القلب (وتصريف) عصوف زيادة الافعال الحقانية وسحاب تجلى الصفات الربانية المسخر المهيا بين سماء الروح وأرض النفس (لآيات) لدلائل (لقوم يعقلون) بالعقل المنور بنور الشرع المجرد عن شوب الوهم (ومن الناس من

أولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين خالدين فيها
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن الرحيم ان
فى خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار
والفلك التى تجرى فى البحر بما
ينفع الناس وما أنزل الله من
السماء من ماء فأحيى به الارض
بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض
لآيات لقوم يعقلون ومن
الناس من

يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) أى من يعبد من دون الله أشياء اما اناسى من جنسهم كالازواج والاولاد والآباء والاجداد والاخوان والاحباب والرؤساء والملوك وغيرهم واما غير أناسى كالحيوانات والجمادات وسائر أموالهم بالاقبال عليهم والتوجه نحوهم ومراعاتهم وحفظهم والاهتمام بهم وبحالهم والتفكر في بابهم يحبونهم كحبهم الله أى كما يجب أن يحب الله فتكون تلك الاشياء عندهم مساوية في المحبة مع الله فتكون أندادا أو شركاء لله بالنسبة اليهم أو تكون هي محبوباتهم ومعبوداتهم لاغير فهي آلهتهم كما ان الله اله الخلق فهم جعلوا لانفسهم آلهة أندادا لاله سائر الخلق اله العالمين (والذين آمنوا أشد حبا لله) من غيره لانهم لا يحبون الا الله لا يختلط حبهم له بحب غيره ولا يتغير ويحبون الاشياء بمحبة الله ولله وبقدر ما يجدون فيها من الجهة الالهية كما قال بعضهم الحق حبيبنا والخلق حبيبنا واذا اختلفا فالحق أحب الينا أى اذا لم تبق جهة الالهية فيهم بمخالفتهم اياه لم تبق محبتنا لهم وأشد حبا من محبتهم لآلهتهم لانهم يحبون الاشياء بأنفسهم لانفسهم فلا جرم تتغير محبتهم بتغير اعراض النفوس أنفسهم عند خوف الهلاك ومضرة النفس عليهم والمؤمنون يحبون الله بأرواحهم وقلوبهم بل بالله لله لا تتغير محبتهم لكونها الا لغرض ويبذلون أرواحهم وأنفسهم لوجهه ورضاه ويتركون جميع مراداتهم لمراده ويحبون أفعاله وان كانت بخلاف هواهم كما قال أحدهم

أريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما أريد لما يريد

(ولو يرى الذين ظلموا) أى أشركوا بمحبة الانداد في وقت رؤيتهم عذاب الاحتجاب بآلهتهم (أن القوة لله) أى القدرة كلها لله ليس لآلهتهم شئ منها وشدة عذاب الله بقرنهم بآلهتهم في نار الحرمان بالسلاسل النارية المستفاد من محبتهم اياها لكان ما لا يدخل تحت

يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب

الوصف ولهذا المعنى حذف جواب لو (اذ تبرّأ) بدل من اذ يرون العذاب أى وقت رؤيتهم العذاب هو وقت تبرّئ المتبوعين من التابعين مع لزوم كلّ منهما الآخر بمقتضى المحبة التى كانت بينهم لتعذب كلّ منهما بالآخر وتقيده واحتجابه به عن كمالاته ولذاته وانقطاع الاسباب والوصل الموجبة للفوائد والتمتعات التى كانت بينهم فى الدنيا من القرابة والرحم والالفة والعهد وسائر المواصلات الدنيوية الجالبة للنفع واللذة فانها تنقطع كلها بانقطاع لوازمها وموجباتها دون المواصلات الخيرية والمحبات الالهية المبنية على المناسبة الروحية والتعارف الازلىّ فانها تبقى ببقاء الروح أبدا وتزيد فى الآخرة بعد رفع الحجب البدنية لاقتضائها محبة الله المفسدة فى الآخرة كما قال تعالى وجبت محبتى للمتحابين فىّ والواو فى (ورأوا العذاب) واو الحال أى تبرّؤا عنهم فى حال رؤيتهم العذاب وتقطع الوصل بينهم يعنى حال ظهور شرّ المقارنة وتبعتها ونفاد خيرها وفائدتها كحال سفاح الكلاب مثلا (وقال الذين اتّبعوا لو أنّ لنا كرّة) أى ليت لنا كرّة (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم) أى تنقلب محباتهم وما يبتنى عليها من الاعمال حسرات عليهم وكذا يكون حال القوى الروحانية المصادقة للقوى النفسانية التابعة لها المسخرة اياها فى تحصيل لذاتها (يا أيها الناس كلوا مما فى الارض) أى تناولوا من اللذات والتمتعات التى فى الجهة السفلية من عالم النفس والبدن على وجه يحلّ و يطيب أى على قانون العدالة باذن الشرع واستصواب العقل بقدر الاحتياج والضرورة ولا تخطوا حدّ الاعتدال الذى به تطيب وتنفع الى حدود الاسراف فانها خطوات الشيطان ولهذا قال تعالى انّ المبذرين كانوا اخوان الشياطين فانه عدوّ لكم بين العداوة يريد أن يهلككم و يبغضكم الى ربكم بارتكاب الاسرافات المذمومة فانه لا يحب المسرفين واعلم انّ العداوة فى عالم

اذ تبرّأ الذين اتّبعوا من الذين اتّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتّبعوا لو أنّ لنا كرّة فنتبرّأ منهم كما تبرّؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدوّ مبين

النفس هى ظل الالفة فى عالم القلب والاعتدال ظلها فى عالم البدن والالفة ظل المحبة فى عالم الروح وهى ظل الوحدة الحقيقية فالاعتدال هو الظل الرابع للوحدة والشيطان يفر من ظل الحق ولا يطيقه فيخطو أبدا فى مجال تلك الظلال الى جوانب الاسرافات وحيث يعجز فالى جوانب التفريطات كما فى المحبة والالفة ولهذا قال أمير المؤمنين على عليه السلام لاترى الجاهل الا مفرطا أو مفرطا فان الجاهل سخرة الشيطان (انما يأمركم بالسوء) الاضرار والاذى الذى هو افراط القوة الغضبية (والفحشاء) أى القبائح التى هى افراط القوة الشهوانية (وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) الذى هو افراط القوة النطقية لشوب العقل بالوهم الذى هو الشيطان المسخر له (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) من مراعاة حد الاعتدال والعدالة فى كل شئ على الوجه المأمور به فى الشرع (قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) من الاسرافات المذمومة فى الجاهلية تقليدا لهم (أ) تتبعونهم (ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ) من الدين والعلم (ولا يهتدون) الى الصواب فى العمل لجهلهم (ومثل الذين كفروا) أى مثل داعى الكفار المردودين (كمثل) الناعق بالبهائم فانها لاتسمع الاصوتا ولاتفهم مامعناه فكذا حالهم (يا أيها الذين آمنوا) ان كنتم موحدين تخصون العبادة بالله فلا تتناولوا الا من طيبات مارزقناكم أى ماينبغى فى العدالة أن يستعمل من المرزوقات (واشكروا الله) باستعمالها فيما يجب أن تستعمل على الوجه الذى ينبغى أن تستعمل بالقدر الذى ينبغى فان التوحيد يقتضى مراعاة الاعتدال والعدالة فى كل شئ اقتضاء الذات ظلها ولازمها عن النبى صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انى والجن والانس فى نبأ عظيم أخلق ويعبد غيرى وأرزق ويشكر غيرى (انما حرم عليكم الميتة) لجمود الدم فيها وبعدها

انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة

عن الاعتدال بانحراف المزاج (والدم) لاختلاطه بالفضلات النجسة البعيدة عن قبول الحياة والعدالة والنورية وعدم صلاحيته لذلك بعد لقصور النضج (ولحم الخنزير) لغلبة السبعية والشره ومباشرة القاذورات والدياثة على طبعه فيولد فى اكله مثل ذلك (وما أهل به لغير الله) أى رفع الصوت بذبحه لغير الله يعنى ما قصد بذبحه وأكله الشرك لمنافاته التوحيد سفيرا عن الشرك ويفهم منه ما يتقوى آكله به على الكلام ورفع الصوت لغير الله أى كل ما يؤكل لا على التوحيد فهو محرّم على آكله (فمن اضطرّ) أى من الجماعة (غير باغ) على مضطرّ آخر باستئثاره (ولا عاد) سدّ الرمق (فلا اثم عليه * ما يأكلون فى بطونهم) أى ملء بطونهم الا ماهو وقود نار الحرمان وسبب اشتعال نيران الطبيعة الحاجبة عن نور الحق المعذبة بهيآت السوء المظلمة الموقعة صاحبها فى جحيم الهيولى الجسمانية (ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم) عبارة عن شدّة غضبه عليهم وبعدهم عنه (ليس البرّ أن تولوا وجوهكم) مشرق عالم الارواح ومغرب عالم الاجساد فانه تقيد واحتجاب (ولكنّ البرّ) برّ الموحدين الذين آمنوا بالله والمعاد فى مقام الجمع اذ التوحيد فى مقام الجمع يلزمه البقاء الابدىّ الذى هو المعاد الحقيقىّ وشاهدوا الجمع فى تفاصيل الكثرة ولم يحتجبوا بالجمع عن التفصيل الذى هو باطن عالم الملائكة وظاهر عالم النبيين (والكتاب) الذى جمع بين الظاهر بالاحكام والمعارف وأفاد علم الاستقامة ثم استقاموا بعد تمام التوحيد جمعا وتفصيلا بالاعمال المذكورة فانّ الاستقامة عبارة عن وقوف جميع القوى على حدودها بالامر الالهىّ لتنوّرها بنور الروح عند تحقق صاحبها بالله فى مقام البقاء بعد الفناء وذلك مقام العدالة فتكون هى فى ظل الحق منخرطة فى سلك الوحدة بكليتها (على حبه) أى فى حال الاحتياج اليه والشح به كما قال ابن مسعود

والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه انّ الله غفور رحيم انّ الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأنّ الله نزل الكتاب بالحق وانّ الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلوة

أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا قال الله تعالى يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أو على حب الله لئلا يشغل قلبه عنه ولانه تعالى يرضى بايتائه أو على حب الايتاء يعنى بطيب النفس فان الكريم هو الفرح وطيب النفس بالاعطاء ومن قوله وآتى المال الى قوله (وآتى الزكوة) من باب العفة التى هى كمال القوة الشهوانية ووقوفها على حدها فيما يتعلق بها وقوله (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) من باب العدالة المستلزمة للحكمة التى هى كمال القوة النطقية فانها ما لم تعلم تبعة الغدر والخيانة وفائدة الفضيلة المقابلة لهما لم تف بالعهد وقوله (والصابرين فى البأساء) أى الشدة والفقر (والضراء) أى المرض والزمانة (وحين البأس) أى الحرب من باب الشجاعة التى هى كمال القوة الغضبية (أولئك) الموصوفون بهذه الفضائل كلها الثابتون فى مقام الاستقامة (الذين صدقوا) الله فى مواطن التجريد بافعالهم التى هى البر كله (وأولئك هم المتقون) عن محبة غير الله حتى النفس المجردون عن غواشى النشأة والطبيعة ويمكن أن يؤول المال بالعلم الذى هو مال القلب لانه يقوى به و يستغنى أى أعطى العلم مع كونه محبوبا ذوى قربى القوى الروحانية لقربها منه ويتامى القوى النفسانية لانقطاعها عن نور الروح الذى هو الاب الحقيقى ومساكين القوى الطبيعية لكونها دائمة السكون لثواب البدن وعلمها علم الاخلاق والسياسات الفاضلة ثم اذا ارتوى من العلم علم المعارف والاخلاق والآداب والمعايش جملة وتفصيلا وفرغ من نفسه أفاض على أبناء السبيل أى السالكين والسائلين أى طلبة العلم وفى فك رقاب عبدة الدنيا والشهوات من أسرهم بالوعظ والخطابة وأقام صلاة الحضور أى ادامها بالمشاهدة وآتى ما زكى نفسه عن النظر الى الغير والتفاتات

وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
القصاص فى القتلى الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى
فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع
بالمعروف وأداء اليه باحسان
ذلك تخفيف من ربكم ورحمة
فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب
أليم ولكم فى القصاص حيوة
يا أولى الالباب لعلكم تتقون
كتب عليكم اذا حضر أحدكم
الموت ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين بالمعروف
حقا على المتقين فمن بدله بعد
ماسمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم فمن
خاف من موص جنفا أو اثما
فأصلح بينهم فلا اثم عليه ان
الله غفور رحيم يا أيها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام كما
كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون أياما معدودات
فمن كان منكم مريضا أو على
سفر فعدة من أيام أخر وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين فمن تطوع خيرا فهو
خير له وأن تصوموا خير لكم ان
كنتم تعلمون شهر رمضان
الذى أنزل فيه القرآن

الخواطر بالنفى ومحو الصفات والموفون بعهد الازل بملازمة التوحيد وافناء الذات والآنية والصابرين فى بأساء الافتقار الى الله دائما وضراء كسر النفس وقمع الهوى وحين بأس محاربة الشيطان أولئك الذين صدقوا الله فى الوفاء بعهده وعزيمة السلوك وعقده وأولئك هم المتقون عن الشرك المنزهون عن البقية * القصاص قانون من قوانين العدالة فرض لازالة عدوان القوة السبعية وهو ظل من ظلال عدله تعالى فانه اذا تصرف فى عبده بافنائه فيه عوضه عن حر روحه روحا موهوبا خيرا منه وعن عبد قلبه قلبا موهوبا وعن انثى نفسه نفسا موهوبة كاملة (ولكم) فى مقاصة الله اياكم بما ذكر (حياة) عظيمة أى حياة لا يوصف كنهها (يا أولى الالباب) أى العقول الخالصة عن قشر الاوهام وغواشى العينيات والاجرام فكذا فى هذا القصاص * لكى تتقوا تركه وتحافظوا عليه * الوصية والمحافظة عليها قانون آخر فرض لازالة نقصان القوة الملكية أى القوة النطقية وقصورها عما يقتضى الحكمة من التصرف فى الاموال والسلطنة على القوتين الأخريين بنور الحق وحكم الشرع ومنعها عن عدوانها أيضا بتبديل الوصية الذى هو نوع من الجريمة والخيانة وتحريضها على التحقيق والتدقيق فى باب الحكمة التى هى كمالها بالاصلاح بين الموصى لهم على مقتضى الحكمة اذا توقع وعلم من الموصى اضرارا بالسهو أو العمد * الصيام قانون آخر مما فرض لازالة عدوان القوة البهيمية وتسلطها * (واعلم) * ان قصاص أهل الحقيقة ماذكر ووصيتهم هى بالمحافظة على عهد الازل بترك ماسوى الحق كما قال تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب وصيامهم هو الامساك عن كل قول وفعل وحركة وسكون ليس بالحق للحق (شهر رمضان) أى احتراق النفس بنور الحق (الذى أنزل فيه) فى ذلك الوقت (القران) أى العلم الجامع

الاجمالى المسمى بالعقل القرآنى الموصل الى مقام الجمع * هداية للناس الى الوحدة باعتبار الجمع (وبينات من الهدى) ودلائل متصلة من الجمع والفرق أى العلم التفصيلى المسمى بالعقل الفرقانى * فمن حضر منكم فى ذلك الوقت أى بلغ مقام شهود الذات (فليصمه) أى فليمسك عن قول وفعل وحركة ليس بالحق فيه (ومن كان مريضا) أى مبتلى بامراض قلبه من الحجب النفسانية المانعة من ذلك الشهود (أو على سفر) أى فى سلوك بعد ولم يصل الى الشهود الذاتى فعليه مراتب أخر يقطعها حتى يصل الى ذلك المقام (يريد الله بكم اليسر) بالوصول الى مقام التوحيد والامتداد بقدرة الله (ولا يريد بكم العسر) أى تكلف الافعال بالنفس الضعيفة العاجزة (ولتكملوا العدة) ولتتموا تلك المراتب والاحوال والمقامات الموصلة * ولتعظموا الله وتعرفوا عظمته وكبرياءه على هدايته اياكم الى مقام الجمع (ولعلكم تشكرون) بالاستقامة أمركم بذلك (واذا سئلك عبادى) السالكون الطالبون المتوجهون الى عن معرفتى (فانى قريب) ظاهر (أجيب دعوة) من يدعونى بلسان الحال والاستعداد باعطائه ما اقتضى حاله واستعداده (فليستجيبوا الى) بتصفية الاستعداد بالزهد والعبادة فانى أدعوهم الى نفسى وأعلمهم كيفية السلوك الى وليشاهدونى عند التصفية فانى أتجلى عليهم فى مرائى قلوبهم * لكى يرشدوا بالاستقامة أى لكى يستقيموا و يصلحوا (أحل لكم) أى أبيح لكم (ليلة الصيام) أى فى وقت الغفلة الذى يتخلل ذلك الامساك المذكور فى زمان حضوركم (الرفث الى نسائكم) التنزل الى مقارفة نفوسكم بحظوظها اذلا مصابرة لكم عنها لكونها تلابسكم وكونكم تلابسونها بالتعلق الضرورى (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) باستراق الحظوظ فى أزمنة تلك السلوك والرياضة والحضور (فتاب عليكم وعفا عنكم

هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون واذا سئلك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا الى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم

فالآن) أي في وقت الاستقامة والتمكين حال البقاء بعد الفناء (باشروهن) في أوقات الغفلات (وابتغوا ما كتب الله لكم) من التقوى والتمكن بتلك الحظوظ على توفير حقوق الاستقامة والقيام بما أمر الله به من العبودية والدعوة اليه (وكلوا واشربوا) أي كونوا مع رفقها (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) حتى تظهر عليكم بوادي الحضور ولوامعه وتغلب آثاره وأنواره على سواد الغفلة وظلمتها ثم كونوا على الامساك المذكور بالحضور مع الحق حتى يأتي زمان الغفلة لولا ذلك لما أمكنه القيام بمصالح معاشه ومهماته * ولا تقاربوهن في حال كونكم معتكفين مقيمين حاضرين في مساجد قلوبكم والا لتشوش وقتكم بظهورها (ولا تأكلوا أموالكم) معارفكم ومعلوماتكم (بينكم) بباطل شهوات النفس ولذاتها بتحصيل مآربها واكتساب مقاصدها الحسية والخيالية باستعمالها (وتدلوا بها) وترسلوا الى حكام النفوس الامارة بالسوء (لتأكلوا فريقا من أموال) القوى الروحانية (بالاثم) أي بالظلم لصرفكم اياها في ملاذ القوى النفسانية (وأنتم تعلمون) ان ذلك اثم ووضع للشيء في غير موضعه (يسئلونك عن الاهلة) أي عن الطوالع القلبية عند اشراق نور الروح عليها (قل هي مواقيت للناس) أي أوقات وجوب المعاملة في سبيل الله وعزيمة السلوك وطواف بيت القلب والوقوف في مقام المعرفة (وليس البر بأن تأتوا) بيوت قلوبكم (من ظهورها) من طرق حواسكم ومعلوماتكم المأخوذة من المشاعر البدنية فان ظهر القلب هو الجهة التي تلي البدن (ولكن البر) بر (من اتقى) شواغل الحواس وهواجس الخيال ووساوس النفس (وأتوا البيوت من أبوابها) الباطنة التي تلي الروح والحق فان باب القلب هو الطريق الذي انفتح منه الى الحق (واتقوا الله) في الاشتغال بما يشغلكم عنه (لعلكم

فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم

تفلحون

تفلحون وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم) من الشيطان وقوى النفس الامارة (ولاتعتدوا) فى قتالها بأن تبتوها عن قيامها بحقوقها والوقوف على حدودها حتى تقع فى التفريط والقصور والفتور (ان الله لايحب المعتدين) لكونهم خارجين عن ظل المحبة والوحدة الذى هو العدالة (واقتلوهم حيث) وجدتموهم أزيلوا حياتهم وامنعوهم عن أفعالها بقمع هواها الذى هو روحها حيث كانوا (وأخرجوهم) من مكة الصدر عند استيلائها عليها كما أخرجوكم عنها باستنزالكم الى بقعة النفس واخراجكم عن مقر القلب * وفتنتهم التى هى عبادة هواها وأصنام لذاتها أشد من قمع هواها واماتتها الكلية أو محنتكم وابتلاؤكم بها عند استيلائها أشد عليكم من القتل الذى هو طمس غرائزكم ومحو استعدادكم بالكلية لزيادة الالم هنالك (ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام) الذى هو مقام القلب أى عند الحضور القلبى اذا وافقوكم فى توجهكم فانها أعوانكم على السلوك حينئذ (حتى يقاتلوكم فيه) وينازعوكم فى مطالبهم ويجروكم عن جناب القلب ودين الحق الى مقام النفس ودينهم الذى هو عبادة العجل (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة) من تنازعهم ودواعيهم وتعبدهم (ويكون الدين لله) بتوجه جميعها الى جناب القدس ومشايعتها السر فى التوجه الى الحق ليس للشيطان والهوى فيه نصيب (فان انتهوا فلا عدوان) عليهم الا العادين المجاوزين عن حدودهم (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أى وقت منعها اياكم عن مقصدكم ودينكم هو بعينه وقت منعكم اياها عن عشقها حتى ترضى بالوقوف على حدودها وشهرها الحرام هو وقت قيامها بحقوقها وشهركم الحرام هو وقت الحضور والمراقبة (وأنفقوا فى سبيل الله) مامعكم من العلوم بالعمل بها ولاتدخروها لوقت آخر عسى لاتدركونه فلا شئ أضر من التسويف (ولا تلقوا بأيديكم

تفلحون وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين وأنفقوا فى سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم

الى) تهلكة التفريط وتأخير العمل بالعلم وانفاقه فى مصالح النفس فانه موجب للحرمان (وأحسنوا) أى وكونوا فى عملكم مشاهدين (ان الله يحب المحسنين) المشاهدين فى أعمالهم ربهم مخلصين له فيها (وأتموا) حج توحيد الذات وعمرة توحيد الصفات باتمام جميع المقامات والاحوال بالسلوك الى الله وفى الله (فان أحصرتم) بمنع كفار النفس الامارة اياكم عنهما (فما استيسر من الهدى) فجاهدوا فى الله بسوق هدى النفس وذبحها بفناء كعبة القلب أو عرصة ما تمنى منها القلب من المقام وما استيسر اشارة الى ان النفوس مختلفة فى استعداداتها وصفاتها فبعضها موصوف بصفات حيوان ضعيف وبعضها بصفات حيوان قوى ولكل ما تيسر أو بعضها بصفات حيوان ذلول سهل الانقياد وبعضها بصفات حيوان صعب عسر الانقياد وربما كان لبعضها صفة لم يتيسر قمعها وان تيسر قمع سائر صفاتها ومثل هذا الحاج محصر أبدا (ولا تحلقوا رؤسكم) ولا تزيلوا آثار الطبيعة وتختاروا طيب القلب وفراغ الخاطر من الهموم والتعلقات كلها والعادات والعبادات وتقتصروا على صفاء الوقت كما هو مذهب القلندرية (حتى يبلغ) هدى النفس (محله) أى مكانه وهو مذبحه أو منحره الذى يقتضى أن تكون أفعالها التى كانت محرمة عند حياتها بهواها تصير حلا عند قتلها لكونها بالقلب فتأمنوا من بقاياها والا لتشوش وقتكم وتكدر صفاؤكم بظهورها ونشاطها بالدعوى عند بسط القلب كما هو حال أكثر القلندرية اليوم (فمن كان منكم مريضا) أى ضعيف الاستعداد مملوء القلب بعوارض لازمة فى جبلتها أو مكتسبة من العادات (أو به أذى من رأسه) أو ممنوعا مبتلى بهموم وتعلقات ورذائل وهيآت ولم يتيسر له السلوك والمجاهدة على ما ينبغى وأراد أن يقتصر على طيب القلب وصفاء الوقت ليبقى على الفطرة ولا ينتكس و ينحط عن درجته وان لم يترق * فعليه فدية

الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية

من امساك عن بعض لذاته وشواغله النفسانية * أو فعل بر أو رياضة ومجاهدة تقمع بعض القوى المزاحمة فليحفظ وقته وليراع صفاءه بزهد ما أو عبادة أو مخالفة نفس (فاذا أمنتم) من العدو المحصر (فمن تمتع) بذوق تجلى الصفات متوسلا به الى حج تجلى الذات (فما استيسر من الهدى) بحسب حاله (فمن لم يجد) لضعف نفسه وخمودها وانقهارها (فصيام ثلاثة أيام) فعليه الامساك عن أفعال القوى التي هي الاصول القوية في وقت التجلى والاستغراق في الجمع والفناء في الوحدة فانها لابد من ان تحجب وتجر الى حضيض النفس والصدر وهي العقل والوهم والمتخيلة (وسبعة اذا رجعتم) الى مقام التفصيل والكثرة وهي الحواس الخمس الظاهرة والغضب والشهوة ليكون عند الاستقامة في الاشياء بالله (تلك عشرة كاملة) فذلكة أي تلك الامساكات المذكورة عن أفعال هذه القوى والمشاعر جميع التفاصيل الكاملة الموجبة لافاعيل قوى وجوده الموهوب بالحق عند حصول الكمال كما قال كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى آخر الحديث (ذلك) الحكم (لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) من المحبوبين الكاملين الحاضرى مقام القلب في الوحدة فانه لاهدى له ولا مجاهدة ولا رياضة في وصوله وسلوكه الى الله بل هو للمحبين (الحج أشهر معلومات) أي وقت الحج أزمنة معلومة وهو من وقت بلوغ الحلم الى الاربعين كما قال في وصف البقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك (فمن فرض فيهن الحج) على نفسه بالعزيمة والتزم (فلا رفث) اى فاحشة لظهور القوة الشهوانية (ولا فسوق) أي لا سباب يعني خروج القوة الغضبية عن طاعة القلب (ولا جدال) أي تعدى القوة النطقية بالشيطنة (في الحج) أي في قصد بيت القلب (وما تفعلوا من خير) من فضيلة من أفعال هذه القوى الثلاث بأمر الشرع والعقل دون رذائلها (يعلمه الله)

من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله

ويثيبكم عليه (وتزودوا) من فضائلها التى يلزمها الاجتناب عن رذائلها (فان خير الزاد التقوى) منها (واتقون) فى أعمالكم ونياتكم (يا أولى الالباب) فان قضية اللب أى العقل الخالص من شوب الوهم وقشر المادة اتقائى (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) أى لا حرج عليكم عند الرجوع الى الكثرة فى أن تطلبوا رفقا لانفسكم وتمتعوها بحظوظها على مقتضى الشرع باذن الحق فان حظها حينئذ يقويها على موافقة القلب فى مقاصده ولانها غير طاغية لتنورها بنور الحق (فاذا أفضتم) أى دفعتم أنفسكم من مقام المعرفة التامة الذى هو نهاية مناسك الحج وأتمها كما قال النبى عليه السلام الحج عرفة (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) أى شاهدوا جمال الله عند السر الروحى المسمى بالخفى فان الذكر فى هذا المقام هو المشاهدة والمشعر هو محل الشعور بالجمال المحرم من أن يصل اليه الغير (واذكروه كما هداكم) الى ذكره فى المراتب فانه تعالى هدى أولا الى الذكر باللسان وهو ذكر النفس ثم الى الذكر بالقلب وهو ذكر الافعال الذى تصدر نعماء الله وآلاؤه منه ثم ذكر السر وهو معاينة الافعال ومكاشفة علوم تجليات الصفات ثم ذكر الروح وهو مشاهدة أنوار تجليات الصفات مع ملاحظة نور الذات ثم ذكر الخفى وهو مشاهدة جمال الذات مع بقاء الاثنينية ثم ذكر الذات وهو الشهود الذاتى بارتفاع البقية (وان كنتم من قبله) أى من قبل الوصول الى عرفات المعرفة والوقوف بها (لمن الضالين) عن هذه الاذكار (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) ثم أفيضوا الى ظواهر العبادات والطاعات وسائر وظائف الشرعيات والمعاملات من حيث أى من مقام افاضة سائر الناس فيها وكونوا كأحدهم قيل للجنيد رحمة الله عليه ما النهاية قال الرجوع الى البداية (واستغفروا الله) من ظهور النفس وتبرمها بالحال وطغيانها قال النبى صلى الله

وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

فاذكروا
فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه

عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرّة وقال اللهم ثبتني على دينك فقيل له في ذلك فقال أو ما يؤمنني انّ مثل القلب كمثل ريشة في فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت ولما تورّمت قدماه فقالت له عائشة رضي الله عنها أما غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وقال أمير المؤمنين عليه السلام أعوذ بالله من الضلال بعد الهدى (فاذا قضيتم مناسككم) وفرغتم من الحج (فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكرا) أي فلا تكونوا كأهل العادة مشغولين بذكر الانساب والمفاخرات وسائر أحوال الدنيا فانّ ذلك يكدّر وقتكم ويقسي قلوبكم بل كونوا مشتغلين بأنواع الذكر والمذاكرة مع الاخوان مثل ما كنتم تذكرون أحوال الانساب وسائر أحوال الدنيا قبل السلوك أو كما يذكر الناس هذه الاحوال بالعادة أو أبلغ وأقوى وأكثر ذكرا منها ليبقى صفاؤكم ويهتدي بكم الناس (فمن الناس من يقول ربنا) أي لا يطلب الا متاع الدنيا ولا يشتغل الا بذكرها ولا يعبد الله الا لاجلها (وماله في الآخرة من خلاق) فانّ توجهه الى الاخس يمنعه عن قبول الاشرف لعدم نهوض همته اليه واكتساب الظلمة المنافية للنور (ومنهم من يقول ربنا آتنا) أي يطلب خير كل من الدارين ويحترز عن الاحتجاب بالظلمة والتعذب بنيران الطبيعة والحرمان عن أنوار الرحمة (أولئك لهم نصيب مما كسبوا) من حظوظ الآخرة وأنوار دار القرار واللذات الباقية بالاعمال الصالحة بعد المحاسبة وحط بعض الحسنات بالسيئات والتعذيب بحسبها أو العفو (واذكروا الله في أيام معدودات) أي مراتب معدودة بعد الفراغ من الحج وهو مرتبة الروح والقلب والنفس لانّ الواصل اذا رجع رجع الى هذه المراتب وعليه في المراتب الثلاث أن يكون بالله فذلك ذكره (فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه) أي فمن

تجل الى حظوظه فى مرتبة الروح والقلب فلا اثم عليه اذ الروح والقلب وحظوظهما لا يحجبان ولا يضران ومعنى التجل هو ان الحركة اذا كانت بالله كانت أسرع ولا يكون معها لبث ولا وقوف ربما يظهر القلب أو الروح ويصير حجابا نوريا كما يكون لاصحاب التلوين (ومن تأخر) الى الثالث الذى هو مرتبة النفس (فلا اثم عليه لمن اتقى) أى ذلك الحكم لمن اتقى أن يكون مع حظوظ النفس بالنفس فان النفس ألزم لحظها من صاحبيها وحظها أغلظ وأبعد من النور من حظوظهما وسريعا ما تظهر للزوم الطيش والحركة اياها بخلاف صاحبيها وحظها أيضا كثيرا ما يحجب واذا حجب كان حجابه غليظا ظلمانيا فالاحتراز هنالك والاحتياط واجب وأولى من الباقين لانهما ان ظهرا رق حجابهما وسهل زواله أو ذلك التخيير لمن اتقى فى المراتب الثلاث (واتقوا الله) فى المواطن الثلاثة من ظهور الانانية والآنية حتى تكونوا فى الحظوظ به لا بالنفس ولا بالقلب ولا بالروح (واعلموا أنكم اليه تحشرون) أى انكم محشورون معه تحشرون من اسم الى اسم حاضرون بحضرته فأنتم على خطر عظيم بخلاف سائر الناس كما ورد فى الحديث المخلصون على خطر عظيم وعن النبى صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى بشر المذنبين بانى غفور وأنذر الصديقين بانى غفور (ومن الناس من يعجبك) أى يدعى المحبة وهو ألد الخصام لكونه فى مقام النفس زنديقا ولهذا قال (قوله فى الحيوة الدنيا) اذ ليس له قول فى الآخرة بالقلب (واذا تولى سعى فى الارض) لاباحته وتزندقه كما ترى عليه أكثر مدعى المحبة والتوحيد (والله لا يحب الفساد) أى هو مفسد ويدعى محبة الله وكيف تتأتى له والمحب لا يفعل الا ما يحب محبوبه والله لا يحب ما يفعله فلا يكون صادقا فى دعواه كما قال الشاعر

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا قبيح بالفعال بديع

ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

(واذا قيل له إتق الله أخذته العزة بالاثم) أى حملته الحمية النفسانية حمية الجاهلية على الاثم لجاجا وأشر الظهور نفسه حينئذ وزعمه انه أعلم بما يفعل من ناصحه (فحسبه جهنم) أى غايته عمق حضيض رتبته التى هو فيها وظلمتها فان جهنم معناه مهوى بعيد العمق مظلمه (يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) يبذل نفسه فى سلوك سبيل الله طلبا لرضاه (ادخلوا فى السلم) أى فى الاستسلام وتسليم الوجوه لله اذ معاداة القوى بعضها بعضا وعدم موافقتها فى التسليم لامر الله دليل تتبع الشيطان وهو يريد ان تستحقوا قهر الله بارتكاب الاسرافات المذمومة لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه نارى الخلقة لا يطلب منكم الا ان تكونوا ناريين مثله لا نورانيين فهو عدو فى الحقيقة فى صورة المحب (فان زللتم) عن مقام التسليم لامر الله (من بعد ما جاءتكم) دلائل تجليات الافعال والصفات (فاعلموا ان الله عزيز) غالب يقهركم (حكيم) لا يقهر الا على مقتضى الحكمة والحكمة تقتضى قهر المخالف المنازع ليعتبر المطيع الموافق ويزيد فى الطاعة (هل ينظرون) أى هل ينتظرون (الا أن) يتجلى (الله فى ظلل) صفات الهوية من جملة تجليات الصفات وصور ملائكة القوى السماوية وقضى فى اللوح أمر اهلاكهم (والى الله ترجع الامور) فيقابل كل امرئ بجزائه أو ترتقى اليه بالفناء (كان الناس أمة واحدة) أى على الفطرة ودين الحق كما قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهو فى عهد الفطرة الاولى على الحقيقة أو فى زمن الطفولية أو فى عهد آدم عليه السلام (كان الناس أمة واحدة) ثم اختلفوا فى النشأة بحسب اختلاف طبائعهم وغلبة صفات نفوسهم وتفرق أهوائهم فان تضاد أصول بنيتهم ومراكز أبدانهم باختلاف البقاع

واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس أمة واحدة

والالوهية اقتضى ذلك وكذا ما في طباعهم من جذب النفع الخاص ودفع الضر الخاص لاحتجاب كل بمادة بدنه واقتضاء الحكمة الالهية ذلك لمصلحة النشوء والنماء يقتضي التعادي والتخالف (فبعث الله النبيين) ليدعوهم من الخلاف الى الوفاق ومن الكثرة الى الوحدة ومن العداوة الى المحبة فتفرقوا وتحزبوا عليهم وتميزوا فأما السفليون الذين رسخت في طباعهم محبة الباطل وغلب على قلوبهم الرين وطبع عليها وعميت وزال استعدادهم بغلبة هواهم فازدادوا خلافا وعنادا فكانهم ما اختلفوا الا عند بعثهم واتيانهم بالكتاب الذي هو سبب ظهور الحق والوفاق حسدا بينهم ناشئا من عند أنفسهم وغلبة هواهم واحتجابهم وأما العلويون الذين بقوا على الصفاء الاصلي والاستعداد الاول فهداهم الله الى الحق الذي اختلفوا فيه وزال خلافهم وسلكوا الصراط المستقيم (أم حسبتم أن تدخلوا) جنة تجلي الجمال (ولما يأتكم) حال (الذين) مضوا (من قبلكم مستهم) بأساء الترك والتجريد والفقر والافتقار وضراء المجاهدة والرياضة وكسر النفس بالعبادة (وزلزلوا) بدواعي الشوق والمحبة عن مقار نفوسهم ليظهروا ما في استعدادهم بالقوة (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله) أي حتى تضجروا من طول مدة الحجاب وكثرة الجهاد من الفراق وعيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر الله بالتجلي على قمع صفات النفوس مع قوة مصابرتهم وحسن تحملهم لما يفعل المحبوب ويريد بهم من ابتلائهم بالهجران واذاقتهم طعم الفرقة لاشتداد قوة المحبة فكيف بغيرهم فأجيبوا اذ بلغ جهدهم ونفدت طاقتهم وقيل لهم (ألا ان نصر الله قريب) أي رفع الحجاب وظهرت آثار الجمال (كتب عليكم قتال) النفس والشيطان وهو مكروه لكم أمر من طعم العلقم وأشد من ضغم الضيغم (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم) لاحتجابكم

فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم

والله يعلم وأنتم لاتعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدّ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون *(٨٥)* قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولوشاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولوأعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولوأعجبكم أولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهنّ حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهنّ من حيث أمركم الله انّ الله يحبّ التوابين ويحبّ المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبرّوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم

بهوى النفس وحب اللذة العاجلة عما في ضمنه من الخير الكثير واللذة العظيمة الروحانية الذى تستحقر تلك الشدة السريعة الانقضاء بالقياس الى ذلك الخير الباقي واللذة السرمدية وكذا عكسه (والله يعلم) ما في الامور من الخير والشرّ (وأنتم لاتعلمون) ذلك لاحتجابكم بالعاجل عن الآجل وبالظاهر عن الباطن (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه) يسألونك عن جهاد النفس وأعوانها والشيطان وجنوده في وقت التوجه والسلوك الى الحق وجمعية الباطن الحرام فيه حركة السرّ (قل) الجهاد في ذلك الوقت أمر عظيم شاق وصرف وجوهكم عن سبيل الله ومقام السرّ ومحل الحضور احتجاب عن الحق واخراج أهل القلب الذين هم القوى الروحانية عن مقارّهم أعظم وأكبر عند الله وفتنة الشرك والكفر وبلاؤهما عليكم أشد من قتلكم اياهم بسيف الرياضة ولا تزال تلك القوى النفسانية والاهواء الشيطانية يقاتلونكم بذبحكم عن دينكم ومقصدكم ودعوتكم الى دين الهوى والشيطان (حتى يردّوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه) باتباعهم (فأولئك حبطت أعمالهم) التي عملوها في الاستسلام والانقياد (وأولئك أصحاب) نار الحجاب والتعذيب (هم فيها خالدون ان الذين آمنوا) يقينا (وهاجروا) أوطان النفس ومألوفات الهوى (وجاهدوا في سبيل الله) وجنود الشيطان والنفس الامّارة (أولئك يرجون رحمة الله) تجليات الصفات وأنوار المشاهدة (يسئلونك عن) خمر الهوى وحبّ الدنيا وميسر احتيال النفس في جذب الحظ (قل فيهما اثم) الحجاب والبعد (ومنافع للناس) في باب المعاش وتحصيل اللذة النفسانية والفرح بالذهول عن

للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحلّ لهنّ أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كنّ يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهنّ أحق بردّهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهنّ مثل الذى عليهنّ بالمعروف وللرّجال عليهنّ درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرّتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحلّ لكم

أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان أرادا *(٨٦)* فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون

الهيآت الرديئة المشوشة والهموم المكدرة (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم) أي أوطانهم المألوفة ومقار نفوسهم المعهودة ومقاماتهم ومراتبهم من الدنيا وما ركنوا اليها بدواعي الهوى وهم قوم كثير (حذر الموت) الجهل والانقطاع عن الحياة الحقيقية والوقوع في المهاوي الطبيعية (فقال لهم الله موتوا) أي أمرهم بالموت الارادي أو أماتهم عن ذواتهم بالتجلي الذاتي حتى فنوا في الوحدة (ثم أحياهم) بالحياة الحقيقية العلمية أو به بالوجود الموهوب الحقاني والبقاء بعد الفناء ولا يبعد أن يريد به ما أراد من قصة عزير أي خرجوا هاربين من الموت الطبيعي فأماتهم الله ثم أحياهم بتعلق أرواحهم بأبدان من جنس أبدانهم ليحصلوا بها كمالهم (وقاتلوا في سبيل الله) النفس والشيطان على الأول والثاني وعلى الثالث لا تخافوا من الموت في مقاتلة الاعداء فان الهرب منه لا ينفع كما لم ينفع أولئك والله يحييكم كما أحياهم (قرضا حسنا) هو بذل النفس بالجهاد أو بذل المال بالايثار (والله يقبض ويبسط) أي هو مع معاملتكم في القبض والبسط فانكم

بأوصافكم تستنزلون أوصافه ان تبخلوا بما فى أيديكم يضيق عليكم ويقتر وان تجودوا يوسع عليكم بحسب جودكم كما ورد فى الحديث تنزل المعونة على قدر المؤنة (طالوت) كان رجلا فقيرا لانسب له ولا مال فما قبلوه للملك لان استحقاق الملك والرياسة عند العامة انما هو بالسعادة الخارجية التى هى المال والنسب فنبههم نبيهم على ان الاستحقاق انما يكون بالسعادتين الاخريين الروحانية التى هى العلم والبدنية التى هى زيادة القوى وشدة البنية والبسطة بقوله (وزاده بسطة فى العلم والجسم) والله أعلم بمن يستحق الملك فيؤتيه (من يشاء والله واسع) كثير العطاء يؤتى المال كما يؤتى الملك (عليم) بمن له الاستحقاق وما يحتاج اليه من المال الذى يعتضد به فيعطيه ثم بين أن استحقاق الملك له علامة أخرى وهى اذعان الخلق له ووقوع هيبته ووقاره فى القلوب وسكون قلوبهم اليه ومحبتهم له وقبولهم لامره على الطاعة والانقياد وهو الذى كان يسميه الاعاجم من قدماء الفرس خوره وما يختص بالملوك كان خوره ثم من بعدهم سموه فر فقالوا كان فر للملك فى افريدون وذهب عن كيكاووس فر الملك فطلبوا من له الفر فوجدوا للملك المبارك كيخسرو وسماه التابوت أى ما يرجع اليه من الامور لان التابوت فعلوت من التوب أى يأتيكم من جهته ما يرجع فى ثبوت ملكه من الاذعان والطاعة والانقياد والمحبة له بالقاء الله له ذلك فى قلوبكم كما قال النبى عليه السلام نصرت بالرعب مسيرة شهر أو ما يرجع اليه من الحالة النفسانية والهيئة الشاهدة له على صحة ملكه (فيه سكينة من ربكم) أى ما تسكن قلوبكم اليه (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) فى أولادهم من المعنى المسمى فر وهو نور ملكوتى تستضىء به النفس باتصالها بالملكوت السماوية واستفاضتها ذلك من عالم القدرة مستلزم لحصول علم السياسة وتدبير الملك والحكمة المزينة لها (تحمله الملائكة) أى ينزل

ألم تر الى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين

من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ماجاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم

اليكم بتوسط الملائكة السماوية ويمكن انه كان صندوقا فيه طلسم من باب نصرة الجيش وغيره من الطلسمات التى تذكرانها للملك على ماروى من انه كان فيه صورة لها رأس كرأس الآدمى والهر وذنب كذنبه كالذى كان فى عهد افريدون المسمى درفش كاويان (ان الله مبتليكم بنهر) هو منهل الطبيعة الجسمانية (فمن شرب منه فليس منى) أى من كرع فيه مفرطا فى الرى منه لان أهل الطبيعة وعبدة الشهوات أذل وأعجز خلق الله لاقوة لهم بقتال جالوت النفس الامارة ولا بجالوت عدو الدين اذ لا حمية لهم ولا تشدد (الا من اغترف غرفة بيده) أى الامن اقتنع منه بقدر الضرورة والاحتياج من غير حرص وانهماك فيه (فشربوا منه) أى كرعوا فيه وانهمكوا (الا قليلا منهم) اذ المتنزهون عن الاقذار الطبيعية المتقدسون عن ملابسها المتجردون عن غواشيها قليلون بالنسبة الى من عداهم قال الله تعالى وقليل ماهم وقليل من عبادى الشكور وهم الذين آمنوا معه من أهل اليقين الذين كانوا يعلمون بنور يقينهم ان الغلبة ليست بالكثرة بل بالنصرة الالهية فصبروا على ماعاينوا بقوة يقينهم فظفروا وقل من جد فى أمر يطالبه * واستصحب الصبر الافاز بالظفر (الله لا اله الا هو) فى الوجود فكل ماعبدونه لم تقع العبادة الاله علم أولم يعلم اذ لامعبود ولا موجود سواه (الحى) الذى حياته عين ذاته وكل ماهو حى لم يحى الابحياته (القيوم) الذى يقوم بنفسه ويقوم كل ما يقوم به فلولا قيامه ماقام شئ فى الوجود (لا تأخذه) غفوة ونعاس كما يعترى الاحياء من غير قصدهم فان ذلك لا يكون الا لمن حياته عارضة فتغلبه الطبيعة بالحالة الذاتية طلبا للهدو والراحة والابدال عن تحليل اليقظة فأما من حياته عين ذاته فلا يمكن له ذلك وبين كون حياته غير عارضة بقوله (ولا نوم) فان النوم ينافى كون الحياة ذاتية لانه أشبه شئ بالموت ولهذا قيل النوم أخو الموت ومن

لا نوم له لذاته لمنافاته كون الحياة غير ذاته فلا سنة له اذ السنة من مقدماته وآثاره كما تقول ليس له ضحك ولا تعجب وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم بيان لقيوميته (له ما فى السموات وما فى الارض) نواصيهم بيده يفعل بهم ما يشاء (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) اذ كلهم له وبه يتكلم من يتكلم به و بكلامه فكيف يتكلم بغير اذنه وارادته (يعلم ما قبلهم وما بعدهم) فكيف بهم و بحالهم أى علمه شامل للازمنة والاشخاص والاحوال كلها فيعلم المستحق للشفاعة وغير المستحق لها (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء) أى بما اقتضت مشيئته أن يعلمهم فعلم كل ذى علم شئ من علمه ظهر على ذلك المظهر كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا (وسع كرسيه السموات والارض) أى علمه اذ الكرسى مكان العلم الذى هو القلب كما قال أبو يزيد البسطامى رحمة الله عليه لو وقع العالم وما فيه ألف ألف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به لغاية سعته ولهذا قال الحسن كرسيه عرشه مأخوذ من قوله عليه السلام قلب المؤمن من عرش الله والكرسى فى اللغة عرش صغير لا يفضل عن مقعد القاعد شبه القلب به تصويرا وتخييلا لعظمته وسعته وأما العرش المجيد الاكبر فهو الروح الاول وصورتهما ومثالهما فى الشاهد الفلك الاعظم والثامن المحيط بالسموات السبع وما فيهن (ولا يؤده) أى ولا يثقله (حفظهما) لانهما غير موجودين بدونه ليثقله حملهما بل العالم المعنوى كله باطنه والصورى ظاهره فلا وجود لهما الا به وليسا غيره (وهو العلى) الشان الذى لا يعلوه شئ وهو يعلو كل شئ و يقهره بالفناء (العظيم) الذى لا يتصور كنه عظمته وكل عظمة تتصور لشئ فهى رشحة من عظمته وكل عظيم فبنصيب من عظمته وحصة منها عظيمة فالعظمة مطلقا له دون غيره بل كلها له ليس لغيره فيها نصيب وهى أعظم آية فى القرآن لعظم مدلولها (لا اكراه فى الدين) لان الدين فى الحقيقة

له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم لا اكراه فى الدين

هو الهدى المستفاد من النور القلبي اللازم للفطرة الانسانية المستلزم للايمان اليقيني كما قال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم والاسلام الذي هو ظاهر الدين مبتن عليه وهو أمر لا مدخل للاكراه فيه والدليل على ان باطن الدين وحقيقته الايمان كما ان ظاهره وصورته الاسلام ما بعده (قد تبين) أي تميز (الرشد من الغي) بالدلائل الواضحة لمن له بصيرة وعقل كما قيل قد أضاء الصبح لذي عينين (فمن يكفر بالطاغوت) أي ما سوى الله وينفي وجوده وتأثيره (ويؤمن بالله) ايمانا شهوديا حقيقيا (فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي تمسك بالوحدة الذاتية التي وثوقها واحكامها بنفسها فلا شيء أوثق منها اذ كل وثيق بها موثوق بل كل وجود بها موجود وبنفسه معدوم فاذا اعتبر وجوده فله انفصام في نفسه لان الممكن وثاقته ووجوده بالواجب فاذا قطع النظر عنه فقد انقطع وجود ذلك الممكن ولم يكن في نفسه شيأ ولا يمكن انفصامه عن وجود عين ذاته اذ ليس فيه تجزؤ واثنينية وفي الانفصام لطيفة وهو انه انكسار بلا انفصال ولما لم ينفصل شيء من الممكنات من ذاته تعالى ولم يخرج منه لانه اما فعله واما صفته فلا انفصال قطعا بل اذا اعتبره العقل بانفراده كان منفصما أي منقطع الوجود متعلقا وجوده بوجوده تعالى (والله سميع) يسمع قول ذوي دين (عليم) بنياتهم وايمانهم (الله ولي الذين آمنوا) متولي أمورهم ومحبتهم (يخرجهم) من ظلمات صفات النفس وشبه الخيال والوهم الى نور اليقين والهدى وفضاء عالم الروح (والذين كفروا أولياؤهم) ما يعبدون من دون الله (يخرجونهم) من نور الاستعداد والهداية الفطرية الى ظلمات صفات النفس والشكوك والشبهات (أو كالذي مر على قرية) أي أرأيت مثل الذي مر على قرية باد أهلها وسقطت سقوفها وخرت جدرانها عليها فتعجب من احيائها لكونه

قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها

طالباسالكالم يصل الى مقام اليقين بعدولم يستعد لقبول نور تجلى اسم الحي والمشهور أنه كان عزير (فأماته الله) أى فابقاه على موت الجهل كما قال أمتنا اثنتين على قول وقال وكنتم أمواتا فأحياكم (مائة عام) يمكن أن يكون العام فى عهدهم كان مبنيا على دور القمر فيكون ثمانية أعوام وأربعة أشهر وان يكون مبنيا على فصول السنة فيكون خمسة وعشرين سنة وان تكون أعمارهم فى ذلك الزمان كانت طويلة (ثم بعثه) بالحياة الحقيقية وطلب منه الوقوف على مدة اللبث فما ظنها الا يوما أو بعض يوم استصغارا لمدة اللبث فى موت الجهل المنقضية بالنسبة الى الحياة الابدية ولعدم شعوره بمرور المدة كالنائم الغافل عن الزمان ومروره ثم لما تفكر نبهه الله تعالى على طول مدة الجهل وموت الغفلة بانه مائة عام أو أماته بالموت الارادى فى احدى المدد المذكورة فتكون المدة زمان رياضته وسلوكه ومجاهدته فى سبيل الله أو أماته حتف أنفه بالموت الطبيعى فتعلق روحه ببدن آخر من جنسه لاكتساب الكمال امابعد زمان واما فى الحال حتى مر عليه احدى المدد الثلاث المذكورة وهو لايطلع على حاله فيها ولم يشعر بمبدئه ومعاده وكان ميتا ثم بالحياة الحقيقية فاطلع بنور العلم على حاله وعرف مبدأه ومعاده وقوله (لبثت يوما أو بعض يوم) كقوله تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الاساعة من النهار وقوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الاعشية أو ضحاها وقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كل ذلك لغفلتهم عن مرور الزمان وكذا مفارق أخا أو مصاحبا أو شيأ آخر اذا أدرك الوصال بعد طول مدة الفراق كان تلك المدة حينئذ لم تكن اذ لايحس بها بعد مضيها وان قاساها قبل الوصال (وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه) قيل طعامه التين والعنب وشرابه الخمر واللبن فالتين اشارة الى المدركات الكلية لكونه لبا كله وكون الجزئيات فيها بالقوة كالحبات التى فى التين والعنب

فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه

اشارة الى الجزئيات لبقاء اللواحق المادية معها فى الادراك كالشجر والعجم واللبن اشارة الى العلم النافع كالشرائع والخمر اشارة الى العشق والارادة وعلوم المعارف والحقائق لم يتسنه أى لم يتغير عما كان فى الازل بحسب الفطرة مودعا فيك فان العلوم مخزونة فى كل نفس بحسب استعدادها كما قال عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فان حجبت بالمواد وخفيت مدة بالتقلب فى البرازخ وظلماتها لم تبطل ولم تتغير عن حالها حتى اذا رفع الحجاب بصفاء القلب ظهرت كما كانت ولهذا قال عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن (وانظر الى حمارك) أى بدنك بحاله على الوجه الاول والثانى وكيف نخرت عظامه وبليت على الوجه الثالث (ولنجعلك آية للناس) أى ولنجعلك دليلا للناس على البعث بعثناك (وانظر الى العظام كيف ننشزها) أى نرفعها (ثم نكسوها لحما) على كلا الوجهين ظاهر فانه اذا بعث وعلم حاله وتجرده عن البدن علم تركيب بدنه برفع العظام وجمعها وكسوتها لحما (فلما تبين له) ذلك البعث والنشور (قال أعلم أن الله على كل شئ قدير واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى) أى بلغنى الى مقام العيان من مقام العلم الايقانى ولهذا قرر ايمانه بهمزة الاستفهام التقريرية فـ(قال أولم تؤمن) أى أولم تعلم ذلك يقينا وأجاب ابراهيم عليه السلام بقوله (بلى ولكن ليطمئن قلبى) أى ليسكن ويحصل طمأنينته بالمعاينة فان عين اليقين انما يوجب الطمأنينة لا علمه (قال فخذ أربعة من الطير) أى القوى الاربعة التى تمنعه عن مقام العيان وشهود الحياة الحقيقية وقيل كانت طاوسا وديكا وغرابا وحمامة وفى رواية بطة فالطاوس هو العجب والديك الشهوة والغراب الحرص والحمامة حب الدنيا لتألفها وكرها وبرجها والظاهر انها بطة فتكون اشارة الى الشره الغالب عليها (فصرهن اليك) أى أملهن واضممهن اليك بضبطها ومنعها عن الخروج الى

وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك

طلب لذاتها والنزوع الى مألوفاتها وقيل آمر بأن يذبحها و ينتف ريشها ويخلط لحومها ودماءها بالدق ويحفظ رؤسها عنده أى يمنعها عن افعالها ويزيل هيآتها عن النفس ويقمع دواعيها وطبائعها وعاداتها بالرياضة و يبقى أصولها فيه (ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ) أى من الجبال التى بحضرتك وهى العناصر الاربعة التى هى أركان بدنه أى اقمعها وأمتها حتى لا يبقى الا أصولها المركوزة فى وجودك وموادها المعدة فى طبائع العناصر التى فيك كانت الجبال سبعة فعلى هذا يشير بها الى الاعضاء السبعة التى هى اجزاء البدن (ثم ادعهن) أى انها اذا أنت حييت بحياتها كانت غير طيعة مستولية عليك وحشية ممتنعة عن قبول أمرك فاذا قتلتها كنت حيا بالحياة الحقيقية الموهوبة بعد الفناء والمحو فتصير هى حية بحياتك لا بحياتها حياة النفس مطيعة لك منقادة لامرك فاذدعوتها (يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز) غالب على قهر النفوس (حكيم) لا يقهرها الا بحكمة ويمكن حمله على حشر الوحوش والطيور وعلى هذا فيكون جعل أجزائها على الجبال تغذية الجسم بها ودعاؤه واتيانه اليه ساعية توجهها الى الانسان بعد النشور (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله) ذكر سبحانه ثلاث انفاقات وفاضل بينها فى الجزاء أولها الانفاق فى سبيل الله وهو انفاق فى عالم الملك عن تجلى الافعال يعطيه صاحبه لنيبه الله تعالى فأثابه سبعمائة أضعاف ما أعطى ثم زاد فى الاضعاف الى مالا يتناهى بحسب المشيئة لان يده تعالى أبسط وأطول من يده بما لا يتناهى (والله واسع) كثير العطاء لا يتقدر باعطيتنا عطاؤه (عليم) بنيات المعطين واعتقاداتهم أنه من فضل الله تعالى فيثيبهم على حسب ذلك وثانيها الانفاق عن مقام مشاهدة الصفات على ما سيأتى وهو الانفاق لطلب رضاء الله كما ان الاولى هو الانفاق لطلب عطاء الله وثالثها الانفاق بالله وهو عن مقام شهود

ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله

الذات (ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى) نبه على ان الانفاق يبطله المن والاذى لأن الانفاق انما يكون محمود الثلاثة أوجه كونه موافقا للامر بالنسبة الى الله تعالى وكونه مزيلا لرذيلة البخل بالنسبة الى نفس المنفق وكونه نافعا مريحا بالنسبة الى المستحق فاذا من صاحبه فقد خالف أمر الله لانه منهي وظهرت نفسه بالاستطالة والاعتداد بالنعمة والعجب والاحتجاب بفعلها ورؤية النعمة منها لا من الله وكلها رذائل أردأ من البخل لازمة له ولو لم يكن له الا رؤية نفسه بالفضيلة لكفاه مبطلا وأما الوجه الثالث الذي هو بالنسبة الى المستحق فيبطله الاذى المنافي للراحة والنفع والمن أيضا مبطل له لاقتضائه الترفع واظهار الاصطناع واثبات حق عليه ثم قال (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) اذ القول الجميل وان كان بالرد يفرح قلبه ويروح روحه والصدقة انما تنفع جسده ولا تفرح القلب الا بالتبعية وتصور النفع فاذا قارن ما ينفع الجسد ما يؤذي الروح تكدر النفع وتنغص ولم يقع في مقابلة الفرح الحاصل من القول الجميل ولو لم يكن مع التنغيص أيضا لان الروحانيات أشرف وأحسن وأوقع في النفوس (والله غني) عن الصدقة المقرونة بالاذى فيعطي المستحق من خزائن غيبه (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله) هذا هو القسم الثاني من الانفاق فضله على الاول بتشبيهه بالجنة فان الجنة مع ايتاء أكلها تبقى بحالها بخلاف الحبة فأشار بها انه ملك لهم كأنه صفة ذاتية ولهذا قال (وتثبيتا من أنفسهم) أي توطينا لها على الجود الذي هو صفة ربانية وقوله (بربوة) اشارة الى ارتفاع رتبة هذا الانفاق وارتقائه عن درجة الاول (أصابها وابل) أي حظ كثير من صفة الرحمة الرحمانية ومدد وافر من فيض جوده لانها ملكة الاتصال بالله تعالى بمناسبة الوصف واستعداد قبوله والاتصاف به (فان لم يصبها

ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها

وابل

وابل) أى حظ كثير لحظ قليل (والله بما تعملون بصير) بأعمالكم يرى أنها من أى القبيل (أيود أحدكم) تمثيل لحال من عمل صالحا انفاقا كان أو غيره متقربا به الى الله مبتغيا رضاه كما فى هذا القسم من الانفاق ثم ظهرت نفسه فيه وتحركت فكانت حركاتها المخالفة بحركة الروح ودواعيها المتفاوتة المضادة لداعية القلب اعصارا فافترص الشيطان حركتها واتخذها مجالا له بالوسوسة فنفث فيها رؤية عملها أو رياء فكان ذلك النفث نارا احرقت عملها أحوج ما يكون اليه كما قال أمير المؤمنين على عليه السلام اللهم اغفر لى ما تقربت به اليك ثم خالفه قلبى (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) أمر بالقسم الثالث من الانفاق من طيبات ما كسبتم اذ المختار بالله يختار الاشرف من كل شئ للمناسبة كما قال أمير المؤمنين على عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال ومن كان فى انفاقه بالنفس لا يقدر على انفاق الاشرف لضن النفس ومحبتها اياه واستئثارها به عن تخصيصه بالله فما كان بالنفس ليس ببر أصلا لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) تخصونه بالانفاق كعادة المنفقين بالنفس والطبيعة (ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه) لمحبتكم الاطيب من المال لانفسكم لاختصاص محبتكم بالذات اياها ولهذا لا تؤثرون الله بالمال عليها فتنفقوا أطيبه له (واعلموا أن الله غنى) فاتصفوا بغناه فتستغنوا به عن المال ومحبته (حميد) لا يفعل الا الفعل المحمود فاقتدوا به (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) أى الخصلة القبيحة التى هى البخل فتعوذوا منه بالله فانه (يعدكم مغفرة منه) أى ستر الصفات نفوسكم بنوره (وفضلا) وموهبة من مواهب صفاته لكم وتجلياتها كالغنى المطلق فلا يبقى فيكم خوف الفقر (والله واسع) يسع ذواتكم وصفاتكم وعطاؤكم لا يضيق وعاء جوده بالعطاء ولا ينفد عطاياه (عليم) بمواقع تجلياته واستعدادها

وابل فطل والله بما تعملون بصير أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم

واستحقاقها (يؤتى الحكمة من يشاء) لاخلاصه فى الانفاق وكونه فيه بالله فيعطيه حكمة الانفاق لينفق من الحكمة الالهية لكونه متصفا بصفاته (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) لانها أخص صفات الله (وما يذكر) أن الحكمة أشرف الاشياء وأخص الصفات (الا أولوا الالباب) الذين نور الله عقولهم بنور الهداية فصفاها عن شوائب الوهم وقشور الرسوم والعادات وهو النفس فجزاء الانفاق الاول هو الاضعاف وجزاء الثانى هو الجنة الصفاتية المثمرة للاضعاف وجزاء الثالث هو الحكمة اللازمة للوجود والموهوب فانظر كم بينهما من التفاوت (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه) من أى القبول هو فيجازيكم بحسبه (وما للظالمين) أى المنفقين رئاء الناس الواضعين الانفاق فى غير موضعه أو الناقصين حقوقهم برؤية انفاقهم أو بنسبة المن والاذى اليه او بالانفاق من الخبيث (من أنصار) يحفظونهم من بأس الله (فهو خير لكم) لبعدها عن الرياء وكونها أقرب الى الاخلاص (ليس عليك هداهم) الى الانفاقات الثلاثة المذكورة المبرأة عن المن والاذى والرياء ورؤية الانفاق وكونه من الخبيث أى لا يجب عليك أن تجعلهم مهديين انما عليك تبليغ الهداية (ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم) لم تمنون به على الناس وتؤذونهم (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) فمالكم تستطيلون به على الناس وكيف تراؤن فيه (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) ليس لغيركم فيه نصيب فلا تنفقوا الا على أنفسكم فى الحقيقة لا على غيركم فلا ينقص به شئ منكم فمالكم تقصدون الخبيث بالانفاق منه فهلا تنها مصروفة الى الاقسام الثلاثة المذكورة من الانفاق للتحذير عن آفاتها بتصوير غاياتها (للفقراء) أى اقصدوا بصدقاتكم الفقراء (الذين) أحصرهم المجاهدة (فى سبيل الله

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من أنصار ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيآتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله

لا يستطيعون

لايستطيعون ضربا فى الارض) للتجارة والكسب لاشتغالهم بالله واستغراقهم فى الاحوال وصرف أوقاتهم فى العبادات (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) عن السؤال والاستغناء عن الناس (تعرفهم بسيماهم) من صفرة وجوههم ونور جباههم وهيئة تعناتهم أنهم عرفاء فقراء أهل الله لا يعرفهم الا الله ومن هو منهم (لا يسئلون الناس الحافا) أى الحاحا والمراد نفى مسئلة الناس بالكلية كقوله * على لاحب لا يهتدى بمناره * والمراد نفى المنار والاهتداء جميعا أو نفى الالحاف واثبات التعطف فى المسئلة (وما تنفقوا من خير) على أى من أنفقتم غنيا كان أو فقيرا (فان الله به عليم) أى بان ذلك الانفاق له أو لغيره فيجازى بحسبه (الذين ينفقون) عمم الانفاق أولا وثانيا بحسب الاوقات والاحوال ليعلم انه لا يتفاوت بها بل بالقصد والنية (الذين يأكلون الربوا لا يقومون) الى آخره آكل الربا أسوأ حالا من جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له توكل ما فى كسبه قليلا كان أو كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف اذ لم يعينوا أرزاقهم بعقولهم ولم تتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم فى الحقيقة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله أن يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم وأما آكل الربا فقد عين على آخذه مكسبه ورزقه سواء ربح الآخذ أو خسر فهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه بتعيينه لا توكل له أصلا فوكله الله تعالى الى نفسه وعقله وأخرجه من حفظه وكلاءته فاختطفه الجن وخبلته فيقوم يوم القيامة ولا رابطة بينه وبين الله كسائر الناس المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع الذى مسه الشيطان فتخبطه لا يهتدى الى مقصد (ذلك بأنهم قالوا) أى ذلك بسبب احتجابهم بقياسهم وأول من قاس ابليس فيكونون من أصحابه مطرودين مثله (يمحق الله الربوا) وان كان زيادة فى الظاهر (ويربى الصدقات) وان كان نقصانا فى الشاهد لان الزيادة

لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربوا وأحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربى الصدقات

والله لايحب كل كفار أثيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خيرلكم ان كنتم تعلمون *(٩٨)* واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولايأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيأ فان كان الذى عليه الحق سفيها أوضعيفا أولا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا مادعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أوكبيرا الى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألاترتابوا الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألاتكتبوها وأشهدوا اذا تبايعتم ولايضار كاتب ولاشهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم لله مافى السموات ومافى الارض وان تبدوا مافى أنفسكم أوتخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء

والنقصان انما يكونان باعتبار العاقبة والنفع فى الدارين والمال الحاصل من الربا لابركة له لانه حصل من مخالفة الحق فتكون عاقبته وخيمة وصاحبه يرتكب سائر المعاصى اذ كل طعام يولد فى آكله دواعى وأفعالا من جنسه فان كان حراما يدعوه الى أفعال محرمة وان كان مكروها فالى أفعال مكروهة وان كان مباحا فالى مباحة وان كان من طعام الفضل فالى مندوبات وكان فى أفعاله متبرعا متفضلا وان كان بقدر الواجب من الحقوق فأفعاله تكون واجبة ضرورية وان كان من الفضول والحظوظ فأفعاله تكون كذلك فعليه اثم الربا وآثار أفعاله المحرمة المتولدة من أكله على ما ورد فى الحديث الذنب بعد الذنب عقوبة للذنب الاول فتزداد عقوباته وآثامه أبدا ويتلف الله ماله فى الدنيا فلا ينتفع به أعقابه وأولاده فيكون ممن خسر الدنيا والآخرة وذلك هو المحق الكلى وأما المتصدق فلكون ماله مزكى يبارك الله فى ثمره مع حفظ الاصل وآكله لايكون الا مطيعا فى أفعاله ويبقى ماله فى أعقابه وأولاده منتفعا به وذلك هو الزيادة فى الحقيقة ولولم تكن زيادته الا ما صرف فى طاعة الله لكفى به زيادة وأى زيادة أفضل مما تبقى عند الله ولولم يكن نقصان الربا الا حصوله من مخالفة الله وارتكاب نهيه لكفى به نقصانا وأى نقصان أفحش مما يكون سبب حجاب صاحبه وعذابه ونقصان حظه عند الله (والله لايحب كل كفار أثيم) أى آكل الربا كفار أثيم بفعله والله لايحب من كان كذلك (لله مافى السموات) أى فى العالم الروحانى كله بواطنه وصفاته وأسماؤه غيوبه ودفائن جوده (ومافى الارض) أى فى العالم الجسمانى كله ظواهره وأسماؤه وأفعاله تشهد العالمين وهو على كل شئ شهيد (وان تبدوا مافى أنفسكم) يشهده بأسمائه وظواهره فيعلمه ويحاسبكم به وان تخفوه يشهده بصفاته وبواطنه فيعلمه ويحاسبكم به (فيغفر لمن يشاء) لتوحيده وقوة يقينه وعروض سيآته وعدم

رسوخها فى ذاته فان مشيئته مبنية على حكمته (ويعذب من يشاء) لفساد اعتقاده ووجود شكه أو رسوخ سيآ ته فى نفسه (والله على كل شئ قدير) فيقدر على المغفرة والتعذيب جميعا (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) صدقه بقبوله والتخلق به كما قالت عائشة كان خلقه القرآن والترقى بمعانيه والتحقق (والمؤمنون كل آمن بالله) وحده جميعا (وملائكته وكتبه ورسله) أى وحده تفصيلا عند الاستقامة مشاهدا الوحدته فى صورة تلك الكثرة معطيا الكل تجل من تجلياته فى مظهر من مظاهره حكمه (لانفرق) أى يقولون لانفرق بينهم برد بعض وقبول بعض ولانشك فى كونهم على الحق وبالحق لشهود التوحيد ومشاهدة الحق فيهم بالحق (وقالوا سمعنا) أى أجبنا ربنا فى كتبه ورسله ونزول ملائكته واستقمنا فى سيرنا (غفرانك ربنا) أى اغفرلنا وجودانا وصفاتنا وامحها بوجودك ووجود صفاتك (واليك المصير) بالفناء فيك (لايكلف الله نفسا الاوسعها) لايحملها الامايسعها ولايضيق به طوقها واستعدادها من التجليات فان حظ كل أحد من الكشوف والتجليات مايطيق به وعاء استعداده الموهوب له فى الازل من الفيض الاقدس ولايضيق عليه (لهاما كسبت) من الخيرات والعلوم والكمالات والكشوف على أى وجه سواء كانت بقصدها أولا بقصدها فانهامن عالم النور فالخيرات كلهاذاتية لها ترجع فائدتها اليها دون الشرور من الجهالات والرذائل والمعاصى والنقائص فانها أمور ظلمانية غريبة عن جوهرها فلاتضرها ولاتلحق تبعتها بها الااذا كانت منجذبة اليها متوجهة بالقصد والاعمال لتكسبها ولهذا ورد فى الحديث ان صاحب اليمين يكتب كل حسنة تصدر عن صاحبها فى الحال وصاحب الشمال لايكتب حتى تمضى عليه ست ساعات فان استغفر فيها وتاب أوندم فلم يكتب وان أصر كتب والمراد بالنفس هاهنا الذات والا لكان

ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لايكلف الله نفسا الاوسعها لهاما كسبت وعليها مااكتسبت

الامر بالعكس فيكون حينئذ معناه لا يكلفها الا ما يسعها و يتيسر لها من الاعمال دون مدى الجهد والطاقة [illegible] ب فى موضع الخير لكونها غير معتنية به معتملة له والاكتساب فى موضع الشر لكونها منجذبة اليه معتملة له بالقصد لكونها مأوى الشر (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا) عهدك (أو أخطأنا) فى العمل لما سوالك والقران على فراقك محتجبين عنك فانا غرباء بعداء طال العهد بنا مسافرين عنك محتجبين فى الظلمات بأنواع البلاء ولا قدر ولا مقدار لنا فى حضرتك حتى تؤاخذنا بذنوبنا (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) فى ذاتنا وصفاتنا وأفعالنا فتأصرنا وتحبسنا فى مكاننا مهجورين عنك فانه لا نقل أثقل منها (كما حملته على الذين من قبلنا) من المحتجبين بظواهر الافعال أو بواطن الصفات (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) من ثقل الهجران والحرمان عن وصالك ومشاهدة جمالك بحجب جلالك (واعف عنا) سيآت أفعالنا وصفاتنا فانها كلها سيآت تحجبنا عنك وحرمتنا برد عفوك ولذة رضوانك (واغفر لنا) ذنوب وجوداتنا فانها أكبر الكبائر كما قيل

اذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

(وارحمنا) بالوجود الموهوب بعد الفناء (أنت مولانا) ناصرنا ومتولى أمورنا (فانصرنا) فان من حق الولى أن ينصر من يتولاه أو سيدنا ومن حق السيد أن ينصر عبيده (على القوم الكافرين) من قوى نفوسنا الامارة وصفاتها وجنود شياطين أوهامنا وخيالاتنا المحجوبين عنك الحاجبين ايانا بكفرها وظلمتها

(سورة آل عمران)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم الله لا اله الا هو الحى القيوم) مر تأويله (نزل عليك الكتاب

بالحق)

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب

بالحق) أى رفالرتبة فرتبة ودرجة فدرجة بتنزيل الكتاب بأسمائه نجما الى العلم التوحيدى الذى هو الحق باعتبار الجمع المسمى بالعقل القرآنى (مصدقا لما بين يديه) من التوحيد الازلى السابق المعلوم فى العهد الاول المخزون فى غيب الاستعداد (وأنزل التوراة والانجيل من قبل) هكذا ثم (أنزل الفرقان) أى التوحيد التفصيلى الذى هو الحق باعتبار الفرق المسمى بالعقل الفرقانى وهو منشأ الاستقامة ومبدأ الدعوة (ان الذين كفروا) أى احتجبوا عن هذين التوحيدين بالمظاهر والاكوان التى هى آيات التوحيد فى الحقيقة (لهم عذاب شديد) فى البعد والحرمان (والله عزيز) أى قاهر (ذو انتقام) لا يقدر وصفه ولا يبلغ كنهه ولا يقدر على مثله منتقم (لا يخفى عليه شئ) فى العالمين فيعلم مواقع الانتقام (منه آيات محكمات) سمت من أن يتطرق اليها الاحتمال والاشتباه لا تحتمل الا معنى واحدا (هن أم) أى أصل (الكتاب وأخر متشابهات) تحتمل معنيين فصاعدا ويشتبه فيها الحق والباطل وذلك ان الحق تعالى له وجه هو الوجه المطلق الباقى بعد فناء الخلق لا يحتمل التكثر والتعدد وله وجوه متكثرة اضافية متعددة بحسب مرائى المظاهر وهى ما يظهر بحسب استعداد كل مظهر فيه من ذلك الوجه الواحد يلتبس فيها الحق بالباطل فورد التنزيل كذلك لتنصرف المتشابهات الى وجوه الاستعدادات فيتعلق كل بما يناسبه ويظهر الابتلاء والامتحان فأما العارفون المحققون الذين يعرفون الوجه الباقى فى أية صورة وأى شكل كان فيعرفون الوجه الحق من الوجوه التى تحتملها المتشابهات فيردونها الى المحكمات متمثلين بمثل قول الشاعر

وما الوجه الا واحد غير أنه * اذا أنت أعددت المرايا تعددا

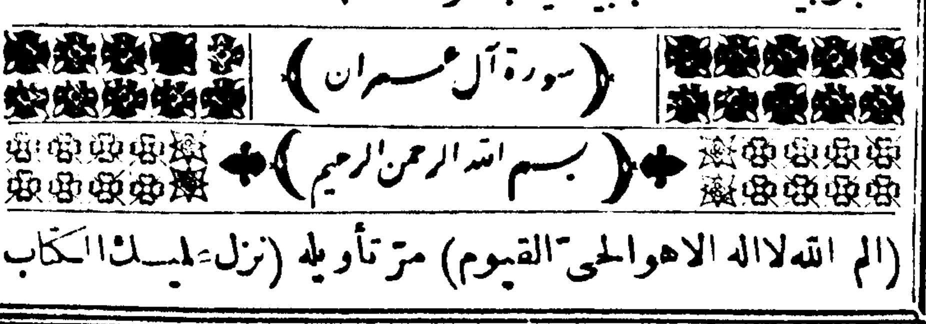
* وأما المحجوبون (الذين فى قلوبهم زيغ) عن الحق (فيتبعون ما تشابه) لاحتجابهم بالكثرة عن الوحدة كما ان المحققين يتبعون المحكم

بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه

الامر بالعكس فيكون حينئذ معناه لا يكلفها الا ما يسعها ويتيسر لها من الاعمال دون مدى الجهد والطاقة وذكر الكسب في موضع الخير لكونها غير معتنية به معتملة له والاكتساب في موضع الشر لكونها منجذبة اليه معتملة له بالقصد لكونها مأوى الشر (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا) عهدك (أو أخطأنا) في العمل لما سواك والقران على فراقك محتجبين عنك فانا غرباء بعداء طال العهد بنا مسافرين عنك ممتحنين في الظلمات بأنواع البلاء ولا قدر ولا مقدار لنا في حضرتك حتى تؤاخذنا بذنوبنا (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) في ذاتنا وصفاتنا وأفعالنا فتأصرنا وتحبسنا في مكاننا مهجورين عنك فانه لا أثقل أثقل منها (كما حملته على الذين من قبلنا) من المحتجبين بظواهر الافعال أو بواطن الصفات (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) من ثقل الهجران والحرمان عن وصالك ومشاهدة جمالك بحجب جلالك (واعف عنا) سيآت أفعالنا وصفاتنا فانها كلها سيآت تحجبنا عنك وحرمتنا برد عفوك ولذة رضوانك (واغفر لنا) ذنوب وجوداتنا فانها أكبر الكبائر كما قيل

اذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

(وارحمنا) بالوجود الموهوب بعد الفناء (أنت مولانا) ناصرنا ومتولي أمورنا (فانصرنا) فان من حق الولي أن ينصر من يتولاه أو سيدنا ومن حق السيد أن ينصر عبيده (على القوم الكافرين) من قوى نفوسنا الامارة وصفاتها وجنود شياطين أوهامنا وخيالاتنا المحجوبين عنك الحاجبين ايانا بكفرها وظلمتها



(الم الله لا اله الا هو الحي القيوم) مر تأويله (نزل عليك الكتاب

بالحق)

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

*(بسم الله الرحمن الرحيم)
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب

بالحق) أى رقاك رتبة فرتبة ودرجة فدرجة بتنزيل الكتاب عليك نجما الى العلم التوحيدى الذى هو الحق باعتبار الجمع المسمى بالعقل القرآنى (مصدقا لما بين يديه) من التوحيد الازلى السابق المعلوم فى العهد الاول المخزون فى غيب الاستعداد (وأنزل التوراة والانجيل من قبل) هكذا ثم (أنزل الفرقان) أى التوحيد التفصيلى الذى هو الحق باعتبار الفرق المسمى بالعقل الفرقانى وهو منشأ الاستقامة ومبدأ الدعوة (ان الذين كفروا) أى احتجبوا عن هذين التوحيدين بالمظاهر والاكوان التى هى آيات التوحيد فى الحقيقة (لهم عذاب شديد) فى البعد والحرمان (والله عزيز) أى قاهر (ذو انتقام) لا يقدر وصفه ولا يبلغ كنهه ولا يقدر على مثله منتقم (لا يخفى عليه شئ) فى العالمين فيعلم مواقع الانتقام (منه آيات محكمات) سمت من أن يتطرق اليها الاحتمال والاشتباه لا تحتمل الا معنى واحدا (هن أم) أى أصل (الكتاب وأخر متشابهات) تحتمل معنيين فصاعدا ويشتبه فيها الحق والباطل وذلك ان الحق تعالى له وجه هو الوجه المطلق الباقى بعد فناء الخلق لا يحتمل التكثر والتعدد وله وجوه متكثرة اضافية متعددة بحسب مرائى المظاهر وهى ما يظهر بحسب استعداد كل مظهر فيه من ذلك الوجه الواحد يلتبس فيها الحق بالباطل فورد التنزيل كذلك لتنصرف المتشابهات الى وجوه الاستعدادات فيتعلق كل بما يناسبه و يظهر الابتلاء والامتحان فأما العارفون المحققون الذين يعرفون الوجه الباقى فى أية صورة وأى شكل كان فيعرفون الوجه الحق من الوجوه التى تحتملها المتشابهات فيردونها الى المحكمات متمثلين بمثل قول الشاعر

وما الوجه الا واحد غير أنه * اذا أنت أعددت المرايا تعددا

* وأما المحجوبون (الذين فى قلوبهم زيغ) عن الحق (فيتبعون ما تشابه) لاحتجابهم بالكثرة عن الوحدة كما ان المحققين يتبعون المحكم

بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه

ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة

ويتبعونه المتشابه فيختارون من الوجوه المحتملة ما يناسب دينهم ومذهبهم (ابتغاء الفتنة) أى طلب الضلال والاضلال الذى هم بسبيله (وابتغاء تأويله) بما يناسب حالهم وطريقتهم * اذا اعوج سكين فعوج قرابه * فهم كما لا يعرفون الوجه الباقى فى الوجوه لزم أن لا يعرفوا المعنى الحق من المعانى فيزداد حجابهم و يغلظ ليستحقوا به العذاب (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم) العالمون يعلمون بعلمه أى أنما يعلمه الله جميعا وتفصيلا (يقولون آمنا به) يصدقون علم الله به نهم يعلمون بالنور الايمانى (كل من عند ربنا) لان الكل عندهم معنى واحد غير مختلف (وما يذكر) بذلك العلم الواحد المنصل فى التفاصيل المتشابهة المتكثرة الا الذين صفت عقولهم بنور الهداية وجردت عن قشر الهوى والعادة (ربنا لا تزغ) عن التوجه الى جنابك والسعى فى طلب لقائك والوقوف ببابك بالافتتان بحب الدنيا وغلبة الهوى والميل الى النفس وصفاتها والوقوف مع حظوظها ولذاتها (بعد اذ هديتنا) بنورك الى صراطك المستقيم والدين القويم و بسبحات وجهك الى جمالك الكريم (وهب لنا من لدنك رحمة) رحيمية تمحو صفاتنا بصفاتك وظلمتنا بأنوارك (انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) أى يجمعهم ليوم الجمع الذى هو الوصول الى مقام الوحدة الجامعة للخلائق أجمعين الاولين والآخرين فلا يبقى لهم شك فى مشهدهم ذلك (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ) بل هى سبب حجابهم و بعدهم من الله وتعذيبهم بعذابه لشدة تعلقهم بهم ومحبتهم اياهم (قد كان لكم آية) يا معشر السالكين دالة على كمالكم و بلوغكم الى التوحيد (فى فئتين التقتا فئة) القوى الروحانية الذين هم أهل الله وجنوده (تقاتل فى سبيل الله وأخرى) هى جنود النفس وأعوان الشياطين محجوبة عن الحق

ترى الفئة الاولى مع قلة عددهم مثليهم عند التقائهما فى معركة البدن لتأيد الفئة الاولى بنور الله وتوفيقه وخذلان الفئة الثانية وذلهم وعجزهم وضعفهم وانقطاعهم عن عالم الايد والقدرة فغلبت الاولى الثانية وقهروهم بتأييد الله ونصره وصرفوا أموالهم التى هى مدركاتهم ومعلوماتهم فى سبيل معرفة الله وتوحيده (والله يؤيد بنصره من يشاء) من أهل عنايته المستعدين للقائه (ان فى ذلك لعبرة) أى اعتبارا أو امرا يعتبر به فى الوصول الى الحقيقة للمستبصرين الذين انفتحت أعين بصائرهم واكتحلت بنور الايقان العلمى من أهل الطريقة يعتبرون به أحوالهم فى النهاية (زين للناس حب الشهوات) لان الانسان مركب من العالم العلوى والسفلى ومن نشأته وولادته تحجبت فطرته وخمدت نار غريزته وانطفأ نور بصيرته بالغشاوات الطبيعية والغواشى البدنية والماء الاجاج من اللذات الحسية والرياح العواصف من الشهوات الحيوانية فبقى مهجورا من الحق فى أوطان الغربة وديار الظلمة يساربه مبلوا بأنواع النصب والتعب فاذا هو بشعشعة نور من التمييز ولمعان برق من عالم العقل وداع يناديه من الهوى والشيطان فتبعه فصادف منزلا نزها وروضة أنيقة فيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين فاستوطنه وشكر سعيه ورضيه مسكنا وقال

عند الصباح يحمد القوم السرى * والداعى قد هيأ له القرى فذلك حب الشهوات أى المشتهيات المذكورة وتزيينها له وهو تمتيع له بحسب مافيه من العالم السفلى وكمال الحياته يحجب به من تمتيع الحياة الاخرى وكمالها بحسب مافيه من العالم العلوى ولم يتنبه على انها أبهى وألذ وأصفى مع ذلك وأبقى وهو معنى قوله (والله عنده حسن المآب) فان أدركه التوفيق الالهى والتنبيه السرى وقارنه الانباء النبوى كما قال (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم) انبعث من

يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم

باطنه شوق وعشق لحركة العلوية الى مركزه واشتعلت ناره التى قد خمدت وتتابع عليه لوامع الانوار الالهية وطوالع الاشراقات القدسية فاستنار نور بصيرته الذى قد انطفا ورقت الحجب التى منعت فطرته عن طلب المقر والمأوى وتنغص عيشه الذى هو فيه فتكدر ماهو عليه واستظلم ما كان قد استصفاه من الحياة الدنيا وسكنت فى نفسه سورة الهوى بغلبة الجزء الروحانى على الجسمانى وذاق طعم ماء فرات الحياة الحقيقية فلم يصبر على الملح الاجاج وباشر قلبه خطرات اليقين بجرعات شربها من الماء المعين فعلم أنه كان أكمن فى سرب من الارض فاستطلع ضوء الكواكب ليلا وظنه نهارا فخرج فاذا هو ببرية فيها ماء زعاق وأنواع من الحشائش كالحمخم والجرجير ونحوها فظنها رياحين وثمارا فجلس بها وجدعن ضياء الشمس وألوان الطيب والفواكه فعزم على رحيل الاوبة وغشيته وحشة الغربة فأتى ما استطاب واستحلى ثم سار وخلى حتى اذا أضاء نور صبح عين اليقين وحان وقت طلوع شمس الوحدة رأى جنة تحير فيها بصره ودهش فى وصفها عقله وكان مما كان مما الاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا أفاق وقد طلعت الشمس وجد فيها ألافا وأحبابا وعرف أنه كان له مثوى ومآبا ورجع اليه الانس ونزل بمحله القدس بدار القرار فى جوار الملك الغفار وأشرقت عليه سبحات وجهه الكريم وحل بقلبه روح الرضا العميم وذلك معنى قوله (للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار) الى قوله (والله بصير بالعباد) فالجنات جنات الافعال والازواج أصناف روحانيات عالم القدس والرضوان جنات الصفات (الذين يقولون ربنا اننا آمنا) بأنوار أفعالك وصفاتك (فاغفر لنا ذنوبنا) أى ذنوب وجوداتنا بذاتك (وقنا عذاب النار) أى نار الهجران ووجود البقية (الصابرين) على غصص المجاهدة والرياضة (والصادقين) فى المحبة

للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين

والارادة

لانهم كانوا بتقليد نبيهم ناجين بالمتابعة وأنبياؤهم كانوا شفعاءهم بتوسطهم بينهم وبين الله فى وصول الفيض اليهم فاذا أنكروا النبيين واتباعهم العادلين فقد خالفوا نبيهم لان الانبياء كلهم على ملة واحدة فى الحقيقة هى ملة التوحيد لانفرق بين أحد منهم فى كونهم على الحق فمن خالف واحدا فقد خالف الكل وكذا من خالف أهل العدل من أتباع النبيين فقد ظلم ومن ظلم فقد خرج بظلمه عن المتابعة وأيضا فمنكر الاتباع منكر المتبوعين ومنكر الظل منكر الذات خارج عن نورها واذا خالفوا نبيهم لم يبق بينهم وبينه من الوصلة والمناسبة ماتمكن به الاستفاضة من نوره فحجبوا عن نوره وكانت أعمالهم منورة بنوره لاجل المتابعة لابنور ذاتى لها اذ لم تكن صادرة عن يقين فاذا زال نورها العارضى باحتجابهم عن نبيهم فقد أظلمت وصارت كسائر السيآت من صفات النفس الامارة وفيه ماسمعت غير مرة من قتل كفار قوى النفس الامارة أنبياء القلوب والآمرين بالقسط من القوى الروحانية (قل اللهم مالك الملك) تملك ملك عالم الاجسام مطلقا تتصرف فيه لامالك ولامتصرف ولامؤثر فيه غيرك (تؤتى الملك من تشاء) تجعله متصرفا فى بعضه (وتنزع الملك ممن تشاء) بجعل التصرف فى يد غيره ولاغيرثمة بل تقلبه من يد الى يد فأنت المتصرف فيه على كل حال بحسب اختلاف المظاهر (وتعز من تشاء) بالقاء نور من أنوار عزتك عليه فان العزة لله جميعا (وتذل من تشاء) بسلب لباس عزتك عنه فيبقى ذليلا (بيدك الخير) كله وأنت القادر مطلقا تعطى على حسب مشيئتك تتجلى تارة على بعض المظاهر بصفة العز والكبرياء فتكسوه لباس العز والبهاء وتارة بصفة القهر والاذلال فتكسوه لباس الهوان والصغار وتارة بصفة المعز فتكون مذلا وتارة بصفة المذل فتكون معزا وتارة بصفة الغنى فتعطى المال وتارة بصفة المغنى فتنفقره أى تجعله مستغنيا عن المال فقيرا لايحتاج

قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير

الى شئ (تولج الليل فى النهار و تولج النهار فى الليل) تدخل ظلمة النفس فى نور القلب فيظلم وتدخل نور القلب فى ظلمة النفس فتستنير بخلطهما معامع بعد المناسبة بينهما (وتخرج الحى) أى حى القلب (من الميت) أى من ميت النفس وميت النفس من حى القلب بل تخرج حى العلم والمعرفة من ميت الجهل وتخرج ميت الجهل من حى العلم تحجبه عن النور كحال بلعم بن باعورا (وترزق من تشاء) من النعمة الظاهرة والباطنة جميعاً أومن احداهما (بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) اذ لا مناسبة بينهم فى الحقيقة والولاية لا تكون الا بالجنسية والمناسبة فحينئذ لا يمكن أن تكون المحبة بينهم ذاتية بل مجعولة مصنوعة بالتصنع والرياء والنفاق وهى خصال مبعدة عن الحق اذ كلها حجب ظلمانية ولو لم يكن فيهم ظلمة تناسب حال الكفرة ماقدروا على مخالطتهم ومصاحبتهم (ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ) أى من ولاية الله فى شئ يعتد به اذ ليس فيهم نورية صافية يناسبون بها الحضرة الالهية (الا أن تتقوا منهم تقاة) أى الا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب أن يتقى فتوالوهم ظاهرا ليس فى قلوبكم شئ من محبتهم وذلك أيضا لا يكون الا لضعف اليقين اذ لو باشر قلوبهم اليقين لما خافوا الا الله تعالى وشاهدوا معنى قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فما خافوا غيره ولم يرجوا غيره ولذلك عقبه بقوله (ويحذركم الله نفسه) أى يدعوكم الى التوحيد العيانى كيلا يكون حذركم من غيره بل من نفسه (والى الله المصير) فلا تحذروا الا اياه فانه المطلع على أسراركم وعلانيتكم القادر على مجازاتكم ان توالوا أعداءه أو تخافوهم سرا وجهرا (يوم تجد كل نفس) الآية كل ما يعمله الانسان أو يقوله يحصل منه أثر فى نفسه وتنتقش نفسه به واذا تكرر صار النقش ملكة راسخة وكذا ينتقش فى صحائف النفوس السماوية

تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ الا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا

لكنه مشغول عن هيئات نفسه ونقوشها بالشواغل الحسية والادراكات الوهمية والخيالية لا يفرغ اليها فاذا فارقت نفسه جسدها ولم يبق ما يشغلها عن هيئاتها ونقوشها وجدت ما عملت من خيراً وشر محضرا فان كان شرا تمنى بعد ما بينها و بين ذلك اليوم أو ذلك العمل لتعذيبها به فتصير تلك الهيئات والنقوش صورتها ان كانت راسخة والا وجدت جزاءها بحسبها وتكرر (ويحذركم الله نفسه) تأكيدا لئلا يعملوا ما يستحقون به عقابه (والله رؤف بالعباد) فلذا يحذرهم عن السيآت تحذير الوالد المشفق ولده عما يوبقه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله) لما كان عليه الصلاة والسلام حبيبه فكل من يدعى المحبة لزمه اتباعه لان محبوب المحبوب محبوب فتجب محبة النبي ومحبته انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهره وطريقته طلسم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبي وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة أن يكون لهذا المتابع قسط من محبة الله تعالى بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله تعالى محبته عليه و يسرى من باطن روح النبي نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ولولم يتابعه لخالف باطنه باطن النبي فبعد عن وصف المحبوبية وزالت المحبة عن قلبه أسرع ما يكون اذ لولم يحبه الله تعالى لم يكن محباله (ويغفر لكم ذنوبكم) كما غفر لحبيبه حيث قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وذنبه المتقدم ذاته والمتأخر صفاته فكذا ذنوب المتابعين كما قال تعالى لا يزال العبد يتقرب الى الى آخر الحديث (والله غفور) يمحو ذنوب صفاتكم وذواتكم (رحيم) يهب لكم وجودا وصفات حقانية خيرا منها ثم نزل عن هذا المقام لانه أعز

ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم

قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لايحب الكافرين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض

من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ماهو أعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة فقال (قل أطيعوا الله والرسول) أى ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة حبيبى فلا أقل من أن تكونوا مريدين مطيعين لما أمرتم به فان المريد يلزمه متابعة الامر وامتثال المأمور به (فان تولوا فان الله لايحب الكافرين) أى ان أعرضوا عن ذلك أيضا فهم كفار منكرون محجوبون والله لايحب من كان كافرا فبترك الطاعة يلزم الكفر وبترك المتابعة لا يلزم لان تارك المتابعة يمكن أن يكون مطيعا بمتابعة الامر ومعنى أطيعوا الله والرسول أطيعوا رسول الله لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (ان الله اصطفى آدم ونوحا) الاصطفاء أعم من المحبة والخلة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته وتتفاضل فيه مراتبهم كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فأخص المراتب هو المحبة وأشار اليه بقوله ورفع بعضهم درجات فلذلك كان أفضلهم حبيب الله محمدا صلى الله عليه وسلم ثم الخلة التى هى صفة ابراهيم عليه السلام وأعمها الاصطفاء أى صفة آدم عليه السلام (ذرية بعضها من بعض) فى الدين والحقيقة اذ الولاية قسمان صورية ومعنوية وكل نبى تبع نبيا آخر فى التوحيد والمعرفة ومايتعلق بالباطن من أصول الدين فهو ولده كأولاد المشايخ فى زماننا هذا وكما قيل الآباء ثلاثة أب ولدك وأب رباك وأب علمك فكما ان وجود البدن فى الولادة الصورية يتولد فى رحم أمه من نطفة أبيه فكذلك وجود القلب فى الولادة الحقيقية يظهر فى رحم استعداد النفس من نفحة الشيخ والمعلم والى هذه الولادة اشار عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين واعلم ان الولادة المعنوية أكثرها يتبع الصورية فى التناسل ولذلك كان الانبياء فى الظاهر أيضا نسلا ثمر شجرة واحدة فان عمران بن يصهر أبا موسى وهرون كان من أسباط لاوى بن يعقوب بن اسحق بن

ابراهيم وعمران بن ماثان أبا مريم أم عيسى كان من أسباط يهودا بن يعقوب وكون محمد عليه الصلاة والسلام من أسباط اسمعيل بن ابراهيم مشهور وكذا كون ابراهيم من نوح عليهم السلام وسببه ان الروح في الصفاء والكدورة يناسب المزاج في الاعتدال وعدمه وقت التكون فلكل روح مزاج يناسبه ويخصه اذ الفيض يصل بحسب المناسبة وتفاوت الارواح في الازل بحسب صنوفها ومراتبها في القرب والبعد فتتفاوت الامزجة بحسبها في الابدان لتتصل بها والابدان المتناسلة بعضها من بعض متشابهة في الامزجة على الاكثر اللهم الا لامور عارضة اتفاقية فكذلك الارواح المتصلة بها متقاربة في الرتبة متناسبة في الصفة وهذا مما يقوى ان المهدى عليه السلام من نسل محمد صلى الله عليه وسلم (والله سميع) حين قالت امرأة عمران رب انى نذرت لقولها (عليم) بنيتها كما شهدت بقولها (انك أنت السميع العليم) واعلم ان النيات وهيئات النفس مؤثرة في نفس الولد كما ان الاغذية مؤثرة في بدنه فمن كان غذاؤه حلالا طيبا وهيئات نفسه نورية ونياته صادقة حقانية جاء ولده مؤمنا صديقا أو وليا أو نبيا ومن كان غذاؤه حراما وهيئات نفسه ظلمانية خبيثة ونياته فاسدة رديئة جاء ولده فاسقا أو كافرا خبيثا اذ النطفة التي يتكون الولد منها متولدة من ذلك الغذاء مرباة بتلك النفس فتناسبها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد سر أبيه فكان صدق مريم ونبوة عيسى بركة صدق أبيها (وجد عندها رزقا) يجوز أن يراد به الرزق الروحاني من المعارف والحقائق والعلوم والحكم الفائضة عليها من عند الله اذ الاختصاص بالعندية يدل على كونها من الارزاق اللدنية (هنالك دعا زكريا ربه) كان زكريا شيخا هما وكان مقدما للناس اماما طلب من ربه ولدا حقيقيا يقوم مقامه في تربية الناس وهدايتهم كما أشار اليه في سورة كهيعص فوهب له

والله سميع عليم اذ قالت امرأت عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه

يحيى من صلبه بالقدرة بعدما أمر باعتكاف ثلاثة أيام وذلك التأويل
بالتطبيق على أحوالك وتفاصيل وجودك كما علمت وهو أن الطبيعة
الجسمانية أي القوة البدنية امرأة عمران الروح نذرت ما في قوتها
من النفس المطمئنة لله تعالى بانقيادها لامر الحق ومطاوعتها له
فوضعت أنثى النفس فكفلها الله زكريا الفكر بعدما تقبلها لكونها
زكية قدسية فكلما دخل عليها زكريا الفكر محراب الدماغ وجد
عندها رزقا من المعاني الحدسية التي انكشفت عليها بصفائها من غير
امتياز الفكر اياها فهنالك دعا زكريا الفكر تركيب تلك المعاني
واستوهب من الله ولدا طيبا مقدسا عن لوث الطبيعة فسمع الله دعاءه
أي أجاب فنادته ملائكة القوى الروحانية وهو قائم بأمره في تركيب
المعلومات يناجي ربه باستنزال الانوار ويتقرب اليه بالتوجه الى عالم
القدس في محراب الدماغ (ان الله يبشرك بيحيى) العقل بالفعل
(مصدقا) بعيسى القلب مؤمنا به وهو كلمة من الله لتقدسه عن عالم
الاجرام والتولد عن المواد (وسيدا) لجميع أصناف القوى
(وحصورا) مانعا نفسه عن مباشرة الطبيعة الجسمانية وملابسة
طبائع القوى البدنية (ونبيا) بالاخبار عن المعارف والحقائق
الكلية وتعليم الاخلاق الجميلة والتدابير السديدة بأمر الحق (من
الصالحين) من جملة المفارقات والمجردات التي تصلح بأفعالها أن
تكون من مقربي حضرة الله تعالى بعد ان بلغ الفكر كبر منتهى طوره
ولم يكن منتهيا الى ادراك الحقائق القدسية والمعارف الكلية
وكانت امرأته التي هي طبيعة الروح النفسانية لانها محل تصرف
الفكر عاقر بالنور المجرد * وعلامة ذلك أي علامة حصول النور
المجرد وظهوره من النفس الزكية امساكه عن مكالمة القوى البدنية
في تحصيل مطالبهم وما آربهم ومخالطتهم في فضول لذاتهم وشهواتهم
ثلاثة أيام كل يوم عقد تام من أطوار عمره عشر سنين الا أن يرمز اليهم

قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة انك سميع الدعاء فنادته
الملائكة وهو قائم يصلي في
المحراب أن الله يبشرك بيحيى
مصدقا بكلمة من الله وسيدا
وحصورا ونبيا من الصالحين
قال رب أنى يكون لي غلام وقد
بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال
كذلك الله يفعل ما يشاء قال
رب اجعل لي آية قال آيتك ألا
تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا
واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي
والابكار

باشارة خفية ويأمرهم بتسبيحهم المخصوص بكل واحد منهم من غير أن يدنو منهم فى مقاصدهم وان يشتغل فى الايام الثلاثة التى مداها ثلاثون سنة من ابتداء سن التميز الذى هو العشر الاول بذكر ربه فى محراب الدماغ والتسبيح المخصوص به دائما وكذا قالت ملائكة القوى الروحانية لمريم النفس الزكية الطاهرة (ان الله اصطفاك) لتنزهك عن الشهوات (وطهرك) عن رذائل الاخلاق والصفات المذمومة (واصطفاك على نساء) نفوس الشهوانية الملوثة بالافعال الذميمة والملكات الرديئة (يامريم) أطيعى لربك بوظائف الطاعات والعبادات (واسجدى) فى مقام الانكسار والذل والافتقار والعجز والاستغفار (واركعى) فى مقام الخضوع والخشوع مع الخاضعين (ذلك من أنباء الغيب) أى أحوال غيب وجودك (نوحيه اليك) ياأبى الروح (وما كنت لديهم) لدى القوى الروحانية والنفسانية أى فى رتبتهم ومقامهم (اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) أى يتسابقون فى سهامهم ويتبادرون فى حظوظهم أيهم يدبر مريم النفس ويكفلها بحسب رأيه ومقتضى طبعه يترأس عليها ويأمرها بما يراه من مصلحة أمره (وما كنت لديهم) فى مقام الصدور الذى هو محل نزاع القوى الروحانية والنفسانية ومحل نزاعهم الذى هو الصدر (اذ يختصمون) يتنازعون ويتجاذبون فى طلب الرياسة عند ظهور دقبل الرياضة وفى حالها اذ غلبت ملائكة القوى الروحانية بتوفيق الحق بعد الرياضة وقالت لمريم النفس (ان الله يبشرك بكلمة) القلب موهوبا (منه اسمه المسيح) لانه يمسحك بالنور (وجيها فى الدنيا) لادراكه الجزئيات وتدبير مصالح المعاش أجود وأصفى واصوب مايكون فيطيعه ويذعن له ويحتشمه ويعظمه انس القوى الظاهرة وجن القوى الباطنة (و) فى (الآخرة) لادراكه المعانى الكلية والمعارف القدسية وقيامه بتدبير المعاد والهداية

اذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة

الى الحق فنعطيه ملكوت سماء الروح ونكرمه ومن جملة مقربي حضرة الحق قابلا لتجلياته ومكاشفاته (ويكلم الناس) في مهد البدن (وكهلا) بالغا الى قرب طور شيخ الروح غالبا عليه بياض نوره (ومن الصالحين) لمقام المعرفة (قالت رب أنى يكون لي ولد) تعجب النفس من حملها و ولادتها من غير أن يمسها بشر أي من غير تربية شيخ وتعليم معلم بشري وهو معنى بكارتها (قال كذلك الله يخلق مايشاء) أي يصطفي من شاء بالجذب والكشف ويهب له مقام القلب من غير تربية وتعليم كما هو حال المحبوبين و بعض المحبين (ونعلمه) بالتعليم الرباني كتاب العلوم المعقولة وحكم الشرائع ومعارف الكتب الالهية من التوراة والانجيل أي معارف الظاهر والباطن (ورسولا) الى المستعدين الروحانيين من أسباط يعقوب الروح (أني قد جئتكم بآية من ربكم) تدل على أني آتيكم من عنده (أني أخلق لكم) بالتربية والتزكية والحكمة العملية من طين نفوس المستعدين الناقصين (كهيئة الطير) الطائر الى جناب القدس من شدة الشوق (فأنفخ فيه) من نفث العلم الالهي ونفس الحياة الحقيقية بتأثير الصحبة والتربية (فيكون طيرا) أي نفسا حية طائرة بجناح الشوق والهمة الى جناب الحق (وأبرئ الاكمه) المحجوب عن نور الحق الذي لم تنفتح عين بصيرته قط ولم يبصر شمس وجه الحق ولا نوره ولم يعرف أهله بكحل نور الهداية (والابرص) المعيوب نفسه بمرض الرذائل والعقائد الفاسدة ومحبة الدنيا ولوث الشهوات بطب النفوس (وأحيي) موتى الجهل بحياة العلم (باذن الله وأنبئكم بما تأكلون) تتناولون من مباشرة الشهوات واللذات (وما تدخرون في بيوتكم) أي في بيوت غيوبكم من الدواعي والنيات (ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة) أي من توراة علم الظاهر (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) من أنوار

ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرئ الاكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم

الباطن (وجئتكم بآية) بدليل (من ربكم) هو التوحيد الذى لم يخالفنى فيه نبى قط (فاتقوا الله) فى مخالفتى فانى على الحق (وأطيعون) فى دعوتكم الى التوحيد (فلما أحس عيسى) القلب من القوى النفسانية (الكفر) الاحتجاب والانكار والمخالفة (قال من أنصارى الى الله) أى اقتضى من القوة الروحانية نصرته عليهم فى التوجه الى الله (قال الحواريون) أى صفوته وخالصته من الروحانيات المذكورة (نحن أنصار الله آمنا بالله) بالاستدلال وبالتنور بنور الروح (واشهد بأنا مسلمون) مذعنون منقادون (ربنا آمنا بما أنزلت) من علم التوحيد وفيض النور (واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) الحاضرين لك المراقبين لامرك أو من الشاهدين على وحدانيتك (ومكروا) أى الاوهام والخيالات فى اغتيال القلب واهلاكه بأنواع التسويلات (ومكر الله) بتغليب الحجج العقلية والبراهين القاطعة عن تخيلاتها وتشكيكاتها ورفع عيسى القلب الى سماء الروح وألقى شبهه على النفس ليقع اغتيالهم (والله خير الماكرين) اذ غلب مكره وقال لعيسى (انى متوفيك) أى قابضك الى من بينهم (ورافعك الى) أى الى سماء الروح فى جوارى (ومطهرك من) رجز جوار (الذين كفروا) من القوى الخبيثة ومكرهم وخبث صحبتهم (وجاعل الذين اتبعوك) من الروحانيين (فوق الذين كفروا) من النفسانيات الى يوم القيامة الكبرى والوصول الى مقام الوحدة (ثم) يومئذ (الى مرجعكم فأحكم بينكم) بالحق (فيما كنتم فيه تختلفون) قبل الوحدة من التجاذب والتنازع الواقع من القوى فأقر كلا فى مقره هنالك وأعطيه ما يليق به من عندى فيرتفع التخالف والتنازع (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا) بالحرمان عن مقام القلب والاحتجاب بهيئات أعمالهم (وأما الذين آمنوا) من الروحانيات (وعملوا الصالحات) من أنواع التزكية

والتحلية

وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات

والتحلية والتصفية فى اعانة القلب على النفس ومتابعته فى التوجه الى الحق (فنوفيهم أجورهم) من الانوار القدسية والاشراقات الروحية عليهم (والله لايحب) الذين ينقصون الاجور من الحقوق وأمّا التأويل بغير التطبيق فهوانهم مكروا ببعث من يقتال عيسى عليه السلام فشبه لهم صورة جسدانية هى مظهر عيسى روح الله عليه السلام بصورة حقيقة عيسى فظنوها عيسى فقتلوها وصلبوها والله رفع عيسى عليه السلام الى السماء الرابعة لكون روحه عليه السلام فائضا من روحانية الشمس ولم يعلموا الجهالتهم ان روح الله لايمكن قتله ولما تيقن حاله قبل الرفع قال لاصحابه انى ذاهب الى أبى وأبيكم السماوى أى أتطهر من عالم الرجس وأتصل بروح القدس الواهب الصور المفيض للأرواح والكمالات المربى للناس بالنفث فى الروح فأمدكم من فيضه وكان اذ ذاك لاتقبل دعوته ولا يتبع مثله فأمر الحواريين بالتفرق بعده فى البلاد والدعوة الى الحق فقالوا كيف ذلك اذا لم تكن معنا والآن أنت بين أظهرنا ولا تجاب دعوتنا قال علامة امدادى اياكم قبول الخلق دعوتكم بعدى فلما رفع لم يدع أصحابه أحدا الا أجابهم وظهر لهم القبول فى الخلق وعلت كلمتهم وانتشر دينهم فى أقطار الارض ولما لم يصل الى السماء السابعة التى عرج بمحمد صلى الله عليه وسلم اليها المعبر عنها بسدرة المنتهى أعنى مقام النهاية فى الكمال ولم ينل درجة المحبة لم يكن له بد من النزول مرة أخرى فى صورة جسمانية يتبع الملة المحمدية لنيل درجتها والله أعلم بحقائق الامور (انّ مثل عيسى) أى انّ صفته عند الله فى انشائه بالقدرة من غير أب (كمثل آدم) فى انشائه من غير أبوين واعلم انّ عجائب القدرة لاتنقضى ولاقياس ثمة على انّ لتكوّن الانسان من غير الابوين نظيرا من عالم الحكمة فانّ كثيرا من الحيوانات الناقصة الغريبة الخلقة تتولد خلقا فى ساعة ثم تتناسل وتتوالد فكذا الانسان

فيوفيهم أجورهم والله لايحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم انّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب

يمكن حدوثه بالتولد فى دور من الادوار ثم بالتولد وكذا التكون من غير أب فان منى الرجل أحر كثيرا من منى المرأة وفيه القوة العاقدة أقوى كما فى الانفحة بالنسبة الى الجبن والمنعقدة فى منى المرأة أقوى كما فى اللبن فاذا اجتمعا تم العقد وانعقد وتكون الجنين فيمكن وجود مزاج أنائى قوى يناسب المزاج الذكورى كما يشاهد فى كثير من النسوان فيكون المتولد فى كليتها اليمنى بمثابة منى الذكر لفرط حرارته بمجاورة الكبد لمن مزاج كبدها صحيح قوى الحرارة والمتولد فى كليتها اليسرى بمثابة منى الانثى فاذا احتلمت المرأة لاستيلاء صورة ذكور بة على خيالها فى النوم واليقظة بسبب اتصال روحها بروح القدس وبملك آخر ومحاكاة الخيال ذلك كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا سبق المنيان من الجانبين الى الرحم فتكون فى المنصب من الجانب الايمن قوة العقد أقوى وفى المنصب من الجانب الايسر قوة الانعقاد فيتكون الجنين ويتعلق به الروح وقوله (كن فيكون) اشارة الى نفخ الروح وكونه من عالم الامر ليس مسبوقا بمادة ومدة كتعلق الجسد فيتناسب آدم وعيسى بما ذكر فى اشتراكهما فى خرق العادة وبكون جسديهما مخلوقين من تراب العناصر مسبوقين بمادة ومدة وكون روحهما مبدعا من عالم الامر ليس مسبوقا بمادة ومدة (فمن حاجك فيه) أى فى عيسى الآية * ان لمباهلة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اياهم به وهو المؤثر باذن الله فى العالم العنصرى فيكون انفعال العالم العنصرى منه كانفعال بدننا من روحنا بالهيئات الواردة عليه كالغضب والحزن والفكر فى أحوال المعشوق وغير ذلك من تحرك الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وانفعال النفوس البشرية منه كانفعال حواسنا وسائر قوانا من هيئات أرواحنا فاذا اتصل نفس قدسى به أو ببعض أرواح اجرام السماوية والنفوس الملكوتية

ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق

اشهدوا بأنا مسلمون يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا *(١١٧)* ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين

كان تأثيرها في العالم عند التوجه الاتصالي تأثير ما يتصل به فتنفعل اجرام العناصر والنفوس الناقصة الانسانية منه بما أراد ألم تر كيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام بالخوف وأحجمت عن المباهلة وطلبت الموادعة بقبول الجزية (وما من اله الا الله) أي ليس عيسى من الالهية في شيء فلا يستحق العبادة بمجرد تجرد ذاته فان عالم الملكوت والجبروت كله كذلك (سواء بيننا وبينكم) أي لم يختلف في كلمة التوحيد نبي ولا كتاب قط (ما كان لبشر أن يؤتيه الله) الآية الاستنباء لا يكون الا بعد مرتبة الولاية والفناء في التوحيد ما ينبغي لبشر محا الله بشريته بافنائه عن نفسه وأثابه وجودا نورانيا حقانيا قابلا للكتاب والحكمة الالهية ثم يدعو الخلق الى نفسه اذ الداعي الى نفسه يكون محجوبا بالنفس كفرعون واضرابه من الذين علموا التوحيد وما وجدوه حالا وذوقا ولم يصلوا الى العيان ونفوسهم باقية ما ذاقت طعم الفناء فاحتجبوا بها فدعوا الخلق الى نفوسهم وهم ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس من قامت القيامة عليه وهو حي (ولكن) يقول (كونوا ربانيين) منسوبين الى الرب لاستيلاء الربوبية عليهم وطمس البشرية بسبب كونهم عالمين عاملين معلمين تالين لكتب الله أي كونوا عابدين مرتاضين بالعلم والعمل والمواظبة على الطاعات حتى تصيروا ربانيين بغلبة النور على الظلمة (ولا يأمركم) بتعبد معين والتقيد بصورة فانه حجاب وكفر ولا يأمر النبي بالاحتجاب بعد اسلامكم الوجود لله (واذ أخذ الله ميثاق النبيين) الى آخره ان بين النبيين تعارفا أزليا بسبب كونهم أهل الصف الأول عرفاء بالله وكل عارف يعرف مقام سائر العرفاء ويتعهدهم من الله بعهد التوحيد عام لبني آدم كما ذكر وعهد النبيين خاص بهم وبمن يعرفهم بحق المتابعة فقد أخذ الله من النبيين عهدين أحدهما ما ذكر في قوله واذ أخذ ربك من بني آدم الى آخره وثانيهما ما ذكر في قوله

تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو عهد التعارف بينهم واقامة الدين وعدم التفرق به بتصديق بعضهم بعضا ودعوة الحق الى التوحيد وتخصيص العبادة بالله تعالى وطاعة النبي وتعريف بعضهم بعضا الى أممهم وخصوصه بسبب ان معرفة الله تعالى في صورة التفاصيل وحجب الصفات وتكثر المظاهر أدق وأخفى من معرفته في عين الجمع وهم من رزق حق المتابعة عارفون بذلك وباحكام تجليات الصفات التي هي الشرائع خاصة دون من عداهم (فمن تولى بعد ذلك) أي بعد ما علم عهد الله مع النبيين وتبليغ الانبياء اليه ما عهد الله اليهم (فأولئك هم) الخارجون عن دين الله ولا دين غيره معتدبه في الحقيقة الا توهما (أفغير دين الله يبغون) وكل من في السموات والارض يدين بدينه (طوعا) كما عدا الانسان والشيطان (وكرها) كالانسان والشيطان اذ الكفر لا يسع موجودا سواهما فكلهم ممتثلون لما أمرهم الله طائعون والانسان لاحتجابه بارادته ونسيانه عهد الله وقبوله لدعوة الشيطان لمناسبته اياه بالظلمة النفسانية لا يؤمن ولا ينقاد الا كرها اللهم الا من عصمه الله واجتباه والشيطان لاحتجابه بعجبه وأنيته في قوله أنا خير منه وابائه واستكباره كفر وهو مع ذلك يعلم عصيانه ويؤمن كرها ويتحقق ان كفره بارادته تعالى وذلك عين الايمان كما قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين وقال اذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب وفي موضع اخر وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم

فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها

ماأنابمصرخكم وماأنتم بمصرخى انى كفرت بماأشركتمونى من قبل فهذه الآيات دالة على ايمانه ولكن حين لا ينفعه (واليه ترجعون) فى العاقبة فلا يبقى دين غير دين الله بل الكل عند الرجوع يدين بدينه كل يدين بدين الحق لو فطنوا * وليس دين لغير الحق مشروع (ومن يبتغ غير الاسلام دينا) المراد من الاسلام ههنا التوحيد الذى هو دين الله فى قوله أسلمت وجهى لله وهو المذكور فى الآية التى قبلها وما وصف شموله لجميع الاديان و يلزمه الانقياد التام الطوعى المذكور فى فاصلة الآية بقوله ونحن له مسلمون (فلن يقبل منه) لعدم وصول دينه الى الحق تعالى لمكان الحجاب (وهو فى الآخرة من الخاسرين) الذين خسروا باشترائهم أنفسهم وما حجبوا به بالحق (كيف يهدى الله قوما) الى آخره أنكر هدايته تعالى لقوم قد هداهم أولا بالنور الاستعدادى الى الايمان ثم بالنور الايمانى الى ان عاينوا احقية الرسول وأيقنوا بحيث لم يبق لهم شك وانضم اليه الاستدلال العقلى بالبينات ثم ظهرت نفوسهم بعد هذه الشواهد كلها بالعناد واللجاج وحجبت أنوار قلوبهم وعقولهم وأرواحهم الشاهدة ثلاثتها بالحق للحق لشؤم ظلمهم وقوة استيلاء نفوسهم الامارة عليهم الذى هو غاية الظلم فقال (والله لا يهدى القوم الظالمين) لغلظ حجابهم وتعمقهم فى البعد عن الحق وقبول النور وهم قسمان قسم رسخت هيئة استيلاء النفوس الامارة على قلوبهم فيهم وتمكنت وتناهوا فى الغى والاستشراء وتمادوا فى البعد والعناد حتى صار ذلك ملكة لا تزول وقسم لم يرسخ ذلك فيهم بعد ولم يصر على قلوبهم رينا ويبقى من وراء حجاب النفس مسكة من نور استعدادهم عسى أن تتداركهم رحمة من الله وتوفيق فيندموا و يستحيوا بحكم غريزة العقول فأشار الى القسم الاول بقوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم الى آخره والى الثانى بقوله (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا)

واليه ترجعون قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون

بالمواظبة على الاعمال والرياضات ما أفسدوا (فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا) اذ لاتقبل هنالك الا الامور النورانية الباقية لان الآخرة هى عالم النور والبقاء فلا وقع ولا خطر للامور الظلمانية فيها الفانية وهل كان سبب كفرهم واحتجابهم الا محبة هذه الفواسق الفانية فكيف تكون سبب نجاتهم وقربهم وقبولهم وندبتهم وهى بعينها سبب هلاكهم وبعدهم وخسرانهم وحرمانهم (لن تنالوا البر) كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر ولا يمكن التقرب اليه الا بالتبرى عما سواه فمن أحب شيأ فقد حجب عن الله تعالى به وأشرك شركا خفيا لتعلق محبته بغير الله كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله وآثر نفسه به على الله فقد بعد من الله ثلاثة أوجه وهى محبة غير الحق والشرك وايثار النفس على الحق فان آثر الله به على نفسه وتصدق به وأخرجه من يده فقد زال البعد وحصل القرب والا بقى محجوبا وان أنفق من غيره أضعافه فما نال برا لعلمه تعالى بما ينفق وباحتجابه بغيره (كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل) أى العقلاء بحكم الاصل اذ العقل يحكم بان الاشياء خلقت لمنافع العباد مطلقا فما يكون من جملة المطعومات خلقت لتناولها (الا ما حرم اسرائيل) الروح (على نفسه) بالنظر العقلى عند التجربة والقياس ومعرفة مضارها ومنافعها على التفصيل بعد الحكم الاجمالى بحلها فان العقل يحكم بحرمة ما يضر أو يهلك (من قبل أن تنزل التوراة) أى من قبل نزول الحكم الشرعى بالتوراة وسائر الكتب الالهية وذلك ان الناس اختلفوا بعدما كانوا أمة واحدة على دين الحق كما ذكر فبعث الله النبيين لهدايتهم واصلاح أحوال معاشهم ومعادهم وردهم الى الحق والاتفاق فما اقتضت الحكمة الالهية بحسب أحوالهم المختلفة وطباع قلوبهم المحرفة ونفوسهم المريضة حرمته من المألوفات والاشياء الصارفة عن الحق

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين

فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا

الحاجبة بينهم و بين الله والمهيجة للهوى والشهوات وسائر المفاسد والفتن المانعة اياهم عن كمالهم واهتدائهم حرم عليهم (ان أول بيت وضع للناس) قيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بألفى عام وكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض تحته فالبيت اشارة الى القلب الحقيقى وظهوره على وجه الماء تعلقه بالنطفة عند سماء الروح الحيوانى وأرض البدن وخلقه قبل الارض اشارة الى قدمه وحدوث البدن وتعيينه بألفى عام اشارة الى تقدمه على البدن بطورين طور النفس وطور القلب تقدما بالرتبة اذ الالف رتبة تامة كما سبقت الاشارة اليه وكونه زبدة بيضاء اشارة الى صفاء جوهره ودحو الارض تحته اشارة الى تكون البدن من تأثير وكون أشكاله وتخطيطاته وصور أعضائه تابعة لهيآته فهذا تأويل الحكاية واعلم ان محل تعلق الروح بالبدن واتصال القلب الحقيقى به أولا هو القلب الصورى وهو أول ما يتكون من الاعضاء وأول عضو يتحرك وآخر عضو يسكن فيكون أول بيت وضع للناس (للذى ببكة) الصدر صورة وأول متعبد ومسجد وضع للناس للقلب الحقيقى الذى ببكة الصدر المعنوى وذلك الصدر أشرف مقام من النفس وموضع ازدحامات القوى المتوجهة اليه (مباركا) ذا بركة الهية من الفيض المتصل منه بجميع الوجود والقوة والحياة فان جميع القوى التى فى الاعضاء تسرى منه أولا اليها (وهدى للعالمين) سبب هداية ونور يهتدى به الى الله (فيه آيات بينات) من العلوم والمعارف والحكم والحقائق (مقام ابراهيم) أى العقل الذى هو موضع قدم ابراهيم الروح يعنى محل اتصال نوره من القلب (ومن دخله) من السالكين والمتحيرين فى بيداء الجهالات (كان آمنا) من اغواء سعالى المتخيلة وعفاريت أحاديث النفس واختطاف شياطين الوهم وجن الخيالات واغتيال سباع

القوى النفسانية وصفاتها (ولله على الناس حج) هذا (البيت) والطواف به (من استطاع اليه سبيلا) من السالكين المستعدين الصادقين فى الارادة القادرين على زاد التقوى وراحلة قوة العزم دون من عداهم من الضعاف فى الاستعداد القاعدين من الضعف والمرض وسائر الموانع الخلقية أو العارضة النفسانية أو البدنية (ومن كفر) أى حجب استعداده مع القدرة وأعرض عنه بهوى النفس (فان الله غنى) عنه و(عن العالمين) كلهم أى لا يلتفت اليه لبعده وكونه غير قابل لرحمته فى ذل الحجاب وهوان الحرمان مخذولا مردودا (ومن يعتصم بالله) بالانقطاع عما سواه والتمسك بالتوحيد الحقيقى (فقد هدى الى صراط مستقيم) اذ الصراط المستقيم هو طريق الحق تعالى كما قال ان ربى على صراط مستقيم فمن انقطع اليه بالفناء فى الوحدة كان صراطه صراط الله (اتقوا الله حق تقاته) فى بقايا وجودكم فان حق اتقائه هو أن يتقى كما يجب ويحق وهو الفناء فيه أى اجعلوه وقاية لكم فى الحذر عن بقايا ذواتكم وصفاتكم فان فى الله خلفا عن كل ما فات (ولا تموتن) الا على حال اسلام الوجوه له أى لكن موتكم هو الفناء فى التوحيد (واعتصموا بحبل الله جميعا) أى بعهده فى قوله ألست بربكم مجتمعين على التوحيد (ولا تفرقوا) باختلاف الاهواء فان التفرق عن الحق انما يكون باختلاف الطبائع واتباع الهوى وتجاذب القوى والموحد عنها بمعزل اذ تنور قلبه بنور الحق واستنارت نفسه من فيض القلب فتسالمت القوى وتصادقت (واذكروا نعمت الله عليكم) بالهداية الى التوحيد المفيد للمحبة فى القلوب (اذ كنتم أعداء) لاحتجابكم بالحجب النفسانية والغواشى الطبيعية بعداء عن النور والمقاصد الكلية التى تقبل الشركة وتزال بالاتفاق فى مهوى الظلمة (فألف بين قلوبكم) بالتحاب فى الله لتنور بنوره (فأصبحتم بنعمته اخوانا)

ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غنى عن العالمين قل
يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات
الله والله شهيد على ما تعملون
قل يا أهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من آمن تبغونها
عوجا وأنتم شهداء وما الله
بغافل عما تعملون يا أيها الذين
آمنوا ان تطيعوا فريقا من
الذين أوتوا الكتاب يردوكم
بعد ايمانكم كافرين
وكيف تكفرون وأنتم تتلى
عليكم آيات الله وفيكم رسوله
ومن يعتصم بالله فقد هدى الى
صراط مستقيم يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وأنتم مسلمون
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا واذكروا نعمت الله
عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين

في الدين أصدقاء في الله (وكنتم على شفا حفرة من النار) هي مهوى الطبيعة الفاسقة ومحل الحرمان والتعذيب (فأنقذكم منها) بالتواصل الحقيقي بينكم الى سدرة مقام الروح وروح جنة الذات (كذلك يبين الله لكم آياته) بتجليات الصفات اللطيفة والاشراقات النورية (لعلكم تهتدون) الى جماله وتجلي ذاته (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) أي ليكن من جملتكم جماعة عالمون عاملون عارفون أولوا استقامة في الدين كشيوخ الطريقة (يدعون الى الخير) فان من لم يعرف الله لم يعرف الخير اذ الخير المطلق هو الكمال المطلق الذي يمكن للانسان بحسب النوع من معرفة الحق تعالى والوصول اليه والاضافي ما يتوصل به الى المطلق أو الكمال المخصوص بكل أحد على حسب اقتضاء استعداده الخاص فالخير المدعو اليه اما الحق تعالى واما طريق الوصول * والمعروف كل أمر واجب أو مندوب في الدين يتقرب به الى الله تعالى والمنكر كل محرم أو مكروه يبعد عن الله تعالى ويجعل فاعله عاصيا أو مقصرا مذموما فمن لم يكن له التوحيد والاستقامة لم يكن له مقام الدعوة ولا مقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان غير الموحد ربما يدعو الى طاعة غير الله وغير المستقيم في الدين وان كان موحدا ربما أمر بما هو معروف عنده منكر في نفس الامر وربما نهى عما هو منكر عنده معروف في نفس الامر كمن بلغ مقام الجمع واحتجب بالحق عن الخلق فكثيرا ما يستحل محرما كبعض المسكرات والتصرف في أموال الناس ويحرم حلالا بل مندوبا كتواضع الخلق ومكافأة الاحسان وامثال ذلك (وأولئك هم) الاخصاء بالفلاح الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله في أرضه (ولا تكونوا) ناشئين بمقتضى طباعكم غير متابعين لامام ولا متفقين على كلمة واحدة باتباع مقدم يجمعكم على طريقة واحدة (كالذين تفرقوا) واتبعوا الاهواء والبدع (واختلفوا من بعد ما جاءهم)

فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم

الحجج العقلية والشرعية الموجبة لاتحاد الوجهة واتفاق الكلمة فانّ للناس طبائع وغرائز مختلفة وأهواء متفرّقة وعادات وسيرا متفاوتة مستفادة من أمزجتهم وأهويتهم ويترتب على ذلك فهوم متباينة وأخلاق متعادية فان لم يكن لهم مقتدى وامام تتحد عقائدهم وسيرهم وآراؤهم بمتابعته وتتفق كلماتهم وعاداتهم وأهواؤهم بمحبته وطاعته كانوا مهملين متفرّقين فرائس للشيطان كشريدة الغنم تكون للذئب ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام لابدّ للناس من امام برّ أو فاجر ولم يرسل نبيّ الله صلى الله عليه وسلم رجلين تصاعدا لشان الا وأمر أحدهما على الآخر وأمر الآخر بطاعته ومتابعته ليتحد الامر وينتظم والا وقع الهرج والمرج واضطرب أمر الدين والدنيا واختل نظام المعاش والمعاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر لم يربحبوحة الجنة وقال الله مع الجماعة ألا ترى انّ الجمعية الانسانية اذا لم تنضبط برياسة القلب وطاعة العقل كيف اختل نظامها وآلت الى الفساد والتفرّق الموجب لخسار الدنيا والآخرة ولمنازل قوله تعالى وانّ هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال هذه سبل على كلّ سبيل شيطان يدعو اليه (يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه) ابيضاض الوجه عبارة عن تنوّر وجه القلب بنور الحق للتوجه اليه والاعراض عن الجهة السفلية النفسانية المظلمة وذلك لا يكون الا بالتوحيد والاستقامة فيه بتنوّر النفس أيضا بنور القلب فتكون الجملة متنوّرة بنور الله واسوداده ظلمة وجه القلب بالاقبال على النفس الطالبة حظوظها والاعراض عن الجهة النورية الحقية لمصادقة النفس ومتابعة الهوى فى تحصيل لذاتها وذلك انما يكون باتباع السبل المتفرّقة الشيطانية (فأمّا الذين اسودّت وجوههم)

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
فأما الذين اسودت وجوههم

أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل

فيقال لهم (أكفرتم بعد ايمانكم) أى احتجبتم عن نور الحق بصفات النفس الظلمانية وسكنتم فى ظلماتها بعد هدايتكم وتنوّركم بنور الاستعداد وصفاء الفطرة وهداية العقل (فذوقوا) عذاب الحرمان باحتجابكم عن الحق (وأمّا الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله) التى هى روح الوصال ونور القدس وشهود الجمال (هم فيها خالدون * كنتم خير أمّة) لكونكم موحدين قائمين بالعدل الذى هو ظله (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) اذ لا يقدر على ذلك الا الموحد العادل لعلمه بالمعروف والمنكر كما مرّ فى تأويل قوله وكذلك جعلناكم أمّة وسطا قال أمير المؤمنين عليه السلام نحن النمرقة الوسطى بنا يلحق التأويل والينا يرجع الغالى فيأمرون المقصر بالمعروف الذى يوصله الى مقام التوحيد وينهون الغالى المحجوب بالجمع عن التفصيل وبالوحدة عن الكثرة (وتؤمنون بالله) أى تثبتون فى مقام التوحيد الذى هو الوسط وكذا فى كل تفريط وافراط واعتدال فى باب الاخلاق (ولو آمن أهل الكتاب) لكانوا مثلكم (لن يضرّوكم الا أذى) لكونهم منقطعين عن أصل القوى والقدر كائنين فى الاشياء بالنفس التى هى محل العجز والشرّ وأنتم معتصمون بالله معتضدون به كائنون فى الاشياء بالحق الذى هو منبع القهر فقدرتهم لا تبلغ الاحد الطعن باللسان والخبث والايذاء الذى هو حدّ قدرة النفس ونهايتها وقدرتكم تفوق كل قدرة بالقهر والاستئصال لاتصافكم بصفات الله تعالى فلا جرم ينهزمون منكم عند المقاتلة ولا ينصرون (ضربت عليهم الذلة) لانّ العزة لله جميعا فلا نصيب فيها لاحد الالمن تخلق بصفاته بمحو صفات البشرية كالرسول والمؤمنين الذين هم مظاهر عزته كما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فمن خالفهم فهو مضادّ لصفة العزة مباين للاعزاء فتلزمه الذلة وتشمله على أىّ حال يكون الا برابطة ما بينه وبين أهل العزة كقوله (الا بحبل

من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم

من الله وحبل من الناس) أى ذمة وعهد وذلك يكون أمرا عارضيا لا أصل له مرتبطا برابطة مجعولة فلا تقابل صفتهم الذاتية اللازمة لهم التى هى الذلة الناشئة من أصل نفوسهم *واستحقوا غضبا شديدا من عند الله لبعدهم واعراضهم عن الحق ولزمتهم المسكنة لانقطاعهم عن الله الى نفوسهم فوكلهم الى أنفسهم (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة) أى بالله ثم وصفهم بأحوال أهل الاستقامة أى منهم أهل التوحيد والاستقامة (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) أى كل ما يصدر منكم مما يقربكم عند الله يتصل به جزاؤه منه لن تحرموا شيأ منه قال الله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن أتانى مشيا أتيته هرولة الحديث وقال أنا جليس من ذكرنى وأنيس من شكرنى ومطيع من أطاعنى أى كما أطعتموه بتصفية الاستعداد والتوجه نحوه أطاعكم بافاضة الفيض على حسبه والاقبال اليكم (والله عليم) بالذين اتقوا ما يحجبهم عنه فيتجلى لهم بقدر زوال الحجاب (مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا) الفانية ولذاتها السريعة الزوال طلبا للشهوات أو رياء وسمعة فى المفاخر وطلب محمدة الناس لا يطلبون به وجه الله وما تهلكه وتفنيه بالكلية من ريح هوى النفس التى فيها برد نياتكم الفاسدة واغراضكم الباطلة كالرياء ونحوه (كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم) بالشرك والكفر (فأهلكته) عقوبة من الله لظلمهم (وما ظلمهم الله) باهلاك حرثهم (ولكن كانوا) أنفسهم يظلمون لانه مسبب عن ظلمهم كما قيل مهلا فيداك أوكتا وفوك نفخ (لا تتخذوا بطانة من دونكم) بطانة الرجل صفيه وخليصه الذى يبطنه ويطلع عليه أسراره ولا يمكن وجود مثل هذا الصديق الا اذا اتحدا فى المقصد واتفقا فى الدين والصفة متحابين فى الله لا لغرض كما قيل فى الاصدقاء نفس واحدة فى أبدان متفرقة فاذا كان من غير أهل الايمان فبأن يكون كاشحا

لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قدبدت البغضاء من أفواههم وماتخفى صدورهم أكبر قدبينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون هاأنتم أولاء تحبونهم ولا

أخرى ثم بين نفاقه واستبطانه العداوة بقوله (لا يألونكم خبالا) الى آخره اذا المحبة الحقيقية الخالصة لاتكون الا بين الموحدين لكونها ظل الوحدة فلا تكون بين المحجوبين لكونهم فى عالم التضاد والظلمة فأين الصفاء والوفاق فى عالمهم بل ربما تتألفهم الجنسية العامة الانسانية لاشتراكهم فى النوع والمنافع والملاذ واحتياجهم الى التعاون فيها فاذا لم تحصل أغراضهم من النفع واللذة تهارشوا وتباغضوا و بطلت الالفة التى كانت بينهم لكونها مسببة عن أمر قد تغير اذ النفس منشأ التغير والمنافع الدنيوية لاتبقى بحالها واللذات النفسانية سريعة الانقضاء فلا تدوم المحبة عليها بخلاف المحبة الاولى فانها مستندة الى أمر لاتغير فيه أصلا هذا اذا كانت فيما بينهم فكيف اذا كانت بينهم و بين من يخالفهم فى الاصل والوصف وانى يتجانس النور والظلمة ومن أين يتوافق العلو والسفل فبينهما عداوة حقيقية وتخالف ذاتى لاتخفى آثاره كما بين الله تعالى بقوله (قد بدت البغضاء من أفواههم) لامتناع اختفاء الوصف الذاتى قال النبى عليه الصلاة والسلام ما أضمر أحد شيأ الا وأظهره الله فى فلتات لسانه وصفحات وجهه (وماتخفى صدورهم أكبر) لانه نار وهذا شرارة الأصل وهذا فرعه (قد بينا لكم الآيات) دلائل المحبة والعداوة وأسبابهما (ان كنتم تعقلون) أى تفهمون من فحوى الكلام (هاأنتم أولاء تحبونهم) بمقتضى التوحيد اذ الموحد يحب الناس كلهم بالحق للحق ويراهم متصلين بنفسه اتصال الاحياء والاقرباء بل اتصال الاجزاء فينظر اليهم بنظر الرحمة الالهية والرأفة الربانية ويعطف عليهم مترحما اذ يراهم أهل الرحمة شغلوا بالباطل وابتلوا بالقدر ولا يحبونكم بمقتضى الحجاب والبقاء فى ظلمة النفس وتضاد الطبع (وتؤمنون بالكتاب) أى بجنس الكتاب (كله) لشمول علمكم التوحيدى ولا يؤمنون للتقيد بدينهم والاحتجاب بما هم عليه

(واذا لقوكم قالوا آمنا) لنفاقهم المستجلب لاغراضهم العاجلة (واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ) لحقدهم الذاتى و بغضهم الكامن والباقى ظاهر (وان تصبروا) على ما يبتليكم الله به من الشدائد والمحن والمصائب وتثبتوا على مقتضى التوحيد والطاعة (وتتقوا) الاستعانة بهم فى أموركم والالتجاء الى ولايتهم (لا يضركم كيدهم شيأ) لان المتوكل على الله الصابر على بلائه المستعين به لا بغيره ظافر فى طلبته غالب على خصمه محفوظ بحسن كلاءة ربه والمستعين بغيره مخذول موكول الى نفسه محروم عن نصرة ربه كما قال الشاعر

من استعان بغير الله فى طلب * فان ناصره عجز وخذلان

(ان الله بما تعملون) من المكايد (محيط) فيبطلها و يهلكها وقد قيل اذا أردت أن تكبت من يحسدك فازدد فضلا فى نفسك فالصبر والتقوى من أجل الفضائل ان لزمتموهما تظفروا على عدوكم (بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم) الآية الصبر على مضض الجهاد وبذل النفس فى طاعة الله وتحمل المكروه وطلب الرضا الله لا يكون الا عند التقوى بتأييد الحق وتنوره بنور اليقين وثباته بنزول السكينة والطمأنينة عليه والتقوى فى مخالفة أمر الحق والميل الى النفع والغنيمة وخوف تلف النفس لا تكون الا عند انكسار النفس تحت قهر سلطان القلب والروح اذ الثبات والوقار صفة الروح والطيش والاضطراب صفة النفس فاذا استولى سلطان الروح على القلب وأخذ مملكته عصمه من استيلاء صفات النفس وجنودها عليه فيعشقه القلب و يسكن اليه لنورانيته المحبوبة لذاتها ويتقوى به على النفس وقواها فيهزمها و يكسرها و يدفع غلبتها وظلمتها عن نفسه و يجعلها ذلولا مطيعة مطمئنة اليه فيزول عنها الاضطراب وتتنور بنوره وعند ذلك تنزل الرحمة و يناسب القلب ملكوت السماء فى نورانيتها وقهرها لما تحتها ومحبتها وشوقها لما فوقها و بذلك التناسب يصل بها و يستنزل قواها

يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

وأوصافها فى أفعاله خصوصا عند اهتياجه وانقلاعه عن الجهة السفلية وانقطاعه بقوة اليقين والتوكل الى الجهة العلوية ويستمد من قوى قهرها على من يغضب عليه فذلك نزول الملائكة واذا جزع وهلع وتغير وخاف أومال الى الدنيا غلبته النفس وقهرته واستولت عليه وحجبته بظلمة صفاتها عن النور فلم تبق تلك المناسبة فانقطع المدد ولم تنزل الملائكة (وما جعله الله الا بشرى لكم) أى ما جعل الامداد بالملائكة الا لتستبشروا به فتزداد قوة قلوبكم وشجاعتكم ونجدتكم ونشاطكم فى التوجه الى الحق والتجريد للسلوك (ولتطمئن به قلوبكم) فتحقق الفيض بقدر التصفية والخلف بقدر الترك (وما النصر الا من عند الله) لا من الملائكة ولا من غيرهم فلا تحتجبوا بالكثرة عن الوحدة ولا بالخلق عن الحق فانها مظاهر لا حقيقة لها ولا تأثير (العزيز) القوى الغالب بقهره (الحكيم) الذى ستر قهره ونصرته بصور الملائكة بحكمته (ليقطع طرفا من الذين كفروا) يقتل بعضهم تقوية للمؤمنين (أو يكبتهم) يخزيهم ويذلهم بالهزيمة اعزازا للمؤمنين (أو يتوب عليهم) بالاسلام تكثيرا لسواد المؤمنين (أو يعذبهم) بسبب ظلمهم واصرارهم على الكفر تفريحا للمؤمنين وأوقع بين المعطوف والمعطوف عليه فى أثناء الكلام قوله (ليس لك من الامر شئ) اعتراضا لئلا يغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرى لنفسه تأثيرا فى بعض هذه الامور فيحتجب عن التوحيد ولا يزول وتتغير شهوده فى الاقسام كلها أى ليس لك من أمرهم شئ كيفما كان ما أنت الا بشر مأمور بالانذار ان عليك الا البلاغ انما أمرهم الى الله (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا) أى توكلوا على الله فى طلب الرزق فلا تكسبوه بالربا فانه واجب عليكم كما يجب عليكم التوكل عليه فى طلب الفتح وجهاد العدو لئلا تحجبوا بكلاءة الله وحفظه واعلموا ان جزاء المرابى هو جزاء الكافر

وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما فى السموات وما فى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون

فاحذروه لكونه محجوبا عن أفعاله تعالى كما ان الكافر محجوب عن صفاته وذاته والمحجوب غير قابل للرحمة وان اتسعت فارفعوا الحجاب بالطاعة وترك المخالفة كى تدرككم رحمة الله (وسارعوا الى) ستر أفعالكم التى هى حجابكم عن مشاهدة أفعال الحق بأفعاله تعالى فانما حرمتم عن التوكل وجنة عالم الملك التى هى تجلى الافعال برؤية أفعالكم أى الى ما يوجب ستر أفعالكم بأفعاله وجنة الافعال من الطاعات بعدكما ورد أعوذ بعفوك من عقابك ولأن المراد بالجنة هنا جنة الافعال وصف عرضها بمساواة عرض السموات والارض اذ توحيد الافعال هو توحيد عالم الملك وانما قدر طولها لان الافعال باعتبار السلسلة العرضية وهى توقف كل فعل على فعل آخر تنحصر فى عالم الملك الذى يتقدره الناس وأما باعتبار الطول فلا تنحصر فيه ولا يقدرها اذ الفعل مظهر الوصف والوصف مظهر الذات فلا نهاية له ولا حد فالمحجوبون عن الذات والصفات لا يرون الا عرض هذه الجنة وأما البارزون لله الواحد القهار فعرض جنتهم عين طولها ولا حد لطولها فلا يقدر قدرها طولا ولا عرضا (أعدت للمتقين) الذين يتقون حجب أفعالهم وشرك نسبة الافعال الى غير الحق (الذين ينفقون فى السراء والضراء) لا تمنعهم الاحوال المضادة عن الانفاق لصحة توكلهم على الله برؤية جميع الافعال منه (والكاظمين الغيظ) لذلك أيضا اذ يرون الجناية عليهم فعل الله فلا يعترضون ولو لم يغيظوا كانوا فى مقام الرضا وجنة الصفات (والعافين عن الناس) لما ذكرنا ولتعوذهم بعفوه تعالى عن عقابه (والله يحب المحسنين) الذين يشاهدون تجليات أفعاله تعالى (والذين اذا فعلوا فاحشة) كبيرة من الكبائر برؤية أفعالهم صادرة عن قدرتهم (أو ظلموا أنفسهم) نقصوا حقوقها بارتكاب الصغائر وظهور أنفسهم فيها (ذكروا الله) فى صدور أفعالهم برؤيتها واقعة بقدرة

وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله

الله وتبرأوا عنها اليه لرؤيتهم ابتلاءه اياهم بها (فاستغفروا) طلبوا ستر أفعالهم التى هى ذنوبهم بأفعاله بالتبرى عن الحول والقوة اليه (ومن يغفر الذنوب) أى وجودات الافعال (الا الله) أى علموا أن لا غافر الا هو (ولم يصروا على مافعلوا) فى غفلتهم وحالة ظهور أنفسهم بل تابوا ورجعوا اليه فى أفعالهم (وهم يعلمون) ان لا فعل الا لله (ونعم أجر العاملين) بمقتضى توحيد الافعال (قد خلت من قبلكم) بطشات ووقائع مما سنه الله فى أفعاله بالذين كذبوا بالانبياء فى توحيد الافعال (فسيروا فى الارض فانظروا) فى آثارها فتعلموا كيف كان عاقبتهم (هذا) الذى ذكر (بيان للناس) من علم توحيد الافعال وتفصيل المتقين الذين هم أهل التمكين فى ذلك والتائبين الذين هم أهل التلوين والمصرين المحجوبين عنه المكذبين به وزيادة هدى وكشف عيان وتثبت واتعاظ للذين اتقوا رؤية أفعالهم أو هدى لهم الى توحيد الصفات والذات (ولا تهنوا) فى الجهاد عند استيلاء الكفار (ولا تحزنوا) على مافاتكم من الفتح وماجرح واستشهد من اخوانكم (وأنتم الاعلون) فى الرتبة لقربكم من الله وعلو درجتكم بكونكم أهل الله (ان كنتم) موحدين لان الموحد يرى ما يجرى عليه من البلاء من الله فأقل درجاته الصبر ان لم يكن رضا يتقوى به فلا يحزن ولا يهن (الايام) الوقائع وكل مايحدث من الامور العظيمة يسمى يوما وأياما كما قال تعالى وذكرهم بأيام الله وقد مر تفسير ليعلم الله من ظهور العلم التفصيلى التابع لوقوع المعلوم (ويتخذ منكم شهداء) الذين يشهدون للحق فيذهلون عن أنفسهم أى نداول الوقائع بين الناس لامور شتى وحكم كثيرة غير مذكورة من خروج مافى استعدادهم الى الفعل من الصبر والجلد وقوة اليقين وقلة المبالاة بالنفس واستيلاء القلب عليها وقمعها وغير ذلك ولهذين العلتين المذكورتين ولتخليص المؤمنين من الذنوب والغواشى التى تبعدهم

قوله وتفصيل المتقين الخ كذا فى الاصل وهو غير مفهوم وكأنه من الناسخ اه مصححه

فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء

من الله بالعقوبة والبلية اذا كانت عليهم ومحق الكافرين وقهرهم وتدميرهم اذا كانت لهم وقد اعترض بين العلل قوله (والله لا يحب الظالمين) ليعلم ان من ليس على صفة الايمان والشهادة وتمحيص الذنوب وقوة الثبات لكمال اليقين بل حضر القتال لطلب الغنيمة أو لغرض آخر فهو ظالم والله لا يحبه (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه) الآية كل موقن اذا لم يكن يقينه ملكة بل كان خطرات فهو في بعض أحواله يتمنى أمورا ويدعى أحوالا بحسب نفسه دائما وكذلك حال غير اليقين وعند اقبال القلب هو صادق مادام موصوفا بحاله اما في غير تلك الحالة وعند الادبار فلا يبقى من ذلك أثر وكذا كل من لم يشاهد حالا ولم يمارسه ربما يتمناه لتصوره في نفسه وعدم تضرره به حال التصور اما في حال وقوعه وابتلائه فلا يطيق تحمل شدائده كما حكى عن سمنون المحب رحمه الله لما قال في أبياته * فكيفما شئت فاختبرني * فابتلى بالاسر فلم يطق فكان يتردد في الطرق ويرضخ الى الصبيان ما يلعبون به كالجوز ويقول ادعوا على عمكم الكذاب وفي هذا المعنى قال الشاعر

واذا ما خلا الجبان بارض * طلب الطعن وحده والنزالا

فلا يلتفت بحال الا اذا صار مقاما ولا يعتبر مقاما الا اذا امتحن في مواطنه فاذا خلص من الامتحان فقد صح وهذا أحد فوائد مداولة الايام بينهم ليتمرنوا بالموت ويتقوى يقينهم ويتوفر صبرهم ويتحقق مقامهم بالمشاهدة كما قال (فقد رأيتموه) من قتل اخوانكم بين أيديكم (وأنتم) تشاهدون ذلك وفيه توبيخ لهم على ان يقينهم كان حالا لا مقاما ففشلوا في الموطن (وما محمد الا رسول) أي انه رسول بشر سيموت أو يقتل كحال الانبياء قبله فمن كان على يقين من دينه فبصيرة من ربه لا يرتد بموت الرسول وقتله ولا يفتر عما كان عليه لانه يجاهد لربه لا للرسول كأصحاب الانبياء السالفين وكما قال أنس عم أنس بن مالك

والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم

ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين

يوم أحد حين أرجف بقتل رسول الله عليه السلام وشاع الخبر وانهزم المسلمون وبلغ اليه تقاول بعضهم ليت فلانا يأخذ لنا أمانا من أبى سفيان وقول المنافقين لو كان نبيا ماقتل ياقوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد حى لا يموت وماتصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على مامات عليه ثم قال اللهم انى أعتذر اليك مما يقول هؤلاء وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه وقاتل حتى قتل (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ) انما ضر نفسه بنفاقه وضعف يقينه (وسيجزى الله الشاكرين) لنعمة الاسلام كأنس ابن النضر واضرابه من الموقنين (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا) فمن كان ذوقنا شاهد هذا المعنى فكان من أشجع الناس كما حكى حاتم ابن الاصم عن نفسه انه شهد مع الشقيق البلخى رحمهما الله بعض غزوات خراسان قال فلقينى شقيق وقد حمى الحرب فقال كيف تجد قلبك يا حاتم قلت كما كان ليلة الزفاف بين الحالين فوضع سلاحه وقال اما أنا فهكذا ووضع رأسه على ترسه ونام بين المعركة حتى سمعت غطيطه وهذا غاية فى سكون القلب الى الله ووثوقه به لقوة اليقين (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) الآية جعل القاء الرعب فى قلوب الكفار مسببا عن شركهم لان الشجاعة وسائر الفضائل اعتدالات فى قوى النفس من وقوع ظل الوحدة عليها عند تنورها بنور القلب المنور بنور الوحدة فلا تكون تامة حقيقة الا للموحد الموقن فى توحيده وأما المشرك فلأنه محجوب عن منبع القوة والقدرة بما أشرك بالله من الموجود المشوب بالعدم لامكانه الخفى الوجود الضعيف الذى لم يكن له بحسب نفسه قوة ولا وجود ولا ذات فى الحقيقة ولم ينزل الله بوجوده حجة لوجوده أصلا لتحقق عدمه بحسب ذاته فليس له الا العجز والجبن وجميع الرذائل اذ لا يكون أقوى من معبوده وان اتفقت له دولة أو صولة أو شوكة

فشيء لا أصل له ولا ثبات ولا بقاء كما ر العرفج مثلما كانت دولة المشركين (ولقد صدقكم الله وعده) أي وعدكم النصر ان تصبروا وتتقوا فما دمتم على حالكم من قوة الصبر على الجهاد وتيقن النصر والثبات على اليقين واتفاق الكلمة بالتوجه الى الحق والاتقاء عن مخالفة الرسول وميل النفوس الى زخرف الدنيا والاعراض عن الحق مجاهدين لله لا للدنيا كان الله معكم بالنصر وانجاز الوعد وكنتم تقطعونهم باذنه وتهزمونهم (حتى اذا فشلتم) أي جبنتم بدخول الضعف في يقينكم وفساد اعتقادكم في حق نفسه بتجويز غلوله في الغنيمة (وتنازعتم) في أمر الحرب بعد الاتفاق وما صبرتم عن حظ الدنيا وعصيتم الرسول بترك ما أمركم به من ملازمة المركز وملتم الى زخرف الدنيا (من بعد ما أراكم ما تحبون) من الفتح والغنيمة وحان زمان شكركم لله وشدة اقبالكم عليه فذهلتم عنه فكان أشرفكم يريد الآخرة والباقون يريدون الدنيا ولم يبق فيكم من يريد الله منعكم نصره (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) بما فعلتم فكان الابتلاء لطفا بكم وفضلا (والله ذو فضل على المؤمنين) في الاحوال كلها اما بالنصرة واما بالابتلاء فان الابتلاء فضل ولطف خفي ليعلموا ان أحوال العباد جالبة لظهور أوصاف الحق عليهم فما أعدوا له نفوسهم موهوب لهم من عند الله كما مرّ في قوله مطيع من اطاعني كما يكونون مع الله يكون الله معهم ولئلا يناموا الى الاحوال دون الملكات وليتمرنوا بالصبر على الشدائد والثبات في المواطن ويتمكنوا في اليقين ويجعلوه ملكا لهم ومقاما ويتحققوا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولا يميلوا الى الدنيا وزخرفها ولا يذهلوا عن الحق ولا يبيعوه بالدنيا والآخرة وليكون عقوبة عاجلة للبعض فيتمحصوا عن ذنوبهم وينالوا درجة الشهادة برفع الحجب خصوصا حجاب محبة النفس فيلقوا الله طاهرين ولهذا قال

ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم

ولقد عفا عنكم اذ الابتلاء كان سبب العفو (فأثابكم غما بغم) أى صرفكم عنهم فجازاكم غما بسبب غم لحق رسول الله من جهتكم بعصيانكم اياه وفشلكم وتنازعكم أو غما بعد غم أى غما مضاعفا لتتمرنوا بالصبر على الشدائد والثبات فيها وتتعودوا رؤية الغلبة والظفر والغنيمة وجميع الاشياء من الله لا من انفسكم فلا (تحزنوا على مافاتكم) من الحظوظ والمنافع (ولا ما أصابكم) من الغموم والمضار (ثم) خلى عنكم الغم بالامن والقاء النعاس على الطائفة الصادقين دون المنافقين الذين (أهمتهم أنفسهم) لا نفس الرسول ولا الذين وافقوا علامة للعفو (لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) لقوله ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها (وليبتلى الله ما فى صدوركم) أى وليمتحن ما فى استعدادكم من الصدق والاخلاص واليقين والصبر والتوكل والتجرد وجميع الاخلاق والمقامات ويخرجها من القوة الى الفعل (وليمحص ما فى قلوبكم) أى وليخلص ما برز منها من مكمن الصدر الى مخزون القلب من عثرات وساوس الشيطان ودناءة الاحوال وخواطر النفس فعل ذلك فان البلاء سوط من سياط الله يسوق به عباده اليه بتصفيتهم عن صفات نفوسهم واظهار ما فيهم من الكمالات وانقطاعهم عنده من الخلق ومن النفس الى الحق ولهذا كان متوكلا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لفضله ما أوذى نبى مثل ما أوذيت كانه قال ما صفى نبى مثل ما صفيت ولقد أحسن من قال

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار

اذ لا يظهر على كل منهم الا ما فى مكمن استعداده كما قيل عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان (استزلهم) أى طلب منهم الزلة ودعاهم اليها وهى زلة التولى (ببعض ما كسبوا) من الذنوب فان الشيطان

فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شئ قل ان الامر كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا

انما يقهر على وسوسة الناس وانفاذ أمره اذا كان له مجال بسبب أدنى ظلمة فى القلب حادثة من ذنب وحركة من النفس كما قيل الذنب بعد الذنب عقوبة للذنب الاول (ولقد عفا الله عنهم) بالاعتذار والندم (ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم) أى يجعل ذلك القول والاعتقاد ضيقا وضنكا وغما فى قلوبهم لرؤيتهم القتل والموت مسببا عن فعل ولو كانوا موقنين موحدين لرأوا أنه من الله فكانوا منشرحى الصدور (والله يحيى) من يشاء فى السفر والجهاد وغيره (ويميت) من يشاء فى الحضر وغيره (لمغفرة من الله ورحمة) أى لنعيمكم الاخروى من جنة الافعال وجنة الصفات خير لكم من الدنيوى لكونكم عاملين للآخرة و (لالى الله تحشرون) لمكان توحيدكم فحالكم فيما بعد الموت أحسن من حالكم قبله (فبما رحمة من الله) أى فبما اتصافك برحمة رحيمية أى رحمة تامة كاملة وافرة هى صفة من جملة صفات الله تابعة لوجود ذلك الموهوب الالهى لا الوجود البشرى (لنت لهم ولو كنت فظا) موصوفا بصفات النفس التى منها الفظاظة والغلظ (لانفضوا من حولك) لان الرحمة الالهية الموجبة لمحبتهم اياك تجمعهم (فاعف عنهم) فيما يتعلق بك من جنايتهم لرؤيتك اياه من الله بنظر التوحيد وعلو مقامك من التأذى بفعل البشر والتغيظ من أفعالهم وتشفى الغيظ بالانتقام منهم (واستغفر لهم) فيما يتعلق بحق الله لمكان غفلتهم وندامتهم واعتذارهم (وشاورهم) فى أمر الحرب وغيره مراعاة لهم واحتراما ولكن اذا عزمت ففوض الامر الى الله بالتوكل عليه ورؤية جميع الافعال والفتح والنصر والعلم بالاصلح والارشد منه لا منك ولا مما تشاوره ثم حقق معنى التوكل والتوحيد فى الافعال بقوله (ان ينصركم الله) الى آخره (وما كان لنبى أن يغل) لبعد مقام النبوة وعصمة الانبياء عن جميع الرذائل وامتناع صدور ذلك منهم مع

كونهم

ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبى أن يغل

كونهم منسلخين عن صفات البشرية معصومين عن تأثير دواعي النفس والشيطان فيهم قائمين بالله متصفين بصفاته (يأت بما غل) أي يظهر على صورة غلوله بما غل بعينه (أفمن اتبع رضوان الله) أي النبي في مقام الرضوان التي هي جنة الصفات لاتصافه بصفات الله والغال في مقام السخط لاحتجابه بصفات نفسه (ومأواه) أسفل حضيض النفس المظلمة فهل يتشابهان (هم درجات) أي كل من أهل الرضا وأهل السخط ذوو درجات متفاوتات أو هم مختلفون اختلاف الدرجات (قل هو من عند أنفسكم) لا ينافي قوله قل كل من عند الله لأن السبب الفاعلي في الجميع هو الحق تعالى والسبب القابلي أنفسهم ولا يفيض من الفاعل الا ما يليق بالاستعداد و يقتضيه وباعتبار الفاعل يكون من عند الله و باعتبار القابل يكون من عند أنفسهم واستعداد الانفس اما أصلي واما عارضي والاصلي من فيضه الاقدس على مقتضى مشيئته والعارضي من اقتضاء قدره فهذا الجانب أيضا ينتهي اليه ومن وجه آخر ما يكون من أنفسهم أيضا يكون من الله نظرا الى التوحيد اذ لا غير ثمة (وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا) أي وليتميز المؤمنون والمنافقون في العلم التفصيلي (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله) سواء كان قتلهم بالجهاد الاصغر و بذل النفس طلبا لرضا الله أو بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة (أمواتا بل أحياء عند ربهم) بالحياة الحقيقية مجردين عن دنس الطبائع مقربين في حضرة القدس (يرزقون) من الارزاق المعنوية أي المعارف والحقائق واستشراق الانوار و يرزقون في الجنة الصورية كما يرزق سائر الاحياء فان للجنان مراتب بعضها معنوية و بعضها صورية ولكل من المعنوية والصورية درجات على حسب الاعمال فالمعنوية جنة الذات وجنة الصفات وتفاضل درجاتها على حسب تفاضل درجات أهل الجبروت

اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شئ قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون

والملكوت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها على حسب تفاوت درجات عالم الملك من السموات العلى وجنات الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فالطير الخضر اشارة الى الاجرام السماوية والقناديل هي الكواكب أي تعلقت بالنيرات من الاجرام السماوية لنزاهتها وأنهار الجنة منابع العلوم ومشارعها وثمارها الاحوال والمعارف والانهار والثمار الصورية على حسب جنتهم المعنوية أو الصورية فان كل ما وجد في الدنيا من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس وسائر الملاذ والمشتهيات موجود في الآخرة وفي طبقات السماء ألذ وأصفى مما في الدنيا (فرحين بما آتاهم الله من فضله) من الكرامة والنعمة والقرب عند الله (ويستبشرون بـ) حال اخوانهم (الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) ولم ينالوا درجاتهم بعد من خلفهم لاستعدادهم عن قريب بمثل حالهم ولحوقهم بهم (الاخوف عليهم ولاهم يحزنون) بدل اشتمال من الذين أي يستبشرون بأنهم آمنوا الاخوف عليهم ولاهم يحزنون (يستبشرون بنعمة) أي أمنهم بنعمة عظيمة لايعلم كنهها هي جنة الصفات بحصول مقام الرضوان المذكورة بعده لهم (وفضل) وزيادة عليها هي جنة الذات والامن الكلي من بقية الوجود وذلك كمال كونهم شهداء الله ومع ذلك فان الله لايضيع أجر ايمانهم الذي هو جنة الافعال وثواب الاعمال (الذين استجابوا لله) بالفناء في الوحدة الذاتية (والرسول) بالمقام بحق الاستقامة (من بعد ماأصابهم القرح) أي كسر النفس (للذين أحسنوا منهم) أي ثبتوا في مقام المشاهدة (واتقوا) بقاياهم (أجر عظيم) وراء الايمان هو روح المشاهدة (الذين قال لهم الناس) قبل الوصول الى المشاهدة

فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاخوف عليهم ولاهم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس

(ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) أى اعتبروا الوجود كم واعتدوا بكم فاعتدوا بهم (فزادهم) ذلك القول (ايمانا) أى يقينا وتوحيدا بنفي الغير وعدم المبالاة به وتوصلوا بنفي ماسوى الله الى اثباته بقولهم (حسبنا الله) فشاهدوه ثم رجعوا الى تفاصيل الصفات بالاستقامة فقالوا (ونعم الوكيل) وهى الكلمة التى قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار فصارت بردا وسلاما عليه (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) أى رجعوا بالوجود الحقانى فى جنة الصفات والذات كما مر آنفا (لم يمسسهم سوء) البقية ورؤية الغير (و) هم (اتبعوا رضوان الله) الذى هو جنة الصفات فى حال سلوكهم حين لم يعلموا ما اخفى لهم من قرة أعين وهى جنة الذات المشار اليها بقوله (والله ذو فضل عظيم) فان الفضل هو المزيد على الرضوان (يخوف أولياءه) المحجوبين بأنفسهم مثله من الناس أو يخوفكم أولياءه (فلا تخافوهم) ولا تعتدوا بوجودهم (وخافون ان كنتم) موحدين أى لا تخافوا غيرى لعدم عينه وأثره (ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) لحجابهم الاصلى وظلمتهم الذاتية خوف ان يضروك (انهم لن يضروا الله شيأ) املاء الكفار وطول حياتهم سبب لشدة عذابهم وغاية هوانهم وصغارهم لازديادهم بطول عمرهم حجابا على حجاب وبعدا على بعد وكلما ازدادوا بعدا عن الحق الذى هو منبع العزة ازدادوا هوانا (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه) من ظاهر الاسلام وتصديق اللسان (حتى يميز الخبيث) من صفات النفس وشكوك الوهم وحظوظ الشيطان ودواعى الهوى من طيبات صفات القلب كالاخلاص واليقين والمكاشفة ومشاهدات الروح ومناغيات السر ومسامراته وتخلص المعرفة والمحبة لله بالابتلاء ووقوع الفتن والمصائب بينكم (وما كان الله ليطلعكم على) غيب وجودكم من الحقائق والاحوال

ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم لن يضروا الله شيأ يريد الله ألا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب

ولكنّ الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو * (١٤٠) * شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون

الكامنة فيكم بلا واسطة الرسول لبعد ما بينكم وبينه وعدم المناسبة وانتفاء استعداد التلقي منه (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) فيطلعه على اسراره وحقائقه بالكشف ليهديكم الى ما غاب عنكم من كنوز وجودكم واسراره للبجنسية النفسانية التي بينه وبينكم الموجبة لامكان اهتدائكم به (فآمنوا بالله ورسله) بالتصديق القلبي والارادة والتمسك بالشريعة ليمكنكم التلقي والقبول منهم (وان تؤمنوا) بعد ذلك الايمان بالتحقيق والسلوك الى اليقين والمتابعة في الطريقة (وتتقوا) الحجب النفسانية وموانع السلوك (فلكم أجر عظيم) من كشف الحقيقة * ما آتاهم الله من فضله من المال والعلم والقدرة والنفس ولا ينفقونه في سبيل الله على المستحقين والمستعدين والانبياء والصديقين في الذب عنهم أو والفناء في الله (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) أي يجعل غل أعناقهم وسبب تقيدهم وحرمانهم عن روح الله ورحمته وموجب هوانهم وحجابهم عن نور جماله لمحبتهم له وتعلقهم به (ولله ميراث السموات والارض) من النفوس وصفاتها كالقوى والقدر والعلوم والاموال وكل ما ينطبق عليه اسم الوجود فما لهم يبخلون بماله عنه (لقد سمع الله) الى قوله (ان كنتم صادقين) روى ان أنبياء بني اسرائيل كانت معجزتهم أن يأتوا بقربان فيدعوا الله فتأتي نار من السماء تأكله وتأويله ان يأتوا بنفوسهم يتقربون بها الى الله ويدعون الله بالزهد والعبادة فتأتي نار العشق من سماء الروح تأكله وتفنيه في الوحدة فبعد ذلك صحت نبوتهم وظهرت فسمع به عوام بني اسرائيل فاعتقدوا ظاهره وان كان ممكنا من عالم القدرة فاقترحوا على كل نبي تلك الآية كما توهموا من اقراض الله الذي هو بذل المال في سبيل الله بالانفاق لاستيفاء الثواب وبذل الافعال والصفات بالمحو في السلوك لاستبدال صفات الحق وافعاله وتحصيل مقام الابدال فقر الحق وغناهم

وغناهم أوكابر والانبياء فى الموضعين بعدما فهموا (لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا) أى يعجبوا بما فعلوا من طاعة وايثار وكل حسنة من الحسنات و يعجبون برؤيته (و يحبون أن يحمدوا) أى يحمدهم الناس فهم محجوبون بعرض الحمد والثناء من الناس او أن يكونوا محمودين فى نفس الامر عند الله (بما لم يفعلوا) بل فعله الله على أيديهم اذ لافعل الا لله والله خلقكم وماتعملون * فائزين من عذاب الحرمان (ولهم عذاب أليم) لمكان استعدادهم واحتجابهم عما فيه وكان من حقهم أن ينسبوا الفضيلة والفعل الجميل الى الله و يتبرؤا عن حولهم وقوتهم اليه ولايحتجبوا برؤية الفعل من أنفسهم ولايتوقعوا به المدح والثناء (ولله ملك السموات والارض) ليس لاحد فيها شئ حتى يعطى غيره فيعجب بعطائه (والله على كل شئ قدير) لايقدر غيره على فعل ما حتى يعجب برؤيته فيفرح به فرح اعجاب (الذين يذكرون الله) فى جميع الاحوال وعلى جميع الهيئات (قياما) فى مقام الروح بالمشاهدة (وقعودا) فى محل القلب بالمكاشفة (وعلى جنوبهم) أى تقلباتهم فى مكان النفس بالمجاهدة (و يتفكرون) بألبابهم أى عقولهم الخالصة عن شوب الوهم (فى خلق) عالم الارواح والاجساد يقولون عند الشهود (ربنا ماخلقت هذا) الخلق (باطلا) أى شيأ غيرك فان غير الحق هو الباطل بل جعلته أسماءك ومظاهر صفاتك (سبحانك) ننزهك أن يوجد غيرك أى يقارن شئ فردانيتك أو يثنى وحدانيتك (فقنا عذاب) نار الاحتجاب بالاكوان عن أفعالك وبالافعال عن صفاتك وبالصفات عن ذاتك وقاية مطلقة تامة كافية (ربنا انك من تدخل النار) بالحرمان (فقد أخزيته) بوجود البقية التى كلها ذل وعار وشنار (وماللظالمين) الذين أشركوا برؤية الغير مطلقا أو البقية (من أنصار ربنا اننا سمعنا) باسماع قلوبنا (مناديا) من اسرارنا التى هى شاطئ

لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا و يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلاتحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ولله ملك السموات والارض والله على كل شئ قدير ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم و يتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وماللظالمين من أنصار ربنا اننا سمعنا مناديا

وادى الروح الايمن (ينادى) الى الايمان العيانى (ان آمنوا بربكم) أى شاهدوا ربكم فشاهدنا (ربنا فاغفر لنا) ذنوب صفاتنا بصفاتك (وكفر عنا) سيئات أفعالنا برؤية أفعالك (وتوفنا) عن ذواتنا فى صحبة الابرار من الابدال الذين توفاهم بذاتك عن ذواتهم لا الابرار الباقين على حالهم فى مقام محو الصفات غير المتوفين بالكلية (ربنا وآتنا ما وعدتنا على) اتباع (رسلك) أو محمولا على رسلك من البقاء بعد الفناء والاستقامة بالوجود الموهوب بعد التوحيد (ولا تخزنا يوم القيامة) الكبرى ووقت بروز الخلق لله الواحد القهار بالاحتجاب بالوحدة عن الكثرة وبالجمع عن التفصيل (انك لا تخلف الميعاد) فتبقى مقاما وراء ما لم نصل اليه (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر) القلب من الاعمال القلبية كالاخلاص واليقين والكشف (أو أنثى) النفس من الاعمال القالبية كالطاعات والمجاهدات والرياضات (بعضكم من بعض) يجمعكم أصل واحد وحقيقة واحدة هى الروح الانسانية أى بعضكم منشأ من بعض فلا أثيب بعضكم وأحرم بعضا (فالذين هاجروا) عن أوطان مألوفات النفس (وأخرجوا من) ديار صفاتها أو هاجروا من أحوالهم التى التذوا بها وأخرجوا من مقاماتهم التى يسكنون اليها (وأوذوا فى سبيلى) أى ابتلوا فى سبيل سلوك أفعالى بالبلايا والمحن والشدائد والفتن ليتمرنوا بالصبر ويفوزوا بالتوكل فى سبيل سلوك صفاتى بسطوات تجليات الجلال والعظمة والكبرياء ليصلوا الى الرضا (وقاتلوا) البقية بالجهاد فى (وقتلوا) وأفنوا فى بالكلية (لأكفرن عنهم سيآتهم) كلها من الصغائر والكبائر أى سيآت بقاياهم (ولأدخلنهم) الجنات الثلاثة المذكورة (ثوابا) أى عوضا لما أخذت منهم من الوجودات الثلاثة (والله عنده حسن الثواب) أى لا يكون عند غيره الثواب المطلق الذى لا يبقى

منه

ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيآتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب

منه شئ ولهذا قال والله لانه الاسم الجامع لجميع الصفات فلم يحسن أن يقول والرحمن فى هذا الموضع أو اسم آخر غير اسم الذات (لايغرنك تقلب الذين كفروا) أى حجبوا عن التوحيد الذى هو دين الحق فى المقامات والاحوال (متاع قليل) أى هو يعنى الاحتجاب بالمقامات والتقلب فيها تمتع قليل (ثم مأواهم جهنم) الحرمان (وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم) من المؤمنين أى تجردوا عن الوجودات الثلاثة لهم الجنات الثلاث (نزلا) معدا (من عند الله * وان من أهل الكتاب) أى المحجوبين عن التوحيد والمذكورين بصفة التقلب فى الاحوال والمقامات (لمن يؤمن بالله) أى يتحقق بالتوحيد الذاتى (وما أنزل اليكم) من علم التوحيد والاستقامة (وما أنزل اليهم) من علم المبدا والمعاد (خاشعين لله) قابلين لتجلى الذات (لا يشترون بآيات الله) التى هى تجليات صفاته ثمن البقية الموصوف بالقلة (أولئك لهم أجرهم عند ربهم) من الجنات المذكورة (ان الله سريع الحساب) يحاسبهم و يجازيهم فيعاقب على بقايا من بقى منهم شئ أو يثيب بنفى البقايا على حسب درجاتهم فى المواطن الثلاثة (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) لله (وصابروا) مع الله (ورابطوا) بالله أى اصبروا فى مقام النفس بالمجاهدة وصابروا فى مقام القلب مع سطوات تجليات صفات الجلال بالمكاشفة ورابطوا فى مقام الروح ذواتكم بالمشاهدة حتى لايغلبكم فترة أو غفلة أو غيبة بالتلوينات (واتقوا الله) فى مقام الصبر عن المخالفة والرياء وفى المصابرة عن الاعتراض والامتلاء وفى المرابطة عن البقية والجناء لكى تفلحوا الفلاح الحقيقى السرمدى الذى لافلاح وراءه ان شاء الله

(سورة النساء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لايغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم) احذروه فى انتحال صفته عند صدور الخيرات منكم واتخذوا الصفة وقاية لكم فى صدور ماصدر منكم من الخير وقولوا صدر عن القادر المطلق (الذى خلقكم من نفس واحدة) هى النفس الناطقة الكلية التى هى قلب العالم وهو آدم الحقيقى (وجعل منها زوجها) أى النفس الحيوانية الناشئة منها وقيل انها خلقت من ضلعه الايسر من الجهة التى تلى عالم الكون فانها أضعف من الجهة التى تلى الحق ولولا زوجها لما أهبط الى الدنيا كما اشتهر أن ابليس سوّل لها أولا فتوسل باغوائها الى اغواء آدم ولا شك فى ان التعلق البدنى لايتهيأ الا بواسطتها (وبث منهما رجالا كثيرا) أى أصحاب قلوب ينزعون الى أبيهم (ونساء) أصحاب نفوس وطبائع ينزعون الى أمهم (واتقوا الله) فى ذاته عن اثبات وجودكم واجعلوه وقاية لكم عند ظهور البقية منكم فى الفناء فى التوحيد حتى لاتحتجبوا برؤية الفناء (الذى تساءلون به) لابكم (والارحام) أى احذروا الارحام الحقيقية أى أقربائكم المبادى العالية من المفارقات وأرواح الانبياء والاولياء فى قطعها بعدم المحبة واجعلوها وقاية لكم فى حصول سعاداتكم وكمالاتكم فان قطع الرحم بفقد المحبة توجه عن الاتصال والوحدة الى الانفصال والكثرة وهو المقت الحقيقى والبعد الكلى عن جناب الحق تعالى ولهذا قال عليه الصلاة والسلام صلة الرحم تزيد فى العمر أى توجب دوام البقاء واعلم ان الرحم من الظاهر صورة الاتصال الحقيقى فى الباطن وحكم الظاهر فى التوحيد كحكم الباطن فمن لا يقدر على مراعاة الظاهر فهو أحرى بأن لا يقدر على مراعاة الباطن (ان الله كان عليكم رقيبا) يرقبكم لئلا تحتجبوا عنه بظهور صفة من صفاتكم أو بقية من بقاياكم فتتعذبوا (وآتوا) يتامى قواكم الروحانية المنقطعين عن تربية الروح القدسى الذى هو أبوهم (أموالهم) أى معلوماتهم

وكمالاتهم

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وآتوا اليتامى أموالهم

ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا وان خفتم ألا تقسطوا
فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت
أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيأ مريئا
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا
وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا
وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم
فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم
منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يوصيكم الله
فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة

فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له
ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فان كان له
اخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أودين آباؤكم
وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان
عليما حكيما ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان
كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها
أودين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أودين وان كان رجل
يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس
فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها
أودين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن
١٩ يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا
عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا واللذان
يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين
يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم
عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا
أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيأ و يجعل الله فيه خيرا كثيرا
وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا واثما مبينا
وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا

وكالائهم وربوهم بها (ولا تتبدلوا
الخبيث) من المحسوسات والخياليات
والوساوس ودواعى الوهم وسائر قوى
النفس التى هى أموالها (بالطيب)
من أموالهم (ولا تأكلوا أموالهم الى
أموالكم) أى لا تخلطوها بها فيشتبه
الحق بالباطل وتستعملوها فى تحصيل
لذاتكم الحسية وكمالاتكم النفسية
فتنتفعوا بها فى مطالبكم الخسيسة
الدنيوية وتجعلوها غذاء نفوسكم (انه
كان حوبا كبيرا) حجبة وحرمانا

ماقدسلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن * (١٤٦) * فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الاختين الا ماقد سلف ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء الا ماملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ماوراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما

(ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) من اثبات الغير فى الوجود الذى هو الشرك ذاتا وصفة وفعلا فان أكبر الكبائر اثبات وجود غير وجوده تعالى كما قيل * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * ثم اثبات الاثنينية فى الذات باثبات زيادة الصفات عليها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه (نكفر عنكم سيآتكم) بظهور النفس والقلب بصفة من صفاتها أحيانا فانها بعد ظهور نور التوحيد لا تثبت (وندخلكم مدخلا كريما) أى حضرة عين الجمع لا كرم الا فيها (ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض) من الكمالات المرتبة بحسب الاستعدادات الاولية فان كل استعداد يقتضى بهويته فى الازل كمالا وسعادة تناسبه وحصول ذلك الكمال الخاص لغيره محال ولذلك ذكر بلفظ التمنى الذى هو طلب ما يمتنع حصوله للطالب لامتناع سببه (للرجال) أى الافراد الواصلين (نصيب مما اكتسبوا) بنور استعدادهم الاصلى (وللنساء) أى الناقصين القاصرين عن الوصول (نصيب مما اكتسبن) بقدر استعدادهن (واسألوا الله من فضله) أى اطلبوا منه افاضة كمال يقتضيه استعدادكم بالتزكية والتصفية حتى لا يحول بينكم وبينه فتحتجبوا وتتعذبوا بنيران الحرمان منه (ان الله كان بكل شئ) مما يخفى عليكم كامنا فى استعدادكم بالقوة (عليما) فيجيبكم بما يليق بكم كما قال وآتاكم من كل ما سألتموه أى بلسان الاستعداد الذى ما دعاه أحد به الا أجاب كما قال ادعونى أستجب لكم (واعبدوا الله) خصصوه بالتوجه اليه والفناء فيه الذى هو غاية التذلل (ولا تشركوا به شيأ) باثبات وجوده (وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بالروح والنفس اللذين تولد القلب منهما وهو حقيقتكم لستم الا اياه ووفوا حقوقهما وراعوهما حق المراعاة بالاستفاضة من الاول والتوجه اليه بالتسليم والتعظيم وتزكية الثانية وحفظها من أدناس محبة الدنيا

ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم * (١٤٧) * مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون

والتذلل بالحرص والشره وأمثالهما ومن شر الشيطان وعداوته اياها وأعينوها بالرأفة والحمية بتوفير حقوقها عليها ومنع الحظوظ عنها (وبذى القربى) الذى يناسبكم فى الحقيقة بحسب القرب فى الاستعداد الاصلى والمشاكلة الروحانية (واليتامى) المستعدين المنقطعين عن نور الروح القدسى الذى هو الاب الحقيقى بالاحتجاب عنه (والمساكين) العاملين الذين لا مال لهم أى لا حظ من العلوم والمعارف والحقائق فسكنوا ولم يقدروا على المسير وهم السعداء الصالحون الذين مآلهم الى جنة الافعال (والجار ذى القربى) الذى هو فى مقام من مقامات السلوك قريب من مقامك (والجار الجنب) الذى هو فى مقامه بعيد من مقامك (والصاحب بالجنب) والرفيق الذى هو فى عين مقامكم ويرافقكم فى سيركم (وابن السبيل) أى السالك فى طريق الحق الداخل فى الغربة عن مأوى النفس الذى لم يصل الى مقام من مقامات أهل الله (وما ملكت أيمانكم) من أهل ارادتكم ومحبتكم الذين هم عبيدكم كلا بما يناسبه ويليق به من أنواع الاحسان وان شئت أولت ذى القربى بما يتصل به من الملكوت العالية من المجردات واليتامى بالقوى الروحانية كما مر والمساكين بالقوى النفسانية من الحواس الظاهرة وغيرها والجار ذى القربى بالعقل والجار الجنب بالوهم والصاحب بالجنب بالشوق أو الارادة وابن السبيل بالفكر والمماليك بالملكات المكتسبة التى هى مصادر الافعال الجميلة (ان الله لا يحب من كان مختالا) يسعى فى السلوك بنفسه لا بالله معجبا بأعماله (فخورا) مبتهجا بأحواله ومقاماته وكمالاته محتجبا برؤيتها ورؤية اتصافه بها (الذين يبخلون) أولا بامساك كمالاتهم وعلومهم فى معادن قرائحهم ومطامير غرائزهم لا يظهرونها بالعمل بها فى وقتها ثم بالامتناع عن توفير حقوق ذوى الحقوق عليهم لا يبذلون صفاتهم وذواتهم بالفناء فى الله لمحبتهم لها

ولا ينفقون أموال علومهم واخلاقهم وكمالاتهم على ماذكرنا من المستحقين (ويأمرون الناس بالبخل) يحملونهم على مثل حالهم (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من التوحيد والمعارف والاخلاق والحقائق في كتم الاستعداد وظلمة القوة كأنها معدومة (وأعتدنا للكافرين) المحجوبين عن الحق (عذابا مهينا) في ذل وجوههم وشين صفاتهم (والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) أي يبرزون كمالاتهم من كتم العدم ويخرجونها الى الفعل محجوبين برؤيتها لانفسهم يراؤن الناس بانها لهم (ولا يؤمنون بالله) الايمان الحقيقي فيعلمون ان الكمال المطلق ليس الا له ومن أين لغيره وجود حتى يكون له فيتخلصون عن حجاب رؤية الكمال لانفسهم وينجون عن اثم العجب (ولا باليوم الآخر) أي الفناء في الله والبروز للواحد القهار فيتبرؤن من ذنب الشرك وذلك لمقارنة شيطان الوهم اياهم (ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) لانه يضله عن الهدى ويحجبه عن الحق (وماذا عليهم لو آمنوا بالله) أي لو صدقوا الله بالتوحيد والفناء فيه ومحو كمالاتهم التي رزقهم الله باضافتها الى الله (وكان الله بهم عليما) يجازيهم بالبقاء بعد الفناء وكونهم مع تلك الصفات والكمالات بالله لا بأنفسهم (ان الله لا يظلم) أي لا ينقص من تلك الكمالات بالفناء فيه (مثقال ذرة) بل يضاعفها بالتأييد الحقاني (وان تك حسنة يضاعفها) ولا تكون حسنة الا اذا كانت له (ويؤت من لدنه أجرا عظيما) هو ما أخفي له من قرة أعين أي الشهود الذاتي الذي لا تحجبه معه عن تفاصيل الصفات (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد) الى آخره الشهيد والشاهد ما يحضر كل أحد مما بلغه من الدرجة في العرفان وهو الغالب عليه فهو يكشف عن حاله وعمله وسعيه ومبلغ جهده مقاما كان أو صفة من صفات الحق أو ذاتا فلكل أمة شهيد بحسب ما دعاهم اليه نبيهم وعرّفه لهم وما دعاهم الا الى ما وصل اليه من

ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

مقامه فى المعرفة ولا يبعث نبى الا بحسب استعداد أمته فهم يعرفون الله بنور استعدادهم فى صورة كمال نبيهم ولهذا ورد فى الحديث ان الله يتجلى لعباده فى صورة معتقدهم فيعرفه كل واحد من الملل والمذاهب ثم يتحول عن تلك الصورة فيبرز فى صورة أخرى فلا يعرفه الا الموحدون الداخلون فى حضرة الاحدية من كل باب وكما أن لكل أمة شهيدا فكذلك لكل أهل مذهب شهيد ولكل واحد شهيد يكشف عن حال مشهوده وأما المحمديون فشهيدهم الله المحبوب الموصوف بجميع الصفات لمكان كمال نبيهم وكونه حبيبا مؤتى جوامع الكلم متمم المكارم الاخلاق فلا جرم يعرفونه عند التحول فى جميع الصور اذا تابعوا نبيهم حق المتابعة وكانوا أوحديين محبوبين كنبيهم (يومئذ يود الذين كفروا) بالاحتجاب عن الحق (وعصوا الرسول) بالاحتجاب عن الدين (لو تسوى بهم) أرض الاستعداد فتنطمس نفوسهم أو تصير ساذجة لا نقش فيها من العقائد الفاسدة والرذائل الموبقة (ولا يكتمون الله حديثا) أى لا يقدرون على كتم حديث من تلك النقوش حتى لا يتعذبون بعقابه (يا أيها الذين آمنوا) بالايمان العلمى فان المؤمن بالايمان العينى لا يكون فى صلاته غافلا (لا تقربوا الصلوة) أى لا تقربوا مقام الحضور والمناجاة مع الله فى حال كونكم (سكارى) من نوم الغفلة أو من خمور الهوى ومحبة الدنيا (حتى تعلموا ما تقولون) فى مناجاتكم ولا تشتغل قلوبكم بأشغال الدنيا ووساوسها فتذهلوا عنه ولا فى حال كونكم بعداء عن الحق بشدة الميل الى النفس ومباشرة لذاتها وشهواتها وحظوظها والركون اليها (الا عابرى سبيل) أى مارين عليها سالكى طريق من طرق تمتعاتها بقدر الضرورة والمصلحة كعبور طريق الاغتذاء بالمطعم والمشرب لسد الرمق وحفظ القوة والاكتساء لدفع الحر والبرد وستر العورة والمباشرة لحفظ النسل لا منجذبين اليها بالكلية بمجرد الهوى

يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل

فتنطبع فيكم فلا يمكن زوالها أو يتعذر (حتى تغتسلوا) أى تتطهروا عن تلك الهيئة الحاصلة من الانجذاب الى الجهة السفلية بماء التوبة والاستغفار وعيون التنصل والاعتذار (وان كنتم مرضى) القلوب فاقدى سلامتها بامراض العقائد الفاسدة والرذائل المهلكة (أو على سفر) فى تيه الجهل والحيرة لطلب لذة النفس ومادة الرجس بالحرص (أو جاء أحد منكم) من الاشتغال بلوث المال وكسب الحطام ملوثا بهيئة محبته وميله راسخة فيه تلك الهيئة (أو لامستم النساء) لازمتم النفوس و باشرتموها فى لذاتها وشهواتها (فلم تجدوا ماء) علما يهديكم الى التفصى منها و يهذبكم بالتطهر عنها (فتيمموا صعيدا طيبا) فتوجهوا صعيدا استعدادكم الطيب واقصدوه وارجعوا الى أصل الاستعداد الفطرى (فامسحوا) من نوره (بوجوهكم وأيديكم) أى ذواتكم الموجودة وصفاتكم بالنزول ومحو هيئات التعلق بها والتصرف فيها فان ذلك التراب يمحو آثارها و يذرها صافية كما كانت (ان الله كان عفوا) يعفو عن تلك الهيئات المظلمة و رسوخ تلك الملكات الحاجبة بتركها والاعراض عنها فيزيلها بالكلية فيصفو استعدادكم وتستعد للقائه ومناجاته (غفورا) يستر صفاتكم وذواتكم بصفاته وذاته (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) أى بعضا هو اعترافهم بالحق مع احتجابهم عن الدين (يشترون الضلالة) يستبدلون الاحتجاب عن الدين الذى هو طريق الحق بنور هداية استعدادهم و يريدون بكم ذلك أيضا وهم أعداؤكم علم الله عداوتهم اياكم اذا (وكفى بالله وليا) يلى أمركم بالتوفيق لطريق التوحيد ونصيرا ينصركم على أعدائكم بالقمع (يا أيها الذين أوا الكتاب) كتاب الاستعداد (آمنوا) ايمانا حقيقيا عيانيا باخراج ما فى كتاب استعدادكم الى الفعل من توحيد الذات (من قبل أن نطمس وجوها) بازالة استعدادها ومحوه (فنردها على أدبارها) التى هى أسفل سافلى

حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى
أو على سفر أو جاء أحد منكم
من الغائط أو لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم
وأيديكم ان الله كان
عفوا غفورا ألم تر الى الذين
أوتوا نصيبا من الكتاب
يشترون الضلالة و يريدون أن
تضلوا السبيل والله أعلم
باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى
بالله نصيرا من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه
و يقولون سمعنا وعصينا واسمع
غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم
وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا
سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا
لكان خيرا لهم وأقوم ولكن
لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا يا أيها الذين أوتوا
الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا
لما معكم من قبل أن نطمس
وجوها فنردها على أدبارها

عالم الجسم الذى هو خلف كل عالم (أونلعنهم) نعذبهم بالمسخ كما مسخنا (أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) أى مقضيا الى الابد لا يغيره أحد ولا ينقضه (ان الله لا يغفر أن يشرك به) اشارة الى ان الشقاوة العلمية الاعتقادية مخلدة لا تتدارك أبدا دون العملية أى لا يستر بوجوده ولا يفنى بذاته من يثبت غيره فى الوجود وكيف وانه يناوبه بوجوده (ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم) أى يزيلون صفات نفوسهم بنفوسهم وذلك غير ممكن كما لا يمكن لاحد نا حمل نفسه اذ هى لوازم النفس باقية لازمة لها ولهذا قال تعالى ومن يوق شح نفسه اذ الرذائل مجبولة فيها باقية ببقائها وقال عليه الصلاة والسلام شر الناس من قامت عليه القيامة وهو حى أى يقف على علم التوحيد ونفسه لم تمت بالفناء حتى تحيى بالله فانه حينئذ زنديق قائل بالاباحة فى الاشياء (بل الله يزكى من يشاء) بمحو صفاته وازالتها بصفاته تعالى (ولا يظلمون فتيلا) أى لا ينتقصون شيأ حقيرا من صفاتهم وحقوقها فان الله لا يأخذ شيأ منها مع ضعفها وسرعة انقضائها حتى يعطى بدله من صفاته مع قوتها ودوامها (انظر كيف يفترون على الله الكذب) بادعاء تزكية نفوسهم من صفاتها وما تزكت أو بانتحال صفات الله الى أنفسهم لوجود نفوسهم (ألم تر) الى آخره (يؤمنون بالجبت والطاغوت) لاثباتهم وجود الغير وذلك اضلال لهم عن الدين الذى هو طريق التوحيد (ويقولون) لاجل الذين حجبوا عن الحق (هؤلاء أهدى) من الموحدين (سبيلا) لموافقتهم فى الشرك دون المؤمنين فانهم يخالفونهم فى الطريق والمقصد اذ المعترفون بالتوحيد لما ضلوا السبيل لم يصلوا الى المقصد الذى اعترفوا به فلزمهم شرك خفى قريب من حال المحجوبين عن الحق الذين أشركوا شركا جليا فناسبوهم وصوبوهم وزعموا أنهم أهدى الموحدين على ماجرى عليه بعض الظاهريين من الاسلاميين (أولئك الذين لعنهم الله) بمسخ

أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا

الاستعداد ومن طرده الله فلا يمكن لاحد نصرته بالهداية والتقريب والانجاء (ان الذين كفروا بآياتنا) أى حجبوا عن تجليات صفاتنا وأفعالنا اذ مطلع الآية كونه متجليا بالعلم والحكمة والملك فى آل ابراهيم (سوف نصليهم) نار شوق الكمال لاقتضاء غرائزهم وطبائعهم بحسب استعدادهم ذلك مع رسوخ الحجاب ولزومه أو نار قهر من تجليات صفات قهره تناسب أحوالهم أو نار شره نفوسهم وحدة شوقها وطلبها المافسر يت بها من كمالات صفاتها وشهواتها مع حرمانها عنها (كلما نضجت جلودهم) رفعت حجبهم الجسمانية بانسلاخهم عنها (بدلناهم) حجبا غيرها جديدة (ليذوقوا العذاب) نيران الحرمان (ان الله كان عزيزا) قويا يقهرهم و يذلهم بذل صفات نفوسهم و يحرقهم بنيران توقانها الى كمالاتهم مع حرمانهم أبدا (حكيما) يجازيهم بما يناسبهم من العذاب الذى اختاروه لانفسهم بدواعيهم الغضبية والشهوية وغيرها وميولهم الى الملاذ الجسمانية فلذلك بدلوا حجبا ظلمانية بعد حجب (ان الذين آمنوا) بتوحيد الصفات (وعملوا) ما يصلحهم لقبول تجلياتها (سندخلهم جنات) الاتصاف بها ومقاماتها (تجرى من تحتها الانهار) أى أنهار علوم تجلياتها من علوم القلب والازواج ههنا الارواح المقدسة التى هى مظاهر الصفات الالهية المطهرة بالهيئات البدنية (وندخلهم ظلا ظليلا) أى ظل الصفات الالهية الدائم روحها بمحو الصفات البشرية (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) أى حق كل ذى حق اليه بتوفية حق الاستعداد أولا ثم بتوفية حقوق القوى كلها من كمالاتها التى تقتضيها ثم بتوفية حق الله تعالى من أداء الصفات اليه ثم أداء الوجود فتكونوا فانين فى التوحيد فاذا رجعتم الى البقاء بعد الفناء وحكمتم بين الناس كنتم قائمين فى الاشياء بالله قوامين بالقسط متصفين بعدل الله بحيث لا يمكن صدور الجور منكم وأقل الدرجات

ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به

ان الله كان سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان أردنا الا احسانا وتوفيقا أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله

فى العدل هو المحو فى الصفات اذ القائم بالنفس لا يقدر على العدل أبدا (ان الله كان سميعا) بأقوالكم فيما بين الناس من المحاكمات هل هى صائبة بالحق أم فاسدة بالنفس (بصيرا) بأعمالكم هل تصدر من صفات نفوسكم أو من صفات الحق (يا أيها الذين آمنوا) بتوحيد الصفات (أطيعوا الله) بتوحيد الذات والفناء فى الجمع (وأطيعوا الرسول) بمراعاة حقوق التفصيل فى عين الجمع وملاحظة ترتيب الصفات بعد الفناء فى الذات (وأولى الامر منكم) ممن استحق الولاية والرياسة كما مر فى حكاية طالوت (ألم تر) أى تعجب من (الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك) من علم التوحيد (وما أنزل من قبلك) من علم المبدا والمعاد (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت) وهو ينافى ما ادعوه اذ لو كان ايمانهم صحيحا لما أثبتوا غيرا حتى يكون له حكم فانهم بحكم الايمان الحقيقى مأمورون بالكفر بغيره ومن لم ينسلخ عن صفاته وأفعاله ولم تنطمس ذاته فى الله تعالى فهو غيره ومن توجه الى الغير فقد أطاع الشيطان ولا يريد الشيطان بهم الا الضلال البعيد الذى هو الانحراف عن الحق بالشرك اذ الزيغ عن الدين هو الضلال المبين (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) الآية الفرق بين الرسول والنبى هو أن الرسالة باعتبار تبليغ الاحكام يا أيها الرسول بلغ والنبوة باعتبار الاخبار عن المعارف والحقائق التى تتعلق بتفاصيل الصفات والافعال فان النبوة ظاهر الولاية التى هى الاستغراق فى عين الجمع والفناء فى الذات فعلمها علم توحيد الذات ومحو الافعال والصفات فكل رسول نبى وكل نبى ولى وليس كل ولى نبيا ولا كل نبى مرسلا وان كانت رتبة الولاية أشرف من النبوة والنبوة من الرسالة كما قيل

مقام النبوة فى برزخ * دوين الولى وفوق الرسول

فلا يرسل الرسول الا للطاعة اذ حكمه حكم الله باعتبار التبليغ فيجب أن يطاع ولا يطاع الا باذنه فان من حجب عنه بتصور

الاستعداد كالكافر الاصلىّ والشقى الحقيقىّ أو بالرين ومحو الاستعداد كالمنافق ليس بمأذون له فى الطاعة فى الحقيقة (ولو أنهم اذظلموا أنفسهم) بمنعها عن حقوقها التى هى كمالاتها الثابتة فيها بالقوة وتكدير الاستعداد بالتوجه الى طلب اللذات الحسية والاغراض الفانية (جاؤك) بالارادة التى هى مقتضى استعدادهم (فاستغفروا الله) طلبوا من الله ستر صفات نفوسهم التى هى مصادر تلك الافعال الحاجبة لما فى استعدادهم بنور صفاته (واستغفر لهم الرسول) بامدادهم بنور صفاته التى هى صفات الله عز و جل لرابطة الجنسية التى بينهم و بين نفسه ومكان الارادة والمحبة التى تستلزم قربهم منه وامتزاجهم به (لوجدوا الله توابا) مطهرا مصفيا لاستعدادهم بنوره اذقبول التوبة هو القاء نور الصفات عليهم وتنوير بواطنهم بهيئة نورية تعصمهم من الخطا فى الافعال لبعد النور عن الظلمة (رحيما) يفيض عليهم رحمة الكمال اللائق بهم من الايقان العلمىّ أو العينىّ أو الحقّ (فلا وربك لايؤمنون) الايمان الحقيقىّ التوحيدىّ (حتى يحكموك) لكون حكمك حكم الله وانما حجبت الذات بالصفات والصفات بالافعال فاذا تشاجروا وقفوا مع صفاتهم محجوبين عن صفات الحق أو مع أفعالهم محجوبين عن أفعال الحق فلم يؤمنوا حقيقة فاذا حكموك انسلخوا عن أفعالهم واذا لم يجدوا فى أنفسهم حرجا من قضائك انسلخوا عن ارادتهم فصاروا الى مقام الرضا وعن علمهم وقدرتهم فصاروا الى مقام التسليم فلم يبق لهم حجاب من صفاتهم واتصفوا بصفات الحق فانكشف لهم فى صورة الصفات فعلموا أنك هو قائم به لابنفسك عادل بالحقيقة بعدله فتحقق ايمانهم بالله (ولو أنا كتبنا) أى فرضنا (عليهم أن اقتلوا أنفسكم) بقمع الهوى الذى هو حياتها وافناء صفاتها (أو اخرجوا من دياركم) مقاماتكم التى هى الصبر والتوكل والرضا وأمثالها لكونها حاجبة عن التوحيد

ولو أنهم اذظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم

مافعلوه الاقليل منهم ولو أنهم فعلوا مايوعظون به لكان خيرالهم وأشد تثبيتا واذالا تيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين *(١٥٥)* وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أوانفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي اذلم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك

كما قال الحسين بن منصور قدس الله روحه لابراهيم بن ادهم رحمه الله لما سأله عن حاله وأجابه بقوله أدور في الصحارى وأطوف في البرارى حيث لاماء ولاشجر ولاروض ولامطر هل يصح حالى في التوكل أم لا فقال اذا أفنيت عمرك في عمران بطنك فأين الفناء في التوحيد (مافعلوه الاقليل منهم) وهم المحبون المستعدون للقائه الاكثرون قدرا الاقلون عددا كما قال تعالى وقليل ماهم (لكان خيرالهم) بحسب كمالهم الحاصل لهم عند رفع حجب صفات النفس بالاتصاف بصفات الحق أو بالوصول الى عين الجمع (وأشد تثبيتا) بالاستقامة في الدين عند البقاء بعد الفناء (واذالا تيناهم من لدنا أجرا عظيما) من تجليات الصفات عند قتل النفس (ولهديناهم صراطا مستقيما) عند الخروج عن الديار أى منازل النفس والمقامات وهو طريق الوحدة والاستقامة في التوحيد (ومن يطع الله) بسلوك طرق التوحيد والجمع (والرسول) بمراعاة التفصيل (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) بالهداية (من النبيين والصديقين) الذين صدقوا بنسبة الافعال والصفات الى الله بالانخلاع عن صفاتهم والاتصاف بصفاته ولوظهروا بصفات نفوسهم لكانوا كاذبين (والشهداء) أى أهل الحضور (والصالحين) أى أهل الاستقامة في الدين (ذلك الفضل) أى التوفيق لتحصيل الكمال الذى ناسبوا به النبيين ومن معهم فرافقوهم (عليما) يعلم مافي استعدادهم من الكمال فيظهره عليهم (خذوا حذركم) أى ماتحذرون من القاء الشيطان ووساوسه واهلاكه اياكم بالاغواء ومن ظهور صفات نفوسكم واستيلائها عليكم فانها أعدى عدوكم (فانفروا ثبات) اسلكوا في سبيل الله جماعات كل فرقة على طريقة شيخ كامل عالم (أوانفروا جميعا) في طريق التوحيد والاسلام على متابعة النبى (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله) الى آخره أثبت أنهم قدريون يضيفون

قل كلّ من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا و يقولون طاعة فاذا برزوا *(١٥٦)* من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فقاتل فى سبيل الله لاتكلف الا نفسك وحرّض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشدّ بأسا وأشدّ تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كلّ شئ مقيتا واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردّوها انّ الله كان على كلّ شئ حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا فما لكم فى المنافقين

الخيرات الى الله والشر و ر الى الناس يتشبهون بالمجوس فى اثبات مؤثرين مستقلين فى الوجود واضافتهم الشرور الى الرسول لا الى أنفسهم كانت لانه باعثهم ومحرّضهم على ما يلقون بسببه الشرّ عندهم وأمر الرسول بدعوتهم الى توحيد الافعال ونفى التأثير عن الاغيار والاقرار بكونه فاعل الخير والشرّ بقوله (قل كلّ من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) لاحتجابهم بصفات النفوس وارتجاج آذان قلوبهم التى هى أوعية السماع والوعى ثم بين انّ الله فضلا وعدلا فالخيرات والكمالات كلها من فضله والشرور من عدله أى يقدرها علينا ويفعلها بنا لاستعداد واستحقاق فينا يقتضى ذلك وذلك الاستحقاق انما يحدث من ظهور النفس بصفاتها وارتكابها المعاصى والذنوب الموجبة للعقاب لا بفعل آخر كما نسبوا ما أصابهم من الشرّ الى الرسول لانّ الاستحقاق مرتب على الاستعداد ولا يعرض ما يقتضيه استعداد أحد لغيره كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فكذبهم وخطأهم فى قدريتهم باثبات انّ السبب الفاعلى للخير والشرّ ليس الا الله وحده بمقتضى فضله وعدله وأمّا السبب القابلى فهو وان كان أيضا منه فى الحقيقة الا انّ قابلية الخير هو من الاستعداد الاصلى الذى هو من الفيض الاقدس الذى لا مدخل لفعلنا واختيارنا فيه وقابلية الشرّ من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الحاجبة للقلب المكدّرة لجوهره حتى احتاج الى الصقل بالرزايا والمصائب والبلايا والنوائب لا من قبل الرسول أو غيره (انّ الذين توفاهم الملائكة) الى آخره التوفى هو استيفاء الروح من البدن بقبضها عنه وهو على ثلاثة أوجه توفى الملائكة وتوفى ملك الموت وتوفى الله أما توفى الملائكة فهو لاصحاب النفوس وهم اما سعداء أهل الخير والصفات الحميدة والاخلاق الحسنة من الصالحين المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون

فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق

لوسوسته وقابلية لدعوته (واغماميينا) ظاهر امتضاعفا التركيب من هيئة الخطيئة والامتناع من الاعتراف ونسبة التقصير الى أنفسهم لتنكسر فتضعف عن الاستيلاء على القلب وحجبه عن الكمال (ولولا فضل الله عليك) أى توفيقه وامداده لسلوك طريقه بما يخرج كمالك الى الفعل ويبرز ما فيك كامنا من العلم (ورحمته) هبته لذلك الكمال المطلق الذى أودعه فيك فى الازل وهى الرحمة التى ليس وراءها رحمة (ومايضلون الا أنفسهم) لكون الضلال ناشئا من أصل استعدادهم لكونهم مجبولين على الشقاوة أزلا فكيف يرجع ذلك الضلال المعجون فيهم الى غيرهم (وأنزل الله عليك الكتاب) أى العلم التفصيلى التام بعد الوجود الموهوب (والحكمة) وعلم أحكام التفاصيل وتجليات الصفات مع العمل به (وعلمك مالم تكن تعلم) لانه علم الله لايعلمه الا هو فلما كشف لك عن ذاته بفنائك فيه ثم أبقاك بالوجود الحقانى فصار قلبك وحجبك بحجاب ذلك القلب علمك علمه اذ الصفة تابعة للذات (وكان فضل الله) فى اظهار هذا الكمال عليك بالتوفيق للعمل الذى أوصلك الى ما أوصلك (عظيما لاخير فى كثير من نجواهم) فانها فضول والفضول يجب تركها على السالك كما قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه (الا من أمر) أى الا نجوى من أمر (بصدقة) أى بفضيلة السخاء التى هى من باب العفة (أو معروف) قولى كتعليم علم وحكمة من باب فضيلة الحكمة أو فعلى كاغاثة ملهوف واعانة مظلوم من باب الشجاعة (أو اصلاح بين الناس) من باب العدالة (ومن يفعل ذلك) أى يجمع بين الكمالات المذكورة ابتغاء مرضات الله) لا لطلب المحمدة أو الرياء والسمعة فتصير به الفضيلة رذيلة (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) من جنات الصفات (ان يدعون من دونه الا اناثا) أى نفوسا اذ كل من يشرك بالله فهو

واغماميينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ومايضلون الا أنفسهم ومايضرونك من شئ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لاخير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا

وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان *(١٦٤)* الاغرورا أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوأ يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله بكل شئ محيطا ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان

عابد لنفسه بطاعة هواها وعابد لشيطان الوهم بقبول اغوائه وطاعته أو كل ما يعبد من دون الله لانه ممكن وكل ممكن فهو متأثر عن الغير قابل لتأثيره محتاج اليه وهى صفة الاناث (نصيبا مفروضا) أى غير المخلصين الذين أخلصوا دينهم بالتوحيد (ولآمرنهم) بالعادات الفاسدة والاهواء المردية والافعال الشنيعة المخالفة للعقل والشرع (والذين آمنوا) الايمان الحقيقى التوحيدى لانهم فى مقابلة المشركين (وعملوا) ما يصلح لهم فى الوصول الى الجمع أو يصلح للناس أجمعين بالاستقامة فى الله وبالله بعد الفناء وحصول البقاء (سندخلهم) الجنات الثلاثة المذكورة (ليس) حصول الموعود (بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب) أى ما بقيتم مع نفوسكم وصفاتها وأفعالها فارادتكم مجرد تمن والتمنى طلب ما يمتنع وجوده فى العادة (ومن أحسن دينا) أى طريقا (ممن أسلم وجهه) أى وجوده (لله) وأخلص ذاته من شوب الانية والاثنينية بالفناء المحض (وهو محسن) مشاهد للجمع فى عين التفصيل مراع لحقوق تجليات الصفات وأحكامها سالك طريق الاحسان بالاستقامة فى الاعمال (واتبع ملة ابراهيم) فى التوحيد (حنيفا) مائلا عن كل شرك فى ذاته وصفاته وأفعاله وعن كل دين باطل أى طريق يؤدى الى اثبات فعل لغيره أو صفة أو ذات اذ دينه دين الحق أعنى سيره حينئذ سيرا الى الله لا سيرا فى الله بسلوك طريق الصفات ولا الى الله بقطع صفات النفس ومناهل صفات القلب فلا دين أحسن من دينه (واتخذ الله ابراهيم خليلا) يخاله أى يداخله فى خلال ذاته وصفاته بحيث لا يذر منها بقية أو يسد خلله ويقوم بدل ما ينفى منه عند تكميله وفقره اليه فالخليل وان كان أعلى مرتبة من الصفى لكنه أدون من الحبيب لان الخليل محب يوشك أن يتوهم فيه بقية غيرية والحبيب محبوب لا يتصور فيه ذلك ولهذا ألقى فى نار العشق دونه (من كان يريد

غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض
ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في
الارض وكان الله غنيا حميدا * (١٦٣) * ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ
يذهبكم أيها الناس ويأت
بآخرين وكان الله على ذلك قديرا
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله
ثواب الدنيا والآخرة وكان الله
سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا
كونوا قوامين بالقسط شهداء
لله ولو على أنفسكم أو الوالدين
والاقربين ان يكن غنيا
أو فقيرا فالله أولى بهما فلا
تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان
تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما
تعملون خبيرا يا أيها الذين
آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله والكتاب
أنزل من قبل ومن يكفر بالله
وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر فقد ضل ضلالا
بعيدا ان الذين آمنوا ثم كفروا
ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم سبيلا بشر المنافقين
بأن لهم عذابا أليما الذين
يتخذون الكافرين أولياء من
دون المؤمنين أيبتغون عندهم
العزة فان العزة لله جميعا وقد
نزل عليكم في الكتاب أن اذا
سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله
جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم
وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة

ثواب الدنيا) بالوقوف مع هوى النفس فماله يطلب أخس الاشياء ويقف في أدنى المراتب (فعند الله ثواب) الدارين جميعا ان أراده بالفناء فيه لانه الوجود المحيط بالكل فلا يفوته شئ (وكان الله سميعا) بأحاديث نفوسكم (بصيرا) بنياتكم وارادتكم باعمالكم (يا أيها الذين آمنوا) بالتوحيد العلمي وارادة ثواب الدارين (كونوا) ثابتين في مقام العدالة التي هي أشرف الفضائل (قوامين) بحقوقها بحيث تكون ملكة راسخة فيكم لا يمكن معها صدور جور وميل منكم في شئ ولا ظهور صفة نفس لاتباع هوى في جذب نفع دنيوي أو دفع مضرة (يا أيها الذين آمنوا) بالايمان التقليدي (آمنوا) بالايمان التحقيقي أو آمنوا بالايمان العلمي آمنوا بالايمان العيني (ان الذين آمنوا ثم كفروا) الى آخره أي تحيروا وترددوا بين جهتي الربوبية العلوية والسفلية لشدة النفاق وغلبة نور الفطرة تارة واستيلاء ظلمة النفس والهوى أخرى لاستواء الحالتين فيهم حتى استحكمت الهيئات المظلمة وازدادت الحجب ورسخت العقائد الفاسدة والملكات الكاسدة باستيلاء صفات النفس واستعلائها مطلقا فرانت على قلوبهم (ما كان الله ليغفر لهم) لمكان الرين الحاجب وفساد جوهر القلب وزوال الاستعداد (ولا ليهديهم سبيلا) الى الحق ولا الى الكمال ولا الى الفطرة الاصلية لعدم قبولهم الهداية وبشر عذابهم بالايلام لمكان استعدادهم في الاصل (الذين يتخذون الكافرين أولياء) لمناسبتهم اياهم في الاحتجاب (من دون المؤمنين) لعدم الجنسية (أيبتغون) التعزز بهم في الدنيا والتقوى بمالهم وجاههم فلا سبيل الى ذلك وهم قد أخطؤا لان العزة كلها صفة من صفات الله تعالى منبع القوى والقدر له قوة القهر والغلبة للكل فبقدر القرب منه وقبول نوره وقوته والاتصاف بصفاته تحصل العزة فهي بأهل الايمان أولى وأهل الحجاب والكفر بالذلة أولى (قاموا كسالى) لعدم

واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله و يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله و يقولون نؤمن ببعض و نكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا

شوقهم الى الحضور ونفورهم عنه لظلمة استعدادهم باستيلاء الهوى (لاتتخذوا الكافرين أولياء) لئلا يتعدى اليكم كفرهم واحتجابهم بالصحبة والمخالطة فانه لاشئ أقوى تأثيرا من الصحبة والميل الى ولايتهم لايخلو عن جنسية بينهم لوجود هوى كامن فيهم وضراوة بعادة رديئة تشملهم لايؤمن عليهم الوقوع فى الكفر بغلبة الهوى والنفس (سلطانا مبينا) حجة ظاهرة فى عقابكم برسوخ الهيئة التى بها تميلون الى ولايتهم بصحبتهم ومجالستهم (فى الدرك الاسفل) باعتبار زيادة عذابه وشدة ايلامه واحراقه لاباعتبار كونه أدون مرتبة اذ تأثير النار فى المنافق أشد وأكثر ايلاما لبقية استعداد فيه وأما الكافر الاصلى البهيم فلعدم استعداده لايتألم بعذابه كما يتألم المنافق وان كان أسوأ حالا منه وأعظم عذابا وهوانا (نصيرا) ينصرهم من عذاب الله لانقطاع وصلتهم وارتفاع محبتهم مع أهل الله (الا الذين تابوا) رجعوا الى الله ببقية نور الاستعداد وقبول مدد التوفيق (وأصلحوا) ما أفسدوا من استعدادهم بقمع الهوى وكسر صفات النفس ورفع حجب القوى بالزهد والرياضة (واعتصموا بالله) بالتمسك بحبل الارادة وقوة العزيمة فى التوجه اليه (وأخلصوا دينهم لله) بافناء موانع السلوك من صفات النفس وازالة خفاء الشرك وقطع النظر عن الغير فى السير (فأولئك مع المؤمنين) الموقنين (أجرا عظيما) من مشاهدة تجليات الصفات وجنة الافعال (ان الذين يكفرون) يحتجبون عن الحق والدين وعن الجمع والتفصيل (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بالاحتجاب عن الدين دون الحق والتفصيل دون الجمع فينكرون الرسل لتوهمهم وحدة منافية للكثرة وجمعا مباينا للتفصيل وذلك هو ايمانهم بالبعض وكفرهم بالبعض (و يريدون أن يتخذوا) بين الايمان بالكل جمعا وتفصيلا والكفر بالكل طريقا (أولئك هم الكافرون) المحجوبون (حقا) بذواتهم

وصفاتهم

أولئك هم الكافرون حقا *(١٦٥)* وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم

يفرّقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما

وصفاتهم فان معرفتهم وهم وغلط وتوحيدهم زندقة ليسوا من الدين ولا من الحق فى شئ (مهينا) يهينهم بوجود الحجاب وذل النفس وصفاتها (والذين آمنوا بالله ورسله) جمعا وتفصيلا (أجورهم) من الجنات الثلاثة (وكان الله غفورا) يستر عنهم ذواتهم وصفاتهم التى هى ذنوبهم ويحجبهم بذاته وصفاته (رحيما) يرحمهم بتمتيعهم بالجنات الثلاثة وبالوجود الموهوب الحقانى والبقاء السرمدى (كتابا من السماء) علما يقينيا بالمكاشفة من سماء الروح (أكبر من ذلك) لان المشاهدة أكبر وأعلى من المكاشفة (بظلمهم) بطلبهم المشاهدة مع بقاء ذواتهم اذ وجود البقية عند المشاهدة وضع الشئ فى غير موضعه وطلب المشاهدة مع البقية طغيان من النفس ينشأ من رؤيتها كمالات الصفات لنفسها وذلك ظلم (سلطانا) تسلطا بالحجة عليهم بعد الافاقة (بل رفعه الله اليه) الى قوله (ليؤمنن به) رفع عيسى عليه السلام اتصال روحه عند المفارقة عن العالم السفلى بالعالم العلوى وكونه فى السماء الرابعة اشارة الى أن مصدر فيضان روحه روحانية فلك الشمس الذى هو بمثابة قلب العالم ومرجعه اليه وتلك الروحانية نور يحرك ذلك الفلك بمعشوقيته واشراق أشعته على نفسه المباشرة لتحريكه ولما كان مرجعه الى مقره الاصلى ولم يصل الى الكمال الحقيقى وجب نزوله فى آخر الزمان بتعلقه ببدن آخر وحينئذ يعرفه كل أحد فيؤمن به أهل الكتاب أى أهل العلم العارفين بالمبدا والمعاد كلهم عن آخرهم قبل موت عيسى بالفناء فى الله واذ آمنوا به يكون يوم القيامة أى يوم بروزهم عن الحجب الجسمانية وقيامهم عن حال غفلتهم ونومهم الذى هم عليه الآن (شهيدا) شاهدهم يتجلى عليهم الحق فى صورته كما أشير اليه (فبظلم) عظيم (من الذين هادوا) أى بعبادتهم عجل النفس واتخاذه الها وامتناعهم عن دخول القرية التى هى حضرة الروح واعتدائهم فى السبت بمخالفة الشرع

وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا

حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم
و بصدهم عن سبيل الله كثيرا
وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه
وأكلهم أموال الناس بالباطل
وأعتدنا للكافرين منهم عذابا
أليما لكن الراسخون فى العلم منهم
والمؤمنون يؤمنون بما أنزل
اليك وما أنزل من قبلك
والمقيمين الصلوة والمؤتون
الزكوة والمؤمنون بالله واليوم
الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا
عظيما انا أوحينا اليك كما
أوحينا الى نوح والنبيين من
بعده وأوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وأيوب
ويونس وهرون وسليمان
وآتينا داود زبورا ورسلا قد
قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك وكلم
الله موسى تكليما رسلا
مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل
وكان الله عزيزا حكيما

والاحتجاب عن كشف توحيد الافعال ونقضهم ميثاق الله واحتجابهم عن تجليات الصفات الذى هو كفرهم بآيات الله والانغماس فى الرذائل كلها كقتل الانبياء والافتراء على الله بكون قلوبهم غلفا أى مغشاة بحجب خلقية لاسبيل الى رفعها وبهتانهم على مريم وادعائهم قتل عيسى عليه السلام من الخصال التى اجتماعها اظلم لايعرف كنهه (حرمنا عليهم طيبات) جنات النعيم من تجليات الافعال والصفات وشهود الذات التى هى طيبات لايعرف كنهها (أحلت لهم) بحسب قابلية استعدادهم لولا هذه الموانع (وبصدهم) الناس بصحبتهم ومرافقتهم ودعوتهم الى الضلال أو بصد قواهم الروحانية (عن سبيل الله وأخذهم) ربا فضول العلوم كالخلاف والجدل واللذات البدنية والحظوظ التى نهوا عنها (وأكلهم أموال الناس بالباطل) برذيل الحرص والطبع كأخذ الرشا وأجر التزويرات والتلبيسات أو استعمال علوم القوى الروحانية بين الفكر والعقل النظرى والعلمى فى تحصيل المآكل والمشارب وكسب الحطام وتحصيل اللذات والشهوات الحسية والمآرب السبعية والبهيمية عذابا مؤلما لوجود استعدادهم (لكن الراسخون فى العلم) أى المحققون (منهم والمؤمنون) بالايمان التقليدى المطابق الثابت (يؤمنون بما أنزل اليك) الى آخره أى يتصفون بالتزكية والتحلية (والمؤمنون) الموحدون بالتوحيد العيانى (واليوم الآخر) المعاينون لأحوال المعاد على ماهو عليه (أجرا عظيما) من حظوظ تجليات الصفات وجناتها (رسلا مبشرين) بتجليات صفات اللطف (ومنذرين) بتجليات صفات القهر (لئلا يكون للناس على الله حجة) ظهور وسلطنة بوجود صفة تمابعد رفعها ومحوها بامداد الرسل (وكان الله عزيزا) قويا يقهرهم بمحو صفاتهم وافناء ذواتهم (حكيما) لايفعل ذلك الابحكمة اتصافهم بصفاته

أو بقائهم بذاته (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) لكونك في مقام الجمع وهم محجوبون لا يقرّون به بل هو يشهد (أنزله بعلمه) ملتبسا بعلمه أي في حالة كونه عالما به بحيث انه علمه الخاص لا علمك ولا علم غيرك من غيره (والملائكة يشهدون) لكونك مراعيا للتفصيل في عين الجمع فهو الشاهد بذاته و بأسمائه وصفاته (وكفى بالله شهيدا) أي الذات مع الصفات تكفي في الشهادة اذ لا موجود غيره (كفروا) حجبوا عن الحق لكون ضلالهم (بعيدا ان الذين كفروا) حجبوا عن الدين (وظلموا) منعوا استعداداتهم عن حقوقها من الكمال بارتكاب الرذائل وتسلط صفات النفس على قلوبهم (لم يكن الله ليغفر لهم) لرسوخ هيئات الرذائل فيهم و بطلان الاستعداد (ولا ليهديهم طريقا) لجهلهم المركب واعتقادهم الفاسد وعدم علمهم بطريق مّا من طرق الكمال (الا طريق جهنم) نيران أشواق نفوسهم الى ملاذها مع حرمانهم عنها (وكان ذلك) سهلا على الله لانجذابهم اليها بالطبيعة (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) اما اليهود فبالتعمق في الظاهر ونفي البواطن وحط عيسى عن درجة النبوّة ومقام الاتصاف بصفات الربوبية وأمّا النصارى فبالتعمق في البواطن ونفي الظواهر ورفع عيسى الى مقام الالوهية (ولا تقولوا على الله الا الحق) بالجمع بين الظواهر والبواطن والجمع والتفصيل كما هو عليه التوحيد المحمدي والقول بكون عيسى مظهر الصفات الالهية حيا بحياته داعيا الى مقام توحيد الاوصاف (كلمة) نفسا مجرّدة هي كلمة من كلمات الله اي حقيقة من حقائقه الروحانية روحا من ارواح (فآمنوا بالله ورسله) بالجمع والتفصيل (ولا تقولوا ثلاثة) بزيادة الحياة والعلم على الذات فيكون الاله ثلاثة أشياء و يكون عيسى جزء من حياته بالنفخ أو بالتفرقة بين ذات الحق وعالم النور وعالم الظلمة فيكون عيسى متولدا من نوره بل قولوا بالكل من حيث هو كلّ فيكون العلم

لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة

والحياة عين الذات وكذا عالم النور والظلمة ويكون عيسى فانيا فيه موجودا بوجوده حيا بحياته عالما بعلمه وذلك وحدته الذاتية المعبر عنها بقوله (انما الله اله واحد سبحانه) نزهه عن أن يكون موجود غيره يتولد منه وينفصل ويجانسه بأنه موجود مثله بل هو الموجود من حيث هو وجود (له ما فى السموات) الارواح (والارض) الاجساد بكونها أسماءه وظاهره وباطنه (وكيلا) يقوم مقام الخلق فى أفعالهم وصفاتهم وذواتهم عند فنائهم فى التوحيد كما قال أمير المؤمنين على عليه السلام لا اله الا الله بعد فناء الخلق (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله) فى مقام التفصيل اذ باعتبار الجمع لا وجود للمسيح ولا لغيره فلا ممكن أصلا وأما باعتبار التفصيل فكل ما ظهر بتعين فهو ممكن والممكن لا وجود له بنفسه فضلا عن شئ غيره فيكون عبدا محتاجا ذليلا مفتقرا غير مستنكف عن ذلة العبودية وان كان غنيا عن تعلق الاجسام بالتجرد المحض والتقدس عن دنس الطبائع كالملائكة المقربين الذين هم الارواح المجردة والانوار المحضة (ومن يستنكف عن عبادته) بظهور أنيته (ويستكبر) بطغيانه فى الظهور بصفاته (فسيحشرهم اليه جميعا) بظهور نور وجهه وتجليه بصفة قاهريته حتى يفنوا بالكلية فى عين الجمع كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه (وأما الذين آمنوا) بالفناء فى عين الجمع بمحو الصفات وطمس الذات (وعملوا الصالحات) بالاستقامة فى الاعمال ومراعاة تفاصيل الصفات وتجلياتها (فيوفيهم أجورهم) وصفاتهم من جنات صفاته (ويزيدهم من فضله) بالوجود الموهوب بعد الفناء فى الذات (وأما الذين استنكفوا) بظهور أنيتهم (واستكبروا) طغوا عند تجليات الصفات وتنورهم بنورها فظهروا بها ونسبوها

الى

انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما

أو جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم *(١٥٧)* كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم

سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فعادهم الى جنة الافعال واما أشقياء أهل الشر والصفات الرديئة والاخلاق السيئة فلا يقبض أرواحهم الا القوى الملكوتية التى هى للعالم بمثابة قواهم التى هم فى مقامها محتجبون بصفات النفس ولذات القوى الخيالية والوهمية والسبعية والبهيمية من الكافرين الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فعادهم الى النار واما توفى ملك الموت فهو لارباب القلوب الذين برزوا عن حجاب النفس الى مقام القلب ورجعوا الى الفطرة فتنوروا بنورها فتقبض أرواحهم النفس الناطقة الكلية التى هى قلب العالم باتصالهم بها هذا اذا قبض أرواحهم ملك الموت بنفسه اما اذا قبض بأعوانه وقواهم فهم الفريق الاول وقد يقبض بنفسه ويذرهم فى ملكوت العذاب حتى يحاسبوا ويعاقبوا بحسب رذائلهم ويتخلصوا وذلك للكمال العلمى والنقصان العلمى كما خلص من الجهل والشرك وتحلى بالعلم والتوحيد ولكن تراكمت على قلبه الهيئات المظلمة والملكات الرديئة بسبب الاعمال السيئة والاخلاق الذميمة وللعلم بالتوحيد والجهل بالمعاد كالموحد المنكر للجزاء فينهمك فى المعاصى كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم واما توفى الله تعالى فهو للموحدين الذين عرجوا عن مقام القلب الى محل الشهود فلم يبق بينهم وبين ربهم حجاب فهو يتولى قبض أرواحهم بنفسه ويحشرهم الى نفسه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا كما قال الله يتوفى الانفس حين موتها (ظالمى أنفسهم) بمنعها عن حقوقها التى اقتضتها استعداداتهم من الكمالات المودعة فيها (فيم كنتم) حيث قصرتم فى السعى لما قدرتم وفرطتم فى جنب الله وقصرتم عن بلوغ كمالكم الذى هيئ لكم وندبتم اليه (قالوا كنا مستضعفين) فى أرض الاستعداد الذى جبلنا عليه باستيلاء قوى النفس الامارة وغلبة سلطان الهوى بشيطان الوهم أسرونا فى قيودهم وجبرونا

على دينهم وأكرهونا على كفرهم (قالوا ألم تكن أرض الله واسعة) ألم تكن سعة استعدادكم بحيث تهاجروا فيها من مبدا فطرتكم خطوات يسيرة بحيث اذا ارتفعت عنكم بعض الحجب انطلقتم عن أسر القوى وتخلصتم عن قيود الهوى وتقويتم بامداد أعوانكم القوى الروحانية ونصرتم بأنوار القلب لخرجتم عن القرية الظالم أهلها التى هى مدينة النفس الى بلد القلب الطيبة فتداركتكم رحمة ربكم الغفور (فأولئك مأواهم جهنم) نفوسهم الشديدة التوقان مع حصول الحرمان (وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال) أى أقوياء الاستعداد الذين قويت قواهم الشهوية والغضبية مع قوة استعدادهم فلم يقدروا على قمعها فى سلوك طريق الحق ولم يذهبوا لقواهم الوهمية والخيالية فيبطلوا استعداداتهم بالعقائد الفاسدة فبقوا فى أسر قواهم البدنية مع تنور استعدادهم بنور العلم وعجزهم عن السلوك برفع القيود (والنساء) أى القاصرى الاستعداد عن درك الكمال العلمى وسلوك طريق التحقيق الضعفاء القوى والاحلام الذين قال فى حقهم أكثر أهل الجنة البله (والولدان) أى الناقصين القاصرين عن بلوغ درجة الكمال لغيرة تلحقهم من قبل صفات النفس (لا يستطيعون حيلة) لعدم قدرتهم وعجزهم عن كسر صفات النفس وقمع الهوى بالرياضة (ولا يهتدون سبيلا) لعدم علمهم بكيفية السلوك وحرمانهم عن نور الهداية الشرعية (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) بمحو تلك الهيئات المظلمة لعدم رسوخها وسلامة عقائدهم (وكان الله عفوا) العفو عن الذنوب مادامت الفطرة لم تتغير (غفورا) يستر بنور صفاته صفات نفوسهم (ومن يهاجر) أى مقارّ النفس المألوفة فى سبيل طريق الحق بالعزيمة (يجد) فى أرض استعداده مهاجر ومساكن ومنازل كثيرة فيها رغم أنوف قوى نفسه الوهمية والخيالية والبهيمية

قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة

غفورا رحيما واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوّا مبينا واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم و لتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم انّ الله أعدّ للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة انّ الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما

والسبعية واذلالها (وسعة) وانشراحا فى الصدر عند الخلاص من ضيق صفات النفس وأسر الهوى (ومن يخرج) من المقام الذى هو فيه سواء كان مقرّا استعداده الذى جبل عليه أو منزلا من منازل النفس أو مقاما من مقامات القلب (مهاجرا الى الله) بالتوجه الى توحيد الذات (ورسوله) بالتوجه الى طلب الاستقامة فى توحيد الصفات (ثم يدركه) الانقطاع قبل الوصول (فقد وقع أجره على الله) بحسب ماتوجه اليه فان المتوجه الى السلوك له أجر المنزل الذى وصل اليه أى المرتبة من الكمال الذى حصل له ان كان وأجر المقام الذى وقع نظره عليه وقصده فان ذلك الكمال وان لم يحصل له بحسب الملك والقدم لكنه اشتاق اليه بحسب القصد والنظر فعسى أن يؤيده التوفيق بعد ارتفاع الحجب بالوصول اليه (وكان الله غفورا) يغفر له مايمنعه عن قصده من الموانع (رحيما) يرحمه بأن يهب له الكمال الذى توجه اليه ووقع نظره عليه * واذا سافرتم فى أرض الاستعداد بالطريق العلمى لطلب اليقين (فليس عليكم جناح أن تقصروا) أى تنقصوا من الاعمال البدنية وأداء حقوق العبودية من الشكر والحضور لقوله عليه الصلاة والسلام من أوتى حظه من اليقين فلا يبالى بما انتقص من صلاته وصومه (ان خفتم أن يفتنكم) أى يغويكم و يضلكم (الذين كفروا) أى حجبوا من قوى الوهم والتخيل وشياطين الانس الضالين المضلين لما علم من قوله صلى الله عليه وسلم لفقيه واحد أشدّ على الشيطان من ألف عابد (انا أنزلنا اليك الكتاب) أى علم تفاصيل الصفات وأحكام تجلياتها بالحق ملتبسا بالعدل والصدق أو قائما بالحق لا بنفسك لتكون حاكما بين الخلق (بما أراك الله) من عدله (ولا تكن للخائنين) الذين لا يؤدّون أمانة الله التى أودعها عندهم فى الازل بما ركز فى استعدادهم من امكان كمال معرفته وخانوا أنفسهم وغيرهم بنهب حقوقهم وصرفها فى غير وجهها

(خصيما) بدفع عنهم العذاب وتسليط الله الخلق عليهم بالايذاء و يحتج عنهم على غيرهم أو على الله بالاعتراض بأنه لم خذلهم وقهرهم فانهم الظالمون لاحجة لهم بل الحجة عليهم (واستغفر الله) لنفسك بترك الاعتراض والاحتجاج عنهم لنغفر تلوينك الذى ظهر عليك بوجود قلبك و بصفاته (ولا تجادل) ظهر تأويله من هذا (يستخفون من الناس) بكتمان رذائلهم وصفات نفوسهم التى هى معايبهم عنهم (ولا يستخفون من الله) بازالتها وقلعها وهو شاهدهم يعلم بواطنهم (اذ يبيتون) أى يقدرون فى عالم ظلمة النفس والطبيعة (مالا يرضى من القول) من الوهميات والتخيلات الفاسدة التى يلفقونها فى تحصيل اغراضهم من حطام الدنيا ولذاتها (وكان الله بما يعملون محيطا) يجازيهم بحسب صفاتهم وأعمالهم (ها أنتم هؤلاء) ظاهر مما مر (ومن يعمل سوأ) بظهور صفة من صفات نفسه (أو يظلم نفسه) بنقص شئ من كمالاته التى هى مقتضى استعداده بتقصير فيه وارتكاب عمل ينافيه ثم يطلب من الله ستر تلك الصفة والهيئة الساترة لكماله بالتوجه اليه والتنصل عن الذنب (يجد الله غفورا) يستر ذلك السوء والهيئة المظلمة بنور صفته (رحيما) يهب ما يقتضيه استعداده (ومن يكسب خطيئة) بظهور نفسه (أو اثما) بمحو ما فى استعداده وكسب هيئة منافية لكماله (ثم يرم به بريئا) بأن قال حملنى على ذلك فلان ومنعنى عن طلب الحق فلان وهذا جريمة فلان كما هو عادة المتعللين بالاعذار (فقد احتمل بهتانا) بنسبة فعله الى الغير اذ لو لم يكن فى نفسه ميل لما يضاد كماله ومناسبة لمن وافقه واطاعة لما قبل ذلك منه فما كان الامن قبل نفسه كما قال لهم الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق و وعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم اذ لو لم يكن فى نفوسهم ظلمة بكسبها وظهور صفاتهم لم يكن فيهم محل

لوسوسته

خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا

الى أنفسهم كمن قال انا ربكم الاعلى (فيعذبهم عذابا أليما) باحتجابهم ببقايا ذواتهم وصفاتهم وحرمانهم عن مقام الجمع (ولا يجدون) غير الله (وليا) يواليهم برفع حجاب الذات (ولا نصيرا) ينصرهم فى رفع حجاب الصفات البرهانى وهو التوحيد الذاتى والنور المبين وهو التفصيل فى عين الجمع أى القرآن الذى هو علم الجمع والفرقان الذى هو علم التفصيل (فأمّا الذين آمنوا) بالتوحيد الذاتى واعتصموا به أى فى كثرة الصفات وتفرّقها وراعوا الجمع فى التفاصيل (فسيدخلهم فى رحمة) من جنات الصفات التى لا يعرف كنهها (وفضل) من جنات الذات (ويهديهم اليه صراطا مستقيما) بالاستقامة الى الوحدة فى تفاصيل الكثرة أو رحمة من جنات الافعال وفضل من جنات الصفات ويهديهم اليه صراطا مستقيما من تفاصيل الصفات الى الفناء فى الذات والاول أولى بهذا المقام ولك التطبيق على تفاصيل وجودك وأحوالك فى نفسك حيث أمكن من هذه السورة على القاعدة التى مرّت فى آل عمران والله تعالى أعلم

(سورة المائدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا) بالايمان العلمى (أوفوا بالعقود) أى العزائم التى أحكمتموها فى السلوك والفرق بين العهد والعقد ههنا انّ العهد هو ابداع التوحيد فيهم فى الازل كما مرّ والعقد هو احكام عزائم التكليف عليهم ليتأدى بهم الى الايفاء بما عاهدوا عليه فالعهد سابق والعقد لاحق فكل عزيمة على أمر يوجب اخراج ما فى الاستعداد بالقوة الى الفعل عقد بينه وبين الله يجب الوفاء به والامتناع عن نقضه بفتور أو تقصير (أحلت لكم) جميع أنواع التمتعات والحظوظ بالنفوس السليمة التى لا تغلب عليها السبعية والشره كالنفوس التى

ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فأمّا الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شئ عليم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام

هى على طباع الانعام الثلاثة (الا مايتلى عليكم) من التمتعات المنافية للفضيلة والعدالة فانها منهى عنها لحجبها عن الكمال الشخصى والنوعى (غير محلى الصيد وأنتم حرم) أى لا ممتعين بالحظوظ فى تجريدكم للسلوك وشروعكم فى الرياضة عند السير الى الله لطلب الوصول فانه يجب حينئذ الاقتصار على الحقوق اذ الاحرام فى الظاهر صورة الاحرام الحقيقى للسالكين فى طريق كعبة الوصال والقاصدين لدخول الحرم الالهى وسرادقات صفات الجلال والكمال (ان الله يحكم مايريد) على من يريده من أوليائه (لا تحلوا شعائر الله) من المقامات والاحوال التى يعلم بها حال السالك فى سلوكه كالصبر والشكر والتوكل والرضا وأمثالها أى لا ترتكبوا ذنوب الاحوال ولا تخرجوا عن حكم المقامات فانها شعائر دين الله الخالص وكما أن المواضع المعلومة المعلمة بما يفعل فيها كالمطاف والمسعى والمنحر وغيرها والافعال المعلومة فى الحج شعائر يشعر بها الحاج فهذه المقامات والمراتب والاحوال شعائر يشعر بها حال السالك وكما أنه لا يجوز فى ظاهر الشرع تغييرها عن موضعها والخروج عن حكمها فكذلك هذه فى شرع المحبين كما يحكى عن أحدهم انه كان يتكلم فى الصبر فدبت عقرب على ساقه وأخذت تضربه وهو على حاله لا ينحيها فسئل عنه فقال أستحيى من ان أتكلم فى مقام وأنا أفعل ما ينافيه (ولا الشهر الحرام) أى وقت الاحرام بالحج الحقيقى وهو وقت السلوك والوصول بالخروج عن حكمه والاشتغال بما ينافيه ويصده عن وجهته ويثبطه فى سيره (ولا الهدى) ولا النفس المستعدة المعدة للقربان عند الوصول الى فناء الحضرة الالهية على ما أشير اليه باستعمالها فى شغل يصرفها عن طريقها أو يضعفها أو حمل فوق طاقتها من الرياضة فينقطع دون البلوغ الى المحل (ولا القلائد) ولا ما قلدته النفس من شعار أهل السلوك والسنن والاعمال الظاهرة

الا مايتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم مايريد يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد

بتركها

بتركها وتغييرها عن وضعها (ولا آمين البيت الحرام) ولا القاصدين المجدين في السلوك المجتهدين بتغيرهم ومنعهم عن الرياضة وايهان عزائمهم بالمخالطة وتقليل السعي وايهامهم انه لا حاجة بهم اليه وشغلهم بما يصدهم أو يكسلهم (يبتغون فضلا من ربهم) بتجليات الافعال (ورضوانا) بتجليات الصفات (واذا حللتم) بالرجوع الى البقاء بعد الفناء والاستقامة (فاصطادوا) أى فلا حرج عليكم فى الحظوظ بل ربما كان تمتع النفس بالحظوظ اعانة لها فى مشاهداتها ومكاشفاتها الشرفها وذكائها وشدة صفائها (ولا يجرمنكم شنآن قوم) الى آخره أى لا يكسبنكم بعض القوى النفسانية المانعة عن سلوككم ان تقهروها بالكلية بمنعها عن الحقوق التى تقوم بها فتبطلوها أو تضعفوها عن منافعها وما يحتاج اليه من أفعالها بسبب صدها اياكم فان وبال ذلك عائد اليكم أو عداوة قوم من أهليكم وأقاربكم وأصدقائكم بسبب منعهم اياكم عن التجريد والرياضة فى السلوك (ان تعتدوا) عليهم باضرارهم ومقتهم وارادة الشربهم فانه أضربكم فى السلوك من منعهم اياكم (وتعاونوا على البر والتقوى) بتدبير تلك القوى وسياستها بالاحسان اليها بحقوقها ومنعها عن حظوظها أو بمراعاة الاهلين والاقارب والاصدقاء بمواساتهم والاحسان اليهم والمعروف فى حقهم مع مخالفتهم الى ما يمنعكم عنه والاجتناب عن ذلك كما قال تعالى فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا (واتقوا الله) واجعلوه وقاية لكم فى هذه الامور واحذروه فى خلافها (ان الله شديد العقاب) يعاقبكم بالصد والحرمان (حرمت عليكم الميتة) هذه هى الامور المستثناة من أنواع التمتعات المحللة وهى الميتة أى خمود الشهوة التى هى رذيلة التفريط المنافية للعفة كالخنوثة والعجز عن الاقدام على القدر الضرورى من التمتعات والتمتع بفقدان اعتدال القوة الشهوانية على ما يفعله الخصائى و بعض المعتزلين

ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة

والمتقشفين والمتزهدين بالطبع القاصرين عن السلوك لنقصان
الاستعدادات (والدم) أى التمتع بهوى النفس فى الاعمال فان
مزج الهوى وشوبه يفسد الاعمال كلها (ولحم الخنزير) ووجوه
التمتعات الحاصلة بالحرص والشره فان قوة الحرص أخبث القوى
وأسدها الطرق الكمال والنجاة (وما أهل لغير الله به) أى الرياضات
والاعمال بالرياء وكل ما يفعل لغير الله فان كسر النفس وقمعها ومخالفتها
لا يكون فعلا جميلا وفضيلة ومعينا فى السلوك الا اذا كان لله فاما
اذا كان لغير الله فهو شرك والشرك أكبر الكبائر (والمنخنقة)
أى حبس النفس عن الرذائل ومنعها عن القبائح بحصول صور
الفضائل وصدور الافعال الحسنة صورة مع كون الهوى فيها فان
الافعال النفسية انما تحسن بقمعها وقهرها لله وخروج الهوى
الذى هو قوتها وحياتها عنها وقيامها بارادة القلب كخروج الدم
الذى هو قوة الحيوان وحياته منه بذبحه لله (والموقوذة) أى صدور
الفضائل فى الظاهر عن النفس مع كره منها واجبار عليها (والمتردية)
التى تتعلق بالتفريط والنقصان والميل الى الجهة السفلية وانحطاط
النفس عن الهمم العلية والدرجة القوية (والنطيحة) التى تصدر
عن خوف وقهر من مثله كالعفاف الحاصل بواسطة زجر المحتسب
وخوف الفضيحة (وما أكل السبع) كفضائل العفة التى تحصل
لشدة القوة الغضبية من الانفة والحمية واستيلاء الغضب فان
الغضب اذا استولى منع الشدة عن فعلها أو لقهر من قهار كالملك
والامير (الا ما ذكيتم) الا ما قرنت واعتادت وانقادت لكم بعد قهر
من غير فكانت تصدر عنها الفضائل بارادة قلبية من غير مزج
الهوى (وما ذبح على النصب) ما يفعل بناء على العادات التى يجب
رفعها الا لغرض عقلى أو شرعى (وأن تستقسموا بالازلام) وأن
تطلبوا السعادات والكمالات بالرسوم والطوالع اتكالا على ماقضى

والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام

الله وقدروتتركوا السعي والجد في الطلب وتجعلوا ذلك علة للتقصير بان تقولوا ليس لنا نصيب فيها ولو كان لنا نصيب لحصل فانه ربما كان مجرد تعليل وقد علق في القدر كماله بسعيه فانه لم يطلع على ذلك (ذلكم فسق) خروج عن الدين الذي هو طريق الحق (اليوم) أي وقت حصول الكمال بتمرن النفس بالفضائل وتثبتها في العزائم (يئس الذين كفروا) أي محجبوا من قوى نفوسكم أو من أبناء جنسكم وأهل جلدتكم من الطبيعيين والمتزندقين (من دينكم) أي من ان يصدوكم عن طريق الحق (فلا تخشوهم) فانهم يستولون عليكم بعد ذلك (واخشوني) بان لا تقفوا عند تجلي صفة من صفاتي وتهيبوا عظمة ذاتي حتى تصلوا الى مقام الفناء (اليوم أكملت لكم دينكم) ببيان الشعائر وكيفية السلوك (وأتممت عليكم نعمتي) بالهداية الى (ورضيت لكم) الاستسلام والانقياد بالانمحاء عند تجليات الافعال والصفات أو اسلام الوجه للفناء عند تجلي الذات (دينا فمن اضطر) الى أمر من هذه الامور المحرمة التي عددناها (في مخمصة) في هيجان شديد من النفس وغلبة لظهور صفة من صفاتها (غير متجانف لاثم) غير منحرف عن الدين والوجهة الى رذيلة مانعة لقصده منه وعزيمة (فان الله غفور) يستر ذلك عنه بنور صفة من صفاته تقابلها (رحيم) يرحم بمداد التوفيق لاظهار الكمال ورفع موانعه (قل أحل لكم الطيبات) من الحقائق والمعارف الحقية والفضائل العلمية التي تحصل لكم بعقولكم وقلوبكم وأرواحكم (وما علمتم) من جوارح حواسكم الظاهرة والباطنة وسائر قواكم وآلاتكم البدنية في اكتساب الفضائل والآداب مكلبين (تعلمونهن مما علمكم الله) من علوم الاخلاق والشرائع التي تبين طريق الاحتظاء من الحظوظ على وجه العدالة (فكلوا مما أمسكن عليكم) مما حصلن لكم بتعليمكم على ما ينبغي بنية وارادة قلبية

ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم

وغرض صحيح يؤدى الى كمال الشخص أو النوع لايحسن ويشين ويترتب عليه عملهن وحرصهن لطلب لذتهن وشهوتهن (واذكروا اسم الله عليه) وأحضروا بقلوبكم أنها للصورة الانسانية الكاملة تقصد وتراد لا لغرض آخر واجعلوا الله وقاية لكم فى فعلها حتى تكون حسنة (ان الله سريع الحساب) يحاسبكم بها فى آن لا فى أزمنة لحصول هيآتها فى أنفسكم عند ارتكابها (يا أيها الذين آمنوا) الايمان العلمى (اذا قمتم) انبعثتم عن نوم الغفلة وقصدتم الى صلاة الحضور والمناجاة الحقيقية والتوجه الى الحق (فاغسلوا وجوهكم) أى طهروا وجود قلوبكم بماء العلم النافع الطاهر المطهر من علم الشرائع والاخلاق والمعاملات التى تتعلق بازالة الموانع عن لوث صفات النفس (وأيديكم) أى وقدركم عن دنس تناول الشهوات والتصرفات فى مواد الرجس (الى المرافق) الى قدر الحقوق والمنافع (وامسحوا برؤسكم) بجهات أرواحكم عن قتام كدورة القلب وغبار تغيره بالتوجه الى العالم السفلى ومحبة الدنيا بنور الهدى فان الروح لا يتكدر بالتعلق بل يحتجب نوره عن القلب فيسود القلب ويظلم ويكفى فى انتشار نوره صقل الوجه العالى من القلب الذى اليه فان القلب ذو وجهين أحدهما الى الروح والرأس ههنا اشارة اليه والثانى الى النفس وقواها فأحرى بالرجل ان تكون اشارة اليه (وأرجلكم) وجهات قواكم الطبيعية البدنية بنفض غبار الانهماك فى الشهوات والافراط فى اللذات (الى الكعبين) الى حد الاعتدال الذى يقوم به البدن فعلى هذا من انهمك فى الشهوات وأفرط فى اللذات احتاج الى غسلها بماء علم الاخلاق وعلم الرياضات حتى ترجع الى الصفاء الذى يستعد به القلب للحضور والمناجاة ومن قرب حوضه فيها من الاعتدال كفاه المسح ولهذا مسح من مسح وغسل من غسل (وان كنتم جنبا) بعداء عن الحق

واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا

تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمت الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة

بالانجذاب الى الجهة السفلية والاعراض عن الجهة العلوية والميل الكلي الى النفس (فاطهروا) بكليتكم عن تلك الهيئة المظلمة والصفة الخبيثة الموجبة للبعد والاحتجاب (وان كنتم مرضى) الى آخره مكرر (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) من ضيق ومشقة بكثرة المجاهدات والمكابدات (ولكن يريد) أن يطهركم من الهيئات المظلمة والصفات الخبيثة (وليتم نعمته عليكم) بالتكميل (ولعلكم تشكرون) نعمة الكمال بالاستقامة والقيام بحق العدالة عند البقاء بعد الفناء (نعمت الله عليكم) بالهداية الى طريق الوصول (وميثاقه) أي عقود عزائمه المذكورة اذ قبلتموها من معدن النبوة بصفاء الفطرة (هو أقرب للتقوى) أي العقل أقرب للتجرد عن ملابس صفات النفس واتخاذ صفات الله تعالى وقاية لانه أشرف الفضائل الذي اذا حصل تبعه الجميع (واتقوا الله) واجعلوه وقاية لكم في صدور العدل منكم فان منبع الكمالات والفضائل ذاته تعالى (ان الله خبير بما تعملون) أنه من صفات نفوسكم أو منه (وعد الله الذين آمنوا) منكم بالتوحيد العلمي (وعملوا الصالحات) التي توصلهم الى التوحيد العيني وتعدهم لذلك (لهم مغفرة) من صفاتهم (وأجر عظيم) من تجليات صفاته تعالى (اذ هم قوم) من قوى نفوسكم المحجوبة وصفاتها (أن يبسطوا اليكم أيديهم) بالاستيلاء والقهر والاستعلاء لتحصيل مآربها وملاذها فمنعها عنكم بما أراكم من طريق التطهير والتنزيه (واتقوا الله) واجعلوه وقاية في قهرها ومنعها (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) برؤية الافعال كلها منه (ميثاق بني اسرائيل) هو العهد المذكور والنقباء الاثنا عشر هم الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والقوة العاقلة النظرية والعاقلة العملية (وقال الله اني معكم) أي في العقد اللاحق أوفقكم وأعينكم لئن قمتم بحقوق التزكية والتحلية من

الاعراض عن السعادات البدنية بالعبادة وترك السعادات الخارجية بالزهد وايثار الثالثة التي هي الايمان برسل العقل والالهامات والافكار الصائبة والخواطر الصادقة من الروح والقلب وامداد الملكوت وتعزيرهم أي تعظيمهم بتسليطهم على شياطين الوهم وتقويتهم ومنعهم وساوسها والقاء الوهميات والخياليات والخواطر النفسانية (وأقرضتم الله قرضا حسنا) بالبراءة من الحول والقوة والعلم والقدرة الى الله بالجملة من الافعال والصفات كلها ثم من الذات بالمحو والفناء واسلامها الى الله (لا كفرن عنكم سيئاتكم) أي وجودات هذه الثلاث التي هي حجبكم وموانعكم عنكم (ولادخلنكم جنات) من أفعالي وصفاتي وذاتي (تجري من تحتها الانهار) علوم التوكل والرضا والتسليم والتوحيد وبالجملة علوم تجليات الافعال والصفات والذات فمن احتجب بعد ذلك العهد وبعث النقباء منكم (فقد ضل) السبيل المستقيم بالحقيقة (قاسية) قست باستيلاء صفات النفس عليها وميلها الى الامور الارضية الجاسية الصلبة فحجبت عن أنوار الملكوت والجبروت التي هي كلمات الله واستبدلوا اقوى نفوسهم بها واستعملوا وهمياتهم وخيالاتهم بدل معارفها وحقائقها من المعاني المعقولية أوخلطوها بها وذلك هو تحريف الكلم عن مواضعه (ونسوا حظا) أي نصيبا وافرا مما أوتوه في العهد السابق من الكمالات الكامنة في استعدادهم بالقوة فذكروا به في العهد اللاحق (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) أي على نقض عهد ومنع أمانة لاستيلاء صفات النفس والشيطان عليهم وقساوة قلوبهم (المحسنين) الذين يشاهدون ابتلاء الله اياهم فلا يقابلونهم بالعقاب فيستعملون معهم الصفح والعفو (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء) أي ألزمناهم ذلك لتخالف دواعي قواهم السبعية والبهيمية والشيطانية

وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء

الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب * (١٧٧) * و يعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت أحدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ٢٣ ل مح التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون

وميلهم الى الجهة السفلية الموجب للتضاد والتعاند لاحتجابهم عن نور التوحيد وبعدهم عن العالم القدسى الذى فيه المقاصد كلية لا تقتضى التجاذب والتعاند الى وقت قيامهم بظهور نور الروح والقيامة الكبرى بظهور نور التوحيد (ينبئهم الله) بعقاب ما صنعوا عند الموت وظهور الحرمان والخسران بظهور الهيئات القبيحة المؤذية الراسخة فيهم (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح) بأن حصروا الالوهية فيه وقيدوا الاله بتعينه (أن يهلك المسيح ابن مريم) الى قوله (جميعا) بالافناء فى التوحيد والطمس فى عين الجمع كما قال كل شئ هالك الا وجهه (ولله ملك السموات) أى عالم الارواح (والارض) عالم الاجساد (وما بينهما) من الصور والاعراض كلها ظاهرة وباطنة وأسماؤه وصفاته وافعاله (ادخلوا الارض المقدسة) أى حضرة القلب التى هى مقام تجلى الصفات فانه بالنسبة الى سماء الروح أرض (كتب الله لكم) عين لكم فى القضاء السابق وأودع فى استعدادكم الوصول اليها والمقام بها (ولا ترتدوا على أدباركم) فى الميل الى مدينة البدن والاقبال عليه بتحصيل مآربه ولذاته وطلب موافقته وتزيين هيئاته فانه مقام خلف مقامكم وأدنى وأسفل من رتبتكم (فتنقلبوا خاسرين) باستبدال ظلمات البدن بأنوار القلب وخبائثه بطيباته (ان فيها قوما جبارين) من سلطان الوهم وامراء الهوى والغضب والشهوة وسائر صفات النفس الفرعونية أخذوها عنوة وقهرا واستولوا عليها مستعلين يجبرون كلا على هواهم مالنا بهم يدان ولا نقدر على مقاومتهم قالوا ذلك لاعتيادهم باللذات الطبيعية والشهوات الجسمانية وغلبة الهوى عليهم فلم يقدروا على الرياضة وقمع الهوى وكسر صفات النفس بالمجاهدة (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها) أى يصرفهم الله عنها بلا رياضة منا ومجاهدة أو ينصرفوا بالطبع مع حالته أو يضعفوا عن الاستيلاء كما فى الشيخوخة

مع امتناع دخولهم فيها حينئذ (قال رجلان من الذين يخافون) كانا
من النقباء الاثنى عشر وهم العقل النظرى والعقل العملى يخافون
سوء عاقبة ملازمة الجسم ووبال العقوبة بهيئاته المظلمة (أنعم الله
عليهما) بالهداية الى الطريق المستقيم والدين القويم (ادخلوا عليهم
الباب) باب قرية القلب وهو التوكل بتجلى الافعال كما ان باب قرية
الروح هو الرضا (فاذا) دخلتم مقام التوكل الذى هو باب القرية
(فانكم غالبون) بخروجكم عن أفعالكم وعن أحوالكم وبكونكم
فاعلين بالله واذا كان الحول والقوة بالله يهرب شيطان الوهم والتخيل
والهوى والغضب منكم فغلبتم عليهم ويدل على ان الباب هو التوكل
قوله (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) بالحقيقة اذ الايمان
بالغيب عن المؤمن به أقل درجات حضور تجلى الافعال (قالوا
ياموسى) أى أصروا على ابائهم وامتناعهم عن الدخول (فاذهب
أنت وربك) أى ان كنت نبيا فادفعهم عنا بقوة نفسك واقمع الهوى
وتلك القوى فينا بلا رياضة ومجاهدة منا وسل ربك يدفعها عنا كما
يقول الشطار والوغود عند موعظتك اياهم وزجرك وتهديدك لهم
ادفع بهمتك عنا هذه الشقاوة اما استهزاء وعنادا واما جدا واعتقادا
(انا ههنا قاعدون) ملازمون مكاننا فى مقام النفس معتكفون على
هوى نفوسنا ولذات أبداننا كما قالوا حطا سمقاثا (قال فانها محرمة
عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض) هى مدة بقائهم فى مقام
النفس أى بقوا فى تيه الطبيعة يتحيرون أربعين سنة الى قرية
القلب فان دخول مقام القلب مع استيلاء جبابرة صفات النفس
عليه حرام ممتنع ولهذا قال بلغ أشده وبلغ أربعين سنة فانه وقت
البلوغ الحقيقى وقيل فى قصة التيه انهم كانوا يسيرون جادين طول
النهار فى ستة فراسخ فاذا أمسوا كانوا على المقام الذى ارتحلوا عنه
أى كان سعيهم فى تحصيل المنافع الجسمانية والمباغى البدنية المحصورة

قال رجلان من الذين يخافون
أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم
الباب فاذا دخلتموه فانكم
غالبون وعلى الله فتوكلوا ان
كنتم مؤمنين قالوا ياموسى انا
لن ندخلها أبدا ماداموا فيها
فاذهب أنت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون قال رب انى
لا أملك الا نفسى وأخى فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين
قال فانها محرمة عليهم أربعين
سنة يتيهون فى الارض

فى الجهات الست ولم يخرجوا عن الجهات بالتجرد فكانوا على المقام الاول لعدم توجههم الى سمت القلب بطلب التجرد والتنزه عن الهيئات البدنية والصفات النفسانية وكان ينزل من السماء بالليل عمود من نار يسيرون و ينتفعون بضوئه أى ينزل عليهم نور عقل المعاش من سماء الروح فيهتدون به الى مصالحهم وقيل من نار لانه عقل مشوب بالوهم ليس عقلا صرفا والالاهتدوا به الى طريق القلب وأما الغمام والمن والسلوى فقدمر ذكرها وتأويلها وقيل كان على كل مولود ولد فى التيه قميص بقدر قامته يزيد بزيادته يعنون به لباس البدن والله أعلم وان شئت ان تطبق القصة على حالك أولت موسى بالقلب وهرون بالروح فانه كان أخاه الاكبر ولهذا قال هو أفصح منى لسانا و بنى اسرائيل بالقوة الروحانية والارض المقدسة بالنفس المطمئنة ثم أجريت القصة بحالها الى آخرها (فلاتأس) أى لاتهتم بهدايتهم ولاتغتم على عقوبتهم فانهم فسقوا وخرجوا عن طريق القلب بهواهم وطغيانهم (واتل عليهم نبأ ابنى آدم) القلب للذين هما هابيل القلب وقابيل الوهم اذ كان لكل منهما توأمة اما توأمة العقل فالعاقلة العلمية المدبرة لامور المعاش والمعاد بالآراء الصلاحية المقتضية للاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة المستنبطة لانواع الصناعات والسياسات وأما توامة الوهم فالقوة المتخيلة المتصرفة فى المحسوسات والمعانى الجزئية لتحصيل الآراء الشيطانية فأمر آدم القلب بتزويج الوهم توامة العقل التى هى العاقلة العلمية لتتسلط عليه بالقياسات العقلية البرهانية وتدربه بالرياضات الاذعانية والسياسات الروحانية وتسخره للعقل فيطيع أب القلب و يحسن اليه و يبره بأنواع الرجاء الصادقة و يعينه فى الاعمال الصالحة و يمتنع من عقوقه بالتسويلات والتزينات الشيطانية الفاسدة واغراء النفس عليها بالهيئات الفاسقة

فلاتأس على القوم الفاسقين
واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق

والافعال السيئة وتزويج العقل توأمة الوهم ليجعلها صالحة ويمنعها عن شهوات التخيلات الفاسدة وتهيج أحاديث النفس الكاذبة فيستريح أبوهامنها ويستعملها فى المعقولات والمحسوسات والمعانى الكلية والجزئية فتصير مفكرة عاملة فى تحصيل العلوم فينتفع أبوها فحسد قابيل الوهم هابيل العقل لكون توأمته أجمل عنده وأحب لمناسبتها اياه فأمر أبوهما القلب بأن يقرب كل واحد منهما قربانا أى نسكا يتقرب به الى الله بافاضة النتيجة وافناء صورة القياس وقبول الصورة المعقولة الكلية المطابقة لما فى نفس الامر التى هى نسيكته التى يتقرب بها الى الله منه وعدم قبول قربان الوهم الذى هو صورة المغالطة أو الصورة الموهومة الجزئية امتناع اتصال العقل به بافاضة النتيجة اذ لا نتيجة لها أو امتناع قبول الصورة الوهمية اذ لا تطابق ما فى نفس الامر فزاد حسده عليه (فقال لاقتلنك) أى لما ازداد قرب العقل من الله وبعده عن رتبة الوهم فى مدركاته وتصرفاته كان الوهم أحرص على ابطال عمله ومنعه عن فعله كما ترى فى التشكيكات الوهمية ومعارضاته العقل فى تحصيل المطالب النظرية العميقة الغور وقتله عبارة عن منعه عن فعله وقطع مدد الروح ونور الهداية الذى به حياة العقل عنه (من المتقين) الذين يتخذون الله وقاية فى صدور الخيرات منهم أو يحذرون آثام الهيئات المظلمة البدنية والاكاذيب الباطلة والاضاليل المغوية والاهواء المردية والتسويلات المهلكة (ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك) لانى لا أبطل أعمالك التى هى شديدة فى مواضعها من المحسوسات ولا أقطع عنك حياتك التى هى مدد النفس والهوى ولا أمنعك عن فعلك الخاص بك اذ العقل يعلم ان المصالح الجزئية وأحكام المحسوسات والمعانى الجزئية المعلقة بها وترتيب أسباب المعاش كلها لا تحصل ولا تتيسر الا بالوهم ولولا الرجاء وحصول الامانى والامال

اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلنى

الصادرة عن الوهم لم يتيسر لاحد ما تمعش به (انى أخاف الله رب العالمين) لانى أعرفه وقال انما يخشى الله من عباده العلماء واعلم بأنه انما خلقك لشأن وأوجدك لحكمة فلا أتعرض له فى ذلك (انى أريد أن تبوء) باثم قتلى واثم قتلك من الآراء الباطلة والتصورات الفاسدة التى لم يتقبل قربانك لاجلها (فتكون من أصحاب) نار الحجبة والحرمان (وذلك جزاء الظالمين) الواضعين الاشياء فى غير موضعها كوضعك الاحكام الحسية فى المعقولات (فطوعت) فسهلت وسولت (له نفسه قتل أخيه فقتله) بمنعه عن افعاله الخاصة وحجبه عن نور الهداية (فأصبح من الخاسرين) لتضرره باستيلائه على العقل واستبدال ضلالته وخطئه بهداية العقل وصوابه فان الوهم اذا انقطع عن معاضدة العقل حمل النفس بأنواع التسويلات والتزيينات على اقدام أمور يتضرر به النفس والبدن جميعا كالاسرافات المذمومة من باب اللذات البهيمية والسبعية مثل شدة الحرص فى طلب المال والجاه والافراط فيضعف الوهم أيضا أو يبطل (فبعث الله) غراب الحرص (يبحث فى) أرض النفس (ليريه كيف يوارى سوأة أخيه) أى الوهم اذ قطع العقل عن نور الهداية وحجبها عن السير فى العالم العلوى لتحصيل الكمال وطلب سعادة المآل تحير فى أمره فانبعث الحرص فهداه فى تيه الضلالة وأراه كيف يوارى ويدفن عورته أى جثته المقتولة التى حملها الوهم على ظهره حتى أنتنت فصار عقل المعاش فى تراب الارض وهو صورة العقل المنقطع عن حياة الروح المشوب بالوهم والهوى المحجوب عن عالمه فى ظلمات ارض النفس المدفون فيها تأكله ديدان القوى الطبيعية باستعمالها فى تحصيل لذاتها ومطالبها (أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب) الذى دفن فرخه أى داعيته أو كماله فى أرض النفس بافناء ما يحصل له وكتمانه فيها (فأوارى سوأة أخى) باخفائها

ما أنا بباسط يدى اليك لا قتلك انى أخاف الله رب العالمين انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه قال ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى

فأصبح من النادمين من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون انما جزاء *(١٨٢)* الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ماتقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير يا أيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ

فى ظلمة النفس فاتفع بها (فاصبح من النادمين) عند الخسران وحصول الحرمان (فكأنما قتل الناس جميعا) لان كل شخص يشتمل على مايشتمل عليه جميع افراد النوع وقيام النوع بالواحد كقيامه بالجميع فى الخارج ولا اعتبار بالعدد فان النوع لايزيد بحسب الحقيقة بتعدد الافراد ولا ينقص بانحصاره فى شخص (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بالتزكية (وابتغوا اليه الوسيلة) بالتحلية (وجاهدوا فى سبيله) بمحو الصفات والفناء بالذات (لعلكم تفلحون) من ظهور بقايا الصفات والذات (ما فى الارض) أى ما فى الجهة السفلية لانها أسباب زيادة الحجاب والبعد ولا يجمع ثمة الا فى الجهة العلوية من المعارف والحقائق النورية (وأنزلنا اليك الكتاب) علم الفرقان الذى هو ظهور تفاصيل كمالك (بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب) أى علم القرآن وهو العلم الاجمالى الثابت فى استعدادك وحافظا عليه بالاظهار أو لما بين يديه العلوم النازلة على الانبياء السابقين زمانا فان الغالب على موسى عند الرجوع الى البقاء عند الفناء بالوجود الموهوب قوة النفس وسلطانها ولهذا بطش بأخيه كما قال تعالى وأخذ براس أخيه يجره اليه وقال عند طلب التجلى أرنى أنظر اليك فكان أكثر التوراة علم الاحكام الذى يتعلق بأحوال النفس وتهذيبها ودعوته الى الظاهر والغالب على عيسى قوة القلب ونوره ولهذا تجرد عن ملابس الدنيا وأمر بالترهب وقال لبعض أصحابه اذا لطمت فى خدك فأدر الخد الآخر لمن لطمك وكان أكثر الانجيل علم تجليات الصفات والاخلاق والمواعظ والنصائح التى تتعلق بأحوال القلب وتصفيته وتنويره ودعوته الى الباطن والغالب على محمد عليه الصلاة والسلام سلطان الروح ونوره فكان جامعا لمكارم الاخلاق متمما لها عادلا فى الاحكام متوسطا فيها وكان القرآن شاملا لما فى الكتابين من العلوم والاحكام والمعارف مصدقا

أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون
للكذب أكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان
حكمت فاحكم بينهم بالقسط * (١٨٣) * ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها
حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك
وما أولئك بالمؤمنين انا أنزلنا
التوراة فيها هدى ونور يحكم
بها النبيون الذين أسلموا للذين
هادوا والربانيون والاحبار بما
استحفظوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء فلا تخشوا الناس
واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا
قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الكافرون وكتبنا
عليهم فيها أن النفس بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف
والاذن بالاذن والسن بالسن
والجروح قصاص فمن تصدق
به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما
أنزل الله فأولئك هم الظالمون
وقفينا على آثارهم بعيسى بن
مريم مصدقا لما بين يديه من
التوراة وآتيناه الانجيل فيه
هدى ونور ومصدقا لما بين يديه
من التوراة وهدى وموعظة
للمتقين وليحكم أهل الانجيل
بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما
أنزل الله فأولئك هم الفاسقون
وأنزلنا اليك الكتاب بالحق
مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما
كنتم فيه تختلفون وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل

له حافظا عليه مع زيادات في التوحيد والمحبة ودعوته الى التوحيد
(فاحكم بينهم بما أنزل الله) من العدل الذي هو ظل المحبة التي هي
ظل الوحدة التي انكشفت عليك (ولا تتبع أهواءهم) في تغليب
أحد الجانبين اما الظاهر واما الباطن (عما جاءك من الحق) من
التوحيد والمحبة والعدل فان التوحيد يقتضي المحبة والمحبة العدل
ويقع ظله من سماء الروح على القلب بالمحبة وعلى النفس بالعدالة
(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) موردا كورد النفس ومورد
القلب ومورد الروح وطريقا كعلم الاحكام والمعاملات التي تتعلق
بالقلب وسلوك طريق الباطن الموصل الى جنة الصفات وعلم
التوحيد والمشاهدة الذي يتعلق بالروح وسلوك طريق الفناء الذي
يوصل الى جنة الذات (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) موحدين
على الفطرة الاولى متفقين على دين واحد (ولكن) ليظهر عليكم
ما آتاكم بحسب استعداداتكم على قدر قبول كل واحد منكم
فتتنوع الكمالات (فاستبقوا الخيرات) أي الامور الموصلة
الى كمالكم الذي قدر لكم بحسب استعدادكم المقربة اياكم اليه
باخراجه الى الفعل (الى الله مرجعكم جميعا) في عين جمع الوجود
على حسب المراتب لا عين جمع الذات (فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون) أي يظهر عليكم ما اختلفتم فيه بحسب اختلاف
استعداداتكم من طلب احدى الجنان الثلاث والوصول اليها
والحرمان بموانعها التي احتجبتم بها عما في استعدادكم من الكمال
(ببعض ذنوبهم) ذنوب اليهود حجب الافعال وذنوب النصارى حجب
الصفات ففسق اليهود هو الخروج عن حكم تجليات الافعال الالهية
برؤية النفس أفعالها وفسق النصارى خروجهم عن حكم تجليات
الصفات الحقانية برؤية النفس صفاتها واحتجابها بها كما ان فسق
المحمديين هو الالتفات الى ذواتهم والخروج عن حكم الوحدة

الله اليك فان تولوا فاعلم أنما
يريد الله أن يصيبهم ببعض
ذنوبهم وان كثيرا من الناس
لفاسقون أفحكم الجاهلية
يبغون ومن أحسن من الله
حكما لقوم يوقنون يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى أولياء بعضهم
أولياء بعض ومن يتولهم منكم
فانه منهم ان الله لا يهدى القوم
الظالمين فترى الذين فى قلوبهم
مرض يسارعون فيهم يقولون
نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى
الله أن يأتى بالفتح أو أمر من
عنده فيصبحوا على ما أسروا
فى أنفسهم نادمين ويقول
الذين آمنوا أهؤلاء الذين
أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم
لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا
خاسرين يا أيها الذين آمنوا من
يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه
أذلة على المؤمنين أعزة على
الكافرين يجاهدون فى سبيل
الله ولا يخافون لومة لائم ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله
واسع عليم انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا

الذاتية (أفحكم الجاهلية يبغون) أى ما يطلبون بجهلهم الاحكام صادرا عن مقام النفس بالجهل لا صادرا عن علم الهى (من يرتد) من يرجع عن طريق الحق الى الاحتجاب ببعض الحجب أى حجاب كان وخرج عنه فهو من المردودين لا من أهل المحبة ولا ينثلم ولا ينتقص دين الحق بارتداده فان الله سوف يأتى بقوم يحبهم بحسب العناية الاولى لا لعلة بل لذواتهم ويحبون ذاته لا لصفة من صفاته ككونه لطيفا أو رحيما أو منعما فان محبة الصفات تتغير باختلاف تجلياتها ومن يحب اللطيف لم تبق محبته اذا تجلى بصفة القهر ومن يحب المنعم انمحت محبته اذا تجلى بصفة المنتقم وأما محبة الذات فهى باقية ببقائها لا تتغير باختلاف التجليات فيحب محبها القهار عند القهر كما يحب اللطيف عند اللطف ويحب المنتقم حالة الانتقام كما يحب المنعم حالة الانعام فلا تتفاوت فى الرضا وعدمه ولا تختلف محبته فى أحواله ويشكر عند البلاء كما يشكر عند النعماء وأما من يحب المنعم فلا يشكر عند البلاء بل يصبر ومثل هذه المحبة يلزم المحبة الاولى التى هى لله لاوليائه فيحبونه بحبه اياهم والا فمن أين لهم المحبة لله يا للتراب ورب الارباب (أذلة على المؤمنين) لينين حانين عليهم عطوفين فى تواضعهم لهم لمكان الجنسية الذاتية ورابطة المحبة الازلية والمناسبة الفطرية بينهم (أعزة) أشداء غلاظ (على) المحجوبين لاضداد ماذكر (يجاهدون فى سبيل الله) بمحو صفاتهم وافناء ذواتهم التى هى حجب مشاهداتهم (ولا يخافون لومة لائم) من نسبتهم الى الاباحة والزندقة والكفر وعذلهم بترك الدنيا ولذاتها بل بترك الآخرة ونعيمها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام اعبدوا الله لا لرغبة ولا لرهبة فهم من الفتيان الذين قيل فيهم

وإذا الفتى عرف الرشاد لنفسه * هانت عليه ملامة العذال

(انما وليكم الله ورسوله) والمؤمنون لاهم لتنافى الحقيقى بينكم

الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم
الغالبون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
والكفار أولياء واتقوا الله *(١٨٥)* ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا
ذلك بأنهم قوم لا يعقلون قل
يا أهل الكتاب هل تنقمون منا
الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا
وما أنزل من قبل وان أكثركم
فاسقون قل هل أنبئكم بشر من
ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت
أولئك شر مكانا وأضل عن
سواء السبيل واذا جاؤكم قالوا
آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم
قد خرجوا به والله أعلم بما
كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم
يسارعون في الاثم والعدوان
وأكلهم السحت لبئس ما كانوا
يعملون لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم
وأكلهم السحت لبئس ما كانوا
يصنعون وقالت اليهود يد الله
مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما
قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق
كيف يشاء وليزيدن كثيرا
منهم ما أنزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا وألقينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم
القيامة كلما أوقدوا نارا
للحرب أطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو أن
أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة
والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم

و بينهم أي يتولى الله ورسوله والمؤمنون اياكم أولا يتولى الله
وأولياءه من الرسول والمؤمنين المحجوبون للتضاد الحقيقي بينهم انما
يتولون الله ورسوله والذين آمنوا أنتم جمع أولا في اثبات ولايتهم
لله مطلقا ثم فصلها بحسب الظاهر فقال ورسوله والذين آمنوا
كما فعل في الشهادة في قوله شهد الله أنه لا اله الا هو (الذين) آمنوا
(يقيمون) صلاة الشهود والحضور الذاتي (ويؤتون) زكاة البقايا
(وهم راكعون) خاضعون في البقاء بالله بنسبة كمالاتهم وصفاتهم
الى الله كأمير المؤمنين عليه السلام النازل في حقه هذا القائل
لا اله الا الله بعد فناء الخلق لا المنتصبون في مقام الطغيان بنسبتها
الى أنفسهم (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) فهو من أهل
الله وان أهل الله (هم الغالبون) بالله (وترى كثيرا منهم يسارعون)
أي يقدمون على جميع الرذائل بالسرعة لاعتيادهم بها وتدربهم
فيها وكونها ملكات لنفوسهم فالاثم رذيلة القوة النطقية لانه
الكذب والعدوان رذيلة القوة الشهوية (ولو أن أهل الكتاب
آمنوا) آمنوا الايمان التوحيدي الحقيقي (واتقوا) واجتنبوا عن
شرك افعالهم وصفاتهم وذواتهم (لكفرنا عنهم سيئاتهم) من بقاياهم
(ولأدخلناهم) الجنات الثلاث (ولو أنهم أقاموا التوراة)
بتحقق علوم الظاهر والقيام بحقوق تجليات الافعال والمحافظات على
احكامها في المعاملات (والانجيل) بتحقق عنوان الباطن والقيام
بحقوق تجليات الصفات والمحافظة على احكامها (و) احكموا (ما
أنزل اليهم) من علم المبدا والمعاد وتوحيد الملك والملكوت من عالم
الربوبية الذي هو عالم الاسماء (لأكلوا من فوقهم) أي لرزقوا
من العالم العلوي الروحاني العلوم الالهية والحقائق العقلية
اليقينية والمعارف الحقانية التي بها اهتدوا الى معرفة الله ومعرفة
الملكوت والجبروت (ومن تحت أرجلهم) أي من العالم السفلي

منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله

الجسمانى العلوم الطبيعية والمدركات الحسية التى اهتدوا بها الى معرفة عالم الملك فعرفوا الله باسمه الظاهر والباطن بل بجميع الاسماء والصفات ووصلوا الى مقام التوحيدين المذكورين (منهم أمة مقتصدة) عادلة واصلة الى توحيد الاسماء والصفات (وكثير منهم) لم يصلوا الى توحيد الافعال بعد فضلا عن توحيد الصفات فساء عملهم لأنه من صفات نفوسهم فهو حجابهم الاكثف (وأرسلنا اليهم رسلا) على حسب مراتبهم فلما كانوا محجوبين من جميع الوجوه أرسلنا موسى لرفع حجاب الافعال والدعوة الى توحيد الملك فما هوته أنفسهم لان دعوته كانت مخالفة لهواها لضراوتها بافعالها وتبجحها بها او بلذاتها وشهواتها فكذبوه وعبدوا عجل النفس واعتدوا فى السبت وفعلوا ما فعلوا حتى اذا آمن به من آمن وبرز من حجاب الافعال حسب انه الكمال المطلق فأرسلنا عيسى برفع حجاب الصفات والدعوة الى الباطن وتوحيد الملكوت فما هوته أنفسهم لمخالفة دعوته هواها من حسبان الكمال فكذبوه وفعلوا ما فعلوا حتى اذا آمن به من آمن وبرز عن حجاب الصفات بقى على حاله حاسبا لنفسه الكمال المطلق فأرسلنا محمدا برفع حجاب الصفات والدعوة الى توحيد الذات فما هوته أنفسهم فكذبوه (وحسبوا أن لا تكون فتنة) شرك عند توحيد الافعال وظهور الدعوة العيسوية (فعموا) عن تجليات رؤية الصفات (وصموا) عن سماع علمها (ثم تاب الله عليهم) بفتح اسماع قلوبهم وأبصارها فتابوا فقبل توبتهم (ثم عموا وصموا) عند الدعوة المحمدية عن مشاهدة الوجه الباقى وسماع علم توحيد الجمع المطلق (والله بصير) بعملهم فى المقامات الثلاث ورد الدعوات وانكار الانبياء فيجازيهم على حسب حالهم (اعبدوا الله ربى وربكم) أى خصصوا اعبادتكم بالذات الموصوفة بجميع الصفات والاسماء التى هى الوجود المطلق ولا تعينوه باسم وصفة فان نسبة

ربوبيته

فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا انّ الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا * (١٨٧) * عما يقولون ليمسّنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين الله لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول

ربوبيته الى الكل سواء ومن حصر ألوهيته في صورة وخصصها باسم معين وكلمة معينة وصفة معينة فقد أثبت غيره ضرورة وجود ماسواه من الاسماء والصور والصفات ومن أثبت غيره فقد أشرك به ومن أشرك به (فقد حرّم الله عليه) جنة شهوده بذاته وصفاته وافعاله أي الجنة المطلقة الشاملة يعني فقد حجبه مطلقا (ومأواه) نار الحرمان لظلمه بالشرك (وما للظالمين من أنصار) ينصرونهم فينقذونهم من العذاب (لقد كفر) حجب (الذين قالوا انّ الله ثالث ثلاثة) واحد من جملة ثلاثة أشياء الفعل الذي هو ظاهر عالم الملك والصفة التي هي باطن عالم الملكوت والذات التي تقوم بها الصفة ويصدر عنها الفعل اذ ليس هو ذلك الواحد الذي توهموه بل الفعل والصفة في الحقيقة عين الذات ولا فرق الا بالاعتبار وما الله الا الواحد المطلق والا لكان بحسب كل اسم من أسمائه اله آخر فتتعدد الالهة سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (وان لم ينتهوا عما يقولون) من كون الصفة والفعل غير الذات (ليمسّنّ) المحجوبين (عذاب) مؤلم لقصورهم في العرفان مع كونهم مستعدين (أفلا يتوبون الى الله) بالرجوع عن اثبات التعدد في الله الى عين الجمع المطلق ويستغفرونه عن ذنب رؤية وجودهم ووجود غيرهم (والله غفور) يسترهم بذاته (رحيم) يرحمهم بكمال العرفان والتوحيد (مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا) اذ لا فعل له فيضر أو ينفع بل لا وجود فضلا عن الفعل وقال مالا يملك دون من وان كان المراد عيسى للتنبيه على انه شيء يعتبر اعتبارا من حيث تعينه ولا وجود له حقيقة (قد ضلوا من قبل) بالاحتجاب عن أنوار الصفات (وأضلوا كثيرا وضلوا) الآن (عن سواء السبيل) طريق الوحدة الذاتية التي هي الاستقامة الى الله (لتجدن) الى آخره الموالاة والمعاداة انما يكونان بحسب المناسبة والمخالفة فكل من والى احدا دلّ على رابطة جنسية بينهما وكل من

عاداه دل على مباينة ومضادة بينهما ولما كان اليهود محجوبين عن الذات والصفات ولم يكن لهم الا توحيد الافعال كانت مناسبتهم مع المحجوبين المشركين مطلقا اقوى من مناسبتهم مع المؤمنين الموحدين مطلقا ولما كان النصارى برزوا من حجاب الصفات ولم يتولهم الاحجاب الذات كانت مناسبتهم مع المؤمنين أقوى فلذلك كانوا أقرب مودة لهم من غيرهم والمشركون واليهود أشد عداوة لقوة حجابهم اما ترى كيف علل قربهم فى المودة بعلمهم وعبادتهم وعدم استكبارهم فان العبادة توصل الى جنة الافعال لتجردهم فيها عن افعال نفوسهم فاعلين ما أمر الله والعلم يوصل الى جنة الصفات لتنزههم به عن جنة النفوس والوصول الى مقام القلب الذى هو محل المكاشفة وقبول العلم الالهى وعدم الاستكبار يدل على انهم ما رأوا نفوسهم موصوفة بصفات العبادة والعلم ولا نسبوا فعلهم وعلمهم اليها بل الى الله والا لاستكبروا وأظهروا العجب (ترى أعينهم تفيض من الدمع) شوقا الى ما عرفوا من توحيد الذات لانهم كانوا أهل رياضة وذوق فهاجت نفوسهم بسماع الوحى وذكر والوحدة (مما عرفوا من الحق) بصفاته أو سمعوا من الحق كلامه فبكوا اشتياقا كما قال

و يبكى ان نأوا شوقا اليهم * و يبكى ان دنوا خوف الفراق

(آمنا) بالتوحيد الذاتى ايمانا عينيا فاجعلنا من (الشاهدين) الحاضرين الذين مقامهم الشهود الذاتى واليقين الحقى وايمانا علميا يقينيا فاجعلنا مع المعاينين (ومالنا لانؤمن) ايمانا حقيقيا بذاته وما جاءنا من كلامه أو لانؤمن بالله جمعا (وما جاءنا من الحق) تفصيلا (مع القوم الصالحين) الذين استقاموا بالبقاء بعد (جنات تجرى من تحتها الانهار) من التجليات الثلاث مع علومها (وذلك جزاء المحسنين) المشاهدين للوحدة فى عين الكثرة بالاستقامة فى الله (والذين حجبوا عن الذات (وكذبوا) بآيات الصفات (أولئك أصحاب)

ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين امنوا

لا تحرموا طيبات ما أحل الله *(١٨٩)* لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله

الحرمان الكلى فى جميع صفات النفوس (يا أيها الذين آمنوا) ايمانا علميا (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) من مكاشفات الاحوال وتجليات الصفات بتقصيركم فى السلوك (ولا تعتدوا) بطغيان النفس وظهورها بصفاتها واجعلوا ما رزقكم الله من علوم التجليات ومواهب الاحوال والمقامات غذاء قلوبكم سائغا طيبا واجعلوا الله وقاية لكم فى حصول تلك الكمالات بأن تروها منه وله لا منكم ولكم فتطغوا (ان كنتم) موحدين (وأطيعوا الله) بالفناء فيه فتنقادوا فيما يستعملكم فيه كالميت (وأطيعوا الرسول) بالبقاء بعد الفناء فتستقيموا فيه مراعين للتفصيل أحياء بحياته (واحذروا) ظهور البقاء حالة الاستقامة (فان توليتم فاعلموا) ان التقصير منكم وما على الرسول الا البلاغ لا الالزام (ليس على الذين آمنوا) الايمان الغيبى بتوحيد الافعال (وعملوا) بمقتضى ايمانهم اعمالا تخرجهم عن حجب الافعال وتصلحهم لرؤية افعال الحق حرج وضيق فيما تمتعوا به من أنواع الحظوظ اذا ما اجتنبوا بقايا أفعالهم واتخذوا الله وقاية فى صدور الافعال منهم (وآمنوا) بتوحيد الصفات (وعملوا) ما يخرجهم عن حجب الصفات ويصلحهم لمشاهدة التجليات الالهية بالمحو فيها (ثم اتقوا) بقايا صفاتهم واتخذوا الله وقاية فى صدور صفاته عليهم (وآمنوا) بتوحيد الذات (ثم اتقوا) بقية ذواتهم واتخذوا الله وقاية فى وجودهم بالفناء المحض والاستهلاك فى عين الذات وأحسنوا بشهود التفصيل فى عين الجمع والاستقامة فى البقاء بعد الفناء (والله يحب المحسنين) المشاهدين للوحدة فى عين الكثرة المراعين لحقوق التفاصيل فى عين الجمع بالوجود الحقانى (يا أيها الذين آمنوا) بالغيب (ليبلونكم الله) حال سلوككم واحرامكم لزيارة كعبة الوصول (بشئ) من الحظوظ يتيسر لكم ويتهيأ ما يتوصل به اليها (ليعلم الله) العلم التفصيلى التابع للوقوع الذى يترتب عليه جزاء (من يخافه) فى حالة

حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب

الغيبة فان الخوف لا يكون الا للمؤمنين بالغيب لتعلقه بالخطاب الذى هو من باب الافعال واما فى حالة الحضور فأما الخشية فبتجلى الربوبية والعظمة واما الهيبة فبتجلى الذات فالخوف من صفات النفس والخشية من صفات القلب والهيبة من صفات الروح (فمن اعتدى بعد ذلك) بارتكاب الحظوظ بعد الابتلاء (فله عذاب) مؤلم للاحتجاب بفعله عن الشوق (لا تقتلوا الصيد) لا ترتكبوا الحظوظ النفسانية فى حالة الاحرام الحقيقى ومن ارتكبه قصدا منه ونية بميل قوى من النفس وانجذاب اليه لا لامر اتفاقى أو رعاية خاطر ضيف أو صاحب (جزاء) أى فحكمه جزاء قهره تلك القوة التى ارتكب بها الحظ النفسانى من قوى النفس البهيمية بأمر يوازى ذلك الحظ (يحكم به ذوا عدل) من العاقلتين النظرية والعملية (منكم) أى من أنفسكم أو من شيوخكم أو من أصحابكم المقدمين السابقين يعينان كيفيته وكميته (هديا بالغ الكعبة) الحقيقية أى فى حال كون تلك القوة البهيمية هديا بافنائها فى الله ان كان صاحبها من الاقوياء مليا قادرا (أو كفارة) أى ستر بصدقة أو صيام يزيل ذلك الميل ويستر تلك الهيئة عن نفسه أو بايتاء حق تلك القوة والاقتصار عليه دون الحظ فانها مسكينة أو امساك عن افعال تلك القوة بقدر ذلك الحظ كيما يزول عنها الميل (ليذوق وبال أمره ومن عاد فينتقم الله منه) بالحجب والحرمان (والله عزيز) لا يمكن الوصول الى جناب عزه مع كدورات صفات النفس (ذو انتقام) يحجب بهيئة مظلمة وظهور صفة ووجود بقية كما قال تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام أنذر الصديقين بأنى غيور (أحل لكم صيد) بحر العالم الروحانى من المعارف والمعقولات والحظوظ العلمية فى احرام الحضرة الالهية (وطعامه) من العلم النافع الذى هو حق واجب تعلمه فى المعاملات والاخلاق تمتيعا (لكم) أيها السالكون لطريق الحق (وللسيارة)

فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفى الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة

المسافرين

المسافرين لسفر الآخرة المحرزين لارباح النعيم الباقى (وحرّم عليكم صيد) بر العالم الجسمانى من المحسوسات والحظوظ النفسانية * واجعلوا الله وقاية لكم فى سيركم لتسيروا به واجعلوا نفوسكم وقاية الله فى صدور الشرور المانعة منها وتيقنوا انكم (اليه تحشرون) بالفناء فى الذات فاجتهدوا فى السلوك ولا تقفوا مع الموانع وراء الحجاب (جعل الله) كعبة حضرة الجمع (البيت) المحرم من دخول الغير فيه كما قيل جل جناب الحق من ان يكون شريعة لكل وارد (قياما للناس) من موتهم الحقيقى وانتعاشا لهم به وبحياته وقدرته وسائر صفاته (والشهر الحرام) أى زمان الوصول وهو زمان الحج الحقيقى الذى يحرم ظهور صفات النفس فيه (والهدى) أى النفس المذبوحة بفناء تلك الكعبة (والقلائد) وخصوصا النفس القوية الشريفة الطيعة المنقادة فان التقرب بها أفضل وشأنها عند البقاء والقيام بالوجود الثانى والحياة الحقيقية أرفع (ذلك) أى جعل تلك الحضرة قياما لكم (لتعلموا) بعلمه عند القيام به (ان الله يعلم) حقائق الاشياء فى عالم الغيب والشهادة وعلمه محيط بكل شئ اذ لا يمكن احاطة علمكم بعلمه (اعلموا أن الله شديد العقاب) بالحجب لمن ظهر بصفة أو بقية حال الوصول أو ضرب بحظ أو اشتغل بغير حال السلوك وانتهك حرمة من حرماته (غفور) للتلوينات والفترات (رحيم) بهيئة الكمالات والسعادات التى لا يعلم قدرها الا هو (ما على الرسول الا) التبليغ لا الايصال (والله يعلم) سركم وعلانيتكم (ما تبدون) من الاعمال والاخلاق (وما تكتمون) من النيات والعلوم والاحوال هل تصلح للتقرب بها اليه وهل تستعدون بها للقائه أم لا (قل لا يستوى الخبيث) من النفوس والاعمال والاخلاق والاموال (والطيب) منها عند الله تعالى فان الطيب مقبول موجب للقرب والوصول والخبيث منها مردود موجب للبعد والطرد والحرمان (ولو

وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وأن الله بكل شئ عليم اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوى الخبيث والطيب

ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولى الالباب لعلكم تفلحون يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفى الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة *(١٩٢)* ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين

أعجبك) الخبيث بكثرته ووفوره لمناسبته للنفس وللاءمته لصفاتها فاجعلوا الله وقاية لكم فى الاجتناب عن الخبيث واختيار الطيب * يا كل من له لب أى عقل خالص عن شوب الوهم ومزج هوى النفس (لعلكم تفلحون) بالخلاص عن نفوسكم وصفاتها وخباثتها والوصول الى الله بالفناء فيه (يوم يجمع الله الرسل) فى عين الجمع المطلق أو عين جمع الذات (فيقول ماذا) أجابكم الامم حين دعوتموهم الى أى هل تطلعون على مراتبهم فى كمالاتهم التى توجهوا اليها فى متابعتكم (قالوا لا علم لنا) أى العلم كله لك جمعا وتفصيلا ليس لغيرك علم لفناء صفاتنا فى صفاتك (انك أنت علام الغيوب) فغيوب بواطننا وبواطنهم كلها علمك (نعمتى عليك) بالهداية الخاصة ومقام النبوة والولاية (وعلى والدتك) بالتطهير والتزكية والاصطفاء (تكلم الناس) فى مهد البدن (وكهلا) بالغا الى نور شيب الكمال بالتجرد عن البدن وملابسه (واذ علمتك) كتاب الحقائق والمعارف الثابتة فى اللوح المحفوظ بتأييد روح القدس وحكمة السلوك فى الله بتحصيل الاخلاق والاحوال والمقامات والتجريد والتفريد * والتوراة العلوم الظاهرة والاحكام المتعلقة بالافعال وأحوال النفس وصفاتها والانجيل العلوم الباطنة من علوم تجليات الصفات واحكامها واحكام أحوال القلب وصفاته واعماله (واذ تخلق) من طين العقل الهيولانى الذى هو الاستعداد المحض بيد التربية والحكمة العملية (كهيئة) طير القلوب الطائرة الى حضرة القدس لتجردها عن عالمها وكمالها (باذنى) اى بعلمى وقدرتى وتيسيرى عند تجلى صفات حياتى وعلمى وقدرتى لك وانصافك واستنبائى اياك (فتنفخ فيها) من روح الكمال حياة العلم الحقيقى بالتكميل والاضافة (فتكون طيرا) نفسا مجردة كاملة تطير الى جناب القدس بجناح العشق (وتبرئ الاكمه) المحجوب عن نور الحق (والابرص)

ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا

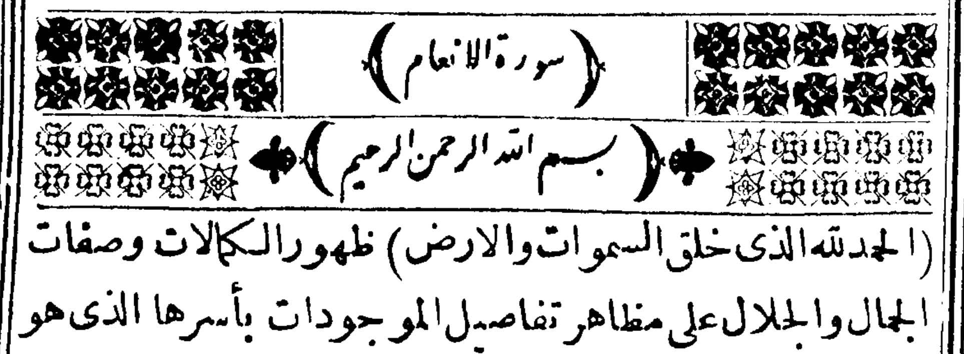
المعيب بمرض محبة الدنيا وغلبة الهوى (واذ تخرج) موتى الجهل
من قبور البدن وأرض النفس (باذنى واذ كففت بنى اسرائيل)
المحجوبين عن نور تجليات الصفات الجاهلين المضادين لك لجهلهم
بحالك ومقامك (عنك اذ جئتهم بالبينات) بالحجج والدلائل الواضحة
(فقال الذين) حجبوا (منهم) عن دين الحق (ان هذا الا سحر مبين)
لحيرتهم فيه (واذ أوحيت الى الحواريين) أى ألهمت فى قلوبهم
النورانيين الذين طهروا نفوسهم بماء المنافع والاعمال المزكية حتى
قبلوا دعوتك لصفاء نفوسهم وأحبوك بالارادة التامة لمناسبتهم اياك
بنور الفطرة وصفاء الاستعداد (أن آمنوا بى) ايمانا حقيقيا بتوحيد
الصفات والمحو (وبرسولى) برعاية حقوق تجلياتها على التفصيل
(قالوا آمنا واشهد) يا الهنا بعلمك الشامل المحيط بالكل أننا منقادون
لك مسلمين وجودات صفاتنا اليك (اذ قال الحواريون) اذ اقترح
عليك أصحابك فقالوا (هل يستطيع ربك) أى شاهدك من عالم
الربوبية فان رب كل واحد هو الاسم الذى يربه ويكمله ولا يعبد
أحد الا ما عرفه من عالم الربوبية ولا عرف الا ما بلغ اليه من المرتبة
فى الالوهية فيستفيض منه العلوم ويستنزل منه البركات ويستمد
منه المدد الروحانى ولهذا قالوا مع اقرارهم واسلامهم ربك ولم
يقولوا ربنا الان ربهم لا يستطيع (أن ينزل علينا مائدة من السماء)
شريعة من سماء عالم الروح تشتمل على أنواع العلوم والحكم
والمعارف والاحكام فيها غذاء القلوب وقوت النفوس وحياتها
وذوقها (قال اتقوا الله) احذروه فى ظهور صفات نفوسكم
واجعلوه وقاية لكم فيما يصدر عنكم من الاخلاق والافعال تنجوا
من تبعاتها وتفوزوا وتفلحوا ان تحقق ايمانكم فلا حاجة بكم
الى شريعة جديدة (قالوا نريد أن) نستفيد (منها) ونعمل بها ونتقوى
بها (وتطمئن قلوبنا) فان العلم غذاء القلب وقوته (ونعلم) صدقك

واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير باذنى
فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى
وتبرئ الاكمه والابرص باذنى
واذ تخرج الموتى باذنى واذ
كففت بنى اسرائيل عنك اذ
جئتهم بالبينات فقال الذين
كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين
واذ أوحيت الى الحواريين
أن آمنوا بى وبرسولى قالوا
آمنا واشهد بأننا مسلمون اذ
قال الحواريون يا عيسى بن
مريم هل يستطيع ربك أن
ينزل علينا مائدة من السماء قال
اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا
نريد أن نأكل منها وتطمئن
قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا

في الاخبار عن ربك ونبوتك وولايتك بها وفيها (ونكون عليها من الشاهدين) الحاضرين أهل العلم نخبر بها من عدانا من الغائبين ونعلمهم وندعوهم بها الى الله (تكون لنا عيدا لاوّلنا وآخرنا) أمرا أي شرعا ودينا يعود اليه من في زماننا من أهل ديننا ومن بعدنا ممن سيوجد من النصارى (وآية منك) علامة وعلما منك تعرف بها وتعبد (وارزقنا) ذلك الشرع والعلم النافع والهداية (وأنت خير الرازقين) لا ترزق الا ما ينفعنا ويكون صلاحنا فيه (فمن يكفر) يحتجب عن ذلك الدين بعد انزاله ووضوحه (فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) لبيان الطريق ووضوح الدين والحجة مع وجود استعدادهم فلا ينكرونه الا معاندين والعذاب مع العلم أشد من العذاب مع الجهل اذ الشعور بالمحجوب عنه يوجب شدة الايلام (أأنت) دعوت الناس الى نفسك وأمك أو الى مقام قلبك ونفسك فان من بقي فيه وجود الانائية وبقية النفس والهوى أو كان فيه تلوين بوجود القلب وظهوره بصفته يدعو الخلق اما الى مقام نفسه واما الى مقام قلبه لا الى الحق (قال سبحانك) تنزيه لله عن الشريك وتبرئة له عن وجود البقية (ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) فاني لا وجود لي بالحقيقة فلا ينبغي ولا يصح أن أقول قولا ليس لي ذلك القول بالحقيقة فان القول والفعل والصفة والوجود كلها لك (ان كنت قلته فقد علمته) أي ان كان صدر مني قول فعن علمك ولا وجود لما لا تعلم وما وجد بعلمك وجد (تعلم ما في نفسي) لاحاطتك بالكل فعلمي بعض علمك (ولا أعلم ما في نفسك) أي ذاتك لاني لا أحيط بالكل (ما قلت لهم) وما أمرتهم الا ما كلفتني قوله وألزمتني اياه (أن اعبدوا الله ربي وربكم) أي ما دعوتهم الا الى الجمع في صورة التفصيل وهو الذي نسبة ربوبيته الى الكل سواء فغلطوا اذ فارأوه الا في بعض التفاصيل لضيق وعائهم (وكنت عليهم شهيدا)

ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاوّلنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم

شهيدا) رقيبا حاضرا أراعيهم وأعلمهم (مادمت فيهم) أى مابقى منى وجود بقية (فلما توفيتنى) أفنيتنى بالكلية بك (كنت أنت الرقيب عليهم) لفنائى فيك (وأنت على كل شئ شهيد) حاضر توجد بك والا لم يكن ذلك الشئ (ان تعذبهم) بادامة الحجاب (فانهم عبادك) أحقاء بالحجب والحرمان وأنت أولى بهم تفعل بهم ماتشاء (وان تغفر لهم) برفع الحجاب (فانك أنت العزيز) القوى القادر على ذلك لاتزول عزتك بتقريبهم ورفع حجابهم (الحكيم) تفعل ماتفعله من التعذيب بالحجب والحرمان والتقريب باللطف والغفران بحكمتك البالغة (هذا يوم) نفع صدقك اياك وصدق كل صادق لكونه ثمرة الكمالات وخاصية الملكوت (لهم جنات) الصفات بدليل ثمرة الرضوان فان الرضا لايكون الا بفناء الارادة ولاتفنى ارادتهم الا اذا غلبت ارادة الله عليهم فافنتها ولهذا قدم رضوان الله عنهم على رضوانهم عنه أى لما أرادهم الله تعالى فى الازل بمظهرية ارادته ومحل رضوانه ورضى بهم محلا وأهلا لذلك سلب عنهم ارادتهم بأن جعل ارادته مكانها وأبدلهم بها فرضى عنهم وأرضاهم (ذلك الفوز العظيم) أى الفلاح العظيم الشأن ولو كان فناء الذات لكان الفوز الاكبر والفلاح الاعظم * لله مافى العالم العلوى والسفلى باطنه وظاهره (ومافيهن) أسماؤه وصفاته وافعاله (وهو على كل شئ قدير) ان شاء أفنى بظهور ذاته وان شاء أوجد بتستره بأسمائه وصفاته



(الحمد لله الذى خلق السموات والارض) ظهور الكمالات وصفات الجمال والجلال على مظاهر تفاصيل الموجودات بأسرها الذى هو

شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور

مسمى عنده ثم أنتم تمترون وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون وماتأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم مايلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن مافى السموات والارض قل لله

كمال الكل والحمد المطلق مخصوص بالذات الالهية الجامعة لجميع صفاتها وأسمائها باعتبار البداية الذى أوجد سموات عالم الارواح وأرض عالم الجسم وانشأ فى عالم الجسم ظلمات مراتبه التى هى حجب ظلمانية لذاته وفى عالم الارواح نور العلم والادراك (ثم) أى بعد ظهور هذه الآيات (الذين كفروا) حجبوا مطلقا (بربهم يعدلون) غيره يثبتون موجودا يساويه فى الوجود (هو الذى خلقكم من طين) المادّة الهيولانية (ثم قضى أجلا) مطلقا غير معين بوقت وهيئة لان احكام القضاء الثابت الذى هو أمّ الكتاب كلية منزهة عن الزمان متعالية عن المشخصات اذ محلها الروح الاولى المقدّس عن التعلق بالمحل فهو الاجل الذى يقتضيه الاستعداد طبعا بحسب هويته المسمى أجلا طبيعيا بالنظر الى نفس ذلك المزاج الخاص والتركيب المخصوص بلا اعتبار عارض من العوارض الزمانية (وأجل مسمى) معين (عنده) هو الاجل المقدّر الزمانىّ الذى يجب وقوعه عند اجتماع الشرائط وارتفاع الموانع المثبت فى كتاب النفس الفلكية التى هى لوح القدر المقارن لوقت معين ملازماله كما قال تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (ثم أنتم) بعد ما علمتم قدرته على ابدائكم وافنائكم واحاطة علمه بكم تشكون فيه وفى قدرته فتثبتون لغيره تأثيرا وقدرة (وهو الله) فى صورة الكل سواء ألوهيته بالنسبة الى العالم العلوىّ والسفلىّ (يعلم سرّكم) فى عالم الارواح الذى هو عالم الغيب (وجهركم) فى عالم الاجسام الذى هو عالم الشهادة (ويعلم ماتكسبون) فيهما من العلوم والعقائد والاحوال والحركات والسكنات والاعمال صحيحها وفاسدها صوابها وخطئها خيرها وشرّها فيجازيكم بحسبها (ولو جعلنا) الرسول (ملكا لجعلناه رجلا) أى لجسدناه لان الملك نور غير مرئىّ بالبصر وهم ظاهريون لا يدركون

الا

الاما كان محسوسا وكل محسوس فهو جسم أو جسمانى ولا صورة
تناسب الملك الذى ينطق بالحق حتى يتجسد فيها الا الصورة الانسانية
اما لكونه نفسا ناطقة تقتضى هذه الصورة واما الوجوب وجود
الجنسية التى لولم تكن لما أمكنهم السماع منه وأخذ القول (كتب
على نفسه الرحمة) أى ألزم ذاته من حيث هى افاضة الخير والكمال
بحسب استعداد القوابل فما من مستحق لرحمة وجود اوكمال الا
أعطاه عند حصول استحقاقه لها (ليجمعنكم الى يوم القيامة)
الصغرى والاعادة أو الكبرى فى عين الجمع المطلق (لاريب فيه) فى كل
واحد من الجمعين فى نفس الامر عند التحقيق وان لم يشعر به
المحجوبون وهم (الذين خسروا أنفسهم) باهلاكها فى الشهوات
واللذات الفانية ومحبة ما يفنى سريعا من حطام الدنيا وكل محب
لشئ فهو محشور فيه فهؤلاء لمحبتهم اياها واحتجابهم بها عموا عن
الحقائق الباقية النورانية واستبدلوا بها المحسوسات الفانية
الظلمانية (فهم لا يؤمنون * قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم)
قال ذلك مع قوله ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكذلك
قال موسى سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين لان مراتب
الارواح مختلفة فى القرب والبعد من الهوية الالهية وكل من كان
أبعد فايمانه بواسطة من تقدمه فى الرتبة وأهل الوحدة كلهم
فى المرتبة الالهية أهل الصف الاول فكان ايمانهم بلا واسطة وايمان
غيرهم بواسطتهم الاقدم فالاقدم وكل من كان ايمانه بلا واسطة فهو
أول من آمن وان كان متأخر الوجود بحسب الزمان كما قال النبى
عليه الصلاة والسلام نحن الآخرون السابقون فلا يقدح اتباعه
لملة ابراهيم فى سابقيته لان معنى الاتباع هو السير فى طريق التوحيد
مثل سيره فى الزمان الاول ومعنى أوليته كونه فى الصف الاول مع
السابقين (وهو القاهر فوق عباده) بافنائهم ذاتا وصفة وفعلا بذاته

كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لاريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير وهو القاهر فوق عباده

وهو الحكيم الخبير قل أى شئ أكبر شهادة قل الله *(١٩٨)* شهيد بينى وبينكم وأوحى الى

هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ
أئنكم لتشهدون أن مع الله
آلهة أخرى قل لا اشهد قل انما
هو اله واحد وانى برئ مما
تشركون الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم الذين خسروا أنفسهم
فهم لا يؤمنون ومن أظلم ممن
افترى على الله كذبا أو كذب
بآياته انه لا يفلح الظالمون
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للذين اشركوا أين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن
فتنتهم الأن قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين انظر كيف
كذبوا على أنفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون ومنهم من
يستمع اليك وجعلنا على
قلوبهم أكنة أن يفقهوه
وفى آذانهم وقرا وان يروا
كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا
جاؤك يجادلونك يقول الذين
كفروا ان هذا الا أساطير
الاولين وهم ينهون عنه
وينأون عنه وان يهلكون الا
أنفسهم وما يشعرون ولو ترى
اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه

وصفاته وأفعاله فيكون قهره عين لطفه كما لطف بهم بايجادهم وتمكينهم واقدارهم على أنواع التمتعات وهيأ لهم ما أرادوا من أنواع النعم والمشتهيات فحجبوا بها عنه وذلك عين قهره فسبحان الذى اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته واشتدت نقمته على اعدائه فى سعة رحمته (وهو الحكيم) يفعل ما يفعل من القهر الظاهر المتضمن للطف الواسع أو اللطف الظاهر المتضمن للقهر الكامل بالحكمة (الخبير) الذى يطلع على خفايا أحوالهم واستحقاقها للطف والقهر (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) باثبات وجود غيره (أو كذب) بصفاته باظهار صفات نفسه فاشرك به وغاية الظلم الشرك بالله (انه لا يفلح الظالمون) لاحتجابهم عما وضعوه فى موضع ذات الله وصفاته (ويوم نحشرهم جميعا) فى عين جمع الذات (ثم نقول للذين أشركوا) باثبات الغير (أين شركائى الذين كنتم تزعمون) لفناء الكل فى التجلى الذاتى (ثم لم تكن) عند تجلية الحال وبروز الكل للملك القهار نهاية شركهم وعاقبته (الأن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) لامتناع وجود شئ نشركه بالله (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) بافتراء الوجود والصفات لها وضاع (عنهم ما كانوا يفترون) فلم يجدوه شيأ بل وجدوه لاشيأ سوى المفترى أو كذبوا على أنفسهم بنفى الشرك عنها مع رسوخ ذلك الاعتقاد فيها (ولو ترى اذ وقفوا على) نار الحرمان والتعذب بهيآت نفوسهم المظلمة واستيلاء صور المفتريات عليهم فى العذاب (فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا) من تجليات صفاته (ونكون من المؤمنين) الموحدين لكان ما لا يدخل تحت الوصف (بل بدا) ظهر (لهم ما كانوا يخفون) من العقائد الفاسدة والصفات المهلكة والهيآت المظلمة ببروزهم لله وانقلاب باطنهم ظاهرا فتعذبوا به (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) لرسوخ تلك الاعتقادات والملكات فيهم

(وانهم لكاذبون) فى الدنيا والآخرة لكون الكذب ملكة راسخة فيهم (ولوترى اذ وقفوا على ربهم) فى القيامة الكبرى وهو تصوير لحالهم فى الاحتجاب والبعد والالم يكن ثم قول ولا جواب لحرمانهم عن الحضور والشهود وان كانوا فى عين الجمع المطلق واعلم ان الوقف على الشئ غير الوقوف معه فان الوقوف مع الشئ يكون طوعا ورغبة والوقف على الشئ لا يكون الا كرها ونفرة فمن وقف مع الله بالتوحيد كمن قال

وقف الهوى من حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

لا يوقف للحساب بل هو من أهل الفوز الاكبر الذين قال فيهم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه * ما عليك من حسابهم من شئ ويثاب بأنواع النعيم فى الجنان كلها ومن وقف مع الغير بالشرك وقف على الرب وعذب بجميع أنواع العذاب فى مراتب النيران كلها لكون حجابه أغلظ وكفره أعظم ومن وقف مع الناسوت بمحبة اللذات والشهوات ولبث فى حجاب الآثار وقف على الملكوت وعذب بنيران الحرمان عن المراد وسلط عليه زبانية الهيآت المظلمة وقرن بشياطين الاهواء المردية ومن وقف مع الافعال وخرج عن حجاب الآثار وقف على الجبروت وعذب بنار الطمع والرجاء ورد الى مقام الملكوت ومن وقف مع الصفات وخرج عن حجاب الافعال وقف على الذات وعذب بنار الشوق فى الهجران وان كان من أهل الرضا وهذا الموقف ليس هو الموقف على الرب فان الموقوف على الذات يعرف ربه الموصوف بصفات اللطف كالرحيم والرؤف والكريم دون الموقوف على الرب فهو حجاب الانية كما ان الواقف مع الافعال فى حجاب أوصافه والواقف مع الناسوت فى حجاب أفعاله التى هى من جملة الآثار فالمشرك موقوف فى المواقف الاربعة أولا على الرب فيحجب بالبعد والطرد كما قال اخسؤا فيها ولا تكلمون وقال فذوقوا العذاب

وانهم لكاذبون وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولوترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

بما كنتم تكفرون ثم على الجبروت فيطرد بالسخط والقهر كما قال ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ثم على الملكوت فيزجر بالغضب واللعن كما قيل ادخلوا أبواب جهنم ثم على النار فيعذب بأنواع النيران أبدا كما قال على لسان مالك انكم ما كثون فيكون وقفه على النار متأخرا عن وقفه على الرب معلولا منه كما قال ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وأما الواقف مع الناسوت فيقف للحساب على الملكوت ثم على النار وقد ينجى لعدم السخط وقد لا ينجى لوجوده والواقف مع الافعال لا يوقف على النار أصلا بل يحاسب ويدخل الجنة وأما الواقف مع الصفات فهو من الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه والله أعلم بحقائق الامور (قد خسر الذين) المحجوبون المكذبون بلقاء الحق (حتى اذا جاءتهم) القيامة الصغرى ندموا على تفريطهم فيها (وهم يحملون أوزارهم) من أعباء التعلقات وافعال محبة الجسمانيات ووبال السيئات وآثام هيآت الحسيات (على ظهورهم) أى ارتكبتهم واستولت عليهم للرسوخ فى نفوسهم فحجبتهم وعذبتهم وثبطتهم عما أرادوا (وما الحيوة الدنيا) أى الحياة الحسية لان المحسوس أدنى الى الخلق من المعقول (الالعب) أى الاشئ لا أصل له ولا حقيقة سريع الفناء والانقضاء (وللدار الآخرة) أى عالم الروحانيات (خير للذين يتجردون عن ملابس الصفات البشرية واللذات البدنية (أفلا تعقلون) حتى تختاروا الاشرف الاطيب على الاخس الادون الفانى (قد نعلم انه ليحزنك) عتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظهور نفسه بصفة الحزن (لا يكذبونك) الى آخره أى ليس انكارهم تكذيبك لانك لست فى هذه الدعوة قائما بنفسك ولا هذا الكلام صفة لك بل تدعوهم بالله وصفاته وهذه عادة قديمة (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا) بالله سلاه بالله بعد ما عاتبه لئلا يبقى فى التلوين ولا يتأسف

قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الالعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا

بعد ذهابه عليه فيقع فى القبض بل يطمئن قلبه ولهذا عقبه بقوله (ولا مبدّل لكلمات الله) أى صفات الله التى يتجلى بها العباده ولا تتغير ولا تتبدّل بانكار المنكرين ولا يمكنهم تبديلها ونفى عنه القدرة وعجزه بقوله (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت) الى آخره لئلا تظهر نفسه بصفاتها (فلا تكونن من الجاهلين) الذين لا يطلعون على حكمة تفاوت الاستعدادات فتتأسف على احتجاب من احتجب فانّ المشيئة الالهية اقتضت هداية بعض وحرمان بعض لحكمة ترتب النظام وظهور الكمالات الظاهرة والباطنة فلا يستجيب الا من فتح الله سمع قلبه بالهداية الاصلية ووهب له الحياة الحقيقية بصفات الاستعداد ونور الفطرة لاموتى الجهل الذين ماتت غريزتهم بالجهل المركب أو بالحجب الجبلية أو لم يكن لهم استعداد بحسب الفطرة فانهم لا يمكنهم السماع بل (يبعثهم الله) بالاعادة فى النشأة الثانية (ثم اليه يرجعون) فى عين الجمع المطلق للجزاء أو المكافأة مع احتجابهم وقد يمكن رفع الحجب فى الآخرة للفريق الثانى دون الباقين (ولكنّ اكثرهم لا يعلمون) نزول الآيات فان ظهور كل صفة من صفاته على كل مظهر من مظاهر الاكوان آية له يعرفه بها أهل العلم (وما من دابة فى الارض) الى آخره يمكن حمله على المسخ أى امم امثالكم فى الاحتجاب والاعتداء وارتكاب الرذائل كاصحاب السبت الذين مسخوا قردة وخنازير (مافرطنا) ماقصرنا فى كتابهم الذى فيه صور أعمالهم وهو صحيفة النفس الفلكية أو صحيفة نيتهم التى ثبتت فيها صور أعمالهم (ثم الى ربهم يحشرون) للجزاء محجوبين فى عين الجمع المطلق والظاهر أنّ المراد أنهم أمم أمثالكم مربوبون بما احتاجوا اليه من معايشهم مكفيون مؤنتهم بتقدير من الله وحكمه ماقصرنا فى كتاب اللوح المحفوظ من شئ يصلح لهم بل أثبتنا فيه أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وكل ما احتاجوا اليه ثم الى ربهم

ولا مبدّل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكنّ أكثرهم لا يعلمون وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم مافرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون

والذين كذبوا بآياتنا صمّ وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قل
أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله * (٢٠٢) * تدعون ان كنتم صادقين بل اياه
تدعون فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء وتنسون ما تشركون
ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك
فأخذناهم بالبأساء والضرّاء
لعلهم يتضرّعون فلولا اذ
جاءهم بأسنا تضرّعوا ولكن
قست قلوبهم وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا
عليهم أبواب كل شئ حتى اذا
فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين قل أرأيتم ان
أخذ الله سمعكم وابصاركم
وختم على قلوبكم من اله غير
الله يأتيكم به انظر كيف
نصرّف الآيات ثم هم يصدفون
قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب
الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا
القوم الظالمون وما نرسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين
فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كذبوا
بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا
يفسقون قل لا أقول لكم
عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى اليّ قل هل يستوي الاعمى
والبصير أفلا تتفكرون وأنذر به الذين يخافون

يحشرون لجزاء أعمالهم كما هو مرويّ في الحديث من حشر الوحوش وقصاص الاعمال بينهم وكل واحدة منها آية لكم تعرف بها أحوالكم وأرزاقكم وآجالكم وأعمالكم فاعتبروا بها ولا تصرفوا هممكم ومساعيكم في طلب الرزق واصلاح الحياة الدنيا فتخسروا أنفسكم وتضروها وتشقوا بها في اخرتكم (والذين كذبوا) بتجليات صفاتنا لاحتجابهم بغواشي صفات نفوسهم (صمّ) بآذان القلوب فلا يسمعون كلام الحق (وبكم) بألسنتها التي هي العقول فلا ينطقون بالحق في ظلمات صفات نفوسهم وجلابيب أبدانهم وغشاوات طبائعهم كالدواب فكيف يصدّقونك وما هداهم الله لذلك بالتوفيق (من يشأ الله يضلله) باسبال حجب جلاله (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) باشراق نور وجهه وسبحات جماله (قل أرأيتكم) الى آخره أي كل مشرك عند وقوعه في العذاب أو عند حضور الموت ان فسرنا الساعة بالقيامة الصغرى أو رفع الحجاب بالهداية الحقانية الى التوحيد الحقيقيّ ان فسرناها بالقيامة الكبرى يتبرّأ عن حول من أشركه بالله وقوّته ويتحقق ان لا حول ولا قوّة الا بالله ولا يدعو الا الله وينسى كل من تمسك به وأشركه بالله من الوسائل ولهذا قيل البلاء سوط من سياط الله يسوق عباده أما ترى كيف عقب كلامه بمقارنة الاخذ بالبأساء والضرّاء بارسال الرسل لعل تضاعف أسباب اللطف كتفود الانبياء وسوق العذاب يزعجهم عن مقارّ نفوسهم ويكسر سورتها وشدّة شكيمتها فيطيعوا ويبرزوا من الحجاب وينقادوا متضرّعين عند تجلي صفة القهر وتأثيرها فيهم ثم بين أنهم ما تضرّعوا لقساوة قلوبهم بكثافة الحجاب وغلبة غش الهوى وحب الدنيا وميل اللذات الجسمانية (وأنذر به الذين يخافون) أي انذر بما أوحي اليك المستعدّين الذين هم أهل الخوف والرجاء وأعرض عن الذين قست قلوبهم فانه لا ينجع فيهم كما قال في أول الكتاب هدى للمتقين

(أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولىّ ولا شفيع) أى يعلمون بصفاء استعدادهم انه لابدّ من الرجوع الى الله فيخافون ان يحشروا اليه فى حال كونهم محجوبين عنه بحجب صفاتهم وأفعالهم لاولىّ ينصرهم غير الله فينقذهم من ذلة البعد وعذاب الحرمان ولا شفيع يشفع لهم فيقربهم منه ويكرمهم لفناء الذوات والقدر كلها فى الله وقهره اياهم كما قال يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فيتعظون بسماعهم له ويحدث فيهم الرجاء فيشمرون فى السلوك بالجدّ والاجتهاد (لعلهم يتقون) لكى يحذروا حجب أفعالهم وصفاتهم وذواتهم ويتجردوا عنها بالمحو والفناء فى الله ويتجه أن يكون الولىّ القلب والشفيع الروح أى لم يصلوا الى مقام القلب الذى هو ولىّ النفس فينقذها من العذاب وينصرها من الحرمان ولا الى مقام الروح فتشفع لهم بامداد مدد القرب لها واستمدادها من الله وتوسل بينهم وبين الله (ولا تطرد الذين يدعون) أى لا تزجرهم به وهم أهل الوحدة الكاملون الواصلون فان الانذار كما لا ينجع فى الذين قست قلوبهم لا ينفع فى الذين طاشت قلوبهم فى الله وتلاشت (ربهم بالغداة والعشىّ) أى يخصونه بالعبادة دائما بحضور القلب وشهود الروح وتوجه السرّ اليه لا يريدون بالعبادة الاذاته بالمحبة الازلية لا يجعلون عبادتهم معللة بغرض من توقع ثواب جنة أو خوف عقاب أو نقمة ولا يريدونه بمحبة الصفات فتتغير ارادتهم باختلاف تجلياتها ولا يستحلون توسط ذاته فى مقصد أو مطلب بل شاهدوا فناء الوسايط والوسائل فيه ولم يبق فى شهودهم شئ يقع نظرهم عليه حتى ذواتهم (ماعليك من حسابهم) فيما يعملون من شئ أى لا واسطة بينهم وبين ربهم من ملك أو نبىّ فلست من دعوتهم الى طاعة أو الى جهاد أو الى غير ذلك فى شئ فحسابهم على الله اذ عملهم

ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولىّ ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشىّ يريدون وجهه ماعليك من حسابهم من شئ

ليس الا بالله وفى الله (ومامن حسابك عليهم من شئ) أى لا يخوضون فى أمور دعوتك بنصر واعانة للاسلام ولا بدفع وقع للكفر لاشتغالهم بالله عما سواه ودوام حضورهم كما قال تعالى والذين هم على صلواتهم دائمون لا يعنيهم شأن من أمرك ونبوتك (فتطردهم) عما هم عليه من دوام الحضور بانهاضهم لشغل دينى أو مصلحة أو تشوش وقتهم وجمعيتهم (فتكون من الظالمين وكذلك فتنا) أى مثل ذلك الفتن والابتلاء العظيم فتنا (بعضهم) وهم المحجوبون بالبعض فان المحجوبين لما لم يروا منهم الا صورتهم وسوء حالهم فى الظاهر وفقرهم ومسكنتهم ولم يروا قدرهم ومرتبتهم وحسن حالهم فى الباطن استحقروهم وازدرتهم أعينهم بالنسبة الى ماهم فيه من المال والجاه والتنعم وخفض العيش فقالوا فيهم (أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) بالهداية استخفافا وهم والله الاطيبون عيشا الارفعون حالا ومنزلا الاعظمون قدرا ورتبة عند الله وعند من يعرفهم كما قال نوح عليه السلام ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا بل الخير كل الخير ما آتاهم الله (أليس الله بأعلم بالشاكرين) الذين يشكرونه بالحقيقة باستعمال نعمة وجودهم وصفاتهم وجوارحهم وما يقوم به من أرزاقهم ومعايشهم فى طاعة الله فشكروه بازاء النعمة الخارجية بالعبادة وتصورها من المنعم وصرفها فى مراضى الله وبازاء نعمة الجوارح باستعمالها فى عبادته وسلوك طريقه وتحصيل معرفته ومعرفة صفاته وبازاء نعمة الصفات بمحوها فى الله والاعتراف بالعجز عن معرفته وشكره وعبادته وبازاء نعمة الوجود بالفناء فى عين الشهود حتى شكر الله سعيهم بالوجود الموهوب الحقانى وعلمهم أنه الشاكر المشكور لنفسه بنفسه لا يقدر على شكره أحد الا هو فقالوا سبحانك ما عرفناك حق معرفتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وذلك هو علمه بشكرهم وجزاؤه منه (واذا جاءك الذين

يؤمنون

ومامن حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين

يؤمنون بآياتنا) بمحو صفاتهم (فقل سلام عليكم) لتنزهكم عن عيوب صفاتكم وتجردكم عن ملابسها (كتب ربكم على نفسه الرحمة) ألزم ذاته ابدال صفاتكم بصفاته رحمة لكم لان في الله خلفا عن كل مافات (انه من عمل منكم سوأ بجهالة) أى ظهر عليه فى تلوينه صفة من صفاته بغيبة وغفلة ثم رجع عن تلوينه من بعد ظهور تلك الصفة وفاء الى الحضور فعرفها وقمعها بالانابة الى الله والتضرع بين يديه والرياضة (فانه غفور) يسترها عنه (رحيم) يرحمه بهبة التمكين ونعمة الاستقامة (وكذلك نفصل الآيات) أى مثل ذلك التبيين الذى بينا لهؤلاء المؤمنين نبين لك صفاتنا (ولتستبين سبيل) المحجوبين بصفاتهم الذين يفعلون مايفعلون بها وذلك اجرامهم (قل انى نهيت أن اعبد) ماسوى الله من الذين تعبدون بهواكم من مال أو نفس أو شهوة أو لذة بدنية أو غير ذلك فلا (اتبع أهواءكم) بعبادتها فأضل اذا باحتجابى بها فلا أهتدى الى التوحيد ومعنى الماضى انه تحقق ضلالى على هذا التقدير وما أنا من الهدى فى شئ (وعنده مفاتح الغيب) الى آخره اعلم ان الغيب مراتب أولها غيب الغيوب وهو علم الله المسمى بالعناية الاولى ثم غيب عالم الارواح وهو انتقاش صورة كل ماوجد وسيوجد من الازل والابد فى العالم الاول العقلى الذى هو روح العالم المسمى بأم الكتاب على وجه كلى وهو القضاء السابق ثم غيب عالم القلوب وهو ذلك الانتقاش بعينه مفصلا تفصيلا علميا كليا وجزئيا فى عالم النفس الكلية التى هى قلب العالم المسمى باللوح المحفوظ ثم غيب عالم الخيال وهو انتقاش الكائنات باسرها فى النفوس الجزئية الفلكية المنطبعة فى اجرامها معينة مشخصة مقارنة لاوقاتها على مايقع بعينه وذلك العالم هو المعبر عنه فى الشرع بالسماء الدنيا اذ هو أقرب مراتب الغيوب الى عالم الشهادة ولوح القدر الالهى الذى هو

واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ماعندى ماتستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو أن عندى ماتستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله أعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب

تفصيل قضائه وعلم الله وهو العناية الاولى عبارة عن احاطته بالكل بحضور ذاته لكل هذه العوالم التى هى عين ذاته فيعلمها مع جميع تلك الصور التى فيها باعيانها الا بصورة زائدة فهى عين علمها ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض فالمفاتح ان كان جمع مفتح بفتح الميم الذى هو المخزن فمعناه عنده هذه الخزائن المشتملة على جميع الغيوب لحضور ذاته لها (لا يعلمها الا هو) وان كان جمع مفتح بكسر الميم بمعنى المفتاح فمعناه اما ذلك المعنى بعينه يعنى أبوابها مغلقة ومفاتيحها بيده لا يطلع على مافيها أحد غيره واما أن اسباب اظهارها واخراجها من مكانها الى عالم الشهادة حتى يطلع عليه الخلق بيد قدرته وتصرفه محفوظة عنده لا يقدر غيره على انتزاعها منه حتى يطلع على مافيها وهى أسماؤه تعالى * والكتاب المبين هو السماء الدنيا لتعين هذه الجزئيات فيها مع عددها وتشخصها (ثم يبعثكم فيه) أى فيما جرحتم من صواب أعمالكم ومكاسبكم للجزاء (ليقضى أجل) عينه للبعث والاحياء * ثم الى ربكم ترجعون فى عين الجمع المطلق فينبئكم باظهار صور أعمالكم عليكم وجزائكم بها (وهو القاهر فوق عباده) بتصرفه فيهم كما شاء وافنائهم فى عين الجمع المطلق اذ لا شئ الا وهو مقهور فيه (ويرسل عليكم حفظة) هى قواهم التى ينطبع فيها كل حال بحسب الرسوخ وعدمه فيظهر عليهم عند انسلاخهم عن البدن فيتمثل بصور تناسبها امار وحانية لطيفة توصل اليها الروح والثواب واما جسمانية مظلمة توصل اليها العذاب بل تظهر تلك الصور على جوارحها واعضائها فتتشكل بهيآتها وتنطق عليهم باعمالها بلسان الحال والقوى السماوية التى أشرنا اليها والى انتقاش جميع الحوادث الجزئية فيها فتظهر عليهم باسرها عند مفارقتها عن بدنها لا تغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصتها عليهم وهى باعيانها الرسل التى توفتهم عند الموت والرد أيضا يكون فى عين الجمع

المطلق

لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم

المطلق فانه للجزاء (وهو أسرع الحاسبين) لوقوع حسابهم فى آن وهو توفيهم (قل من ينجيكم من ظلمات البرّ) التى هى حجب الغواشى البدنية والصفات النفسانية (و) ظلمات (البحر) التى هى حجب صفات القلوب وفكر العقول (تدعونه) الى كشفها (تضرّعا) فى نفوسكم (وخفية) فى أسراركم (لئن انجيتنا من هذه) الحجب (لنكوننّ من) الذين شكروا نعمة الانجاء بالاستقامة والتمكين (قل الله ينجيكم منها) بكشف تلك الحجب بأنوار تجليات صفاته (ومن كل كرب) أى مابقى فى استعدادكم بالقوة من كمالاتكم بابرازها حتى لو كانت بقية من بقايا وجودكم كرب لكم لاستعدادكم للفناء والخلاص منها بالكلية لقوة الاستعداد وكمال الشوق لأنجاكم منها (ثم أنتم) بعد علمكم بهذا المقام الشريف وما ادخر لكم (تشركون) به أنفسكم وأهواءكم فتعبدونها (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم) باحتجابكم بالمعقولات والحجب الروحانيات (أو من تحت أرجلكم) باحتجابكم بالحجب الطبيعية (أو يلبسكم شيعا) أو يخلطكم فرقا متفرّقة كل فرقة على دين قوة من قواكم هى امامهم تقابل الفرقة الاخرى فيقع بينكم الهرج والمرج والقتال أو فرقا مختلفة العقائد كل فرقة على دين دجال أو شيطان انسىّ أو جنىّ هو امامهم أو يجعل أنفسكم شيعا باستيلاء كل قوة من قواكم على القلب بطلب لذتها المخصوصة بها احداها تجذبه الى غضب والاخرى الى شهوة أو طمع أو غير ذلك فيغرق القلب عاجزا فيما بينهم أسيرا فى قبضتهم كلما همّ بتحصيل لذة هذه منعته الاخرى و يقع بينهم الهرج والمرج فى وجودكم لعدم ارتياضهم بسياسة رئيس واحد قاهر يقهرهم و يسوسهم بأمر وحدانىّ يقيم كلا منهم فى مقامها مطيعة منقادة فتستقيم مملكة الوجود و يستقرّ الملك على رئيس القلب وعلى هذا التأويل يكون كل واحد منهم فرقة أو فرقا متفرّقة على

وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البرّ والبحر تدعونه تضرّعا وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرّف الآيات لعلهم يفقهون

أديان شتى لاشخصا واحدا (وكذب به) أى بهذا العذاب قومك (وهو الحق) الثابت النازل بهم (قل لست عليكم بوكيل) بموكل يحفظكم ويمنعكم من هذا العذاب (لكل) ما ينبأ عنه محل وقوع واستقرار (وسوف تعلمون) حين يكشف عنكم أغطية أبدانكم فيظهر عليكم ألم هذا العذاب بصور ما تقتضيه نفوسكم (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا) أى صفاتنا باظهار صفات نفوسهم واثبات العلم والقدرة لها (فأعرض عنهم) فانهم محجوبون مشركون (واما ينسينك الشيطان) بتسويل بعض الاباطيل والخرافات عليك ووسوسة نفسك فتظهر ببعض صفاتها وتجانسهم بذلك فتميل الى صحبتهم (فلا تقعد بعد) ما تذكرت بتذكيرنا اياك (مع القوم) الذين ظلموا انفسهم بوضع صفاتهم موضع صفاتى وحجبوها بصفاتهم فان صحبتهم تؤثر فيو شك أن تقع فى الاحتجاب بشؤم صحبتهم على سبيل التلوين (وما على) الموحدين الذين يتجردون عن ملابس صفاتهم ويجتنبون هيآتها من حساب أولئك المحجوبين (من شئ) أى لايحتجبون بواسطة مخالطتهم فيكونون معهم سواء ولكن ذكرناهم لعلهم يحترزون عن صحبتهم وما عسى يقعون فيه من التلوين أو وبالهم وشأنهم وحسابهم حتى يصاحبونهم ولكن فليذكروهم أحيانا بأدنى مخالطة لعلهم يحذرون شركهم وحجبهم فينجون ببركة صحبتهم أو وما عليهم مما يحاسب به من أعمالهم ووبالها من شئ ولكن فليذكروهم بالزجر والنهى لعلهم يحترزون عنها (وذر الذين اتخذوا) أى اترك الذين دينهم وعادتهم الهوى واللهو لانهم لا يرفعون بذلك رأسا لرسوخ ذلك الاعتقاد فيهم واغترارهم بالحياة الحسية وأعرض عنهم وأنذر بالقرآن كراهة ان تحجب نفس بكسبها أى لا يكون دينها وديدنها ذلك ولم ترسخ تلك العقيدة فيها لكن ترتكب بالميل الطبيعى أفعالا مثل افعالهم فتحجب بسببها فانها تتأثر به وتتعظ فتنتهى

وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع

فأنذرها حتى لا تصير مثلهم فتحبس بعملها عن الهداية وحينئذ لا يقبل منها فدية اذ حجبت بكسبها * والشراب الحميم هو شدة شوقها الى الكمال لقوة استعدادها والعذاب الاليم حرمانها عنه باحتجابها باعمالها وهيآتها (قل أندعو من دون الله) أى أنعبد ما لا قدرة ولا وجود له حقيقة فينفع أو يضر (ونرد) الى الشرك (على أعقابنا بعد اذ هدانا الله) الهداية الحقيقية الى التوحيد (كالذى) ذهبت به شياطين الوهم والتخيل فى مهمه أرض النفس (حيران) لا يدرى أين يمشى وما يصنع بلا طريق ولا مقصد (له أصحاب) رفقاء من الفكر والعاقلة العملية والنظرية (يدعونه الى الهدى) يقولون (ائتنا) فان هذا هو الطريق ولا يسمع لارتتاق سمع قلبه بالهوى (قل ان) هداية الله التى هى طريق التوحيد (هو الهدى) لا غير (وامرنا لنسلم لرب العالمين) لننقاد لصفة الربوبية بمحو صفاتنا فى المتجلى بها واسلامها اليه ونقيم صلاة الحضور والتلقى ونتقيه ونجعله وقاية لنا فى الصفات ليكون هو الموصوف به فنتخلص به عن وجودنا فيكون هو المحشور اليه بذاته عند فنائنا فيه (وهو الذى خلق) سموات الارواح وأرض الجسم قائما بالعدل الذى هو مقتضى ذاته (ويوم يقول كن فيكون) أى وقت السرمدى الذى هو أزل آزال ظهور الاشياء فى أزلية ذاته التى هى أزلية الازل مطلقا وهو حين تعلق ارادته القديمة بالظهور فى تعينات ذاته المعبر عنه بقوله كن وهو بعد أزلية الآزال بالاعتبار العقلى لانها تتأخر عن تلك الازلية بالزمان بل بالترتيب العقلى الاعتبارى فى ذاته تعالى فان التعينات تتأخر عن مطلق الهوية المحضة عقلا وحقيقة وظهورها بالارادة المسماة بقوله كن فيكون بلا فصل وتأخير يعبر عنه بيكون لانها لم تكن فى الازل فكانت (قوله الحق) أى فى ذلك الوقت سيما سرمدى ارادته التى اقتضت وجود المبدعات على ماهى عليه ثابتة

وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك

فى حالها غير متغيرة اقتضت ما اقتضت على أحسن ما يكون من النظام والترتيب واعدل ما يكون من الهيئة والتركيب (يوم ينفخ فى الصور) وقت نفخه فى الصور أى احياء صور المكونات بافاضة أرواحها عليها الاملاك الاله فانها بنفسها ميتة لا وجود لها ولا حياة فضلا عن المالكية (عالم الغيب) أى حقائق عالم الارواح التى هى ملكوته (والشهادة) أى صور عالم الاجسام التى هى ملكه (وهو الحكيم) الذى أوجدها ورتبها بحكمته فأفاض على كل صورة ما يليق بها من الارواح (الخبير) الذى علم اسرارها وعلانيتها وخواصها وافعالها المختصة هو مبدع الارواح والجسم المطلق بارادته القديمة الازلية الثابتة التى لا تغير فيها أبدا ابداعا على وجه العدل والحكمة الذى اقتضاه ذاته ومكون الكائنات بانشائها فى عالم الملك الذى هو مالكه لا غير كيف شاء عالما بما يجب ان يكون عليها حكيما فى اتقانها ونظامها وترتيبها خبيرا بما يحدث فيها من الاحوال الحادثة على حسب ارادته بذاته لا شريك له فى ذلك كله (واذ قال ابراهيم لابيه) أى اذكر وقت سلوك ابراهيم طريق التوحيد عند تبصيرنا وهدايتنا اياه واطلاعه على شرك قومه واحتجابهم بظهور عالم الملك عن حقائق عالم الملكوت وربوبيته تعالى للاشياء باسمائه معتقدين لتأثير الاجرام والاكوان ذاهلين بها عن المكون فعيرهم بذلك وقال لمقدمهم واكبرهم أبيه (أتتخذ أصناما آلهة) وتعتقد تأثيرها (انى أراك وقومك فى ضلال مبين) ظاهر يعرف بالحس ومثل ذلك التبصير والتعريف العام الكامل نعرف ابراهيم ونريه (ملكوت السموات والارض) أى القوى الروحانية التى يدبر الله بها أمر السموات والارض فان لكل شئ قوة ملكوتية تحفظه وتدبر أمره باذن الله (وليكون من الموقنين) فعلنا ذلك أى بصرناه ليعلم ويعرف أن لا تأثير الا لله يدبر باسمائه التى هى ذاته مع كل

واحدة

يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير
واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين

واحدة من الصفات فتتكثر الافعال من وراء حجب الاكوان فالمحجوب بالكون واقف مع الحس يرى تلك الافعال من الاكوان والمجاوز عنه الذى خرق حجاب الكون ووقف مع العقل محبوسا فى قيده يراها من الملكوت والمهتدى بنور الهداية الالهية المنفتحة عين بصيرته يرى ان الملكوت بالنسبة الى ذات الله تعالى كالملك بالنسبة الى الملكوت فكما لا يرى التأثير من الاكوان لا يراها من ملكوتها بل من مالكها وملكوتها فيقول حقا لا اله الا الله (فلما جن عليه الليل) أى فلما أظلم عليه ليل عالم الطبيعة الجسمانية فى صباه وأول شبابه (رأى) كوكب ملكوت الهيكل الانسانى التى هى النفس المسماة روحا روحانية وجد فيضه وحياته وربوبيته منها اذ كان الله تعالى يربيه فى ذلك الحين باسمه المحيى فقال بلسان الحال (هذا ربى فلما أفل) بعبوره عن مقام النفس وطلوع نور القلب واشراقه عليه بآثار الرشد والتعقل ومعرفته لامكان النفس ووجوب انطباعها فى الجسم (قال لا أحب الآفلين) الغاربين فى مغرب الجسم المحتجبين به المتسترين بظلمة الامكان والاحتياج الى الغير (فلما رأى) قمر القلب بازغا بوصوله الى مقام القلب وطلوعه من أفق النفس بظهوره عليه ورأى فيضه بمكاشفات الحقائق وعلمه وربوبيته منه اذ كان الله تعالى يربيه حينئذ باسمه العالم والحكيم (قال هذا ربى فلما أفل) باحتجابه عنه وعبوره عن طوره وشعوره بأن نوره مستفاد من شمس الروح وانه قد يتغيب فى ظلمة النفس وصفاتها فيحتجب بها ولا نور له أعرض عن مقامه سالكا طريق تجلى الروح قائلا (لئن لم يهدنى ربى) الى نور وجهه (لأكونن من القوم الضالين) الذين يحتجبون بالبواطن عنه كالنصارى الواقفين مع الحجب النورانية (فلما رأى الشمس) الروح (بازغة) بتجليها عليه وظهور نورها وجد فيضه وشهوده وربوبيته منها اذ كان الله تعالى يربيه حينئذ باسمه

فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة

قال هذا ربى هذا اكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه *(٢١٢)* قال أتحاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربى شيأ وسع ربى كل شئ علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فأى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبناله اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسئلكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وماقدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ

الشهيد والعلى العظيم (قال هذا ربى هذا أكبر) لعظمته وشدة نورانيته (فلما أفلت) باستيلاء أنوار تجلى الحق وطلوع سبحات الوجه الباقى وانكشاف حجاب الذات بوصوله الى مقام الوحدة رأى النظر الى الروح والى وجوده شركا فقال (ياقوم انى برىء مما تشركون) به أى أى شئ كان اذ لا وجود لغيره (انى وجهت وجهى) أى اسلمت ذاتى ووجودى (للذى) أوجد سموات الارواح وأرض النفس مائلا عن كل ماسواه حتى عن وجودى بالفناء فيه (وما أنا من المشركين) أى لست من الشرك فى شئ كوجود البقية وظهورها وغير ذلك (وحاجه قومه) فى نفى التأثير عن الاجرام والاكوان وترك تعبد كل ماسوى الله (قال أتحاجونى فى الله وقد هدان) الى توحيده (ولا أخاف ما تشركون) وتقولون بتأثيره أبدا (الا) وقت (أن يشاء ربى شيأ) من جهتها ای من مكروه أو ضر يلحقنى من جهتها وذلك منه وبعلمه لا منها (وسع ربى كل شئ علما) يعلم حالى ومافيه صلاحى ان علم اضرارى من جهتها أولى بى فعل (أفلا تتذكرون) فتميزوا بين العاجز والقادر (الذين آمنوا) بالتوحيد الذاتى (ولم) يخلطوا (ايمانهم بظلم) من ظهور نفس القلب أو وجود بقية فانها شرك خفى (أولئك لهم الامن) الحقيقى الذى لا خوف معه (وهم مهتدون) بالحقيقة الى الحق (وتلك حجتنا) أى حجة التوحيد التى احتج بها ابراهيم على قومه (كل من الصالحين) الذين يقومون بصلاح العالم وضبط نظامه وتدبيره لاستقامتهم بالوجود الموهوب الحقانى بعد فناء الوجود البشرى (وكلا فضلنا على) عالمى زمانهم (وماقدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ) أى ما عرفوه حق معرفته اذ بالغوا فى تنزيهه حتى جعلوه بعيدا من عباده بحيث لا يمكن ان يظهر من علمه وكلامه عليهم شئ ولو عرفوه حق معرفته لعلموا ان لا وجود لعباده ولا لشئ آخر الا به والكل

موجود

قـل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراوهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراوعلمتم مالم تعلموا أنتم ولاآباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وهـذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم عـلى صلاتهم يحافظون ومن أظلم ممن افترى عـلى الله كذباأوقال أوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولوترى اذ الظالمون فى غمرات الموت

موجود بوجوده لاوجود الاله جميع عالم الشهادة ظاهره وعالم الغيب باطنه ولكل باطن ظاهر فأى حرج من ظهور بعض صفاته عـلى مظهر بشرى بل لامظهر لكمال علمـه الباطن وحكمته الاالانسان الكامل فالنبى من حيث الصورة ظاهره ومن حيث المعنى باطنه ينزل علمـه على قلبه و يظهر على لسانه و يدعو به عباده الى ذاته ولاثنينية الاباعتبار تفاصـيل صفاته واماباعتبار الجمع فلا أحـد موجود الاهو لاالنبى ولاغـيره فاذا اعتبر تفاصـيل صفاته واسمائه يظهر النبى تبعية الخاص فى ذاته تعالى ببعض صـفاته فيصير اسما من اسمائه واذا كان كاملا فى نبوته يكون الاعظم الذى لاتنفتح أبواب خزائن غيبه ووجوده وحكمته الابه كما سمعت فلا تنكران عجبت وحرمت من فهـمه وبهت فعسى ان يفتح الله عين بصـيرتك فترى مالاعـين رأت أوسمع قلبـك فتسمع مالاأذن سمعت أو ينور قلبك فتدرك مالاخطر على قلب بشر (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بادّعاء الكمال والوصول الى التوحيد والخلاص عن كثرة صفات النفس وازدحامها مع بقائها فيه فيكون فى أقواله وأفعاله بالنفس وهو يدعى انه بالله (أوقال أوحى الى ولم يوح اليه شئ) أى حسب مفتريات وهـمه وخياله ومخترعات عقله وفكره وحيا من عند الله وفيضا من الروح القدسى تقنبا (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) أى تفرعن بوجود انانيته وتوهم التوحيد العلمى عينيا فادّعى الالهية (ولوترى اذ الظالمون) أى هؤلاء الظلمـة من المدّعين للكمال المحجوبين الذين يزعمون كون أفعالهـم الهية وهى نفسانية والمتنبئين والمتفرعنين (فى غمرات الموت) أى شـدائده وسكراته لافتقادهم فى دعواهم وغلطهم فى حسـبانهم انهم قدفنوا عن أنفسهم وتجرّدوا عن ملابس أبدانهـم مع شدّة تعلقهم بها وقوّة محبـة الدنيا ورسـوخ الهوى فيهم لانهـم ماماتوا بالموت الارادى

والتجرّد عن الشهوات واللذات البدنية وما فنوا عن صفات نفوسهم
ودواعيها حتى يسل عليهم الموت الطبيعي (والملائكة) أى قوى
العالم التى كانت تمدّ قواهم النفسانية من النفوس الكوكبية
والفلكية وتأثيراتها التى كانت تستولى عليهم فى حياتهم مع ظنهم
انهم تخلصوا منها بالتجرّد كما أشرنا اليه (باسطوا أيديهم) قوية
التأثير فيهم بالغة فيه كنه قواها وقدرها (اخرجوا أنفسكم) أى
تعنفهم وتقهرهم لشدّة تعلقهم وكثرة تحسرهم وصعوبة مفارقة
الابدان عليهم (اليوم تجزون عذاب الهون) والصغار بوجود
صفات نفوسكم وهيآتها المظلمة المؤذية وحجب انائيتكم وتفرعنكم
كما قال سيجزيهم وصفهم (بما كنتم تقولون على الله غير الحق)
أى بسبب افترائكم على الله اعمالكم واقوالكم الصادرة من
صفات نفوسكم واهوائها (وكنتم عن آياته تستكبرون) وبسبب
احتجابكم بأنائيتكم وتفرعنكم محجبين بصفاتكم غير مذعنين بمحوها
لصفاتنا محجوبين عنها بوجودها مستكبرين بها عنها (ولقد جئتمونا
فرادى) مجرّدين عن الصفات والعلائق والاهل والاقارب
والوجود بالاستغراق فى عين جمع الذات (كما خلقناكم أوّل مرّة)
بانشاء ذرات هوياتكم فى الازل عند أخذ الميثاق (وتركتم
ما خوّلناكم) من الوسائل والعلوم والفضائل (وراء ظهوركم ومانرى
معكم) وسائلكم واسبابكم وما آثرتموه بهواكم وتعلقتم بها دون
محبوباتكم ومعبوداتكم (الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) بمحبتكم
اياها وتعبدكم لها ونسبتكم التأثير اليها واعتباركم واعتدادكم بها قد
وقع التفرّق بينكم بتغير الاحوال وتبدّل الصور والاشكال (وضلّ
عنكم ما كنتم تزعمون) شيأ موجودا بشهودكم فناء الكل فى الله
(انّ الله فالق) حبة القلب بنور الروح عن العلوم والمعارف ونوى
النفس بنور القلب عن الاخلاق والمكارم (يخرج) حىّ القلب

والملائكة باسطوا أيديهم
أخرجوا أنفسكم اليوم
تجزون عذاب الهون بما كنتم
تقولون على الله غير الحق
وكنتم عن آياته تستكبرون
ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم أوّل مرّة وتركتم ما
خوّلناكم وراء ظهوركم
وما نرى معكم شفعاءكم الذين
زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد
تقطع بينكم وضلّ عنكم ما كنتم
تزعمون انّ الله فالق الحب
والنوى يخرج الحىّ من الميت

ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية

عن ميت النفس تارة باستيلاء نور الروح عليها (ومخرج) ميت النفس عن حى القلب أخرى باقباله عليها او استيلاء الهوى وصفات النفس عليه (ذلكم الله) القادر على تقليب أحوالكم وتغليبكم فى اطواركم (فانى) تصرفون منه الى غيره (فالق الاصباح) أى فالق ظلمة صفات النفس عن القلب باصباح نور شمس الروح واشراقه عليها (وجاعل) ظلمة النفس سكنا للقلب يسكن اليها للارتفاق والاسترواح احيانا أو سكنا تسكن فيه القوى البدنية وتستقر عن الاضطراب وشمس الروح وقمر القلب محسوبين فى عداد الموجودات الباقية الشريفة معتدا بهما أو على حساب الاحوال والاوقات تعتبر بهما (ذلك تقدير العزيز) القوى على ذلك (العليم) باحوال البروز والانكشاف والتستر والاحتجاب بهما يعز تارة باحتجابه بهما وعنهما فى ستور جلاله وتارة بتجليه وقهرهما وافنائهما يعلم ما يفعل بحكمته (وهو الذى جعل لكم) نجوم الحواس (لتهتدوا بها فى ظلمات) بر الاجساد الى مصالح المعاش وبحر القلوب باكتساب العلوم بها (قد فصلنا الآيات) أى الروح والقلب والحواس (لقوم يعلمون) ذلك (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة) هى النفس الكلية (فمستقر) فى أرض البدن حال الظهور (ومستودع) فى عين جمع الذات حال الفناء (قد فصلنا) آيات ظهور النفس واستقرارها واستيداعها (لقوم يفقهون) بتنور قلوبهم وصفاء فهومهم (وهو الذى أنزل) من سماء الروح ماء العلم (فأخرجنا به نبات) كل صنف من الاخلاق والفضائل (فأخرجنا) من النبات هيئة خضرة النفس وزينة حسنة جميلة وبهجة بالعلم والخلق (نخرج) من تلك الهيئة والنفس الطرية الغضة اعمالا مترتبة شريفة مرضية ونيات صادقة يتقوى بها القلب ومن نخل العقل من ظهور تعلقها معارف وحقائق قريبة التناول لظهورها بنور الروح كأنها بديهية

(وجنات من أعناب) الاحوال والاذواق وخصوصا أنواع المحبة القلبية المسكر عصيرها وسلافها وزيتون التفكر ورمان التوهمات الصادقة التي هي الهمم الشريفة والعزائم النفيسة (مشتبها) بعضها ببعض كالتعقلات والتفكرات والمعارف والحقائق والاعمال والنيات وكمحبة الذات ومحبة الصفات (وغير متشابه) كانواع المحبة مع الاعمال مثلا أو مشتبها في رتبتها وقوتها وضعفها وجلائها وخفائها وغير متشابه فيه (انظروا الى ثمره اذا أثمر) وراعوه بالمراقبة عند السلوك وبدء الحال وليكن نظركم من اللذات الى هذه الثمرات (وينعه) وكماله عند الوصول بالحضور (ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) بالايمان العلمي ويوقنون هذه الآيات والاحوال التي عددناها (وجعلوا لله شركاء الجن) أي جعلوا جن الوهم والخيال شركاء لله في طاعتهم لها وانقيادهم وقد علموا ان الله خلقهم فكيف يعبدون غيره (وخرقوا له) اختلقوا بالافتراء المحض (بنين) من العقول (وبنات) من النفوس يعتقدون انها مؤثرات ومجردات مثله تولدت منه (بغير علم) منهم انها اسماؤه وصفاته لاتؤثر الا به (سبحانه وتعالى) تنزه عن ان يكون وجود المجرد المخصوص بتعين خاص واحدا من الموجودات المتعينة يصدر عنه وجودات العقول المجردة والنفوس وتعاظم (عما يصفون) به علوا كبيرا (بديع السموات والارض) أي عديم النظير والمثل في سموات عالم الارواح وأرض عالم الاجساد (أنى يكون له ولد) أي كيف يماثله شئ (ولم تكن له صاحبة) لان الصاحبة لاتكون الا مجانسة وهو لايجانس شيأ واذا لم يجانس شيأ لم يماثله فلم يكن له مثل يتولد منه (وخلق كل شئ) بتخصيصه بتعين في ذاته وايجاده بوجوده لابأنه موجود مثله (وهو بكل شئ عليم) يحيط علمه بالعقول والنفوس وغيرها كما يحيط وجوده بها وهي محاطة لاتحيط بعلمه ولاتعلم الا بعلمه ولا توجد

وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم

الا بوجوده فلا تماثله لانها بأنفسها معدومة وأنى يماثل المعدوم الموجود المطلق (ذلكم) البديع العديم المثل الموصوف بجميع هذه الصفات (الله ربكم لا اله) فى الوجود (الا هو) أى لا موجود الا هو باعتبار الجمع (خالق كل شئ) باعتبار تفاصيل صفاته فخصوا العبادة به أى بالوجود الموصوف بجميع الصفات الذى هو الله دون من سواه (وهو على كل شئ وكيل) اى لا يستحق العبادة الا المبدئ لكل شئ وهو مع ذلك وكيل على الكل يحفظها ويدبرها ويوصل اليها الارزاق وما تحتاج اليه حتى تبلغ الكمال اللاحق بها (لا تدركه الابصار) أى لا تحيط به لانه اللطيف الجليل عن ادراكها وكيف تدركه وهى لا تدرك أنفسها التى هى نور منه (وهو يدرك الابصار) لاحاطته بكل شئ ولطف ادراكه (قد جاءكم بصائر من ربكم) أى آيات بينات هى صور تجليات صفاته التى هى أنوار بصائر القلوب والبصيرة نور يبصر به القلب كما ان البصر نور تبصر به العين (فمن أبصر) أى صار بصيرا بها فانما فائدة ابصاره وهدايته لنفسه ومن حجب عنها فانما مضرة احتجابه لا تتعدى الى غيره بل اليه (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب برقبكم ويحفظكم عن الضلال بل الله حفيظ يحفظكم ويحفظ أعمالكم (ولو شاء الله ما أشركوا) أى كل ما يقع فانما يقع بمشيئة الله ولا شك ان استعداداتهم التى وقعوا بها فى الشرك واسباب ذلك من تعليم الآباء والعادات وغيرها أيضا واقعة بارادة من الله والا لم تقع فان آمنوا بذلك فبهداية الله والا فهو على نفسك (وما جعلناك عليهم حفيظا) تحفظهم عن الضلال (وما أنت) بموكل عليهم بالايمان ولا ينافى هذا ما قال فى تعييرهم فيما بعد بقوله سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما أشركنا لانهم قالوا ذلك عنادا ودفعا للايمان بذلك التعلل لا اعتقادا فقولهم ذلك وان كان صدقا فى نفس الامر لكنهم كانوا به كاذبين مكذبين للرسول

ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون

اذ لو صدقوا لعلموا ان توحيد المؤمنين أيضا بارادة الله وكذا كل دين
فلم يعاندوا ولم يعادوا أحدا ولو علموا ان كل شيء لا يقع الا بارادة الله
لما بقوا مشركين بل كانوا موحدين لكنهم قالوه لغرض التكذيب
والعناد واثبات أنه لا يمكنهم الانتهاء عن شركهم فلذلك عيرهم به
لا لانه ليس كذلك فى نفس الامر فانهم لم يطلعوا على مشيئة الله وأنه
كما أراد شركهم فى الزمان السابق لم يرد ايمانهم الآن اذ ليس كل
منهم مطبوع القلب بدليل ايمان من آمن منهم فلم لا يجوز ان يكون
بعضهم كانوا مستعدين للايمان والتوحيد واحتجبوا بالعادة وما
وجدوا من آبائهم فاشركوا ثم اذا سمعوا الانذار وشاهدوا آيات
التوحيد اشتاقوا الى الحق وارتفع حجابهم فوحدوا فلذلك وبخهم
على قولهم وطلب منهم الحجة على ان الله أرادهم بذلك دائما وانذرهم
بوعيد من كان قبلهم لعل من كان فيه أدنى استعداد اذا انقطع عن
حجته وسمع وعيد من قبله من المنكرين ارتفع حجابه ولان قلبه فآمن
ويكون ذلك توفيقا له ولطفا فى شأنه فان عالم الحكمة يبتنى على
الاسباب واما من كان من الاشقياء المردودين المختوم على قلوبهم
فلا يرفع لذلك رأسا ولا يلقى اليه سمعا (وأقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءتهم آية) الى آخره طلبوا خوارق العادات واعرضوا عن
الحجج البينات لانهم كانوا محجوبين بالحس والمحسوس فلم تنجع فيهم
الدعوة بالحكمة والاثبات بالحجة كما تنجع فى العقلاء المستعدين
(قل انما الآيات) أى خوارق العادات التى اقترحوها انما هى من
عالم القدرة ليست الا عنده (وما يشعركم) أنهم لا يؤمنون عند مجيئها
أى أنا اعلم بهم منكم أنهم لا يؤمنون بها أو وما يشعركم أنهم يؤمنون
عند مجيئها لعلها اذا جاءت لا يؤمنون بها ومن لم يرد الله منه الايمان
يقلب قلبه وبصره عند مجيء الآية التى اقترحها وزعم أنه يؤمن عند
نزولها فيقول هذا سحر ولا يؤمن به كما لا يؤمن قبل مجيء الآية ويذره

وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله

ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبيٍّ عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولوشاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

فى ظهور نفسه بصفاتها واحتجابه بها ولهذا قال فى آخر الآية الثانية (ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله) يعنى من استعد للايمان فهم المعقول وادرك الحجة وانفتحت عين بصيرته بأدنى نور من هداية الله وآمن بأدنى سبب ومن لم يستعد لذلك ولم يخلق له لورأى كل آية من خوارق العادات وغيرها ماأثر فيه (ولكن اكثرهم يجهلون) أن الايمان بمشيئة الله لابخوارق العادات وفى الحقيقة لااعتبار بالايمان المرتب على مشاهدة خوارق العادات فانه ربما كان مجرد اذعان لامر محسوس واقرار باللسان وليس فى القلب من معناه شئ كايمان أصحاب السامرى والايمان لايكون الا بالجنان كما قال تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم (وكذلك جعلنا لكل نبيٍّ عدوّا) الى آخره يلزم من ترتب مراتب الارواح أن مقابلة اصفى الاستعدادات وأنورها بأكدرها وأظلمها وأبعدها ولزم منه وجود عدوّ لكل نبيّ للتضاد الحقيقى بينهما وفائدة وجود العدوّ فى مقابلته له ان الكمال الذى قدر له بحسب استعداده لايظهر عليه الا بقوّة المحبة للاستمداد وأما القهر فلانكسار نفسه به وباهانته واستخفافه له وتثبته عند مقابلته فى مقام القلب وتجلده معرضا عن النفس ولذاتها لاشتغاله بالعدوّ ذاهلا عنها لفرط الحمية والحرص على الفضيلة التى يقهر بها العدوّ والاحتراز عن الملابس الحيوانية والشيطانية ليبعدبها عن مقامه ومناسبته ولئلا يتطرق له سبيل الى طعنه وتحقيره وازدرائه بها ولهذا قال ماأوذى نبيّ قط مثل ماأوذيت اذلا كمال لاحد مثل كماله فيجب ان يكون سبب اخراجه الى الفعل أقوى لغاية بعده عن صفات النفس وعاداتها (ولتصغى اليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة) ولتميل اليه المحجوبون لمناسبتهم (وليرضوه) لمحبتهم اياه فتقوى غوايتهم ويتظاهرون ويخرج مافيهم من الشرور

وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ماحرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون

الى الفعل و يزدادوا طغيانا وتعديا على النبى فتزداد قوة كماله وتهيج أيضا بسببه دواعى المؤمنين والذين فى استعدادهم مناسبة للنبى فتنبعث حميتهم وتزداد محبتهم للنبى ونصرهم اياه فتظهر عليهم كمالاتهم ويتقوى بهم النبى كما قيل ان شهرة المشايخ وكثرة مريديهم لاتكون الا بواسطة المنكرين اياهم (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) أى تم قضاؤه فى الازل بما قضى وقدر من اسلام من أسلم وكفر من كفر ومحبة من أحب أحدا وعداوة من عادى قضاء مبرما وحكما صادقا مطابقا لما يقع عادلا بمناسبة كل قول وكل كمال وحال لاستعداد من يصدر عنه واقتضائه له (لامبدل) لاحكامه الازلية (وهو السميع) لما يظهرون من الاقوال والافعال المقدرة (العليم) بما يخفون (أكثر من فى الارض) أى من فى الجهة السفلية بالركون الى الدنيا وعالم النفس والطبعة (يضلوك عن سبيل الله) بتزيينهم زخارفهم عليك ودعوتهم اياك الى ماهم فيه (ان يتبعون الا الظن) لكونهم محجوبين فى مقام النفس بالاوهام والخيالات عن اليقين (وان هم الا) يخمنون المعانى بالصور والآخرة بالدنيا ويقدرون أحوال المعاد وذات الحق وصفاته كأحوال المعاش وذواتهم وصفاتهم فيشركون ويحلون بعض المحرمات (فكلوا) الى اخره معلوم مما مر فى المائدة ومسبب للنهى عن طاعة المضلين واتباعهم (ظاهر الاثم) سيئات الاعمال والاقوال الظاهرة على الجوارح (وباطنه) العقائد الفاسدة والعزائم الباطلة (أومن كان ميتا) بالجهل وهو النفس وباحتجابه بصفاتها (فأحييناه) بالعلم ومحبة الحق أو بكشف حجب صفاته بتجليات صفاتنا (وجعلنا له نورا) من هدايتنا وعلمنا أو نورا من صفاتنا أو نورا منا بقيومیتنا له بذاتنا على حسب مراتبه كمن صفته هذا أى هذا القول وهو أنه فى ظلمات من نفسه وصفاتها وأفعالها ليس بخارج منها (كذلك زين) للمحجوبين عملهم

فاحتجبوا

فاحتجبوا به (وكذلك جعلنا فى كل قرية) للحكمة المذكورة فى اعلاء الانبياء وكذا فى قرية وجود الانسان التى هى البدن جعلنا أكابر مجرميها من قوى النفس الامّارة ليمكروا فيها باضلال القلب وفتنته واغوائه (وما يمكرون الا بأنفسهم) لانّ عاقبة مكرهم راجعة اليهم باحتراقهم بنيران فقدان الآلات والاسباب فى جحيم الهوى والحرمان عن اللذات والشهوات وحصول الآلات الجسمانية عند خراب البدن وعند المعاد والبعث فى أقبح الصور على أسوا الاحوال (واذا جاءتهم آية) من صفة قلبية واشراق نورىّ من هيئة ملكية خلقية أو علم وحكمة وفيض من روح ينكرونها بالاعراض عنها و يتمنون من قبل الوهم والخيال ادراكات مثل ادراكات العقل والفكر وتركيبات تخيلية ومغالطات وهمية يعارضون بها البراهين الحقة حتى يؤمنوا بها ويذعنوا لها (الله أعلم حيث يجعل رسالته) لا يضعها الا مواضعها من القوى الروحانية المجردة من المواد الهيولانية (سيصيب الذين أجرموا) باحتجابهم ومكرهم فى اضلالهم من استعدّ للهدى أو اهتدى من القلوب الصافية (صغار عند الله) بزوال قدرتهم وتمكنهم بخراب البدن (وعذاب شديد) بحرمانهم عما يلائمهم ووصول ما ينافيهم فى المعاد الجسمانىّ بسبب مكرهم (فمن يرد الله أن يهديه) من هذه القوى للانقياد للعقل (يشرح صدره) أى يسهل عليه و يجعل وجهه الذى يلى القلب ذا نور وسعة لقبول نوره وممكنا من استسلامه له (ومن يرد أن يضله يجعل صدره) يعسر عليه و يجزه عن ذلك (حرجا) ذا ظلمة وقصور استعداد عن قبول النور كأنما يزاول أمرا ممتنعا فى الاستنارة بنور القلب وطلب الفيض منه على هذا التأويل الذى ذكرناه وعلى المعنى الظاهر المراد من الآية السابقة فمن يرد الله أن يهديه للتوحيد يشرح صدره بقبول نور الحق واسلام الوجود الى الله بكشف حجب

وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا

صفات نفسه عن وجه قلبه الذى يلى النفس فينفسح لقبول نور الحق ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا باستيلائها عليه وضغطها له (كأنما يصعد) فى سماء روحه مع تلك الهيآت البدنية وذلك أمر محال (كذلك يجعل الله) رجس التلوث بلوث التعلقات المادية أو رجس التعذب بالهيآت البدنية (على الذين لا يؤمنون وهذا) أى طريق التوحيد واسلام الوجه الى الله (صراط ربك مستقيما) لا اعوجاج فيه بوجه من الوجوه يميل الى جانب الصورة والى جانب المعنى أو الى النظر الى الغير والشرك به (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) المعارف والحقائق التى هى مركوزة فى استعدادهم فيهتدوا بها (لهم دار السلام) السلامة من كل نقص وآفة وخوف ظهور صفة ووجود بقية (عند ربهم) فى حضرة صفاته أو حضرة ذاته (وهو وليهم) يعطيهم محبته وكماله ويدخلهم فى ظل صفاته وذاته ويجعلهم فى أمانه بالبقاء السرمدى بعد فناء حدثانهم بسبب أعمالهم القلبية والقالبية فى سلوكهم (ويوم نحشرهم) فى يوم عين الجمع المطلق (جميعا) قلنا (يا معشر) جن القوى النفسانية (قد استكثرتم من الانس) أى من الحواس والاعضاء الظاهرة أو من الصور الانسانية بان جعلتموهم اتباعكم وأهل طاعتكم اياهم وتسويلكم وتزيينكم الحطام الدنيوية واللذات الجسمانية عليهم ووسوستكم اياهم بالمعاصى (وقال أولياؤهم من الانس) الذين تولوهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض) بانتفاع كل منا فى صورة الجمعية بالآخر (و) قد (بلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) بالموت أو بالمعاد الجسمانى على أقبح الصور وأسوا العيش (قال النار) نار الحرمان عن اللذات ووجدان الآلام (مثواكم خالدين فيها الا) وقت (ماشاء الله) أن تخفف أو ينجى منكم من لا يكون سبب تعذبه شركا راسخا فى اعتقاده (ان ربك حكيم) لا يعذبكم الا بهيآت نفوسكم التى كسبتم على ما تقتضيه الحكمة

(عليم)

كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله ان ربك حكيم عليم

وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما تعملون وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين *(٢٢٣)* قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم

(عليم) بمن يتعذب باعتقاده فيدوم عذابه أو بهيآت سيآت أعماله فيعذب على حسبها ثم ينجو منه (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا) أي مثل ذلك الجعل العظيم الهائل نجعل بعضهم ولي بعض بتوافق مكاسبهم وتناسبها فيتوالون ويحشرون معا في العذاب كالجن والانس الذين ذكرناهم أو نجعل بعضهم والي بعض بتعذيبه بمكسوباته في النار (رسل منكم) من البشر الذين هم جنسكم وعلى التأويل المذكورة من عقولكم التي هي قوى من جنسكم وهذه الاسئلة والاجوبة والشهادات كلها بلسان الحال واظهار الاوصاف كما قيل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد سل من يدقني وكشهادة الايدي والارجل بصورها التي تناسب هيآت أفعالها وتعذبها بها (ذلك) اشارة الى ارسال الرسل وتبيين الآيات والزام الحجة بالانذار والتهديد أي الامر ذلك لان ربك لم يكن مهلك القرى على غفلتهم ظالما لانه ينافي الحكمة (ولكل درجات) في القرب والبعد من أعمالهم التي عملوها (ان يشأ يذهبكم) بفناء عينكم (ويستخلف من بعدكم) من أهل طاعته برحمته (ذلك) أي تحريم الطيبات عليهم جزاء (جزيناهم) بظلمهم (وانا لصادقون) في ايعادهم بجزاء الظلم

ميتة أودما مسفوحا أولحم خنزير فانه رجس أوفسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لوشاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلوشاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون

(فان كذبوك) بأن الله واسع المغفرة فلا يعذبنا بظلمنا (فقل) بلى (ربكم ذو رحمة واسعة) ولكنه ذو قهر شديد فلا ترد رحمته بأسه (عن القوم المجرمين) بل ربما أودع قهره فى صورة لطفه ولطفه فى صورة قهره (كذلك كذب الذين من قبلهم) أى كذب المنكرون الرسل من قبلهم بتعلق كفرهم بمشيئة الله عنادا وعتوا فعذبوا بكفرهم (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) أى ان كان لكم علم بذلك وحجة فبينوا وانما قال ذلك اشارة الى قولهم لوشاء الله ما أشركنا لانهم لو قالوا ذلك عن علم لعلموا ان ايمان الموحدين وكل شئ لا يقع الا بارادة الله فلم يعادوهم ولم ينكروهم بل والوهم ولم يبق بينهم وبين المؤمنين خلاف ولعمرى انهم لو قالوا ذلك عن علم لما كانوا مشركين بل كانوا موحدين ولكنهم اتبعوا الظن فى ذلك وبنوا على التقدير والتخمين لغرض التكذيب والعناد وعلى ما سمعوا من الرسل الزاما لهم واثباتا للعدم امتناعهم عن الرسل لانهم محجوبون فى مقام النفس وانى لهم اليقين ومن أين لهم الاطلاع على مشيئة الله (قل فلله الحجة البالغة) أى ان كان ظنكم صدقا فى تعليق شرككم بمشيئة الله فليس لكم حجة على المؤمنين وعلى غيركم من أهل دين لكون كل دين حينئذ بمشيئة الله فيجب أن توافقوهم وتصدقوهم بل لله الحجة عليكم فى وجوب تصديقهم واقراركم بأنكم أشركتم بمن لا يقع أمر الا بارادته ما لا أثر لارادته أصلا فأنتم أشقياء فى الازل مستحقون للبعد والعقاب (فلوشاء لهداكم أجمعين) أى بلى صدقتم ولكن كما شاء كفركم لوشاء لهداكم كلكم فبأى شئ علمتم انه لم يشأ هدايتكم حتى اصررتم وهذا تهييج لمن عسى ان يكون له استعداد منهم فيقمع ويهتدى فيرجع عن الشرك ويؤمن (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) لما أثبت أن المشركين فى التحريم والتحليل يتبعون أهواءهم اذ الشرك فى نفسه ليس الا عبادة الهوى والشيطان فلما

احتجبوا بصفات النفس عن صفات الحق وأمروا عليهم الهوى وعبدوه أطاعوا أوامره ونواهيه فى التحريم والتحليل بين أنّ التحريم والتحليل المتبع فيهما أمر الله تعالى ماهما ولما كان الكلام معهم فى تحريم الطيبات عدّد المحرمات ليستدل بها على المحللات فحصر جميع أنواع الفضائل بالنهى عن أجناس الرذائل وابتدأ بالنهى عن رذيلة القوة النطقية التى هى أشرفها فان رذيلتها أكبر الكبائر مستلزمة لجميع الرذائل بخلاف رذيلة أخويها من القوتين البهيمية والسبعية فقال (ألا تشركوا به شيأ) اذ الشرك من خطئها فى النظر وقصورها عن استعمال العقل ودرك البرهان وعقبه باحسان الوالدين اذ معرفة حقوقهما تتلو معرفة الله فى الايجاد والربوبية لانهما سببان قريبان فى الوجود والتربية وواسطتان جعلهما الله تعالى مظهرين لصفتى ايجاده وربوبيته ولهذا قال من أطاع الوالدين فقد أطاع الله ورسوله فعقوقهما يلى الشرك ولا يقع الجهل بحقوقهما الا عن الجهل بحقوق الله تعالى ومعرفة صفاته ثم بالنهى عن قتل الاولاد خشية الفقر فان ارتكاب ذلك لا يكون الا عن الجهل والعمى عن تسببيه تعالى الرزق لكل مخلوق وأن ارزاق العباد بيده يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والاحتجاب عن سرّ القدر فلا يعلم ان الارزاق مقدرة بازاء الاعمار كتقدير الآجال فأولاها لا تقع الا من خطئها فى معرفة ذات الله تعالى والثانية من خطئها فى معرفة صفاته والثالثة من معرفة أفعاله فلا يرتكب هذه الرذائل الثلاث الا منكوس محجوب عن ذات الله تعالى وصفاته وافعاله وهذه الحجب أم الرذائل وأساسها ثم بين رذيلة القوة البهيمية لانّ رذيلتها أظهر وأقدم فقال (ولا تقربوا الفواحش) من الاعمال القبيحة الشنيعة عند العقل (ماظهر منها) كالزنا فى الحانات وشرب الخمر وأكل الربا (ومابطن) كقصد هذه

ألا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن

الفواحش المذكورة ونيتها والهم بها واخفائها كالسرقة وارتكاب المحظورات فى الخفية ثم أشار الى رذيلة القوة السبعية بقوله (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) أى بالقصاص والكفر وختم الكلام بقوله (ذلكم) أى الاجتناب عن أجناس رذائل النفوس الثلاث (وصاكم به لعلكم تعقلون) أى لا تجتنبها الا العقلاء ومن ارتكبها فلا عقل له ثم أراد أن يبين ان الرذائل الثلاث مستلزمة باجتماعها رذيلة الجور التى هى أعظمها وجماعها كما أن فضائلها تستلزم العدالة التى هى كمالها والشاملة لها فقال (ولا تقربوا مال اليتيم) بوجه من الوجوه (الا بالتى هى أحسن) الا بالخصلة التى هى أحسن من حفظه وتثميره (حتى يبلغ أشده) فينتفع به لا بالاكل والانفاق فى ما ربكم والاتلاف فانه أفحش ولما بين تحريم أجناس الرذائل الاربع بأسرها على التفصيل أمر بايجاب الفضائل الاربع بالاجمال اذ تفصيل الرذائل يغنى عن تفصيل مقابلاتها وذلك انها مندرجة بأسرها فى العدالة فأمر بها فى جميع الوجوه فعلا وقولا وقال (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) أى حافظوا على العدل فيما بينكم وبين الخلق مطلقا (واذا قلتم فاعدلوا) أى لا تقولوا الا الحق (ولو كان) المقول فيه (ذا قربى) فلا تميلوا فى القول له أو عليه الى زيادة أو نقصان (وبعهد الله أوفوا) أى بالتوحيد والطاعة وكل ما بينكم وبين الله من لوازم العهد السابق بالعقد اللاحق ولما كان سلوك طريقة الفضيلة التى هى طريقة الوحدة والتوجه الى الحق صعبا كما قيل أدق من الشعرة واحد من السيف وخصوصا فى الانفعال اذ مراعاة الوسط فيها بلا ميل ما الى طرف الافراط والتفريط فى غاية الصعوبة قال بعد قوله وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها فبين أنه جمع فى هذا المقام بين النهى عن جميع الرذائل والامر بجميع الفضائل كلها

ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا

ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون
وأن هذا صراطى مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون ثم آتينا موسى
الكتاب

بحيث لايخرج منها جزئى تما من جزئياتها ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنه ان هذه ايات محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب واتفق على قوله أهل الكتابين وجميع الملل والنحل وقال كعب الاحبار والذى نفس كعب بيده انه الاول شئ فى التوراة (ذلكم) أى ماذكر من وجوب الانتهاء عن جميع الرذائل والاتصاف بجميع الفضائل (وصاكم به) فى جميع الكتب على ألسنة جميع الرسل (لعلكم تذكرون) عند سماعها ماوهب الله لكم من الكمال وأودع استعدادكم فى الازل (وان هذا) أى طريق الفضائل لان منبع الفضيلة هى الوحدة ألاترى أنها أواسط واعتدالات بين طرفى افراط وتفريط لايمكن سلوكها على التعيين بالحقيقة الالمن استقام فى دين الله اليه وأيده الله بالتوفيق لسلوك طريق الحق حتى وصل الى الفناء عن صفاته ثم عن ذاته ثم اتصف فى حال البقاء بعد الفناء بصفاته تعالى حتى قام بالله فاستقام فيه وبه فحينئذ يكون صراطه صراط الحق وسيره سيرالله (صراطى مستقيما) أى طريقى لايسلكها الامن قام بى مستويا غيرمائل الى اليمين والشمال لغرض (فاتبعوه ولاتتبعوا السبل) من المذاهب المتفرقة والاديان المختلفة فانها أوضاع وضعها أهل الاحتجاب بالعادات والاهواء أى وضع لهم لئلا يزدادوا ظلمة وعتوا وحيرة وروى ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خط خطا فقال هذا سبيل الرشاد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية (فتفرق بكم عن سبيله ذلكم) أى سلوك طريق الوحدة والفضيلة (وصاكم به لعلكم تتقون) السبل المتفرقة بالاجتناب عن مقتضيات الاهواء ودواعى النفوس وتجعلون الله وقاية لكم فى ملازمة الفضائل ومجانبة الرذائل (ثم آتينا موسى الكتاب) أى بعد ماوصاكم بسلوك طريق الفضيلة فى قديم الدهر

آتينا موسى الكتاب (تماما على الذى أحسن) أى تميما الكرامة
الولاية ونعمة النبوة مزيدا على الذى أحسنه موسى من سلوك
طريق الكمال و بلوغه الى ما بلغ من مقام المكالمة والقرب بالوجود
الموهوب بعد الفناء فى الوحدة كما قال تعالى فلما أفاق قال سبحانك
تبت اليك وأنا أول المؤمنين بالتكميل ودعوة الخلق الى الحق
(وتفصيلا لكل شئ) يحتاج اليه الخلق فى المعاد (وهدى) لهم الى
ربهم فى سلوك سبيله (ورحمة) عليهم بافاضة كمالاته عليهم بواسطة
موسى وكتابه (لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون) الايمان العلمى أو العيانى
(وهذا كتاب أنزلناه مبارك) بزيادة الهداية الى محض التوحيد
والارشاد الى سواء السبيل يهدى بأقرب الطرق الى أرفع الدرجات
من الكمال (فاتبعوه واتقوا) كل ما سوى الله حتى ذواتكم وصفاتكم
(لعلكم ترحمون) رحمة الاستقامة بالله وفى الله بالوجود الموهوب
(أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لقوة
استعداداتنا وصفاء اذهاننا ان صدقتم (فقد جاءتكم بينة من ربكم)
بيان لكيفية سلوككم (وهدى) الى مقصدكم (ورحمة) بتسهيل
طريقكم وتيسيرها الى أشرف الكمالات (هل ينظرون الا أن تأتيهم
الملائكة) لتوفى روحهم (أو يأتى ربك) بتجليه فى جميع الصفات
كما مرت الاشارة اليه من تحول الصورة فى القيامة فلا يعرفه الا
الموحدون الكاملون وأما أهل المذاهب والملل المختلفة فلا يعرفونه
الا فى صورة معتقدهم (أو يأتى بعض آيات ربك) تجليه فى بعض
الصفات التى لم يعرفوه بها (يوم يأتى بعض آيات ربك) بعض تجلياته
التى لم يأنسوا بها أو لم يعرفوها (لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل) فان الناس اما محجوبون مطلقا أو ليسوا كذلك وهم
اما مؤمنون لعرفانهم ببعض الصفات أو بكلها والمؤمنون به
العارفون اياه بكلها اما محبون للذات واما محبون للصفات فاذا تجلى

الحق

تماما على الذى أحسن وتفصيلا
لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم
بلقاء ربهم يؤمنون وهذا
كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه
واتقوا لعلكم ترحمون أن
تقولوا انما أنزل الكتاب على
طائفتين من قبلنا وان كنا عن
دراستهم لغافلين أو تقولوا
لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا
أهدى منهم فقد جاءكم بينة من
ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم
ممن كذب بآيات الله وصدف
عنها سنجزى الذين يصدفون
عن آياتنا سوء العذاب بما
كانوا يصدفون هل ينظرون
الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى
ربك أو يأتى بعض آيات ربك
يوم يأتى بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل

الحق ببعض الصفات لا ينفع ايمان المحجوبين مطلقا وايمان المؤمنين الذين لم يعرفوه بهذه الصفة من قبل هذا التجلى اذ الايمان انما ينفع اذا صار عقيدة ثابتة راسخة يتمثل بها القلب وتتنور بها النفس وتشاهدها الروح لا الذى يقع عند الاضطرار دفعة (أوكسبت فى ايمانها خيرا) كايمان العارفين المحبين للصفات فانهم وان آمنوا به وعرفوا بتجليه بكل الصفات فلما لم يكتسبوا المحبة الذاتية والكمال المطلق وأحبوه ببعض الصفات كالمنعم مثلا أو اللطيف أو الرحيم فاذا تجلى بصفة المنتقم أو القهار أو المبلى لم ينفعهم الايمان به اذ لم يطيعوه من قبل هذا الوصف ولم يتمرنوا بتجليه ولم يحبوا الذات فيلتذوا بشهوده فى أى صفة كانت (ان الذين فرقوا دينهم) أى جعلوا دينهم أهواء متفرقة كالذين غلبت عليهم صفات النفس بجذبهم هذه الى شئ وهذه الى شئ فحدثت فيهم أهواء مختلفة فبقوا حيارى لا جهة لهم ولا مقصد (وكانوا شيعا) فرقا مختلفة بحسب غلبة تلك الاهواء يغلب على بعضهم الغضب وعلى بعضهم الشهوة وان دانوا بدين جعلوا دينهم بحسب غلبة هواهم مادة التعصب ومدد استيلاء تلك القوة الغالبة على القلب ولم يتعبدوا الا بعادات وبدع ولم ينقادوا الا الاهواء وخدع يعبد كل منهم الها مجعولا فى وهمه مخيلا فى خياله ويجعله سبب الاستطالة والتفرق على الآخر كما نشاهد من أهل المذاهب الظاهرة (لست منهم فى شئ) أى لست من هدايتهم ودعوتهم الى التوحيد فى شئ اذ هم أهل التفرقة والاحتجاب بالكثرة لا يجتمع همهم ولا يتحد قصدهم (انما أمرهم الى الله) فى جزاء تفرقهم لا اليك (ثم ينبئهم) عند ظهور هيآت نفوسهم المختلفة والاهواء المتفرقة عليهم بمفارقة الابدان (بما كانوا يفعلون) من السيئات (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) هذا أقل درجات الثواب وذلك ان الحسنة تصدر بظهور القلب والسيئة

أوكسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

بظهور النفس فأقل درجات ثوابها أنه يصل الى مقام القلب الذى يتلو مقام النفس فى الارتقاء تلو مرتبة العشرات للآحاد فى الاعداد (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) لانه لا مقام ادون من مقام النفس فينحط اليه بالضرورة فيرى جزاءه فى مقام النفس بالمثل ومن هذا يعلم ان الثواب من باب الفضل فانه يزيد به صاحبه و يتنور استعداده ويزداد قبوله لفيض الحق فيتقوى على اضعاف ما فعل و يكتسب به أجورا متضاعفة الى غير نهاية بازدياد القبول عند فعل كل حسنة وزيادة القدرة والشغف على الحسنة عند زيادة الفيض الى ما لا يعلمه الا الله كما قال بعد ذكر اضعافها الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء وأن العقاب من باب العدل اذ العدل يقتضى المساواة ومن فعل بالنفس اذا لم يعف عنه يجازى بالنفس سواء وتذكر ما قيل فى قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان الفضيلة للانسان ذاتية موجبة لترقيه البتة والرذيلة عارضة ظلمتها للفطرة فهما لم تكن بقصد ونية من صاحبها أو كانت ولم يصر عليها عفى عنها ولم تحجب صاحبها وان كانت وأصر عليها جوزى فى مقام النفس بالمثل والحسنة والسيئة المذكورتان ههنا من قبيل الاعمال والا فرب سيئة من شخص تعادل حسنة من غيره كما قال عليه السلام حسنات الابرار سيئات المقربين بوجود القلب عند الشهود وسيئات الابرار بظهور النفس عند السلوك وحسناتهم بظهور القلب ورب سيئة توجب حجاب الابد كاعتقاد الشرك مثلا (قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم) الى طريق التوحيد الذاتى (دينا قيما) ثابتا أبدا لا تغيره الملل والنحل ولا تنسخه الشرائع والكتب (ملة ابراهيم) التى أعرض بها عن كل ما سواه بالترقى عن جميع المراتب مائلا عن كل دين وطريق باطل فيه شرك ما ولو بصفة من صفات الله تعالى (قل ان صلاتى) أى حضورى بالقلب وشهودى

ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتى

بالروح (ونسكى) أى تقربى أو كل ما أتقرب به بالقلب (ومحياى) بالحق (ومماتى) بالنفس كلها (لله) لانصيب لى ولا لاحد غيرى فيها لانى قمت به له بالفناء فلا وجود لى ولا لغيرى حتى يكون لى حظ ونصيب (رب العالمين) أى له باعتبار الجمع فى صورة تفاصيل الربوبية (لاشريك له) فى ذلك جمعا وتفصيلا (وبذلك أمرت) أى أمرت ان لا أرى غيره فى عين الجمع ولا فى صورة التفاصيل حتى أعمل له كما وصفنى تعالى بقوله ما زاغ البصر وما طغى فهو الآمر والمأمور والرائى والمرئى (وأنا أول المسلمين) المنقادين للفناء فيه باسلام وجهى له باعتبار الرتبة فى تفاصيل الذات والا فلا أول ولا آخر ولا مسلم ولا كافر (قل أغير الله) الذى هذا شأنه (أبغى ربا) فأطلب مستحيلا أو غير الذات الشامل لجميع الصفات الذى هو الكل من حيث هو كل أبغى متعينا فيكون مربوبا لا ربا (وهو رب كل شئ) وما سواه باعتبار تفاصيل صفاته مربوب (ولا تكسب كل نفس) شيأ (الا) هو وبال (عليها) اذ كسب النفس شرك فى أفعاله تعالى وكل من أشرك فوباله عليه باحتجابه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لرسوخ هيئة وزرها فيها ولزومه اياها تحتجب هى به فكيف يتعدى الى غيرها (وهو الذى جعلكم خلائف) فى أرضه باظهار كمالاته فى مظاهركم ليمكنكم انفاذ أمره (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) فى مظهرية كمالاته على تفاوت درجات الاستعدادات (ليبلوكم فيما آتاكم) من كمالاته بحسب الاستعدادات من يقوم بحقوق ما ظهر منها عليه ومن لا يقوم ومن يقوم بحق فى سلوك طريقتها حتى يظهرها الله باخفاء صفات نفسه فيكون مؤديا لامانات الله ومن لا يقوم فيكون خائنا وتظهر عليكم اعمالكم بحسبها فيترتب عليها الجزاء معا اما بمثوبة الاحتجاب حالة التقصير فيكون ربك سريع العقاب واما بمثوبة البروز والانكشاف فيكون غفورا يستر

ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

أفعالكم وصفات نفوسكم الساترة الحاجبة لتلك الصفات الالهية والكمالات الربانية رحيما برحمكم باظهارها عليكم والله أعلم بحقائق الامور

(سورة الاعراف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) المص كتاب أنزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه

(المص كتاب أنزل اليك) الى قوله ذكرى للمؤمنين (ا) اشارة الى الذات الاحديه و (ل) الى الذات مع صفة العلم كما مرّ و (م) الى التميمة الجامعة التى هى معنى محمد أى نفسه وحقيقته و (ص) الى الصورة المحمدية التى هى جسده وظاهره وعن ابن عباس انه قال ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لا ليل ولا نهار أشار بالجبل الى جسد محمد و بعرش الرحمن الى قلبه كما ورد فى الحديث قلب المؤمن عرش الله وجاء لا يسعنى أرضى ولا سمائى و يسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله حين لا ليل ولا نهار اشارة منه الى الوحدة لانّ القلب اذا وقع فى ظل أرض النفس واحتجب بظلمة صفاتها كان فى الليل واذا طلع عليه نور شمس الروح واستضاء بضوئه كان فى النهار واذا وصل الى الوحدة الحقيقية بالمعرفة والشهود الذاتى واستوى عنده النور والظلمة كان وقته لا ليلا ولا نهارا ولا يكون عرش الرحمن الا فى هذا الوقت فمعنى الآية ان وجود الكل من أوله الى آخره كتاب أنزل اليك أى أنزل اليك علمه (فلا يكن فى صدرك حرج منه) أى ضيق من حمله فلا يسعه لعظمته فيتلاشى بالفناء فى الوحدة والاستغراق فى عين الجمع والذهول عن التفصيل اذ كان عليه السلام فى مقام الفناء محجوبا بالحق عن الخلق كلما ردّ عليه الوجود وحجب عنه الشهود الذاتى وظهر عليه بالتفصيل ضاق عنه وعاوه وارتكب عليه وزر وثقل ولهذا خوطب

بقوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك بالوجود الموهوب الحقانى والاستقامة فى البقاء بعد الفناء بالتمكين ليسع صدرك الجمع والتفصيل والحق والخلق فلم يبق عليك وزر فى عين الجمع ولا حجاب باحدهما عن الآخر (لتنذر به) وتذكر تذكيرا (للمؤمنين) بالايمان الغيبي أى لا يضق صدرك منه ليمكنك الانذار والتذكير اذ لو ضاق لبقى فى حال الفناء لا يرى الا الحق فى الوجود وينظر الى الحق بنظر العدم المحض فكيف ينذر ويذكر ويأمر وينهى وعلى تقدير القسم فمعناه بالكل من أوله الى آخره أو باسم الله الاعظم اذ ص حامل العرش والعرش يسع الذات والصفات والمجموع هو الاسم الاعظم لهو كتاب أنزل اليك علمه أو لهذا القرآن كتاب أنزل اليك (والوزن يومئذ الحق) الوزن هو الاعتبار أى اعتبار الاعمال حين قامت القيامة الصغرى هو الحق أى العدل أو الثابت أو الوزن العدل يومئذ (فمن ثقلت موازينه) أى رجحت موزوناته بأن كانت باقيات صالحات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بصفات الفطرة ونعيم جنة الصفات فى مقام القلب (ومن خفت موازينه) موزوناته بأن كانت من المحسوسات الفانية (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) ببيعها باللذات العاجلة السريعة الزوال وافنائها فى دار الفناء مع كونها بضاعة البقاء واعلم أن لسان ميزان الحق هو صفة العدل واحدى كفتيه هو عالم الحس والكفة الاخرى هو عالم العقل فمن كانت مكاسبه من المعقولات الباقية والاخلاق الفاضلة والاعمال الخيرية المقرونة بالنيات الصادقة ثقلت أى كانت ذات قدر ووزن اذ لا قدر أرجح من البقاء الدائم ومن كانت مقتنياته من المحسوسات الفانية واللذات الزائلة والشهوات الفاسدة والاخلاق الرديئة والشرور المردية خفت أى لا قدر لها ولا اعتداد بها ولا خفة أخف من الفناء فخسرانهم هو أنهم أضاعوا استعدادهم الاصلى

لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم

في طلب الحطام الدنيوي وتحصيل المآرب النفسانية بسبب ظهورهم بصفات أنفسهم وظلمهم بصفات الله تعالى بالتكذيب بها أي باخفائها بصفات أنفسهم (خلقتني من نار وخلقته من طين) خلقت القوة الوهمية من الطف أجزاء الروح الحيوانية التي تحدث في القلب من بخارية الاخلاط ولطافتها وترتقي الى الدماغ وتلك الروح هي أحرما في البدن فلذلك سماها نارا والحرارة توجب الصعود والترفع وقد مر أن كل قوة ملكوتية تطلع على خواص ماتحتها دون مافوقها وعلى الكمالات البدنية وخواصها وكمالات الروح الحيوانية وخواصها واحتجابها عن الكمالات الانسانية الروحانية والقلبية هو صورة انكارها وعلة ابائها واستكبارها وتعديها عن طورها باالحكم في المعاني المعقولة والمجردات والامتناع عن قبول حكم العقل هو صورة ابائها عن السجود (فما يكون لك ان تتكبر فيها) اذ التكبر هو التظاهر بما ليس فيه من الفضيلة من صفات النفس فلا يليق بالحضرة الروحانية التي تزعم انك من أهلها بالترفع على العقل فاخرج فلست من أهلها الذين هم الاعزة (انك من الصاغرين) من القوى النفسانية الملازمة للجهة السفلية الدائمة الهوان بملازمة الابدان (الى يوم يبعثون) من قبور الابدان واجداث صفات النفس بعد الموت الارادي في القيامة الوسطى بحياة القلب وخلاص الفطرة من حجب النشأة أو يبعثون بعد الفناء في الوحدة في القيامة الكبرى بالوجود الموهوب الحقاني والحياة الحقيقية والمبعوث الاول هو المخلص بكسر اللام والثاني هو المخلص بالفتح ولا سبيل لابليس الى اغوائهما (فبما اغويتني) اقسام وابليس محجوب عن الذات الاحدية دون الصفات والافعال فشهوده للافعال وتعظيمه لها اقسام بها كما أقسم بعزته في قوله فبعزتك لاغوينهم أجمعين (لاقعدن لهم صراطك) أي أعترضن لهم في طريق التوحيد الذاتي وأمنعنهم عن سلوكها بأن

اشغلهم

بما كانوا بآياتنا يظلمون ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما أغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم

أشغلهم بما سواك ولآتينهم من الجهات الاربع التى يأتى منها العدو فى الشاهد لان اتيانه من أسفل أى من جهة الاحكام الحسية والتدابير الجزئية من باب المصالح الدنيوية غير موجب للضلالة بل قد ينتفع به فى العلوم الطبيعية والرياضية وبه يستعين العقل فيها كما مرّ فى تأويل قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم واتيانه من فوق غير ممكن له اذ الجهة العلوية هى التى تلى الروح ويرد منها الالهامات الحقة والالقاآت الملكية وتفيض المعارف والحقائق الروحية فبقيت الجهات الاربع مواقع وساوسه أمّا من بين يديه فبأن يؤمّنه من مكر الله ويغرّه بأنّ الله غفور رحيم فلا يخاف فيثبطه عن الطاعات وأما من خلفه فبان يخوّفه من الفقر وضيعة الاولاد من خلفه فيحرضه على الجمع والادخار لهم ولنفسه فى المستقبل عند تأميله طول العمر وأمّا من جهة اليمين فبأن يزين عليه فضائله ويحجبه بفضله وعلمه وطاعته ويحجبه عن الله برؤية تفضيله وأمّا عن شماله فبأن يحمله على المعاصى والمقابح ويدعوه الى الشهوات واللذات (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مستعملين لقواهم وجوارحهم وما أنعم الله به عليهم فى طريق الطاعة والتقرب الى الله (لمن تبعك منهم لأملأنّ جهنم) الطبيعة التى هى أسفل مراتب الوجود (منكم أجمعين) محجوبين عن لذة النعيم الابدى وذوق البقاء السرمدى والكمالات الروحانية والكمالات الحقانية معذبين بنيران الحرمان عن المراد فى انقلابات عالم التضاد وتقلبات الكون والفساد (ليبدى لهما ماوورى عنهما من سوآتهما) أى ليظهر عليهما بالميل الى الطبيعة ما حجب عنهما عند التجرد من الامور الطبيعية واللذات البدنية والرذائل الخلقية والافعال الحيوانية والصفات السبعية والبهيمية التى يستحيى الانسان من اظهارها ويستهجن افشاءها وتحمله المروءة على اخفائها لكونها عورات عند العقل يأنف منها ويستقبحها (وقال

ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأنّ جهنم منكم أجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ماوورى عنهما من سوآتهما

مانهاكماربكماعن هذه الشجرة الاأن تكونا ملكين) أى أوهمهما أنّ فى الاتصال بالطبيعة الجسمانية والمادّة الهيولانية لذات ملكية وادراكات وافعالا وخلودا فيها أوملكا ورياسة على القوى وسائر الحيوانات دائما بغير زوال ان قرئ ملكين بكسر اللام كما قال هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وزين لهما من المصالح الجزئية والزخارف الحسية التى لا تنال الا بالا لات البدنية فى صورة الناصح الامين (فدلاهما) أى فنزلهما الى التعلق بها والسكون اليها بما غرّهما من التزيى بزى الناصحين وافادة توهم دوام اللذات البدنية والرياسة الانسية وسوّل لهما من المنافع البدنية والشهوات النفسية (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) أى يكتمان الغواشى الطبيعية بالا داب الحسنة والعادات الجميلة التى هى من تفاريع الا راء العقلية ومستنبطات القوّة العاقلة العملية ويخفيانها بالحيل العملية (وناداهما ربهما ألم أنهكما) صورة النهى هو ماركز فى العقول من الميل الى التجرّد وادراك المعقولات والتجافى عن المواد والمحسوسات وقوله لهما (ان الشيطان لكما عدوّ مبين) ما ألهم العقل من منافاة أحكام الوهم ومضادّة مدركاته والوقوف على مخالفاته ومكابراته اياه وندآؤه اياهما بذلك هو التنبيه على ذلك المعنى على سبيل الخاطر والتذكير له بعد التعلق والانغمار فى اللذات الطبيعية عند البلوغ وظهور أنوار العقل والفهم عليهما وقولهما (ربنا ظلمنا أنفسنا) هو لتنبه النفس الناطقة على نقصانها من جهة الطبيعة وانطفاء نورها وانكسار قوّتها وحصول الداعى فيها على طلب الكمال بالتجرّد (وان لم تغفر لنا) بالباسنا الانوار الروحانية وافاضتها مشرقة علينا (وترحمنا) بافاضة المعارف الحقيقية (لنكونن من) الذين أتلفوا الاستعداد الاصلى الذى هو مادّة السعادة والبقاء بصرفها فى دار الفناء وحرموا عن الكمال التجردى

وقال مانهاكماربكما عن هذه الشجرة الاأن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدوّ مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

بملازمة النقص الطبيعى (لباسا يوارى سوآتكم) أى شريعة تستر قبائح أوصافكم وفواحش أفعالكم (وريشا) أى جمالا يبعدكم عن شبه الانعام المهملة ويزينكم بالاخلاق الحسنة والاعمال الجميلة (ولباس التقوى) أى صفة الورع والحذر من صفة النفس (ذلك خير) من جملة أركان الشرائع لانه أصل الدين وأساسه كالحمية فى العلاج (ذلك من آيات الله) أى من أنوار صفاته اذ الاجتناب عن صفات النفس لا يحصل ولا يتيسر الا بظهور تجليات صفات الحق والى هذا أشار القوم بقولهم ان الله لا يتصرف فى شئ من العبد الا ويعوضه أحسن منه من جنسه (لعلكم تذكرون) عند ظهور تجليات لباسكم النورى الاصلى أو جوار الحق الذى كنتم تسكنون فيه بهداية أنوار الصفات (لا يفتننكم الشيطان) عن دخول الجنة وملازمتها بنزع لباس الشريعة والتقوى عنكم (كما أخرج أبويكم) منها بنزع اللباس الفطرى النورى (قل أمر ربى بالقسط) أى العدالة والاستقامة (وأقيموا وجوهكم) ذواتكم الموجودة بمنعها عن الميل والزيغ الى طرفى الافراط والتفريط فى العدالة وعن التلوينات فى الاستقامة (عند كل مسجد) أى كل مقام سجود أو وقت سجود والسجود أربعة أقسام سجود الانقياد والطاعة واقامة الوجه فيه بالاخلاص والاجتناب عن الرياء والنفاق فى العمل لله والالتفات الى الغير فيه ومراعاة موافقة الامر مع صدق النية والامتناع عن المخالفة فى جميع الامور وهى العدالة وسجود الفناء فى الافعال واقامة الوجه فيه بالقيام بحقه بحيث لا يرى هو مؤثرا غير الله ولا يرى مؤثرا من نفسه ولا من غيره وسجود الفناء فى الصفات واقامة الوجه عنده بالمحافظة على شرائطه بحيث لا يرى زينة ذاته بها ولا يريد ولا يكره شيأ من غير أن يميل الى الافراط بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا الى التفريط بالتسخط

قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يابنى ادم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد

على المخالف وسجود الفناء فى الذات واقامة الوجه عنده بالغيبة عن البقية والانطماس بالكلية والامتناع عن اثبات الانية والاثنينية فلا يطغى بحجاب الانانية ولا يتزندق بالاباحة وترك الطاعة (وادعوه مخلصين له الدين) فى المقام الاول بتخصيص العمل لله به وفى الثانى والثالث برؤية الدين والطاعة من الله وفى الرابع برؤيته بالله فيكون الله هو المتدين بدينه ليس لغيره فيه نصيب (كما بدأكم) باظهاركم واختفائه (تعودون) بفنائكم فيه واختفائكم ليظهر (فريقا هدى) اليهم بهذا الطريق (وفريقا حق عليهم) كلمة (الضلالة) بسبب اتخاذهم شياطين القوى النفسانية الوهمية والتخيلية (أولياء من دون الله) لمناسبة ذواتهم فى الظلمة والكدورة والبعد عن معدن النور اياهم والجنسية التى بينهم فى الركون الى الجهة السفلية والميل الى الزخارف الطبيعية (ويحسبون أنهم مهتدون) لان سلطان الوهم بالحسبان (خذوا زينتكم عند كل مسجد) أى لازموها وتمسكوا بها فزينة المقام الاول من السجود هى الاخلاص فى العمل لله وزينة المقام الثانى هى التوكل ومراعاة شرائطه وزينة المقام الثالث هى القيام بحق الرضا وزينة المقام الرابع هى التمكين فى التحقق بالحقيقة الحقية ومراعاة حقوق الاستقامة وشرائطها (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) بالمحافظة على قانون العدالة فيها (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده) أى من منعهم من جنس هذه الزينة المذكورة المطلقة وقال انه لا يمكنهم التزين بها واستحال ذلك منهم تمسكا بأن الله مانعهم (والطيبات) من رزق علوم الاخلاص وعلوم مقام التوكل والرضا والتمكين (خالصة يوم القيمة) عن شوب التلوينات وظهور شئ من بقايا الافعال والصفات والذات (قل انما حرم ربى الفواحش) أى رذائل القوة البهيمية (والاثم والبغى) أى رذائل القوة السبعية (وان تشركوا) الى آخره أى رذائل القوة

وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون

ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين *(٢٣٩)* قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا في النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها

النطقية الملكية لأنها صفات نفسانية مانعة عن الزينة المذكورة التي هي الكمالات الانسانية مضادة لها (فمن اتقى وأصلح) أي اتقى البقية في الفناء وأصلح بالاستقامة عند البقاء (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لكونهم في مقام الولاية (والذين كذبوا بآياتنا) أي أخفوا صفاتنا بصفات أنفسهم (واستكبروا عنها) بالشيطنة (أولئك أصحاب) نار الحرمان (وبينهما حجاب) أي بين أصحاب الجنة وبين أصحاب النار حجاب به كل منهم محجوب عن صاحبه والمراد بأصحاب الجنة ههنا أهل ثواب الاعمال من الابرار والزهاد والعباد الذين جنتهم جنة النفوس والا فأهل جنة القلوب والارواح لا يحجبون عن أصحاب النار (وعلى الاعراف) أي على أعالي ذلك الحجاب الذي هو حجاب القلب الفارق بين الفريقين هؤلاء عن يمينه وهؤلاء عن شماله (رجال) هم العرفاء أهل الله وخاصته (يعرفون كلا) من الفريقين (بسيماهم) يسلمون على أهل الجنة بامداد أسباب التزكية والتحلية والانوار القلبية وافاضة الخيرات والبركات عليهم لم يدخلوا الجنة لتجردهم عن ملابس صفات النفوس وطيباتها وترقيهم عن طورهم فلا يشغلهم عن الشهود الذاتي ومطالعة

وهم يطمعون واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام

التجلى الصفاتى نعيم (وهم) اى أصحاب الجنة (يطمعون) فى دخولهم ليقتبسوا من نورهم ويستضيئوا بأشعة وجوههم ويستأنسوا بحضورهم (واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار) أى لا ينظرون اليهم طوعا ورأفة ورحمة ورضا بل كراهة واعتبارا كان صارفا صرف أبصارهم اليهم (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) أى لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا كما قال أمير المؤمنين على عليه السلام أعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى وقال النبى عليه الصلاة والسلام اللهم ثبت قلبى على دينك فقيل له أما غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أوما يؤمننى أن مثل القلب كمثل ريشة فى فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم) أى البدن الانسانى المفصل الى أعضاء وجوارح وآلات وحواس تصلح للاستكمال على ما يقتضيه العلم الالهى وتأويله ما يؤل اليه امره فى العاقبة من الانقلاب الى ما لا يصلح لذلك عند البعث من هيئات وصور وأشكال تناسب صفاتهم وعقائدهم على مقتضى قوله سيجزيهم وصفهم كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) أى اختفى فى صور سماء الارواح وأرض الاجساد فى ستة آلاف سنة لقوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أى من لدن خلق آدم الى زمان محمد عليهما الصلاة والسلام لان الخلق هو اختفاء الحق فى المظاهر الخلقية وهذه المدة من ابتداء دور الخفاء الى ابتداء الظهور الذى هو زمان ختم النبوة وظهور الولاية كما قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه السموات والارض لان ابتداء الخفاء بالخلق هو انتهاء الظهور فاذا انتهى الخفاء الى الظهور عاد الى أول الخلق كما مر ويتم الظهور بخروج المهدى عليه السلام فى تتمة سبعة أيام ولهذا قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة

(ثم

ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم * (٢٤١) * قال الملأ من قومه انا لنراك فى ضلال مبين قال ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله مالا تعلمون أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين والى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى

(ثم استوى على العرش) أى عرش القلب المحمدى بالتجلى التام فيه بجميع صفاته كما ذكر فى معنى ص (يغشى) ليل البدن ظلمة الطبيعة نهار نور الروح (يطلبه) بتهيئته واستعداده لقبوله باعتدال مزاجه سريعا وشمس الروح وقمر القلب ونجوم الحواس (مسخرات بأمره) الذى هو الشأن المذكور فى قوله كل يوم هو فى شأن (ألا له) الايجاد بالقدرة والتصريف بالحكمة أو ألا له التكوين والابداع وان حمل السموات والارض على الظاهر فالايام الستة هى الجهات الست اذ يعبر عن الحوادث بالايام كقوله وذكرهم بأيام الله أى خلق عالم الاجسام فى الجهات الست ثم استعلى متمكنا على العرش بالتأثير فيه باثبات صور الكائنات عليه وللعرش ظاهر وباطن فظاهره هو السماء التاسعة التى تنتقش فيها صور الكائنات باسرها ويتبع وجودها وعدمها المحو والاثبات فيها على ماسيأتى فى تأويل قوله يمحو الله مايشاء ويثبت ان شاء الله وباطنه هو العقل الاول المرتسم بصور الاشياء على وجه كلى المعبر عنه ببطنان العرش كما جاء نادى مناد من بطنان العرش وهو محل القضاء السابق فالاستواء عليه قصد الاستعلاء عليه بالتأثير فى ايجاد الاشياء باثبات صورها عليه قصدا

وأنا لكم ناصح أمين ٣١ مح ل أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوننى فى أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم مانزل الله بها من سلطان فانتظروا انى معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم

هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه أتأتون *(٢٤٢)* الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم انهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون

مستويا من غير أن يلوى الى شئ غيره (هذه ناقة الله لكم آية) الناقة لصالح عليه السلام كالعصا لموسى عليه السلام والحمار لعيسى والبراق لمحمد عليهما السلام فان لكل أحد من الانبياء وغيرهم مركبا هو نفسه الحيوانية الحاملة لحقيقته التى هى النفس الانسانية وتنتسب بالصفة الغالبة الى ما يتصف بتلك الصفة من الحيوانات فيطلق عليه اسمه فمن كانت نفسه مطواعة منقادة من غاية اللين حمولة قوية متذللة فمركبه ناقة ونسبتها الى الله لكونها مأمورة بأمره مختصة به فى طاعته وقربه وما قيل ان الماء قسم بينها وبينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم اشارة الى أن مشربهم من القوة العاقلة العملية ومشربها من العاقلة النظرية وما روى أنها يوم شربها كانت تتفحج فيحلب منها اللبن حتى ملؤا أوانيهم اشارة الى أن نفسه تستخرج بالفكر من علومه الكلية الفطرية العلوم النافعة للناقصين من علوم الاخلاق والشرائع والآداب وخروجها من الجبل ظهورها من بدن صالح عليه السلام هذا هو التأويل مع أن الاقرار بظاهرها واجب فان ظهور المعجزات وخوارق العادات حق لا ننكر شيأ منها وما يؤيد التأويل تسوية النبى عليه الصلاة

فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم
كافرين وما أرسلنا فى قرية من نبى الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو أن
أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون
أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون
أفأمنوا مكر الله فلا يأمن *(٢٤٣)* مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد
أهلها أن لو نشاء أصبناهم
بذنوبهم ونطبع على قلوبهم
فهم لا يسمعون تلك القرى
نقص عليك من أنبائها ولقد
جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لاكثرهم من عهد
وان وجدنا أكثرهم لفاسقين
ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا
الى فرعون وملئه فظلموا بها
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وقال موسى يا فرعون انى رسول
من رب العالمين حقيق على
أن لا أقول على الله الا الحق قد
جئتكم ببينة من ربكم فأرسل
معى بنى اسرائيل قال ان كنت
جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء
للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون
قالوا أرجه وأخاه وأرسل فى المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين
قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك
فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين

والسلام عاقرها بقاتل على عليه السلام حيث قال يا على أتدرى
من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح ثم قال
أتدرى من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك وروى
أنه قال من خضب هذا بهذا وأشار بيده الى لحيته ورأسه (فألقى
موسى عصاه) ظاهره اعجاز موسى كما هو مروى والتأويل هو
أن العصا اشارة الى نفسه التى يتوكأ عليها أى يعتمد عليها
فى الحركات والافعال الحيوانية ويهش بها على غنم القوة البهيمية
السليمة ورق الآداب الجميلة والملكات الفاضلة والعادات الحميدة
من شجرة الفكر وكانت نفسه من حسن سياسته اياها ورياضته لها
منقادة لتصرفاته مطواعة لاوامره مرتدعة عن أفعالها الحيوانية
الا باذنه كالعصا واذا أرسلها عند الاحتجاج فى مقابلة الخصوم صارت
كالثعبان يتلقف ما يأفكون من أكاذيبهم الباطلة ويزورون من
حبال شبهاتهم التى بها تحكم دعاويهم وعصى مغالطاتهم
ومزخرفاتهم التى تمسكوا بها عند الخصام فى اثبات مقاصدهم فتغلبهم
وتقهرهم (ونزع يده) أى أظهر قدرته الباهرة التى تبهرهم وتظهر نور
حقية دعواه والظاهر أنه كان الغالب على زمانه هو السحر فخرج

وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون امنتم به قبل أن اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم

عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم الها وهو فضلكم على العالمين واذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك

بالسحر الالهي كما أن الغالب على زمان محمد عليه الصلاة والسلام كان هو الفصاحة فكان معجزه القران وعلى زمان عيسى عليه السلام الطب فجاء بالطب الالهي على ماروى لان معجزة كل نبي يجب أن تكون من جنس ما غلب على زمانه ليكون أدعى الى اجابة دعواه (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) قيل أمره بصوم ثلاثين فلما أتم أنكر خلوف فمه فتسوك فعاتبه الله على ذلك وأمره بزيادة عشر وقيل أمره بأن يتقرب اليه بما تقرب به في الثلاثين وأنزل اليه التوراة في العشر الاخير تتمة الاربعين فالاول اشارة الى أنه خلص عن حجاب الافعال والصفات والذات في الثلاثين لكن بقي منه بقية ما خلص عن وجودها واستعمال السواك اشارة الى ظهور تلك البقية عند قوله (رب أرني أنظر اليك) والثاني اشارة الى أنه بلغ الشهود الذاتي التام في الثلاثين بالسلوك الى الله ولم يبق منه بقية بل في

قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين سأصرف

بالكلية وتم فى العشر الاخير سلوكه فى الله حتى رزق البقاء بالله بعد الفناء بالافاقة وعلى هذا ينبغى أن يكون قوله رب أرنى أنظر اليك كان قد صدر عنه فى الثلاثين والافاقة بعدها فى تتمة الاربعين وكلمه ربه التكليم فى مقام تجلى الصفات وقوله رب أرنى أنظر اليك بدر عن افراط شوق منه الى شهود الذات فى مقام فناء الصفات مع وجود البقية و(لن ترانى) اشارة الى استحالة الاثنينية و بقاء الانية فى مقام المشاهدة كقوله اذا تغيبت بدا * وان بدا غيبنى

وقوله رأيت ربى بعين ربى (ولكن انظر الى الجبل) أى جبل وجودك (فان استقر مكانه) أمكنت رؤيتك اياى وذلك من باب التعليق بالمحال (جعله دكا) أى متلاشيا لا وجود له أصلا (وخر موسى) عن درجة الوجود فانيا (فلما أفاق) بالوجود الموهوب الحقانى عند البقاء بعد الفناء (قال سبحانك) أن تكون مرئيا لغيرك مدركا لابصار الحدثان (تبت اليك) عن ذنب البقية (وأنا أول المؤمنين) بحسب الرتبة لا بحسب الزمان أى أنا فى الصف الاول من صفوف مراتب الارواح الذى هو مقام أهل الوحدة وذلك مقام الاصطفاء المحض وقوله (انى اصطفيتك على الناس برسالاتى) هو أول درجة الاستنباء بعد الولاية (فخذ ما آتيتك) بالتمكين (وكن من الشاكرين) بالاستقامة فى القيام بحق العبودية كما قال النبى عليه السلام أولا أكون عبدا شكورا (فى الالواح) أى الالواح تفاصيل وجود موسى من روحه وقلبه وعقله وفكره وخياله والقاؤها عند الغضب هو الذهول عنها والتجافى عن حكم مافيها كما يحكم أحدنا بحسن الحلم والتحمل للاذى ثم ينسى عند سورة الغضب ولا يتذكر شيأ مما فى عقله من علمه عند ظهور نفسه (فخذها بقوة) أى بعزيمة لتكون من أولى العزم (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها) أى بالعزائم دون الرخص (سأريكم دار الفاسقين) أى عاقبة الذين لا يأخذون بها (سأصرف

عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا *(٢٤٦)* بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين

كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح

وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك

عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) لان التكبر من صفات النفس فهم في مقام النفس محجوبون عن آيات الصفات التي تكون في مقام القلب دون المتكبرين بالحق الذين اتصفوا بصفة الكبرياء في مقام المحو والفناء فقام كبرياؤه تعالى مقام تكبرهم كما قال جعفر الصادق عليه السلام في جواب من قال له فيك كل فضيلة الا انك متكبر فقال لست بمتكبر ولكن كبرياء الله تعالى قام مني مقام التكبر (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) أي ستروا بصفاتهم صفاتنا وبأفعالهم أفعالنا فوقفوا مع الآثار وعموا عن لقاء الآخرة وجنة النفوس والافعال (حبطت أعمالهم) ولو كان التكذيب بالصفات مجردا عن التكذيب بلقاء الآخرة لما حبطت أعمالهم وان عذبوا حينا بنوع من العذاب (سبعين رجلا) من أشرافهم ونجبائهم أهل الاستعداد وصفاء النفس والارادة والطلب والسلوك وهم المصعوقون في قوله فأخذتهم الصاعقة (فلما أخذتهم الرجفة) أي رجفة جبل البدن التي هي من مبادي صعقة الفناء عند طيران بوارق الانوار وظهور طوالع تجليات الصفات من اقشعرار الجسد وتأثره وارتعاده بها ولهذا قال موسى عندها (رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي) اذ لا قول لموسى عند الصعقة ولا لهم لفنائهم عندها وقوله رب لو شئت كلمة ضجر وفقدان صبر من غلبة الشوق عند ألم الفراق كما قال محمد عليه السلام في مثل هذه الحالة ليت أمي لم تلدني وكذا ليت رب محمد لم يخلق محمدا وهم بالقاء نفسه عن الجبل ولو هذه للتمني (أتهلكنا) بطول الحجاب وعذاب الحرمان وألم الفراق (بما فعل السفهاء منا) من عبادة عجل هوى النفس والاحتجاب بصفاتها أو بما صدر منا حالة السفه قبل التيقظ والاستبصار وارادة السلوك وظهور نور البصيرة والاعتبار من الوقوف مع النفس وصفاتها (ان هي الا فتنتك) أي ما هذا الابتلاء

تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون

بصفات النفس وعبادة الهوى الا ابتلاؤك لا مدخل فيها لغيرك (تضل بها من تشاء) من أهل الحجب والشقاوة والجهل والعمى (وتهدى من تشاء) من أهل السعادة والعناية والعلم والهدى قالها فى مقام تجلى الافعال (أنت) متولى أمورنا القائم بها (فاغفر لنا) ذنوب صفاتنا وذواتنا كما غفرت لنا ذنوب أفعالنا (وارحمنا) بافاضة أنوار شهودك ورفع حجاب الانية بوجودك (وأنت خير الغافرين) بالمغفرة التامة (واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة) العدالة والاستقامة بالبقاء بعد الفناء (وفى الآخرة حسنة) المشاهدة والزيادة (انا هدنا) رجعنا (اليك) عن ذنوب وجودنا (قال عذابى) أى عذاب الشوق المخصوص بى الحاصل من جهتى وان كان أليما الشدة ألم الفراق لكنه أمر عزيز خطير (أصيب به من أشاء) من أهل العناية من عبادى الخاصة بى (ورحمتى وسعت كل شئ) لا تختص بأحد دون أحد غيره وشئ دون شئ ففى هذا العذاب رحمة لا يبلغ كنهها ولا يقدر قدرها من رحمة لذة الوصول التى قال فيها فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين مع كونه لذيذ الايقاس بلذته لذة كما قال أحدهم

وكل لذيذة قد نلت منه * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

ولعمرى ان هذا العذاب أعز من الكبريت الاحمر وأما الرحمة فلا يخلو من حظ منها أحد (فسأكتبها) تامة كاملة رحيمية كتبة خاصة (للذين يتقون) الحجب كلها ويفيضون مما رزقوا من الاموال والاخلاق والعلوم والاحوال على مستحقيها (والذين هم) بجميع صفاتنا يتصفون وهم (الذين يتبعون الرسول النبى الامى) فى آخر الزمان أى المحمديون الذين اتبعوا فى التقوى وصفه بقوله تعالى له ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وبقوله وما ينطق عن الهوى وقوله مازاغ البصر وماطغى وفى ايتاء الزكاة قوله تعالى وأما السائل

ومن قوم موسى أمّة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتى عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المنّ والسلوى كلوا من طيبات مارزقناكم وماظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون وأسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت أمّة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين واذ تأذن ربك ليبعثنّ عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب انّ ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فى الارض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف * (٢٤٨) * ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلوة انا لانضيع أجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون

فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث رفى الايمان بالآيات قوله أوتيت جوامع الكلم وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق (ومن قوم موسى أمّة) أى أولئك المتبعون هم المفلحون بالرحمة التامة وأمّة من قوم موسى موحدون (يهدون) الناس (بالحق) لا بأنفسهم (وبه يعدلون) بين الناس فى حال الاستقامة والتمكين (اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم) ما كان الا كحال الاسلاميين من أهل زماننا فى اجتماع أنواع الحظوظ النفسانية من المطاعم والمشارب والملاهى والمناكح ظاهرة فى الاسواق والمواسم والشوارع والمحافل يوم الجمعات دون سائر الايام وما ذلك الا ابتلاء من

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من *(٢٤٩)* حيث لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ٢ ٣ ل مح أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم

الله بسبب الفسق (أولئك كالانعام) لفقدان ادراك الحقائق والمعارف التى تقربهم من الله بالقلوب وعدم الاعتبار بالاعين والاذكار والفهم بالاسماع (بل هم أضل) لوجود الشيطنة فيهم الموجبة للبعد بفساد العقائد وكثرة المكايد (ولله الاسماء الحسنى) قد مرّ أن كل اسم هو الذات مع صفة والله يدبر كل أمر باسم من أسمائه (فادعوه) عند الافتقار الى ذلك الاسم به اما بلسان الحال كما أن الجاهل اذا طلب العلم يدعوه باسمه العليم والمريض اذا طلب الشفاء يدعوه باسمه الشافى والفقير اذا طلب الغنى يدعوه باسمه المغنى كل بتحصيل الاستعداد الذى استلزم قبوله لتأثير ذلك الاسم وأثر تلك الصفة واما بلسان القال كما اذا قال الاول يا رب يريد به يا عليم لاختصاص ربوبيته بذلك الاسم والثانى يريد بيا رب يا شافى والثالث يا مغنى واما بلسان الفعل كما يدعوه الطالب السالك باتصافه بتلك الصفة فاذا فنى عن علمه بعلمه دعاه باسمه العليم واذا وجد شفاء دائه منه وطلب منه أن يشفى غيره باتصافه بصفة الشفاء دعاه باسمه الشافى واذا استغنى عن فقره به دعاه باسمه الغنى وهذه هى الدعوة المأمور بها الموحدون من المؤمنين فليمتثلوا (وذروا الذين يلحدون فى أسمائه) يطلبون هذه الصفات من غيره ويضيفونها اليه فيشركون به * المراد بالساعة وقت ظهور القيامة الكبرى أى الوحدة الذاتية بوجود المهدى ولا يعلم وقتها الا الله كما قال النبى عليه الصلاة والسلام فى وقت خروج المهدى كذب الوقاتون ولعمرى ما يعلمها عند وقوعها أيضا الا الله كما هى قبل وقوعها (ثقلت فى السموات والارض) اذ لا يسع أهلها علمها (ان الذين تدعون من دون الله) كائنين من كانوا ناسا كانوا أو غيرهم (عباد أمثالكم) فى العجز وعدم التأثير (فادعوهم) الى أمر لا ييسره الله لكم (فليستجيبوا لكم) الى تيسيره

(ان كنتم صادقين) فى نسبة التأثير الى الغير كما قال النبى عليه الصلاة والسلام لابن عباس ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف (ألهم أرجل يمشون بها) استفهام على سبيل الانكار أى ألهم أرجل ولكن لايمشون بها بل بالله اذ هو الذى يمشيهم بها وكذا سائر الجوارح (قل ادعوا شركاءكم) من الجن والانس (ثم كيدون) ان استطعتم فان متولى أمرى وحافظى ومدبرى هو (الله الذى) يعلمنى بتنزيل الكتاب (وهو يتولى) كل صالح أى كل من قام به فى حال الاستقامة وكلما ورد الصالح فى وصف نبى من الانبياء أريد به الباقى بالحق بالاستقامة والتمكين بعد الفناء فى عين الجمع القائم باصلاح النوع باذن الحق (وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون) أى ان تدع المطبوع على قلوبهم من المشركين وغيرهم الى الهدى لايسمعوا ولا يطيعوا وتراهم مع صحة البصر والنظر لايبصرون الحق ولا حقيقتك لانهم عمى القلوب فى الحقيقة (خذ العفو) أى السهل الذى يتيسر لهم ولا تكلفهم مالا يتيسر لهم (وأمر بالعرف) أى بالوجه الجميل (وأعرض عن الجاهلين) بعدم مكافأة جهلهم وعن الامام جعفر الصادق رضى الله عنه أمر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها قال ذلك لقوة دلالتها على التوحيد فان من شاهد مالك النواصى وتصرفه فى عباده وكونهم فيما يأتون ويذرون به لا بأنفسهم لايشاقهم ولايداقهم فى تكاليفهم ولا يغضب فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يتشدد عليهم ويحلم عنهم (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) أى نخس وداعية قوية تحملك على مناقشتهم

ان كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لايسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ

برؤية الفعل منهم ونسبة الذنب اليهم (فاستعذ بالله) بالشهود والحضور لفاعليته (انه سميع) يسمع أحاديث النفس ووساوس الشيطان فى الصدر (عليم) بالنيات والاسرار (انّ الذين اتقوا) الشرك (اذا مسهم طيف) لمة (من الشيطان) بنسبة الفعل الى الغير (تذكروا) مقام التوحيد ومشاهدة الافعال من الله (فاذا هم مبصرون) فعالية الله فلا يبقى شيطان ولا فاعل غير الله فى نظرهم * واخوان الشياطين من المحجوبين (يمدونهم) فى نسبة الفعل الى غيره فلا يقصرون من العناد والمراء والجهل (لولا اجتبيتها) أى هلا جمعتها من تلقاء نفسك (قل انما أتبع ما يوحى الىّ من ربى) أى لا أفتعل بنفسى بل أبلغ عن الله ولا أقول الا ما يوحى الىّ منه به لانى قائم به لا بنفسى (فاستمعوا له) أى الى الله ولا تستمعوا الا منه (وأنصتوا) عن حديث النفس وغيره فانّ المتكلم به هو الله (لعلكم ترحمون) برحمة تجلى المتكلم فى كلامه بصفاته وأفعاله (واذكر ربك) حاضرا (فى نفسك) كقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة (تضرعا) فى مقام التفصيل للجمع (وخيفة) فى السر من النفس أو خيفة أن يكون للنفس فيه نصيب (ودون الجهر) أى دون أن يظهر لك التضرع والذكر منك بل تكون ذاكرا به له فى غدوّ ظهور نور الروح واشراقه وغلبته وآصال غلبات صفات النفس وقواها (ولا تكن) فى حال من الاحوال وخصوصا حال غلبات النفس وصفاتها (من الغافلين) عن شهود الوحدة الذاتية (انّ الذين عند ربك) بالتوحيد والفناء فيه باقين به ذوى الاستقامة (لا يستكبرون عن عبادته) بسبب احتجابهم بالانائية بل يشاهدون التفصيل فى عين الجمع فيذعنون له (ويسبحونه) ينزهونه عن الشرك بنفى الانائية (وله يسجدون) بالفناء التام وطمس البقية وآثار الانية والله الباقى بعد فناء الخلق

فاستعذ بالله انه سميع عليم انّ الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما أتبع ما يوحى الىّ من ربى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين انّ الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

(سورة الانفال)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسألونك عن الانفال) احتجبوا بأفعالهم فاعترضوا على فعل الله ورسوله أى فعل الله فى مظهر الرسول فأمروا بتقوى الافعال أى الاجتناب عنها برؤية فعل الله واصلاح ذات البين بمحو صفات النفوس التى هى مصادر أفعالهم الموجبة للتنازع والتخالف حتى يرجعوا الى الالفة والمحبة القلبية بظهور أنواع الصفات (وأطيعوا الله ورسوله) بفناء صفاتها ليتيسر لكم قبول الامر بالارادة القلبية (ان كنتم مؤمنين) الايمان الحقيقى (انما المؤمنون) بالايمان الحقيقى (الذين اذا ذكر الله) ذكر الصفات الذى للقلب لا ذكر الافعال الذى للنفس (وجلت قلوبهم) تأثرت بتصور العظمة والبهاء والقهر والكبرياء واشراق أنوار تجليات تلك الصفات عليها (واذا تليت عليهم آياته) أى جليت عليهم صفاته فى المظاهر الكلامية (زادتهم ايمانا) حقيقيا بالترقى عن مقام العلم الى العين (وعلى ربهم يتوكلون) أى يصححون مقام التوكل بفناء الافعال ويتمونه فى مقام فناء الصفات فان تصحيح كل مقام انما يتم بالترقى عنه والنظر اليه من مقام فوقه (الذين يقيمون) صلاة الحضور القلبى بمشاهدة الصفات والترقى فيها بتجلياتها (ومما رزقناهم) من علوم التوكل فى مقام فناء الافعال أو علوم تجليات الصفات فى السير فيها (ينفقون) بالعمل بها والافاضة على مستحقيها (أولئك هم المؤمنون حقا) الايمان الحقيقى (لهم درجات عند ربهم) من مراتب الصفات وروضات جنات القلب (ومغفرة) من ذنوب الافعال (ورزق كريم) من باب تجليات الصفات وعلومها (كما أخرجك) أى هذه الحال يعنى حالهم فى الاعتراض عليك فى باب التنفيل كحالهم فى الاعتراض عليك عند

اخراج

(بسم الله الرحمن الرحيم)
يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك

اخراج ربك اياك لانهم لما احتجبوا عن فعل الله بأفعالهم رأوا الفعلين منك فكرهوا خروجك كما كرهوا تنفيلك وما فطنوا الاخراج ربك اياك (من بيتك بالحق) أى ملتبسا بالحق خارجا به لا بنفسك فيكون بالحق حالا من مفعول أخرجك أو خروجا ملتبسا بالذى هو الصواب والحكمة (يجادلونك فى الحق) لاحتجابهم بأفعالهم وصفاتهم (بعدما تبين) عليك حاله بالتجلى أو تبين عليهم آثاره بالمعجزات من قبل أو باعلامك اياهم بأن النصرة لهم (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته) أى يثبته بملائكته السماوية التى أمدهم بها (اذ تستغيثون ربكم) بالبراءة عن حولكم وقوتكم اليه والانسلاخ عن حجب أفعالكم بتيقن ان التأثير والقوة منه لا منكم ولا من عدوكم (فاستجاب) دعوتكم عند ذلك التجرد عن ملابس الافعال وصفات النفس بـ(أنى ممدكم) من عالم الملكوت لجنسية قلوبكم اياها حينئذ (بألف من الملائكة) بعالم من ملكوت القهر أى من القوى السماوية وروحانياتها التى تناسب قلوبكم فى تلك الحالة كما مرت الاشارة اليه فى آل عمران واختلاف العدد فى الموضعين اما لان المراد الكثرة لا العدد المخصوص واما لان قوله (مردفين) هنا يدل على اتباعهم بطائفة أخرى منهم وامدادهم اما بأن يتجسدوا و يتمثلوا لهم بصورة المقاتلة كما تتمثل الصور فى المنام مثلا فيتهيبوا منهم واما بأن يصل أثرهم وقهرهم اليهم فيهلكوا و ينهزموا (وما جعل (الله) الامداد (الا) بشارة (لكم) بالنصر وطمأنينة لقلوبكم بالاتصال بها عند التجرد عن ملابس النفس وأحوالها لا أن النصر منها فان النصر ليس (الا من عند الله) لكن حكمته تقتضى تعليق الاشياء بأسبابها (ان الله) قوى على النصر غالب (حكيم) يفعله على مقتضى الحكمة (اذ يغشيكم) نعاس هدو القوى البدنية والصفات النفسانية بنزول السكينة أمنا من عند الله وطمأنينة (وينزل عليكم من) سماء الروح

من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء

ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى
الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق
الاعناق واضربوا منهم كل
بنان ذلك بأنهم شاقوا الله
ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب ذلكم
فذوقوه وأن للكافرين عذاب
النار يا أيها الذين آمنوا اذا
لقيتم الذين كفروا زحفا فلا
تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا
الى فئة فقد باء بغضب من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
ان الله سميع عليم ذلكم وأن
الله موهن كيد الكافرين ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان
تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا
نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيأ
ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم
تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون ان شر
الدواب عند الله الصم البكم
الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم
خيرا لأسمعهم

(ماء) علم اليقين (ليطهركم به) من خبث أحاديث النفس وهواجس الوهم (ويذهب عنكم رجز) وسوسة (الشيطان) وتخويفه (وليربط على قلوبكم) أي ليقوي قلوبكم بقوة اليقين ويسكن جأشكم (ويثبت به الاقدام) اذ الشجاعة وثبات القدم في المخاوف والمهالك لا تكون الا بقوة اليقين (اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم) أي عدّ الملكوت بالجبروت فيعلموا من عالم الجبروت ان الله ناصرهم (فثبتوا الذين آمنوا) بالتأييد الاتصالي (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) لانقطاعهم عن الامداد السماوي والتأييد الالهي واستيلاء الشك وقوة الوهم عليهم (فاضربوا فوق الاعناق) أي ثبتوهم بتلقين هذا المعنى وشجعوهم بالقاء هذا القول عليهم أو باراءتهم هذا الفعل منكم كما هو المروي (فلم تقتلوهم) أدبهم وهداهم الى فناء الافعال بسلب الافعال عنهم واثباتها لله تعالى ولما كان النبي عليه الصلاة والسلام في مقام البقاء بالحق نسب الفعل اليه بقوله (اذ رميت) مع سلبه عنه بما رميت واثباته لله بقوله (ولكن الله رمى) ليفيد معنى التفصيل في عين الجمع فيكون الرامي محمدا بالله تعالى لا بنفسه وما نسب اليهم من الفعل شيأ اذ لو فعلوا لفعلوا بأنفسهم (وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا) أي عطاء جميلا هو توحيد الافعال فعل ذلك (ان الله سميع) بأحاديث نفوسكم أنا قتلناهم (عليم) بأنه هو القاتل وان أظهر الفعل على مظاهركم (ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون) أي لا تعرضوا عنه مع السماع لان أثر السماع الفهم والتصديق وأثر الفهم الارادة وأثر الارادة الطاعة فلا يصح دعوى السماع مع الاعراض اذ هما لا يجتمعان فلازموا الطاعة بالارادة ان كنتم صادقين في دعوى السماع (ولا تكونوا كالذين) يدعون السماع وليسوا منه في شئ لكونهم محجوبين عن الفهم والقبول كالدواب بل هم شر الدواب عند الله لما مر (ولو علم الله فيهم خيرا) وصلاحا أي استعدادا للقبول كمال سمعهم حتى

فهموا وقبلوا وأطاعوا (ولو أسمعهم) مع عدم الخير فيهم حتى فهموا لما كان لفهمهم أثر من الارادة والطاعة بل تولوا سريعا لكون ذلك الفهم فيهم أمرا عارضيا سريع الزوال لا ذاتيا (وهم معرضون) بالذات فلا يلبث فيهم الفهم والارادة كما قال أمير المؤمنين رضى الله عنه خذ الحكمة ولو من أهل النفاق فان الحكمة لتتلجلج فى صدر المنافق حتى تسكن الى صواحبها فى صدر المؤمن أى لا تثبت فى صدره لكونها عارضية هناك لا تناسب ذاته (يا أيها الذين آمنوا) بالغيب (استجيبوا) بالتزكية والتصفية (اذا دعاكم لما يحيي قلوبكم من العلم الحقيقى أو آمنوا الايمان التحقيقى استجيبوا بالسلوك الى الله وفيه اذا دعاكم اليه لاحيائكم به هذا اذا كانت استجابة الله والرسول استجابة واحدة أما اذا كانت متغايرة فمعناه استجيبوا لله بالباطن والاعمال القلبية وللرسول بالظاهر والاعمال النفسية أو استجيبوا الله بالفناء فى الجمع وللرسول بمراعاة حقوق التفصيل اذا دعاكم الى الاستقامة لما يحييكم من البقاء بالله فيهما كل ذلك قبل زوال الاستعداد فان الله يحول بين المرء وقلبه بزوال الاستعداد وحصول الحجاب بارتكاب الرين فانتهزوا الفرصة ولا تؤخروا الاستجابة (وانكم اليه تحشرون) فيجازيكم من صفاته وذاته على حسب محوكم وفنائكم (واتقوا فتنة) شركا وحجابا (لا تصيبن) تلك الفتنة (الذين ظلموا منكم) بازالة الاستعداد أو نقصه لاستعماله فى غير موضعه وصرفه فيما دون الحق (خاصة) لانفرادهم بالظلم ومعنى لا تصيبن النهى أى ان تصب تصبهم خاصة كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى ويجوز أن يكون المعنى لا تصيبنهم خاصة بل تشملهم وغيرهم بشؤم صحبتهم وتعدى رذيلتهم الى من يخالطهم كقوله تعالى ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس (واعلموا ان الله شديد العقاب) بتسليط الهيآت الظلمانية التى اكتسبتها القلوب عليها

ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون
يا أيها الذين آمنوا استجيبوا الله
وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
واعلموا أن الله يحول بين المرء
وقلبه وأنه اليه تحشرون
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة واعلموا أن
الله شديد العقاب

واذكروا اذ أنتم قليل
مستضعفون فى الارض تخافون
أن يتخطفكم الناس فآواكم
وأيدكم بنصره ورزقكم
من الطيبات لعلكم تشكرون
يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا
الله والرسول وتخونوا
أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا
أنما أموالكم وأولادكم فتنة
وأن الله عنده أجر عظيم يا أيها
الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم
ويغفر لكم والله ذو الفضل
العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين واذا تتلى عليهم آياتنا
قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل
هذا ان هذا الا أساطير الاولين
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فأمطر علينا
حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب
أليم وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون

وحجبها عنه وتعذيبها بها (واذكروا اذ أنتم قليل) القدر لجهلكم وانقطاعكم عن نور العلم (مستضعفون فى) أرض النفس (تخافون أن يتخطفكم الناس) أى ناس القوى الحسية لضعف نفوسكم (فآواكم) الى مدينة العلم (وأيدكم بنصره) فى مقام توحيد الافعال (ورزقكم من) طيبات علوم تجليات الصفات (لعلكم تشكرون) نعمة العلوم والتجليات بالسلوك فيه (لا تخونوا الله) بنقض ميثاق التوحيد الفطرى السابق (و) تخونوا (الرسول) بنقض العزيمة ونبذ العقد اللاحق (وتخونوا أماناتكم) من المعارف والحقائق التى استودع الله فيكم بحسب الاستعداد الاول فى الازل باخفائها بصفات النفس (وأنتم تعلمون) أنكم حاملوها أو تعلمون أن الخيانة من أسوا الرذائل وأقبحها (واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة) أى حجاب لكم لاشتغالكم بها عن الله أو شرك لمحبتكم اياها كحب الله (وان الله عنده أجر عظيم) فاطلبوه بالتجرد عنها ومراعاة حق الله فيها (ان تتقوا الله) بالاجتناب عن نقض العهد وفسخ العزيمة واخفاء الامانة ومحبة الاموال والاولاد حتى تفنوا فيه (يجعل لكم فرقانا) نورا يفرق به بين الحق والباطل من طور العقل الفرقانى (ويكفر عنكم سيئاتكم) أى سيئات نفوسكم (ويغفر لكم ذنوبكم) أى ذنوب ذواتكم (والله ذو الفضل العظيم) باعطاء الوجود الموهوب الحقانى والعقل الفرقانى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) لان العذاب صورة الغضب وأثره فلا يكون الا من غضب النبى أو من غضب الله المسبب من ذنوب الامة والنبى عليه السلام كان صورة الرحمة لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ولهذا اذ كسروا رباعيته قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ولم يغضب كما غضب نوح عليه السلام وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فوجوده فيهم مانع من نزول العذاب وكذا وجود

الاستغفار فانّ السبب الاولى للعذاب لما كان وجود الذنب والاستغفار مانع من تراكم الذنب وثباته بل يوجب زواله فلا يتسبب لغضب الله فمادام الاستغفار فيهم فهم لا يعذبون (ومالهم ألا يعذبهم الله) أى ليس عدم نزول العذاب لعدم استحقاقهم لذلك بحسب أنفسهم بل انهم مستحقون بذواتهم لصدورهم وصدّهم المستعدين عن مقام القلب وعدم بقاء الخيرية فيهم ولكن يمنعه وجودك ووجود المؤمنين المستغفرين معك فيهم واعلم أنّ الوجود الامكانى يتبع الخير الغالب لانّ الوجود الواجبى هو الخير المحض فما رجح خيره على شرّه فهو موجود بوجوده بالمناسبة الخيرية واذا غلب الشرّ لم تبق المناسبة فلزم استئصاله واعدامه فهم مادامو اعلى الصورة الاجتماعية كان الخير فيهم غالبا فلم يستحقوا الدمار بالعذاب وأمّا اذا تفرّقوا ما بقى شرّهم الا خالصا فوجب تدميرهم كما وقع فى وقعة بدر ومن هذا يظهر تحقيق المعنى الثانى فى قوله واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة لغلبة الشرّ على المجموع حينئذ ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام كان فى الارض أمانان فرفع أحدهما وبقى الآخر فأمّا الذى رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّا الذى بقى فالاستغفار وقرأ هذه الآية (يصدّون عن المسجد الحرام) صورة لصدودهم واعراضهم عن معناه الذى هو القلب بالركون الى النفس وصفاتها وصدّهم المستعدّين عنه باغرائهم على الامور النفسانية واللذات الطبيعية (وما كانوا أولياءه) لبعدهم عن الصفة وغلبة ظلمة النفس واستيلاء صفاتها عليهم واحتجابهم عنه بالكفر المستفاد من الدين (ان أولياؤه الا المتقون) الذين اتقوا صفات النفس وأفعالها (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انّ البيت صورة القلب الذى هو بيت الله بالحقيقة فلا يستحق ولايته الا أهل التقوى من الموحدين دون المشركين (واعلموا انما غنمتم من شئ فانّ لله خمسه) الى قوله والله

ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدّون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فانّ الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا أنّ الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير * واعلموا أنما غنمتم من شئ فانّ لله خمسه

شديد العقاب لا يقبل التأويل بحسب ما وردفيه من الواقعة وان شئت تطبيقه على تفاصيل وجودك أمكن أن نقول واعلموا أيها القوى الروحانية أنما غنمتم من العلوم النافعة والشرائع المبنى عليها الاسلام فى قوله بنى الاسلام على خمس فان لله خمسه وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله باعتبار التوحيد الجمعى ولرسول القلب (ولذى القربى) الذى هو السر وبتامى العاقلة النظرية والعملية والقوة الفكرية ومساكين القوى النفسانية (وابن السبيل) الذى هو النفس السالكة الداخلة فى الغربة الجائبة منازل السلوك النائية عن مقرها الاصلى باعتبار التوحيد التفصيلى فى العالم النبوى والاخماس الاربعة الباقية تقسم على الجوارح والاركان والقوى الطبيعية (ان كنتم آمنتم) الايمان الحقيقى (بالله) جمعا (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) وقت التفرقة بعد الجمع تفصيلا (يوم التقى الجمعان) من فريقى القوى الروحانية والنفسانية عند الرجوع الى مشاهدة التفصيل فى الجمع (اذ أنتم بالعدوة الدنيا) من مدينة العلم ومحل العقل الفرقانى (وهم بالعدوة القصوى) أى الجهة السفلية البعيدة من الحق ومحل العلم وركب القوى الطبيعية الممتازة للقوى النفسانية (أسفل منكم) اى من الفريقين (ولو تواعدتم) اللقاء والمحاربة من طريق العقل والحكمة دون طريق الرياضة والوحدة (لاختلفتم فى الميعاد) لكون ذلك صعبا حينئذ موجبا للفشل والجبن (ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا) مقدرا محققا عنده واجبا وقوعه فعل ذلك (ليهلك من هلك عن بينة) هى كونها سلازمة للبدن الواجب الفناء منطبعة فيه (ويحيى من حى عن بينة) هى كونها مجردة عنه متصلة بعالم القدس الذى هو معدن الحياة الحقيقية الدائم البقاء (اذ يريكهم الله) ايها القلب فى منام تعطل الحواس الظاهرة وهدو القوى البدنية قليلى التدرضعاف الحال (ولو أراكهم كثيرا) فى حال

والرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا

غلبة صفات النفس (لفشلتم ولتنازعتم) فى أمر كسرها وقهرها لانجذاب كل منكم الى جهة (ولكن الله سلم) عن الفشل والتنازع بتأييده وعصمته (ولا تكونوا) ككفرة القوى النفسانية الذين (خرجوا من) ديار مقارهم ومحالهم وحدودهم بطرا ورئاء الناس واظهارا للجلادة على الحواس (واذ زين لهم) شيطان (الوهم) أعمالهم فى التغلب على مملكة القلب وقواه (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس) وأوهمهم تحقيق أمنيتهم بأن بصرهم أن لا غالب عليهم من ناس الحواس فكذا سائر القوى (وانى جار لكم) أمدكم وأقويكم وأمنعكم من ناس القوى الروحانية (فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه) لشعوره بحال القوى الروحانية وغلبتها المناسبته اياها بادراك المعانى (وقال انى برىء منكم) لانى لست من جنسكم (انى أرى) من المعانى ووصول المدد اليهم من سماء الروح وملكوت عالم القدس (ما لا ترون انى أخاف الله) لشعورى ببعض أنواره وقهره (والله شديد العقاب) وفيه اشارة الى قول سيد المرسلين لكل أحد شيطان ولكن شيطانى أسلم على يدى وهذا هو الدستور والانموذج فى أمثال ذلك ان أراد مريد تطبيق القصص على أحوالها لكنى قلما أعود الى مثله بعد هذا لقلة الفائدة الا فى تصوير طريق السلوك وتخييل المبتدئ ما هو بصدده لتنشيطه فى الترقى والعروج والله الهادى (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) مر توفى الملائكة وأنه لا يكون الا لمن هو فى مقام النفس فان كان من العصاة ومن غلب عليه صفات النفس من الغضب والحقد والشهوة والحرص وامثال ذلك من رذائل الاخلاق توفتهم ملائكة القهر والعذاب مما يناسب هيئات نفوسهم (يضربون وجوههم) لاحتجابهم عن عالم الانوار واعراضهم عنها ولهيئات الكبر والعجب والنخوة فيها (وأدبارهم) لميلهم وشدة انجذابهم الى

لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم

وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس *(٢٥٢)* بظلام للعبيد كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم كفروا بآيات
الله فأخذهم الله بذنوبهم ان
الله قوى شديد العقاب ذلك
بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها
على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
وأن الله سميع عليم كدأب آل
فرعون والذين من قبلهم كذبوا
بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم
وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا
ظالمين ان شر الدواب عند الله
الذين كفروا فهم لا يؤمنون
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون
عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون
فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد
بهم من خلفهم لعلهم يذكرون
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ
اليهم على سواء ان الله لا يحب
الخائنين ولا تحسبن الذين
كفروا سبقوا انهم لا يعجزون
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به
عدو الله وعدوكم وآخرين من
دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله
يوف اليكم وأنتم لا تظلمون
وان جنحوا للسلم فاجنح لها
وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره
وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم

البدن وعالم الطبيعة والهيآت الشهوة والحرص والشره (وذوقوا عذاب الحريق) أى حريق الحرمان واستيلاء نيران التعب والطلب مع الفقدان لاكتسابهم تلك الهيآت الموجبة لذلك وان كان من أهل الطاعة ومن غلبت عليه أنوار صفات القلب من الرأفة والرحمة والسلامة والقناعة وأمثال ذلك من فضائل القوتين السبعية والبهيمية دون فضيلة القوة النطقية فانه حينئذ يكون صاحب قلب ليس فى مقام النفس توفتهم ملائكة الرحمة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون لمناسبة هيآت نفوسهم تلك الروحانيات من العالم (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) الى آخره أى كل ما يصل الى الانسان هو الذى يقتضيه استعداده ويسأله بدعاء الحال وسؤال الاستحقاق فاذا أنعم على أحد النعمة الظاهرة أو الباطنة لسلامة الاستعداد وبقاء الخيرية فيه لم يغيرها حتى أفسد استعداده وغير قبوله للصلاح بالاحتجاب وانقلاب الخير الذى فيه بالقوة الى الشر لحصول الرين وارتكام الظلمة فيه بحيث لم يبق له مناسبة للخير ولا امكان لصدوره منه فيغيرها الى النقمة عدلا منه وجودا وطلبا من ذلك الاستعداد اياها بجاذبة الجنسية والمناسبة لا ظلما وجورا (هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم) لاتفاقها فى الوجهة وخلاصها عن قيود صفات النفس التى تستلزم التخالف والتعاند لركونها الى عالم التضاد واختلافها بالطباع فان القلب ما دام واقعا مع النفس ومراداتها واستولت عليه بصفاتها جذبته الى الجهة السفلية وصيرت مطالبه جزئية مما يناسب مصالحها فيطلب ما يمنعه منه الآخر وتقع العداوة والبغضاء وتستولى القوة الغضبية الطالبة للجاه والكرامة والقهر والغلبة والرياسة والسلطنة ويقع الاستكبار والاباء والأنفة والاستنكاف ويؤدى الى التقاطع والتهاجر والتحارب والتشاجر

وكلما

لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم يا أيها النبى
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وان *(٢٥٣)* يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون
الآن خفف الله عنكم وعلم أن
فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين وان يكن
منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله
والله مع الصابرين ما كان لنبى
أن يكون له أسرى حتى يثخن
فى الارض تريدون عرض الدنيا
والله يريد الآخرة والله عزيز
حكيم لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
واتقوا الله ان الله غفور رحيم
يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من
الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم
خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم
ويغفر لكم والله غفور رحيم
وان يريدوا خيانتك فقد خانوا
الله من قبل فأمكن منهم والله
عليم حكيم ان الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا باموالهم
وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم
من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير
والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله

وكلما بعد عن الجهة السفلية بالتوجه الى الجهة العلوية والتنور
بأنوار الوحدة الصفاتية أو الذاتية ارتفع عن مقام النفس واتصل
بالروح وصارت مطالبه كلية لا تمانع ولا يتنافس فيها لامكان
حصولها لهذا بدون حرمان الآخر منه ومال الى من يجانسه
فى الصفاء بالمحبة الذاتية لشدة المناسبة وكلما كان أقرب الى الوحدة
كانت قوة المحبة فيه أقوى لشدة قربه لمن تدين بدينه كالخطوط
الآتية من محيط الدائرة الى مركزها فبحسب قوة الايمان شدة
الالفة بينهم (لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم) لان
ما فى الجهة السفلية تزيد فى عداوتهم وتنافيهم لاشتداد حرصهم
وتكالبهم به (ولكن الله ألف بينهم) بنور الوحدة التى تورث المحبة
الروحانية والالفة القلبية فان المحبة ظل الوحدة والالفة ظل المحبة
والعدالة ظل الالفة (انه عزيز) قوى على دفع الكفرة وقهرهم باجتماع
المؤمنين واتفاقهم (حكيم) يفعل ذلك بحكمة لايقاع الالفة والمحبة
بين هؤلاء والتفرقة واختلاف الكلمة بين أولئك (ان الذين امنوا
وهاجروا) الى آخر الآية بالفحوى تدل على أن الفقير القائم
بالخدمة فى الخانقاه والبقعة ليس عليه خدمة المقيم بل المسافر لقوله
والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ أى الذين
آمنوا الايمان العلمى وهاجروا المألوفات من الاهل والولد والاموال
والاسباب وأوطان النفس بقوة العزيمة واختاروا السياحة

فى الغربة وجاهدوا بقوة اليقين والتوكل بأموالهم بتركها وانفاقها فى مراضى الله وأنفسهم باتعابها بالرياضة ومحاربة الشيطان وتحمل وعناء السفر فى سبيل الله وبذلها فى الدين بنية السلوك فى الله * والذين آووهم بالخدمة فى المنزل ونصروهم بتهيئة ما احتاجوا اليه من الاهبة (أولئك بعضهم أولياء بعض) بالالفة والمحبة (والذين آمنوا ولم يهاجروا) عن الاوطان المألوفة ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا

(سورة التوبة)

(براءة من الله ورسوله) الآية لما لم تمكن الرسول فى الاستقامة لمكان تلوينه بظهور صفاته تارة وبوجود البقية تارة أخرى على ما دل عليه القرآن فى مواضع العتاب والتثبيت كقوله عبس وتولى وقوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا عفا الله عنك لم أذنت لهم ما كان لنبى أن تكون له أسرى ولم يصل أصحابه من المؤمنين الى مقام الوحدة الذاتية لاحتجابهم تارة بالافعال وتارة بالصفات كان بينهم وبين المشركين مناسبة وقرابة جنسية وال فبتلك الجنسية عاهدوهم لوجود الاتصال بينهم ثم لما امتثل النبى عليه الصلاة والسلام والمؤمنون قوله تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك وبلغ غاية التمكين وارتفعت الحجب الافعالية والصفاتية والذاتية عن وجه السالكين من أصحابه حتى بلغوا مقام التوحيد الذاتى ارتفعت المناسبة بينهم وبين المشركين ولم تبق بينهم جنسية بوجه ما وتحققت الضدية والمخالفة وحقت الفرقة والعداوة فنزلت براءة من الله ورسوله (الى الذين عاهدتم من المشركين) أى هذه الحالة حالة الفرقة والمباينة الكلية بيننا والتبرى الحقيقى من الله باعتبار الجمع ورسوله باعتبار التفصيل اليهم فتبرؤا منهم ظاهرا

والذين أووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم
براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين

فسيحوا فى الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وأنّ الله مخزى الكافرين واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أنّ الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله *(٢٥٥)* وبشر الذين كفروا بعذاب أليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم انّ الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم انّ الله غفور رحيم وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لايعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم انّ الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لاأيمان لهم لعلهم ينتهون

كما تبرؤا منهم باطنا ونبذوا عهدهم فى الصورة كما نبذوا عهدهم فى الحقيقة (فسيحوا فى الارض أربعة أشهر) على عدد مواقفهم فى الدنيا والآخرة تنبيها لهم فانهم لما وقفوا فى الدنيا مع الغير بالشرك حجبوا عن الدين والافعال والصفات والذات فى برزخ الناسوت فلزمهم أن يوقفوا فى الآخرة على الله ثم على الجبروت ثم على الملكوت ثم على النار فى جحيم الآثار على مامرّت الاشارة اليه فى الانعام فيعذبوا بأنواع العذاب (واعلموا أنكم غير معجزى الله) لوجوب حبسكم فى هذه المواقف بسبب وقوفكم مع الغير بالشرك فكيف تفوتونه (وأنّ الله مخزى الكافرين) المحجوبين عن الحق بافتضاحهم عند ظهور ربة مايعبدون من دون الله ووقوفه معه على النار (واذان) أى اعلام (من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) أى وقت ظهور الجمع الذاتى فى صورة التفصيل كما مرّ (انّ الله برىء من المشركين ورسوله) فى الحقيقة فيوافق الظاهر الباطن (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ) أى هذه براءة اليهم الا الذين بقيت فيهم مسكة الاستعداد وأثر سلامة الفطرة فلم يقدموا على نقض العهد لبقاء المروأة فيهم الدالة على سلامة الفطرة وبقائهم على عهد الله السابق بوجود الاستعداد وامكان الرجوع الى الوحدة (ولم يظاهروا عليكم أحدا) لبقاء الوصلة الاصلية والمودة الفطرية بينكم وبينهم وعدم ظهور العداوة الكسبية (فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم) أى مدة تراكم الرين وتحقق الحجاب ان لم يرجعوا ويتوبوا (انّ الله يحب المتقين) الذين اجتنبوا الرذائل خصوصا نقض العهد

ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك *(٢٥٦)* حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم أولياء أن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله

الذى هو أم الرذائل ظاهرا وباطنا (الذين آمنوا) علما (وهاجروا) الرغائب الحسية والمواطن النفسية بالسلوك فى سبيل الله وجاهدوا بأموال معلوماتهم ومراداتهم ومقدوراتهم بمحو صفاتهم فى صفات الله (وأنفسهم) بافنائها فى ذات الله (أولئك أعظم درجة) فى التوحيد (عند الله * يبشرهم ربهم برحمة) ثواب الاعمال (ورضوان) الصفات (وجنات) من الجنان الثلاثة (لهم فيها نعيم) شهود الذات (مقيم) ثابت أبدا (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم) الى آخره أى لا يترجح فيكم جهة القرابة الصورية والوصلة الطبيعية على جهة القرابة المعنوية والوصلة الحقيقية فيكون بينكم وبين من آثر الاحتجاب على الكشف من أقربائكم ولاية مسببة عن الاتصال الصورى مع فقد الاتصال المعنوى واختلاف الوجهة الموجب للقطيعة المعنوية والعداوة الحقيقية فان ذلك من ضعف الايمان ووهن العزيمة بل قضية الايمان بخلاف ذلك قال الله تعالى والذين امنوا أشد حبا لله وقال بعض الحكماء الحق حبيب والخلق حبيبنا فاذا اختلفا فالحق أحب الينا (قل ان) كانت هذه القرابات الصورية والمألوفات الحسية (أحب اليكم من الله ورسوله) فقد ضعف ايمانكم ولم يظهر أثره فى نفوسكم وعلى جوارحكم لتنقاد بحكمه وذلك لوقوفكم مع الآثار الناسوتية الموجب للعذاب

والحجاب

فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين
اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا
أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو
سبحانه عما يشركون *(٢٦٥)* يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره

والحجاب (فتربصوا حتى يأتى الله) بعذابه وكيف لا وأنتم تسلكون طريق الطبيعة وتنقادون بحكمها مكان سلوك طريق الحق والانقياد لامره وذلك فسق منكم والفاسق محجوب عن الله لا يهديه اليه لعدم توجهه وارادته بل لاعراضه وتوليه فهو يستحق العذاب والخذلان والحجاب والحرمان (والذين يكنزون الذهب والفضة) الى آخره جمع المال وكنزه مع عدم الانفاق لا يكون الا لاستحكام رذيلة الشح وحب المال وكل رذيلة كية يعذب بها صاحبها فى الآخرة ويخزى بها فى الدنيا ولما كانت مادة رسوخ تلك الرذيلة واستحكامها هى ذلك المال كان هو الذى يحمى عليه فى نار جحيم الطبيعة وهاوية

الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى
عليها فى نار جهنم فتكوى بها ٣٤ ل مح جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا
ما كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة
حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع
المتقين انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين يا أيها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم
انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة
الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيأ والله على كل شئ قدير الا تنصروه
فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق *(٢٦٦)* وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كرهون فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كفرون ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون إنما الصدقات للفقراء والمسكين والعملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغرمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن

الهوى فيكوى به وإنما خصت هذه الأعضاء لأن الشح مركوز في النفس والنفس تغلب القلب من هذه الجهات لا من جهة العلو التي هي جهة استيلاء الروح وممر الحقائق والأنوار ولا من جهة السفل التي هي من جهة الطبيعة الجسمانية لعدم تمكن الطبيعة من ذلك فبقيت سائر الجهات فيؤذى بها من الجهات الأربع ويعذب كما تراه يعاب بها في الدنيا ويخزى من هذه الجهات أيضا إما بأن يواجه بها جهرا فيفتضح أو يسار بها في جنبه أو يغتاب بها من وراء ظهره (كره الله انبعاثهم فثبطهم) أي كانوا أشقياء لم يبق في استعدادهم خير فيريده الله منهم فلذلك كره انبعاثهم أي كانوا من الفريق الثاني من الأشقياء المردودين الذين مر ذكرهم غير مرة (ويقولون هو أذن)

قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها *(٢٦٧)* ذلك الخزى العظيم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سئلتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا

كانوا يؤذونه ويغتابونه بسلامة القلب وسرعة القبول والتصديق لما يسمع فصدقهم فى ذلك وسلم وقال هو كذلك ولكن بالنسبة الى الخير فان النفس الابية والغليظة الجافية والنكرة القاسية التى تتصلب فى الامور ولا تتأثر غير مستعدة للكمال اذ الكمال الانسانى لا يكون الا بالقبول والتأثر والانفعال فكلما كانت النفس الين عريكة وأسلم قلبا وأسهل قبولا كانت أقبل للكمال وأشد استعدادا له وليس هذا اللين هو من باب الضعف والبلاهة الذى يقتضى الانفعال من كل ما يسمع حتى المحال والتأثر من كل ما يرد عليه ويراه حتى الكذب والشرور والضلال بل هو من باب اللطافة وسرعة القبول لما يناسبه من الخير والصدق فلذلك قال (قل أذن خير) اذ صفاء الاستعداد ولطف النفس يوجب قبول ما يناسبه من باب الخيرات لا ما ينافيه من باب الشرور فان الاستعداد الخيرى لا يقبل الشر ولا يتأثر به ولا ينطبع فيه لمنافاته اياه وبعده عنه (لكم) أى يسمع ما ينفعكم وما فيه صلاحكم دون غيره (يؤمن بالله) هو بيان لينه وقابليته لان الايمان لا يكون الا مع سلامة القلب ولطافة النفس ولينها (ويؤمن للمؤمنين) يصدق قولهم فى الخيرات ويسمع كلامهم فيها ويقبله (ورحمة للذين آمنوا منكم) يعطف عليهم ويرق لهم فينجيهم من العذاب بالتزكية والتعليم ويصلح أمر معاشهم ومعادهم بالبر والصلة وتعليم الاخلاق من الحلم والشفقة والامر بالمعروف باتباعهم اياه فيها ووضع الشرائع الموجبة لنظام أمرهم فى الدارين والتحريض على أبواب البر بالقول والفعل الى غير ذلك (وعد الله

والآخرة وأولئك هم الخسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله

المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهر خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم *(٢٦٨)* أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كفرون واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهر خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

المومنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار) وهى جنات النفوس (ومساكن) طيبة مقامات أرباب التوكل فى جنات الافعال بدليل قوله تعالى ورضوان من الله أكبر فان الرضوان من جنات الصفات (ذلك) أى الرضوان (هو الفوز العظيم) لكرامة أهله

جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفسقين الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم والسبقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الانهر خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم

عند الله وشدة قربهم منه (والسابقون الاولون) أى الذين سبقوا الى الوحدة من أهل الصف الاول (من المهاجرين) الذين هاجروا مواطن النفس (والانصار) الذين نصروا القلب بالعلوم الحقيقية على النفس (الذين اتبعوهم) فى الاتصاف بصفات الحق (باحسان) أى بمشاهدة من مشاهدات الجمال والجلال (رضى الله عنهم) لاشتراكهم فى كشف الصفات والوصول الى مقام الرضا الذى هو باب الله الاعظم (وأعد لهم جنات) من جنات الافعال والصفات (تجرى تحتها) أنهار علوم التوكل والرضا وما يناسبهما وذلك لا ينافى وجود جنة أخرى للسابقين هى جنة الذات واختصاصهم بها الاشتراك الكل فى هذه (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الاعتراف بالذنب هو ابقاء نور الاستعداد ولين الشكيمة وعدم رسوخ ملكة الذنب فيه لانه ملاك الرجوع والتوبة ودليل رؤية قبح الذنب التى لا تكون الا بنور البصيرة وانفتاح عين القلب اذ لو ارتكمت الظلمة ورسخت الرذيلة ما استقبحه ولم يره ذنبا بل رآه فعلا حسنا لمناسبته لحاله فاذا عرف انه ذنب ففيه خير (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) أى كانوا فى رتبة النفس اللوامة التى لم يصر اتصالها بالقلب وتنورها بنوره ملكة ولم يتذلل بعد فى طاعتها القلب فتارة يستولى عليها القلب فتتذلل وتنقاد وتتنور بنوره وتعمل أعمالا صالحة وتارة تظهر بصفاتها الحاجبة لنور القلب عنها وتحتجب بظلمتها فتفعل افعالا سيئة فان ترجحت الانوار القلبية والاعمال الصالحة وتعاقبت عليها الخواطر الملكية حتى صار اتصالها بالقلب وطاعتها اياه ملكة صلح أمرها ونجت وذلك معنى قوله (عسى الله أن يتوب عليهم) وان ارتكمت عليها الهيآت المظلمة المكتسبة من غلباتها وكثرة اقدامها على السيئات كان الامر بالعكس فزال استعدادها بالكلية وحق عذابها أبدا وترجح أحد الجانبين على الآخر لا يكون الا بالصحبة

ان الله غفور رحيم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى

و... السد أصحاب كل واحد من الصنفين ومخالطة الاخيار والاشرار فان أدركته التوفيق ساقه القدر الى صحبة الصالحين ومتابعة اخلاقهم وأعمالهم فيصير منهم وان لحقه الخذلان ساقه الى صحبة المفسدين واختلاطه بهم فيصير من الخاسرين أعاذنا الله من ذلك (ان الله غفور) يغفر لهم السيئات المظلمة و يسترها عنهم (رحيم) يرحمهم بالتوفيق للصالحات وقبول التوبة ولما وفقوا للقسم الاول ببركة صحبة الرسول وتزكيته اياهم وتربيته لهم قال (خذ من أموالهم صدقة) اذ المال هو سبب ظهور النفس وغلبة صفاتها ومدد قواها ومادة هواها كما قال عليه الصلاة والسلام المال مادة الشهوات فينبغي أن يكون أول حالهم التجرد عن الاموال لتنكسر قوى النفس وتضعف أهواؤها وصفاتها فتتزكى من الهيآت المظلمة التي فيها وتتطهر من خبث الذنوب و رجس دواعي الشيطان وذلك معنى قوله (تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم) بامداد الهمة وافاضة نور الصحبة عليهم (ان صلاتك سكن لهم) أي ان نورك الذي تفيض عليهم بالتفات خاطرك اليهم وقوة همتك و بركة صحبتك سبب نزول السكينة فيهم تسكن قلوبهم اليه وتطمئن والسكينة نور مستقر في القلب يثبت معه في التوجه الى الحق ويتقوى اليقين و يتخلص عن الطيش بلمات الشيطان ووساوسه وأحاديث النفس وهواجسها لعدم قبوله لها حينئذ (والله سميع) يسمع تضرعهم واعترافهم بذنوبهم (عليم) يعلم نياتهم وعزائمهم ومافى ضمائرهم من الندم والغم (لمسجد أسس على التقوى) لما كان عالم الملك تحت قهر عالم الملكوت وتسخيره لزم أن يكون لنيات النفوس وهيآتها تأثير فيما يباشرها من الاعمال فكل مافعل بنية صادقة لله تعالى عن هيئة نورانية صحبته بركة ويمن وجمعية وصفا وكل مافعل بنية فاسدة شيطانية عن هيئة مظلمة صحبته تفرقة وكدورة ومحق وشؤم ألا ترى

الكعبة كيف شرفت وعظمت وجعلت متبركة لكونها مبنية على يدى نبى من أنبياء الله بنية صادقة ونفس شريفة صافية عن كمال اخلاص لله تعالى ونحن نشاهد أثر ذلك فى أعمال الناس ونجد أثر الصفاء والجمعية فى بعض المواضع والبقاع والكدورة والتفرقة فى بعضها وماهو الالذلك فلهذا قال لمسجد أسس على التقوى (من أول يوم أحق أن تقوم فيه) لان الهيآت الجسمانية مؤثرة فى النفوس كما ان الهيآت النفسانية مؤثرة فى الاجسام فاذا كان موضع القيام مبنيا على التقوى وصفاء النفس تأثرت النفس باجتماع الهم وصفاء الوقت وطيب الحال وذوق الوجدان واذا كان مبنيا على الرياء والضرار تأثرت بالكدورة والتفرقة والقبض (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) أى أهل ارادة وسعى فى التطهر عن الذنوب نبه على ان صحبة الصالحين من أهل الارادة لها أثر عظيم يجب أن تختار وتؤثر على غيرها كما ان المقام له أثر يجب أن يراعى ويتعاهد ولهذا ورد فى اصطلاح القوم يجب مراعاة الزمان والمكان والاخوان فى حصول الجمعية وجعلوها شرطا لها وفيه اشعار بان زكاء نفس البانى وصدق نيته مؤثر فى البناء وان تبرك المكان وكونه مبنيا على الخير يقتضى أن يكون فيه أهل الخير والصلاح ممن يناسب حاله بانيه وان محبة الله واجبة لاهل الارادة والطهارة لقوله (والله يحب المطهرين) كيف ولولا محبة الله اياهم لما أحبوا التطهر (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) لما هداهم الى الايمان العلمى وهم مفتونون بمحبة الاموال والانفس استنزلهم لفرط عنايته بهم عن مقام محبة الاموال والانفس بالتجارة المربحة والمعاملة المرغوبة بأن جعل جنة النفس ثمن أموالهم وأنفسهم ليكون الثمن من جنس المثمن الذى هو مألوفهم لكنه ألذ واشهى وأرغب وأبقى فرغبوا فيما عنده وصدقوا القوة اليقين وعده ثم لما ذاقوا بالتجرد عنها

من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم

لذة الترك وحلاوة نور اليقين رجعوا عن مقام لذة النفس وتابوا عن هواها ومشتهياتها فلم يبق عندهم لجنة النفس قدر فوصفهم بالتائبين بالحقيقة الراجعين عن طلب ملاذ النفس وتوقع الاجر اليه العابدين الذين اذا رجعوا عن محبة النفس والمال وطلب الاجر والثواب عبدوا الله حق عبادته لا لرغبة ولا لرهبة بل تشبها بملكوته في القيام بحقه تعالى بالخضوع والخشوع والتذلل لعظمته وكبريائه تعظيما واجلالا ثم حمدوا الله حق حمده باظهار الكمالات العملية الخلقية والعملية المكنونة في استعداداتهم بالقوة حمدا فعليا حاليا ثم ساحوا اليه بالهجرة عن مقام الفطرة ورؤية الكمالات الثابتة وتألفهم واعتدادهم وابتهاجهم بها في مفاوز الصفات ومنازل السبحات ثم ركعوا في مقام محو الصفات ثم سجدوا بفناء الذات ثم قاموا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة على حدود الله في مقام البقاء بعد الفناء (وبشر المؤمنين) بالايمان الحقيقي المقيمين في مقام الاستقامة (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا) الى آخره أي لما اطلعوا على سر القدر ووقفوا على ما قضى الله وقدر وعلموا بما ينتهي اليه عواقب الامور لم يكن لهم أن يطلبوا خلاف ذلك ورضوا بما دبر الله من أمره وان كان في طبيعتهم ما يقتضي خلافه لانهم قد انسلخوا عن مقتضيات طباعهم فان اقتضت القرابة الطبيعية واللحمة الصورية فرط شفقة ورقة على بعض من يناسبهم ويواصلهم فيها وشاهدوا حكم الله عليه بالقهر والتعذيب حملتهم الحمية الدينية على الصبر ان لم يكن لهم مقام الرضا بل غلبتهم المباعدة الدينية على القرابة الطبيعية فتبرؤا منه ولم يقترحوا على الله خلاف حكمته وأمره ولهذا قيل لا تؤثر همة العارف بعد كمال عرفانه أي اذا تيقن وقوع كل شئ بقدره وامتناع وقوع خلاف ما قدر الله في الازل علم ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا تؤثر همته ولا غيرها في شئ

التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين امنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كان أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم

فلا يسلط همته على أمر بخلاف المحجوب الذى ينسب التأثير الى غير الله ولا يعلم سر القدر (وما كان الله) ليضلهم عن طريق التسليم والانقياد لامره والرضا بحكمه (بعد اذ هداهم) الى التوحيد العلمى و رؤية وقوع كل شئ بقضائه وقدره (حتى يبين لهم) كل ما يجب عليهم اتقاؤه فى كل مقام من مقامات سلوكهم ومرتبة من مراتب وصولهم فان أقدموا فى بعض مقاماتهم على ما تبين لهم وجوب اتقائه فهو يضلهم لكونهم مقدمين على ما هو ذنب حالهم وهو فسق فى دينهم والعياذ بالله من الضلال بعد الهدى (ان الله بكل شئ عليم) يعلم دقائق ذنوب أحوالهم وان لم يتفطن لها أحد فيؤاخذ بها أهل الهداية من أوليائه كما ورد فى الحديث الربانى وأنذر الصديقين بأنى غيور (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) فى جميع الرذائل بالاجتناب عنها خاصة رذيلة الكذب وذلك معنى قوله (وكونوا مع الصادقين) فان الكذب أسوأ الرذائل وأقبحها لكونه ينافى المروأة لقوله لامروأة لكذوب اذ المراد من الكلام الذى يتميز به الانسان عن سائر الحيوان اخبار الغير عما لا يعلم فاذا كان الخبر غير مطابق لم تحصل فائدة النطق وحصل منه اعتقاد غير مطابق وذلك من خواص الشيطنة فالكاذب شيطان وكما ان الكذب أقبح الرذائل فالصدق أحسن الفضائل وأصل كل حسنة ومادة كل خصلة محمودة وملاك كل خير وسعادة به يحصل كل كمال و يحصل كل حال وأصله الصدق فى عهد الله تعالى الذى هو نتيجة الوفاء بميثاق الفطرة أو نفسه كما قال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فى عقد العزيمة و وعد الخليقة كما قال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد واذا روعى فى المواطن كلها حتى الخاطر والفكر والنية والقول والعمل صدقت المنامات والواردات والاحوال والمقامات والمواهب والمشاهدات كأنه أصل شجرة الكمال وبذر ثمرة الاحوال (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) أى

وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شئ عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك

بانهم لايصيبهم ظما ولانصب ولامخمصة فى سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لايضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لايتوبون ولا هم يذكرون

يجب على كل مستعد من جماعة سلوك طريق طلب العلم اذ لا يمكن لجميعهم أما ظاهرا فلفوات المصالح وأما باطنا فلعدم الاستعداد والتفقه فى الدين هو من علوم القلب لا من علوم الكسب اذ ليس كل من يكتسب العلم يتفقه كما قال وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه والاكنة هى الغشاوات الطبيعية والحجب النفسانية فمن أراد التفقه فلينفر فى سبيل الله وليسلك طريق التزكية والتصفية حتى يظهر العلم من قلبه على لسانه كما نزل على بعض أنبياء بنى اسرائيل يا بنى اسرائيل لاتقولوا العلم فى السماء من ينزل به ولا فى تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحر من يعبر و يأتى به العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصديقين أظهر العلم من قلوبكم حتى يغمركم و يغطيكم فالمراد من التفقه علم راسخ فى القلب ضارب بعروقه فى النفس ظاهر أثره على الجوارح بحيث لايمكن صاحبه ارتكاب ما يخالف ذلك العلم والا لم يكن عالما ألا ترى كيف سلب الله الفقه عمن لم تكن رهبة الله أغلب عليه من رهبة الناس بقوله لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لكون رهبة الله لازمة للعلم كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء وسلب العلم عمن لم يعمل به فى قوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون واذا تفقهوا وظهر علمهم على جوارحهم أثر فى غيرهم وتأثروا منه لاربوانهم به وترشحهم منه كما كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزم الانذار الذى هو غايته كما قال (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) ومن لازم التفقه الجهاد الاكبر ثم الاصغر فلذلك قال بعده (قاتلوا الذين يلونكم) من كفار قوى نفوسكم التى هى أعدى عدوكم (وليجدوا فيكم غلظة) أى قهرا وشدة حتى تبلغوا درجة التقوى فينزل عليكم النصر من عند الله كما قال (واعلموا أن الله مع المتقين أولا يرون انهم يفتنون) الآية البلاء

فائد

وَاذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم

قائد من الله تعالى يقود الناس اليه وقد ورد فى الحديث البلاء سوط من سياط الله تعالى يسوق به عباده اليه فان كل مرض وفقر وسوء حال يحل بأحد يكسر سورة نفسه وقواها ويقمع صفاتها وهواها فيلين القلب ويبرز من حجابها وينزعج من الركون الى الدنيا ولذاتها وينقبض منها ويشمئز فيتوجه الى الله وأقل درجاته انه اذا اطلع على ان لا مفر منه الا اليه ولم يجد مهربا ومحيصا من البلاء سواه تضرع اليه وتذلل بين يديه كما قال واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما وبالجملة يوجب رقة الحجاب أو ارتفاعه فليغتنم وقته وليتعوذ وليتخذ ملكة يعود اليها أبدا حتى يستقر التيقظ والتذكر وتتم له التوبة والحضور فلا يتعود الغفلة عند الخلاص وتتقوى النفس عند الامان فتتغلب ويسبل الحجاب أغلظ مما كان كما قال فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه (رسول من أنفسكم) ليكون بينكم وبينه جنسية نفسانية بها تقع الالفة بينكم وبينه فتخالطونه بتلك الجنسية وتختلطون به فتتأثر من نورانيتها المستفادة من نور قلبه أنفسكم فتتنور بها وتنسلخ عنها ظلمة الجبلة والعادة (عزيز عليه) شديد شاق عليه عنتكم مشقتكم ولقاؤكم المكروه لرأفته اللازمة للمحبة الالهية التى له لعباده ورؤيته اياهم بمثابة أعضائه وجوارحه لكونه ناظرا بنظر الوحدة فكما يشق على أحدنا تألم بعض أعضائه يشق عليه تعذيب بعض أمته (حريص عليكم) لشدة اهتمامه بحفظكم كما يشتد اهتمام أحدنا بكل واحد من أجزاء جسده وجوارحه لا يرضى بنقص أقل جزء منه ولا بشقائه فكذلك هو بل أشد اهتماما لدقة نظره (بالمؤمنين رؤف) ينجيهم من العقاب بالتحذير عن الذنوب والمعاصى برأفته (رحيم) يفيض عليهم العلوم والمعارف والكمالات المقربة

بالتعليم والترغيب عليها برحمته (فان تولوا) وأعرضوا عن قبول الرأفة والرحمة لعدم الاستعداد أو زواله وتعرضوا للشقاوة الابدية (فقل حسبي الله) لا حاجة لي بكم ولا باستعانتكم كما لا حاجة للانسان الى العضو المألوم المتعفن الذي يجب قطعه عقلا أي الله كافيني ليس في الوجود الا هو فلا مؤثر غيره ولا ناصر الا هو (عليه توكلت) لا أرى لاحد فعلا ولا حول ولا قوة الا به (وهو رب العرش العظيم) المحيط بكل شئ يأتي منه حكمه وأمره الى الكل

(سورة يونس عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) اشارة الى الرحمة التي هي الذات المحمدية لقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والمر ذكرهما (تلك) أي ما أشير اليه بهذه الحروف أركان كتاب الكل ذي الحكمة او المحكم المتقن تفصيله أو أقسم بالله باعتبار الهوية الاحدية جمعا وباعتبار الصفة الواحدية تفصيلا في باطن الجبروت وظاهر الرحموت على ما ذكر أو على ان تلك الآيات المذكورة في السورة (آيات الكتاب) ذي الحكمة (أكان للناس عجبا) الى اخره أنكر عجبهم لكون سنة الله جارية أبدا على هذا الاسلوب في الايحاء على الرجال وانما كان تعجبهم لبعدهم عن مقامه وعدم مناسبة حالهم لحاله ومنافاة ما جاء به لما اعتقدوه (ان لهم قدم صدق عند ربهم) أي سابقة بحسب العناية الاولى عظيمة أو مقاما من قربه ليس لاحد مثله خصصهم الله به في الازل بمحض الاجتباء والا لما آمنوا به (قال الكافرون) الذين حجبوا عن الله فلم يطلعوا على ظهور صفاته في النفس المحمدية (ان هذا) الذي جاء به (لسحر مبين) أي شئ خارج عن قدرة البشر ليس الا من عمل الشياطين قالوا ذلك لغلبة الشيطنة عليهم واحتجابهم بها عن الله

فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش

وعباداتهم الشيطان بحيث لم يصلوا الى طور من الروحانيات وراءه في القدرة فلذلك نسبوا ما تجاوز عن حد البشرية اليه بالطبع (يدبر) أمر السموات والارضين على وفق حكمته بيد قدرته (مامن شفيع) يشفع لاحد بافاضة كمال وامداد نور يقربه الى الله وينجيه من ظلمات النفس ويطهره من رجز صفاتها (الامن بعد) أن يأذن بوهبة الاستعداد ثم بتوفيق الاسباب (ذلكم) الموصوف بهذه الصفات (الله ربكم) الذي يربيكم ويدبر أمركم فخصوه بالعبادة واعرفوه بهذه الصفات ولا تعبدوا الشيطان ولا تحتجبوا عنه ببعض صفاته فتنسبوا قوله وفعله الى الشيطان (أفلا تذكرون) مافي أنفسكم من آياته فتذكروا فيها وتنزجروا عن الشرك به (اليه مرجعكم جميعا) بالعود الى عين الجمع المطلق في القيامة الصغرى كما هو الآن أو الى عين جمع الذات بالفناء فيه عند القيامة الكبرى (وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق) في النشأة الاولى (ثم يعيده) في النشأة الثانية (ليجزى) المؤمن والكافر على حسب ايمانهم وعملهم الصالح وكفرهم وعملهم الفاسد وهذا على التأويل الاول وعلى الثاني يبدأ الخلق باختفائه واظهارهم ثم يعيدهم بافنائهم وظهوره ليجزى الذين امنوا به وعملوا الصالحات مايصلحهم للقائه من الاعمال الرافعة لحجبهم المقربة اياهم (بالقسط) بحسب مابلغوا من المقامات بأعمالهم من مواهبه الحالية والذوقية التي يقتضيها مقامهم وشوقهم أو ليجزى الذين آمنوا الايمان الحقيقي وعملوا بالله الاعمال التي تصلح العباد أي جزاء بالتكميل بقسطهم أي بسبب عدلهم في زمان الاستقامة أو جزاء بحسب رتبتهم ومقامهم في الاستقامة (والذين) حجبوا في أي مقام كان (لهم شراب من حميم) بجهلهم بما فوقه وشكهم واضطرابهم اذ لو وصلوا الى اليقين لذاقوا برده (وعذاب أليم) من الحرمان والهجران وفقدان روح الوجدان بسبب احتجابهم (هو الذي جعل) شمس

يدبر الامر مامن شفيع الامن بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء

الروح ضياء الوجود وقدر القلب نوره وقدر مسيره فى سلوكه (منازل) ومقامات (لتعلموا عدد) سنى مراتبكم واطواركم فى السير الى الله وفى الله وحساب درجاتكم ومواقع أقدامكم فى كل مقام ومرتبة (انّ فى اختلاف) ليل غلبة ظلمة النفس على القلب ونهار اشراق ضوء الروح عليه وما خلق الله فى سموات الارواح وأرض الاجساد (لآيات لقوم يتقون) حجب صفات النفس الامارة وبلغوا الى رتبة النفس اللوّامة فتعرفوا تلك الآيات (دعواهم فيها) أى دعاؤهم الاستعدادى فى الجنات الثلاث التى يهديهم الله اليها بحسب نور ايمانهم (سبحانك) أى تنزيهه فى الاولى عن الشرك فى الافعال بالبراءة عن حولهم وقوّتهم وفى الثانية عن الشرك فى الصفات بالانسلاخ عن صفاتهم وفى الثالثة عن الشرك فى الوجود بفنائهم (وتحيتهم فيها) أى تحية بعضهم لبعض فى كل مرتبة منها افاضة أنوار التزكية وامداد التصفية من بعضهم على بعض أو تحية الله لهم فيها اشراقات التجليات وامداد التجريد وازالة الآفات من الحق تعالى عليهم (وآخر دعواهم) أى آخر ما يقتضى استعداداتهم وسؤال الله تعالى بالطلب والاستفاضة قيامهم بالله فى ظهور كمالاته وصفات جلاله وجماله عليهم الذى هو الحمد الحقيقى منه وله وتخصيص ذلك الحمد به مجملا ثم مفصلا أولا باعتبار هويته المطلقة ثم باعتبار ربوبيته للعالمين (ولو يعجل الله للناس الشرّ) الى اخره لما كانت الاستعدادات مفطورة على الخير الاضافى الصورى أو المعنوى بحسب درجاتها فى الازل كان كل دعاء منها وطلب للخير بتهيئة قابليتها وتصفيتها أو شوقها اليه يوجب حصول ذلك له عاجلا وفيضانه عليه من المبدأ الفياض الذى هو منبع الخيرات والبركات كقوله وآتاكم من كل ما سألتموه وكلما فاض عليه خير باستحقاقه له لوجود تصفية وتزكية زاد استعداده بانضمام هذا الخير اليه فصار أقوى

والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون انّ الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون انّ الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس الشرّ استعجالهم بالخير

لقضى اليهم أجلهم فنذر * (٢٧٩) * الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان

وأقبل من الاول فيكون المبدأ تعالى أسرع اجابة له وأكثر افاضة عليه وعلى هذا يزداد الاستعداد فيزداد الفيض حتى يبلغ مداه وهو معنى تضاعف الحسنات ومعنى قوله من جاء بالحسنة فله خير منها وأما الشرور فليست الا بحجب الاستعداد وموانع القبول وحواجز الفيض فلما حصلت ماوقع بسببها الا عدم القبول للخيرات فمنعت فيضانها وبقى الاستعداد فى حجاب ماحصل منها ليس الا وان اقتضى بحسب المناسبة فيضان الشر فليس فى فيض المبدا ما يجانسه فلا يفيض عليه شئ من جنسه وهذا معنى قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اللهم الا اذا أفرط وتجاوز حد الرحمة وأزال الاستعداد بالكلية فناسب الشيطنة واستمد من عالمها كما قال هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم (لقضى اليهم) لقطع مدد استعدادهم فانقطع مدد الحياة الحقيقية عنهم ومدد الخير عن استعدادهم بالكلية وأزيل امكان التصفية منه لاقتضائه الشر فلم يصل اليهم بعد ذلك خير صورى ولا معنوى ولكن يمهلهم ما بقى فيهم أدنى مسكة من استعدادهم وامكان قبول لادنى خير (فنذر الذين لا يرجون لقاءنا) من جملتهم أى لا يرفعون رأسا من انهماكهم فى الشرور ولا يتوقعون نورا من أنوارنا ولا ينبهون قط من غفلتهم بالرجوع الينا وطلب رحمتنا (فى طغيانهم) وتماديهم فى الشرور يتحيرون وينقطع مدد الخيرات الصورية التى يسألها استعدادهم بلسان حاله عنهم حتى يزول بانغماسهم وانهماكهم فى الطبيعيات نور استعدادهم بالكلية لحصول الرين ويحق الطمس فنكسوا على رؤسهم الى أسفل سافلين (وما كان الناس الا أمة واحدة) على الفطرة التى فطر الله الناس عليها متوجهين الى الوحدة متنورين بنور الهداية الاصلية (فاختلفوا) بمقتضيات النشأة واختلاف الامزجة والاهوية والعادات والمخالطات (ولولا كلمة سبقت من

الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤن الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض

سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من

ربك) أى قضاء سبق فى الازل بتعيين الآجال والارزاق وتمادى كل واحد من الشقى والسعيد الى حيث قدر له فيما يزاوله (لقضى بينهم فيما فيه يختلفون) عاجلا ولميز السعيد من الشقى والحق من الباطل من أديانهم ومللهم ولكن حكمة الله اقتضت أن يبلغ كل منهم وجهته التى ولى وجهه اليها بأعماله التى يزاولها واظهار ما خفى فى نفسه (واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء) قد مر أن أنواع البلاء من الضراء والبأساء وصنوف اللأواء تكسر شرة النفس وتلطف القلب بكشف حجب صفات النفس وترقيق كثافات الطبع ورفع غشاوات الهوى فلذا تنزع قلوبهم بالطبع الى مبدئها فى تلك الحالة لرجوعها الى مقتضى فطرتها حينئذ وعودها الى نوريتها الاصلية وقوتها الفطرية وميلها الى العروج الذى هو فى نحيزتها وزوال المانع عن الميل الى الجهة العلوية والمبادئ النورية مفطور فى طباع القوى الملكوتية كلها حتى النفس الحيوانية لو تركت عن الهيآت البدنية الظلمانية فان التسفل من العوارض الجسمانية حتى ان البهائم والوحوش اذا اشتدت الحال عليها فى أوقات المحل وأيام الجدب اجتمعت رافعة رؤسها الى السماء كان ملكوتها يشعر بنزول الفيض من الجهة العلوية فتستمد منها فكذا اذا توافرت على الناس النعم الظاهرة وتكاملت عليهم الامداد الطبيعية والمرادات الجسمانية قويت النفس من مدد الجهة السفلية واستطالت قواها بالترفع على القلب وتكاثف الحجاب وغلظ وتسلط الهوى وغلب وصارت السلطنة للطبيعة الجسمانية وارتكمت الهيآت البدنية الظلمانية فتشكل القلب بهيئة النفس وقسا وغلظ وطغى وأبطرته النعمة فكفر وعمى ومال الى الجهة السفلية لبعده عن الهيئة النورية حينئذ وبقدر استيلاء النفس على القلب يستولى الوهم على العقل فتستولى الشيطنة لكون القوة العاقلة أسيرة

ربك لقضى بينهم فيما فيه
يختلفون ويقولون لولا أنزل
عليه آية من ربه فقل انما الغيب
لله فانتظروا انى معكم من
المنتظرين واذا أذقنا الناس
رحمة من بعد ضراء مستهم

فى قيد الوهم مأمورة له يستعملها فى مطالبه و يستسعيها فى مآربه من تحصيل لذات النفس وامدادها من عالم الرجس وتقويه صفاتها بإهاب عالم الطبع وعدم موادّ الحظ بالفكر فيحتجب القلب بالرين عن قبول صفات الحق بالكلية وذلك معنى قوله (اذا لهم مكر فى آياتنا قل الله أسرع مكرا) باخفاء القهر الحقيقى فى هذا اللطف الصورى وتعبية عذاب نيران الحرمان وحيات هيآت الرذائل والعقارب السود ولباس القطران فى هذه الرحمة الظاهرة (ان رسلنا يكتبون ماتمكرون) قد علمت ان الملكوت السماوية تنتقش بكل حادثة تقع فى هذا العالم فكل عمل حسن أو قبيح يصدر عن أحد فقد كتب عليه فى تلك الالواح وقد اتصل ملكوت كل بدن بتلك المبادى الملكوتية فتى هممنا بحسنة أو سيئة ارتسمت صورته فى ملكوت أبداننا على سبيل الخاطر أولا ثم أخذنا فى الفكر فيه فان استحكم النقش وانبعثت منه العزيمة حتى امتثلنا الخاطر الاول بالارادة الجازمة انطبع باقدامنا على الفعل الا انه ان كان حسنة انطبع فى الحال فى جهة القلب التى تلى الروح ولوح الفؤاد المنور بنوره وكتبته القوة العاقلة العملية التى هى صاحب اليمين من الملكين الموكلين المشار اليهما بقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد اذ الفؤاد هو الجانب الاقوى منه وان كان سيئة لا ينطبع فى الحال لبعد الهيئة الظلمانية من القلب وعدم مناسبته اياها بالذات فان أدركه التوفيق وتلألأ عليه نور من أنوار الهداية الروحانية ندم واستغفر فمحى عنه وعفى له وان لم يتداركه بقى مختلجا حتى أمدته النفس بظلمة صفاتها فاستقر فى لوح الصدر الذى هو وجه القلب الذى يلى النفس المظلم بظلمة النفس الغالبة عليه فى صدور هذا الفعل منه وكتبته القوة المتخيلة التى هى صاحب الشمال اذ هذا الجانب هو الاضعف وهذا هو المراد من قولهم صاحب الشمال لا يكتب السيئة حتى تمضى ست ساعات

اذا لهم مكر فى آياتنا قل الله أسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ماتمكرون هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق

فان استغفر فيها صاحبها لم تكتب وان أصر كتبته و يفهم من هذا التقرير ايتاء الكتاب بيمين المسلم وشمال الكافر وأما صورة الايتاء وكيفيته فقد يجيء فى موضعها ان شاء الله تعالى (انما بغيكم على أنفسكم) الى آخره البغى ضد العدل فكما ان العدل فضيلة شاملة لجميع الفضائل وهيئة وحدانية لها فائضة من نور الوحدة على النفس فالبغى لا يكون الا عن غاية لانهما الى فى الرذائل بحيث يستلزمها جميعا فصاحبها فى غاية البعد عن الحق ونهاية الظلمة كما قال الظلم ظلمات يوم القيامة فلهذا قال على أنفسكم لا على المظلوم لان المظلوم سعد به وشقى الظالم غاية الشقاء وهو ليس الا متاع الحياة الدنيا اذ جميع الافراطات والتفريطات المقابلة للعدالة تمتعات طبيعية ولذات حيوانية تنقضى بانقضاء الحياة الحسية التى مثلها فى سرعة الزوال وقلة البقاء هذا المثل الذى مثل به من تزين الارض بزخرفها من ماء المطر ثم فسادها ببعض الآفات سريعا قبل الانتفاع بنباتها ثم تتبعها الشقاوة الابدية والعذاب الاليم الدائم وفى الحديث أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغى واليمين الفاجرة لان صاحبه تتراكم عليه حقوق الناس فلا تحتمل عقوبته المهل الطويل الذى يحتمله حق الله تعالى وقد سمعت بعض المشايخ يقول قلما يموت الظالم حتف أنفه وقلما يبلغ الفاسق أوان الشيخوخة وذلك لمبارزتهما الله تعالى فى هدم النظام المصروف عنايته تعالى الى ضبطه ومخالفتهما اياه فى حكمته وعدله (والله يدعو الى دار السلام) يدعو الكل الى دار سلام العالم الروحانى الذى لا آفة فيه ولا نقص ولا فقر ولا فناء بل فيه السلامة عن كل عيب والامان من كل خوف (ويهدى من يشاء) من جملتهم من أهل الاستعداد (الى) صراط الوحدة (للذين احسنوا) أى جاؤا بما يحسن به حالهم من خير فعلى أو قولى أو على مما هو سبب كمالهم المثوبة (الحسنى) من الكمال الذى يفيض

عليهم

يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى

وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم

عليهم بسبب ذلك الخير (وزيادة) مرتبة مما كان قبله بالترقي أو زيادة في استعداد قبول الخيرات والكمالات بانضمام هذا الكمال والنور الفائض عليهم الى استعدادهم الاول على ما ذكر (ولا يرهق) وجوه قلوبهم غبار من كدورات صفات النفس وقيام غلباتها (ولا ذلة) من ميل قلوبهم الى الجهة السفلية (أولئك أصحاب الجنة) التي يقتضيها حالهم وارتقاؤهم من الجنان المذكورة (هم فيها خالدون والذين كسبوا) أجناس (السيئات) من أعمال وأقوال وعقائد تحجب استعدادهم عن قبول الكمال (جزاء سيئة بمثلها) من الهيئة التي ارتكبت على قلوبهم من سيئاتهم فمنعتها الصفاء والنور (وترهقهم ذلة) الميل الى الجهة السفلية (مالهم من الله من عاصم) يعصمهم من تلك الذلة والخذلان لوجود الحجاب وعدم قبول نور العصمة لثبوت الكدورة (كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل) لفرط ارتكاب الهيئة المظلمة من الميول الطبيعية والاعمال الردية عليها (أولئك أصحاب النار) التي يقتضيها حالهم في التسفل من نيران الآثار والافعال (ويوم نحشرهم جميعا) في المجمع الاكبر عين جمع الوجود المطلق (ثم نقول للذين أشركوا) منهم أي المحجوبين الواقفين مع الغير بالمحبة والطاعة (مكانكم) أي الزموا مكانكم (أنتم وشركاؤكم) ومعناه وقفوا مع ما وقفوا معه في الموقف مع قطع الوصل والاسباب التي هي سبب محبتهم وعبادتهم وتبرؤ المعبود من العابد لانقطاع الآلات البدنية والاغراض الطبيعية التي توجب تلك الوصل وهو معنى قوله (فزيلنا بينهم) أي مع كونهم في الموقف معا فرقنا بينهم في الوجهة وذلك عند علو رتبة المعبود ودنو رتبة العابد وتباين حاليهما اذا كان المعبود شريفا كالملائكة والمسيح وعزير وأمثالهم ممن له السابقة عند الله كما قال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون (وقال شركاؤهم

ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما
أسلفت وردّوا الى الله مولاهم الحق وضلّ عنهم ما كانوا يفترون قل من يرزقكم من السماء والارض أمن
يملك السمع والابصار ومن يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ ومن يدبر الامر
فسيقولون الله فقل أفلا تتقون
فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد
الحق الا الضلال فانى تصرفون
كذلك حقت كلمت ربك على
الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون
قل هل من شركائكم من يبدؤ
الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ
الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون
قل هل من شركائكم من يهدى
الى الحق قل الله يهدى للحق
أفمن يهدى الى الحق أحق أن
يتبع أمّن لا يهدّى الا أن يهدى
فمالكم كيف تحكمون وما يتبع
أكثرهم الا ظنا ان الظنّ
لا يغنى من الحق شيأ انّ الله عليم
بما يفعلون وما كان هذا
القرآن أن يفترى من دون
الله ولكن تصديق الذى بين
يديه وتفصيل الكتاب لا ريب
فيه من رب العالمين أم يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين وان كذبوك فقل لى
عملى ولكم عملكم أنتم بريؤن مما أعمل وأنا برىء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع
الصمّ ولو كانوا لا يعقلون

ما كنتم ايانا تعبدون) بل تعبدون الشيطان بطاعتكم اياه وما اخترعتموه فى أوهامكم من أباطيل فاسدة وأمانى كاذبة (فكفى بالله شهيدا) الى آخره أى الله يعلم أنا ما أمرناكم بذلك وما أردنا عبادتكم ايانا (هنالك) اى عند ذلك الموقف تختبر وتذوق (كل نفس ما أسلفت) فى الدنيا (وردّوا الى الله) فى موقف الجزاء بالانقطاع عن الآلهة وانفرادهم عنها (مولاهم الحق) المتولى جزاءهم بالعدل والقسط (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من اختراعاتهم وأصول دينهم ومذهبهم وتوهماتهم الكاذبة وأمانيهم الباطلة (وما كان هذا القرآن) اختلاقا (من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه) من اللوح المحفوظ (وتفصيل الكتاب) الذى هو لامّ كقوله وانه فى أمّ الكتاب لدينا لعلىّ حكيم أى كيف يكون مختلقا وقد أثبت قبله فى كتابين من علم مفصلا كما هو فى اللوح المحفوظ ومجملا فى أمّ الكتاب الذى هذا تفصيله (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) أى لما جهلوا كيفية ثبوته فى علم الله ونزوله على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وقصر علمهم عن ذلك كذبوا به (ولما يأتهم تأويله) أى ظهور ما أشار اليه فى مواعيده وأمثاله مما يؤل أمره وعلمه اليه فلا يمكنهم التكذيب لانه اذا ظهرت حقائقه لا يمكن لاحد تكذيبه * مثل ذلك التكذيب العظيم (كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان) عاقبتهم لما ظلموا بالتكذيب (ومنهم من يؤمن به) أى سيؤمن به لرقة حجابه (ومنهم من لا يؤمن به) أبدا لغلظ حجابه (ومنهم من يستمعون اليك) ولكن لا يفهمون امّا لعدم الاستعداد فى الاصل وامّا لرسوخ

الهيآت

الهيآت المظلمة الحاجبة لنور الاستعداد فيهم واما الاجتماع الامرين كالاصم الذى لاعقل له فلا يسمع ولا يتفطن للاشارة فكيف يمكن افهامه (ومنهم من ينظر اليك) ولكن لا يبصر الحق ولا حقيقتك لأحد الأمرين المذكورين أو كليهما كالاعمى الذى انضم الى فقدان بصره فقدان البصيرة فلا يبصر ولا يستبصر فكيف تمكن هدايته (انّ الله لا يظلم الناس شيأ) لما ذكر الصم والعمى الذين يدلان على عدم استعداد الادراك أشعر الكلام بوقوع الظلم لوجود الاستعداد لبعض وعدمه لبعض فسلب الظلم عن نفسه لانّ عدم الاستعداد فى الاصل ليس ظلما العدم امكان ما هو أجود منه بالنسبة الى خصوصية ذلك وهويته فكان عينه مقتضيا له فى رتبة من مراتب الامكان كما لا يمكن للحمار مع حماريته استعداد الادراك الانسانى وكان عينه مستدعيا لما هو عليه من الاستعداد الحمارى ولا يطلب منه وراء ما فى استعداده فلا ظلم هذا اذا لم يكن فى الاصل وأمّا اذا بطل برسوخ الهيآت المظلمة فلا كلام فيه وكلاهما ظالم لنفسه أمّا الاول فلقصوره فى درجات الامكان ونقصانه بالاضافة الى ما فوقه كقصور الحمار مثلا عن الانسان ونقصانه بالاضافة اليه لا فى نفسه فانه فى حدّ نفسه ليس بقاصر ولا ناقص وأمّا الثانى فظاهر وعلى هذا معنى (أنفسهم يظلمون) ينقصون حظها أو انّ الله لا يظلم الناس شيأ بأن يطلب منهم ما ليس فى استعدادهم فيعاقبهم على ذلك ولكن الناس أنفسهم يظلمون فيستعملون استعداداتهم فيما لم تخلق لاجله (ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار) لعدم احساسهم بالحركة المستلزم لذهولهم عن الزمان اذ الذاهل عن الحركة ذاهل عن الزمان فسواء عندهم الساعة الواحدة والدهور المتطاولة (يتعارفون بينهم) بحكم سابقة الصحبة وداعية الهوى اللازمة للجنسية الاصلية بدلالة التشاؤم ثم ان بقيت الجنسية

ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم

الاصلية والمناسبة الفطرية لاتحادهم في الوجهة واتفاقهم في المقصد بقي التعارف بينهم وان لم يبق بسبب اختلاف الاهواء وتباين الآراء وتساوت الهيآت المستفادة من لواحق النشأة وعوارض العادة انقلب الى التناكر (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) لوقوعهم في وحشة التناكر حينئذ واحتجابهم بحجب عاداتهم الفاسقة وهيآت اعتقاداتهم الفاسدة (وماكانوا مهتدين) وبطل نور استعدادهم فلا يهتدون الى الله ولا الى التعارف فخسؤا مبغوضين مطرودين لا يألفون أنيسا ولا يؤون أليفا (ولكل أمة رسول) يجانسهم في الاحوال النفسانية ليكن بينهم الالفة الموجبة للاستفادة منه ويمكنه النزول الى مبالغ عقولهم ومراتب فهومهم فيزكيهم بما يصلح أحوالهم ويكشف حجبهم ويعلمهم بما يوجب ترقيهم عن مقاماتهم ويهديهم الى الله (فاذا جاء رسولهم قضي بينهم) بهداية من اهتدى منهم وضلالة من ضل وسعادة من سعد وشقاوة من شقي لظهور ذلك بوجوده وطاعة بعضهم اياه لقربه منه وانكار بعضهم له لبعده عنه (بالقسط) أي بالعدل الذي هو الغالب على حال النبي لكونه ظاهر توحيده وسيرته وطريقته (وهم لا يظلمون) بنسبة خلاف ما هو حالهم اليهم ومجازاتهم به أو قضي بينهم بانجاء من اهتدى به واثابته واهلاك من ضل وتعذيبه لظهور أسباب ذلك بوجوده (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) انكار لاحتجابهم عن القيامة وعدم وقوفهم على معناها اذ لو علموا كيفيته بارتفاع حجبهم بالتجرد عن ملابس النفس صدقوهم في ذلك وما أنكروا (قل لا أملك لنفسي) الى آخره درجهم الى شهود الافعال بسلب الملك والتأثير عن نفسه ووجوب وقوع ذلك عنه بمشيئة الله ليعرفوا آثار القيامة ثم لوح الى أن القيامة الصغرى هي بانقضاء آجالهم المقدرة عند الله بقوله (لكل أمة أجل) الى آخره

قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعدان كنتم صادقين قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل أرأيتم ان أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا تستعجل منه المجرمون أثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك أحق هو قل اى وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين

(يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة) أى تزكية لنفوسكم بالوعد والوعيد والانذار والبشارة والزجر عن الذنوب المورطة فى العقاب والتحريض على الاعمال الموجبة للثواب لتعملوا على الخوف والرجاء (وشفاء لما فى الصدور) أى القلوب من أمراضها كالشك والنفاق والغل والغش وأمثال ذلك بتعليم الحقائق والحكم الموجبة لليقين وتصفيتها لقبول المعارف والتنور بنور التوحيد والتهيؤ لتجليات الصفات (وهدى) لار واحكم الى الشهود الذاتى (ورحمة) بافاضة الكمالات اللائقة بكل مقام من المقامات الثلاث بعد حصول الاستعداد فى مقام النفس بالموعظة ومقام القلب بالتصفية ومقام الروح بالهداية (للمؤمنين) بالتصديق أولا ثم باليقين ثانيا ثم بالعيان ثالثا (قل بفضل الله) أى بتوفيقه للقبول فى المقامات الثلاثة (وبرحمته) بالمواهب الخلقية والعلمية والكشفية فى المراتب الثلاث فليعتنوا وان كانوا يفرحون (فبذلك فليفرحوا) لا بالامور الفانية القليلة المقدار الدنيئة القدر والوقع (هو خير مما يجمعون) من الخسائس الفاسدة والمحقرات الزائلة من جملة الحطام ان كانوا أصحاب دراية وفطنة وأرباب قدر وهمة (قل أرأيتم ما أنزل الله) الى آخره أى أخبرونى ما أنزل الله من رزق معنوى كالحقائق والمعارف والاحوال والمواهب وكالآداب والشرائع والمواعظ والنصائح (فجعلتم) بعضه (حراما) كالقسم الاول (و) بعضه (حلالا) كالقسم الثانى (قل آلله أذن لكم) فى الحكم بالتحريم والتحليل (أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة) الوسطى بتجرد القلب عن ملابس النفس وحصول اليقين أو يوم القيامة الكبرى بالتوحيد الذاتى وظهور العيان أى لا يبقى ظنهم وليس شيأ حينئذ أو يوم القيامة الصغرى بالموت وحصول الحرمان أى يكون ظنهم وبالا وعذابا حينئذ (ان الله لذو فضل على الناس)

ولو أن لكل نفس ظلمت مافى الارض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ألا ان لله مافى السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس

بصنفى العلمين وافاضتهما وتوفيق القبول لهما وتهيئة الاستعداد لقبولهما (ولكن أكثرهم لايشكرون) نعمته فيستعملون ماوهب لهم من الاستعداد والعلوم فى تحصيل المنافع الجزئية والمطالب الحسية ويكفرون نعمته فيمنعون عن الزيادة (الا ان أولياء الله) المستغرقين فى عين الهوية الاحدية بفناء الانية (لاخوف عليهم) اذ لم يبق منهم بقية خافوا بسببها من حرمان ولا غاية وراء مابلغوا فيخافوا من حجبه (ولاهم يحزنون) لامتناع فوات شئ من الكمالات واللذات منهم فيحزنوا عليه وعن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من هم فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم وهذا رمز لطيف منه عليه السلام وعن عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ماهم بأنبياء ولاشهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يارسول الله خبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ولاأموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لايخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية قوله وانهم لعلى منابر من نور يريد به اتصالهم بالمبادى العالية الروحانية كالعقل الاول ومايليه (الذين آمنوا وكانوا يتقون) ان جعل صفة لاولياء الله فمعناه الذين آمنوا الايمان الحق وكانوا يتقون بقاياهم وظهور تلويناتهم (لهم البشرى فى الحيوة الدنيا) بوجود الاستقامة فى الاعمال والاخلاق المبشرة بجنة النفوس (وفى الآخرة) بظهور أنوار الصفات والحقائق الروحانية والمعارف الحقانية عليهم المبشرة بجنة القلوب وحصول الذوق بهما واللذة (لاتبديل لكلمات الله) لحقائقه الواردة عليهم وأسمائه المنكشفة لهم وأحكام تجلياته النازلة بهم وان جعل كلاما برأسه مبتدأ فمعناه الذين آمنوا الايمان

ولكن أكثرهم لايشكرون وماتكون فى شأن وماتتلوا منه من قران ولاتعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولافى السماء ولاأصغر من ذلك ولاأكبر الافى كتاب مبين ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ألا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن *(٢٨٩)* أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر ٣٧ مح ل هذا ولا يفلح الساحرون قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة

اليقين وكانوا يتقون حجب صفات النفس وموانع الكشف من التشكيكات الوهمية والوساوس الشيطانية لهم البشرى في الحيوة الدنيا بوجدان لذة برد اليقين في النفس واطمئنانها بنزول السكينة وفي الآخرة بوجدان ذوق تجليات الصفات وأثر أنوار المكاشفات لا تبديل لكلمات الله من علومهم اللدنية وحكمهم اليقينية أو فطرتهم التي فطرهم الله عليها فان كل نفس كلمة (ولا يحزنك قولهم) أي لا تتأثر به فانه مراء وشاهد عزة الله وقهره لتنظر اليهم بنظر الفناء وترى أعمالهم وأقوالهم وما يهددونك به كالهباء فمن شاهد قوة الله وعزته يرى كل القوة والعزة له لا قوة لأحد ولا حول (هو السميع) لأقوالهم فيك ويجازيهم (العليم) لما ينبغي أن يفعل بهم ثم بين ضعفهم وعجزهم وامتناع غلبتهم عليه بقوله (ألا ان لله من في السموات ومن في الارض) كأنهم تحت ملكته وتصرفه وقهره ولا يقدرون على شئ بغير اذنه ومشيئته واقداره اياهم (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) وأي شئ يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء أي اذا كان الكل تحت قهره وملكته فما يتبعون من دون الله ليس بشئ ولا

وأموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال امنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا الغافلون ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من *(٢٩٠)* قملك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لا من من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون خالصة الامثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

تأثيرله ولا قوة (ان يتبعون الا) ما يتوهمونه فى ظنهم ويتخيلونه فى خيالهم وماهم الا يقدرون وجود شئ لا وجود له فى الحقيقة (هو الذى جعل لكم) ليل الجسم (لتسكنوا فيه) ونهار الروح لتبصروا به حقائق الاشياء وما تهتدون به اليه (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) كلام الله به فيفهمون بواطنه وحدوده ويطلعون به على صفاته وأسمائه فيشاهدونه موصوفا ومتسميا بها (قالوا اتخذ الله ولدا) أى معلولا يجانسه (سبحانه) أنزهه عن مجانسة شئ (هو الغنى) الذى وجوده بذاته وبه وجود كل شئ فكيف يماثله شئ من له الوجود كله فكيف يجانسه شئ (واتل عليهم نبأ نوح) فى صحة توكله على الله ونظره الى قومه والى شركائهم بعين الفناء وعدم مبالاته بهم وبمكايدهم ليعتبروا به حالك فان الانبياء كلهم فى ملة التوحيد والقيام بالله وعدم الالتفات الى الخلق سواء (وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم) أى ايمانا يقينيا (فعليه توكلوا) جعل التوكل من لوازم الاسلام وهو اسلام الوجه لله تعالى ولم يجعل الاسلام من لوازم الايمان أى ان كمل ايمانكم ويقينكم بحيث أثر فى نفوسكم وجعلها

خالصة لله ثانية فيه لزم التوكل عليه فان أول مرتبة الفناء هو فناء الافعال ثم الصفات ثم الوجود فان تم الفناء لزم التوكل الذى هو فناء الافعال وان أريد الاسلام بمعنى الانقياد كان شرطا فى التوكل لا ملزوماله وحينئذ يكون معناه ان صح ايمانكم يقينا فعليه توكلوا بشرط أن لا يكون لكم فعل ولا ترو الانفسكم ولا لغيركم قوة وتأثيرا بل تكونوا منقادين كالميت فان شرط صحة التوكل فناء بقايا الافعال والقوى كما تقول ان كرهت هذا الشجر فاقلعه ان قدرت والباقى الى آخر السورة بعضه لا يقبل التأويل وبعضه معلوم مما مر

(سورة هود)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر كتاب) مر ذكره (أحكمت آياته) أى أعيانه وحقائقه فى العالم الكلى بأن أثبتت دائمة على حالها لا تتبدل ولا تتغير ولا تفسد محفوظة عن كل نقص وآفة (ثم فصلت) فى العالم الجزئى وجعلت مبينة فى الظاهر معينة بقدر معلوم (من لدن حكيم) أى احكامها وتفصيلها من لدن حكيم بناها على علم وحكمة لا يمكن أحسن منها وأشد احكاما (خبير) بتفاصيلها على ما ينبغى فى النظام الحكمى فى تقديرها وتوقيتها وترتيبها (ألا تعبدوا الا الله) أى ينطق عليكم بلسان الحال والدلالة أن لا تشركوا بالله فى عبادته وخصوصه بالعبادة (انى لكم منه نذير وبشير) كلام على لسان الرسول أى انى أنذركم من الحكيم الخبير عقاب الشرك وتبعته وأبشركم منه بثواب التوحيد وفائدته (وأن استغفروا ربكم) أى وحدوه واطلبوا منه أن يغفر هيآت النظر الى الغير والاحتجاب بالكثرة والتقيد بالاشياء والوقوف معها حتى أفعالكم وصفاتكم (ثم توبوا اليه) ارجعوا اليه بالفناء فيه ذاتا (يمتعكم) فى الدنيا تمتيعا (حسنا) على وفق الشريعة والعدالة حالة البقاء بعد الفناء الى وقت وفاتكم (ويؤت كل ذى

(بسم الله الرحمن الرحيم)
*(الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذى

فضل) فى الاخلاق والعلوم والكمالات (فضله) فى الثواب والدرجات أو يمتعكم بلذات تجليات الافعال والصفات عند تجردكم الى وقت فنائكم أو ويؤت كل ذى فضل فى الاستعداد فضله فى الكمال والمرتبة عند الترقى والتدلى (وان تولوا) أى تعرضوا عن التوحيد والتجريد (فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) شاق عليكم وهو يوم الرجوع الى الله القادر على كل شئ أى يوم ظهور عجزكم وعجز ما تعبدون بظهوره تعالى فى صفة قادريته فيقهركم بالعذاب (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) أى خلق العالم الجسمانى فى ست جهات (وكان عرشه على الماء) أى عرشه الذى هو العقل الاول مبتنيا على العلم الاول مستندا اليه متقدما بالوجود على عالم الاجسام وان أولنا الايام الستة بمدة الخفاء كما مر وخلق السموات والارض باختفائه تعالى بتفاصيل الموجودات فمعنى كون عرشه على الماء كونه قبل بداية الاختفاء ظاهرا معلوما للناس كقولك فعلته على علم أى فى حال كونه معلوما لى أو كونى عالما به أى على المعلومية كما قال حارثة حين سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة أصبحت مؤمنا حقا قال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال رأيت أهل الجنة يتزاورون ورأيت أهل النار يتعاوون ورأيت عرش ربى بارزا قال أصبت فالزم وقد عبر فى الشرع عن المادة الهيولانية بالماء فى مواضع كثيرة منها ما ورد فى الحديث ان الله خلق أول ما خلق جوهرة فنظر اليها بعين الجلال فذابت حياء نصفها ماء ونصفها نار فان أولناه بها فمعناه وكان عرشه قبل السموات والارض بالذات لا بالزمان مستعليا على المادة فوقها بالرتبة وان شئت التطبيق على تفاصيل وجودك فمعناه خلق سموات القوى الروحانية وأرض الجسد فى الاشهر الستة التى هى أقل مدة الحمل وكان عرشه الذى هو قلب المؤمن على ماء مادة الجسد مستوليا عليه متعلقا به تعلق التصوير والتدبير (ليبلوكم

فضل فضله وان تولوا فانى أخاف
عليكم عذاب يوم كبير الى
مرجعكم وهو على كل شئ قدير
ألا انهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه ألا حين يستغشون
ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون
انه عليم بذات الصدور وما من
دابة فى الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها
كل فى كتاب مبين وهو الذى
خلق السموات والارض فى ستة
أيام وكان عرشه على الماء
ليبلوكم

ايكم

أيكم أحسن عملا) جعل غاية خلق الاشياء ظهور أعمال الناس أى خلقناهم لنعلم العلم التفصيلى التابع للوجود الذى يترتب عليه الجزاء أيكم أحسن عملا فانّ علم الله قسمان قسم يتقدم وجود الشئ فى اللوح وقسم يتأخر وجوده فى مظاهر الخلق والبلاء الذى هو الاختبار هو هذا القسم (ولئن أذقنا الانسان منا رحمة) الى آخره ينبغى للانسان أن يكون فى الفقر والغنى والشدة والرخاء والمرض والصحة واثقا بالله متوكلا عليه لا يحتجب عنه بوجود نعمة ولا بسعيه وتصرفه فى الكسب ولا بقوّته وقدرته فى الطلب ولا بسائر الاسباب والوسايط لئلا يحصل اليأس عند فقدان تلك الاسباب والكفران والبطر والاشر عند وجودها فيبعد بها عن الله تعالى وينساه فينساه الله بل يرى الاعطاء والمنع منه دون غيره فان أتاه رحمة من صحة أو نعمة شكره أولا برؤيته ذلك منه وشهود المنعم فى صورة النعمة وذلك بالقلب ثم بالجوارح باستعمالها فى مراضيه وطاعته والقيام بحقوقه تعالى فيها ثم باللسان بالحمد والثناء متيقنا بانه القادر على سلبها محافظا عليها بشكرها مستزيدا اياها اعتمادا على قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم قال أمير المؤمنين عليه السلام اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر ثم ان نزعها منه فليصبر ولا يتأسف عليها عالما بأنه هو الذى نزع دون غيره لمصلحة تعود اليه فانّ الرب تعالى كالوالد المشفق فى تربيته اياه بل أرأف وأرحم فانّ الوالد محجوب عما يعلمه تعالى اذ لا يرى الاعاجل مصالحه وظاهرها وهو العالم بالغيب والشهادة فيعلم ما فيه صلاحه عاجلا وآجلا راضيا بفعله راجيا اعادة أحسن ما نزع منها اليه اذ القانط من رحمته بعيد منه لا يستوسع رحمته لضيق وعائه محجوب عن ربوبيته لا يرى عموم فيض رحمته ودوامه ثم اذا أعادها لم يفرح بوجودها كما لم يحزن بفقدانها ولا يفخر بها على الناس فان ذلك من

أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولنّ الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمّة معدودة ليقولنّ ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولنّ ذهب السيآت عنى انه لفرح فخور

الجهل وظهور النفس والا لعلم ان ذلك ليس منه وله فبأى سبب يسوغ له نخر بما ليس له ومنه بل لله ومن الله (الا الذين صبروا) استثناء من الانسان أى هذا النوع يؤس كفور فرح نخور فى الحالين الا الذين صبروا مع الله واقفين معه فى حالة الضراء والنعماء والشدة والرخاء كما قال عمر رضى الله عنه الفقر والغنى مطيتان لا أبالى أيهما أمتطى (وعملوا) فى الحالين ما فيه صلاحهم مما ذكر (أولئك لهم مغفرة) من ذنوب ظهور النفس باليأس والكفران والفرح والفخر فى الحالين (وأجر كبير) من ثواب تجليات الافعال والصفات وجناتها (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) لما لم يقبلوا كلامه صلى الله عليه وسلم بالارادة وأنكروا قوله بالاقتراحات الفاسدة وقابلوه بالعناد والاستهزاء ضاق صدره ولم ينبسط للكلام اذ الارادة تجذب الكلام وقبول المستمع يزيد نشاط المتكلم ويوجب بسطه فيه واذا لم يجد المتكلم محلا قابلا لم يتسهل له وبقى كربا عنده فشجعه الله تعالى بذلك وهيج قوته ونشاطه بقوله (انما أنت نذير) فلا يخلو انذارك من احدى الفائدتين اما رفع الحجاب بأن ينجع فيمن وفقه الله تعالى لذلك واما الزام الحجة لمن لم يوفق لذلك (والله على كل شئ وكيل) فكل الهداية اليه (من كان يريد الحيوة الدنيا) أى كل من يعمل عملا وان كان من أعمال الآخرة فى الظاهر بنية الدنيا لا يريد به الاحظا من حظوظها يوفيه الله تعالى أجره فيها ولا يصل اليه من ثواب الآخرة شئ فان لكل أحد نصيبا من الدنيا يقتضى نشأته التى هو عليها ونصيبا من الآخرة يقتضى فطرته التى فطر عليها فاذا لم يرد بعمله الا الدنيا فقد أقبل بوجهه اليها وأعرض عن الآخرة وجعل النصيب الدنيوى بانجذابه وتوجهه الى الجهة السفلية حجاب النصيب الاخروى حتى انتكست فطرته وتبعت النشأة واستخدمت نفسه القلب فى طلب حظوظها فصار نصيبه من الآخرة منضما الى النصيب الدنيوى (وهم فيها) لا ينقصون أى

لا ينقص

الا الذين صبروا وعملوا الصلحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون

لا ينقص من ثواب أعمالهم فى الدنيا شئ لانه لما تشكل القلب بهيئة النفس تمثل حظه بصورة حظ النفس (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار) لتعذب قلوبهم بالحجب الدنيوية وحرمانها عن مقتضى استعدادها وتألمها بالاء بلائها من مكسوباتها (وحبط ماصنعوا) من أعمال البر فى الآخرة لكونها بنية الدنيا لقوله الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى الى آخر الحديث (أفمن كان على بينة من ربه) أى أمن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة من ربه يعنى بعد ما بينهما فى المرتبة بعدا عظيما من كان على بينة أى يقين برهانى عقلى أو وجدانى كشفى ويتبع ذلك اليقين (شاهد) من ربه أى القرآن المصدق للبرهان العقلى فى التوحيد وصحة النبوة وأصول الدين ومن قبل هذا القرآن (كتاب موسى) أى يتبع البرهان من قبل هذا الكتاب كتاب موسى فى حال كونه (اماما) يؤتم به وقدوة يتمسك بها فى تحقيق المطالب ورحمة رحيمية تهدى الناس وتزكيهم وتعلمهم الحكم والشرائع (أولئك يؤمنون به) بالحقيقة دون الطالبين لحظوظ الدنيا (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) باثبات وجود غيره واسناد صفته من الكلام ونحوه الى الغير (أولئك يعرضون على ربهم) بالوقف فى الموقف الاول محجوبين مخذولين (ويقول الاشهاد) الموحدون (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) بالشرك ثم طردوا ولعنوا بسبب شركهم الذى هو أعظم الظلم (الذين يصدون) الناس عن سبيل التوحيد ويبغونها بالاعوجاج مع استقامتها وهم مع احتجابهم عن الحق محجوبون عن الآخرة دون غيرهم من أهل الاديان (ان الذين آمنوا) الايمان اليقينى الغيبى (وعملوا) الاعمال التى تصلحهم للقاء الله وتقربهم اليه من التوبة والزهد الحقيقى والانابة والعبادة والصبر والشكر وما يناسبها من أعمال أهل السلوك ومقاماتهم (وأخبتوا الى ربهم) وتذللوا واطمأنوا اليه بالشوق وانقطعوا اليه

أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لاجرم أنهم فى الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم

متمكنين فيه (أولئك أصحاب) جنة القلوب (هم فيها خالدون * فقال الملأ الذين كفروا من قومه) أى الاشراف المليؤن بأمور الدنيا القادرون عليها الذين حجبوا بعقلهم ومعقولهم عن الحق (ما نراك الا بشرا مثلنا) لكونهم ظاهريين واقفين على حد العقل المشوب بالوهم المتحير بالهوى الذى هو عقل المعاش لا يرون لاحد طورا وراء ما بلغوا اليه من العقل غير مطلعين على مراتب الاستعدادات والكمالات طورا بعد طور ورتبة فوق رتبة الى ما لا يعلمه الا الله فلم يشعروا بمقام النبوة ومعناها (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) فقراؤنا الادنون منا اذ المرتبة والرفعة عندهم بالمال والجاه ليس الا كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (بادى الرأى) أى بديهة الرأى وأوله لانهم ضعاف العقول عاجزون عن كسب المعاش ونحن أصحاب فكر ونظر قالوا ذلك لاحتجابهم بعقلهم القاصر عن ادراك الحقيقة والفضيلة المعنوية المقصر تصرفه على كسب المعاش والوقوف على حده وأما أتباع نوح عليه السلام فانهم أصحاب همم بعيدة وعقول حائمة حول القدس غير متصرفة فى المعاش ولا ملتفتة الى وجوه كسبه وتحصيله فلذلك استنزلوا عقولهم واستحقروها (وما نرى لكم علينا من فضل) وتقدم فيما نحن بصدده لكون الفضل عندهم محصورا فى التقدم بالغنى والمال والجاه (بل نظنكم كاذبين) لعدم ادراك ما تثبتون وفهم ما تقولون مع وفور كياستنا (أرأيتم ان كنت على بينة من ربى) يجب عليكم من طريق العقل الاذعان له (وآتانى رحمة) أى هداية خاصة كشفية متعالية عن درجة البرهان (من عنده) أى فوق طور العقل من العلوم اللدنية ومقام النبوة (فعميت عليكم) لاحتجابكم بالظاهر عن الباطن وبالخليقة عن الحقيقة ولا يمكن تلقيها الا بالارادة لاهل الاستعداد فكيف نلزمكموها ونجبركم عليها (وأنتم لها كارهون) أى ان شئتم تلقيها فزكوا نفوسكم

أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين أن لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون

وصفوا

وصفوا استعدادكم ان وهب لكم واتركوا انكاركم حتى يظهر عليكم أثر نور الارادة فتنبهوا لها ان شاء الله (لا أسألكم عليه مالا) أى الغرض عندكم من كل أمر محصور فى حصول المعاش وأنا لا أطلب ذلك منكم فتنبهوا لغرضى وأنتم عقلاء بزعمكم (وما أنا بطارد الذين آمنوا) لانهم أهل القربة والمنزلة عند الله فان طردتهم كنت عدوا لله منابذا لاوليائه لست بنبى حينئذ (ولكنى أراكم قوما تجهلون) ما يصلح به المرء للقاء الله ولا تعرفون الله ولا لقاءه لذهاب عقولكم فى الدنيا أو تسفهون تؤذون المؤمنين بسفهكم (و يا قوم من ينصرنى من الله) الذى هو القاهر فوق عباده (ان طردتهم) واستوجبت قهره بطردهم (أفلا تذكرون) مقتضيات الفطرة الانسانية فتنزجرون عما تقولون (ولا أقول لكم عندى خزائن الله) أى أنا أدعى الفضل بالنبوة لا بالغنى وكثرة المال ولا بالاطلاع على الغيب ولا بالملكية حتى تنكروا فضلى بفقدان ذلك (ولا أقول) للفقراء المؤمنين الذين تستحقرونهم وتنظرون اليهم بعين الحقارة (لن يؤتيهم الله خيرا) كما تقولون اذ الخير عندى ما عند الله لا المال (الله أعلم بما فى أنفسهم) من الخير منى ومنكم وهو أعرف بقدرهم وخطرهم وما يعلم أحد قدر خيرهم لعظمه (انى اذا) أى اذ نفيت الخير عنهم أو طردتهم (لمن الظالمين * ويصنع الفلك) الى آخره تفسيره على ما دل عليه الظاهر حق يجب الايمان به وصدق لا بد من تصديقه كما جاء فى التواريخ من بيان قصة الطوفان وزمانه وكيفيته وكميته وأما التأويل فيحتمل بأن يؤول الفلك بشريعة نوح التى نجا بها هو ومن آمن معه من قومه كما قال النبى عليه الصلاة والسلام مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق والطوفان باستيلاء بحر الهيولى واهلاك من لم يتجرد عنها بمتابعة نبى وتزكية نفس كما جاء فى كلام ادريس النبى عليه السلام ومخاطباته

ويا قوم لا أسئلكم عليه مالا ان أجرى الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم انى اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصدقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى وأنا برىء مما تجرمون وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك

لنفسه ما معناه ان هذه الدنيا بحر مملوء ماء فان اتخذت سفينة تركبها عند خراب البدن نجوت منها الى عالمك والا غرقت فيها وهلكت فعلى هذا يكون معنى ويصنع الفلك يتخذ شريعة من ألواح الاعمال الصالحة ودسر العلوم التى تنتظم بها الاعمال وتحكم (وكلما مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه) كما ترى من عادة الشطار وذوى الخلاعة المشتهرين بالاباحة يستهزؤن بالمتشرعين والمتقيدين بقيودها (قال ان تسخروا منا) بجهلكم (فانا نسخر منكم) عند ظهور وخامة عاقبة كفركم واحتجابكم (كما تسخرون فسوف تعلمون) عند ذلك (من يأتيه عذاب يخزيه) فى الدنيا من هلاك وموت أو مرض ونشر أو شدة وفقر كيف يضطرب و يتحسر على ما يفوت منه (ويحل عليه عذاب مقيم) دائم فى الآخرة من استيلاء نيران الحرمان وهيآت الرذائل المظلمة والخسران (حتى اذا جاء أمرنا) باهلاك أمتك (وفار) تنور البدن باستيلاء الاخلاط الفاسدة والرطوبات الفضلية على الحرارة الغريزية وقوة طبيعة ماء الهيولى على نار الروح الحيوانية أو أمرنا باهلاكهم المعنوى وفار التنور باستيلاء ماء هوى الطبيعة على القلب واغراقه فى بحر الهيولى الجسمانى (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) أى من كل صنفين من نوع اثنين هما صورتاهما النوعية والصنفية الباقيتان عند فناء الاشخاص ومعنى حملهما فيها علمه ببقائهما مع بقاء الارواح الانسية فان علمه جزء من سفينته الحاوية للكل لتركبها من العلم والعمل فعلوميتهما محموليتهما وعالميته بهما حامليته اياهما فيها (وأهلك) ومن يتصل بك فى دينك وسيرتك من أقاربك (الا من سبق عليه القول) أى الحكم باهلاكه فى الازل بكفره (ومن آمن) بالله من أمتك (وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها) أى باسم الله الاعظم الذى هو وجود كل عارف كامل من أفراد نوع الانسان انفاذها واجراء أحكامها وترويجها فى بحر العالم

وكلما مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها

الجسمانى

الجسمانى واقامتها واحكامها واثباتها كما ترى من اجراء كل شريعة وانفاذ أمرها وتشييدها واحكامها بوجود نبى أو امام من أئمتها أو حبر من أحبارها (انّ ربى لغفور) يغفر هيآت نفوسكم البدنية المظلمة وذنوب ملابس الطبيعة المهلكة اياكم المغرقة فى بحرها بمتابعة الشريعة (رحيم) يرحم بافاضة المواهب العلمية والكشفية والهيآت النورانية التى يحييكم بها ولولا مغفرته ورحمته لغرقتم وهلكتم مثل اخوانكم (وهى تجرى بهم فى موج) من فتن بحر الطبيعة الجسمانية واستيلاء دواعيها على الناس وغلبة أهوائها باتفاقهم على مقتضياتها كالجبال الحاجبة للنظر المانعة للسير أو موج من انحرافات المزاج وغلبات الاخلاط المردية (ونادى نوح ابنه) المحجوب بعقله المغلوب بالوهم الذى هو عقل المعاش عن دين أبيه وتوحيده (وكان فى معزل) عن دينه وشريعته (يابنىّ اركب معنا) أى ادخل فى ديننا (ولا تكن مع الكافرين) المحجوبين عن الحق الهالكين بموج هوى النفس المغرقين فى بحر الطبع (قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء) يعنى به الدماغ الذى هو محل العقل أى سأستعصم بالعقل والمعقول ليعصمنى من استيلاء بحر الهيولى فلا أغرق فيه (قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا) الذى (رحم) بدين التوحيد والشرع (وحال بينهما) موج هوى النفس واستيلاء ماء بحر الطبيعة أى حجبه عن أبيه ودينه وتوحيده (فكان من المغرقين) فى بحر الهيولى الجسمانية (وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى) أى نودى من جهة الحق على لسان الشرع أرض الطبيعة الجسمانية أى يا أرض انقصى بأمر الشريعة وامتثال أحكامها من غلبة هواك واستيلائه بفوران مواداك على القلب وقفى على حدّ الاعتدال الذى به قوامه ويا سماء العقل المحجوبة بالعادة والحس المشوبة بالوهم المغيمة بغيم الهوى التى تمدّ النفس والطبيعة

بتهيئة موادها وأسبابها بالفكر أقلعي عن مددها (وغيض) ماء قوة الطبيعة الجسمانية ومدد الرطوبة الحاجبة لنور الحق المانعة للحياة الحقيقية (وقضى) أمر الله بانجاء من نجا واهلاك من هلك (واستوت) أى استقامت شريعته (على) جودى وجود نوح واستقرت (وقيل بعدا) أى هلاكا (للقوم الظالمين) الذين كذبوا بدين الله وعبدوا الهوى مكان الحق ووضعوا طريق الطبيعة مكان الشريعة (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى) حمله شفقة الابوة وتعطف الرحم والقرابة على طلب نجاته لشدة تعلقه به واهتمامه بأمره وراعى مع ذلك أدب الحضرة وحسن السؤال فقال (وان وعدك الحق) ولم يقل لاتخلف وعدك بانجاء أهلى وانما قال ذلك لوجود التلوين وظهور بقية منه اذ فهم من الاهل ذوى القرابة الصورية والرحم الطبيعية وغفل لفرط التأسف على ابنه عن استثنائه تعالى بقوله الا من سبق عليه القول ولم يتحقق ان ابنه هو الذى سبق عليه القول ولا استعطف ربه بالاسترحام وعرض بقوله (وأنت أحكم الحاكمين) الى ان العالم العادل والحكيم لايخلف وعده (قال يانوح انه ليس من أهلك) أى ان أهلك فى الحقيقة هو الذى بينك وبينه القرابة الدينية واللحمة المعنوية والاتصال الحقيقى لا الصورى كما قال أمير المؤمنين عليه السلام الا وان ولى محمد من أطاع الله وان بعدت لحمته الا وان عدو محمد من عصى الله وان قربت لحمته (انه عمل غير صالح) بين انتفاء كونه من أهله بأنه غير صالح تنبيها على ان أهله هم الصلحاء أهل دينه وشريعته وأنه لتماديه فى الفساد والغى كان نفسه عمل غير صالح وأن سبب النجاة ليس الا الصلاح لا قرابته منك بحسب الصورة فمن لا صلاح له لا نجاة له ولوح الى أنه صورة من صور الخطايا صدرت منك كما قيل انه سر من اسرار أبيه على ما قال النبى عليه الصلاة والسلام الولد سر أبيه وذلك أنه لما بالغ فى الدعوة وبلغ

وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح

فلا تسألن ماليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب انى أعوذبك أن أسألك ماليس لى به علم والا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر انّ العاقبة للمتقين والى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون ياقوم لا أسئلكم عليه أجرا انّ أجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون

الجهد فى المدة المتطاولة وما أجابه قومه غضب ودعا عليهم بقوله رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فذهل عن شهود قدرة الله وحكمته وأنه يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فكانت دعوته تلك ذنب حاله فى خطيئة مقامه فابتلاه الله بالفاجر الكفار الذى زعم حال غضبه انهم لا يلدون الا مثله وحكم على الله بظنه فزكاه عن خطيئته بتلك العقوبة وفى الحديث خلق الكافر من ذنب المؤمن (فلا تسألنى ماليس لك به علم) من انجاء من ليس بصالح ولا من أهلك واعلم أنّ الصلاح هو سبب النجاة دون غيره وان أهلك هو ذو القرابة المعنوية لا الصورية (انى أعظك أن تكون من الجاهلين) الواقفين مع ظواهر الامور المحجوبين عن حقائقها فتنبه عليه السلام عند ذلك التأديب الالهى والعتاب الربانى وتعوّذ بقوله (رب انى أعوذبك أن أسألك ماليس لى به علم والا تغفرلى) تلوينانى وظهور بقاياى (وترحمنى) بالاستقامة والتمكين (أكن من الخاسرين) الذين خسروا أنفسهم بالاحتجاب عن علمك وحكمتك (قيل يانوح اهبط) أى اهبط من محل الجمع وذروة مقام الولاية والاستغراق فى التوحيد الى مقام التفصيل وتشريع النبوّة بالرجوع الى الخلق ومشاهدة الكثرة فى عين الوحدة لامغضبا بالاحتجاب بهم عن الحق ولا راضيا بكفرهم بالاحتجاب بالحق عنهم (بسلام) أى سلامة عن الاحتجاب بالكثرة وظهور النفس بالغضب ووجود التلوين وحصول التعلق بعد التجرّد والضلال بعد الهدى (منا) أى صادر منا وبنا (وبركات) بتقنين قوانين الشرع وتأسيس قواعد العدل الذى ينمو به كل شئ ويزيد (عليك وعلى امم) ناشئة (ممن معك) وعلى دينك وطريقتك الى اخر الزمان (وأمم) أى وينشأ ممن معك أمم (سنمتعهم) فى الحياة الدنيا لاحتجابهم بها ووقوفهم (ثم يمسهم منا عذاب أليم) باهلاكهم بكفرهم واحراقهم بنار الآثار

ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين
قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن * (٣٠٢) * لك بمؤمنين ان نقول الا
اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال
انى أشهد الله واشهدوا أني
بريء مما تشركون من دونه
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
انى توكلت على الله ربي وربكم
ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم
فان تولوا فقد أبلغتكم
ما أرسلت به اليكم ويستخلف
ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيأ
ان ربي على كل شئ حفيظ ولما
جاء أمرنا نجينا هودا والذين
امنوا معه برحمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ وتلك عاد
جحدوا بآيات ربهم وعصوا
رسله واتبعوا أمر كل جبار
عنيد واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيمة ألا ان عادا
كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم
هود والى ثمود أخاهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره هو أنشأكم من
الارض واستعمركم فيها
فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي
قريب مجيب قالوا يا صالح قد
كنت فينا مرجوا قبل هذا
أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم أرأيتم ان الكثرة
كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير

ونعذبهم بالهيآت وان شئت التطبيق أوّلت نوحا روحك والفلك بكمالك العلمي والعملي الذي به نجاتك عند طوفان بحر الهيولى حتى اذا فار تنور البدن باستيلاء الرطوبة الغريبة والاخلاط الفاسدة وأذن بالخراب ركب هو فيها وحمل معه من كل صنفين من وحوش القوى الحيوانية والطبيعية وطيور القوى الروحانية اثنين أى أصليهما وبنيه الثلاثة حام القلب وسام العقل النظري ويافث العقل العملي وزوجه النفس المطمئنة وأجراها باسم الله الاعظم فنجا بالبقاء السرمدي من الهلاك الابدي بالطوفان وغرقت زوجه الاخرى التي هي الطبيعة الجسمانية وابنه منها الذي هو الوهم الآوى الى جبل الدماغ وأوّلت استواءها على الجودي وهبوطه بمثل نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان (ويا قوم استغفروا ربكم) من ذنوب حجب صفات النفس والوقوف مع الهوى بالشرك (ثم توبوا اليه) بالتوجه الى التوحيد والسلوك في طريقه بالتجرد والتنور يرسل سماء الروح (عليكم مدرارا) بماء العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية (ويزدكم) قوة الكمال (الى) قوة الاستعداد ولا تعرضوا عنه (مجرمين) بظهور صفات نفوسكم وتوجهكم الى الجهة السفلية بمحبة الدنيا ومتابعة الطبيعة (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة) لقصور فهمهم وعمى بصيرتهم عن ادراك البرهان لمكان الغشاوات الطبيعية واذا لم يدركوه أنكروه بالضرورة (اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) بين وجوب التوكل على الله وكونه حصنا حصينا أوّلا بأن ربوبيته شاملة لكل أحد ومن يرب يدبر أمر المربوب ويحفظه فلا حاجة له الى كلاءة غيره وحفظه ثم بأن كل ذي نفس تحت قهره وسلطانه أسير في يد تصرفه وملكته وقدرته عاجز عن الفعل والقوة والتأثير في غيره لا حراك به بنفسه كالميت فلا حاجة الى الاحتراز منه والتحفظ ثم بانه (على صراط مستقيم) أى على طريق العدل في عالم

الكثرة الذى هو ظل وحدته فلا يسلط أحدا على أحد الا عن استحقاق
له لذلك بسبب ذنب وجرم ولا يعاقب أحدا من غير زلة ولو صغيرة وقد
يكون لتزكية ورفع درجة كالشهادة وفى ضمن ذلك كله نفى القدرة
على النفع والضر عنهم وعن الهتهم (وياقوم هذه ناقة الله) قد مر
تأويل الناقة وأما انجاء صالح ومن معه على التأويل المذكور
فكانجاء عيسى عليه السلام من الصلب كما جاء فى قوله وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم وفى قوله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه
وكانجاء مؤمن آل فرعون على ما أشار اليه بقوله فوقاه الله سيئات
ما مكروا (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) الى آخره ان للنفوس
الشريفة الانسانية اتصالات بالمبادى المجردة العالية والارواح
المقدسة الفلكية من الانوار القاهرة العقلية والنفوس المدبرة
السماوية واختلاطات بالملأ الاعلى من أهل الجبروت وانخراطات
فى سلك الملكوت ولكل نفس بحسب فطرتها مبدأ يناسبها من عالم
الجبروت ومدبر يربها من عالم الملكوت تستمد من الاول فيض العلم
والنور ومن الثانى مدد القوة والعمل كما أشار اليه قوله
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ومقر أصلى تأوى اليه من جناب
اللاهوت ان تجردت كما قال عليه الصلاة والسلام أرواح الشهداء
تأوى الى قناديل من نور معلقة تحت العرش وكلما انجذبت الى الجهة
السفلية بالميل الى اللذات الطبيعية احتجبت بغشاوتها عن ذلك
الجناب وانقطع مددها من تلك الجهة من الانوار الجبروتية والقوى
الملكوتية فضعفت فى الادراكات لاحتجابها عن قبول تلك الاشراقات
وفى المنة والقوة لانقطاع مددها من تلك القوة وكلما توجهت الى
الجهة العلوية بالتنزه عن الهيآت البدنية والتجرد عن الملابس المادية
والتقرب الى الله تعالى مبدا المبادى ونور الانوار بالزهد والعبادة
والتشبث فى المبادى بالنظافة والنزاهة مقرونا عمله بالصدق فى النية

وياقوم هذه ناقة الله لكم آية
فذروها تأكل فى أرض الله ولا
تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب
قريب فعقروها فقال تمتعوا
فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير
مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا
صالحا والذين آمنوا معه برحمة
منا ومن خزى يومئذ ان ربك
هو القوى العزيز وأخذ الذين
ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم
جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا ان
ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا
لثمود ولقد جاءت رسلنا ابرهيم
بالبشرى قالوا سلاما قال سلام
فما لبث أن جاء بعجل حنيذ

فلما رأى أيديهم لا تصل اليه
نكرهم وأوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم
لوط وامرأته قائمة فضحكت
فبشرناها باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب قالت ياويلتى
أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا
ان هذا لشئ عجيب قالوا
أتعجبين من أمر الله رحمت الله
وبركاته عليكم أهل البيت انه
حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم
الروع وجاءته البشرى يجادلنا
فى قوم لوط ان ابرهيم لحليم
أواه منيب يا ابرهيم أعرض
عن هذا انه قد جاء أمر ربك
وانهم آتيهم عذاب غير مردود
ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم
وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم
عصيب وجاءه قومه يهرعون
اليه ومن قبل كانوا يعملون
السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى
هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا
تخزون فى ضيفى أليس منكم
رجل رشيد

باخلاص الطوية أمده الله تعالى لمناسبته سكان حضرته من عالمهم امداد النور والقوة فتعلم مالا يعلمه غيرها من أبناء جنسها وتقدر على مالا يقدر عليه مثلها من بنى نوعها ويكون لها أوقات تنخرط فيها فى سلكها بالانخلاع عن بدنها وأوقات تبعد فيها عنها بما هى ممنوة به من تدبير جسدها ففى أوقات اتصالها بها وانخراطها فى سلكها قد تتلقى الغيب منها اما كما هو على سبيل الوحى والالهام والالقاء فى الروع والاعلام بمطالعة صورة الغيب المنتقشة هى بها منها واما على طريق الهتاف والانهاء واما على صورة كتابة فى صحيفة تطالعه منها وذلك بحسب جهة قبول لوح حسها المشترك واختصاصه بنوع بعض المحسوسات دون بعض للاحوال السابقة والاتفاقات العارضة وقد يتراءى لها صور منها تناسبها فى الحسن واللطافة فيتجسد لها اما بقوة تخيلها وظهورها فى حسها المشترك لاستحكام الاتصال واستقراره ريثما تحاكيها المتخيلة واما بتمثلها فى متخيلة الكل التى هى السماء الدنيا وانطباعها فى متخيلتها بالانعكاس كما فيما بين المرايا المتقابلة فتخاطبها بصورة الغيب شفاها على ما يرى فى المنامات الصادقة من غير فرق فان الرؤيا الصادقة والوحى كلاهما من واد واحد لا تباين بينهما الا بالنوم واليقظة فان صاحب الوحى يقدر على الغيبة من الحواس وادراكاتها وعزلها عن أفعالها وتعطيلها فى استعمالها فيتصل بالمجردات العلوية بالقوة نفسه وحصول ملكة الاتصال لها وصاحب الرؤيا الصادقة يقع له ذلك بحكم الطبع وتلك الرؤيا هى التى لا تحتاج الى تعبير كما أشار اليه من رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القران بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون ولهذا جعل الرؤيا الصادقة جزأ من ستة وأربعين جزأ من النبوة وكانت مقدمة وحيه المنامات الصادقة ستة أشهر ثم استحكمت وصارت

الى

الى اليقظة وقد تنتقل المتخيلة فى الحالتين أى النوم واليقظة الى
اللوازم فيقع الاحتياج الى التعبير والتأويل وقد يظهر على تلك
النفس المتدربة بملكة الاتصال المقترنة فيها من خوارق العادات
وأنواع الكرامات والمعجزات لوصول المدد من عالم القدرة ما ينكره
من لا يعلمه من المحجوبين بالعادة وأصحاب قسوة القلوب والجفوة
والمحجوبين بالعقول الناقصة المشوبة بالوهم القاصرة عن بلوغ الحد
وادراك الحق ويقبله من تنور قلبه بنور الهداية وعصم عن الضلالة
والغواية استبصارا وايقانا أو سلمت فطرته عن الحجب المظلمة والغباوة
وخلصت عن الجهالة والغشاوة تقليدا وايمانا للين قلبه بالارادة
وقوة قبوله للصقالة وذلك امّا بتأييد نفسه من عالم الملكوت وتقويها
بمبدإ الايد والقوة كما قال على عليه السلام عند قلعه باب خيبر
والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن قلعته بقوة ملكوتية
ونفس بنور ربها مضيئة وامّا بصدور ذلك عن تلك النفوس الملكوتية
والمبادى الجبروتية التى اتصل هو بها الاجابة دعوته باطاعة الملكوت
له باذن الله تعالى وأمره وتقديره وحكمه وتسخيره وقد دلت الآية
على تمثل الملائكة لخليل الله عليه الصلاة والسلام وتجسدها على
الحالات الثلاث مخاطبتها اياه بالغيب الذى هو البشرى بوجود الولد
واهلاك قوم لوط وانجائه وتأييده بهم فى خرق العادة من ولادة
العجوز العقيم من الشيخ الفانى وتأثيرهم فى اهلاك قوم لوط
وتدميرهم بدعائه والله أعلم بحقائق الامور (انى أراكم بخير) لما رأى
شعيب عليه السلام ضلالتهم بالشرك واحتجابهم عن الحق بالجبت
وتهالكهم على كسب الحطام بأنواع الرذائل وتماديهم فى الحرص
على جمع المال بأسوإ الخصال منعهم عن ذلك وقال انى أراكم بخير
فى استعدادكم من امكان حصول كمال وقبول هداية فانى أخاف عليكم
احاطة خطيئاتكم بكم لاحتجابكم عن الحق ووقوفكم مع الغير وصرف

قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك
من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو
أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن
شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك
لن يصلوا اليك فأسر بأهلك
بقطع من الليل ولا يلتفت منكم
أحد الا امرأتك انه مصيبها
ما أصابهم ان موعدهم الصبح
أليس الصبح بقريب فلما جاء
أمرنا جعلنا عاليها سافلها
وأمطرنا عليها حجارة من سجيل
منضود مسومة عند ربك وما
هى من الظالمين ببعيد والى
مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
ولا تنقصوا المكيال والميزان انى
أراكم بخير وانى أخاف
عليكم عذاب يوم محيط

ويقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين
بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ *(٣٠٦)* قالوا يشعيب أصلواتك
تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا
أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا
انك لأنت الحليم الرشيد قال
يقوم أرأيتم ان كنت على بينة
من ربي ورزقني منه رزقا
حسنا وما أريد أن أخالفكم
الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا
الاصلاح ما استطعت وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه أنيب ويقوم لا يجرمنكم
شقاقي أن يصيبكم مثل
ما أصاب قوم نوح أو قوم هود
أو قوم صالح وما قوم لوط منكم
ببعيد واستغفروا ربكم
ثم توبوا اليه ان ربي رحيم
ودود قالوا يشعيب ما نفقه
كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا
ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك
وما أنت علينا بعزيز قال يقوم
أرهطي أعز عليكم من
الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
ان ربي بما تعملون محيط ويقوم
اعملوا على مكانتكم انى عامل
سوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا
انى معكم رقيب ولما جاء أمرنا
نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جثمين كأن لم يغنوا
فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود

افكاركم بالكلية الى طلب المعاش واعراضكم عن المعاد وقصور هممكم على احراز الفاسدات الفانيات عن تحصيل الباقيات الصالحات وانجذابكم الى الجهة السفلية عن الجهة العلوية واشتغالكم بالخواص البهيمية عن الكمالات الانسية فلازموا التوحيد والعدالة واعتزلوا عن الشرك والظلم الذي هو جماع الرذائل وأم الغوائل (ولا تعثوا) في افسادكم أي ولا تبالغوا ولا تمادوا في غاية الافساد فان الظلم هو الغاية في ذلك كما ان العدل هو الغاية في الصلاح وجماع الفضائل (بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين) أي ان كنتم مصدقين ببقاء شئ فما يبقى لكم عند الله من الكمالات والسعادات الاخروية والمقتنيات العقلية والمكاسب العلمية والعملية خير لكم من تلك المكاسب الفانية التي تشقون بها وتشقون على أنفسكم في كسبها وتحصيلها ثم تتركونها بالموت ولا يبقى منها معكم شئ الا وبال التبعات والعذاب اللازم لما في نفوسكم من رواسخ الهيآت ولما شاهد انكارهم وعتوهم في العصيان واستهزاءهم بطاعته وزهده وتوحيده وتنزهه بقولهم (اصلواتك) الى آخره (قال يقوم أرأيتم) أي أخبروني (ان كنت على) برهان يقيني على التوحيد (من ربي ورزقني منه رزقا حسنا) من الحكمة العلمية والعملية والكمال والتكميل بالاستقامة في التوحيد هل يصح لي أن أترك النهي عن الشرك والظلم والاصلاح بالتزكية والتحلية وحذف جواب أرأيتم لما دل عليه في مثله كما مر في قصة نوح وصالح عليهما السلام وعلى خصوصيته ههنا من قوله (وما أريد أن أخالفكم) الى آخره أي أن أقصد الى جر المنافع الدنيوية الفانية بارتكاب الظلم الذي أنهاكم عنه (ان أريد الا) اصلاح نفسي ونفوسكم بالتزكية والتهيئة لقبول الحكمة ما دمت مستطيعا وما كوني موفقا للاصلاح (الا بالله عليه توكلت واليه أنيب قالوا يشعيب ما نفقه) لما لم يفقهوا لوجود الرين

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا امر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة *(٣٠٧)* فأوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه اليم شديد ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فنهم شقى وسعيد فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خلدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففى الجنة خلدين فيها مادامت السموت والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء مايعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير

على قلوبهم بما كسبوا من الآثام وانما منعهم خوف رهطه من رجمه دون خوف الله تعالى لاحتجابهم بالخلق عن الحق المسبب عن عدم الفقه كقوله لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون (فنهم شقى وسعيد) لما أطلق الشقى والسعيد منكرين للتعظيم دل على الشقى والسعيد الازليين الابديين ولما وصفهم فى التقسيم التفصيلى استثنى عن خلود الشقى فى النار وخلود السعيد فى الجنة بقوله (الا ماشاء ربك) لان المراد بالنار والجنة عذاب النفس بنار الحرمان عن المراد وآلام الهيآت والآثار وثواب النفس بجنة حصول المرادات واللذات وبالاستثناء عن الخلود فيهما خروج الشقى منها الى ماهو أشد منه من نيران القلب فى حجب الصفات والافعال بالسخط والطرد والاذلال والاهانة ونيران الروح بالحجب واللعن والقهر وخروج السعيد منها الى ماهو ألذ وأطيب من جنان القلب فى مقام تجليات الصفات بالرضوان واللطف والاكرام والاعزاز وجنان الروح فى مقام الشهود باللقاء وظهور سبحات الجلال ومالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لكون الشقى فى مقابلة السعيد وخروج السعيد من الجنة الى النار محال وقد دل عليه بقوله (عطاء غير مجذوذ) أى غير مقطوع فكذا ما يقابله على أن قوله تعالى فعال لما يريد يشعر بذلك لكونه وعيدا شديدا هذا لسان الادب ومراعاة الظواهر فى تحقيق البواطن وأما الحقيقة فتحكم بأن الشقى لما كان فى المراتب المذكورة فى النار لم يخرج منها بل انتقل من طبقة منها الى طبقة أخرى ومن دركة الى دركة فكان فى حكم الخلود فالمراد بالاستثناء غيره وهوانه من حيث الاحدية مع ربه والرب آخذ بناصيته على صراط مستقيم يقوده ريح الدبور التى هى هوى نفسه يسوقه الى جهنم فهو هنالك فى عين القرب مع هوى نفسه فيتلذذ بما يوافقه فتصير عين النعيم فزال مسمى النار

فاستقم كما أمرت ومن تاب معك

فى حقه وصار جنة لتلذذه به وان كان بعيدا عن نعيم السعيد كما جاء فى الحديث سينبت فى قعر جهنم الجرجير وفيه يأتى على جهنم زمان يصفق أبوابها ليس فيها أحد وكذا السعيد فان انتقاله فى الجنان ودرجاتها او الخروج بحكم الاستثناء غير ذلك فهو بفنائه فى أحدية الذات واحتراقه بلوعة العشق فى سبحات الجمال حيث كان الحق شاهدا ومشهودا لا فى مقام المشاهدة بوجود الروح بل بالشهود الذاتى الاحدى الذى لم يبق فيه لغيره عين ولا أثر ولا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان جعل التنكير فى قوله شقى وسعيد للنوعية لا للتعظيم جاز تأويل خروج الشقى من النار بالترقى الى الجنة من مقامه بزكاء نفسه عن الهيآت المظلمة وتبعات المعاصى وحينئذ لا يكون شقى الابد (فاستقم كما أمرت) فى القيام بحقوق الله بالله فانه عليه الصلاة والسلام مأمور بمحافظة حقوق الله والتعظيم لامره والتسديد لخلقه بضبط أحكام التجليات الصفاتية بعد الرجوع الى الخلق مع شهود الوحدة الذاتية بحيث لا يتحرك ولا يسكن ولا ينطق ولا يتذكر الا به من غير ظهور تلوين من بقايا صفاته أو ذاته ولا يخطر له خاطر بغيره من غير اخلال بشرط تما من شرائط التعظيم كما قال أفلا أكون عبدا شكورا حين تورمت قدماه من قيام الليل وقيل له أما بشرك الله بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولا بد قيقة من باب النهى عن المنكر والامر بالمعروف والانذار والدعوة وذلك فى غاية الصعوبة ولهذا قال شيبتنى سورة هود قيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض العرفاء فى المنام فسأله عن ذلك وقال لماذا يا رسول الله ألقصص الانبياء ومانزل بأممهم المكذبين من العذاب وما كانوا يقاسون من أممهم قال لا بل لقوله فاستقم كما أمرت (ومن تاب) عن انيته وذنب وجوده (معك) من الموحدين الواصلين الى شهود الكثرة فى عين الوحدة ومقام البقاء بعد الفناء

(ولا

(ولاتطغوا) بالاحتجاب بحجاب الانانية ونسبة الكمالات الالهية المطلقة الى أنانيتكم المشخصة المقيدة برؤيتها لكم الموجبة للاحتجاب بالتقيد عن الاطلاق فان الهوية الالهية لاتتقيد باشارة الهذية والانانية (انه بما تعملون بصير) أتعملونه بى أم بأنفسكم (ولاتركنوا الى الذين ظلموا) أى أشركوا بهوى كامن ناشئ عن وجود بقية خفية أو التفات خفى الى اثبات غير فانه هو الزيغ المقارن للطغيان فى قوله ما زاغ البصر وما طغى (فتمسكم) نار السخط والحرمان بالاحتجاب والتعذيب بالفراق من نيران غيرة المحبوب كما قال لحبيبه بشر المذنبين بأنى غفور وأنذر الصديقين بأنى غيور ولهذا المعنى قال والمخلصون على خطر عظيم فان دقائق ذنوب أحوالهم أدق من أن تدرك بالعقل وأشد عقابا من أن تتوهم بالوهم (ومالكم) حينئذ (من دون الله من أولياء) يتولونكم من عقابه ويدبرون أموركم ويربونكم (ثم لاتنصرون) من بأسه وهذا تهديد لاوليائه فكيف بأعدائه (وأقم الصلوة طرفى النهار) لما كانت الحواس الخمس شواغل تشغل القلب بما يرد عليه من الهيآت الجسمانية وتجذبه عن الحضرة الرحمانية وتحجبه عن النور والحضور بالاعراض عن جناب القدس والتوجه الى معدن الرجس وتبدله الوحشة بالانس والكدورة بالصفاء فرضت خمس صلوات يتفرغ فيها العبد للحضور ويسد أبواب الحواس لئلا يرد على القلب شاغل يشغله ويفتح باب القلب الى الله تعالى بالتوجه والنية لوصول مدد النور ويجمع همه عن التفرق ويستأنس بربه عن التوحش مع اتحاد الوجهة وحصول الجمعية فتكون تلك الصلوات خمسة أبواب مفتوحة للقلب على جناب الرب يدخل بها عليه النور بازاء تلك الخمسة المفتوحة الى جناب الغرور ودار اللعين الغرور التى تدخل بها الظلمة ليذهب النور الوارد آثار ظلماتها ويكسح غبار

ولاتطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لاتنصرون وأقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل

كدوراتها وهذا معنى قوله (ان الحسنات يذهبن السيئات) وقد ورد فى الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وأمر باقامتها فى طرفى النهار لينسحب حكمها ببقاء الجمعية واستيلاء الهيئة النورية فى أوله الى سائر الاوقات فعسى أن يكون من الذين هم على صلاتهم دائمون لدوام ذلك الحضور وبقاء ذلك النور وينسحب ويزيل فى آخره ما حصل فى سائر الاوقات من التفرقة والكدورة ولما كانت القوى الطبيعية المدبرة لامر الغذاء سلطانها فى الليل وهى تجذب النفس الى تدبير البدن بالنوم عن عالمها الروحانى وتحجزها عن شأنها الخاص بها الذى هو مطالعة الغيب ومشاهدة عالم القدس بشغلها باستعمال آلات الغذاء لعمارة الجسد فتسلبها اللطافة والطراوة وتكدرها بالغشاوة احتيج الى تلطيفها وتصفيتها باليقظة وتنويرها وتطريتها بالصلاة فقال (وزلفا من الليل) ذلك الذى ذكر من اقامة الصلاة فى الاوقات المذكورة واذهاب السيئات بالحسنات تذكير لمن يذكر حاله عند الحضور مع الله فى الصفاء والجمعية والانس والذوق (واصبر) بالله فى الاستقامة ومع الله فى الحضور فى الصلاة وعدم الركون الى الغير (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الذين يشاهدونه فى حال القيام بحقوق الاستقامة ومراعاة العدالة والقيام بشرائط التعظيم فى العبادة (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) متساوية فى الاستعداد متفقة على دين التوحيد ومقتضى الفطرة (ولا يزالون مختلفين) فى الوجهة والاستعداد (الا من رحم ربك) بهدايته الى التوحيد وتوفيقه للكمال فانهم متفقون فى المذهب والمقصد وموافقون فى السيرة والطريقة قبلتهم الحق ودينهم التوحيد والمحبة (ولذلك) الاختلاف (خلقهم) ليستعد كل منهم لشأن وعمل ويختار بطبعه أمرا وصنعة ويستتب بهم نظام العالم ويستقيم أمر المعاش فهم

ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

مجامل لامر الله جل عليهم حمول الاسباب والارزاق ومايتعيش به الناس ورتب بهم قوام الحياة الدنيا كان الفئة المرحومة مظاهر لكماله أظهر الله بهم صفاته وأفعاله وجعلهم مستودع حكمه ومعارفه واسراره (وتمت كلمة ربك) أي أحكمت وأبرمت وثبتت وهي هذه (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) لان جهنم رتبة من مراتب الوجود لايجوز في الحكمة تعطيلها وابقاؤها في كتم العدم مع امكانها (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) أي لما أطلعناك على مقاساتهم الشدائد من أممهم مع ثباتهم في مقام الاستقامة وعدم مزلتهم عنه وعلى معاتباتهم عند تلويناتهم وظهور شئ من بقياتهم كما في قصة نوح من سؤال انجاء الولد وعلى قوة ثباتهم وشجاعتهم في يقينهم وتوكلهم كما في قصة هود من قوله اني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون الى قوله على صراط مستقيم وعلى كمال كرمهم وفضيلتهم في العتق كما في قصة لوط من تفدية البنات لحفظ الاضياف من السوء ثبت قلبك في ذلك كله واستحكمت استقامتك وقوي تمكينك بذهاب آثار التلوين عنك وقوي توكلك ورضاك ويقينك وشجاعتك وكمل خلقك وكرمك (وجاءك في هذه) السورة (الحق) أي ما يتحقق به اعتقاد المؤمنين (وموعظة) لهم يحترزون بها عما أهلك به الأمم وتذكيرا لما يجب أن يتدينوا به ويجعلوه طريقهم وسيرتهم والله أعلم

(سورة يوسف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر تلك آيات الكتاب المبين) مر ذكره (أحسن القصص) لكون لفظه وتركيبه اعجازا وظاهر معناه مطابقا للواقع وباطنه دالا على صورة السلوك وبيان حال السالك كالقصص الموضوعة لذلك وأشد

وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لايؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين

طباقا وأحسن وفاقا منها (يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا) الى آخره هذه من المنامات التى ذكرنا فى سورة هود أنها تحتاج الى تعبير لانتقال المتخيلة من النفوس الشريفة التى عرض على النفس من الغيب سجودها اله الى الكواكب والشمس والقمر وما كانت فى نفس الامر الا أبويه واخوته (لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) هذا من الالهامات المجملة فانه قد يلوح صورة الغيب من المجردات الروحانية على الوجه الكلى العالى عن الزمان فى الروح و يصل أثره الى القلب ولا يتشخص فى النفس مفصلا حتى يقع العلم به كما هو فيقع فى النفس منه خوف واحتراز ان كان مكروها وفرح وسرور ان كان مرغوبا و يسمى هذا النوع من الالهام انذارات و بشارات نخاف عليه السلام من وقوع ما وقع قبل وقوعه فنهاه عن اخبارهم برؤياه احترازا و يجوز أن يكون احترازه كان من جهة دلالة الرؤيا على شرفه وكرامته وزيادة قدره على اخوته نخاف من حسدهم عليه عند شعورهم بذلك (وكذلك يجتبيك ربك) أى مثل ذلك الاصطفاء باراءة هذه الرؤيا العظيمة الشأن يصطفيك للنبوة اذ الرؤيا الصادقة خصوصا مثل هذه من مقدمات النبوة فعلم من رؤياه انه من المحبوبين الذين يسبق كشوفهم سلوكهم (ويتم نعمته عليك) بالنبوة والملك (لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين) اى ايات معظمات لمن يسأل عن قصتهم و يعرفها تدلهم أولا على ان الاصطفاء المحض أمر مخصوص بمشيئة الله تعالى لا يتعلق بسعى ساع ولا ارادة مريد فيعلمون مراتب الاستعدادات فى الازل وثانيا على ان من أراد الله به خيرا لم يمكن لاحد دفعه ومن عصمه الله لم يمكن لاحد رميه بسوء ولا قصده بشر فيقوى يقينهم وتوكلهم ويشهدون تجليات أفعاله وصفاته وثالثا على ان كيد الشيطان واغواءه أمر لا يأمن منه أحد حتى الانبياء فيكونون منه على حذر وأقوى من

ذلك

اذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى سجدين قال يبنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان فى يوسف واخوته ايت للسائلين

ذلك كله انها تطلعهم من طريق الفهم الذى هو الانتقال الذهنى على أحوالهم فى البداية والنهاية وما بينهما وكيفية سلوكهم الى الله فتثير شوقهم وارادتهم وتشحذ بصيرتهم وتقوى عزيمتهم وذلك ان مثل يوسف مثل القلب المستعد الذى هو فى غاية الحسن المحبوب الموموق الى أبيه يعقوب العقل المحسود من اخوته من العلات أى الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والغضب والشهوة بنى النفس الا الذاكرة فانها لا تحسده ولا تقصده بسوء فبقيت احدى عشرة على عددهم وأما حسدهم عليه وقصدهم بالسوء فهو أنها تجذب بطباعها الى لذاتها ومشتهياتها وتمنع استعمال العقل القوة الفكرية فى تحصيل كمالات القلب من العلوم والاخلاق وتكره ذلك ولا تريد الا استعماله اياها فى تحصيل اللذات البدنية ومشتهيات تلك القوى الحيوانية ولا شك أن الفكر نظره الى القلب أكثر وميله الى تحصيل السعادات القلبية من العلوم والفضائل أشد وأوفر وذلك معنى قولهم (ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا) وأخوه هو القوة العاقلة العملية من أم يوسف القلب التى هى راحيل النفس اللوامة التى تزوجها يعقوب القلب بعد وفاة ليا النفس الامارة وانما قالوا ليوسف وأخوه لان العقل كما يقتضى تكميل القلب بالعلوم والمعارف يقتضى تكميل هذه القوة باستنباط أنواع الفضائل من الاخلاق الجميلة والاعمال الشريفة ونسبتهم اياه الى الضلال الذى هو البعد عن الصواب بقولهم (ان أبانا لفى ضلال مبين) قصورها عن النظر العقلى وبعد طريقه عن طريقها فى تحصيل الملاذ البدنية والقاؤهم اياه فى غيابة الجب استيلاؤها على القلب وجذبها اياه الى الجهة السفلية بحدوث محبة البدن وموافقاته له حتى ألقى فى قعر جب الطبيعة البدنية الا أنه ألبس قميصا من الجنة أتى به جبريل ابراهيم عليه السلام يوم جرد وألقى فى النار فألبسه اياه وورثه اسحق وورثه

اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفى ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا

في غيبت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيبت الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرا هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته

منه يعقوب فعلقه في تميمة على عنقه فأتاه جبريل في البئر فأخرجه وألبسه اياه والا لغمره الماء وظهرت عورته كما قيل وهو اشارة الى صفة الاستعداد الاصلي والنور الفطري وذلك هو الذي منع ابراهيم عن النار وجاه باذن الله حتى صارت عليه بردا وسلاما واستنزالها العقل الى الفكر في باب المعاش وتحصيل أسبابه والتوجه نحوه هو معنى قولهم (يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) أى في ترتيب المعاش وتهيئة أسبابه على حسب المراد ومراودتها للعقل عن القلب بالتسويلات الشيطانية والتعزيرات النفسانية مع كراهية العقل لذلك هو معنى قولهم عند مراودة يعقوب عنه (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) وافتراؤهم على الذئب هو أن القوة الغضبية اذا ظهرت واستشاطت حجبت القلب بالكلية عن أفعاله الخاصة به والظاهر من حالها انها أقوى اضرارا به وابطالا لفعله وحباله الذى هو معنى الاكل مع ان القوة الشهوانية والحواس وسائر القوى أشد نكاية في القلب وأضر به في نفس الامر وأجذب له الى الجهة السفلية وأشد اباء وامتناعا من قبول السياسات العقلية وطاعة الاوامر والنواهى الشرعية واذعان القلب بالموافقة في طلب الكمالات الروحية منها وظهور ذلك الاثر من القوة الغضبية مع سكونه بخلاف ذلك في الحقيقة هو الدم الكذب على قميصه وابيضاض عين يعقوب في فراقه عبارة عن كلال البصيرة وفقدان نور العقل عند كون يوسف القلب في غيابة جب الطبيعة وبعض السيارة الذى أخرجه من البئر هو القوة الفكرية وشراؤه من عزيز مصر (بثمن بخس دراهم معدودة) تسليمهم له الى عزيز الروح الذى هو من مصر مدينة القدس بما يحصل للقوة الفكرية من المعاني والمعارف الفائضة عليها من الروح عند استنارتها بنوره وقربها منه فان القوة الفكرية لما كانت قوة جسمانية والقلب ليس بجسماني لم

أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لايفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر

تصل الى مقامه الا عند كونه مغشى بغشاوات النفس فى مقام الصدر أى الوجه الذى يلى النفس منه وأما اذا تجرد فى مقام الفؤاد أو وصل الى مقام الروح الذى سموه السر فتتركه عند عزيز الروح وتسلمه اليه وتفارقه على الدريهمات التى تحصل لها بقربه من المعانى المذكورة وامرأة العزيز المسماة زليخاء التى أوصى اليها به بقوله (أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) هى النفس اللوامة التى استنارت بنور الروح ووصل أثره اليها ولم تمكن فى ذلك ولم تبلغ الى درجة النفس المطمئنة وتمكين الله اياه فى الارض اقداره بعد التزكية والتنور بنور الروح على مقاومة النفس والقوى وتسليطه على أرض البدن باستعمال آلاته فى تحصيل الكمالات وسياستها بالرياضات حتى يخرج مافى استعداده من الكمال الى الفعل كما قال (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) أى ولنعلمه فعلنا مافعلنا به من الانجاء والتمكين (والله غالب على أمره) بالتأييد والتوفيق والنصر حتى يبلغ غاية كمال أشده من مقامه الذى يقتضيه استعداده فنؤتيه العلم والحكمة كما قال (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما) والاشد هو نهاية الوصول الى الفطرة الاولى بالتجرد عن غواشى الخلقة الذى نسميه مقام الفتوة * ولكن أكثر الناس لايعلمون أن الامر بيد الله فى ذلك فيضيفون الى السعى والاجتهاد والتربية ولايعلمون أن السعى والاجتهاد والتربية والرياضة أيضا من عند الله جعلها الله أسبابا ووسايط لما قدره ولذلك لم يعزلها وقال بعد قوله آتيناه حكما وعلما (وكذلك نجزى المحسنين) فى الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة ومراودة زليخاء اياه عن نفسه وتغليقها الابواب عليه اشارة الى ظهور النفس اللوامة بصفتها فان التلوين فى مقام القلب يكون بظهور النفس كما أن التلوين فى مقام الروح يكون بوجود القلب وجذبها للقلب الى نفسها بالتسويل والاستيلاء عليه وتزيين صفاتها ولذاتها

وسدها طرق مخرجه الى الروح بحجبها مسالك الفكر ومنافذ النور بصفاتها الحاجبة وهمه بها ميل القلب اليها لعدم التمكين والاستقامة ورؤيته لبرهان ربه ادراك ذلك التلوين بنور البصيرة ونظر العقل كما قيل فى القصة تراءى له أبوه فنهاه وصوت به وقيل ضرب بكفه فى نحره فخرجت شهوته من أنامله وذهبت كل ذلك اشارة الى منع العقل اياه عن مخالطة النفس بالبرهان ونور البصيرة والهداية وتأثيره فيه بالقدرة والايد النورى الموجب لذهاب شهوتها وظلمتها النافذ فيها الى أطرافها المزيل عنها بالهيئة النورية الهيئة الظلمانية وقد قميصه من دبر اشارة الى خرقها لباس الصفة النورية التى له من قبل الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة بتأثيرها فى القلب بصفتها فانها صفة يكسبها القلب بالجهة التى تلى النفس المسماة بالصدر وهو الدبر لا محالة وقوله (ألفيا سيدها لدى الباب) اشارة الى ظهور نور الروح عند اقبال القلب اليه بواسطة تذكر البرهان العقلى وورود الوارد القدسى عليه واستتباعه للنفس وهى تنازعه بالجذب الى جهتها واستيلائه على القلب ثم على النفس بواسطته وقولها (ماجزاء من أراد بأهلك سوأ) تلويح الى أن النفس تسوّل أغراضها فى صور المصالح العقلية وتزينها بحيث تشتبه مفاسدها بالمصالح العقلية التى يجب على العقل مراعاتها والقيام بها وموافقتها فيها ومخالفته اياها فيها ارادة السوء بها ومقابحها بالمحاسن التى تتعلق بالمعاش كمماكرة النساء بالرجال وميل القلب الى الجهة العلوية يكذب قولها ودعواها والشاهد الذى شهد من أهلها قيل كان ابن عم لها أى الفكر الذى يعلم أن الفساد الواقع من جهة الاخلاق والاعمال لا يكون الا من قبل النفس واستيلائها اذ لو كان من جهة القلب وميله الى النفس لوقع فى الاعتقاد والعزيمة لا فى مجرد العمل وقيل كان ابن خالتها أى الطبيعة الجسمانية التى تدل على الميل

وألفيا سيدها لدى الباب قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصدقين

فلما رأى قميصه قدّ من دبر قال انه من كيدكنّ انّ كيدكنّ عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة فى المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين فلما سمعت بمكرهنّ أرسلت اليهنّ وأعتدت لهنّ متكأ وآتت كل واحدة منهنّ سكينا وقالت اخرج عليهنّ

السفلى فى النفس الجاذب للقلب من جهة الصدر المباشر للعمليات الى أرض البدن وموافقاته واطلاع الروح بنور الهداية على أنّ الخلل وقع فى العمل لا فى العقد والعزيمة وذلك لا يكون الا من قبل الداعية النفسانية وهو معنى قوله (فلما رأى قميصه قدّ من دبر قال انه من كيدكنّ انّ كيدكنّ عظيم) وقوله (يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك) اشارة الى اشراق نور الروح على القلب وانجذابه الى جانبه للنازل النورى والخاطر الروحى الذى يصرفه عن جهة النفس ويأمره بالاعراض عن عملها وذكره لئلا يحدث الميل مرة أخرى وتأثير ذلك الوارد والخاطر فى النفس بالتنوير والتصفية فانّ تنورها بنور الروح المنعكس اليها من القلب استغفارها عن الهيئة المظلمة التى غلبت بها على القلب ولما بلغ القلب هذا المنزل من الاتصال بالروح والاستشراق من نوره وتنورت النفس بشعاع نور القلب وتصفت عن كدوراتها عشقته للاستنارة بنوره والتشكل بهيئته والتقرب اليه وارادة الوصول الى مقامه لا لجذبه الى نفسه وقضاء وطرها منه باستخدامها اياه فى تحصيل اللذات الطبيعية واستنزالها اياه عن مقامه ومرتبته الى مرتبتها لتتشكل بهيئتها ويشاركها فى أفعالها ولذاتها كما كانت عند كونها أمّارة فتأثرت قواها حينئذ حتى القوى الطبيعية بتأثرها وذلك معنى قول نسوة المدينة (امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا) وكلما استولى القلب عليها بهيئته النورية وحسنه الذاتى الفطرى والصفاتى الكسبى من الترقى الى مجاورة الروح وبلوغه منزل السرّ استنارت جميع القوى البدنية بنوره لاستتباعه للنفس واستتباعها اياه فشغلت عن أفعالها وتحيرت ووقفت عن تصرفاتها فى الغذاء وذهلت عن سكاكينها التى كانت تدبر بها أمر التلذذ والتغذى والتفكه وجرحت قدرتها التى تستعمل بها الآلات فى تصرفاتها وبقيت

مبهوتة فى متكآتها التى هى محالها فى أعضاء البدن التى هيأتها لها النفس فى قراها وهو معنى قوله (فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم) وقولها اخرج عليهن استجلاؤها لنوره بالارادة واقتضاؤها طلوعه عليها بحصول استعداد التنوّر لها ولما انخرطت النفس فى سلك ارادة القلب وقلت منازعتها اياه فى عزيمة السلوك وعزمت لمطاوعته حان وقت الرياضة بالدخول فى الخلوة لتجرّد القلب حينئذ عن علائقه وموانعه وتجريده عزمه بانتفاء التردد اذ بتردد العزم بانجذابه الى جهة النفس تارة والى جهة الروح أخرى لا تمكن الرياضة ولا السلوك ولا تصح الخلوة لفقدان الجمعية التى هى من شرطها وهذه الرياضة ليست رياضة النفس بالتطويع فانها لا تحتاج الى الخلوة بل الى ترك ارتكاب المخالفات والاقدام على كسرها وقهرها بالمقاومات من أنواع الزهد والعبادة انما هى رياضة القلب بالتنزه عن صفاته وعلومه وكمالاته وكشوفه فى سلوك طريق الفناء وطلب الشهود واللقاء وذلك بعد العصمة من استيلاء النفس عليه كما قالت (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) طلب العصمة من نفسه واستزادها (ولئن لم يفعل ما آمره) من ايفاء حظى لمنعه من اللذات البدنية وروح الهوى والمدركات الحسية بالخلوة والانقطاع عنها (وليكونا من الصاغرين) لفقدان كرامته وعزته عندنا واختزالنا عنه واعتزاله عن رياسة الاعوان والخدم فى البدن ولما حببت اليه الخلوة كما حببت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند التحنث فى حراء (قال رب السجن أحب الىّ مما يدعوننى اليه) وانما قال مما يدعوننى اليه ودعاربه أن يصرف عنه كيدهن بقوله (والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين) لان فى طباعها الميل الى الجهة السفلية وجذب القلب اليها وداعية استنزاله اليها بحيث لا يزول أبدا وتنوّرها بنوره وطاعتها له

فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب الىّ مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين

أمر عارضي لا يدوم والقلب يمدها في أعمالها دائما فانه ذو طبيعتين وذو وجهين ينزع باحداهما الى الروح وبالاخرى الى النفس ويقبل بوجه الى هذه ويوجه الى هذه فلا شيء أقرب اليه من الصبوة اليها بجهالته لولم يعصمه الله بتغليب الجهة العليا وامداده بأنوار الملا الاعلى كما قال النبي عليه السلام اللهم ثبت قلبي على دينك قيل له أو تقول ذلك وأنت نبي يوحى اليك قال ومايؤمنني ان مثل القلب كمثل ريشة في فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت وذلك الدعاء هو صورة افتقار القلب الواجب عليه أبدا (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) أي أيده بالتأييد القدسي وقواه بالالقاء السبوحي فصرف وجهه عن جناب الرجس الى جناب القدس ودفع عنه بذلك كيدهن (انه هو السميع) لمناجاة القلب في مقام السر (العليم) بما ينبغي أن يفعل به عند افتقاره اليه (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه) أي ظهر لعزيز الروح ونسوة النفس والقوى واعوان الروح من العقل والفكر وغيرهما رأى متفق عليه من جميعها وهو ليسجننه أي ايتركنه في الخلوة التي هي أحب اليه أما الروح فلقهره اياه بنور الشهود ومنعه عن تصرفاته وصفاته وأما النفس وسائر القوى فلامتناعها عن استجذابه اليها من بعد ما رأوا آيات العصمة وصدق العزيمة وعدم الميل اليها وبهره عليها بنوره واخلاصه في الافتقار الى الله والا لما خلته وشأنه في الخلوة وأما الوهم فلانهزامه عن نوره وفراره من ظله عند التصلب في الدين والتعود بالحق وأما العقل فلتنوره بنور الهداية وأما الفكر فلحصول سلطانه في الخلوة والفتيان اللذان دخلا معه السجن أحدهما قوة المحبة الروحية اللازمة له وهو شرابي الملك الذي يسقيه خمر العشق كما قيل في القصة انه كان شرابيه والثاني هوى النفس التي لا تفارقه أيضا بحال فان الهوى حياة النفس الفائضة اليها منه

فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما

لاستبقائها وهو خباز الملك الذي يدبر الاقوات في المدينة كما قيل
وهما يلازمانه في الخلوة دون غيرهما ومنام الشرابي في قوله (اني أراني
أعصر خمرا) اهتداء قوة المحبة الى عصر خمر العشق من كرم معرفة
القلب في نوم الغفلة عن الشهود الحقيقي ومنام الخباز في قوله (اني
أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه) توجه الهوى بكليته
الى تحصيل لذات طير القوى النفسانية وحظوظها وشهواتها وشبهت
بالطير في جذب ما تجذبه من الحظوظ لسرعة حركتها نحوه وقوله
(لا يأتيكما طعام ترزقانه) الخ اشارة الى منعه اياهما عن حظوظهما
الابعد تبيينه لهما ما يؤل اليه أمرهما من شأنهما الذي يجب لهما
القيام به بالسياسة والتسديد والتقويم والاصلاح واظهار التوحيد
لهما بقوله اني تركت الى آخره بعثه اياهما على القيام بالامر الالهي
الضروري وترك الفضول والامتناع عن تفرق الوجهة وتشتت الهم
فان خاصية الهوى التفرقة والتوزع وتعبد الشهوات المختلفة
للقوى المتنازعة وخاصية المحبة في البداية وقبل الوصول الى
النهاية التعلق بحسن الصفات والتعبد لها دون جمال الذات فدعاهما
الى التوحيد بقوله (اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله) أي
المشركين العابدين لاوثان صفات النفس بل لوجود القلب وصفاته
(وهم بالآخرة) أي وهم عن البقاء في العالم الروحاني محجوبون
وبقوله (ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء) وبقوله (أأرباب متفرقون
خير أم الله الواحد القهار) أي اذا كان لكل منكما أرباب كثيرة
كما قال تعالى فيه شركاء متشاكسون يأمره هذا بأمر وهذا بأمر
متمانعون في ذلك عاجزون اما للمحبة فكالصفات والاسماء واما
للهوى فكالقوى النفسانية كان خير اله أم رب واحد لا يأمره الا بأمر
واحد كما قال وما أمرنا الا واحدة قهار قوي يقهر كل أحد لا يمانعه
في أمره شيء ولا يمتنع عليه وأجبرهما بالسياسة على اتحاد الوجهة

فان

اني أراني أعصر خمرا وقال
الآخر اني أراني أحمل فوق
رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا
بتأويله انا نراك من المحسنين
قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا
نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما
ذلكما مما علمني ربي اني تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم
بالآخرة هم كفرون واتبعت ملة
آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب
ما كان لنا أن نشرك بالله
من شيء ذلك من فضل الله
علينا وعلى الناس ولكن أكثر
الناس لا يشكرون يا صاحبي
السجن أأرباب متفرقون خير أم
الله الواحد القهار ما تعبدون
من دونه الا أسماء سميتموها أنتم
وآباؤكم ما أنزل الله بها من
سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا
تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
ولكن أكثر الناس لا يعلمون
يا صاحبي السجن

فانّ القلب اذا غلبت عليه الوحدة امتنعت محبته من حب الصفات وانصرفت الى الذات واذا تمرّن فى التوحيد انقمع هواه عن تعبد الحظوظ والشهوات والتفرّق فى تحصيل اللذات واقتصر على الحقوق والضرورات بأمر الحق لابطاعة الشيطان وقوله (أمّا أحدكما فيسقى ربه خمرا) تعيين لشأن الاول بعد السياسة بالمنع عن الشرك وهو تسليط حب اللذات على الروح (وأمّا الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه) بيان لمايؤول اليه أمر الثانى وصلبه منعه عن أفعاله بنفسه وقمعه عن مقتضاه وتثبيته وتقريره على جذع القوة الطبيعية النباتية بحيث لاتصرّف للمتخيلة فيه ولاله فيها ولافى سائر القوى الحيوانية وذلك هو اماتة الهوى فتأكل بعد الاماتة والصلب طير قوى النفس من رأسه بأمر الحق وهو الوقوف مع الحقوق (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) أى ثبت واستقرّ أمركما على هذا وذلك وقت وصوله وتقرّبه من الله وأوان ظهور مقام الولاية بالفناء فى الله واذا تمكنت القوّتان فيما عينه لهما من الامر تمّ أمره بالوصول الى مقام الشهود الذاتى وانقضت خلوته فانّ طول مدّة السجن هو امتداد سلوكه فى الله فاذا تمّ له الفناء استوى أمر القوتين لكونهما بالله حينئذ لابنفسهما وانتهى زمان الخلوة بابتداء زمان البقاء بالوجود الحقّانى ولكن لم يتم بعد لوجود البقية المشار اليها بقوله (اذكرنى عند ربك) أى اطلب الوجود فى مقام الروح بالمحبة والاستقرار فيه فانّ المحبة اذا أسكرت الروح بخمر العشق ارتقى الروح الى مقام الوحدة والقلب الى مقام الروح ويسمى الروح فى ذلك المقام خفيا والقلب سرا وهو ليس بالفناء لكونهما موجودين حينئذ مغمورين بنور الحق ومن الوقوف فى هذا المقام ينشأ الطغيان والانائية فلهذا قال (فأنساه الشيطان ذكر ربه) أى أنسى شيطان الوهم يوسف القلب ذكر الله تعالى بالفناء فيه لوجود البقية وطلبه

أمّا أحدكما فيسقى ربه خمرا وأمّا الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان وقال للذى ظنّ أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه

مقام الروح والاذهل عن ذكر نفسه ووجوده وللاحتجاب بهذا المقام وهذه البقية لبث (فى السجن بضع سنين) واليه أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله أخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما بقى فى السجن بضع سنين أوأنسى شيطان الوهم المقهور الممنوع المحجوب عن جناب الحق رسول المحبة المقرب عند ارتفاع درجته واستيلائه واستعلاء سلطانه والتحير فى الجمال الالهى والسكر الغالب ذكر يوسف القلب فى حضرة الشهود لان المحب المشاهد للجمال حيران ذاهل عن الخلق كله وتفاصيل وجوده بل نفسه مستغرق فى عين الجمع حتى يتم فناؤه وينقضى سكره ثم يرجع الى الصحو فيذكر التفصيل ثم لما انتهى فناؤه بالانغماس فى بحر الهوية والانطماس فى الذات الاحدية وانقضى زمان السجن أحياه الله تعالى بحياته ووهب له وجودا من ذاته وصفاته فأراه صورة التبديل فى صفات النفس مدة اعتزاله عنها بالخلوة والسلوك فى الله بصورة أكل البقرات العجاف السمان وفى صفات الطبيعة البدنية بصورة استيلاء السنبلات اليابسة على الخضر والملك الذى قال (انى أرى) قيل هو ريان بن الوليد الذى ملك قطفير على مصر وولاه عليها العزيز المسمى قطفير وان كان العزيز بلسان العرب هو الملك فعلى هذا يكون الملك اشارة الى العقل الفعال ملك ملوك الارواح المسمى روح القدس فان الله تعالى لا يحيى اهل الولاية عند الفناء التام الذى هو بداية النبوة الابواسطة نفخه ووحيه وبالاتصال به تظهر التفاصيل فى عين الجمع ولهذا قالوا لما دخل عليه كلمه بالعبرانية فأجابه بها وكان عارفا بسبعين لسانا فكلمه بها فتكلم معه بكلها والملأ الذين قالوا (أضغاث أحلام) هى القوى الشريفة من العقل والفكر المحجوب بالوهم والوهم نفسه المحجوبة عن سر الرياضة والتبديل كما ترى المحجوبين بها الواقفين معها يعدون أحوال أهل الرياضات من الخرافات ورسول المحبة الذى اذكر بعد

فلبث فى السجن بضع سنين وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون

أمه انما يذكر بواسطة ظهور ملك روح القدس وايحائه واراءته تفاصيل وجوده بالرجوع الى الكثرة بعد الوحدة والا لكان فيه حالة الفناء ذاهبا فى عين الجمع لايرى فيها وجود القلب ولا غيره فكيف يذكره انما يذكره بظهوره بنور الحق بعد عدمه والعام الذى (فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) هو وقت تمتيعه للنفس عند الاطمئنان التام والامن الكلى وقول نسوة القوى (حاش لله ماعلمنا عليه من سوء) وقول امرأة العزيز (الآن حصحص الحق) اشارة الى تنور النفس والقوى بنور الحق واتصافها بصفة الانصاف والصدق وحصول ملكة العدالة بنور الوحدة وظهور المحبة حال الفرق بعد الجمع وكمال طمأنينة النفس لاقرارها بفضيلة القلب وصدقه وذنبها وبراءته فان من كمال اطمئنان النفس اعترافها بالذنب واستغفارها عما فرط منها حالة كونها أمارة وتمسكها بالرحمة الالهية والعصمة الربانية واستخلاص الملك اياه لنفسه استخلافه للقلب على الملك بعد الكمال التام كما جاء فى القصة أجلسه على سريره وتوجه بتاجه وختمه بخاتمه وقلده بسيفه وعزل قطفير ثم توفى قطفير وزوجه الملك امرأته زليخا واعتزل عن الملك وجعله فى يده وتخلى بعبادة ربه كل ذلك اشارة الى مقام خلافة الحق كما قال لداود انا جعلناك خليفة فى الارض وتوفى العزيز اشارة الى وصول القلب الى مقامه وذهاب الروح فى شهوده للوحدة وتزوجه بامرأة العزيز اشارة الى تمتيع القلب النفس بعد الاطمئنان بالحظوظ فان النفس الشريفة المتنورة تقوى بالحظوظ على محافظة شرائط الاستقامة وتقنين قوانين العدالة واستنباط أصول العلم والعمل وهما الولدان اللذان جاء فى القصة أنها ولدتهما منه افرائيم وميشا وروى أنه لما دخل عليها قال لها أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء وهو اشارة الى حسن حالها فى الاطمئنان مع التمتيع ومراعاة العدالة وكونها عذراء اشارة الى أن الروح لايخالط

ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسئله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى بكيدهن عليم قال ماخطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ماعلمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصدقين ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لايهدى كيد الخائنين وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى ان ربى غفور رحيم وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين

النفس لتقدسه دائما وامتناع مباشرته اياها فان مطالبه كلية لا تدرك جزئياتها بخلاف القلب وانما كانت امرأته لتسلطه عليها ووصول أثر أمره وسلطانه اليها بواسطة القلب ومحكوميتها له فى الحقيقة وسؤال التولية على خزائن الارض ووصف نفسه بالحفظ والعلم هو أن القلب يدرك الجزئيات المادية ويحفظها دون الروح فيقتضى باستعداده قبول ذلك المعنى من الواهب الذى هو ملك روح القدس وتمكينه فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء استخلافه بالبقاء بعد الفناء عند الوصول الى مقام التمكين وهو أجر المحسن أى العابد لربه فى مقام الشهود لرجوعه الى التفصيل من عين الجمع (ولاجر الآخرة) أى الحظ المعنوى بلذة شهود الجمال ومطالعة أنوار سبحات الوجه الباقى (خير للذين آمنوا) الايمان العينى (وكانوا يتقون) بقية الانانية * ولما رجع الى مقام التفصيل وجلس على سرير الملك للخلافة جاءه اخوته القوى الحيوانية بعد طول مفارقته اياهم فى سجن الرياضة والخلوة بمصر الحضرة القدسية والاستغراق فى عين الجمع (فدخلوا عليه) متقربين اليه بوسيلة التأدب بآداب الروحانيين لاطمئنان النفس وتنورها وتنور تلك القوى بها وتدربها بهيآت الفضائل والاخلاق ممتارين لاقوات العلوم النافعة من الاخلاق والشرائع (فعرفهم) مع حسن حالهم وصلاحهم بالذكاء والصفاء وفقرهم واحتياجهم الى ما يطلبون منه من المعانى (وهم له منكرون) لارتقائه عن رتبتهم بالتجرد واتصافه بما لا يمكنهم ادراكه من الاوصاف ولهذا استحضر القوة العاقلة العملية بقوله (ائتونى بأخ لكم من أبيكم) اذ المعانى الكلية المتعلقة بالاعمال لا يدركها الا تلك القوة واعلم أن المحبوبين يسبق كشوفهم اجتهادهم فيعلمون قواهم الشرائع والاحكام ويسوسونها بعد الوصول وان اطمأنت نفوسهم قبله * وأما جهازهم الذى جهزهم به فهو الكيل اليسير من الجزئيات التى يمكنهم ادراكها والعمل بها وقال (فان لم تأتونى به فلا كيل لكم) من المعانى

ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين فان لم تأتونى به فلا كيل لكم

الكلية

الكلية الحاصلة (عندى ولاتقربون) لبعدرتبتكم عن رتبتى الا بواسطته ولما كانت العاقلة العملية اذالم تفارق مقام العقل المحض الى مقام الصدر لم يمكنها مرافقة القوى الحسية والقاؤها المعانى الجزئية الباعثة اياها على العمل وتحريك القوة النزوعية الشوقية نحو المصالح العقلية (قالوا سنراود عنه أباه) أى بتصفية الاستعداد لقبول فيضه وقوله (لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) اشارة الى أمر القلب فتيانه القوى النباتية عند تمتيع النفس حالة الاطمئنان بايراد مواد قواهم التى يتقوون بها و يقتدرون على كسب كمالاتهم اذهى بضاعتهم التى يمكنهم بها الامتيار و رحالهم آلات ادراكاتهم ومكاسبهم (لعلهم يعرفون) قواهم وقدرهم على الاكتساب (اذا انقلبوا الى أهلهم) من سائر القوى الحيوانية كالغضبية والشهوانية وأمثالهما (لعلهم يرجعون) الى مقام الاسترباح والامتيار من قوت المعانى والعلوم النافعة بتلك البضاعة (فلما رجعوا الى أبيهم) بتصفية الاستعداد والتمرن بهيآت الفضائل اقتضوه ارسال القوة العاقلة العملية معهم لامدادهم فى فضائل الاخلاق بالمعانى دائما أى استمدوا من فيضه (نكتل) أى نستفد منه وانالانستنزله الى تحصيل مطالبنا نهلكه كما فعلنا حالة الجاهلية بأخيه بل نحفظه بالتعهد له ومراعاته فى طريق الكمال * وأخذ العهد منهم فى ارساله معهم واستيثاقه عبارة عن تقديم الاعتقاد الصحيح الايمانى على العمل والزامهم ذلك العقد أولا والالم يستقم حالهم فى العمل ولم ينجع (لاتدخلوا من باب واحد) أى لاتسلكوا طريق فضيلة واحدة كالسخاوة مثلا دون الشجاعة أولا تسيروا على وصف واحد من أوصاف الله تعالى فان حضرة الوحدة هى منشأ جميع الفضائل والذات الاحدية مبدأ جميع الصفات فاسلكوا طرق جميع الفضائل المتفرقة حتى تتصفوا بالعدالة فتتطرقوا الى الحضرة الواحدية وسيروا على جميع الصفات حتى

عندى ولاتقربون قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى أبيهم قالوا ياأبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا ياأبانا مانبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به الا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على مانقول وكيل وقال يابنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة

وما أغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كذبين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظلمين فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف

يكشف لكم عن الذات وقد ورد فى الحديث ان الله تعالى يتجلى على أهل المذاهب يوم القيامة فى صورة معتقدهم فيعرفونه ثم يتحول الى صورة أخرى فينكرونه (وما أغنى عنكم من الله من شئ) أى لا أدفع عنكم شيا ان منعكم توفيقه وحجبكم ببعض الحجب عن كمالاتكم فان العقل ليس اليه الا افاضة العلم لا اجادة الاستعداد ورفع الحجاب (ولما دخلوا) أى امتثلوا أمر العقل بسلوك طرق جميع الفضائل لم يغن عنهم من جهة الله (من شئ) أى لم يدفع عنهم الاحتجاب بحجاب الجلال والحرمان عن لذة الوصال لان العقل لا يهتدى الا الى الفطرة ولا يهدى الا الى المعرفة وأما التنور بنور الجمال والتلذذ بلذة الشوق بطلب الوصال وذوق العشق بكمال الجلال والجمال بل جلال الجمال وجمال الجلال فأمر لا يتيسر الا بنور الهداية الحقانية (الا حاجة فى نفس يعقوب) هى تكميلهم بالفضيلة (وانه لذو علم) لتعليم الله اياه لا ذو عيان وشهود (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيحسبون الكمال ما عند العقل من العلم أو ناس الحواس لا يعلمون علم العقل الكلى (اوى اليه أخاه) للتناسب بينهما فى التجرد (جعل السقاية فى رحل أخيه) مشربته التى يكيل بها على الناس أى قوة ادراكه للعلوم ليستفيد بها علوم الشرائع ويستنبط قوانين العدالة فان العاقلة العملية تقوى على ادراك المعقولات عند التجرد عن ملابس الوهم والخيال كما تقوى النظرية وهى القوة المدبرة لامر المعاش المشوبة بالوهم فى أول الحال * ونسبته الى السرقة لتعوده بادراك الجزئيات فى محل الوهم من المعانى المتعلقة بالمواد وبعده عن ادراك الكليات فلما تقوى عليها بالاوى الى أخيه واستفادته منه تلك القوة بالتجرد فكانه قد سرق ولم يسرق * والمؤذن الذى نسبهم الى السرقة هو الوهم لوجدان الموهم تغير حال الجميع عما كانت عليه وعدم مطاوعتها له وتوهمه لذلك نقصا فيهم * والحمل الموعود لمن يجئ

بالصواع هو التكليف الشرعى الذى يحصل بواسطة العقل العملى عند استفادته علم ذلك من القلب والصواع هو القوة الاستعدادية التى يحصل بها علمه * والفاقد لها المفتش لمتاعهم المستخرج اياها من رحل أخيه هو الفكر الذى بعثه القلب لهذا الشأن ولما كان دين روح القدس تحقق المعارف والحقائق النظرية مما لا يتعلق بالعمل (ما كان ليأخذ أخاه) بالبعث على العمليات والاستعمال على الفضائل (فى دين الملك) لان دينه العلم وعمله التعقل (الا أن يشاء الله) أى وقت تنور النفس بنور القلب المستفاد منه وتفسح الصدر القابل للعمليات وذلك هو رفع الدرجات لان النفس حينئذ ترتفع الى درجة القلب والقلب الى درجة الروح فى مقام الشهود (وفوق كل ذى علم) كالقوى (عليم) كالعقل العملى وفوقه القلب وفوقه العقل النظرى وفوقه الروح وفوقه روح القدس والله تعالى فوق الكل علام الغيوب كلها ومعنى (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أن القلب استعد لهذا المعنى من قبل دون القوى فبقوا منكرين لهما متهمين اياهما عند أبيهما لتحصيل مطالبهما وطلب لذة وراء ما يطلبونها وقيل كان لابراهيم صلوات الله عليه وسلامه منطقة يتوارثها أكابر أولاده فورثها من اسحق عمة يوسف لكونها كبرى من أولاده وقد حضنته بعد وفاة أمه راحيل فلما شب أراد يعقوب انتزاعه منها فلم تصبر عنه فحزمت المنطقة تحت ثيابه عليه السلام ثم قالت انى فقدت المنطقة فلما وجدت عليه سلم لها وتركه يعقوب عندها حتى ماتت وهى اشارة الى مقام الفتوة التى ورثها من ابراهيم الروح قبل مقام الولاية وقت شبابه وقد حزمتها عليه النفس المطمئنة التى حضنتها وقت وفاة راحيل اللوامة وارادة انتزاع يعقوب اياه منها اشارة الى أن العقل يريد الترقى الى كسب المعارف والحقائق واذا وجده موصوفا بالفضائل فى مقام الفتوة

ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل

رضى به وتركه عند النفس المطمئنة سالكا فى طريق الفضائل حتى توفيت بالفناء فى الله فى مقام الولاية والله أعلم * واسرار يوسف فى نفسه كلمته علمه بقصورهم عن ادراك مقامه ونقصانهم عن كماله وهى قوله أنتم شر مكانا والذى اقترح أن يأخذه يوسف القلب مكان أخيه العقل العملى هو الوهم لمداخلته فى المعقولات وشوقه الى الترقى الى أفق العقل وحكمه فيها الاعلى ما ينبغى وميلهم الى سياسته اياهم دون العقل العملى للتناسب الذى بينهم فى التعلق بالمادة ونزوعه الى تحصيل مآربهم من اللذات البدنية ولما وجد القلب متاعه من ادراك المعانى المعقولة عند العقل العملى دون الوهم (قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا) ان أخذنا الوهم مكانه واويناه الينا وألقينا اليه ما ألقينا الى أخينا كنا مرتكبين الظلم العظيم لوضعنا الشئ فى غير محله * ويأسهم منه شعورهم بعدم تكفيل الوهم اياهم وتتبعهم بدواعيه وحكمه * وكبيرهم الذى ذكرهم موثق أبيهم الذى هو الاعتقاد الايمانى وتفريطهم فى يوسف عند حكومة الوهم هو المذكر ولهذا قال المفسرون هو الذى كان أحسنهم رأيا فى يوسف ومنعهم عن قتله وقوله (فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى) أى لا أتحرك الا بحكم العقل دون الوهم الى أن أموت وأمرهم بالرجوع الى أبيهم سياسته اياهم بامتثال الاوامر العقلية (وما شهدنا الا بما علمنا) أى انا لا نعلم كون ذلك المتاع عند العاقلة العملية الا انتصا وسرقة لعدم شعورنا به وبكونه كمالا (وما كنا) حافظين للمعنى العقلى الغيبى لانا لا ندرك الا ما فى عالم الشهادة وكذا أهل قريتنا التى هى مدينة البدن من القوى النباتية (والعير التى أقبلنا فيها) من القوى الحيوانية فاسألهم ليخبروك بسرقة ابنك (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا) أى زينت طباعكم الجسمانية لكم أمر التلذذ باللذات البدنية والشهوات الحسية

فحسبتموها

فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا

فسبتموها كمالا وتتبع المعقولات والتزام الشرائع والتأمر بالفضائل نقصا (فصبر جميل) أى فأمركم صبر جميل فى العمل بالشرائع والفضائل دائما والوقوف مع حكم الشرع والعقل أوصبر جميل على الاستمتاع على وجه الشرع أجمل بكم من الاباحة والاسترسال بحكم الطبيعة أوفأمرى صبر جميل فى بقاء يوسف القلب واخوته على استشراق الانوار القدسية واستنزال الاحكام الشرعية واستخراج قواعدها التى لامدخل لى فيها فلا بدلى من فراقهم الى أوان فراغهم الى رعاية مصالح الجانبين والوفاء بكلا الامرين أى المعاش والمعاد فان العقل كما يقتضى طلب الكمال واصلاح المعاد يقتضى صلاح البدن وترتيب المعاش وتعديل المزاج بالغذاء وتربية القوى باللذات أوفأمرى صبر جميل على ذلك (عسى الله أن يأتينى بهم جميعا) من جهة الافق الاعلى والترقى عن طورى الى مايقتضيه نظرى ورأيى من مراعاة الطرفين ومقامى ومرتبتى من اختيار التوسط بين المنزلتين (انه هو العليم) بالحقائق (الحكيم) بتدبير العوالم فلا يتركهم مراعين للجهة العلوية ذاهلين عن الجهة السفلية فيخرب مدينة البدن ويهلك أهلها وذلك قبل التمتيع التام الذى أشرنا اليه اذ هو مقام الاجتهاد بعد الكشف والسلوك فى طريق الاستقامة بعد التوحيد (وتولى عنهم) أى أعرض عن جانبهم وذهل عن حالهم لحنينه الى يوسف القلب وانجذابه الى جهته (وابيضت عيناه من الحزن) أولا بوقوعه فى غياهب الحب وكلال قوة بصيرته لفرط التأسف على فراقه ثم بترقيه عن طوره وفنائه فى التوحيد وتخلفه عنه وعدم ادراكه لمقامه وكماله فبقى بصره حسيرا غير بصير بحال يوسف (وهو كظيم) مملوء من فراقه وقولهم (تفتؤ تذكر يوسف) اشارة الى شدة حنينه ونزوعه وانجذابه الى جهة القلب فى تلك الحالة دونهم لشدة المناسبة بينهما

فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال انما أشكوا بثى وحزنى الى الله

في التجرد والميل الى العالم العلوي وقوله (وأعلم من الله ما لا تعلمون) اشارة الى علم العقل برجوع القلب الى عالم الخلق ووقوفه مع العادة بعد الذهاب الى الجهة الحقانية وانخلاعه عن حكم العادة عن قريب كما سئل أحدهم ما النهاية قال الرجوع الى البداية ولهذا العلم قال (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) وذلك عند فراغه عن السلوك بالكلية ووصول أثر ذلك الفراغ الى العقل بقربه الى رتبته في التنزل والتدلي فأمر القوى باستنزاله الى مقامهم بطلب الحظوظ في صورة الجمعية البدنية وتدبير معايشهم ومصالحهم الجزئية وذلك هو الروح الذي نهاهم عن اليأس منه اذ المؤمن يجد هذا الروح والرضوان في الحياة الثانية التي هي بالله فيحيا به ويتمتع بحضوره بجميع أنواع النعيم ولذات جنات الافعال والصفات والذات بالنفس والقلب والروح دون الكافر كما قال (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) وقولهم (مسنا وأهلنا الضر) اشارة الى عسرهم وسوء حالهم وضيقهم في الوقوف مع الحقوق (وجئنا ببضاعة مزجاة) الى ضعفهم لقلة مواد قواهم وقصور غذائهم عن بلوغ مرادهم وقولهم (فأوف لنا الكيل) استعطافهم اياه بطلب الحظوظ وقوله (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) اشارة الى تنزل القلب الى مقامهم في محل الصدر ليعرفوه فيتذكروا حالهم في البداية وما فعلوا به في زمان الجهل والغواية وقولهم (أئنك لانت يوسف) تعجب منهم عن حاله بتلك الهيئة النورانية والابهة السلطانية وبعدها عن حال بدايته وقوله (قد من الله علينا) الى آخره اشارة الى علة ذلك وسبب كماله وقولهم (تالله لقد آثرك الله علينا) اشارة الى تهدي القوى عند الاستقامة الى كماله ونقصها وقوله (لا تثريب عليكم اليوم) لكونها مجبولة على أفعالها الطبيعية وقوله (يغفر الله لكم) اشارة الى براءتها من الذنب عند التنور بنور الفضيلة والتأمر بأمره

وأعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم انى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل

عند الكمال * والقميص هو الهيئة النورانية التى اتصف بها القلب عند الوصول الى الوحدة فى عين الجمع والاتصاف بصفات الله تعالى وقيل هو القميص الارثى الذى كان فى تعويذه حين ألقى فى البئر وهو اشارة الى نور الفطرة الاصلية كما ان الاول اشارة الى نور الكمال الحاصل له بعد الوصول والاول أولى بتبصير عين العقل فان العقل لما لم تكتحل بصيرته بنور الهداية الحقانية عمى عن ادراك الصفات الالهية (وأتونى بأهلكم أجمعين) أى ارجعوا الى عن آخركم فى مقام الاعتدال ومراعاة التوسط فى الافعال فان القلب متوسط بين جهتى العلو والسفالة وانضموا الى وائتمروا بأمرى واقربوا منى ولا تبعدوا عن مقامى فى طلب اللذات البدنية بمقتضى طباعكم * وريحه الذى وجده من بعيد هو وصول آثر رجوع القلب الى عالم العقل والمعقول واقباله اليه من محض التوحيد بتجهيز القوى الحيوانية بجهاز الحظوظ على حكم العدالة وقانون الشرع والعقل فقد قيل انه جهز العير بأجمل ما يكون ووجهها الى كنعان * وضلاله القديم هو تعشقه بالقلب أزلا وذهوله عن جهتهم وقوله (ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون) اشارة الى سابق علمه برجوع القلب الى مقام العقل * واستغفاره لهم تقريره اياهم على حكم الفضائل العقلية بالاستقامة بعد صفائهم وذكائهم وقبولهم للهيآت النورانية بعد خلع الظلمانية * ودخولهم على يوسف هو وصولهم الى مقام الصدر حال الاستقامة * ودخولهم مصر كون الكل فى حضرة الجمعية الالهية الواحدية مع تفاضل مراتبهم فى عين جمع الوحدة * ورفع أبويه على العرش عبارة عن ارتفاع مرتبتى العقل والنفس عن مراتب سائر القوى وزيادة قربهما اليه وقوة سلطنتهما عليها * وخرورهم له سجدا عبارة عن انقياد الكل وطاعتهم له بالامر الوحدانى بلا فعل حركة بأنفسهم بحيث لا يتحرك منها شعر ولا ينبض لها عرق الا بالله * وتأويل

قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني و بين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني

رؤياه صورة ما تقرر في استعداده الاول من قبول هذا الكمال (قد جعلها ربي حقا) أخرجها من القوة الى الفعل (وقد أحسن بي) بالبقاء بعد الفناء (اذ أخرجني من) سجن الخلوة التي كنت فيها محجوبا عن شهود الكثرة في عين الوحدة ومطالعة الجمال في صفات الجلال (وجاء بكم من) بدو خارج مصر الحضرة الالهية (من بعد أن نزغ) شيطان الوهم (بيني و بين اخوتي) بتحريضه اياهم على القائي في قعر بئر الطبيعة بانهماكهم وتهالكهم على اللذات البدنية (ان ربي لطيف) يلطف باحبابه بتوفيقهم للكمال وتدبير أمورهم بحسب مشيئته الازلية وعنايته القديمة (انه هو العليم) بما في الاستعدادات (الحكيم) بترتيب أسباب الكمال وتوفيق المستعد للوصول اليه (رب قد آتيتني من الملك) أي من توحيد الملك الذي هو توحيد الافعال (وعلمتني من تأويل الاحاديث) أي معاني المغيبات وما يرجع اليه صورة الغيب وهو من باب توحيد الصفات (فاطر) سموات الصفات في مقام القلب وأرض توحيد الافعال في مقام النفس (أنت وليي) بتوحيد الذات في دنيا الملك وآخرة الملكوت (توفني مسلما) أفنني عني في حالة كوني منقادا الامر لا طاغيا ببقاء الانية (وألحقني بالصالحين) الثابتين في مقام الاستقامة بعد الفناء في التوحيد (وما يؤمن أكثرهم بالله) الايمان العلمي (الا وهم مشركون) باثبات موجود غيره أو الايمان العيني الا وهم مشركون باحتجابهم بأنانيتهم (غاشية من عذاب الله) حجاب يحجب استعدادهم عن قبول الكمال من هيئة راسخة ظلمانية (أو تأتيهم) القيامة الصغرى (بغتة وهم لا يشعرون) بنور الكشف والتوحيد فلا يرتفع حجابهم فيبقون في الاحتجاب أبدا (قل هذه) السبيل التي أسلكها وهي سبيل توحيد الذات (سبيلي) المخصوص بي ليس عليه الا أنا وحدي (أدعوا الى) الذات الاحدية الموصوفة بكل الصفات في عين الجمع (أنا ومن اتبعني) في هذه السبيل

وكل

وكل من يدعو الى هذه السبيل فهو من أتباعى اذ الانبياء قبلى كلهم كانوا داعين الى المبدا والمعاد والى الذات الواحدية الموصوفة ببعض الصفات الا ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد ولهذا كان صلى الله عليه وسلم من أتباعه باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا ستمم لتفاصيل الصفات الا هو عليه الصلاة والسلام والا لكان غيره خاتما السبيل الحق كما ختم لان كل أحد لا يمكنه الدعوة الا الى المقام الذى بلغ اليه من الكمال (وسبحان الله) أنزهه من أن يكون غيره على سبيله بل هو السالك سبيله والداعى الى ذاته (وما أنا من المشركين) المثبتين للغير فى مقام التوحيد الذاتى المحتجبين عنه بالانانية بل أنا به فان عنى فهو الداعى الى سبيله (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) أى من كان فيه بقية من الرجولية من أهل قرى الصفات والمقامات لا من مصر الذات فان البقاء الحاصل لاهل التمكين لا يكون الا بقدر الفناء والرجوع الى الخلق لا يكون الا على حسب العروج فالفناء التام والعروج الكامل لا يكون الا للقطب الذى هو صاحب الاستعداد الكامل الذى لا رتبة الا قد بلغها ويلزم أن يكون الرجوع التام الشامل لجميع تفاصيل الصفات عند البقاء له وهو الخاتم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كان بنيان النبوة تم ورصف وبقى منه موضع لبنة واحدة فكنت أنا تلك اللبنة والى هذا المعنى أشار بقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق (أفلم يسيروا فى) أرض استعدادهم (فينظروا كيف كان) نهاية أمر (الذين من قبلهم) وغاية كمالهم فيبلغوا منتهى اقدامهم ويحصلوا كمالاتهم بحسب استعداداتهم فان لكل أحد خاصية واستعداده الخاص يقتضى سعادة خاصة هى عاقبته ومن الاطلاع على خواص النفوس وغايات اقدامهم فى السير يحصل للنفس هيئة اجتماعية من تلك الكمالات هى كمال الامة المحمدية على حسب اختلاف استعداداتهم وهى الدار الآخرة التى

وسبحان الله وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا

هي خير للذين اتقوا صفات نفوسهم التي هي حجب الاستعدادات (أفلا تعقلون) أن هذا المقام خير مما أنتم عليه من الدار الفانية وتمتعاتها فانها الهي الحيوان لو كانوا يعلمون (حتى اذا استيأس الرسل) أي ساروا واتقوا وتراخى فتحهم ونصرهم في المكشوف على كثرة قوى النفس حتى اذا استيأس الرسل الذين هم أشراف القوم من بلوغ الكمال (وظنوا أنهم قد) كذبتهم ظنونهم في استعدادهم للكمال أو رجائهم (جاءهم نصرنا) بالتأييد والتوفيق من امداد أنوار الملكوت والجبروت (فنجي من نشاء) من أهل العناية من الرسل وأتباعهم (ولا يرد) قهرنا بالحجب والتعذيب (عن القوم المجرمين) باظهار صفات نفوسهم على قلوبهم فيكسبونها الهيآت الغاسقة الحاجبة المؤذية (لقد كان في قصصهم عبرة) أي ما يعبر بها عن ظاهرها الى باطنها كما عبرنا في قصة يوسف لأولي العقول المجردة عن قشور الوهميات الخالصة عن غشاوات الحسيات (ما كان) هذا القرآن (حديثا يفترى) من عند النفس (ولكن تصديق الذي) كان ثابتا قبله في اللوح (وتفصيل كل شيء) أجمل في عالم القضاء وهداية الى التوحيد (ورحمة) بالتجليات الصفاتية من وراء أستار آياته (لقوم يؤمنون) بالغيب لصفاء الاستعداد

(سورة الرعد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المر) أي الذات الاحدية واسمه العليم واسمه الاعظم ومظهره الذي هو الرحمة التامة على ما أشير اليه (تلك) معظمات علامات كتاب الكل الذي هو الوجود المطلق وآياته الكبرى (و) المعنى (الذي أنزل اليك من ربك) من العقل الفرقاني وهذا الذي ذكر من درج المعاني في الحروف هو الحق (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) أي بعمد غير مرئية هي ملكوتها التي

فلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها

ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء

تقومها وتحركها من النفوس السماوية أو سموات الارواح بلا مادة تعمدها فتقوم هى بها بل مجردة قائمة بأنفسها (ثم استوى) مستعليا (على العرش) بالتأثير والتقويم أو على عرش القلب بالتجلى (وسخر) شمس الروح بادراك المعارف الكلية واستشراق الانوار العالية وقمر القلب بادراك المعانى العالمين جميعا والاستمداد من فوق ومن تحت ثم قبول تجليات الصفات بالكشف (كل يجرى لاجل مسمى) أى غاية معينة هى كماله بحسب الفطرة الاولى (يدبر الامر) فى البداية بتهيئة الاستعداد وترتيب المبادى (يفصل الآيات) فى النهاية بترتيب الكمالات والمقامات المترتبة فى السلوك على حسب تجليات الافعال والصفات (لعلكم بلقاء ربكم) عند مشاهدات آيات التجليات (توقنون) عين اليقين (وهو الذى مد) أرض الجسد (وجعل فيها رواسى) العظام وأنهار العروق (ومن كل) ثمرات الاخلاق والمدركات (جعل فيها زوجين اثنين) أى صنفين متقابلين كالجود والبخل والحياء والقحة والفجور والعفة والجبن والشجاعة والظلم والعدالة وأمثالها وكالسواد والبياض والحلو والحامض والطيب والنتن والحرارة والبرودة والملاسة والخشونة وأمثالها (يغشى) ليل ظلمة الجسمانيات على نهار الروحانيات كتغشية القوى الروحانية بالآلات والروح بالجسد (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فى صنع الله وتطابق عالميه الاصغر والاكبر (وفى) أرض الجسد (قطع متجاورات) من العظم واللحم والشحم والعصب وجنات من أشجار القوى الطبيعية والحيوانية والانسانية من أعناب القوى الشهوانية التى يعصر منها خمر هوى النفس والقوى العقلية التى يعصر منها خمر المحبة بعصر العشق وزرع القوى النباتية ونخيل سائر الحواس الظاهرة والباطنة (صنوان) كالعينين والاذنين والمنخرين (وغير صنوان) كاللسان وآلة الفكر والوهم والذكر (تسقى بماء

واحد) هو ماء الحياة (ونفضل بعضها على بعض في) أكل الادراكات
والملكات كتفضيل مدركات العقل على الحس والبصر على اللمس
وملكة الحكمة على العفة وأمثالها (لعلكم تعقلون) عجائب صنعه
(وان تعجب) عن قولهم فهو مكان التعجب لان الانسان في كل ساعة
خلق آخر جديد بل العالم لحظة فلحظة خلق جديد بتبدل الهيئات
والاحوال والاوضاع والصور فكيف ينكر الخلق الجديد من نظر
في عالم الكون والفساد بعين الاعتبار (أولئك الذين) حجبوا عن
شهود أفعال الربوبية وتجلياتها فكيف عن تجليات الصفات
الالهية (وأولئك الاغلال في أعناقهم) فلا يقدرون أن يرفعوا
رؤسهم المنتكسة الى الارض القاصر نظرها الى ما يدانيها من الحس
فيروا ملكوت الارواح ويشاهدوا عالم القدرة وما يبعد عن منازل
الحس من المعقولات (وأولئك أصحاب) نيران جهنم الافعال
في قعر هاوية الطبيعة (هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل
الحسنة) بمناسبة استعدادهم للشر لاستيلاء الهيآت المظلمة
والرذائل عليها فينزعون الى الشر لغلبة الشر عليهم (وقد خلت من
قبلهم) عقوبات أمثالهم (وان ربك لذو مغفرة للناس) مع ظلمهم
على أنفسهم باكتساب تلك الهيآت الغاسقة الحاجبة عن النور
لمن لم ترسخ فيه ولم تبطل استعداده فيزيلها بنور رحمته (وان ربك
لشديد العقاب) لمن ترسخت فيه وصارت رينا وأبطلت الاستعداد
(ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) حجبوا فلم
يروا الآيات الشاهدة على النبوة من اتصافه بصفات الله لعدم
ادراكهم وعمى بصائرهم فلذلك لم يعدوها آيات واقترحوها على
حسب هواهم ما عليك الا انذارهم لا هدايتهم اذ الهداية الى الله
(ولكل قوم هاد) يناسبهم بحسب الجنسية الفطرية فيألفونه عند كماله
وتلقيه النور الالهي ويقبلون الهداية منه فيهديهم الله على مظهره

واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون وان تعجب فعجب
قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق
جديد أولئك الذين كفروا
بربهم وأولئك الاغلال في
أعناقهم وأولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت
من قبلهم المثلات وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم
وان ربك لشديد العقاب
ويقول الذين كفروا لولا أنزل
عليه آية من ربه انما أنت منذر
ولكل قوم هاد

فمن ناسبك بتلك الجنسية الاصلية قبل الهداية منك ومن لا فلا وتلك أسرار خفية لا يعلمها الا (الله) الذى (يعلم ما تحمل كل أنثى) فيعلم ما تحمل أنثى النفس من ولد الكمال أى ما فى قوة كل استعداد وما تزيد أرحام الاستعداد بالتزكية والتصفية وبركة الصحبة من الكمالات وما تنقص منها بالانهماك فى الشهوات (وكل شئ) من الكمالات (عنده بمقدار) معين على حسب القابلية أو كل شئ من قوة قبول فى استعداد مقدر عنده بمقدار فى الازل من فيضه الاقدس لا يزيد ولا ينقص أو لكل قوم هاد هو الله تعالى كما قال انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء لعلمه بما فى الاستعدادات من قوة القبول وزيادتها ونقصانها فيقدر بحسبها كمالاتهم (عالم) غيب ما فى الاستعدادات من قوة القبول وشهادة الكمالات الحاضرة الخارجة الى الفعل (الكبير) الشأن الذى يجل عن اعطاء ما يقتضيه بعض الاستعدادات بل يسع كلها فيعطيها مقتضياتها (المتعال) عن ان ينقطع فيضه فيتأخر عن حصول الاستعداد وينقص عما يقتضيه (سواء منكم من أسر القول) فى مكمن استعداده (ومن جهر به) بابراز العلم من القوة الى الفعل (ومن هو مستخف) بليل ظلمة نفسه (و) من هو (سارب) بخروجه من مقام النفس وذهابه فى نهار نور الروح (له معقبات) أمداد متعاقبة من الملكوت واصلة اليه من أمر الله (يحفظونه من) خطفات جن القوى الخيالية والوهمية وغلبات البهيمية والسبعية واهلاكها اياه (ان الله لا يغير ما بقوم) من نعمة وكمال ظاهر أو باطن (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الاستعداد وقوة القبول فان الفيض الالهى عام متصل كالماء الجارى ألم تر الى قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فيتلون بلون الاستعداد فمن تكدر استعداده تكدر فيضه فزاد فى شره ومن تصفى استعداده تصفى فيضه فزاد فى خيره وكذا النعم الظاهرة لا بد فى تغيرها

الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

الى النقم من استحقاق جلى أو خفى ولهذا قال المحققون ان الدعاء الذى لا يتخلف عنه الاستجابة المشار اليه بقوله ادعونى أستجب لكم هو الذى يكون بلسان الاستعداد وعن بعض السلف أن الفأرة مزقت خفى وما أعلم ذلك الا بذنب أحدثته والا ما سلطها الله على وتمثل بقول الشاعر * لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * (هو الذى يريكم) برق لوامع الانوار القدسية والخطفة الالهية (خوفا) أى خائفين من سرعة انقضائه وبطء رجوعه (وطمعا) أى طامعين فى ثباته وسرعة رجوعه (وينشئ) سحاب السكينة (الثقال) بماء العلم اليقينى والمعرفة الحقة (ويسبح) رعد سطوة التجليات الجلالية أى يسبح الله ويحمده عما يتصور فى العقل من ترد عليه تلك التجليات لوجدانه مالا يدركه العقل ويحمده حق حمده بالكمال المستفاد من ذلك التجلى حمدا فعليا فيكون التسبيح للرعد الموجب لذلك أو السطوة تسبح بنفس التجلى المنزه عن أن يدرك بالادراك العقلى (والملائكة) أى ملكوت القوى الروحانية من هيبته وجلاله (ويرسل) صواعق السبحات الالهية بتجلى القهر الحقيقى المتضمن للطف الكلى فيسلب الوجود عن المتجلى عليه ويفنيه عن بقية نفسه كما ورد فى الحديث ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه (فيصيب بها من يشاء) من عباده المحبوبين والمحبين العشاق المشتاقين (وهم يجادلون فى الله) بالتفكر فى صفاته والنظر العقلى فى اثباته وما يجب له ويمتنع عليه من الصفات (وهو شديد المحال) القوى فى رفع الحيل العقلية فى الادراك وطمس نور بصيرته بالتجلى واحراقه بنور العشق (له دعوة الحق) أى الدعوة الحقية التى ليست بالباطل له لا لغيره يدعو نفسه فيستجيب كما قال ألا لله الدين الخالص أى الدين الخالص ليس الا دينه ومعناه أن الدعوة الحقة الحقيقية بالاجابة هى دعوة الموحد الفانى عن نفسه الباقى بربه وكذا

هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه

الدين الخالص دينه * والدعاة القائون بأنفسهم لايدعون الامن تصوروه ونحتوه فى خيالهم فلا يستجاب لهم الا كاستجابة الجماد الذى يطلب منه الشئ ولعمرى انه لايدعو الله الا الموحد وغيره يدعو الغير الموهوم الذى لاقدرة له ولا وجود فلا استجابة وهو الذى حجب استعداده بصفات نفسه فلا يعلم ما استحقه فضاع دعاؤه ولا يكون مثل هذا الدعاء الا فى ضياع أو دعوة الحق جل وعلا لاتكون الا له أو دعوة المدعو الذى هو الحق هى الدعوة المختصة بذاته لايدعى بها غيره من أسمائه وصفاته والواصفون الذين يدعون أسماءه وصفاته من دون ذاته لايستجيبهم المدعو الا استجابة كاستجابة داعى الماء بالاشارة لكونهم محجوبين (ومادعاء) المحجوبين (الا فى) ضياع (ولله) ينقاد (من فى السموات والارض) من الحقائق الروحانيات كاعيان الجواهر وملكوت الاشياء (وظلالهم) أى هياكلهم وأجسادهم التى هى أصنام تلك الروحانيات وظلالها ولهذا قرأ النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه السجدة سجد لك وجهى وسوادى وخيالى أى حقيقة ذاتى وسواد شخصى وخيال نفسى أى وجودى وعينى وشخصى (طوعا وكرها) أى شاؤا وأبوا والمعنى يلزمهم ذلك اضطرارا الا أن بعضهم طائع وبعضهم كاره (بالغدو والآصال) أى دائما (قل أفتخذتم من دونه) أى من كل ماعداه كائنا من كان (أولياء لايملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) اذ القادر والمالك هو الله لاغير (أنزل) من سماء روح القدس ماء العلم (فسالت) أودية القلوب بقدر استعداداتها (فاحتمل) سيل العلم (زبدا) من خبث صفات أرض النفس ورذائلها ودناياها (ومما توقدون عليه) فى نار العشق من المعارف والكشوف والحقائق والمعانى التى تهيج العشق (ابتغاء) زينة النفس وبهجتها بها لكونها كمالات لها (أو متاع) من الفضائل الخلقية التى يحصل بسببها فانها مما يتمتع به النفس (زبد مثله) خبث كالنظر اليها ورؤيتها وتصور

ومادعاء الكافرين الا فى ضلال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات والارض قل الله قل أفتخذتم من دونه أولياء لايملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل

النفس كونها كاملة أو فاضلة متزينة بزينة تلك الاوصاف واعجابها واحتجابها وسائر ما يعد من آفات النفس وذنوب الاحوال (فأما الزبد فيذهب جفاء) مرميا به منفيا بالعلم كما قال ليطهركم به (وأما ما ينفع الناس) من المعانى الحقية والفضائل الخالصة (فيمكث) فى أرض النفس (للذين استجابوا لربهم) بتصفية الاستعداد عن كدورات صفات النفس (الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهو الكمال الفائض عليهم عند الصفاء المعبر عنه بقوله نور على نور (والذين لم يستجيبوا) لم يتزكوا عن الرذائل البشرية والكدورات الطبيعية لا يمكنهم الافتداء بكل ما فى الجهة السفلية من الاموال والاسباب التى اتخذوا اليها بالمحبة فأهلكوا نفوسهم لان تلك سبب زيادة البعد والهلاك فكيف تكون سببا لخلاصهم عن تلك الظلمات وتبرئهم عنها لا ينفعهم عند رسوخ هيآت التعلق بها فى أنفسهم (أولئك لهم سوء الحساب) لوقوفهم مع الافعال فى مقام النفس الذى هو مقام العدل الالهى فلا بد لهم من المناقشة فى الحساب (ومأواهم جهنم) صفات النفس ونيران الحرمان وهيآت السوء (ويخشون ربهم) عند تجلى الصفات فى مقام القلب فيشاهدون جلال صفة العظمة ويلزمهم الهيبة والخشية (ويخافون سوء الحساب) عند تجلى الافعال فى مقام النفس فينظرون الى البطش والعقاب فيلزمهم الخوف (والذين صبروا) فى سلوك سبيله عن المألوفات طلبا لرضاه واشتغلوا بالتزكية بالعبادات المالية والبدنية ويدفعون بالفضيلة رذيلة النفس (أولئك لهم عقبى الدار) بالرجوع الى الفطرة أو صبروا عن صفات نفوسهم ابتغاء وجه ربهم أى لمحبة الذات لا لمحبة الصفات وأقاموا صلاة المشاهدة وأنفقوا مما رزقناهم من المقامات والاحوال والكشوف والاعمال سرا بالتجريد عن هيآتها وهيآت الركون اليها والمحبة اياها وعلانية بتركها وعدم الالتفات اليها ويدرؤن بالحسنة الحاصلة من

فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار

تجلى

تجلى الصفة الالهية السيئة التى هى صفة النفس أولئك لهم عقبى
الدار أى البقاء بعد الفناء (جنات عدن) أى ثلاثها يدخلون جنة
الذات مع من صلح من اباء الارواح وجنة الصفات بالقلوب وجنة
الافعال بمن صلح من أزواج النفوس وذريات القوى (والملائكة)
من أهل الجبروت والملكوت (يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب
الصفات مسلمين محيين اياهم بتحايا الاشراقات النورية والامداد
القدسية كل ذلك بسبب صبرهم على اللذات الحسية (قل ان الله يضل
من يشاء) أى ليس الهداية والضلال بالآيات فان فى كل شئ آية
وكفى بالآيات المنزلة على رسول الله وانما هما بالمشيئة الالهية يضل من
يشاء لعدم الاستعداد أو لحجبهم بالغواشى الظلمانية (ويهدى اليه
من أناب) بتصفية الاستعداد من المحبين وكما أن أهل الضلال فريقان
عديم الاستعداد وحاجبه بظلمة البشرية فكذلك أهل الهداية قسمان
محبوبون يهتدون بغير الانابة لقوة الاستعداد ومحبون يهديهم الله
بعد الانابة كما قال يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (الذين
آمنوا) أى المحبون الذين آمنوا الايمان العلمى بالغيب (وتطمئن
قلوبهم بذكر الله) ذكر النفس باللسان والتفكر فى النعم أو ذكر القلب
بالتفكر فى الملكوت ومطالعة صفات الجمال والجلال فان للذكر
مراتب ذكر النفس باللسان والتفكر فى النعم وذكر القلب بمطالعة
الصفات وذكر السر بالمناجاة وذكر الروح بالمشاهدة وذكر الخفاء
بالمناغاة فى المعاشقة وذكر الله بالفناء فيه والنفس تضطرب بظهور
صفاتها وأحاديثها وتطيش فيتلون القلب بسببها ويتغير باحاديثها فاذا
ذكر الله استقرت النفس وانتفت الوساوس كما قال عليه الصلاة
والسلام ان الشيطان يضع خرطومه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله
خنس فاطمأن القلب وكذا ذكر القلب بالتفكر فى الملكوت ومطالعة
أنوار الجبروت وأما سائر الاذكار فلا تكون الا بعد الاطمئنان

جنات عدن يدخلونها ومن
صلح من ابائهم وأزواجهم
وذرياتهم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما
صبرتم فنعم عقبى الدار والذين
ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به
أن يوصل ويفسدون فى
الارض أولئك لهم اللعنة ولهم
سوء الدار الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة
الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة
الا متاع ويقول الذين كفروا
لولا أنزل عليه آية من ربه قل
ان الله يضل من يشاء ويهدى
اليه من أناب الذين آمنوا
وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر
الله تطمئن القلوب الذين امنوا
وعملوا الصالحات

طوبى لهم وحسن مآب كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك وهم
يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت
به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا أفلم ييأس *(٣٤٢)* الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة
أو تحل قريبا من دارهم حتى
يأتى وعد الله ان الله لا يخلف
الميعاد ولقد استهزئ برسل
من قبلك فأمليت للذين كفروا
ثم أخذتهم فكيف كان عقاب
أفمن هو قائم على كل نفس بما
كسبت وجعلوا لله شركاء قل
سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم فى
الارض أم بظاهر من القول بل
زين للذين كفروا مكرهم وصدوا
عن السبيل ومن يضلل الله فماله
من هاد لهم عذاب فى الحيوة
الدنيا ولعذاب الاخرة أشق
وما لهم من الله من واق مثل
الجنة التى وعد المتقون تجرى من
تحتها الانهار أكلها دائم وظلها
تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار والذين آتيناهم
الكتاب يفرحون بما أنزل اليك
ومن الاحزاب من ينكر بعضه
قل انما أمرت أن أعبد الله
ولا أشرك به اليه أدعو واليه
مآب وكذلك أنزلناه حكما
عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده أم الكتاب وان ما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب

والعمل الصالح ههنا التزكية والتحلية و (طوبى لهم) بالوصول الى الفطرة وكمال الصفات (وحسن مآب) بالدخول فى جنة القلب جنة الصفات (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) أى يقوم عليها بايجاد كل ما ينسب اليها من مكاسبها فيقوم لها وبمكسوباتها وانما سمى مكسوبها وان كان بخلق الله تعالى لانه انما أظهره عليها لاستعدادها فيها يناسبه قبلته من الله تعالى فمن جهة قبول المحل وصلاحيته لظهوره وتحليته ينسب الى كسبها مع قيام الحق تعالى بايجاده لانها اقتضته أو قائم عليها بحسب كسبها ومقتضاه أى كما يقتضى مكسوباتها من الصفات والاحوال التى تعرض لاستعدادها يفيض عليها من الجزاء الذى هو الهيآت الكمالية النورانية المثيبة اياها أو الهيآت الكدرة الظلمانية المعذبة اياها (لكل أجل كتاب) لكل وقت أمر مكتوب مقدر أو مفروض فى ذلك الوقت على الخلق فالشرائع معينة عند الله بحسب الاوقات فى كل وقت يأتى بما هو صلاح ذلك الوقت رسول من عنده وكذا جميع الحوادث من الآيات وغيرها (وما كان لرسول أن يأتى) بشئ منها الا باذنه فى وقته لانها معينة بازاء الاوقات التى تحدث فيها من غير تغير وتبدل وتقدم وتأخر (يمحو الله ما يشاء) عن الالواح الجزئية التى هى النفوس السماوية من النقوش الثابتة فيها فيعدم عن المواد ويفنى (ويثبت) ما يشاء فيها فيوجد (وعنده أم الكتاب) أى لوح القضاء السابق الذى هو عقل الكل المنتقش بكل ما كان ويكون أزلا وأبدا على الوجه الكلى المنزه عن المحو والاثبات فان الالواح أربعة لوح القضاء السابق العالى عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر أى لوح النفس الناطقة الكلية التى يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفوس الجزئية السماوية

التى ينتقش فيها كل ما فى هذا العالم بشكله وهيئته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما أن الاول بمثابة روحه والثانى بمثابة قلبه ثم لوح الهيولى القابل للصور فى عالم الشهادة والله أعلم (أولم يروا أنا نأتى الارض) نقصد أرض الجسد وقت الشيخوخة (ننقصها من أطرافها) بتواكل الاعضاء وتخاذل القوى وكلالة الحواس شيأ فشيأ حتى يموت (والله يحكم) على هذا الوجه (لامعقب لحكمه) لاراد ولا مبدل لحكمه أو نأتى أرض النفس وقت السلوك ننقصها من أطرافها بافناء أفعالها بأفعالنا أولا كما قال بى يسمع وبى يبصر ثم بافناء صفاتها بصفاتنا ثانيا كما قال كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر ثم بافناء ذاتها بذاتنا كما قال لمن الملك اليوم وأجاب نفسه بقوله لله الواحد القهار لفناء الخلق كله وحينئذ لاحكم الا الله يحكم كما يشاء لامعقب لحكمه لعدم غيره

(سورة ابراهيم عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس) من ظلمات الكثرة الى نور الوحدة أو من ظلمات صفات النشأة الى نور الفطرة أو من ظلمات حجب الافعال والصفات الى نور الذات (باذن ربهم) بتيسيره بابداع ذلك النور فيهم بهيئة الاستعداد من الفيض الاقدس من عالم الالوهية وتوفيقه بتهيئة أسباب خروجه الى الفعل من حضرة الربوبية اذ الاذن منه هبة الاستعداد وتهيئة الاسباب والالم يكن لاحد اخراجهم (الى صراط العزيز) القوى الذى يقهر ظلمات الكثرة بنور وحدته (الحميد) بكمال ذاته وعلى المعنى الثانى صراط العزيز الذى يقهر صفات النفس بنور القلب الحميد الذى يهب نعم الفضائل والعلوم عند صفاء الفطرة وعلى الثالث العزيز الذى

أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض

سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء و يهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب

يقهر بسبحات ذاته أنوار صفاته ويفني بحقيقة هويته جميع مخلوقاته الحميد الذي يهب الوجود الباقي الكامل بعد فناء الرذائل الناقص بوجود ذاته وجمال وجهه (وويل للكافرين) المحجوبين عن الوحدة أو الفطرة أو تجلي الذات وكشفه ويترتب على الوجوه الثلاثة مراتب العذاب فهو اما عذاب محبة الانداد في جحيم التضاد واما عذاب هيآت الرذائل ونيران صفات النفس ومقتضيات الطبائع أو عذاب حجب الافعال والصفات والحرمان عن نور الذات (الذين) يؤثرون (الحياة الدنيا) الحسية على العقلية والصورية على المعنوية لوصفه الضلال بالبعد وكون عالم الحس في أبعد المراتب عن الله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) أي بكلام يناسب ما عليه حالهم بحسب استعدادهم وعلى قدر عقولهم والا لم يفهموا لبعد ذلك المعنى عن أفهامهم وعدم مناسبته لمقامهم فلم يمكنه أن يبين لهم ما في استعدادهم الاول بالقوة من الكمال اللائق به وما تقتضيه هوياتهم بحسب الفطرة (فيضل الله من يشاء) لزوال استعداده بالهيآت الظلمانية ورسوخها والاعتقادات الباطلة واستقرارها (ويهدي من يشاء) ممن بقي على استعداده أولم يترسخ فيه حواجب هيآته وصور اعتقاداته (وهو العزيز) القوي الذي لا يغلب على مشيئته فيهدي من يشاء ضلاله ويضل من يشاء هدايته (الحكيم) الذي يدبر أمر هداية المهتدي بأنواع اللطف وأمر ضلال الضال بأصناف الخذلان على مقتضى الحكمة البالغة (ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) أي لكل مؤمن بالايمان الغيبي اذ الصبر والشكر مقامان للسالك قبل الوصول حال العقد الايماني والسير في الافعال لتحصيل رتبة التوكل وحينئذ آياته التي يعتبر بها ويستمدها يتمسك بها ويعتمدها في سلوكه هي الافعال فكلما رأى نعمة أو سمع بها أو وصلت اليه من هداية وغيرها شكره باللسان وبالقلب بتصوره من عند الله وبالجوارح

قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن * (٣٤٥) * على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان

الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا

لكم تبعا فهل أنتم مغنون ٤٤ مح ل عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي

بحسن التلقي والقبول والطاعة والعمل بمقتضاها على ما ينبغي وكلما رأى أو سمع بلاء أو نزل به صبر بحفظ اللسان عن الجزع وقول انا لله وانا اليه راجعون وربط القلب وتصور أن له فيه خيرا ومصلحة والا لما ابتلاه الله به ومنع الجوارح عن الاضطراب (أفي الله شك) مع وضوحه أي كيف تشكون فيما ندعوكم اليه وهو الذي لا مجال للشك فيه لغاية ظهوره وانما يوضح ما يوضح به (يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم) ليستر بنوره ظلمات حجب صفاتكم فلا تشكون فيه عند جلية اليقين (ويؤخركم الى) غاية يقتضيها استعدادكم من السعادة اذ كل شخص عين له بحسب استعداده الاول كمال هو أجله المعنوي كما أن لكل أحد بحسب مزاجه الاول غاية من العمر هي أجله الطبيعي وكما أن الآجال الاخترامية تقطع العمر دون الوصول الى الغاية المسماة بسبب من الاسباب فكذلك الآفات والموانع التي هي حجب الاستعداد تحول دون الوصول الى الكمال المعين (وبرزوا لله جميعا) للخلائق ثلاث برزات برزة عند القيامة الصغرى بموت الجسد وبروز كل أحد من حجاب جسده الى عرصة الحساب والجزاء وبرزة عند القيامة الوسطى بالموت الارادي عن حجاب صفات النفس والبروز الى عرصة القلب بالرجوع الى الفطرة وبرزة عند القيامة الكبرى بالفناء المحض عن حجاب الانية الى فضاء الوحدة الحقيقية وهذا هو البروز المشار اليه بقوله وبرزوا لله الواحد القهار ومن كان من أهل هذه القيامة يراهم بارزين لا يخفى على الله منهم شئ وأما ظهور هذه القيامة للكل وبروز الجميع لله وحدوث التقاول بين الضعفاء والمستكبرين فهو بوجود المهدي القائم بالحق الفارق بين أهل الجنة والنار عند قضاء الامر الالهي بنجاة السعداء وهلاك الاشقياء (وقال الشيطان) ظهر سلطان الحق على شيطان الوهم وتنور بنوره

فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي انى كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم

فأسلم وأطاع وصار محقا عالما بأن الحجة لله في دعوته للخلق الى الحق لانه ودعوته الى الباطل بتسويل الحطام وتزيين الحياة الدنيا عليهم واهية فارغة عن الحجة وأقر بأن وعده تعالى بالبقاء بعد خراب البدن والثواب والعقاب عند البعث حق قد وفى به ووعدى بأن ليس الا الحياة الدنيا باطل اختلقته فاستحقاق اللوم ليس الا لمن قبل الدعوة الخالية عن الحجة فاستجاب لها وأعرض عن الدعوة المقرونة بالبرهان فلم يستجب لها (فلا تلوموني ولوموا أنفسكم * كلمة طيبة) أي نفسا طيبة كما مر في تسمية عيسى عليه السلام كلمة (كشجرة طيبة) كما شبهها بالزيتونة في القرآن وبالنخلة في الحديث (أصلها ثابت) بالاطمئنان وثبات الاعتقاد بالبرهان (وفرعها في) سماء الروح (تؤتى أكلها) من ثمرات المعارف والحكم والحقائق (كل) وقت (باذن ربها) بتسهيله وتيسيره بتوفيق الاسباب وتهيئتها (ومثل) نفس (خبيثة كشجرة خبيثة) مثل الحنظلة أو الشرجط (اجتثت من فوق الارض) استؤصلت للطيش الذي فيها وتشوش الاعتقاد وعدم القرار على شئ (يثبت الله الذين آمنوا) الايمان اليقيني بالبرهان الحقيقي (في الحياة) الحسية لاستقامتهم في الشريعة وسلوكهم في تحصيل المعاش طريق الفضيلة والعدالة (وفي الآخرة) أي الحياة الروحانية لاهتدائهم بنور الحق في الطريقة وكونهم في تحصيل المعارف على بصيرة من الله وبينة من ربهم (ويضل الله الظالمين) في الحياتين لنقص استعداداتهم بحظوظ صفات النفس وبقائهم في الحيرة للاحتجاب عن نور الحق (بدلوا نعمت الله) التي أنعم بها عليهم في الازل من الهداية الاصلية والنور الاستعدادي الذي هو بضاعة النجاة (كفرا) أي احتجابا وضلالة كما قال اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أضاعوا النور الباقي واستبدلوا به اللذة الحسية الفانية فبقوا في الظلمة الدائمة (وأحلوا قومهم) من قوى

نفوسهم

نفوسهم أو من اقتدى بطريقتهم وتأسى بهم وتابعهم فى ذلك (دار
البوار * وجعلوا لله أندادا) من متاع الدنيا وطيباتها ومشتهياتها
يحبونها كحب الله اذ كل ما غلب حبه فهو معبود قال الله تعالى زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين الخ (ليضلوا عن سبيله) كل
من نظر اليهم من الاحداث المستعدين ومن دان بدينهم (قل تمتعوا)
أى اذهبوا فيه بأمر الوهم فان تمتعكم قليل سريع الزوال وشيك الفناء
وعاقبته وخيمة بالمصير الى النار (الله الذى خلق) سموات الارواح
وأرض الجسد (وأنزل من) سماء عالم القدس ماء العلم (فأخرج به)
من أرض النفس ثمرات الحكم والفضائل (رزقا لكم) وتقوى القلب
بها (وسخر لكم) أنهار العلم بالاستنتاج والاستنباط والتفريع
والتفصيل (وسخر لكم) شمس الروح وقمر القلب (دائبين) فى السير
بالمكاشفة والمشاهدة (وسخر لكم) ليل ظلمة صفات النفس ونهار
نور الروح لطلب المعاش والمعاد والراحة والاستنارة (وآتاكم من كل
ما سألتموه) بألسنة استعداداتكم فان كل شئ يسأله بلسان
استعداده كما لا يفيض عليه مع السؤال بلا تخلف وتراخ كما قال يسأله
من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن (وان تعدوا نعمت الله)
من الامور السابقة على وجودكم الفائضة من الحضرة الالهية ومن
اللاحقة بكم من امداد التربية الواصلة عن الحضرة الربوبية
(لا تحصوها) لعدم تناهيها كما تقرر فى الحكمة (ان الانسان لظلوم)
بوضع نور الاستعداد ومادة البقاء فى ظلمة الطبيعة ومحل الفناء وصرفه
فيها أو بنقص حق الله أو حق نفسه بابطال الاستعداد (كفار) بتلك
النعم التى لا تحصى باستعمالها فى غير ما ينبغى أن تستعمل وغفلته عن
المنعم عليه بها واحتجابه بها عنه (واذ قال ابراهيم) الروح بلسان الحال
عند التوجه الى الله فى طلب الشهود (رب اجعل هذا البلد) أى بلد
البدن (آمنا) من غلبات صفات النفس وتنازع القوى وتجاذب

دار البوار جهنم يصلونها وبئس
القرار وجعلوا لله أندادا ليضلوا
عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم
الى النار قل لعبادى الذين
آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية
من قبل أن يأتى يوم لا بيع
فيه ولا خلال الله الذى خلق
السموات والارض وأنزل من
السماء ماء فأخرج به من الثمرات
رزقا لكم وسخر لكم الفلك
لتجرى فى البحر بأمره وسخر
لكم الانهار وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين وسخر لكم
الليل والنهار وآتاكم من كل
ما سألتموه وان تعدوا نعمت
الله لا تحصوها ان الانسان
لظلوم كفار واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا البلد آمنا

واجنبني وبني أن نعبد الاصنام رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
غفور رحيم ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا

الصلوة فاجعل أفئدة من
الناس تهوى اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن
وما يخفى على الله من شئ في
الارض ولا في السماء الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
واسحق ان ربي لسميع الدعاء
رب اجعلني مقيم الصلوة ومن
ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا
اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون
انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم
لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم
هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم
العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا
أخرنا الى أجل قريب نجب
دعوتك ونتبع الرسل أولم
تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم
من زوال وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم
كيف فعلنا بهم وضربنا لكم
الامثال وقد مكروا مكرهم
وعند الله مكرهم وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام

الاهواء (واجنبني وبني) القوى العاقلة النظرية والعملية والفكر والحدس والذكر وغيرها (أن نعبد) أصنام الكثرة عن المشتهيات الحسية والمرغوبات البدنية والمألوفات الطبيعية بالمحبة (رب انهن أضللن كثيرا من الناس) بالتعلق بها والانجذاب اليها والاحتجاب بها عن الوحدة (فمن تبعني) في سلوك طريق التوحيد (فانه مني ومن عصاني فانك غفور) تستر عنه تلك الهيئة المظلمة بنورك (رحيم) ترحمه بافاضة الكمال عليه بعد المغفرة (ربنا اني أسكنت من) ذرية قواي (بواد غير ذي زرع) أي وادي الطبيعة الجسمانية الخالية عن زرع الادراك والعلم والمعرفة والفضيلة (عند بيتك المحرم) الذي هو القلب (ربنا ليقيموا) صلاة المناجاة والمكاشفة (فاجعل أفئدة) من ناس الحواس (تهوى اليهم) فتمدهم بأنواع الاحساسات وتمدهم بادراك الجزئيات وتميل اليهم بالمشايعة وترك المخالفة بالميل الى الجهة السفلية واللذة البدنية (وارزقهم) من ثمرات المعارف والحقائق من الكليات (لعلهم يشكرون) نعمتك فيستعملون تلك المدركات في طلب الكمال (ربنا انك تعلم ما نخفي) مما فينا بالقوة (وما نعلن) مما أخرجناه الى الفعل من الكمالات (وما يخفى على الله من شئ) في أرض الاستعداد ولا في سماء الروح (الحمد لله الذي وهب لي على) كبر الكمال (اسمعيل) العاقلة النظرية (واسحق) العملية (ان ربي لسميع الدعاء) أي لسميع لدعاء الاستعداد كما قال حسبي من سؤالي علمه بحالي (رب اجعلني مقيم) صلاة الشهود (ومن ذريتي) كلا منهم مقيم صلاة تخصه (ربنا وتقبل دعاء) أي طلبي للفناء التام فيك (ربنا اغفر لي) بنور ذاتك ذنب وجودي فلا أحتجب بالطغيان (ولوالدي) ولما يتسبب لوجودي من القوابل والفواعل فلا أرى غيرك ولا ألتفت الى سواك فأبتلي بزيغ البصر ولمؤمني القوى الروحانية (يوم يقوم) حساب الهيآت الروحانية النورانية والنفسانية الظلمانية أيها أرجح

(يوم

يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد
سرابيلهم من قطران وتغشى *(٣٤٩)* وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع

(يوم تبدل الارض غير الارض) تبدل أرض الطبيعة بأرض النفس عند الوصول الى مقام القلب وسماء القلب بسماء السر وكذا تبدل أرض النفس بأرض القلب وسماء السر بسماء الروح وكذا كل مقام يعبره السالك يبدل ما فوقه وما تحته كتبدل سماء التوكل فى توحيد الافعال بسماء الرضا فى توحيد الصفات ثم سماء الرضا بسماء التوحيد عند كشف الذات ثم يطوى الكل (وبرزوا لله الواحد) الذى لا موجود غيره (القهار) الذى يفنى كل ما عداه بتجليه (وترى المجرمين) المحتجبين بصفات النفوس وهيآت الرذائل (مقرنين) فى أماكنهم من سجين الطبيعة وهاوية هوى النفس بقيود علائق الطبيعيات وأرسان محبات السفليات (سرابيلهم من قطران) لاستيلاء سواد الهيآت المظلمة من تعلقات الجواهر الغاسقة عليها (وتغشى وجوههم) نار القهر والاذلال والاحتجاب عن لذة الكمال وفيه سر آخر لا ينكشف الا لاهل القيامة ممن شاهد البعث والنشور والله أعلم

(سورة الحجر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وقرآن مبين) أى جامع لكل شئ مظهر له (ولقد جعلنا) فى سماء العقل (بروجا) مقامات ومراتب من العقل الهيولانى والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد (وزيناها) بالعلوم والمعارف (للناظرين) المتفكرين فيه (وحفظناها من كل شيطان رجيم) من الاوهام الباطلة (الا من استرق السمع) فاختطف الحكم العقلى باستراق السمع لقربه من أفق العقل (فأتبعه شهاب مبين) أى برهان واضح فنطرده ونبطل حكمه وأرض النفس (مددناها) بسطناها بالنور القلبى (وألقينا فيها رواسى) الفضائل (وأنبتنا فيها من كل

الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا فى السماء بروجا
وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين والارض
مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل

شئ) من الكمالات الخلقية والافعال الارادية والملكات الفاضلة والمدركات الحسية (موزون) معين مقدر بقدر عقلى عدلى غير مائل الى طرفى الافراط والتفريط لكل قوة بحسبها (وجعلنا لكم فيها معايش) بالتدابير الجزئية والاعمال البدنية (ومن لستم له برازقين) ممن ينسب اليكم ويتعلق بكم أو جعلنا فى سماء القلب بروجا مقامات كالصبر والشكر والتوكل والرضا والمعرفة والمحبة وزيناها بالمعارف والحكم والحقائق وحفظناها من كل شيطان رجيم من الاوهام والتخيلات الامن استرق السمع فأتبعه شهاب مبين أى اشراق نورى من طوالع أنوار الهداية (وان من شئ الاعندنا خزائنه) أى ما من شئ فى الوجود الاله عندنا خزانة فى عالم القضاء أولا بارتسام صورته فى أم الكتاب الذى هو العقل الكلى على الوجه الكلى ثم خزانة أخرى فى عالم النفس الكلية وهو اللوح المحفوظ بارتسام صورته فيه متعلقا بأسبابه ثم خزانة أخرى بل خزائن فى النفوس الجزئية السماوية المعبر عنها بسماء الدنيا ولوح القدر بارتسام صورته فيها جزئية مقدرة بمقدارها وشكلها ووضعها (وماننزله) فى عالم الشهادة (الابقدر معلوم) من شكل وقدر ووضع ووقت ومحل معينة واستعداد مختص به فى ذلك الوقت (وأرسلنا) رياح النفحات الالهية (لواقح) بالحكم والمعارف منتجة للقلوب معدة للاستعدادات لقبول التجليات (فأنزلنا) من سماء الروح ماء من العلوم الحقيقية (فأسقيناكموه) وأحييناكم به (وما أنتم) لذلك العلم (بخازنين) لخلوكم عنها (وانا لنحن نحيى) بالحياة الحقيقية بماء الحياة العلمية والقيام فى مقام الفطرة (ونميت) بالافناء فى الوحدة (ونحن الوارثون) للوجود الباقون بعد فنائكم (ولقد علمنا المستقدمين منكم) أى المستبصرين المشتاقين من المحبين الطالبين للتقدم (ولقد علمنا المستأخرين) المنجذبين الى عالم الحس ومعدن الرجس باستيلاء صفات النفس ومحبة البدن ولذاته

شئ موزون وجعلنا لكم فيها
معايش ومن لستم له برازقين
وان من شئ الا عندنا خزائنه
وماننزله الا بقدر معلوم وأرسلنا
الرياح لواقح فأنزلنا من السماء
ماء فأسقيناكموه وما أنتم له
بخازنين وانا لنحن نحيى ونميت
ونحن الوارثون ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستأخرين

الطالبين للتأخر عن عالم القدس (وانّ ربك هو يحشرهم) مع من يتولونه ويجمعهم الى من يحبونه وينزعون اليه (انه حكيم) يدبر أمرهم فى الحشر على وفق الحكمة بحسب المناسبة (عليم) بكل ما فيهم من خفايا الميل والانجذاب والمحبة وما تقتضيه هيآتهم وصفاتهم فيجزيهم وصفهم (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون) أى من العناصر الاربعة الممتزجة اذ الحمأ هو الطين المتغير والمسنون ما صب عليه الماء حتى خلص عن الاجزاء الصلبة الخشنة الغير المعتدلة المنافية لقبول الصورة التى يراد تصويرها منه والصلصال ما تخلخل منه بالهواء وتجفف بالحرارة (والجانّ) أى أصل الجنّ وهو جوهر الروح الحيوانى الذى تولد منه قوى الوهم والتخيل وغيرهما (خلقناه من قبل من نار السموم) أى من الحرارة الغريزية ومن بخارية الاخلاط ولطافتها المستحيلة بها وانما قال من قبل لتقدم تأثير الحرارة فى التركيب بالتمزيج والتعديل واثارة ذلك البخار على صور الاعضاء بل القوى الفعالة المؤثرة متقدمة على التركيب فى الاصل وقد مرّ معنى انقياد الملائكة له وعدم انقياد ابليس (فاخرج) من جنة عالم القدس التى ترتقى الى أفقه (فانك) مرجوم مطرود منها لكونك غير مجرد عن المادة (وانّ عليك) لعنة البعد فى الرتبة (الى يوم) القيامة الصغرى وتجرد النفس عن البدن بقطع علاقتها أو الكبرى بالفناء فى التوحيد (لأزيننّ لهم) الشهوات واللذات فى الجهة السفلية (ولاغوينهم أجمعين الا عبادك) أى المخصوصين بك الذين أخلصتهم من شوائب صفات النفس وطهرتهم من دنس تعلق الطبيعة وجردتهم بالتوجه اليك من بقايا صفاتهم وذواتهم أو الذين أخلصوا أعمالهم لك من غير حظ لغيرك فيها (هذا صراط علىّ) حق نهجه ومراعاته (مستقيم) لا اعوجاج فيه وهو أن لا سلطان لك على عبادى المخلصين الا الذين يناسبونك فى الغواية والبعد عن صراطى

وانّ ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وانّ عليك اللعنة الى يوم الدين قال ربّ فأنظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما أغويتنى لأزيننّ لهم فى الارض ولاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علىّ مستقيم انّ عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وانّ جهنم لموعدهم أجمعين

لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا
ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادى أنى أنا
الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال
انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون
قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط *(٣٥٢)* من رحمة ربه الا الضالون قال
فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا
أرسلنا الى قوم مجرمين الا آل
لوط انا لمنجوهم أجمعين الا
امرأته قدرنا انها لمن الغابرين
فلما جاء آل لوط المرسلون قال
انكم قوم منكرون قالوا بل
جئناك بما كانوا فيه يمترون
وأتيناك بالحق وانا لصادقون
فأسر بأهلك بقطع من الليل
واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم
أحد وامضوا حيث تؤمرون
وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء
أهل المدينة يستبشرون قال
ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون
واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم
ننهك عن العالمين قال هؤلاء
بناتى ان كنتم فاعلين لعمرك
انهم لفى سكرتهم يعمهون
فأخذتهم الصيحة مشرقين
فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا
عليهم حجارة من سجيل ان فى
ذلك لآيات للمتوسمين وانها
لبسبيل مقيم ان فى ذلك لآية للمؤمنين وان كان أصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما
لبامام مبين ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من
الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا

فيتبعونك (لها سبعة أبواب) هى الحواس الخمس والشهوة والغضب (لكل باب منهم جزء مقسوم) عضو خاص به أو بعض من الخلق يختصون بالدخول منه لغلبة قوة ذلك الباب عليهم (ان المتقين) الذين تزكوا عن الغواشى الطبيعية وتجردوا عن الصفات البشرية (فى جنات) من روضات عالم القدس (وعيون) من ماء حياة العلم مقولا لهم (ادخلوها) بسلامة من الهيآت الجسدانية وأمراض القلوب المانعة عن الوصول الى ذلك المقام (آمنين) من آفات عالم التضاد وعوارض الكون والفساد وتغيرات أحوال الازمنة والمواد (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) أى حقد راسخ وكل هيئة متصاعدة من النفس الى وجه القلب الذى يليها بنبض النور واستيلاء قوة الروح وتأييد القدس وهم الذين غلبت أنوارهم على ظلماتهم من أهل العلم واليقين فاضمحلت وزالت عنهم الهيآت النفسانية الغاسقة وآثار العداوة اللازمة لهبوط النفس والميل الى عالم التضاد وأشرقت فيهم قوة المحبة الفطرية بتعاكس أشعة القدس وأنوار التوحيد واليقين من بعضهم الى بعض فصاروا اخوانا بحكم العقد الايمانى والتناسب الروحانى (على سرر) مراتب عالية (متقابلين) لتساوى درجاتهم وتقارب مراتبهم وكونهم غير محتجبين (لا يمسهم فيها نصب) لامتناع أسباب المنافاة والتضاد هنالك (وما هم منها بمخرجين) لسرمدية مقامهم وتنزهه عن الزمان وتغيراته وأما كيفية نزول الملائكة على النبيين وتجسد الارواح العالية للمتجردين المنسلخين عن الهيآت البدنية المتقدسين فقد مرت الاشارة اليها فى سورة هود (ولقد آتيناك سبعا) أى الصفات السبع التى ثبتت لله تعالى وهى الحياة

والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والتكلم (من المثانى) التى كثر وثنى ثبوتها لك أولا فى مقام وجود القلب عند تخلقك بأخلاقه واتصافك بأوصافه فكانت لك وثانيا فى مقام البقاء بالوجود الحقانى بعد الفناء فى التوحيد (والقرآن العظيم) أى الذات الجامعة لجميع الصفات وانما كانت لمحمد عليه الصلاة والسلام سبعا ولموسى تسعا لانه ما أوتى القرآن العظيم بل كان مقامه التكليم أى مقام كشف الصفات دون كشف الذات فله هذه السبع مع القلب والروح (فسبح) بالتجريد عن عوارض الصفات المتعلقة بالمادة لتكون منزها لله تعالى بلسان الحال حامد الربك بالاتصاف بالصفات الكمالية لتكون حامد النعم تجليات صفاته بأوصافك (وكن من الساجدين) بسجود الفناء فى ذاته (واعبد ربك) بالتسبيح والتحميد والسجود المذكورة (حتى يأتيك) حق (اليقين) فتنتهى عبادتك بانقضاء وجودك فيكون هو العابد والمعبود جميعا لاغيره

(سورة النحل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أتى أمر الله) لما كان صلى الله عليه وسلم من أهل القيامة الكبرى يشاهدها ويشاهد أحوالها فى عين الجمع كما قال بعثت أنا والساعة كهاتين أخبر عن شهوده بقوله أتى أمر الله ولما كان ظهورها على التفصيل بحيث تظهر لكل أحد لا يكون الا بوجود المهدى عليه السلام قال (فلا تستعجلوه) لان هذا ليس وقت ظهوره ثم أكد شهوده لوجه الله وفناء الخلق فى القيامة بقوله (سبحانه وتعالى عما يشركون) من اثبات وجود الغير ثم فصل ما شهد فى عين الجمع لكونه فى مقام الفرق بعد الجمع يشاهد كثرة الصفات فى عين أحدية الذات بحيث لا يحتجب بالوحدة عن الكثرة ولا بالعكس كما ذكر فى قوله شهد

من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل انى أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون

ينزل الملئكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون خلق السموات
والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها
دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم
تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا
تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه
شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك
لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر *(٣٥٤)* والنجوم مسخرات بأمره
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
وما ذرأ لكم في الارض مختلفا
ألوانه ان في ذلك لآية لقوم
يذكرون وهو الذي سخر البحر
لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها وترى الفلك
مواخر فيه ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون وألقى
في الارض رواسي أن تميد بكم
وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون
وعلامات وبالنجم هم يهتدون
أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا
تذكرون وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ان الله لغفور رحيم
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
والذين يدعون من دون الله
لا يخلقون شيأ وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون الهكم اله واحد أنفسهم
فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه
لا يحب المستكبرين واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين ليحملوا أوزارهم كاملة يوم
القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من
القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم
ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على
الكافرين الذين تتوفاهم الملئكة ظالمي

الله الآية فقال (ينزل الملائكة بالروح) أي العلم الذي يحيي به القلوب يعني القرآن (من) عالم (أمره) الذي انتقش فيه (على من يشاء من عباده) المخصوصين بمزيد عنايته * ان أخبروهم بالتوحيد والتقوى فبين بعد بيان أحديته لذات عالم الصفات الحقيقية بتنزيل الروح الذي هو العلم واثبات المشيئة التي هي الارادة وعالم الاسماء باثبات الملائكة وعالم الافعال بالانذار ثم عدّ الصفات الاضافية كالخلق والرزق وفصل النعم المتعددة كالنعم وغيرها ولما ظهر الحق والخلق ظهر طريق الحق والباطل فقال (وعلى الله قصد السبيل) أي عليه لزوم السبيل المستقيم والهداية اليها لاهله كما قال ان ربي على صراط مستقيم أي كل من كان على هذا الصراط الذي هو طريق التوحيد لا بد وأن يكون من أهله تعالى لانه طريقه الذي يلزمه * ومن السبيل (جائر) يعني بعض السبل وهي السبل المتفرقة مما عدا سبيل التوحيد جائر عادل عن الحق موصل الى الباطل لا محالة فهي سبيل الضلالة كيفما كانت ولم يشأ هداية الجميع الى السبيل المستقيم لكونها تنافي الحكمة (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي

أنفسهم) قد مرّ أن السابقين الموحدين يتوفاهم الله تعالى بذاته وأما الابرار والسعداء فقسمان فمن ترقى عن مقام النفس بالتجرد ووصل الى مقام القلب بالعلوم والفضائل يتوفاهم ملك الموت ومن كان فى مقام النفس من العباد والصلحاء والزهاد والمتشرعين الذين لم يتجردوا عن علائق البدن بالتزكية والتحلية تتوفاهم ملائكة الرحمة بالبشرى بالجنة أى جنة النفس التى هى جنة الافعال والآثار وأما الاشرار الاشقياء فكينما كانوا تتوفاهم ملائكة العذاب اذ القوى الملكوتية المتصلة بالنفوس تتشكل بهيآت تلك النفوس فاذا كانت محجوبة ظالمة كانت هيآتهم غاسقة ظلمانية هائلة فتتشكل القوى الملكوتية القابضة لنفوسهم بتلك الهيآت لمناسبتها ولهذا قيل انما يظهر ملك الموت على صورة أخلاق المحتضر فاذا كانت رديئة ظلمانية كانت صورته هائلة موحشة غلب على من يحضره الخوف والذعر وتذلل وتمسكن ونزل عن استكباره وأظهر العجز والمسكنة وهذا معنى قوله (فألقوا السلم) أى سالموا وهانوا ولانوا وتركوا العناد والتمرد وقالوا (ما كنا نعمل من سوء) فأجيبوا بقولهم (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم) الافعال * وأما المتقون عن المعاصى والمناهى الواقفون مع أحكام الشريعة المعترفون بالتوحيد والنبوة على التقليد لا التحقيق والا لتجردوا بعلم اليقين عن صفات النفس الى مقام القلب فتتوفاهم الملائكة طيبين على صورة أخلاقهم وأعمالهم الطيبة الجميلة فرحين مستبشرين (يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة) أى الجنة المعهودة عندهم وهى جنة النفوس من جنات الافعال (بما كنتم تعملون * وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ) انما قالوا ذلك عنادا وتعنتا عن فرط الجهل والزاما للموحدين بناء على مذهبهم اذ لو قالوا ذلك عن علم ويقين لكانوا موحدين لا مشركين بنسبة الارادة والتأثير الى الغير لان من

أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خلدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنت عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهر لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفاهم الملئكة طيبين يقولون سلم عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا أن تأتيهم الملئكة أو يأتى أمر ربك

كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله *(٣٥٦)* ومنهم من حقت عليه الضلالة

فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل وما لهم من نصرين وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كذبين انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤا ظلله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملئكة

علم أنه لا يمكن وقوع شئ بغير مشيئة من الله علم أنه لو شاء كل من في العالم شيأ لم يشأ الله ذلك لم يمكن وقوعه فاعترف بنفي القدرة والارادة عما عبد الله تعالى فلم يبق مشركا كما قال الله تعالى ولو شاء الله ما أشركوا (كذلك فعل الذين من قبلهم) في تكذيب الرسل بالعناد (انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) الفرق بين ارادة الله تعالى وعلمه وقدرته لا يكون الا بالاعتبار فان الله تعالى يعلم كل شئ ويعلم وقوعه في وقت معين بسبب معين على وجه معين فاذا اعتبرنا علمه بذلك قلنا بعالميته واذا اعتبرنا تخصيصه بالوقت المعين والوجه المعين قلنا بارادته واذا اعتبرنا وجوب وجوده بوجود ما يتوقف عليه وجوده في ذلك الوقت على ذلك الوجه المعلوم قلنا بقدرته فرجع الثلاثة الى العلم ولو اقتضى علمنا وجود شئ ولم يتغير ولم يحتج الى ترو وعزيمة غير كونه معلوما وتحريك الآلات لكان فينا أيضا كذلك (أولم يروا الى ما خلق الله من شئ) أى ذات وحقيقة مخلوقة أية ذات كانت من المخلوقات (يتفيؤا ظلاله) أى يتجسد ويتشكل هياكله وصوره فان لكل شئ حقيقة هى ملكوت ذلك الشئ وأصله الذى هو به هو كما قال تعالى بيده ملكوت كل شئ وظلا هو صفته ومظهره أى جسده الذى به يظهر ذلك الشئ (عن اليمين و) عن (الشمائل) أى عن جهة الخير والشر (سجدا لله) منقادة بأمره مطواعة لا تمتنع عما يريد فيه أى يتحرك هياكله الى جهات الافعال الخيرية والشرية بأمره (وهم داخرون) صاغرون متذللون لامره مقهورون (ولله يسجد) ينقاد (ما في السموات) في عالم الارواح من أهل الجبروت والملكوت والارواح المجردة المقدسة (وما في الارض) في عالم الاجساد من الدواب والاناسى والاشجار وجميع النفوس والقوى الارضية

والسموية

وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحنه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم *(٣٥٧)* الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيأ ان الله عليم قدير والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون

والسماوية (وهم لا يستكبرون) لا يمتنعون عن الانقياد والتذلل لامره (يخافون ربهم) أى ينكسرون ويتأثرون وينفعلون منه انفعال الخائف (من فوقهم) من قهره وتأثيره وعلوه عليهم (ويفعلون ما يؤمرون) طوعا وانقيادا بحيث لا يسعهم فعل غيره (اذا فريق منكم بربهم يشركون) بنسبة النعمة الى غيره ورؤيته منه وكذا بنسبة الضر الى الغير واحالة الذنب فى ذلك عليه والاستعانة فى رفعه به قال الله تعالى أنا والجن والانس فى نبإ عظيم أخلق ويعبد غيرى وأرزق ويشكر غيرى وذلك هو كفران النعمة والغفلة عن المنعم المشار اليهما بقوله (ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون) وبال ذلك الاعتقاد عليهم أو فسوف تعلمون بظهور التوحيد أن لا تأثير لغير الله فى شئ (ويجعلون لما لا يعلمون) وجوده مما سواه (نصيبا مما رزقناهم) فيقولون هو أعطانى كذا ولولم يعطنى لكان كذا وفلان رزقنى وأعاننى فيجعلون لغيره تأثيرا فى وصول ذلك اليه وان لم ينسبوا اليه تأثيرا فى

وجوده فقد جعلوا له نصيبا مما رزقهم الله (ضرب الله مثلا) للمجرّد والمقيد والمشرك والموحد (عبدا مملوكا) محبا لغير الله مؤثراله بهواه فان المقيد بالشئ يذين بدينه ويصدر عن حكمه ويتصرّف بأمره فهو عبده اذ كل من أحب شيأ أطاعه واذا أطاعه فقد عبده فنهم من يعبد الشيطان ومنهم من يعبد الشهوة ومنهم من يعبد الدنيا أو الدينار أو الناس كما قال عليه الصلاة والسلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة وقال الله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه واذا عبده كان مملوكه ورقيقه (لا يقدر على شئ) لانّ المحب والعابد لا يرتقي همته وتأثيره وقوّة نفسه من محبوبه ومعبوده والا لما كان مقهوراله أسيرا في وثاقه بل ينقص منه ومعبوده عاجز لا تأثيرله بل لا وجود سواء كان جمادا أو حيوانا أو انسانا أو ماشئت فهو أعجز منه وأذل ولهذا قيل انّ الدنيا كالظل اذا تبعته فاتك وان تركته تبعك فانّ تابع الدنيا أحقر قدرا من الدنيا وأقلّ خطرا ولا تأثير للدنيا فكيف به حتى يحصل له وبسببه شئ وانّ الدنيا ظلّ زائل فهو ظلّ الظلّ ولا ظلّ لظلّ الظلّ بل الظلّ للذات ولا ذات له فلا ملك له ولا قدرة (ومن رزقناه منا رزقا حسنا) ومن أحبنا وأقبل بقلبه علينا وتجرّد عما سوانا وانقطع الينا أعطيناه الايد والقوّة ورزقناه الملك والحكمة وأسبغنا عليه النعمة الظاهرة والباطنة لانه متوجه الى مالك الملك منبع الكل منبع القوى والقدر فأكسب نفسه القوّة والتأثير والقدرة منه وتأثر منه الاكوان والاجرام وأطاعه الملك والملكوت كما أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يادنيا اخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك ثم اذا ربت همته الشريفة عن الاكوان ولم تقف بمحبته مع غير الله ولم يلتفت الى ما سواه زدنا في رزقه فآتيناه صفاتنا ومحونا منه صفاته فعلمناه من لدنا علما وأقدرناه بقدرتنا كما قال لا يزال العبد يتقرّب اليّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث

ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا

(فهو

(فهو ينفق منه سرا وجهرا) ينفق من النعم الباطنة كالعلم والحكمة سرا ومن الظاهرة جهرا أو ينفق من كلتيهما سرا كالذى يصل الى الناس من غير تسببه لوصوله ظاهرا وهو فى الحقيقة منه وصل لانه حينئذ واسطة الوجود الالهى ووكيل حضرته وجهرا كالذى يتسبب هو بنفسه ظاهر الوصوله (هل يستوون) استفهام بطريق الانكار وكذا المشرك كالابكم الذى لم يكن له استعداد النطق فى الخلقة لانه ما استعد للادراك والعقل الذى هو خاصية الانسان فيدرك وجوب وجود الحق تعالى وكماله وامكان الغير ونقصانه فيتبرأ عن غيره و يلوذ به عن حول نفسه وغيره وقوتهما (لا يقدر على شئ) لعدم استطاعته وقصور قوته للنقص اللازم لاستعداده (وهو كل على مولاه) لعجزه بالطبع عن تحصيل حاجته فهو عبد بالطبع محتاج متذلل للغير ناقص عن رتبة كل شئ لكونه أقل من لا شئ فان الممكن الذى يعبد ليس بشئ سواء كان ملكا وملكا أو فلكا أو كوكبا أو عقلا أو غيرها (أينما يوجه لا يأت بخير) لعدم استعداده وشرارته بالطبع فلا يناسب الا الشر الذى هو العدم فكيف يأتى بالخير (هل يستوى هو) والموحد القائم بالله الفانى عن غيره حتى نفسه يقوم بالحق و يعامل الخلق بالعدل و يأمر بالعدل لان العدل ظل الوحدة فى عالم الكثرة فحيث قام بوحدة الذات وقع ظله على الكل فلم يكن الا آمرا بالعدل (وهو على صراط مستقيم) أى صراط الله الذى عليه خاصته من أهل البقاء بعد الفناء الممدود على نار الطبيعة لاهل الحقيقة يمرون عليه كالبرق اللامع (ولله غيب السموات والارض) أى ولله علم الذى خفى فى السموات والارض من أمر القيامة الكبرى أو علم مراتب الغيوب السبعة التى أشرنا اليه من غيب الجن والنفس والقلب والسر والروح والخفى وغيب الغيوب أو ما غاب من حقيقتهما أى ملكوت عالم الارواح وعالم

فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض

وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ان الله على كل شئ قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة *(٣٦٠)* لعلكم تشكرون ألم يروا الى
الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكفرون ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا اليهم القول انكم لكذبون وألقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم
ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم

الاجساد (وما أمر) القيامة الكبرى بالقياس الى الامور الزمانية (الا) كأقرب زمان يعبر عنه مثل لمح البصر (أو هو أقرب) وهو بناء على التمثيل والا فأمر الساعة ليس بزمانى وما ليس بزمانى يدركه من يدركه لا فى الزمان (ان الله على كل شئ قدير) يقدر على الاماتة والاحياء والحساب لا فى زمان كما يشاهده أهله وخاصته (ألم يروا الى الطير) القوى الروحانية والنفسانية من الفكر والعقل النظرى والعملى بل الوهم والتخيل (مسخرات فى جو السماء) أى فضاء عالم الارواح (ما يمسكهن) من غير تعلق بمادة ولا اعتماد على جسم ثقيل (الا الله * يعرفون نعمت الله) أى هداية النبى أو وجوده لما ذكرنا أن كل نبى يبعث على كمال يناسب استعدادات أمته ويجانسهم بفطرته فيعرفونه بقوة فطرتهم (ثم ينكرونها) لعنادهم وتعنتهم بسبب غلبة صفات نفوسهم من الكبر والانفة وحب الرياسة أو لكفرهم واحتجابهم عن نور الفطرة بالهيآت الغاسقة الظلمانية وتغير الاستعداد الاول (وأكثرهم الكاذبون) فى انكاره لشهادة فطرهم بحقيته (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا) أى نبعث نبيهم على غاية الكمال الذى يمكن لامته الوصول اليه أو التقرب منه والتوجه اليه لامكان معرفتهم اياه فيعرفونه ولهذا يكون لكل أمة شهيد غير شهيد الامة الاخرى ويعرف كل من قصر وخالف نبيه بالاعراض عن الكمال الذى هو يدعو اليه والوقوف فى حضيض النقصان قصوره واحتجابه فلا حجة له ولا نطق فيبقى متحيرا متحسرا وهو معنى قوله (ثم لا يؤذن للذين كفروا) ولا سبيل له الى ادراك ما فاته من كماله لعدم آلته ولا يمكن أن يرضى بحاله لقوة استعداده الفطرى الذى جبل عليه وشوقه الاصلى الغريزى اليه فهو مكظوم لا يستعتب ولا يسترضى (وألقوا الى الله يومئذ السلم) أى الاستسلام والانقياد وقد جاء انكارهم كقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون

وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن

لكم وذلك بحسب المواقف فالانكار فى الموقف الاول وقت قوة هيآت الرذائل وشدة شكيمة النفس فى الشيطنة وغاية البعد عن النور الالهى للاحتجاب بالحجب الغليظة والغواشى المظلمة حتى لا يعلم أنه كان يراه ويطلع عليه ونهاية تكدر نور الفطرة حتى يمكنه اظهار خلاف مقتضاه والاستسلام فى الموقف الثانى بعد مرور أحقاب كثيرة من ساعات اليوم الذى كان مقداره خمسين ألف سنة حين زالت الهيآت ورقت وضعفت شراشر النفس فى رذائلها وقرب من عالم النور لرقة الحجب ولمعان نور فطرته الاولى فيعترف وينقاد هذا اذا كان الاستسلام والانكار لنفوس بعينها وقد يكون الاستسلام للبعض الذين لم ترسخ هيآت رذائلهم ولم تغلظ حجبهم ولم ينطفئ نور استعدادهم والانكار لمن ترسخت فيه الهيآت وقويت وغلبت عليه الشيطنة واستقرت وكثف الحجاب وبطل الاستعداد والله أعلم (وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) قد مر فى سورة النساء (ونزلنا عليك الكتاب) أى العقل الفرقانى بعد الوجود الحقانى (تبيانا لكل شئ) تبيينا وتحقيقا لحقيقة كل شئ وهداية لمن استسلم وانقاد لسلامة فطرته الى كماله (ورحمة) له بتبليغه الى ذلك الكمال بالتربية والامداد وبشارة له ببقائه على ذلك الكمال أبدا سرمدا فى الجنان الثلاث (وأوفوا بعهد الله) الذى هو تذكر العهد السابق وتجديده بالعقد اللاحق بالبقاء على حكمه فى الاعراض عن الغير والتجرد عن العوائق والعلائق فى التوجه اليه (اذا عاهدتم) أى تذكرتموه باشراق نور النبى عليكم وتذكيره اياكم (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى) أى عملا يوصله الى كماله الذى يقتضيه استعداده اذ الصلاح فى الشخص توجهه الى كماله أو كونه على ذلك الكمال والفساد بالضد وفى العمل كونه وصلة وسيلة اليه من صاحب قلب بالغ الى كمال الرجولية أو صاحب نفس قابلة لتأثير القلب مستفيضة منه (وهو مؤمن) أى معتقد للحق اعتقادا

جازما اذ صلاح العمل مشروط بصحة الاعتقاد والالم يتصور كماله على ماهو عليه ولم يعتقده على الوجه الذى ينبغى فلم يمكنه عمل يوصله اليه فلا يكون مايعمله صالحا حينئذ فى الحقيقة وان كان فى صورة الصلاح (فلنحيينه حياة طيبة) أى حياة حقيقية لاموت بعدها بالتجرد عن المواد البدنية والانخراط فى سلك الانوار السرمدية والتلذذ بكمالات الصفات فى مشاهدات التجليات الافعالية والصفاتية (ولنجزينهم أجرهم) من جنان الافعال والصفات (بأحسن ما كانوا يعملون) اذ عملهم يناسب صفاتهم التى هى مبادى أفعالهم وأجرهم يناسب صفاتنا التى هى مصادر أفعالنا فانظر كم بينهما من التفاوت فى الحسن (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) فادرج عن مقام النفس بالعروج الى جناب القدس فان النفس مأوى كل كدورة ومنبع كل رجس تناسب وساوس الشيطان وتجردها بأحاديثها فان ارتقيت من مقرها لم يكن للشيطان عليك سلطان لانه لا يطيق نور حضور الحق وحضرة القلب مهبط أنواره وجناب صفاته المقدسة ومحل تجلياته النورية فعذ اليها وعذ بنور الله فيها تستحكم بنيان ايمانك باليقين فان الايمان الذى لا يبقى معه سلطان الشيطان كما قال تعالى (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا) أقل درجاته اليقين العلمى الذى محله القلب الصافى ولا يكفى هذا اليقين فى نفى سلطانه الا اذا كان مقرونا بشهود الافعال الذى هو مقام التوكل كما قال تعالى (وعلى ربهم يتوكلون) والفناء فى الافعال لا يمكن مع بقاء صفات النفس اذ بقاء صفاتها يستدعى أفعالها ولهذا قيل لا يمكن ايفاء حق مقام وتصحيحه واحكامه الا بعد الترقى الى مافوقه فبالترقى الى مقام الصفات يتم فناء الافعال فيصح التوكل (انما سلطانه على الذين يتولونه) فى مقام النفس بالمناسبة التى بينهما فى الظلمة والكدورة اذ التولى مرتب على الجنسية (والذين هم به مشركون) بنسبة القوة والتأثير اليه بل بطاعته وانقياد أوامره

فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون

للتولى

للتولى المذكور (من كفر بالله من بعد ايمانه) لكون الظلمة له ذاتية بحسب استعداده الاوّل والنور عارضيا فهو فى حجاب خلقى عن نور الايمان ان اعتراه شعاع قدسى من نفس الرسول أو من فيض القدس أو أثرفيه وعدا ووعيدا أو كلمة حق فى دعوته الى الحق فى حال اقبال من قلبه ودعاه داعية نفسانية من حصول نفع ودفع ضر ما لين اوجاه وعزة بسبب الاسلام آمن ظاهرا ومقامه ومقرّه الكفر فقد استحق غضب الله لانه محجوب بحسب الاستعداد عن أوّل مراتب الايمان الذى هو شهود الافعال بالاستدلال من الصنع على الصانع فعقابه من باب الافعال والصفات لا الذى (أكره) على الكفر بالانذار والتخويف (وقلبه مطمئن) ثابت متمكن مملوء (بالايمان) لنوريته فطرته فى الاصل وكون النور ذاتياله بحسب الفطرة والكفر والاحتجاب انما عرض بمقتضى النشأة وقد زال الحجاب العارضى (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أى طاب به نفسا ورضى واطمأن لكونه مستقره ومأواه الاصلى (فعليهم غضب) عظيم أى غضب (من الله ولهم عذاب عظيم) لاحتجابهم عن جميع مراتب الانوار من الافعال والصفات والذات فما أغلظ حجابهم وما أعظم عذابهم (ذلك) أى انشراح الصدر بالكفر والرضابه (ب) سبب (انهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة) لكونها مبلغ علمهم ونهايته وما بلغ علمهم الى الآخرة لانسداد بصائر قلوبهم ومناسبة استعدادهم للامور الغاسقة السفلية من الموادّ الجسمية فأحبوا ما شعروا به ولاءم حالهم وحب الدنيا رأس كل خطيئة لاستلزامه الحجاب الاغلظ الذى لا خطيئة الاتحته وفى طيه (وأنّ الله لايهدى القوم الكفرين) أى المحجوبين بأغلظ الحجب لامتناع قبولهم للهداية (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بقساوتها وكدورتها فى الاصل فلم ينفتح لهم طريق الالهام والفهم والكشف (وسمعهم وأبصارهم) بسد طريق المعنى المراد من مسموعاتهم

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وانّ الله لا يهدى القوم الكفرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم

وطريق الاعتبار من مبصراتهم الى القلب فلم يؤثر فيهم شئ من أسباب
الهداية من طريق الباطن من فيض الروح والقاء الملك واشراق
النور ولا من طريق الظاهر بطريق التعليم والتعلم والاعتبار من آثار
الصنع (واولئك هم الغافلون) بالحقيقة لعدم انتباههم بوجه من
الوجوه وامتناع تيقظهم من نوم الجهل بسبب من الاسباب (لاجرم
أنهم في الآخرة هم الخاسرون) الذين ضاعت دنياهم التي استنفدوا
في تحصيلها وسعهم وأتلفوا في طلبها أعمارهم وليسوا من الآخرة في
شئ الا في عذاب هيآت التعلقات ووبال التحسرات (ثم ان ربك للذين
هاجروا) أي تباعد بين هؤلاء المحجوبين الذين ان ربك عليهم بالغضب
والقهر وبين الذين ان ربك لهم بالرضا والرحمة وهم الذين هاجروا عن
مواطن النفس بترك المألوفات والمشتهيات (من بعد ما فتنوا) وابتلوا
بحكم النشأة البشرية (ثم جاهدوا) في الله بالرياضات وسلوك طريقه
بالترقي في المقامات والتجريد عن الهيآت والتعلقات (وصبروا) على
ما تحب النفس وتكرهه بالثبات في السير (ان ربك من) بعد هذه
الاحوال (لغفور) لهم بستر غواشي الصفات النفسانية (رحيم)
بافاضة الكمالات وابدال صفاتهم بالصفات الالهية (وضرب الله مثلا)
لنفس المستعدة القابلة الصافية عن الكدورات المستفيدة من
فيض القلب الثابتة في طريق اكتساب الفضائل الآمنة من خوف
فواتها وفنائها المطمئنة باعتقادها (يأتيها رزقها رغدا) من العلوم
النافعة والفضائل الحميدة والانوار الشريفة (من كل مكان) أي من
جميع الجهات الطرق البدنية كالحواس المستثارة اياها قوت العلوم
الجزئية والجوارح والآلات التي تطاوعها في الاعمال الجميلة وتمرين
الفضيلة اذا كانت منقادة للقلب مطواعة له قابلة لفيضه باقية على
معتقدها من الحق تقليدا ومن جهة القلب كامداد الانوار وهيآت
الفضائل فظهرت بصفاتها بطرا واعجابا بزينتها وكمالها ونظرا الى ذاتها

واولئك هم الغافلون لاجرم
أنهم في الآخرة هم الخاسرون
ثم ان ربك للذين هاجروا من
بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم
يوم تأتي كل نفس تجادل عن
نفسها وتوفى كل نفس ما عملت
وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا
قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان
فكفرت بأنعم الله

بهجتها وبهائها فاحتجبت بصفاتها الظلمانية عن تلك الانوار ومالت الى الامور السفلية من زخارف الدنيا واللذات الحسية وانقطع امداد القلب عنها وانقلبت المعانى الواردة اليها من طرق الحس هيآت غاسقة من صور المحسوسات التى انجذبت اليها (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) بانقطاع مدد المعانى والفضائل والانوار من القلب والخوف من زوال مقتنياتها من الشهوات والمألوفات الحسية والمشتهيات (بما كانوا يصنعون) من كفران نعم الله باستعمالها فى طلب اللذات الحسية والزخارف الدنيوية واظهورها بصفاتها واعجابها بكمالاتها وركونها الى الدنيا ولذاتها واستيلائها على القلب بهيآتها وأفعالها وحجب صاحبها عن نوره ومدده بطلب شهواتها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى بقرينة ما ذكر (ولقد جاءهم رسول منهم) أى من جنسهم وهى القوة الفكرية التى هى من جملة قوى النفس بالمعانى المعقولة والآراء الصادقة (فكذبوه) بعدم التأثر بها والانقياد لاوامرها ونواهيها العقلية والشرعية وترك العمل بمقتضاها وقلة المبالاة بها ولم يرفعوا بها رأسا عن الانهماك فيما هم عليه (فأخذهم) عذاب الاحتجاب والحرمان عن لذة الكمال فى حالة ظلمهم وزيغهم عن طريق الفضيلة بنقصهم حقوق صاحبهم (ان ابراهيم كان أمة) قد مر أن كل نبى يبعث فى قوم يكون كماله شاملا لجميع كمالات أمته وغايته لا يمكن لامته الوصول الى رتبة الا وهى دونه فهو مجموع كمالات قومه ولا يصل اليهم الكمال فى صفة من صفات الخير والسعادة الا بواسطته بل وجوداتهم فائضة من وجوده فهو وحده أمة لاجتماعهم بالحقيقة فى ذاته ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لو وزنت بأمتى لرجحت بهم (قانتا) لله مطيعا له منقادا بحيث لا يتحرك منه شعرة الا بأمره لاستيلاء سلطان التوحيد عليه ومحو صفاته بصفاته واتحاده بذاته ولهذا سمى

فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابرهيم كان أمة قانتا لله

خليل الله لمخالة الحق اياه فى شهوده فخلته عبارة عن مزج بقية من ذاته تؤذن بالاثنينية أما ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لم يبق منه شئ من بقيته سمى حبيب الله فمحو صفاته فى صفات الحق بالكلية وبقاء أثر من ذاته دون العين قنوته لله والا كان قانتا بالله لا لله كما قال لمحمد عليه الصلاة والسلام وما صبرك الا بالله (حنيفا) مائلا عن كل باطل حتى عن وجوده ووجود كل ما سواه تعالى معرضا عن اثباته * وما كان (من المشركين) بنسبة الوجود والتأثير الى الغير (شاكرا لانعمه) أى مستعملا لها على الوجه الذى ينبغى لكونه متصرفا فيها بصفات الله فتكون أفعاله الهية مقصودة لذاتها لا لغرض فلا يمكنه ولا يسعه الا توجيه كل نعمة الى ما هو كما لها على مقتضى الحكمة الالهية والعناية السرمدية (اجتباه) اختاره فى العناية الاولى بلا توسط عمل منه وكذا لكونه من المحبوبين الذين سبقت لهم منه الحسنى فتتقدم كشوفهم على سلوكهم (وهداه الى صراط مستقيم) أى بعد الكشف والتوحيد والوصول الى عين الجمع هداه الى سلوك صراطه ليقتدى به ورده من الوحدة الى الكثرة والى الفرق بعد الجمع لاعطاء كل ذى حق حقه من مراتب التفاصيل وتبيين أحكام التجليات فى مقام التمكين والاستقامة والا لم يصلح للنبوة (وآتيناه فى الدنيا حسنة) من تمتعه بالحظوظ لتتقوى نفسه على تمهيد القوانين الشرعية والقيام بحقوق العبودية فى مقام الاستقامة والاطاقة بحمل اعباء الرسالة وآتيناه الملك العظيم مع النبوة كما قال وآتيناهم ملكا عظيما ليتمكن من تقرير الشريعة وينطلع بأحكام الدعوة والذكر الجميل كما قال وجعلنا لهم لسان صدق عليا والصلاة والسلام عليه كما قال وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم (وانه فى الآخرة) أى فى عالم الارواح (لمن الصالحين) المتمكنين فى مقام الاستقامة باعطاء كل ذى حق حقه وتبليغه الى كماله وحفظه عليه ما أمكن (ثم أوحينا اليك)

ای

حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة

لمن الصلحين ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصبرين

أى بعد هذه الكرامات والحسنات التى أعطيناه اياها فى الدارين شرفناه وكرمناه بأمرنا باتباعك اياه (أن اتبع ملة ابراهيم) فى التوحيد وأصول الدين التى لا تتغير فى الشرائع كأمر المبدا والمعاد والحشر والجزاء وأمثالها الا فى فروع الشريعة وأوضاعها وأحكامها فانها تتغير بحسب المصالح واختلاف الازمنة والطبائع وما عليه أحوال الناس من العادات والخلائق (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) أى ما فرض عليك انما فرض عليهم فلا يلزمك اتباع موسى فى ذلك بل اتباع ابراهيم (ادع الى سبيل ربك) الخ أى لتكن دعوتك منحصرة فى هذه الوجوه الثلاثة لان المدعو اما أن يكون خاليا عن الانكار أولا فان كان خاليا لكونه فى مقام الجهل البسيط غير معتقد لشئ فاما أن يكون مستعدا غير قاصر عن درك البرهان بل يكون برهانى الطباع أولا فان كان الاول فادعه بالحكمة وكلمه بالبرهان والحجة واهده الى صراط التوحيد بالمعرفة وان كان قاصر الاستعداد فادعه بالموعظة الحسنة والنصيحة البالغة من الانذار والبشارة والوعد والوعيد والزجر والترهيب واللطف والترغيب وان كان منكرا ذا جهل مركب واعتقاد باطل فجادله بالطريقة التى هى أحسن من ابطال معتقده بما يلزم من مذهبه بالرفق والمداواة على وجه يلوح له أنك تثبت الحق وتبطل الباطل لا غرض لك سواه (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) فى الازل لشقاوته الاصلية فلا ينجع فيه أحد هذه الطرق الثلاثة (وهو أعلم بالمهتدين) المستعدين القابلين للهداية لصفاء الفطرة (وان عاقبتم) الخ أى الزموا سيرة العدالة والفضيلة لا تجاوزوها فانها أقل درجات كمالكم فان كان لكم قدم فى الفتوة وعرق راسخ فى الفضل والكرم والمروأة فاتركوا الانتصار والانتقام ممن جنى عليكم وعارضوه بالعفو مع القدرة واصبروا على الجناية فانه (لهو خير للصابرين) ألا تراه كيف أكده

بالقسم واللام فى جوابه وترك المضمر الى المظهر حيث ما قال لهو خير لكم بل قال لهو خير للصابرين للتسجيل عليهم بالمدح والتعظيم بصفة الصبر فان الصابر ترقى عن مقام النفس وقابل فعل نفس صاحبه بصفة القلب فلم يتكدر بظهور صفة النفس وعارض ظلمة نفس صاحبه بنور قلبه فبكثيرا ما يندم ويتجاوز عن مقام النفس وتنكسر سورة غضبه فيصلح وان لم يكن لكم هذا المقام الشريف فلا تعاقبوا المسىء لسورة الغضب باكثر مما جنى عليكم فتظلموا وتتورطوا بأقبح الرذائل وأفحشها فيفسد حالكم ويزيد وبالكم على وبال الجانى (واصبروما صبرك الا بالله) اعلم أن الصبر أقسام صبر لله وصبر فى الله وصبر مع الله وصبر عن الله وصبر بالله فالصبر لله هو من لوازم الايمان وأول درجات أهل الاسلام قال النبى عليه الصلاة والسلام الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وهو حبس النفس عن الجزع عند فوات مرغوب أو وقوع مكروه وهو من فضائل الاخلاق الموهوبة من فضل الله لاهل دينه وطاعته المقتضى للثواب الجزيل والصبر فى الله هو الثبات فى سلوك طريق الحق وتوطين النفس على المجاهدة بالاختيار وترك المألوفات واللذات وتحمل البليات وقوة العزيمة فى التوجه الى منبع الكمالات وهو من مقامات السالكين يهبه الله لمن يشاء من فضله من أهل الطريقة والصبر مع الله هو لاهل الحضور والكشف عند التجرد عن ملابس الافعال والصفات و لتعرض لتجليات الجمال والجلال وتوارد واردات الانس والهيبة فهو بحضور القلب لمن كان له قلب والاحتراس عن الغفلة والغيبة عند التلوينات بظهور النفس وهو أشق على النفس من الضرب على الهام وان كان لذيذا جدا والصبر عن الله هو لاهل الجفاء والحجاب نورانيا كان أو ظلمانيا وهو مذموم جدا وصاحبه ملوم حقا وكلما كان أصبر كان أسوأ حالا وأبعد وكلما كان فى ذلك أقوى كان ألوم وأجفى أولاهل العيان والمشاهدة من العشاق

والمشتاقين

واصبروماصبرك الابالله

والمشتاقين المتقلبين فى أطوار التجلى والاستتار والمتخلعين عن الناسوت المتنورين بنور اللاهوت ما بقى لهم قلب ولا وصف كلما لاح لهم نور من سبحات أنوار الجمال احترقوا وتفانوا وكلما ضرب لهم حجاب ورد وجودهم تشويقا وتعظيما ذاقوا من ألم الشوق وحرقة الفرقة ما عيل به صبرهم وتحقق موتهم وهو من أحوال المحبين ولا شئ أشق من هذا الصبر وأشد تحملا وأقتل فان أطاقه المحب كان خافيا وان لم يطق كان فانيا فيه هالكا وفى هذا المقام قال الشبلى

صابر الصبر فاستغاث به الصبـ * ـر فصاح المحب بالصبر صبرا

أى صابر الحبيب الصبر فاستغاث به الصبر عند اشرافه على النفاد فصاح المحب بالصبر صبرا على النفاد والهلاك فان فيه النجاح والفلاح والصبر بالله هو لاهل التمكين فى مقام الاستقامة الذين أفناهم الله بالكلية وما ترك عليهم شيأ من بقية الانية والاثنينية ثم وهب لهم وجودا من ذاته حتى قاموا به وفعلوا بصفاته وهو من أخلاق الله تعالى ليس لاحد فيه نصيب ولهذا أمره به ثم بين أن ذلك الصبر الذى أمرت به ليس من سائر أقسام الصبر حتى يكون بنفسك أو بقلبك بل هو صبرى لا تباشره الا بى ولا تطيقه الا بقوتى ولعدم وفاء قوته بهذا الصبر قال شيبتنى سورة هود (ولا تحزن عليهم) بالتلوين بظهور القلب بصفته لان صاحب هذا الصبر يرى الاشياء بعين الحق فكل ما يصدر عنهم يراه فعل الله وكل صفة تظهر عليهم يراه تجليا من تجلياته وينكر المنكر بحكمه لان الله بصره بأنواع التجليات القهرية واللطفية والغضبية والرضوية وعرفه أحكامه وأمره بانفاذ الاحكام فى مواقعها (ولا تك فى ضيق مما يمكرون) لانشراح صدرك بى فكن معهم كما ترانى معهم سائرا بسيرى قائما بى وبأمرى (ان الله مع الذين اتقوا) بقاياهم وانياتهم بالاستهلاك فى الوحدة والاستغراق فى عين الجمع (والذين هم محسنون) بشهود

ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الوحدة فى عين الكثرة والطاعة فى عين المعصية والقيام بالامر والنهى فى مقام الاستقامة وابقاء حقوق التفاصيل فى عين الجمع فلا يحجبهم الفرق عن الجمع ولا الجمع عن الفرق ويسعهم مراعاة الحق والخلق للرجوع الى الكثرة بوجود القلب الحقانى

(سورة بنى اسرائيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبحان الذى أسرى) أى أنزهه عن اللواحق المادية والنقائص التشبيهية بلسان حال التجرد والكمال فى مقام العبودية الذى لا تصرف فيه أصلا (ليلا) أى فى ظلمة الغواشى البدنية والتعلقات الطبيعية لان العروج والترقى لا يكون الا بواسطة البدن (من المسجد الحرام) أى من مقام القلب المحرم عن أن يطوف به مشرك القوى البدنية ويرتكب فيه فواحشها وخطاياها ويحجه غوى القوى الحيوانية من البهيمية والسبعية المنكشفة سوآتا افراطها وتفريطها لعروها عن لباس الفضيلة (الى المسجد الاقصى) الذى هو مقام الروح الابعد من العالم الجسمانى بشهود تجليات الذات وسبحات الوجه وتذكر ما ذكرنا أن تصحيح كل مقام لا يكون الا بعد الترقى الى ما فوقه لتفهم من قوله (لنريه من آياتنا) مشاهدة الصفات فان مطالعة تجليات الصفات وان كانت فى مقام القلب لكن الذات الموصوفة بتلك الصفات لا تشاهد على الكمال بصفة الجلال والجمال الا عند الترقى الى مقام الروح أى لنريه آيات صفاتنا من جهة انها منسوبة الينا ونحن المشاهدون بها البارزون بصورها (انه هو السميع) لمناجاته فى مقام السر لطلب الفناء (البصير) بقوة استعداده وتوجهه الى محل الشهود وانجذابه اليه بقوة المحبة وكمال الشوق (وآتينا موسى) القلب كتاب العلم (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) أى

(بسم الله الرحمن الرحيم)
*(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل

القوى التى هى أسباط اسرائيل الروح (ألا تتخذوا من دونى وكيلا) لاتستبدوا بأفعالكم ولاتستقلوا بطلب كمالاتكم وحظوظكم ولاتكسبوا بمقتضى دواعيكم ولاتكلوا أمركم الى شيطان الوهم فيسوّل لكم اللذات البدنية ولاالى عقل المعاش فيستعملكم فى ترتيبه واصلاحه بل كلوا أمركم الىّ لادبركم بأرزاق العلوم والمعارف وهيآت الاخلاق والفضائل وأكملكم بامداد الانوار من عالم القلب والروح بتأييد القدس وأنزل عليكم من عوالم الملكوت والجبروت مايغنيكم عن مكاسب الناسوت أعنى (ذرية من حملنا مع نوح) العقل فى فلك الشريعة والحكمة العملية (انه كان عبدا شكورا) لمعرفته نعم الله واستعمالها على الوجه الذى ينبغى (وقضينا الى بنى اسرائيل) القوى فى كتاب اللوح المحفوظ أى حكمنا فيه (لتفسدنّ فى الارض مرّتين) مرّة فى مقام النفس حالة كونها أمارة لتفسدنّ فى طلب شهواتكم ولذاتكم (ولتعلنّ علوا كبيرا) باستيلائكم على القلب وغلبتكم واستعلائكم عليه ومنعكم اياه عن كماله واستخدام قوته المفكرة فى تحصيل مطالبكم ومآربكم ومرّة فى مقام القلب عند تزينكم بالفضائل وتنوّركم بنور القلب وظهوركم ببهجة كمالاتكم لتفسدنّ بالظهور بكمالاتكم واحتجاب القلب بفضائلكم عن شهود تجلى التوحيد والحجب النورية أقوى من الحجب الظلمانية لرقتها ولطافتها وتصوّرها كمالات يجب الوقوف معها ولتعلنّ فى مقام الفطرة بالسلطنة بالهيآت العقلية والكمالات الانسية (فاذا جاء وعد أولاهما) أى وعد وبال أولاهما (بعثنا عليكم عبادا لنا) من الصفات القلبية والانوار الملكوتية والآراء العقلية (أولى بأس شديد) ذوى سلطنة وقهر (فجاسوا خلال) ديارأ ما كنكم ومحالكم وقتلوا بعضكم بالقمع والقهر وسبوا ذرارى الهيآت البدنية والرذائل النفسانية ونهبوا أموال المدركات الحسية واللذات البهيمية والسبعية (وكان

الاتتخذوا من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان

وعدا) على الله (مفعولا) لابد اعه قوة الكمال وطلبه فى استعدادكم وركزه أدلة العقل فى فطرتكم (ثم رددنا لكم) الدولة بتنوركم بنور القلب راقيا لكم على الصدر وانصرافكم الى مقتضى نظر العقل ورأيه (وأمددناكم بأموال) العلوم النافعة والحكم العقلية والشرعية والمعارف القلبية (وبنين) من الفضائل الخلقية والهيآت النورانية (وجعلناكم أكثر نفيرا) بكثرة الفضائل والملكات الفاضلة والاخلاق الحسنة (ان أحسنتم) بتحصيل الكمالات الخلقية والآراء العقلية (أحسنتم لانفسكم وان أسأتم) باكتساب الرذائل والهيآت البدنية (فلها فاذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بالفناء فى التوحيد بعثنا عليكم عبادا من الانوار القدسية والتجليات الجلالية والسبحات القهرية من الصفات الالهية وجنود سلطان العظمة والكبرياء (ليسوؤا وجوهكم) أى وجودا تكم بالفناء فى التوحيد فيغلب عليكم كآبة فقدان الكمالات بقهرها وسلبها (وليدخلوا) مسجد القلب (كما دخلوه أول مرة) ووصل أثرها عليكم من العلوم والفضائل (وليتبروا ماعلوا) بالظهور بكماله وفضيلته والاعجاب برؤية زينته وبهجته (تتبيرا) بالافناء بصفات الله (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد القهر بالفناء والمحو بتجليات الصفات بالاحياء ويبعثكم بالبقاء بعد الفناء ويثيبكم بما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر (وان عدتم) بالتلوين فى مقام الفناء بالظهور بانانيتكم (عدنا) بالقهر والافناء كما قال ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا (وجعلنا جهنم) الطبيعة (للكافرين) المحجوبين عن الانوار الذين بقوا على فساد المرة الاولى (حصيرا) محبسا وسجنا يحصرهم فى عذاب الاحتجاب والحرمان عن الثواب (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) أى يبين أحوال الفرق

وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم

الثلاث من السابقين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال يهدى الى طريقة التوحيد التى هى أقوم الطرق للسابقين (ويبشر المؤمنين) من أصحاب اليمين الذين آمنوا تقليدا جازما أو تحقيقا علميا وداوموا على أعمال التزكية والتحلية الصالحة لان يتوصل بها الى الكمال (أن لهم أجرا كبيرا) من نعيم جنات الافعال والصفات فى عوالم الملك والملكوت والجبروت (وان الذين لا يؤمنون) من أصحاب الشمال (بالآخرة) لكونهم بدنيين محجوبين عن عالم النور محبوسين فى ظلمات الطبيعة (أعتدنا لهم عذابا أليما) فى قعر سجين الطبيعة مقيدين بسلاسل محبة اللذات وأغلال التعلقات ونيران الحرمان عن اللذات والشهوات والتعذب بالعقارب والحيات من غواسق الهيآت (وجعلنا) ليل الكون وظلمة البدن ونهار الابداع ونور الروح يتوصل بهما وبمعرفتهما الى معرفة الذات والصفات (فمحونا آية الليل) بالفساد والفناء (وجعلنا آية النهار) بينة باقية أبدا منيرة بكمالها تبصر بنورها الحقائق (لتبتغوا فضلا من ربكم) أى كمالكم الذى تستعدونه (ولتعلموا عدد) المراتب والمقامات أى لتحصوها من أول حال بدايتكم الى كبر نهايتكم بالترقى فيها وحساب أعمالكم وأخلاقكم وأحوالكم فلا تجدوا شيأ من سيآت أعمالكم الا وتكفرونه بحسنة مما يقابله من جنسه ولا رذيلة من أخلاقكم الا وتنكرونها بضدها من الفضيلة ولا ذنبا من ذنوب أحوالكم الا وتكفرونه بالانابة الى جناب الحق (وكل شئ) من العلوم والحكم (فصلناه) بنور عقولكم عند الكمال ونزول العقل الفرقانى (تفصيلا) أى علما تفصيليا مستحضرا الا اجماليا مغفولا عنه كما فى العقل القرآنى عند البداية (وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه) أى جعلنا سعادته وشقاوته وسبب خيره وشره لازما لذاته لزوم الطوق فى العنق كما قال السعيد من سعد فى بطن أمه والشقى من شقى فى بطن

ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصلحات أن لهم أجرا كبير وان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه

أمه (ونخرج له يوم القيامة) الصغرى عند الخروج من قبر جسده (كتابا) هيئة مصورة بصور أعماله مقلدا في عنقه (يلقاه) للزومه اياه (منشورا) لظهور تلك الهيآت فيه بالفعل مفصلة لا مطويا كما كان عند كونها فيه بالقوة يقال له (اقرأ كتابك) أي اقرأه قراءة المأمور الممتثل لامر آمر مطاع يأمره بالقراءة أو تأمره القوى الملكوتية سواء كان قارئا أو غير قارئ لان الاعمال ثمة ممثلة بهيآتها وصورها يعرفها كل أحد لا على سبيل الكتابة بالحروف فلا يعرفها الامي (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) لان نفسه تشاهد ما فعلته لازما اياها نصب عينها منفصلا لا يمكنها الانكار فيبين لها غيرها (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لرسوخ هيئة ما فعلته فيها وصيرورتها ملكة لازمة دون الذي فعل غيرها ولم يعرض لها منه شئ وانما يتعذب من يتعذب بالهيآت التي فيه لا من خارج (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) رسول العقل بالزام الحجة وتمييز الحق والباطل ألا ترى أن الصبي والسفيه غير مكلفين أو رسول الشرع لظهور ما في الاستعداد من الخير والشر والسعادة والشقاوة بسببه ومقابلته بالاقرار والانكار فان المستعد للكمال يتحرك ما فيه بالقوة عند سماع الدعوة فيشتاق ويطلب متلقيا لها بالاقرار والقبول لما يدعوه اليه لمناسبته اياه وقربه وغير المستعد ينكر ويعاند لمنافاته لما يدعوه اليه وبعده (واذا أردنا أن نهلك قرية) الخ ان لكل شئ من الدنيا زوالا وزواله بحصول استعداد يقتضي ذلك وكما أن زوال البدن بزوال الاعتدال وحصول انحراف يبعده عن ظل الوحدة التي هي سبب بقاء كل شئ وثباته فكذلك هلاك المدينة وزوالها بحدوث انحراف فيها عن الجادة المستقيمة التي هي صراط الله وهي الشريعة الحافظة للنظام فاذا جاء وقت اهلاك قرية فلا بد من استحقاقها للاهلاك وذلك بالفسق والخروج عن طاعة الله فلما تعلقت ارادته باهلاكها تقدمه

ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا

أولا بالضرورة فسق مترفيها من أصحاب الترف والتنعم بطرا وأشرا بنعمة الله واستعمالا لها فيما لا ينبغي وذلك بأمر من الله وقدر منه لشقاوة كانت تلزم استعداداتهم وحينئذ وجب اهلاكهم (من كان يريد العاجلة) لكدورة استعداده وغلبة هواه وطبيعته (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) أى لا نزيده بارادته زيادة على ما قدرنا له من النصيب فى اللوح ولذلك قيده بالمشيئة ثم بقوله لمن نريد يعنى لو لم نقدر له شيأ مما أراده لم نعجل له تخليصه انا لا نعطى الا ما أردنا من أردنا (ثم جعلنا له جهنم) أى قعر بئر الطبيعة الظلمانية لانجذابه بارادته الى الجهة السفلية وميله اليها (يصلاها) بنيران الحرمان (مذموما) عند أهل الدنيا والآخرة (مدحورا) من جناب الرحمة والرضوان فى سخط الله وقهره (ومن أراد الآخرة) لصفاء استعداده وسلامة فطرته وقام بشرائط ارادته من الايمان والعمل الصالح شكر سعيه بحصول مراده كما قيل من طلب وجد وجد لان الطلب الحقيقى والارادة الصادقة لا يكونان الا عند حصول استعداد المطلوب واذا قارن الاستعداد الدال على أن المطلوب حاصل له بالقوة مقدر له فى اللوح أسباب خروج المطلوب الى الفعل وبروزه من الغيب الى الشهادة وهو السعى الذى ينبغى له ومن حقه أن يسعى له على هذا الوجه المعنى بقوله (وسعى لها سعيها) أى السعى الذى يحق لها بشرط الايمان الغيبى اليقينى وجب حصوله له (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء) أى كلهم من طالبى الدنيا وطالبى الآخرة نمد من عطائنا ليس بمجرد ارادتهم وسعيهم شئ وانما ارادتهم وسعيهم معرفات وعلامات لما قدرنا لهم من العطاء (وما كان عطاء ربك) ممنوعا من أحد لا من أهل الطاعة ولا من أهل المعصية (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) فى الدنيا بمقتضى مشيئتنا وحكمتنا (وللآخرة أكبر درجات) اذ بقدر رجحان الروح على البدن يكون رجحان درجات الآخرة على الدنيا

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن
عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان
للاوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط *(٣٧٦)* فتقعد ملوما محسورا ان ربك

يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
انه كان بعباده خبيرا بصيرا
ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق
نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم
كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة وساء سبيلا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد
جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف
في القتل انه كان منصورا
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي أحسن حتى يبلغ أشده
وأوفوا بالعهد ان العهد كان
مسؤلا وأوفوا الكيل اذا كلتم
وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك
خير وأحسن تأويلا ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل أولئك كان عنه
مسؤلا ولا تمش في الارض مرحا
انك لن تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولا كل ذلك كان سيئه
عند ربك مكروها ذلك مما أوحى

اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا أفأصفاكم ربكم الرحيم
بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيد
هم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده

و بقدر تفاضلهما يكون تفاضل درجاتهما (لا تجعل مع الله الها آخر) بتوقع العطاء منه وجعله سببا للوصول شئ لم يقدر الله لك اليك فتصير (مذموما) برذيلة الشرك والشك عند الله وعند أهله (مخذولا) من الله بكلك اليه ولا ينصرك وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الامة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا ما كتب الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا ما كتب الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف * قرن سبحانه وتعالى احسان الوالدين بالتوحيد وتخصيصه بالعبادة لانه من مقتضى التوحيد لكونهما مناسبين للحضرة الالهية في سببيتهما للوجود ولذا للحضرة الربوبية لتربيتهما اياك عاجزا صغيرا ضعيفا لا قدرة لك ولا حراك بك وهما أول مظهر ظهر فيه آثار صفات الله تعالى من الايجاد والربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة اليك ومع ذلك فانهما محتاجان الى قضاء حقوقهما والله غني عن ذلك فأهم الواجبات بعد التوحيد اذن احسانهما والقيام بحقوقهما ما أمكن (تسبح له السموات السبع) الى آخره ان لكل شئ خاصية ليست لغيره وكمالا يخصه دون ما عداه يشتاقه ويطلبه اذا لم يكن حاصلا له ويحفظه ويحبه اذا حصل فهو باظهار خاصيته ينزه الله عن الشريك والا لم يكن متوحدا فيها فكأنه يقول بلسان الحال أوحده على ما وحدني ويطلب كماله ينزهه عن صفات النقص كأنه يقول يا كامل كملني وباظهار كماله يقول كملني الكامل المكمل وعلى هذا القياس حتى ان اللبوة مثلا باشفاقها على ولدها تقول أرأفني الرؤف وأرحمني

الرحيم وبطلب الرزق يارزاق فالسموات السبع تسبحه بالديمومة والكمال والعلو والتأثير والايجاد والربوبية وبأنه كل يوم هو فى شان والارض بالدوام والثبات والخلاقية والرزاقية والتربية والاشفاق والرحمة وقبول الطاعة والشكر عليها بالثواب وأمثال ذلك والملائكة بالعلم والقدرة والذوات المجردة منهم بالتجرد عن المادة والوجوب أيضا مع ذلك كله فهم مع كونهم مسبحين اياه مقدسون له (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) لقلة النظر والفكر فى ملكوت الاشياء وعدم الاصغاء اليهم وانما يفقه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (انه كان حليما) لا يعاجلكم بترك التسبيح فى طلب كمالاتكم واظهار خواصكم فان من خواصكم تفقه تسبيحهم وتوحيده كما وحدوه (غفورا) يغفر لكم غفلاتكم واهمالاتكم (جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) لقصور نظرهم عن ادراك الروحانيات وقصر هممهم على الجسمانيات (حجابا مستورا) من الجهل وعمى القلب فلا يرون حقيقة القارئ والا آمنوا وانما لا يبصرونك لانهم لا يحسبونك الا هذه الصورة البشرية لكونهم بدنيين منغمسين فى بحر الهيولى محجوبين بالغواشى الطبيعية وملابس الصفات النفسانية عن الحق وصفاته وأفعاله اذ لو عرفوا الحق لعرفوك ولو عرفوا صفاته لعرفوا كلامه ولم يكن على قلوبهم أكنة من الغشاوات الطبيعية والهيآت البدنية (أن يفقهوه) ولو عرفوا أفعاله لعلموا القراءة ولم يكن فى آذانهم وقر وسخ أوساخ التعلقات (ولوا على أدبارهم نفورا) لتشتت أهوائهم وتفرق هممهم فى عبادة متعبداتهم من أصنام الجسمانيات والشهوات فلا يناسب بواطنهم معنى الوحدة لالفها بالكثرة واحتجابها بها (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) أى تتعلق ارادته ببعثكم فتنبعثون فى أقرب من طرفة عين حامدين له بحياتكم وعلمكم وقدرتكم وارادتكم حمدا واصفين له

ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده

وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا وربك أعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان * (٣٧٨) * محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتنى الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادى لا الى
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا

بالكمال باظهار هذه الكمالات (وتظنون ان لبثتم الا قليلا) أى فى القبور والمضاجع لذهولكم عن ذلك الزمان كما يجىء فى قصة أصحاب الكهف أو فى الحياة الاولى لاستقصاركم اياها بالنسبة الى الحياة الآخرة فيتناول لفظ القيامات الثلاث الا أن الآية السابقة ترجح الصغرى (واستفزز) الى آخره تمكن الشيطان من اغواء العباد على أقسام لان الاستعدادات متفاوتة فمن كان ضعيف الاستعداد استفزه أى استخفه بصوته يكفيه وسوسة وهمس بل هاجسة ولمة ومن كان قوى الاستعداد فان أخلص استعداده عن شوائب الصفات النفسانية أو أخلصه الله تعالى عن شوائب الغيرية فليس له الى اغوائه سبيل كما قال (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) والا فان كان منغمسا فى الشواغل الحسية غارزا رأسه فى الامور الدنيوية شاركه فى أمواله وأولاده بأن يحرضه على اشراكهم بالله فى المحبة يحبهم كحب الله ويسول له التمتع بهم والتكاثر والتفاخر بوجودهم ويمنيه الامانى الكاذبة ويزين عليه الآمال الفارغة وان لم ينغمس فان كان عالما بصيرا بتسويلاته أجلب عليه بخيله ورجله أى مكر به بأنواع الحيل وكاده بصنوف الفتن وأفتى له فى تحصيل أنواع الحطام والملاذ بأنها من جملة مصالح المعاش وغره بالعلم وحمله على الاعجاب وأمثال ذلك حتى يصير ممن أضله الله على علم وان لم يكن عالما بل عابدا متنسكا أغواه بالوعد والتمنية وغره بالطاعة والتزكية أيسر ما يكون (وكفى بربك وكيلا) أى عبادى الخاصة لا يكلون أمرهم الا الى الله وحده

لا الى الشيطان ولا الى غيره وهو كافيهم بتدبير الامور ولاية وكاون الا عليه بشهود أفعاله وصفاته (ولقد كرمنا بنى آدم) بالنطق والتمييز والعقل والمعرفة (وحملناهم فى البر والبحر) أى يسرنا لهم أسباب المعاش والمعاد بالسير فى طلبها فيهما وتحصيلها (ورزقناهم من الطيبات) أى المركبات التى لم ترزق غيرهم من المخلوقات (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا) أى ماعدا الذوات المقدسة من الملا الاعلى وأما أفضلية بعض الناس كالانبياء على الملائكة المقربين فليست من جهة كونهم بنى آدم فانهم من تلك الحيثية لا يتجاوزون مقام العقل بل من جهة السر المودع فيهم المشار اليه بقوله انى أعلم مالا تعلمون وهو ما أعد لذلك البعض من المعرفة الالهية التامة بواسطة الجمعية التى فيه أى مقام الوحدة وحينئذ ليس هو بهذا الاعتبار من بنى آدم كما قيل

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

بل هو عين المكرم المعروف كما قيل

رأيت ربى بعين ربى * فقال من أنت قلت أنت

وقد فنى ابن آدم فى هذا المقام ومابقى منه شئ والا فماللتراب ورب الارباب أو ولقد كرمنا بنى آدم بالتقريب ومعرفة التوحيد وحملناهم فى بر عالم الاجساد و بحر عالم الارواح بتسييره فيهما التركيبه منهما وارقائه عنهما فى طلب الكمال ورزقناهم من طيبات العلوم والمعارف وفضلناهم على الجم الغفير ممن خلقنا أى جميع المخلوقات على أن تكون من للبيان والمبالغة فى تعظيمه بوصف المفضل عليهم بالكثرة وتنكير الوصف وتقديمه على الموصوف أى كثير وأى كثير وهو جميع مخلوقاتنا الدالة من على العموم (تفضيلا) تاما بينا (يوم ندعوا) الى آخره أى نحضر (كل) طائفة من الامم مع شاهدهم الذى يحضرهم ويتوجهون اليه من الكمال و يعرفونه سواء كان فى صورة نبى آمنوا به

ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل أناس بامامهم

كما ذكر فى تفسير قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد أو امام اقتدوا به أو دين أو كتاب أو ماشئت على أن تكون الباء بمعنى مع أو ننسبهم الى امامهم وندعوهم باسمه لكونه هو الغالب عليهم وعلى أمرهم المستعلى محبتهم اياه على سائر محبباتهم (فمن أوتى كتابه بيمينه) أى من جهة العقل الذى هو أقوى جانبيه وبعث فى صورة السعداء (فأولئك يقرؤن كتابهم) دون غيرهم لاستعدادهم للقراءة والفهم لان الذى أوتى كتابه بشماله أى من جهة النفس التى هى أضعف جانبيه لايقدر على قراءة كتابه وان كان مقروأ لذهاب عقله وفرط حيرته (ولا يظلمون) أى لا ينقصون من صور أعمالهم وكمالاتهم وأخلاقهم شيأ قليلا (ومن كان فى هذه أعمى) عن الاهتداء الى الحق (فهو فى الآخرة) كذلك (وأضل سبيلا) مما هنا لان له فى هذه الحياة آلات وأدوات وأسبابا يمكنه الاهتداء بها اذ هو فى مقام الكسب باقى الاستعداد ان كان ولم يبق هنالك شئ من ذلك (وان كادوا ليفتنونك) الخ هو من باب التلوينات التى تحدث لارباب القلوب بظهور النفس ولارباب الشهود والفناء بوجود القلب فانه عليه السلام لفرط شغفه وحرصه على ايمانهم بوجود القلب كاد يميل اليهم فى بعض مقترحاتهم ويرضى ببعض ماهو خلاف شريعته ويضيف الى الله ماليس منه طلبا للمناسبة التى كان يتوقع أن تحدث بينه وبينهم بذلك يحبوه كما قال (واذا لاتخذوك خليلا) عسى أن يقبلوا قوله ويهتدوا به واستمالة وتطييبا لقلوبهم عسى أن يلينوا وينزلوا عن شدة انكارهم فيرق حجابهم وتتنور قلوبهم فشدد وأقيم من عند الله ولهذا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن تعنى أنه عليه الصلاة والسلام كلما ظهرت نفسه وهمت بما ليس بفضيلة نبه من عند الله وثبت بتنزيل آية تقومه وترده الى الاستقامة حتى بلغ مقام التمكين وهذا وأمثاله من قوله تعالى ما كان لنبى أن تكون له أسرى وقوله عفى الله عنك لم أذنت لهم وقوله

فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا

وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وقوله عبس وتولى يدل على أنه كان أكثر سلوكه فى الله بعد الوصول فى زمان النبوة وزمان الوحى (واذا لأذقناك) أى لو قاربت فتنتهم وكدت توافقهم لأذقناك عذابا مضاعفا فى الحياة وعذابا مضاعفا فى الممات فان شدة العذاب بحسب علو المرتبة وقوة الاستعداد اذ النقصان الموجب للعذاب يقابل الكمال الموجب للذة فكلما كان الاستعداد أتم والادراك أقوى كانت المرتبة فى الكمال والسعادة واللذة أقوى فكذا ما يقابله من النقص والشقاوة أبعد وأسفل والالم أشد (أقم الصلاة لدلوك الشمس) اعلم أن الصلاة على خمسة أقسام صلاة المواصلة والمناغاة فى مقام الخفاء وصلاة الشهود فى مقام الروح وصلاة المناجاة فى مقام السر وصلاة الحضور فى مقام القلب وصلاة المطاوعة والانقياد فى مقام النفس فدلوك الشمس هو علامة زوال شمس الوحدة عن الاستواء على وجود العبد بالفناء المحض فانه لا صلاة فى حال الاستواء اذ الصلاة عمل يستدعى وجودا وفى هذه الحالة لا وجود للعبد حتى يصلى كما ذكر فى تأويل قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ألا ترى الشارع عليه السلام كيف نهى عن الصلاة وقت الاستواء فأما عند الزوال اذا حدث ظل وجود العبد سواء عند الاحتجاب بالخلق حالة الفرق قبل الجمع أو عند البقاء حالة الفرق بعد الجمع فالصلاة واجبة (الى غسق) ليل النفس (وقرآن) فجر القلب فأول الصلوات وألطفها صلاة المواصلة والمناغاة وأفضلها وأشرفها صلاة الشهود للروح المشار اليها بصلاة العصر كما فسرت الصلاة الوسطى أى الفضلى فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى بها وأوحاها وأخفها صلاة السر بالمناجاة أول وقت الاحتجاب بظهور القلب لسرعة انقضاء وقتها ولهذا استحب التخفف فى صلاة المغرب فى القراءة وغيرها لكونها علامة لها

اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا أقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر

وأزجرا صلاة للشيطان وأوفرها تنويرا الباطن الانسان صلاة الحضور للقلب المرمأ اليها بقرآن الفجر فانها في وقت تجليات أنوار الصفات ونزول المكاشفات ولهذا استحب التبكير في جماعة صلاة الصبح وأكدا استحباب الجماعة فيها خاصة وتطويل القراءة وقال تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهودا) أي محضورا بحضور ملائكة الليل والنهار اشارة الى نزول صفات القلب وأنوارها وذهاب صفات النفس وزوالها وأشدها تثبيتا للنفس وتطويعا لها صلاة النفس المطمئنة والثبات ولهذا سن فيما جعل آية لها من صلاة العشاء السكوت بعدها حتى النوم الا بذكر الله وحيث أمكن للشيطان سبيل الى الوسوسة استحب فيما جعل علامة لها الجهر كصلاة النفس والقلب والسر للزجر ولا مدخل له في مقام الروح والخفاء فأمر بالاخفات (ومن الليل فتهجد به) أي خصص بعض الليل بالتهجد (نافلة لك) زيادة على ما فرض خاصة بك لكونه علامة مقام النفس فيجب تخصيصه بزيادة الطاعة لزيادة احتياج هذا المقام الى الصلاة بالنسبة الى سائر المقامات فيقتدى بك السالكون من أمتك في تطويع نفوسهم ويقوى تمكنك في مقام الاستقامة كما قال أفلا أكون عبدا شكورا (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) أي في مقام يحب على الكل حمده وهو مقام ختم الولاية بظهور المهدى فان خاتم النبوة في مقام محمود من وجه هو جهة كونه خاتم النبوة غير محمود من وجه هو جهة ختم الولاية فهو من هذا الوجه في مقام الحامدية فاذا تم ختم الولاية يكون في مقام محمود من كل وجه (وقل رب أدخلني) حضرة الوحدة في عين الجمع (مدخل صدق) مدخلا حسنا مرضيا به بلا آفة زيغ البصر بالالتفات الى الغير ولا الطغيان بظهور الانائية ولا شوب الاثنينية (وأخرجني) الى الكثرة عند الرجوع الى التفصيل بالوجود الموهوب الحقاني (مخرج صدق) مخرجا حسنا مرضيا به من

ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق

غير

غير آفة التلوين بالميل الى النفس وصفاته ولا الضلال بعد الهدى بالانحراف عن جادة الاستقامة والزيغ عن سنن العدالة الى الجور كالفتنة الداودية (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) حجة ناصرة بالتثبيت والتمكين بأن أكون بك فى الاشياء فى حال البقاء بعد الفناء لا بنفسى كما قال عليه الصلاة والسلام لا تكلنى الى نفسى طرفة عين أو عزا وقوة قهرية بك أقوى بها دينك وأظهره على الاديان كلها (وقل جاء الحق) أى الوجود الثابت الواجب الحقانى الذى لا يتغير ولا يتبدل (وزهق الباطل) أى الوجود البشرى الامكانى القابل للفناء والتغير والزوال (ان الباطل) أى الوجود الممكن (كان) فانيا فى الاصل لا شيأ ثابتا طرأ عليه الفناء ففنى بل الفانى فان فى الازل والباقى باق لم يزل وانما احتجبنا بتوهم فاسد باطل فكشف (وننزل من) العقل القرآنى الجامع بالتدريج نجوم تفاصيل العقل الفرقانى نجما فنجما على الوجود الحقانى على حسب ظهور الصفات أى نفصل ما فى ذاتك مجملا مكنونا تفصيلا بارزا ظاهرا عليك ليكون شفاء لامراض قلوب المستعدين المؤمنين بالغيب من أمتك كالجهل والشك والنفاق وعمى القلب والغل والحقد والحسد وأمثالها فتزكيهم ورحمة تفيدهم الكمالات والفضائل وتحليهم بالحكم والمعارف (ولا يزيد الظالمين) الناقصين استعدادهم بالرذائل والحجب الظلمانية الباخسين حظوظهم من الكمال بالهيآت البدنية والصفات النفسانية (الا خسارا) بزيادة ظهور أنفسهم بصفاتها كالانكار والعناد والمكابرة واللجاج والرياء والنفاق منضمة الى ما لهم من الشك والجهل والعمى والعمه (واذا أنعمنا على الانسان) بنعمة ظاهرة (أعرض) لوقوفه مع النفس والبدن وكون القوى البدنية متناهية لا تتدبر الامور الغير المتناهية الممكنة الوقوع من سبب النعمة وردها عند عدمها وسائر الغير ولا يرى الا العاجل وتكبر لاستعلاء نفسه على

واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤوسا

القلب وظهوره بانانيته وتفرعنه فنأى أى بعد عن الحق فى جانب النفس وطوى جنبه معرضا وكذا فى جانب الشر اذا مسه يئس لاحتجابه عن القادر وقدرته ولو نظر بعين البصيرة شاهد قدرة الله تعالى فى كلتا الحالتين وتيقن فى الحالة الاولى أن الشكر رباط النعم وفى الثانية أن الصبر دفاع النقم فشكر وصبر وعلم أن المنعم قدر فلم يعرض عند النعمة بطرا واشراخا تشاز والهاغير غافل عن المنعم ولم ييأس عند النقمة جزعا وضجرا راجيا كشفها مراعيا الجانب المبلى (قل كل يعمل على شاكلته) أى خليقته وملكته الغالبة عليه من مقامه فمن كان مقامه النفس وشاكلته مقتضى طباعها عمل ماذكرنا من الاعراض واليأس ومن كان مقامه القلب وشاكلته السجية الفاضلة عمل بمقتضاها الشكر والصبر (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) من العاملين عامل الخير بمقتضى سجية القلب وعامل الشر بمقتضى طبيعة النفس فيجازيهما بحسب أعمالهما (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) أى ليس من عالم الخلق حتى يمكن تعريفه لظاهرين البدنيين الذين لا يتجاوز ادراكهم عن الحس والمحسوس بالتشبيه ببعض ماشعروا به والتوصيف بل من عالم الامر أى الابداع الذى هو عالم الذوات المجردة عن الهيولى والجواهر المقدسة عن الشكل واللون والجهة والاين فلا يمكنكم ادراكه أيها المحجوبون بالكون لقصور ادراككم وعلمكم عنه (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) هو علم المحسوسات وذلك شئ نزر حقير بالنسبة الى علم الله تعالى والراسخين فى العلم (ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك) بالطمس فى محل الفناء أو الحجب بعد الكشف بالتلوين (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) يتوكل علينا برده (الا) مجرد رحمة عظيمة خاصة بك من فرط عنايتنا وهى أعلى مراتب الرحمة الرحيمية المتكفلة من عند الله تعالى بافاضة الكمال التام عليه أى لو تجلينا بذاتنا لما وجدت الوحى ولا ذاتك

قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الاقليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك

القرانِ

۱۵ تسبیح آسمان و زمین اور ان کی ما فیہا

۲۲۲ جن کا اشارتی سفر

جلد اول
۲۹۵ تناقض ما بین اقوال شیخ
اور ارادہ و تحلیل معنی ایک لفظ

جلد اول اثبات ملائکہ ۳۶۵
اثبات کلام درخت و پہاڑ و سورہ یسین
جلد دوم

لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خللها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملئكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحن ربى هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان فى الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما

الا اذ تجلينا بصفة الرحمة واسمنا الرحيم فتوجد وتجد الوحى وكذا لو تجلينا بصفة الجلال لاحتجبت عن الوحى والمعرفة (ان فضله) بالايحاء والتعليم الربانى بعد موهبة الوجود الحقانى (كان عليك كبيرا) فى الازل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) لكون الاستعداد الكامل الحامل له مخصوصا بك وأنت قطب العالم يرشح اليهم ما يطفح منك فلا يمكنهم الاتيان بمثله ولا يطيقون حمله ولهذا المعنى أبى أكثرهم (الا كفورا) واقترحوا الآيات الجسمانية المناسبة لاستعدادهم وادراكهم كتفجير العيون من الارض وجنة النخيل والاعناب واسقاط السماء عليهم كسفا والرقى فيها والاتيان بالملائكة وسائر الممتنعات المتخيلة وأجيبوا بقوله (قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين) أى ما أمكن نزول الملائكة مع كونهم نفوسا مجردة على الهيئة الملكية فى الارض بل لو نزلت لم ينزلوا الا متجسدين كما قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون والا لم يمكنكم ادراكهم فبقيتم على انكاركم واذا كانوا متجسدين ما صدقتم كونهم ملائكة فشأنكم الانكار على الحالين بل على أى حال كان كانكار الخفاش ضوء الشمس (من يهد الله) بمقتضى العناية الازلية فى الفطرة الاولى بنوره (فهو المهتد) خاصة دون غيره (ومن يضلل) بمنع ذلك النور عنه (فلن تجد لهم) أنصارا يهدونه (من دونه) أو يحفظونه من قهره (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) أى ناكسى الرؤس لانجذابهم الى الجهة السفلية أو على وجوداتهم وذواتهم التى كانوا عليها فى الدنيا كقوله كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون اذ الوجه يعبر به عن الذات الموجودة مع جميع عوارضها ولوازمها أى على الحالة الاولى من غير زيادة ونقصان (عميا) عن الهدى كما كانوا فى الحياة الاولى (وبكما) عن قول الحق لعدم ادراكهم المعنى المراد

وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا
لمبعوثون خلقا جديدا أولم
يروا أن الله الذى خلق السموات
والارض قادر على أن يخلق
مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب
فيه فأبى الظلمون الا كفورا
قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة
ربى اذا لامسكتم خشية
الانفاق وكان الانسان قتورا
ولقد آتينا موسى تسع آيت
بينت فاسئل بنى اسرائيل اذ
جاءهم فقال له فرعون انى لأظنك
ياموسى مسحورا قال لقد
علمت ما أنزل هؤلاء الا رب
السموات والارض بصائر وانى
لأظنك يافرعون مثبورا فأراد
أن يستفزهم من الارض
فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا
من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا
الارض فاذا جاء وعد الآخرة
جئنا بكم لفيفا وبالحق أنزلناه
وبالحق نزل وما أرسلناك الا
مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه
لتقرأه على الناس على مكث
ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به

بالنطق اذ ليسوا ذوى قلوب يفهم بها و يفقه فكيف التعبير عما لم يفهم (وصما) عن سماع المعقول لعدم الفهم أيضا فلا يؤثر فيهم موجب الهداية لا من جهة الفهم من الله تعالى بالالهام ولا من طريق السمع من كلام الناس ولا من طريق البصر بالاعتبار (كلما خبت زدناهم سعيرا) كقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بل أبلغ منه ذلك بسبب احتجابهم عن صفاتنا خصوصا قدرتنا على البعث وانكارهم له أنكروا وما استدلوا بخلق السموات والارض على القدرة (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم) لوقوفكم مع صفات نفوسكم التى من لوازمها الشح الجبلى لكون ادراككها مقصورا على ما يدرك بالحس من الامور المادية المحصورة واحتجابها عن البركات الغير المتناهية والرحمة الواسعة الغير المنقطعة التى لا تدرك الا عند اكتحال البصيرة بنور الهداية فتخشى نفادها وانقطاعها (تسع آيات بينات) مرت الاشارة اليها فى سورة الحجر (وبالحق أنزلناه) أى ما أنزلنا القرآن الا بعد زوال بشرية النبى عليه الصلاة والسلام بالكلية فى مقام الفناء وانتفاء الحدثان عن وجه القدم وانقشاع ظلمة الامكان عن سبحات الوجه الواجب الباقى بالفرق الثانى ليكون له محل وجودى فما كان انزاله الا ظهور أحكام التفاصيل من عين الجمع على المظهر التفصيلى فكان انزاله بالحق من الحق على الحق ونزوله بالحق على هذا التأويل هو كما يقال نزل بكذا اذا حل به على أن تكون الباء الثانية للظرفية كقولك نزلت ببغداد والاولى للحال أى ملتبسا بالحق على معنيين اما بالحق الذى هو نقيض الباطل أى بالحقيقة والحكمة واما بالحق الذى هو الله تعالى أى أنزل على صفته وهو الحق (وقرآنا فرقناه) على حسب ظهور استعدادات المظاهر المقتضية لقبوله بحسب الاحوال والمصالح والصفات كما أشرنا اليه فى قوله ولولا أن ثبتناك (قل آمنوا به أو

لاتؤمنوا) أى ان وجوداتكم كالعدم عندنا ليس المراد منه هدايتكم لكونكم مطبوعا على قلوبكم لامحل لكم عند الله ولا فى الوجود لكونكم أحلاس بقعة الامكان معدومى الاعيان بالذات انما الاعتبار بالعلماء الذين لهم وجود عند الله فى عالم البقاء المعتد بهم فى الانباء فانظر كيف تراهم عند تلاوته عليهم وسماعهم اياه (يخرون) أى ينقادون له ويعترفون به ويعرفون حقيقته لعلمهم به ومعرفتهم اياه بنورية الاستعداد ومناسبته له وبنور كمالهم لتجردهم وعلمهم بأنه كان كتابا من عند الله موعودا ليس هو الا اياه لما وجدوه مطابقا لما اعتقدوه يقينا فان الاعتقاد الحق لا يكون الا واحدا (ويزيدهم خشوعا) باللين والانقياد لحكمه لتأثرهم به وحسن تلقيهم لقبوله (قل ادعوا الله) بالفناء فى الذات الجامعة لجميع الصفات (أو ادعوا الرحمن) بالفناء فى الصفة التى هى أم الصفات (أياما) طلبت من هذين المقامين لست هناك بوجود ولا لك بقية ولا اسم ولا عين ولا أثر اذ الرحمن لا يصلح اسما لغير تلك الذات ولا يمكن ثبوت تلك الصفة أى الرحمة الرحمانية لغيرها فلا يلزم وجود البقية بخلاف سائر الاسماء والصفات (فله الاسماء الحسنى) كلها فى هذين المقامين لا لك (ولا تجهر) فى صلاة الشهود باظهار صفة الصلاة عن نفسك فيؤذن بالطغيان وظهور الانانية (ولا تخافت) غاية الاخفات فيؤذن بالانطماس فى محل الفناء دون الرجوع الى مقام البقاء فلا يمكن أحدا الاقتداء بك (وابتغ بين ذلك سبيلا) يدل على الاستقامة ولزوم سيرة العدالة فى عالم الكثرة وملازمة الصراط المستقيم بالحق (وقل الحمد لله) أى أظهر الكمالات الالهية والصفات الرحمانية التى لا تكون الا للذات الاحدية (الذى لم يتخذ ولدا) أى لم يكن علة لموجود من جنسه لضرورة كون المعلول محتاجا اليه ممكنا بالذات معدوما بالحقيقة فكيف يكون من جنس الموجود حقا الواجب بذاته من جميع الوجوه

أو لا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحن ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا

(ولم يكن له) من يساويه فى قوة القهر والمملكة (من الشريك فى الملك) والا لكانا مشتركين فى وجوب الوجود والحقيقة فامتياز كل واحد منهما عن الآخر لابد وأن يكون بأمر غير الحقيقة الواجبية فلزم تركبهما فكانا كلاهما ممكنين لا واجبين وأيضا فان لم يستقلا بالتأثير لم يكن احدهما الها وان استقل أحدهما دون الآخر فذلك هو الاله دونه فلا شريك له وان استقلا جميعا لزم اجتماع المؤثرين المستقلين على معلول واحد ان فعلا معا والا لزم الهية أحدهما دون الآخر رضى بفعله أولم يرض (ولم يكن له ولى من الذل) أى لم يكن له ناصر عليه كان أو جزء عله تقويه وتنصره من ذلة الانفعال والعدم والا لم يكن الها واجبا بل ممكنا التكون حبيبا فاعانه لا بنفسك (وكبره) من أن يتقيد بصفة دون أخرى أو صورة غير أخرى أو يلحقه شئ من هذه النقائص فينحصر فى وجود خاص تبارك وتعالى عن ذلك علوا كبيرا (تكبيرا) لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه لامتناع وجود شئ غيره يفضل عليه و ينسب اليه بل كل ما يتصور ويعقل ولا يكبر غيره بهذا التكبير والله الحق الموفق

(سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) أثنى الله تعالى بلسان التفصيل على نفسه باعتبار الجمع من حيث كونه منعوتا بانزال الكتاب وهو ادراج معنى الجمع فى صورة التفصيل فهو الحامد والمحمود تفصيلا وجمعا فالحمد اظهار الكمالات الالهية والصفات الجمالية والجلالية على الذات المحمدية باعتبار العروج بعد تخصيصه اياه بنفسه فى العناية الازلية المشار اليه بالاضافة فى قوله عبده وذلك جعل عينه فى الازل قابلة للكمال المطلق من فيضه وايداع كتاب الجمع فيه

ولم يكن له شريك فى الملك
ولم يكن له ولى من الذل وكبره
تكبيرا
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى أنزل على عبده
الكتاب

ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه

بالقوة التي هي الاستعداد الكامل وانزال الكتاب عليه ابراز تلك الحقائق عن مكمن الجمع الوحداني على ذلك المظهر الانساني فهما متعاكسان باعتبار النزول والعروج والانزال في الحقيقة حمد الله تعالى لنبيه اذ المعاني الكامنة في غيب الغيب مالم ينزل على قلبه فلم يمكنه حمد الله حق حمده فالم يحمده الله لم يحمد الله بل حمده حمده كما قال لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك حمدا أولا في عين الجمع نفسه باعتبار التفصيل ثم عكس فقال الحمد لله (ولم يجعل له) أي لعبده (عوجا) أي زيغا وميلا الى الغير كما قال مازاغ البصر وماطغى أي لم ير الغير في شهوده (قيما) أي جعله قيما يعني مستقيما كما أمر بقوله فاستقم كما أمرت والمعنى جعله موحدا فانيا فيه غير محتجب في شهوده بالغير ولا بنفسه لكونها غيرا أيضا ممكنا مستقيما حال البقاء كما قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا * أو جعله قيما بأمر العباد وهدايتهم اذ التكميل يترتب على الكمال لانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من تقويم نفسه وتزكيتها أقيمت نفوس أمته مقام نفسه فأمر بتقويمها وتزكيتها ولهذا المعنى سمي ابراهيم صلوات الله عليه أمة وهذه القيمة أي القيام بهداية الناس داخلة في الاستقامة المأمور هو بها في الحقيقة (لينذر) متعلق بعامل قيما أي جعله قيما بأمر العباد لينذر (بأسا شديدا) وحذف المفعول الاول للتعميم لان أحدا لا يخلو من بأس مؤمنا كان أو كافرا كما قال تعالى أنذر الصديقين بأني غيور وبشر المذنبين بأني غفور اذ البأس عبارة عن قهره ولذلك عظمه بالتنكير أي بأسا يليق بعظمته وعزته ووصفه بالشدة وخصصه بقوله (من لدنه) والقهر قسمان قهر محض ظاهره وباطنه قهر كالمختص بالمحجوبين بالشرك وقسم ظاهره قهر وباطنه لطف وكذا اللطف كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام سبحان من اشتدت نقمته على أعدائه في سعة نعمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته ومن القسم الثاني

القهر المخصوص بالموحدين من أهل الفناء أطلق الانذار للكل تنبيها ثم فصل اللطف والقهر مقيدين بحسب الصفات والاستحقاقات فقال (ويبشر المؤمنين) أى الموحدين لكونهم فى مقابلة المشركين الذين قالوا اتخذ الله ولدا (الذين يعملون الصلحت) أى الباقيات من الخيرات والفضائل لان الاجر الحسن هو من جنة الآثار والافعال التى تستحق بالاعمال واعلم أن الانذار والتبشير اللذين هما من باب التكميل اللازم لكونه قيما عليهم كلاهما أثر ونتيجة عن صفتى القهر واللطف الالهيين اللذين محل استعداد قبولهما من نفس العبد الغضب والشهوة فان العبد ما استعد لقبولهما الا بصفتى الغضب والشهوة وفنائهما كما لم يستعد لفضيلتى الشجاعة والعفة الا بوجودهما فلما انتفتا فامتا مقامهما لان كلا منهما ظل لواحدة من تينك بزول بحصولها فعند ارتواء القلب منهما وكمال التخلق بهما حدث عن القهر الانذار عند استحقاقية المحل بالكفر والشرك وعن اللطف التبشير باستحقاقية الايمان والعمل الصالح اذ الافاضة لا تكون الا عند استحقاق المحل (مالهم به من علم ولا لآبائهم) أى مالهم بهذا القول من علم بل انما يصدر عن جهل مفرط وتقليد للآباء لا عن علم ويقين ويؤيده قوله (كبرت كلمة) أى ما أكبرها كلمة (تخرج من أفواههم) ليس فى قلوبهم من معناه شئ لانه مستحيل لا معنى له اذ العلم اليقينى يشهد أن الوجود الواجبى العلى احدى الذات لا يماثله الوجود الممكن المعلول والولد هو المماثل لوالده فى النوع المكافئ له فى القوة والشهود الذاتى يحكم بفناء الخلق فى الحق والمعلول فى المشهود فلم يكن ثم سواه شئ غيره فضلا عن الشبيه والولد كما قال أحدهم

هذا الوجود وان تكثر ظاهرا * وحياتكم ما فيه الا أنتم

(ان يقولون الا كذبا) لتطابق الدليل العقلى والوجدان الذوقى الشهودى على احالته (فلعلك باخع) أى مهلك (نفسك) من شدة

ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصلحت أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا

الوجد والاسف على توليهم واعراضهم وذلك لان الشفقة على خلق الله والرحمة عليهم من لوازم محبة الله ونتائجه ولما كان صلى الله عليه وسلم حبيب الله ومن لوازم محبوبيته محبته لله لقوله يحبهم ويحبونه وكلما كانت محبته للحق أقوى كانت شفقته ورحمته على خلقه أكثر لكون الشفقة عليهم ظل محبته لله اشتد تعطفه عليهم فانهم كاولاده وأقاربه بل كاعضائه وجوارحه فى الشهود الحقيقى فلذلك بالغ فى التأسف عليهم حتى كاد يهلك نفسه وأيضا علم أن المحب اذا تقوى بالمحبوب فى استمرار الوصل ظهر قبوله فى القلوب لمحبة الله اياه فلما لم يؤمنوا بالقرآن استشعر ببقية من نفسه ووجس بنقصان حاله فعلاه الوجد وعزم على قهر النفس بالكلية طلبا للغاية وكان ذلك من فرط شفقته عليهم وكمال أدبه مع الله حيث أحال عدم ايمانهم على ضعف حاله لا على عدم استعدادهم ولذلك سلاه بقوله (انا جعلنا) أى لا تحزن عليهم فانه لا عليك أن يهلكوا جميعا انا نخرج جميع الاسباب من العدم الى الوجود للابتلاء ثم نفنيها ولا حيف ولا نقص أو انا جعلنا ماعلى أرض البدن من النفس ولذاتها وشهواتها وقوى صفاتها وادراكاتها ودواعيها (زينة) لها لنظهر أيهم أقهر لها وأعصى لهواها فى رضاى وأقدر على مخالفتها الموافقتى (وانا لجاعلون) بتجلينا وتجلى صفاتنا (ماعليها) من صفاتها هامدة كارض ملساء لا نبات فيها أى نفنيها وصفاتها بالموت الحقيقى أو بالموت الطبيعى ولا نبالى بل أ(حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) أى اذا شاهدت هذا الانشاء والافناء فليس حال أصحاب الكهف آية عجيبة من آياتنا بل هذه أعجب واعلم أن أصحاب الكهف هم السبعة الكمل القائمون بأمر الحق دائما الذين يقوم بهم العالم ولا يخلو عنهم الزمان على عدد الكواكب السبعة السيارة وطبقها فكما سخرها الله تعالى فى تدبير نظام عالم الصورة كما أشار اليه بقوله فالسابقات سبقا

انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ماعليها صعيدا جرزا أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا

فالمدبرات أمراً على بعض التفاسير وكل نظام عالم المعنى وتكميل نظام الصورة الى سبعة أنفس من السابقين كل ينتسب بحسب الوجود الصورى الى واحد منهم والقطب هو المنتسب الى الشمس والكهف هو باطن البدن والرقيم ظاهره الذى انتقش بصور الحواس والاعضاء ان فسر باللوح الذى رقت فيه أسماؤهم والعالم الجسمانى ان جعل اسم الوادى الذى فيه الجبل والكهف والنفس الحيوانية ان جعل اسم الكلب والعالم العلوى ان جعل اسم قريتهم على اختلاف الاقوال فى التفاسير ومنهم الانبياء السبعة المشهورون المبعوثون بحسب القرون والادوار وان كان كل نبى منهم على ذكر وهم آدم وادريس ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام لانه السابع المخصوص بمعجزة انشقاق القمر أى انفلاقه عنه لظهوره فى دورة ختم النبوة وكمل به الدين الالهى كما أشار اليه بقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض اذ المتأخر بالزمان والظهور أى الوجود الحسى هو الحائز لصفات الكل وكمالاتهم كالانسان بالنسبة الى سائر الحيوانات ولهذا قال كان بنيان النبوة قد تم وبقى منه موضع لبنة واحدة فكنت أنا تلك اللبنة وقد اتفق الحكماء المتألهة من قدماء الفرس ان مراتب العقول والارواح على مذهبهم فى التنازل تتضاعف اشراقاتها فكل ما تأخر فى الرتبة كان حظه من اشراقات الحق وأنواره وسبحات أشعة وجهه واشراقات أنوار الوسايط أوفر وأزيد فكذا فى الزمان فهو الجامع الحاصر لصفات الكل وكمالاتهم الحاوى لخواصهم ومعانيهم مع كماله الخاص به اللازم للهيئة الاجتماعية كما قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن هذا ظهر تقدمه عليهم بالشرف والفضيلة ومن جهة ان ابراهيم عليه السلام كان مظهر التوحيد الاعظمى الذاتى وكان هو الوسط فى الترتيب الزمانى بمنزلة

الشمس فى الرتبة كان قطب النبوة ولزمهم كلهم اتباعه وان لم يظهر فى المتقدمين عليه بالزمان كارتباط الكواكب الستة فى سيرها بها ولكن لا كالقمر فتبعه بالحقيقة محمد صلى الله عليه وسلم واعلم أن الارواح فى عالمها مراتب متعينة وصفوف مترتبة واستعدادات متفاوتة متهيئة فى الازل بمحض العناية الاولى والفيض الاقدس فأهل الصف الاول هم السابقون المفردون المقربون المحبوبون المخصوصون بفضل عنايته وسابقة كرامته المتعارفون بنوره المتحابون فيه والباقون يتباينون فى الدرجات وبحسب تقاربها وتباعدها يتعارفون ويتناكرون فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف الى آخر الصنوف فلها مراكز ثابتة وأصول راسخة فى العالم العلوى وعند التعلق بالابدان يتفاوت درجات كمالاتها وغاية سعاداتها بحسب مالها من الاستعداد الاول المخصوص بكل منها من مباديها فى الازل كما قال عليه الصلاة والسلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة حتى انتهت الدرجات فى العلو الى الفناء فى التوحيد الذاتى فبهذا الاعتبار يكون محمد عليه السلام عين آدم بل عين السبعة وكذا باعتبار كونه جامعا لصفاتهم كما قيل انه سئل أبو يزيد رحمة الله عليه أنت من السبعة فقال أنا السبعة وباعتبار علو مرتبته ومكانته وسبقه فى القدم وارتفاع درجة كماله وفضيلته كان أقدمهم وأولهم وأفضلهم كما قال أول ما خلق الله نورى وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين فهو متقدم عليهم بالرتبة والعلية والشرف والفضيلة متأخر عنهم بالزمان وهو عينهم باعتبار السر والوحدة الذاتية فالحاصل ان اختلافهم وتباينهم روحا وقلبا ونفسا لا ينافى اتحادهم فى الحقيقة وكذا افتراقهم بالازمنة لا ينافى معيتهم فى الازل والابد وعين الجمع كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع قوله لا نفرق بين أحد منهم ويجوز أن يكون المراد بأصحاب الكهف روحانيات الانسان التى

تبقى بعد خراب البدن وقول من قال ثلاثة اشارة الى الروح والعقل والقلب والكلب هي النفس الملازمة لباب الكهف ومن قال خمسة اشارة الى الروح والقلب والعقل النظري والعقل العملي والقوة القدسية للانبياء التي هي الفكر لغيرهم ومن قال سبعة فتلك الخمسة مع السر والخفاء والله أعلم (اذ أوى الفتية الى الكهف) أي كهف البدن بالتعلق به (فقالوا) بلسان الحال (ربنا آتنا من لدنك) أي من خزائن رحمتك التي هي أسماؤك الحسنى (رحمة) كمالا يناسب استعدادنا ويقتضيه (وهيء لنا من أمرنا) الذي نحن فيه من مفارقة العالم العلوي والهبوط الى العالم السفلي للاستكمال (رشدا) استقامة البلك في سلوك طريقك والتوجه الى جنابك أي طلبوا بالاتصال البدني والتعلق بالآلات الكمال وأسباب الكمال العلمي والعملي (فضربنا على آذانهم) أي أنمناهم نومة الغفلة عن عالمهم وكالهم نومة ثقيلة لا ينبههم صفير الضمير ولا دعوة الداعي الخبير * في كهف البدن (سنين) ذوات عدد أي كثيرة أو معدودة أي قليلة هي مدة انغماسهم في تدبير البدن وانغمارهم في بحر الطبيعة مشتغلين بها غافلين عما وراءها من عالمهم الى أوان بلوغ الاشد الحقيقي والموت الارادي أو الطبيعي كما قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (ثم بعثناهم) أي نبهناهم عن نوم الغفلة بقيامهم عن مرقد البدن ومعرفتهم بالله وبنفوسهم المجردة (لنعلم) أي لنظهر علمنا في مظاهرهم أو مظاهر غيرهم من سائر الناس (أي الحزبين) المختلفين في مدة لبثهم وضبط غايته الذين يعينون المدة أم يكلون علمه الى الله فان الناس مختلفون في زمان الغيبة يقول بعضهم يخرج أحدهم على رأس كل ألف سنة وهو يوم عند الله لقوله وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ويقول بعضهم على رأس كل سبعمائة عام أو على رأس كل مائة وهو بعض يوم كما قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم والمحققون المصيبون هم الذين يكلون علمه الى الله كالذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم

اذ أوى الفتية الى الكهف
فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة
وهيء لنا من أمرنا رشدا
فضربنا على آذانهم في الكهف
سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي
الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا
نحن نقص عليك نبأهم بالحق

ولهذا لم يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ظهور المهدي عليه السلام وقال كذب الوقاتون (انهم فتية آمنوا بربهم) ايمانا يقينا علميا على طريق الاستدلال أو المكاشفة (وزدناهم هدى) أي هداية موصلة الى عين اليقين ومقام المشاهدة بالتوفيق (وربطنا على قلوبهم) قويناها بالصبر على المجاهدة وشجعناهم على محاربة الشيطان ومخالفة النفس وهجر المألوفات الجسمانية واللذات الحسية والقيام بكلمة التوحيد ونفي الهية الهوى وترك عبادة صنم الجسم بين يدي جبار النفس الامارة من غير مبالاة بها حين عاتبتهم على ترك عبادة اله الهوى وصنم البدن وأوعدتهم بالفقر والهلاك اذ النفس داعية الى عبادته وموافقته وتهيئة أسباب حظوظه مخيفة للقلب من الخوف والموت أو جسرناهم على القيام بكلمة التوحيد واظهار الدين القويم والدعوة الى الحق عند كل جبار هو دقيانوس وقته كنمروذ وفرعون وأبي جهل وأضرابهم ممن دان بدينهم واستولى عليه النفس الامارة فعبد الهوى أو ادعى لطغيانه وتمرد انانيته وعدوانه الربوبية من غير مبالاة عند معاتبته اياهم على ترك عبادة الصنم المجعول كما هو عادة بعضهم أو صنم نفسه كما قال فرعون اللعين ما علمت لكم من اله غيري وأنا ربكم الاعلى (هؤلاء قومنا) اشارة الى النفس الامارة وقواها لان لكل قوم الها تعبده وهو مطلوبها ومرادها والنفس تعبد الهوى كقوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه أو الى أهل زمان كل من خرج منهم داعيا الى الله اذ كل من عكف على شيء يهواه فقد عبده (لولا يأتون عليهم) أي على عبادتهم والهيتهم وتأثيرهم ووجودهم (بسلطان بين) أي حجة بينة دليل على فساد التقليد وتبكيت بأن اقامة الحجة على الهية غير الله وتأثيره ووجوده محال كما قال ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان أي أسماء بلا مسميات لكونها ليست بشيء (واذا اعتزلتموهم) أي فارقتم نفوسكم وقواها بالتجرد

انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذا اعتزلتموهم

(ومايعبدون الا الله) من مراداتها وأهوائها (فأووا الى الكهف) الى البدن لاستعمال الآلات البدنية فى الاستكمال بالعلوم والاعمال وانخزلوا فيه منكسرين مرتاضين كأنهم ميتون بترك الحركات النفسانية والنزوات البهيمية والسطوات السبعية أى موتوا موتا اراديا (ينشر لكم ربكم من رحمته) حياة حقيقية بالعلم والمعرفة (ويهيء لكم من أمركم مرفقا) كمالا ينتفع به بظهور الفضائل وطلوع أنوار التجليات فتلتذون بالمشاهدات وتمتعون بالكمالات كما قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس وقال عليه السلام فى أبى بكر رضى الله عنه من أراد أن ينظر ميتا يمشى على وجه الارض فلينظر أبا بكر أى ميتا عن نفسه يمشى بالله أووا اذا اعتزلتم قومكم ومعبوداتهم غير الله من مطالبهم المختلفة ومقاصدهم المتشتتة وأهوائهم المتفننة وأصنامهم المتخذة فأووا الى كهوف أبدانكم وامتنعوا عن فضول الحركات والخروج فى أثر الشهوات واعكفوا على الرياضات ينشر لكم ربكم من رحمته زيادة كمال وتقوية ونصرة بالامدادات الملكوتية والتأييدات القدسية فيغلبكم عليهم ويهيء لكم دينا وطريقا ينتفع به وقبولا يهتدى بكم الخلائق ناجين وفى الاوى الى الكهف عند مفارقتهم مراحزيفهم من دخول المهدى فى الغار اذا خرج ونزل عيسى والله أعلم وفى نشر الرحمة وتهيئة المرفق من أمرهم عند الاوى الى الكهف اشارة الى أن الرحمة الكامنة فى استعدادهم انما تنتشر بالتعلق البدنى والكمال بتهيئاته (وترى الشمس) أى شمس الروح (اذا طلعت) أى ترقت بالتجرد عن غواشى الجسم وظهرت من افقه تميل بهم من جهة البدن وميله ومحبته الى جهة اليمين أى جانب عالم القدس وطريق اعمال البر من الخيرات والفضائل والحسنات والطاعات وسيرة الابرار فان الابرار هم أصحاب اليمين (واذاغربت) اى هوت فى الجسم واحتجبت به

ومايعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال

واختفت فى ظلماته وغواشيه وخمد نورها تقطعهم وتفارقهم كائنين فى جهة الشمال أى جانب النفس وطريق اعمال السوء فينهمكون فى المعاصى والسيئات والشرور والرذائل وسيرة الفجار الذين هم اصحاب الشمال (وهم فى فجوة منه) أى فى مجال متسع من بدنهم هو مقام النفس والطبيعة فان فيه متفسحا لا يصيبهم فيه نور الروح واعلم أن الوجه الذى يلى الروح من القلب موضع منور بنور الروح يسمى العقل وهو الباعث على الخير والمطرق لالهام الملك والوجه الذى يلى النفس منه مظلم بظلمة صفاتها يسمى الصدر وهو محل وسوسة الشيطان كما قال الذى يوسوس فى صدور الناس فاذا تحرك الروح واقبل القلب بوجهه اليه تنور وتقوى بالقوة العقلية الباعثة المشوقة الى الكمال ومال الى الخير والطاعة واذا تحركت النفس وأقبل القلب بوجهه اليها تكدر واحتجب عن نور الروح وأظلم العقل ومال الى الشر والمعصية وفى هاتين الحالتين تطرق الملك للالهام والشيطان للوسواس وخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وفى الآية لطيفة هى أنه استعمل فى الميل الى الخير الازورار عن الكهف وفى الميل الى الشر قرضهم أى قطعهم وذلك أن الروح يوافق القلب فى طريق الخير ويأمره به ويوافقه معرضا عن جانب البدن وموافقاته ولا يوافقه فى طريق الشر بل يقطعه ويفارقه وهو منغمس فى ظلمات النفس وصفاتها الحاجبة اياه عن النور وهو اشارة الى تلوينهم فى السلوك فان السالك مالم يصل الى مقام التمكين وبقى فى التلوين قد تظهر عليه النفس وصفاته فيحتجب عن نور الروح ثم يرجع ذلك اى طلوع نور الروح واختفاؤه من آيات الله التى يستدل بها ويتوصل منها اليه والى هدايته (من يهد الله) بايصاله الى مقام المشاهدة والتمكين فيها (فهو المهتد) بالحقيقة لا غير (ومن يضلل) بحجبه عن نور وجهه فلا هادى له ولا مرشداً ومن يهد

وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

الله اليهم الى حالهم بالحقيقة ومن يضلله يحجبه عن حالهم (وتحسبهم
ايقاظا) بالمخاطب لانفتاح أعينهم واحساساتهم وحركاتهم الارادية
الحيوانية (وهم رقود) بالحقيقة فى سنة الغفلة تراهم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) أى نصرفهم
الى جهة الخير وطلب الفضيلة تارة والى جهة الشر ومقتضى
الطبيعة أخرى (وكلبهم) اى نفسهم (باسط ذراعيه) أى ناشرة
قوتيها الغضبية والشهوانية (بالوصيد) أى بفناء البدن ولم يقل
وكلبهم هاجع لانها لم ترقد بل بسطت القوتين فى فناء البدن ملازمة له
لا تبرح عنه والذراع الايمن هو الغضب لانه أقوى وأشرف وأقبل
لدواعى القلب فى تأديبه والايسر هو الشهوة لضعفها وخستها
(لو اطلعت عليهم) أى على حقائقهم المجردة وأحوالهم السنية
وما أودع الله فيهم من النورية والسنا وما ألبسهم من العز والبهاء
(لوليت منهم) فان العدم اعتقادك بالنفوس المجردة وأحوالها
وعدم استعدادك لقبول كمالهم أو لوليت منهم للفرار عنهم وعن
معاملاتهم لميلك الى اللذات الحسية والامور الطبيعية (ولملئت منهم
رعبا) من أحوالهم ورياضاتهم أو لو اطلعت عليهم بعد الوصول الى
الكمال وعلى أسرارهم ومقاماتهم فى الوحدة لاعرضت عنهم وفررت
من أحوالهم وملئت منهم رعبا لما ألبسهم الله من عظمته وكبريائه
واين الحدث من القدم وانى يسع الوجود العدم (وكذلك بعثناهم)
اى مثل ذلك البعث الحقيقى والاحياء المعنوى بعثناهم (ليتساءلوا
بينهم) أى ليتباحثوا بينهم عن المعانى المودعة فى استعدادهم
الحقائق المكنونة فى ذواتهم فيكملوا بابرازها واخراجها الى الفعل
وهو أول الانتباه الذى تسميه المتصوفة اليقظة (قال قائل منهم كم
لبثتم) مر تأويله والمحققون منهم هم الذين (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة) هذا هو زمان استبصارهم

وتحسبهم أيقاظا وهم رقود
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا
ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم
ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم
كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض
يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم
فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى
المدينة

واستفادتهم

واستفادتهم واستكمالهم والورق هو ما معهم من العلوم الاولية التى لا تحتاج الى كسب اذ بها استفادا الحقائق الذهنية من العلوم الحقيقة والمعارف الالهية والمدينة محل الاجتماع اذ لا بد من الصحبة والتربية او مدينة العلم من قوله عليه السلام أنا مدينة العلم وعلى بابها وانما بعثوا احدهم لان كمال الكل غير موقوف على التعليم والتعلم بل الكمال الاشرف هو العلمى فيكفى تعلم البعض عن كل فرقة وتنبيه الباقين كما قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم (فلينظر أيها ازكى طعاما) اى أى اهلها اطيب وافضل علما وانقى من الفضول واللغو والظواهر كعلم الخلاف والجدل والنحو وامثالها التى لا تتقوى ولا تكمل بها النفس كقوله لا يسمن ولا يغنى من جوع اذ العلم غذاء القلب كالطعام للبدن وهو الرزق الحقيقى الالهى (وليتلطف) فى اختيار الطعام ومن يشترى منه اى ليختر المحقق الزكى النفس الرشيد السمت الفاضل السيرة النقى السريرة الكامل المكمل دون الفضولى الظاهرى الخبيث النفس المتعالم المتصدر لافادة ما ليس عنده ليستفيد بصحبته ويظهر كماله بمجالسته ويستبصر بعلمه فيفيدنا وليتلطف فى امره حتى لا يشعر بحالكم ودينكم جاهل من غير قصد له (ولا يشعرن بكم احدا) من اهل الظاهر المحجوبين وسكان عالم الطبيعة المنكرين وان اولنا أصحاب الكهف بالقوى الروحانية فالمبعوث هو الفكر والمدينة محل اجتماع القوى الروحانية والنفسانية والطبيعة والذى هو أزكى طعاما العقل دون الوهم والخيال والحواس لان كل مدرك له طعام والرزق هو العلم النظرى على كلا التقديرين ولا يشعرن بكم احدا من القوى النفسانية (انهم ان يظهروا) اى يغلبوا (عليكم يرجموكم) بحجارة الاهواء والدواعى من الغضب والشهوة وطلب اللذة فيقتلوكم بمنعكم عن كمالكم (أو يعيدوكم فى ملتهم) باستيلاء الوهم وغلبة الشيطان والامالة

فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا

الى الهوى وعبادة الاوثان وعلى التأويل الاول ظهور العوام
واستيلاء المقلدة والحشوية المحجوبين وأهل الباطل المطبوعين
ورجمهم أهل الحق ودعوتهم اياهم الى ملتهم ظاهر كما كان فى زمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك أعثرنا عليهم) أى مثل ذلك
البعث والانامة أطلعنا على حالهم المستعدين القابلين لهديهم ومعرفة
حقائقهم (ليعلموا) بصحبتهم وهدايتهم (ان وعد الله) بالبعث والجزاء
(حق وأن الساعة لاريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم) أى حين
يتنازع المستعدون الطالبون بينهم أمرهم فى المعاد فمنهم من يقول
ان البعث مخصوص بالارواح المجردة دون الاجساد ومنهم من يقول
انه بالارواح والاجساد معا فعلموا بالاطلاع عليهم ومعرفتهم أنه
بالارواح والاجساد وان المعاد الجسمانى حق فقالوا (ابنوا عليهم
بنيانا) أى فلما توفوا قالوا ذلك كالخانقاهات والمشاهد والمزارات
المبنية على الكمل المقربين من الانبياء والاولياء كابراهيم
ومحمد وعلى وسائر الانبياء والاولياء عليهم الصلاة والسلام (ربهم
أعلم بهم) من كلام اتباعهم من أممهم والمقتدين بهم أى هم أجل
وأعظم شأنا من أن يعرفهم غيرهم الموحدون الهالكون فى الله
المتحققون به فهو أعلم بهم كما قال تعالى أوليائى تحت قبابى لا يعرفهم
غيرى (قال الذين غلبوا على أمرهم) من أصحابهم والذين يلون أمرهم
تبركا بهم وبمكانهم (لنتخذن عليهم مسجدا) يصلى فيه (سيقولون)
أى الظاهريون من أهل الكتاب والمسلمين الذين لا علم لهم
بالحقائق وقوله رجما بالغيب اى رميا بالذى غاب عنهم يعنى ظنا خاليا
عن اليقين بعد قولهم (ثلاثة رابعهم كلبهم) و (خمسة سادسهم كلبهم)
وتوسيط الواو الدالة على أن الصفة مجامعة للموصوف لا تفارقه
وانه لا عدد وراءه بين قوله (ويقولون سبعة) وبين ثامنهم كلبهم
وقوله (ما يعلمهم الا قليل) بعده يدل على أن العدد هو سبعة

وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا
أن وعد الله حق وأن الساعة
لاريب فيها اذ يتنازعون بينهم
أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا
ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا
على أمرهم لنتخذن عليهم
مسجدا سيقولون ثلاثة
رابعهم كلبهم ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل
ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل
فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا
تستفت فيهم منهم أحدا

لاغير

لاغير فالقليل هم المحققون القائلون به وان أولناهم بالقوى الروحانية فهم العاقلتان النظرية والعملية والفكر والوهم والتخيل والذكر والحس المشترك المسمى بنطاسيا والكلب النفس والشمس الروح على كلا التأويلين ولهذا روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال انهم كانوا سبعة ثلاثة عن يمين الملك وثلاثة عن يساره والسابع هو الراعى صاحب الكلب فان صحت الرواية فالملك هو دقيانوس النفس الامارة والثلاثة الذين كانوا عن يمينه يستشيرهم هم العاقلتان والفكر والثلاثة الذين كانوا عن يساره يستوزرهم هم التخيل والوهم والذكر والراعى هو بنطاسيا صاحب أغنام الحواس والذين قالوا هم ثلاثة أرادوا القلب والعاقلتين والذين قالوا خمسة زادوا عليهم الفكر والوهم وتركوا المدرك للصور والذكر لعدم تصرفهما وكون كل منهما كالخزانة وعلى هذا التاويل فى الاطلاع للائمة المحققين من الحضرة الالهية على بقاء النفس بعد خراب البدن والتنازع هو التجاذب والتغالب الواقع بين القوى فى الاستيلاء على البدن الذى يبعثون فيه وهو البنيان المامور ببنائه والآمرون هم الغالبون الذين قالوا لنتخذن عليهم مسجدا يسجد أى ينقاد فيه جميع القوى الحيوانية والطبيعية والنفسانية والمأمورون هم المغلوبون القائلون فى البدن المبعوث فيه والله أعلم (ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك) أدبه بالتأديب الالهى بعدما نهاه عن المماراة والسؤال فقال لاتقولن الاوقت أن يشاء الله بأن يأذن لك فى القول فتكون قائلا به وبمشيئته أو الابمشيئته على أنه حال أى ملتبسا بمشيئته يعنى لاتقولن لما عزمت عليه من فعل انى فاعل ذلك فى الزمان المستقبل الاملتبسا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله أى لاتسند الفعل الى ارادتك بل الى ارادة الله فتكون فاعلا به وبمشيئته (واذكر ربك) بالرجوع اليه والحضور (اذا نسيت)

ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الاأن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت

بالغفلة عند ظهور النفس والتلوين بظهور صفاتها (وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا) أى من الذكر عند التلوين واسناد الفعل الى صفاته بالتمكين والشهود الذاتى الخلص عن حجب الصفات (رشدا) استقامة وهو التمكين فى الشهود الذاتى (ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين) من التى تبتنى على دور القمر فتكون كل سنة شهرا ومجموعها خمسة وعشرون سنة وذلك وقت انتباههم وتيقظهم (وازدادوا تسعا) هى مدة الحمل وروعيت فى الآية نكتة هى أنه لم يقل ثلثمائة سنة وتسعا أو ثلثمائة وتسع سنين لاستعمال السنة فى العرف وقت نزول الوحى فى دورة شمسية لاقربية بأجل العدد ثم بينه بقوله سنين فاحتمل أن يكون المميز غيرها كالشهر مثلا ثم بين أن المدة سنين مبهمة غير معينة اذ لو قيل ثلثمائة شهر سنين فأبدل سنين من مجموع العدد كانت العبارة صحيحة والمراد سنين كذا عددا أى خمسة وعشرين ويؤيده قوله بعده (قل الله أعلم بما لبثوا) وقال قتادة هو حكاية كلام أهل الكتاب من تمة سيقولون وقوله قل الله أعلم رد عليهم وفى مصحف عبد الله وقالوا لبثوا وذلك أن اليقين غير محقق ولا مطرد (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك) يجوز أن تكون من لابتداء الغاية والكتاب هو اللوح الاول المشتمل على كل العلوم الذى منه أوحى الى من أوحى اليه وأن تكون بيانا لما أوحى والكتاب هو العقل الفرقانى وعلى التقديرين (لامبدل لكلماته) التى هى أصول الدين من التوحيد والعدل وأنواعهما (ولن تجد من دونه ملتحدا) تميل اليه لامتناع وجود ذلك (واصبر نفسك) أمر بالصبر مع الله وأهله وعدم الالتفات الى غيره وهذا الصبر هو من باب الاستقامة والتمكين لا يكون الا بالله (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) أى دائماهم الموحدون من الفقراء المجردين الذين لا يطلبون غير الله ولا حاجة لهم فى الدنيا والآخرة ولا وقوف مع الافعال والصفات (يريدون وجهه)

وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لامبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب و يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم * (٤٠٣) * الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيأ وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سوّاك رجلا لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله ان ترنى أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها و يقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا

أى ذاته فحسب يدعونه ولا يحتجبون عنه بغيره وقت ظهورها غداة الفناء ووقت احتجابها بهم عند البقاء فالصبر معهم هو الصبر مع الله ومجاوزة العين عنهم المنهى عنها هو الالتفات الى الغير (انا أعتدنا للظالمين) أى المشركين المحجوبين عن الحق لقوله ان الشرك لظلم عظيم (نارا) عظيمة (أحاط بهم سرادقها) من مراتب الاكوان كالطباع العنصرية والصور النوعية المادية المحيطة بالاشخاص الهيولانية (بماء كالمهل) من جنس الغساق والغسلين أى المياه المتعفنة التى تسيل من أبدان أهل النار مسودة فيها دسومات يغاثون بها أوغسالات هم القذرة أو من جنس الغصص والهموم المحرقة (ان الذين آمنوا) بالتوحيد الذاتى لكونهم فى مقابلة المشركين (وعملوا الصالحات) من الاعمال المقصودة لذاتها فى مقام الاستقامة (انا لانضيع) أجرهم وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن الاجر انما يستحق بالعمل دون العلم اذ به يستحق ارتفاع الدرجة والرتبة (جنات عدن) من الجنان الثلاث (يحلون فيها من أساور من ذهب) أى يزينون فيها بأنواع الحلى من حقائق التوحيد الذاتى ومعانى الكلمات العينية الاحدية اذ الذهبيات من الحلى هى العينيات والفضيات هى الصفاتيات النورانيات كقوله وحلوا أساور من فضة (و يلبسون ثيابا خضرا) يتصفون بصفات بهجة حسنة نضرة موجبة للسرور (من سندس) الاحوال والمواهب لكونها ألطف (واستبرق) الاخلاق والمكاسب لكونها أكثف (متكئين فيها على) أرائك الاسماء الالهية التى هى مبادى أفعاله لاتصافهم بأوصافه وكون الصفة مع الذات هى الاسم المستند هو عليه فى جنة الصفات والافعال (نعم الثواب وحسنت مرتفقا) فى مقابلة بئس الشراب وساءت

ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم *(٤٠٤)* فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركاءى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شئ جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة الاولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا واذ قال موسى لفتاه (لا أبرح

مرتفقا (ويوم نسير الجبال) أى نذهب جبال الاعضاء بالتفتيت فنجعلها هباء منثورا (وترى) أرض البدن (بارزة) ظاهرة مستوية مسطحة بسيطة كما كانت لا صورة عليها ولا تركيب فيها ترابا خالصا (وحشرناهم) الضمير اما للقوى المذكورة واما للافراد الناس (فلم نغادر منهم أحدا) غير محشور (وعرضوا على ربك) عند البعث (صفا) أى مصطفين مترتبين في المواقف لا يحجب بعضهم بعضا كل في رتبته (لقد جئتمونا) أى قلنا لهم ذلك اليوم لقد جئتمونا حفاة عراة غرلا فرادى أى (كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم) بانكاركم البعث (ألن نجعل لكم موعدا) وقتا لانجاز ما وعدتم على ألسنة الانبياء من البعث والنشور (ووضع الكتاب) أى كتاب القلب المطابق لما في نفوسهم من هيآت الاعمال الراسخة فيهم (فترى المجرمين مشفقين مما فيه) لعثورهم به على ما نسوا (ويقولون ياويلتنا) يدعون الهلكة التى هلكوا بها من أثر العقيدة الفاسدة والاعمال السيئة (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) لكون آثار حركاتهم وأعمالهم كلها باقية في نفوسهم صغيرة كانت أو كبيرة ثابتة في ألواح النفوس الفلكية أيضا منضبطة فيها تظهر عليهم على التفصيل في نشأتهم الثانية لا محيص لهم عنها وهذا معنى قوله (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) وتر معنى سجود الملائكة واباء ابليس وقوله (كان من الجن) كلام مستأنف كأن قائلا قال مال ابليس لم يسجد قال كان من الجن أى من القوى البدنية المختفية بالمواد فلذلك فسق (عن أمر ربه) أى لاحتجابه بالمادة ولواحقها (واذ قال موسى لفتاه) ظاهره على ما ذكر في القصص ولا سبيل الى انكار المعجزات وأما باطنه فان يقال واذ قال موسى القلب لفتى النفس وقت التعلق بالبدن

(لا أبرح) أى لا أنفك عن السير والمسافرة أو لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) أى ملتقى العالمين عالم الروح وعالم الجسم وهما العذب والاجاج فى صورة الانسانية ومقام القلب (أو أمضى حقبا) أى أسير مدة طويلة (فلما بلغا مجمع بينهما) فى الصورة الحاضرة الجامعة (نسيا حوتهما) وهو الحوت الذى ابتلع ذا النون عليه السلام بالنوع لا بالشخص لان غداءهما كان قبل الوصول الى هذه الصورة فى الخارج من ذلك الحوت الذى أمر بتزوده فى السفر وقت العزيمة (فاتخذ سبيله) فى بحر الجسد حيا كما كان أولا (سربا) نقبا واسعا كما قيل بقى طريقه فى البحر منفرجا لم ينضم عليه البحر (فلما جاوزا) مكان مفارقة الحوت وألقى على موسى النصب والجوع ولم ينصب فى السفر ولا جاع قبل ذلك على ما حكى تذكر الحوت والاغتذاء منه وطلب الغداء من فتاه وانما قال (آتنا غداءنا) لان حاله ذلك نهارا بالنسبة الى ما قبله فى الرحم (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) هو نصب الولادة ومشقتها (قال أرأيت) ما عرانى (اذ أوينا الى الصخرة) أى النحر للارتضاع (فانى نسيت الحوت) لاستغنائنا عنه (وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره) أى وما أنسانى أن أذكره الا الشيطان على ابدال أن أذكره من الضمير وذلك لان موسى كان راقدا حين اتخذ الحوت سبيله فى البحر على ما قيل وفتى النفس يقظان فأنسى شيطان الوهم الذى زين الشجرة لآدم ذكر النفس الحوت لموسى لكون الحال حال ذهول والسبيل المتعجب منه هو السرب المذكور (قال ذلك) أى تملص الحوت واتخاذه سبيله الذى كان عليه فى جبلته (ما كنا) نطلبه لان هناك مجمع البحرين الذى وعد موسى عنده بوجود من هو أعلم منه اذ الترقى الى الكمال بمتابعة العقل القدسى لا يكون الا فى هذا المقام (فارتدا على آثارهما) فى الترقى الى مقام الفطرة الاولى كما كانا أولا يقصان (قصصا) أى يتبعان آثارهما عند الهبوط فى الترقى الى الكمال

لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا

حتى وجدا العقل القدسى وهو عبد من عباد الله مخصوص بمزية عناية ورحمة (آتيناه رحمة من عندنا) أى كمالا معنويا بالتجرد عن المواد والتقدس عن الجهات والنورية المحضة التى هى آثار القرب والعندية (وعلمناه من لدنا علما) من المعارف القدسية والحقائق الكلية المدنية بلا واسطة تعليم بشرى وقوله (هل أتبعك) هو ظهور ارادة السلوك والترقى الى الكمال (انك لن تستطيع معى صبرا) لكونك غير مطلع على الامور الغيبية والحقائق المعنوية لعدم تجردك واحتجابك بالبدن وغواشيه فلا تطيق مرافقتى وهذا معنى قوله (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا) لقوة استعدادى وثباتى على الطلب (ولا أعصى لك أمرا) لتوجهى نحوك وقبولى أمرك لصفائى وصدق ارادتى والمقاولات كلها بلسان الحال (فان اتبعتنى) فى سلوك طريق الكمال (فلا تسألنى عن شئ) أى عليك بالاقتداء والمتابعة فى السير بالاعمال والرياضات والاخلاق والمجاهدات ولا تطلب الحقائق والمعانى (حتى) يأتى وقته فـ(أحدث لك منه) أى من ذلك لعلم (ذكرا) وأخبرك بالحقائق الغيبية عند تجردك بالمعاملات القالبية والقلبية (فانطلقا حتى اذا ركبا) فى سفينة البدن البالغ الى حد الرياضة الصالح للعبودية الى العالم القدسى فى بحر الهيولى للسير الى الله (خرقها) أى نقصها بالرياضة وتقليل الطعام وأضعف احكامها وأوقع الخلل فى نظامها وأوهنها (قال أخرقتها لتغرق أهلها) أى أكسرتها لتغرق القوى الحيوانية والنباتية التى فيها فى بحر الهيولى فتهلك (لقد جئت شيأ امرا) وهذا الانكار عبارة عن ظهور النفس بصفاتها وميل القلب اليها والتضجر عن حرمان الحظوظ فى الرياضة وعدم القناعة بالحقوق (قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا) تنبيه روحى وتحريض قدسى على أن العزيمة فى السلوك يجب أن تكون أقوى من ذلك (قال لا تؤاخذنى بما نسيت)

آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا

الى آخره اعتذار في مقام النفس اللوامة (فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما) هو النفس التي تظهر بصفاتها فتحجب القلب فتكون أمارة بالسوء * وقتله باماتة الغضب والشهوة وسائر الصفات (أقتلت نفسا زكية) اعتراض لتحنن القلب على النفس و (ألم أقل لك) تذكير وتعبير روحي و (ان سألتك عن شئ) الى آخره اعتذار واقرار بالذنب واعتراف وكلاهما من التلوينات عند كون النفس لوامة (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هم القوى البدنية واستطعامهما منهم هو طلب الغذاء الروحاني منهم أي بواسطتهم كانتزاع المعاني الكلية من مدركاتها الجزئية وانما أبوا أن يضيفوهما وان أطعموهما قبل ذلك لان غذاءهما حينئذ كان من فوقهم من الانوار القدسية والتجليات الجمالية والجلالية والمعارف الالهية والمعاني الغيبية لا من تحت أرجلهم كما كان قبل خرق السفينة وقتل الغلام بالرياضة والقوى والحواس مانعة من ذلك لا ممدة بل لاتهيأ الا بعد نعاسهم وهدوهم كما قال موسى لاهله امكثوا * والجدار الذي (يريد أن ينقض) هو النفس المطمئنة وانما عبر عنها بالجدار لانها حدثت بعد قتل النفس الامارة وموتها بالرياضة فصارت كالجماد غير متحركة بنفسها وارادتها ولشدة ضعفها كادت تهلك فعبر عن حالها بارادة الانقضاض * واقامته اياها تعديلها بالكمالات الخلقية والفضائل الجميلة بنور القوة النطقية حتى قامت الفضائل مقام صفاتها من الرذائل وقول موسى عليه السلام (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) تلوين قلبي لا نفسي وهو طلب الاجر والثواب باكتساب الفضائل واستعمال الرياضة ولهذا أجابه بقوله (هذا فراق بيني وبينك) أي هذا هو مفارقة مقامي ومقامك ومباينتهما والفرق بين حالي وحالك فان عمارة النفس بالرياضة والتخلق بالاخلاق الحميدة ليست لتوقع الثواب والاجر والا فليست فضائل ولا كمالات لان الفضيلة هي التخلق بالاخلاق الالهية بحيث تصدر عن

فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك

صاحبها الافعال المقصودة لذاتها الالغرض وما كان لغرض فهو حجاب ورذيلة لافضيلة والمقصود هو طرح الحجاب وانكشاف غطاء صفات النفس والبروز الى عالم النور لتلقى المعانى الغيبية بل الاتصاف بالصفات الالهية بل التحقق بالله بعد الفناء فيه لا الثواب كما زعمت (سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا) أى لما اطمأنت النفس واستقرت القوى أمكنك قبول المعانى وتلقى الغيب الذى نهيتك عن السؤال عنه حتى أحدث لك منه ذكرا فأذكر لك وأنبئك بتأويل هذه الامور اذا استعددت لقبول المعانى والمعارف (أما السفينة فكانت لمساكين) فى بحر الهيولى أى القوى البدنية من الحواس الظاهرة والقوى الطبيعية النباتية وانما سماها مساكين لدوام سكونها وملازمتها التراب البدن وضعفها عن ممانعة القلب فى السلوك والاستيلاء عليه كسائر القوى الحيوانية وحكى أنهم كانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون فى البحر وذلك اشارة الى الحواس الظاهرة والباطنة (فأردت أن أعيبها) بالرياضة لئلا يأخذها ملك النفس الامارة غصبا وهو الملك الذى كان وراءهم أى قدامهم (يأخذ كل سفينة غصبا) بالاستيلاء عليها واستعمالها فى أهوائه ومطالبه (وأما الغلام فكان أبواه) اللذان هما الروح والطبيعة الجسمانية (مؤمنين) مقرين بالتوحيد لانقياد هما فى سلك طاعة الله وامتثالهما الامر لله واذعانهما لما أراد الله منهما (فخشينا أن يرهقهما) أى يغشيهما (طغيانا) عليهما بظهوره بالانانية عند شهود الروح (وكفرا) لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه أو كفرا بالحجاب فيفسد عليهما أمرهما ودينهما ويبطل عبوديتهما لله (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة) كما بدلهما بالنفس [illegible] المطمئنة التى هى خير منه زكاة أى طهارة ونقاء (وأقرب رحما) تعطفا ورحمة لكونها أعطف على الروح والبدن وأنفع لهما وأكثر شفقة ويجوز أن يكون

سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما

المراد بالابوين الجد والاب فكان كناية عن الروح والقلب وكونه أقرب رحما أنسب لهما وأشد تعطفا (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة) أى العاقلتين النظرية والعملية المنقطعتين عن أبيهما الذى هو روح القدس لاحتجابهما عنه بالغواشى البدنية أو القلب الذى مات أو قتل قبل الكمال باستيلاء النفس فى مدينة البدن (وكان تحته كنز لهما) أى كنز المعرفة التى لا تحصل الا بهما فى مقام القلب لامكان اجتماع جميع الكليات والجزئيات فيه بالفعل وقت الكمال وهو حال بلوغ الاشد واستخراج ذلك الكنز وقال بعض أهل الظاهر من المفسرين كان الكنز صحفا فيها علم (وكان أبوهما) على كلا التأويلين (صالحا) وقيل كان أبا أعلى لهما حفظهما الله له فعلى هذا لا يكون الا روح القدس * قصة ذى القرنين مشهورة وكان روميا قريب العهد والتطبيق ان ذا القرنين فى هذا الوجود هو القلب الذى ملك قرنيه أى خافقيه شرقها وغربها (انا مكنا له) فى أرض البدن بالاقدار والتمكين على جميع الاموال من المعانى الكلية والجزئية والسير الى أى قطر شاء من المشرق والمغرب (وآتيناه من كل شئ) أراده من الكمالات (سببا) أى طريقا ووصلة يوصل به اليه (فاتبع) طريقا بالتعلق البدنى والتوجه الى العالم السفلى (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) أى مكان غروب شمس الروح (وجدها تغرب فى عين حمئة) أى مختلطة بالحمأة وهى المادة البدنية الممتزجة من الاجسام الغاسقة كقوله من نطفة أمشاج (ووجد عندها قوما) هم القوى النفسانية البدنية والروحانية (قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب) بالرياضة والقهر والاماتة (واما أن تتخذ فيهم حسنا) بالتعديل وايفاء الحظ (قال أما من ظلم) بالافراط وعدم الاسـ[ـتعداد] الانقياد كالشهوة والغضب والوهم والتخيل (فسوف نعذبه) بالرياضة (ثم يرد الى ربه) فى القيامة الصغرى (فيعذبه) بالالقاء فى نار الطبيعة (عذابا نكرا) أى منكرا أشد من

وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا

عذابى أو فى القيامة الكبرى فيعذبه عذاب القهر والافناء (وأما من
آمن) بالعلم والمعرفة كالعاقلتين والفكر والحواس الظاهرة (وعمل
صالحا) بالسعى فى اكتساب الفضائل والانقياد والطاعة (فله جزاء)
المثوبة (الحسنى) من جنة الصفات وتجليات أنوارها وانهار
علومها (وسنقول له من أمرنا يسرا) أى قولا ذا يسر بحصول
الملكات الفاضلة (ثم اتبع) طريقا هى طريق الترقى والسلوك الى الله
بالتجرد والتزكى (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) أى مطلع شمس الروح
(وجدها تطلع على قوم) هم العاقلتان والفكر والحدس والقوة
القدسية (لم نجعل لهم من دونها سترا) أى حجابا لتنورهم بنورها
وادراكهم المعانى الكلية (كذلك) أى أمره كما وصفنا (وقد أحطنا
بما لديه) من العلوم والمعارف والكمالات والفضائل (خبرا) أى علما
ومعنى لم يحط به غيرنا لكونه الحضرة الجامعة للعالمين فليس فى الوجود
من يقف على معلوماته الا الله ولأمر ما هى عرش الله (ثم اتبع)
طريقا بالسير فى الله (حتى اذا بلغ بين السدين) أى الكونين وذلك
مرتبته ومقامه الاصلى بين صدفى جبلى الاله والسير فى المشرق
والمغرب مفردة تنزلا وترقيا (وجد من دونهما قوما) هم القوى
الطبيعية البدنية والحواس الظاهرة (لا يكادون يفقهون قولا)
لكونهما غير مدركة للمعانى ولا ناطقة بها (قالوا) بلسان الحال (ان
يأجوج) الدواعى والهواجس الوهمية (ومأجوج) الوساوس
والنوازع الخيالية (مفسدون) فى أرض البدن بالتحريض على
الرذائل والشهوات المنافية للنظام والحث على الاعمال الموجبة
للخلل فيه وخراب القوانين الخيرية والقواعد الحكمية واحداث
النوائب والفتن والاهواء والبدع المنافية للعدالة المقتضية لفساد
الزرع والنسل (فهل نجعل لك خرجا) بامدادك بكمالاتنا وصور
مدركاتنا (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) لا يتجاوزونه وحاجزا

وأما من آمن وعمل صالحا فله
جزاء الحسنى وسنقول له من
أمرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى
اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من
دونها سترا كذلك وقد أحطنا
بما لديه خبرا ثم اتبع سببا حتى
اذا بلغ بين السدين وجد من
دونهما قوما لا يكادون يفقهون
قولا قالوا يا ذا القرنين ان
يأجوج ومأجوج مفسدون
فى الارض فهل نجعل لك خرجا
على أن تجعل بيننا وبينهم سدا

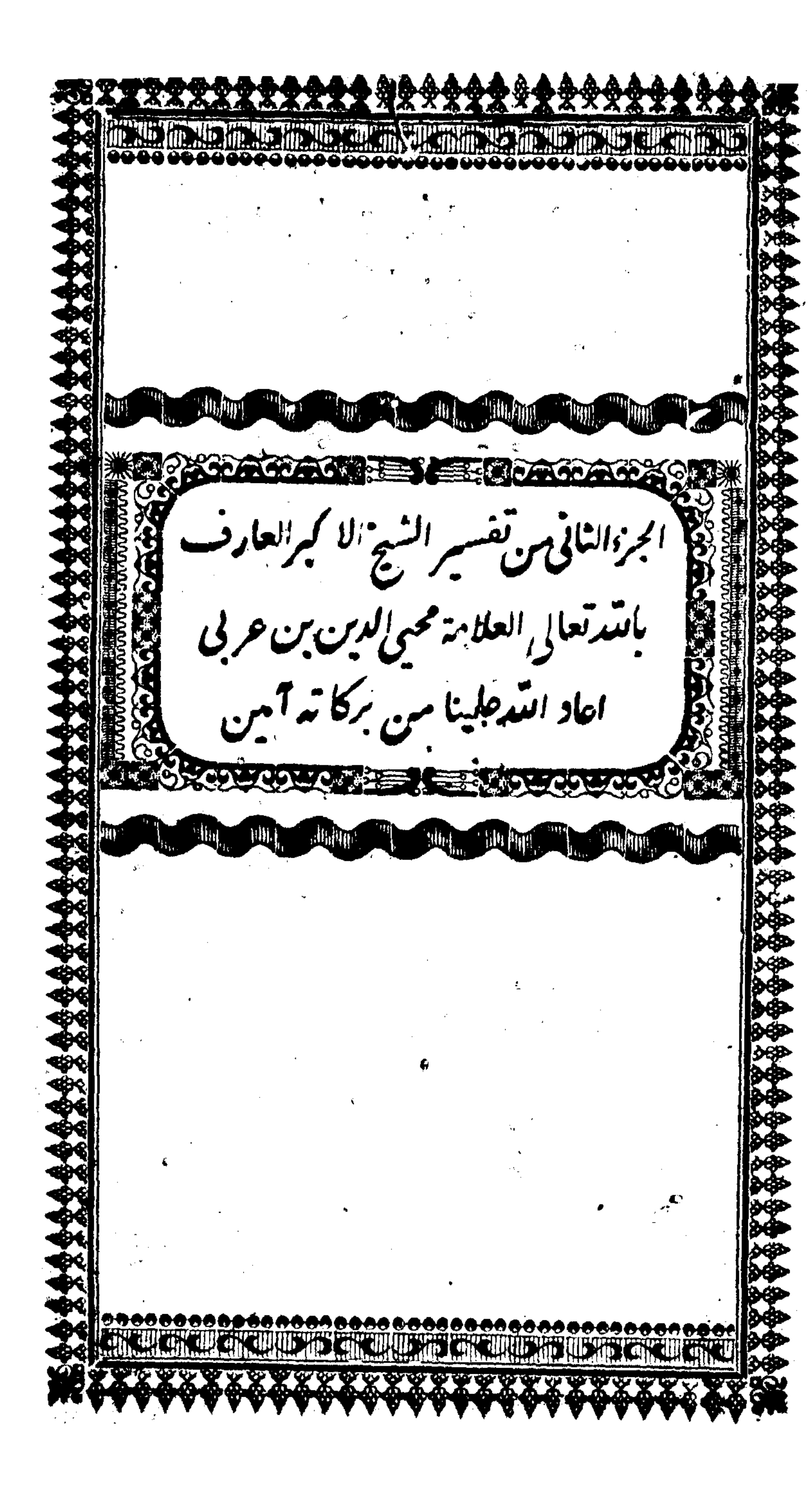
لايعلمونه وذلك هو الحد الشرعى والحجاب القلبى من الحكمة العملية (قال مامكنى فيه ربى) من المعانى الكلية والجزئية الحاصلة بالتجربة والسير فى المشرق والمغرب (خير فأعينونى بقوة) أى عمل وطاعة (أجعل بينكم وبينهم ردما) هو الحكمة العملية والقانون الشرعى (آتونى زبر الحديد) من الصور العملية وأوضاع الاعمال (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بالتعديل والتقدير (قال) للقوى الحيوانية (انفخوا) فى هذه الصور نفخ المعانى الجزئية والهيآت النفسانية من فضائل الاخلاق (حتى اذا جعله نارا) أى علما برأسه من جملة العلوم يحتوى على بيان كيفية الاعمال (قال آتونى أفرغ عليه قطرا) النية والقصد الذى يتوسط بين العلم والعمل فيتحد به روح العلم وجسد العمل كالروح الحيوانى المتوسط بين الروح الانسانى والبدن فحصل سد أى قاعدة وبنيان من زبر الاعمال ونفخ العلوم والاخلاق وقطر العزائم والنيات واطمأنت به النفس وتدبرت فآمنت (فما اسطاعوا أن يظهروه) ويعلوه لارتفاع شأنه وكونه مشتملا على علوم وحجج لم يمكنهم دفعها والاستيلاء عليها (وما استطاعوا له نقبا) لاستحكامه بالملكات والاعمال والاذكار (قال هذا) السد أى القانون (رحمة من ربى) على عباده يوجب أمنهم وبقاءهم (فاذا جاء وعد ربى) بالقيامة الصغرى (جعله دكا) باطلا منهدما لامتناع العمل به عند الموت وخراب الآلات البدنية (وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض) بالاضطراب والاختلاط أى تركناهم يختلطون لاجتماعهم فى الروح مع عدم الحيلولة (ونفخ فى الصور) للبعث فى النشأة الثانية (فجمعناهم جمعا) أو بالقيامة الكبرى حال الفناء وظهور الحق جعله دكا لارتفاع العلم والحكمة هنالك وظهور معنى الحل والاباحة بتجلى الافعال الالهية وانتفاء الغير وفعله وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض حيارى مختلطين شيأ واحدا لاحراك بهم

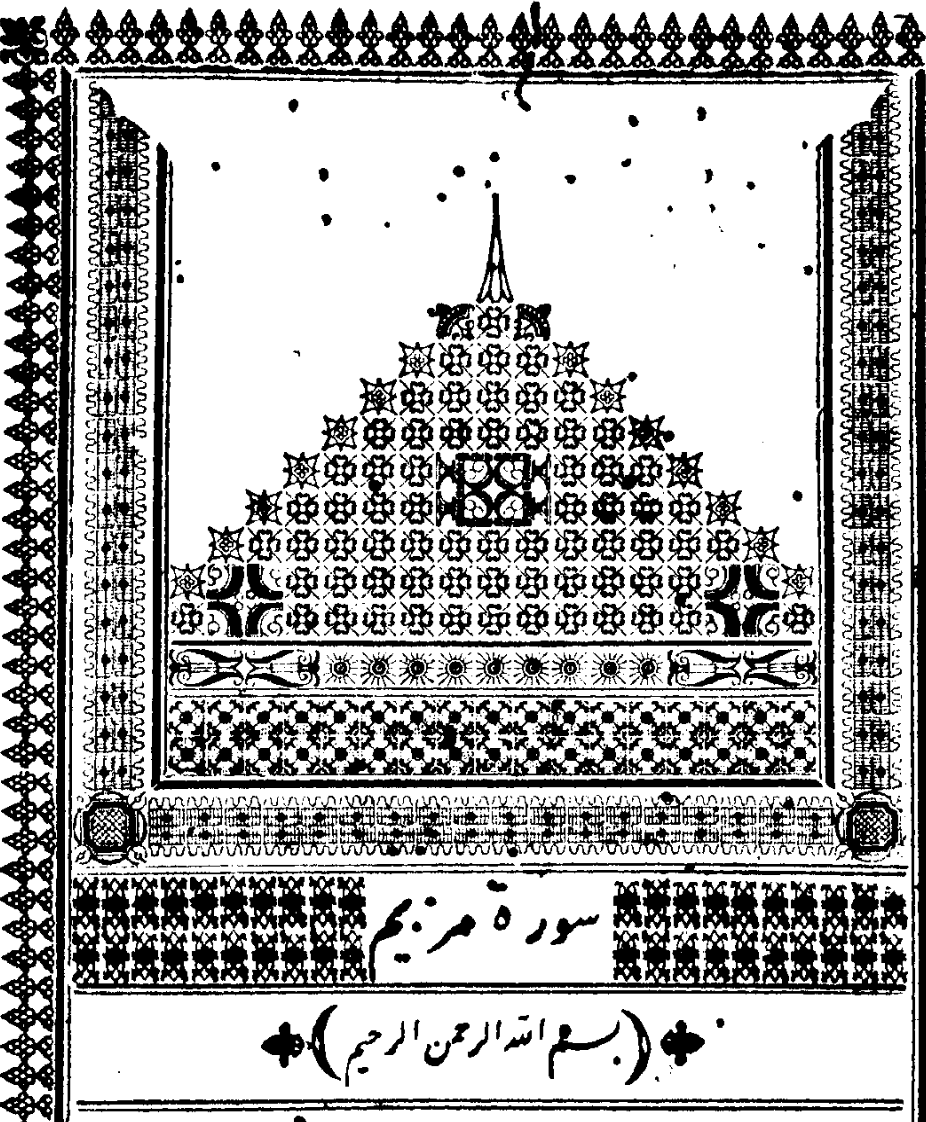
قال مامكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا

عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء انا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

ونفخ في الصور بالايجاد بالوجود الحقاني حال البقاء فجمعناهم جمعا في التوحيد والاستقامة والتمكين وكونهم بالله لا بانفسهم (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين) أي يوم القيامة الصغرى يتعذب المحجوبون عن الحق بأنواع العذاب والنيران كما ذكر في سورة الانعام أو في ذلك الشهود أي ظهر لصاحب القيامة الكبرى تعذبهم في نار حجبهم (كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى) أي محجوبة عن آياتي وتجليات صفاتي الموجبة لذكرى (لا يبغون عنها حولا) أي تحولا لبلوغهم الكمال الذي يقتضيه استعدادهم فلا شوق لهم الى ما وراءه وان وجد كمال وراء ذلك لعدم ادراكهم له فلا ذوق ولا شوق وكونهم في مقابلة المشركين المحجوبين عن الحق بالغير وكون جناتهم جنات الفردوس يدلان على أن المراد بهم هم الموحدون الكاملون الاستعداد الذين لا كمال فوق كمالهم فلا يبقى شئ وراء مرتبتهم يريدون التحول اليه (قل لو كان البحر) أي بحر الهيولى القابلة للصور الممدة لها في الظهور (مدادا لكلمات ربي) من المعاني والحقائق والاعيان والارواح (لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي) لكونها غير متناهية وامتناع وفاء المتناهي بغير المتناهي والله أعلم

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله سورة مريم)


الجزء الثاني من تفسير الشيخ الاكبر العارف
بالله تعالى العلامة محيي الدين بن عربي
اعاد الله علينا من بركاته آمين



سورة مريم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) قد تقدم فيما سلف ان كل طالب ينادي ربه ويدعوه انما
يستحق الاجابة اذا دعاه بلسان الحال وناداه باسمه الذي هو مصدر
مطلوبه بحسب اقتضاء استعداده في ذلك الحال علم أو لم يعلم اذ العطاء
والفيض لا يكون الا بحسب الاستعداد والاستعداد لا يطلب
الا مقتضى ذلك الاسم فيجيبه بتجلي ذلك الاسم الذي يجبر نقصه
ويقضي حاجته بافادة مطلوبه كما أن المريض اذا قال يارب مراده
ياشافي اذ الحق يبريه بذلك الاسم عند اجابته وكذا الفقير اذا ناداه أجابه
باسمه المغني اذ هو ربه * فنادى زكريا عليه السلام ربه ليهب له وليا يقوم
مقامه في أمر الدين وتوسل اليه بأمرين واعتذر اليه معتلا بأمرين

(بسم الله الرحمن الرحيم) كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا

توسل

توسل بالضعف والشيخوخة والوهن والعجز عن القيام بأمر الدين في قوله (وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا) فأجابه باسمه الكافي فكفاه ضعفه وأعطاه القوة وأيده بالولد ثم بعنايته به قديما بقوله (ولم أكن بدعائك رب شقيا) فأجابه باسمه الهادي وهداه الى مطلوبه بالبشارة والوعد لان العناية المقتضية للسعادة المستلزمة لسلب الشقاوة كما أشار اليها بلازمها عبارة عن علمه تعالى في الازل بعين في العدم وتقتضي باستعدادها سعادة تناسبها وهو عين ارادته تعالى ذلك الكمال لها عند وجودها فلا بد من هدايته لها اليه والهداية انما تتم بالتوفيق وهو ترتيب الاسباب الموافقة لذلك المطلوب المؤدية اليه ولم يجدها موافقة ووجد خلافها الخاف واعتذر اليه بالخوف من الموالي لعدم صلاحيتهم لذلك فأجابه باسمه الواقي فوقاه شرهم وبامتناع وجود الولي من نسله لعدم الاسباب بقوله (وكانت امرأتي عاقرا) فأجابه باسمه العليم لانه علم عدم الاسباب الذي تعلل به محتجابها عن المسبب وعلم وجوده مع عدمها وما علمه لا بد من كونه كما قالت الملائكة لامرأة ابراهيم عليه السلام كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم ولما بشره بالولد وهداه الى مقتضى العلم تعجب منه لضراوته في عالم الاسباب بالحكمة وكرر التعلل بعدم الاسباب بقوله (أنى يكون لي غلام) الخ لانه كان يطلب ولدا حقيقيا يلي أمره ويحذو حذوه ويسلك طريقه في القيام بأمر الدين وان لم يكن من نسله لعدم أهلية مواليه لذلك فكرر البشارة وهداه الى سهولة ذلك في قدرته فالتمس علامة تدل عليه فهداه اليها وأنجز وعده باسمه الصادق فرجه بهبة يحيى له. فاقتضت الاحوال الاربعة مع حال الوعد والبشارة اجابته بالرحمة عليه بالاسماء الخمسة فعلى هذا يكون (ك) اشارة الى الكافي الذي اقتضاه حال ضعفه وشيخوخته وعجزه و(ه) اشارة الى الهادي الذي اقتضاه عنايته به وارادة مطلوبه له و(ى) اشارة الى

قوله لان العناية الخ كذا في الاصل ولعل الناقل أخله وليحرر اه

قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا

الواقى الذى اقتضاه حال خوفه من الموالى و (ع) اشارة الى العالم الذى اقتضاه لظهاره لعدم الاسباب و (ص) اشارة الى الصادق الذى اقتضاه الوعد ومجموع الاسماء الخمسة هو الرحيم بهبة الولد وافاضة مطلوبه فى هذه الاحوال فذكر هذه الحروف وتعدادها اشارة الى أن ظهور هذه الصفات التى حصل بها هذه الاسماء هو ظهور رحمة عبده زكريا وقت ندائه وذكرها ذكر تلك الرحمة التى هى وجود يحيى عليه السلام ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما (ك) عبارة عن الكافى و (ه) عن الهادى و (ى) عن الواقى و (ع) عن العالم و (ص) عن الصادق والله أعلم والتطبيق أن يقال نادى زكريا الروح فى مقام استعداد العقل الهيولانى نداء خفيا واشتكى ضعفه وتوسل بعنايته واشتكى خوف موالى القوى النفسانية وعقر امرأة النفس بولد القلب (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب) العقل الفعال. (واجعله رب رضيا) موصوفا بالكمالات المرضية (نبشرك بغلام) القلب (اسمه يحيى) لحياته أبدا (رب اجعل لى آية) أتوصل بها اليه (آيتك ألا تكلم) ناس الحواس بالشواغل الحسية والمخالطة بالامور الطبيعية (فأوحى اليهم أن سبحوا) أى كونوا على عبادتكم المخصوصة بكل واحد منكم بالرياضة وترك الفضول دائما (يايحيى) القلب (خذ) كتاب العلم المسمى بالعقل الفرقانى (وآتيناه الحكم) أى الحكمة (صبيا) قريب العهد بالولادة المعنوية (وحنانا من لدنا) أى رحمة بكمال تجليات الصفات (وزكاة) أى تقدسا وطهارة بالتجرد (وكان تقيا) مجتنبا صفات النفس (وبرا بوالديه) الروح والنفس (وسلام عليه) أى تنزه وتقدس عن ملابسة المواد (يوم ولد ويوم يموت) بالفناء فى الوحدة (ويوم يبعث) بالبقاء بعد الفناء (حيا) بالله (واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) المكان الشرقى هو مكان العالم القدسى لاتصالها بروح

القدس

فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا

القدس عند تجردها وانتباذها عن مكن الطبيعة ومقر النفس وأهلها القوى النفسانية والطبيعية * والحجاب الذى اتخذته من دونهم هو حظيرة القدس الممنوع من أهل عالم النفس بحجاب الصدر الذى هو غاية مبلغ علم القوى المادية ومدى سيرها ومالم تترق الى العالم القدسى بالتجرد لم يمكن ارسال روح القدس اليها كما أخبر عنه تعالى فى قوله (فأرسلنا اليها روحنا) وانما تمثل لها بشرا سوى الخلق حسن الصورة لتتأثر نفسها به وتستأنس فتتحرك على مقتضى الجبلة ويسرى الاثر من الخيال فى الطبيعة فتتحرك شهوتها فتنزل كما يقع فى المنام من الاحتلام وتنقذف نطفتها فى الرحم فيتخلق منه الولد وقد مر أن الوحى قريب من المنامات الصادقة لهدء القوة البدنية وتعطلها عن أفعالها عنده كما فى النوم فكل ما يرى فى الخيال من الاحوال الواردة على النفس الناطقة المسماة فى اصطلاحنا قلبا والاتصالات التى لها بالارواح القدسية يسرى فى النفس الحيوانية والطبيعية وينفعل منه البدن وانما أمكن تولد الولد من نطفة واحدة لانه ثبت فى العلوم الطبيعية ان منى الذكر فى تكون الولد بمنزلة الانفحة فى الجبن ومنى الانثى بمنزلة اللبن أى العقد من منى الذكر والانعقاد من منى الانثى لا على معنى ان منى الذكر ينفرد بالقوة العاقدة ومنى الانثى بالقوة المنعقدة بل على معنى أن القوة العاقدة فى منى الذكر أقوى والمنعقدة فى منى الانثى أقوى والا لم يمكن أن يتحدا شيأ واحدا ولم ينعقد منى الذكر حتى يصير جزأ من الولد فعلى هذا اذا كان مزاج الانثى قويا ذكوريا كما تكون أمزجة النساء الشريفة النفس القوية القوى وكان مزاج كبدها حارا كان المنى المنفصل عن كليتها اليمنى أحر كثيرا من الذى ينفصل عن كليتها اليسرى فاذا اجتمعا فى الرحم وكان مزاج الرحم قويا فى الامساك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام الذكر فى شدة قوة العقد

فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين

والمنفصل من الكلية اليسرى مقام مني الانثى في قوة الانعقاد فيتخلق الولد هذا وخصوصا اذا كانت النفس متايدة بروح القدس متقوية به يسرى أثر اتصالها به الى الطبيعة والبدن ويغير المزاج ويمد جميع القوى في أفعالها بالمدد الروحاني فيصير اقدر على أفعالها بما لا ينضبط بالقياس والله أعلم (ولنجعله آية للناس) دالة على البعث والنشور (ورحمة) منا عليهم بتكميلهم به بالشرائع والحكم والمعارف وهذا يتهيأ بسبب فعلنا ذلك فهو صورة الرحمة الالهية المعنوية (وكان أمرا مقضيا) في اللوح مقدرا في الازل وعن ابن عباس فاطمأنت اليه بقوله انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فدنا منها فنفخ في جيب الدرع أي البدن وهو سبب انزالها على ماذكرنا كالقبلة مثلا والمعانقة التي كثيرا ما تصير سببا للانزال وقيل ان الروح المتمثل لها هو روح عيسى عليه السلام عند نزوله واتصاله بها وتعلقه بنطفتها لو الحق أنه روح القدس لانه كان السبب الفاعلي لوجوده كما قال لاهب لك غلاما زكيا واتصال روح عيسى بالنطفة انما يكون بعد حصول النطفة في الرحم واستقرارها فيه ريثما تمتزج وتتحد وتقبل مزاجا صالحا لقبول الروح (فانتبذت به) أي معه (مكانا قصيا) أي بعيدا من المكان الاول الشرقي لانها وقعت به في المكان الغربي الذي هو عالم الطبيعة والافق الجسماني ولهذا قال (فأجاءها المخاض الى جذع النخلة) نخلة النفس (فناداها من تحتها) أي ناداها جبريل من الجهة السفلية بالنسبة الى مقامها من القلب أي من عالم الطبيعة الذي كان حزنها من جهته وهو الحمل الذي هو سبب تشورها وافتضاحها (ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا) أي جدولا من غرائب العلم الطبيعي وعلم توحيد الافعال الذي خصك الله بها واصطفاك كما رأيت من تولد الجنين من نطفتك وحدها (وهزي اليك بجذع) نخلة نفسك التي بسقت في سماء الروح باتصالك بروح

القدس

ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة

تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولي اني نذرت للرحمن
صوما فلن أكلم اليوم انسيا *(٧)* فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا يا أخت هرون
ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلوة والزكوة مادمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون واذكر في الكتاب
ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيأ

القدس واخضرت بالحياة الحقيقية بعد يبسها بالرياضة وجفافها بالحرمان عن ماء الهوى وحياته أثمرت المعارف والمعاني أي حركيها بالفكر (تساقط عليك) من ثمرات المعارف والحقائق (رطبا جنيا فكلي) أي من فوقك رطب الحقائق والمعارف الالهية وعلم تجليات الصفات والمواهب والاحوال (واشربي) من تحتك ماء العلم الطبيعي وبدائع الصنع وغرائب الافعال الالهية وعلم التوكل وتجليات الافعال والاخلاق والمكاسب كما قال تعالى لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم (وقري عينا) بالكمال والولد المبارك الموجود بالقدرة الموهوب بالعناية (فاما ترين من البشر أحدا) أي من أهل الظاهر المحجوبين عن الحقائق بظواهر الاسباب وبالصنع والحكمة عن الابداع والقدرة الذين لا يفهمون قولك ولا يصدقون بك وبحالك لوقوفهم مع العادة واحتجابهم بالعقول المشوبة بالوهم المحجوبة عن نور الحق (فقولي اني نذرت للرحمن صوما) أي لا تكلميهم في أمرك شيأ ولا تماديهم فيما لا يمكنهم قبوله حتى ينطق هو بحاله (والسلام علي) في المواطن الثلاثة كما على يحيى لكون ذاتي مجردة مقدسة لا تحتجب بالمواد حتى في الطفولة اذ معنى السلام التنزه عن العيوب اللاحقة بواسطة تعلق المادة (ذلك عيسى بن مريم قول الحق) أي كلمته التي هي عبارة عن ذات مجردة أزلية كما مر غير مرة (ما كان لله أن يتخذ من ولد) لامتناع وجود شيء آخر معه (سبحانه) عن أن يوجد معه شيء (فانما يقول له كن فيكون) أي يبدعه بمجرد تعلق ارادته به من غير زمان (انا نحن نرث الارض ومن عليها) في القيامة الكبرى بالفناء المطلق والشهود الذاتي * الصدق أصل كل فضيلة وملاك كل كمال وخيرة كل مقام واستعداد كل موهبة (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) مما سوى الله من الاكوان التي تطلبها وتنسب التأثير اليها (ولا يغني عنك شيأ) في الحقيقة لعدم

يا أبت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور

تأثيره (قد جاءنى من العلم) أى التوحيد الذاتى (سلام عليك) أى جرّد الله ذاتك عن المواد التى احتجبت بها (سأستغفر لك ربى) سأطلب منه ستر ذاتك بنوره ومحو غشاوات صفاتك بصفاته ودناءة هيئات نفسك بأفعاله ان أمكن (انه كان مخلصا) بالكسر أى مجرّدا ذاته وعمله فى السلوك لوجه الله لم يلتفت الى ماسواه من وجهة حتى صفاته تعالى بل نفاها عن ذاته وهو مازاغ البصر وماطغى بقوله أرنى أنظر اليك ومخلصا بالفتح أى أخلصه الله عن أنانيته وأفنى البقية منه لخلص من الطغيان المذكور بالتجلى الذاتى التام واستقام بتمكين الله اياه كما قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك من ذنب ظهور الانانية (وكان رسولا نبيا) مقام الرسالة دون مقام النبوّة لكونها مبينة للاحكام كالحلال والحرام منبهة على الاوضاع كالصلاة والصيام فهى متعلقة ببيان أحكام المكلفين وأما النبوّة فهى عبارة عن الانباء عن المعانى الغيبية كأحوال المعاد والبعث والنشور والمعارف الالهية كتعريف الصفات والاسماء وما يليق بالله من التحميدات والتمجيدات والولاية فوقهما جميعا لكونها عبارة عن الفناء فى ذات الله من غير اعتبار الخلق فهى أشرف المقامات لكونها تتقدم عليهما الا انها مالم تحصل أولا لم تمكن النبوّة ولا الرسالة لكونها مقومة اياهما ولهذا قدم كونه مخلصا فى القرآن بالفتح وأخرت النبوة عن الرسالة لكونها أشرف وأدل على المدح والتعظيم منها ولم يؤخر الولاية عنهما باعتبار الشرف لانها وان كانت أشرف لكنها باطنة لا يعرف شرفها وفضلها الا الافراد من العرفاء المحققين المخصوصين بدقة النظر دون غيرهم فلا يفيد المدح والتعظيم ولا الاقتصار عليها بقوله مخلصا وان كانت أشرف لانها قد توجد بدونهما بخلاف العكس فلا يحسن وصفه الا على هذا الترتيب (وناديناه من جانب الطور

الايمن

الايمن) أي طور وجوده الذي هو نهاية طور القلب في مقام السر الذي هو محل المناجاة ولهذا قال (وقربناه نجيا) وسمي كليم الله وانما وصفه بالايمن الذي هو الاشرف والاقوى والاكثر بركة احترازا عن جانبه الايسر الذي هو الصدر لان الوحي انما يأتي من عالم الروح الذي هو الوادي المقدس (ورفعناه مكانا عليا) ان كان بمعنى المكانة فهو قربه من الله ورتبته في مقام الولاية من عين الجمع وان كان بمعنى المكان فهو الفلك الرابع الذي هو مقر عيسى عليه السلام لما ذكر من كونه مركز روحه في الاصل والمبدأ الاول لفيضانه اذا فاض عن محركه فلك الشمس ومعشوقه (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن) سمعوا بالنفس من كل آية ظاهرها وبالقلب باطنها وفهموا بالسر حدها وصعدوا بالروح مطلعها فشاهدوا المتكلم موصوفا بالصفة التي تجلى بها في الآية (خروا سجدا) فنوا في ذلك الاسم الذي تجلى به عند ظهوره بتلك الصفة الكاشفة عنها تلك الآية وبكوا اشتياقا الى مشاهدته بسائر الصفات المشتمل عليه الرحمن او الله وهو بكاء القلب ان لم يكن مستلزما لبقاء النفس من خوف البعد كما قال الشاعر

ويبكى ان نأوا اشوقا اليهم * ويبكى ان دنوا خوف الفراق

* اضاعوا اصلاة الحضور لكونهم في مقام النفس والحضور انما يكون بالقلب ولا صلاة الا به ولذا ان الاحتجاب بصفات النفس عن مقام القلب لزم اتباع الشهوات (فسوف يلقون غيا) شرا وضلالا اذ كلما امعنوا في اتباعها ازداد حجابهم فازداد ضلالهم وارتكبت الذنوب على الذنوب فازداد تورطهم فيها كما قال عليه الصلاة والسلام الذنب بعد الذنب عقوبة للذنب الاول (الا من تاب) عن الذنب الاول فرجع الى مقام القلب (وآمن) باليقين (وعمل صالحا) باكتساب الفضيلة (فاولئك يدخلون الجنة) المطلقة بحسب استحقاقهم ودرجتهم في الايمان والعمل (ولا يظلمون) أي لا ينقصون مما اقتضاه

وهبنا له
الايمن وقربناه نجيا
من رحمتنا أخاه هرون نبيا
واذكر في الكتاب اسمعيل انه
كان صادق الوعد وكان رسولا
نبيا وكان يأمر أهله بالصلوة
والزكوة وكان عند ربه مرضيا
واذكر في الكتاب ادريس انه
كان صديقا نبيا ورفعناه
مكانا عليا أولئك الذين أنعم
الله عليهم من النبيين من ذرية
آدم وممن حملنا مع نوح وممن
ذرية ابراهيم واسرائيل وممن
هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم
آيات الرحمن خروا سجدا
وبكيا فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا
الا من تاب وآمن وعمل صالحا
فأولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون

حالهم ومقامهم (شيأ جنات عدن) مرتبة بحسب درجاتهم فى مقام النفس والقلب والروح (التى وعد الرحمن) المفيض بجلائل النعم واصولها وعرمها (عباده بالغيب) فى حالة كونهم غائبين عنها (الاسلاما) أى مايسلمهم من النقائص ويجردهم عن المواد من المعارف والحكم (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أى دائما وبكرة فى جنة القلب وقت ظهور نور شمس الروح وعشيا فى جنة النفس وقت غروبه (تلك الجنة) المطلقة التى تقع على واحدة منها (التى نورث من عبادنا من كان تقيا) مطلقا بحسب تقواه فان اتقى الرذائل والمعاصى نورثه جنة النفس أى جنة الآثار وان اتقى أفعاله بالتوكل فله جنة القلب وحضور تجليات الافعال وان اتقى صفاته فى مقام القلب فله جنة الصفات وان اتقى ذاته ووجوده بالفناء فى الله فله جنة الذات (وما نتنزل الا بأمر ربك) تنزل الملائكة واتصال النفس بالملا الاعلى انما يكون بأمرين استعداد أصلى وصفاء فطرى يناسب به جوهر الروح العالم الاعلى واستعداد حالى بالتصفية والتزكية ولا يكفى مجرد حصولها فيه بل المعتبر هو الملكة ألا ترى الى قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة كيف رتب التنزل على الاستقامة التى هى التمكين الدال على الملكة والى قوله فى تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم كيف أورد فى حصول استعداد تنزلهم بناء المبالغة الدال على الملكة والدوام فكذا لا تتنزل الملائكة الا على الصديق الخير وهذا الاستعداد الثانى اذا اجتمع مع الاول كان علامة اذن الحق وأمره اذ الفيض عام تام غير منقطع فحيث تأخر انما تأخر لعدم الاستعداد فلذا لما استبطأ الوحى وقل صبره نزلت أى وما نتنزل باختيارنا بل باختياره وأمره ليس الا (له ما بين أيدينا) من أطوار الجبروت التى فوقنا وتتقدم أطوارنا التى وجوهنا اليها ولا يحيط علمنا بها (وما خلفنا) من أطوار الملكوت

شيأ جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا

الارضية التى دون أطوارنا (وما بين ذلك) من الاطوار الملكوتية التى نحن فيها كلهم فى ملكه قهره وتحت سلطنة أمره واحاطة علمه (وما كان ربك نسيا) ينسى شيأ يستعد لكمال فلا يفيض عليه أو تاركا لمستحق بدون حقه بل يحيط بكل الاستعدادات علما ويفيض الكمال عليها وينزل مقتضاها مع الحصول دفعة فان تأخر الوحى فانما كان من جهتك لا من جهته هو (رب السموات والارض وما بينهما) يرب كلا منهما باسم يخصه ويدبره ويفيض ما يقتضيه حاله عليه فيرب الكل بجميع أسمائه (فاعبده) بعبادتك التى يقتضيها حالك حتى تستعد لقبول الفيض ونزول الوحى ولا يكفى وجود العبادة بتهيئة الاستعداد بالتصفية مرة أو مرتين بل الدوام على ذلك معتبر فدم على ذلك الصفاء الموجب للقبول (واصطبر) لعبادته بالتوجه اليه على الدوام (هل تعلم له سميا) مثلا فتلتفت اليه وتقبل بوجهك نحوه فيفيض عليك مطلوبك (ولم يك شيا) فى عالم الشهادة محسوسا اوشيأ يعتد به كما قال لم يكن شيأ مذكورا الا ان الوجود العينى فى الازل قبل الخلق كلا وجود لانطماسه فى عين الجمع (لنحشرنهم والشياطين) أى لنحشرن المحجوبين المنكرين للبعث مع الشياطين الذين أغووهم واضلوهم عن الحق لان نفوس المحجوبين تناسب فى الكدورة والبعد عن النور نفوس الشياطين فبالضرورة يحشرون معهم خصوصا اذا اتبعوهم فى الاعتقاد (ثم لنحضرنهم حول جهنم) الطبيعة فى العالم السفلى لاحتجابهم بالغواشى الهيولانية والفراسق الظلمانية فى الهياكل السجنية مقرنين فى الاصفاد سرابيلهم من قطران (جثيا) لاعرجاج هياكلهم بسبب عوج نفوسهم فلا يستطيعون قياما (ثم لننزعن من كل شيعة) أى لنخصن من كل فرقة من هو أشد عتيا على الرحمن بعذاب أشد على ما علمنا من حاله فنحن أعلم به منه فنصليه بعذاب هو أولى به (وان منكم الا واردها) أى لا بد لكل أحد عند

وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف اخرج حيا أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منكم الا واردها

البعث والنشور أن يرد عالم الطبيعة لكونها مجاز عالم القدس (كان على ربك حتما مقضيا) أى حكما جزما مقطوعا به ومن بعث برد روحه الى الجسد لا يمكنه الجواز على الصراط الا بالجواز على جهنم لان المؤمن لما جاء أطفأ نوره لهبها فلم يشعر بها كما روى أنها تقول جز يا مؤمن فان نورك أطفأ لهبي ولو سألته بعد دخول الجنة كيف كان حالك فى النار لقال ما أحسست بها كما سئل الصادق عليه السلام اتردونها أنتم أيضا فقال جزناها وهى خامدة وعن ابن عباس يردونها كأنها اهالة وعن جابر بن عبد الله أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم وردتموها وهى خامدة وعنه رحمه الله انه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى برّ ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام حتى ان للنار ضجيجا من بردها وأما قوله أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها (ثم ننجى الذين اتقوا) لتجردهم بالجواز على الصراط الذى هو سلوك طريق العدالة الى التوحيد كالبرق (ونذر الظالمين) الذين نقصوا نور استعدادهم فى الظلمات أو وضعوه غير موضعه (فيها جثيا) لاحراقه بهم لتوردهم فى المواد الظلمانية كما قال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيامة (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) أى كما يمدأهل الضلالة فى ضلالتهم بالخذلان متمايزداد فيه ضلالهم واحتجابهم كلما امعنوا فى جهلهم ورذائلهم كذلك يزيد الله المهتدين بالتوفيق كلما عملوا بما علموا استعدوا القبول علم آخر فورثوه كما قال عليه السلام من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم فيزيدهم عند العمل بمقتضى العلم اليقينى عين اليقين وعند العمل بمقتضاه حق اليقين (والباقيات الصالحات) من العلوم والفضائل (خير عند ربك ثوابا) لادائها الى التجليات الوصفية

كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا

والجنات القلبية (وخير مردّا) بالرجوع الى الذات الاحدية (ألم تر أنا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) قدمرّ فى باب تنزل الملائكة أنّ النفوس الخيرة تستمد من الملكوت والملائكة السماوية لاتصالها بهم فى الصفاء والتجرّد والنورية والنفوس الشريرة تستمد من النفوس المظلمة الارضية لمناسبتها اياهم ومجانستها لهم فى الظلمة والكدورة والخبث فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدّة ظلمتهم وتماديهم فى الغواية والاحتجاب حيث تنزل عليهم الشياطين دائما فتؤزهم أى تحرّضهم وتخذلهم بالقاء الوساوس والهواجس من أنواع الشرّ على التوالى (انما نعدّ لهم عدّا) أى أنفاسهم المقربة لهم الى المصير الى وبال كفرهم وأعمالهم وعذاب هيآتهم وعقائدهم فان لكل أجلا معينا سيصير اليه عن قريب (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) انما ذكر اسم الرحمن لعموم رحمته بحسب مراتب تقواهم كما ذكر فى قوله من كان تقيا ولهذا لما سمعها بعض العارفين قال ومن كان مع الرحمن فالى من يحشر فأجابه بعضهم بقوله من اسم الرحمن الى اسم الرحمن ومن اسم القهار الى اسم اللطيف فان المتقى عن المعاصى والرذائل وصفات النفس الذى هو فى أوّل درجة التقوى قد يحشر الى الرحمن فى جنة الافعال ثم الصفات ثم بعد الوصول الى الله فى جنة الصفات له سير فى الله بحسب تجليات الصفات واذا انتهى السير الى الذات يكون السير سير الله وفدا مكرمين (ونسوق المجرمين) لاعمالهم الخبيثة (الى جهنم) الطبيعة (وردا) كأنهم ابل عطاش فيوردهم النار (لايملكون الشفاعة الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) هذا العهد هو ماعاهد الله أهل الايمان من الوفاء بالعهد السابق بالتوبة والانابة اليه فى الصفاء الثانى بعد الصفاء الاوّل وذلك الانسلاخ عن حجب صفات النفس والاتصاف بصفات الرحمن والاتصال بعالم القدس الذى هو حضرة الصفات ولهذا ذكر اسم الرحمن المعطى لاصول النعم

وخير مردّا أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب مايقول ونمدّ له من العذاب مدّا ونرثه مايقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم تر انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم انما نعدّ لهم عدّا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لايملكون الشفاعة الامن اتخذ عند الرحمن عهدا

وجلائلها المشتمل على سائر الصفات اللطيفة أى لا يملك أحد أن يشفع له بالإمدادات الملكوتية والانوار القدسية الا من استعد لقبول الرحمة الرحمانية، واتصل بالجناب الالهى بالعهد الحقيقى وعن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم أيعجز أحدكم ان يتخذ عند كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك أنى أشهد ان لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توجنيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد (ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) لكونهم فى حيز الامكان ومكمن العدم لا وجود لهم ولا كمال الا به افاض باسم الرحمن وجودانهم وكمالاتهم فهم أنفسهم ليسوا شيأ فاولم يعبدوه حق عبادته باستعدادات اعيانهم فى العدم لما وجدوا ولو لم يعبدوه بعد الوجود بالقيام بحقوق نعمه التى أنعمها عليهم لما كملوا فهم مربوبون مجبورون وفى طى قهره وملكته مقهورون (لقد أحصاهم) فى الازل بافادة اعيانهم واستعداداتهم الازلية من فيضه الاقدس وتعيينها بعلمه (وعدهم عدا) فماهياتهم وحقائقهم انما هى صور معلومات ظهرت فى العدم بمحض عالميته وبرزت الى الوجود بفيض رحمانيته فكيف تماثله وتناسبه (وكلهم آتيه يوم القيامة) الصغرى منفردا مجردا عن الاسباب والاعوان كما كان فى النشأة الاولى ويوم القيامة الوسطى (فردا) من العلائق البدنية مجردا عن الصفات النفسانية والقوى الطبيعية وأما فى القيامة الكبرى فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (ان الذين آمنوا) الايمان الحقيقى العلمى أو العينى (وعملوا الصالحات) من الاعمال المزكية المصفية المعدة لقبول تجليات الصفات بالتجرد عن ملابس صفاتهم (سيجعل لهم

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم

الرحمن ودا) كما قال لايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها وفى الحقيقة هذا الود اثر ونتيجة العناية الاولى المستفادة من قوله يحبهم ويحبونه فاذا أحبه قبل الظهور فى مكمن الغيب بمحبة الاجتباء ألزمه حبه لله عند البروز وحركه الى الوفاء بالعهد السابق فتجدد ذلك العهد بالعقد اللاحق الذى هو العهد مع الله بالوفاء بذلك فى متابعة الحبيب المطلق كما قال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وان صحت المتابعة فى الاعمال والاحوال أحبه الله بمحبة الاصطفاء فوق المحبة التى هى ثمرة المحبة الاولى لكون الاولى عينية كامنة ولكونها كمالية بارزة وقعت محبته فى قلوب الخلق وظهر له القبول عند أهل الايمان الفطرى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله اذا أحب الله عبدا يقول الله تعالى يا جبريل قد أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء ان الله تعالى قد أحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم يضع له المحبة فى الارض وعن قتادة ما أقبل عبد الى الله الا أقبل الله بقلوب العباد اليه وهذا معنى قوله سيجعل لهم الرحمن ودا والله أعلم

(سورة طه عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

(طه) الطاء اشارة الى الطاهر والهاء الى الهادى وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم من شدة حنوه وتعطفه على قومه لكونه صورة الرحمة ومظهر المحبة تأسف من عدم تأثير التنزيل فى ايمانهم واستشعر البقية كما ذكر فى قوله لعلك باخع نفسك على آثارهم وزاد فى الرياضة فكان يحيى الليالى بالتهجد وبالغ فى القيام حتى تورمت قدماه فاخبر ان عدم ايمانهم ليس من جهتك بل من جهتهم وغلظ حجابهم أعدم

فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طه

استعدادهم لالبقاء صفات نفسك أو بقية انانيتك او وجود نقصك وقصورك فى الهداية كما استشعرت فلا تتعب نفسك ونودى باسمين من أسماء الله تعالى دالين على نزاهته عن الامرين المذكورين وجود البقية أو القصور عن الهداية فقيل يا طاهر عن لوث البقية يا هادى (ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) وتتعب بالرياضة لكن لتذكير من يلين قلبه ويستعد لقبوله بعد صفائك وطهارتك وقد حصل الامران بحمد الله وكنت كاملا مكملا وما المقصود بالرياضة الا هذان الامران اللذان ظهرا فيك بتجلينا عليك بالاسمين المذكورين فلم تتعب نفسك وانما لم يحصل الاهتداء بهدايتك لقسوة القلوب التى هى ضد الخشية واللين الذى هو شرط فى حصوله لا لقصورك ويجوز أن يكون قسما لا نداء أى اقسم بالاسمين اللذين ربه بهما ويتجلى بهما له لافادة التزكية والتحلية اذ المقصود بالانزال حصول أثرهما فيك لا التعب والمشقة وقد حصل فلا تفرط فى الرياضة ولهذا المعنى سمى آل محمد آل طه أى بحصول المعنيين لهم وظهور مسمى الاسمين فيهم (تنزيلا ممن خلق الارض) الى قوله (له الاسماء الحسنى) معناه أنزلناه تنزيلا ممن اتصف بجميع الصفات الجمالية والجلالية فكان لذاتك نصيب من جميعها والا لما أمكنك قبوله وحمله اذ الاثر الوارد لابد وان يناسب المورد كما ناسب المصدر فلما كان مصدره الذات الموصوفة بجميع الاسماء الحسنى وجب أن يكون مورده الذى هو ذاتك كذلك موصوفة بها فكما خلق السموات العلا والارض أى عالم الارواح وعالم الاجسام الذى هو الجسم المطلق وجعلها حجب جلاله الساترة لجماله كذلك حجبك بسموات طبقات غيوبك من الحجب السبعة المذكورة التى هى روحانيتك ومراتب كمالك وارض شهادتك التى هى بدنك (الرحمن) أى ربك الجليل المحتجب بحجب المخلوقات لجلاله هو الجميل المتجلى بجمال رحمته على الكل اذ لا يخلو شئ من الرحمة

ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش

الرحمانية والا لم يوجد ولهذا اختص الرحمن به دون الرحيم لامتناع عموم الفيض للكل الا منه فكما استوى على عرش وجود الكل بظهور الصفة الرحمانية فيه وظهور أثرها أى الفيض العام منه الى جميع الموجودات فكذا استوى على عرش قلبك بظهور جميع صفاته فيه ووصول أثرها منه الى جميع الخلائق فصرت رحمة للعالمين وصارت نبوتك عامة خاتمة فمعنى الاستواء ظهوره فيه سويا تاما اذ لا يطابق كلها مظهر غيره فلا يستوى ولا يستقيم الا عليه ولذلك لم يكن له عليه السلام ظل اذ لم يبق من ذاته مع صفاته بقية لم تتحقق بالحق بالبقاء بعد الفناء التام (له ما فى السموات) الى قوله (وما تحت الثرى) بيان لشمول قهره وملكته للكل أى كلها تحت ملكته وقهره وسلطنته وتأثيره لا توجد ولا تتحرك ولا تسكن ولا تتغير ولا تثبت الا بأمره وكذلك فنيت بالكلية مقهورة بوحدانيته وفناء قهاريته لا تسمع ولا تبصر ولا تبطش ولا تمشى الا به وبأمره (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) بيان لكمال لطفه أى علمه نافذ فى الكل يعلم ظواهرها وبواطنها والسر وسر السر فكذلك ان تجهر وان تخفت فبعلمه يجهر ويخفت ولما كانت الصفات المذكورة هى الامهات التى لا صفة الا تحت شمولها ولا اسم الا كان مندرجا فى هذه الاسماء المذكورة ولم تتكثر الذات بها قال (الله) أى ذلك المنزل الموصوف بهذه الصفات هو الله (لا اله الا هو) لم تتكثر ذاته الاحدية وحقيقة هويته بها ولم يتعدد فهو هو فى الابد كما كان فى الازل لا هو الا هو ولا موجود سواه باعتبار واحديته ومصدريته لما ذكر (له الاسماء الحسنى) التى هى ذاته مع اعتبار تعينات الصفات (اذ رأى نارا) هى روح القدس التى يقدح منها النور فى النفوس الانسانية رآها بالكحال عين بصيرته بنور الهداية (فقال لاهله) القوى النفسانية (امكثوا) اسكنوا ولا تحركوا اذ السير انما يصير الى العالم القدسى ويتصل به عند

له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا

هذه القوى البشرية من الحواس الظاهرة والباطنة الشاغلة لها (انى آنست نارا) أى رأيت نارا (لعلى آتيكم منها بقبس) أى هيئة نورية اتصالية ينتفع بها كلكم فيتنوّر وتصير ذاته فضيلة (أو أجد على النار) من يهديني بالعلم والمعرفة الموجب للهداية الى الحق أى اكتسب بالاتصال بها الهيئة النورية أو الصور العلمية (فلما أتاها) أى اتصل بها (نودى) من وراء الحجب النارية التى هى سرادقات العزة والجلال المحتجبة بها الحضرة الالهية (ياموسى انى أنا ربك) محتجبا بالصورة النارية التى هى أحد أستار جلالى متجليا فيها (فاخلع نعليك) أى نفسك و بدنك أو الكونين لانه اذا تجرد عنهما فقد تجرد عن الكونين أى كما تجردت بروحك وسرك عن صفاتهما وهيئاتهما حتى اتصلت بروح القدس تجرد بقلبك وصدرك عنهما بقطع العلاقة الكلية ومحو الآثار والفناء عن الصفات والافعال وانما سماهما نعلين ولم يسمهما ثوبين لانه لولم يتجرد عن ملابسهما لم يتصل بعالم القدس والحال حال الاتصال وانما أمره بالانقطاع اليه بالكلية كما قال وتبتل اليه تبتيلا فكأنه بقيت علاقته معهما والتعلق بهما يسوخ قدمه التى هى الجهة السفلية من القلب المسماة بالصدر فهما بعد التوجه الروحى والسرى نحو القدس فأمره بالقطع عنهما فى مقام الروح ولهذا علل وجوب الخلع بقوله (انك بالواد المقدس طوى) أى عالم الروح المنزه عن آثار التعلق وهيئات اللواحق والعلائق المادية المسمى طوى لطى أطوار الملكوت وأجرام السموات والارضين تحته ولقد صدق من قال أمر بخلعهما لكونهما من جلد حمار ميت غير مدبوغ وقيل لما نودى وسوس اليه الشيطان انك تنادى من شيطان فقال أفرق به انى أسمع من جميع الجهات الست بجميع اعضائى ولا يكون ذلك الابنداء الرحمن (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) هذا وعد بالاصطفاء الذى كان بعد التجلى التام الذاتى الذى جعل جبل وجوده دكا

بالفناء

انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى

بالفناء فيه بالاندكاك وخروره صعقا عند افاقته بالوجود الحقانى كما قال تعالى فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى وهذا التجلى هو تجلى الصفات قبل تجلى الذات ولهذا ارسله ولم يستنبئه بالوحى هنا وأمره بالرياضة والحضور والمراقبة ووعده وقوع القيامة الكبرى عن قريب فهذا الاختيار قريب من الاجتباء الاصلى المشار اليه بقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى متوسط بينه وبين الاصطفاء وكرر (انى أنا الله) بالتأكيد وتبديل الرب بالله لئلا يقف مع الصفات فى الحضرة الاسمائية فيحتجب عن الذات اذ الرب هو الاسم الذى تجلى به له اذ لا رب به عند طلب الهداية والقبس الا بذلك الاسم العليم الهادى الذى هو جبريل أى انى الواحد الموصوف بجميع الصفات (لا اله الا أنا) لم أتكثر ولم يتعدد أنائيتى وأحديتى بكثرة المظاهر وتعدد الصفات (فاعبدنى) خصص عبادتك بذاتى دون أسمائى وصفاتى بالعبادة الذاتية وتهيئة استعداد فناء الآنية فى حقيقتى والتسبيح المطلق الذاتى (وأقم الصلوة) أى صلاة الشهود الروحى لذكر ذاتى فوق صلاة الحضور القلبى لذكر صفاتى (ان الساعة) القيامة الكبرى بالفناء المحض فى عين الاحدية (آتية أكاد أخفيها) باحتجابى بالصفات لتنفصل المراتب وتظهر النفوس والاعمال (لتجزى كل نفس) بحسب سعيها من الخير والشر وتميز الكمال والنقصان والسعادة والشقاوة فلا أظهرها الا لافراد خواصى واحدا بعد واحد لانى ان أظهرتها ظهر فناء الكل فلا نفس ولا عمل ولا جزاء ولا غير ذلك (فلا يصدنك عنها) فتبقى فى حجاب الصفات (من لا يؤمن بها) لقصور استعداده فيقف فى بعض المراتب محجوبا اما بالصفات أو الافعال والآثار والانداد اى الشرك الخفى والجلى (واتبع هواه) فى مقام النفس أو القلب فان الهوى باق ببقاء الانائية فتهلك أنت

انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلوة لذكرى ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى

كما هلك من صدك (وماتلك بيمينك ياموسى) اشارة الى نفسه أى التى هى فى يد عقله اذ العقل يمين يأخذ به الانسان العطاء من الله و يضبط به نفسه (قال هى عصاى أتوكأ عليها) أى أعتمد فى عالم الشهادة وكسب الكمال والسير الى الله والتخلق بأخلاقه عليها أى لا يمكن هذه الامور الا بها (وأهش بها على غنمى) أى أخبط أوراق العلوم النافعة والحكم العملية من شجرة الروح بحركة الفكر بها على غنم القوى الحيوانية (ولى فيها مآرب أخرى) من كسب المقامات وطلب الاحوال والمواهب والتجليات وانما سأله تعالى لازالة الهيبة الحاصلة له بتجلى العظمة عنه وتبديلها بالامن وانما زاد الجواب على السؤال لشدة شغفه بالمكالمة واستدامة ذوق الاستئناس (قال ألقها ياموسى) أى خلها عن ضبط العقل (فألقاها) أى خلاها وشأنها مرسلة بعد احتظائها من أنوار تجليات صفات القهر الالهى (فاذا هى حية تسعى) أى ثعبان يتحرك من شدة الغضب وكانت نفسه عليه السلام قوية الغضب شديدة الحدة فلما بلغ مقام تجليات الصفات كان من ضرورة الاستعداد حظه من التجلى القهرى أوفر كما ذكر فى الكهف فبدل غضبه عند فنائه فى الصفات بالغضب الالهى والقهر الربانى فصور ثعبانا يتلقف ما يجده (قال خذها) أى اضبطها بعقلك كما كانت (ولا تخف) من استيلائها عليك وظهورها فيكون ذنب حالك بالتلوين فان غضبك قد فنى فيكون مظهرا كأمرى وليس هو مستورا بنور القلب فى مقام النفس حتى يظهر بعد خفائه (سنعيدها سيرتها الاولى) أى ميتة فانية صائرة الى رتبة القوة النباتية التى لا شعور لها ولا داعية ولاماتته عليه السلام اياها فى تربية شعيب صلوات الله عليه وجعله اياها كالقوى النباتية سميت عصا ولهذا قيل وهبها له شعيب عليه السلام (واضمم يدك الى جناحك) أى اضم عقلك الى جانب روحك الذى هو جناحك الايمن

لتتنور

وماتلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى قال ألقها ياموسى فألقاها فاذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك

لتتنوّر بنور الهداية الحقانية فان العقل بموافقة النفس وانضمامه اليها والى جانبها الذى هو الجناح الايسر لتدبير المعاش يتكدر ويختلط بالوهم فيصير كدرا جاسيا لا يتنوّر ولا يقبل المواهب الربانية والحقائق الالهية فأمر بضمه الى جانب الروح ليتصفى ويقبل نور القدس (تخرج بيضاء) منورة بنور الهداية الحقانية وشعاع النور القدسى (من غير سوء) أى آفة ونقص ومرض من شوب الوهم والخيال (آية أخرى) صفة منضمة الى الصفة الاولى (لنريك) من آيات تجليات صفاتنا الآية (الكبرى) التى هى الفناء فى الوحدة أى لتكون ببصرك فى مقام تجليات الصفات فنريك من طريقها وجهتها اذا تناعند التجلى الذاتى فتبصر نا بنا فى القيامة الكبرى (اذهب الى فرعون انه طغى) بظهور الانائية فاحتجب بها فتعدى عن حد العبودية وذلك يدل على ان النبوة والرسالة غير موقوفة على الفناء الذاتى لان الدخول فى الاربعينية التى تجلى فيها الله بالذات كان بعد هلاك فرعون وهذه الرسالة والدعوة انما كانت فى مقام تجلى الصفات ويقوى هذا ما قلنا مرارا ان أكثر سير النبى صلى الله عليه وسلم كان بعد النبوة والوحى والاهتداء بالتنزيل (رب اشرح لى صدرى) بنور اليقين والتمكين فى مقام تجلى الصفات لئلا يضيق بايذائهم ولا تتأذى وتتألم نفسى بطعنهم وسفاهتهم فكما أتكلم بكلامك معهم أسمع بسمعك كلامهم وأجدهم كلامك وأرى ببصرك ايذاءهم وأجده فعلك فلا أرى ولا أسمع ما يقابل لوثق به الامنك فأصبر على بلائك بك ولا تظهر نفسى برؤيتها منهم فتحتجب بصفاتها وصفاتهم عن صفاتك (ويسر لى أمرى) أى أمر الدعوة بتوفيقهم لقبول دينك وامدادى على المعاندين من نصرك وتأييد قدسك (واحلل عقدة) من عقد العقل والفكر المانعين عن اطلاق لسانى بكلامك والجراءة والشجاعة على تصريح الكلام فى تبليغ رسالتك واعلاء كلمتك واظهار دينك على دينهم بالحجة والبينة

تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى قال اذهب الى فرعون انه طغى رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى

فى مقابلة جسه وتهم وفرعنتهم رعاية لمصلحة خوف السطوة (يفقهوا قولى) لتليينك قلوبهم والخشوع والخشية فيها وتأييدك اياى من عالم القدس والايد وباقى القصة لا يقبل التأويل فان أردت التطبيق فاعلم أن موسى القلب يسأل الله تعالى بلسان الحال ان يجعل هرون العقل الذى هو أخوه الاكبر من أبيه روح القدس له وزيرا يتقوى به ويستوزره فى أموره ويعتضد برأيه مشاركا ومعاونا له فى اكتساب كمالاته معللا طلبه بقوله (كى نسبحك) أى بالتجريد عن صفات النفس وهيئاتها (كثيرا ونذكرك) باكتساب المعارف والحقائق والحضور فى المكاشفات ومقام تجليات الصفات (كثيرا انك كنت بنا) أى باستعدادنا لقبول الكمال وأهليتنا له (بصيرا) فأعنا واجعلنا متعاونين على ماترى منا وتريد (قد أوتيت) أعطيت (سؤلك) ووفقت لتحصيل مطلوبك (ولقد مننا عليك مرة أخرى) قبل ارادتك وطلبك بمحض عنايتنا (اذ أوحينا الى امك) النفس الحيوانية (مايوحى) أى اشرنا اليها (ان اقذفيه) فى تابوت البدن أو الطبيعة الجسمانية (فاقذفيه) فى يم الطبيعة الهيولانية (فليلقه اليم) عند ظهور نور التميز والرشد بساحل النجاة (يأخذه عدو) النفس الامارة الجبارة الفرعونية (وألقيت عليك محبة منى) أى أحببتك وجعلتك محبوبا الى القلوب والى كل شئ حتى النفس الامارة والقوى ومن أحببته يحبه كل شئ (ولتصنع) وتربى على كلاءتى وحفظى فعلت ذلك (اذ تمشى أختك) العاقلة العملية عند ظهورها وحركتها (فتقول) للنفس الامارة والقوى المنعطفة عليه (هل أدلكم) بالآداب الحسنة والاخلاق الجميلة على أهل بيت من النفس اللوامة وقواها الجزئية بفوات قرة عينها (على من يكفله) لكم بالتربية بالفكر والارضاع بلبان الحكمة العملية والعلوم النافعة وهم له ناصحون معاونون على كسب الكمال مرشدون الى الاعمال الصالحة معدون للترقى الى

يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك ياموسى ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ أوحينا الى أمك مايوحى أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى اذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله

المرتبة الرفيعة (فرجعناك الى أمك) المشفقة عليك التى هى النفس اللوامة اللائمة انفسها بتضييع قرة عينها الجعل اطمئنانها بنور اليقين وتهذب بالحكمة العملية وترضع منها اللبن المذكور وتتربى فى حجر تربيتها بالمدركات الجزئية والآلات البدنية والاعمال الزكية (كى تقر عينها) أى تتنور بنورك (ولا تحزن) على فوات قرة عينها ونقصها (وقتلت نفسا) أى الصورة الغضبية المسولة لك بالرياضة والاماتة (فنجيناك) من غم استيلاء النفس الامارة واهلاكها اياك (وفتناك) ضروبا من الفتن بظهور النفس وصفاتها والرياضة والمجاهدة فى دفعها وقمعها واماتتها وتزكيتها (فلبثت سنين فى أهل مدين) العلم من القوى الروحانية عند شعيب العقل الفعال (ثم جئت على قدر) على حد من الكمال المقدر بحسب استعدادك أو على شئ مما قدرته لك أى بعض ماقدرلك من الكمال التام الذى هو التجلى الذاتى الذى سيوهب لك بعد كمال الصفات (واصطنعتك لنفسى) أى استخلصتك لنفسى وجعلتك من جملة خواصى من بين أهل مدينة البدن ولما فيك من الخصال الشريفة والاهلية الخلافتى (اذهب أنت وأخوك) الى آخر القصة ان أريد تطبيقها قيل اذهب ياموسى القلب أنت وأخوك العقل بآياتى حججى وبيناتى ولا تفترا (فى ذكرى * الى فرعون) النفس الامارة الطاغية المجاوزة حدها بالاستعلاء والاستيلاء على جميع القوى الروحانية (فقولا له قولا لينا) بالرفق والمداراة فى دعوتها الى الاستسلام لامر الحق والانقياد لحكم الشرع * لعلها تلين فتتعظ وتنقاد * ولما خافا طغيانها ونفرتها لتعودها بالاستعلاء شجعهما الله بالتأييد والاعانة والمحافظة والكلاءة والاحاطة بما يقاسيانه ويكابدانه منها وأمرهما بتبليغ الرسالة فى تطويعها وتسخيرها والزامها الامتناع عن استعباد القوى الحيوانية والكف عن تسخيرها وأن يرسلها معهما فى التوجه

فرجعناك الى أمك كى تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدر ياموسى واصطنعتك لنفسى اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم

الى الحضرة الالهية واستفاضة الانوار الروحية القدسية والمعارف الحقيقية ولا يعذبها فى تحصيل اللذات الحسية والزخارف الدنيوية (قد جئناك بآية) ببرهان دال على وجوب متابعتك ايانا (والسلام) أى السلامة من النقائص والنجاة من العلائق والفيض النورى من العالم الروحى (على من اتبع) البرهان وتمسك بالنور الالهى (انا قد أوحى الينا أن العذاب) فى جحيم الطبيعة وهاوية الهيولى على من خالفه وأعرض عنه (فمن ربكما) اشارة الى احتجاب النفس من جناب الرب وقوله (ربنا الذى أعطى) هدايته لها بالدليل وتبصيرا بالحجة أى أعطاه خلقا على وفق مصالح ذاته وآلات تناسب خواصه ومنافعه ومقاصده وهداه الى تحصيلها (فما بال القرون الاولى) اشارة الى احتجابها عن المعاد والاحوال الاخروية من السعادة والشقاوة وعن احاطة علم الله تعالى بها ولما كان الواجب الاول معرفة الله تعالى بصفاته وكانت معرفة المعاد موقوفة عليها أجاب باحاطة علمه بها وبأحوالها مع كثرتها وكون ذلك العلم مثبتا فى اللوح المحفوظ باقيا أزلا وأبدا لا يجوز عليه الخطأ والنسيان (الذى جعل لكم) أيها القوى البدنية أرض البدن (مهدا وسلك لكم فيها سبلا) من الاعضاء والجوارح كالعين والاذن والانف وغيرها (وأنزل) من سماء الروح ماء الادراك والمدد الروحانى (فأخرجنا به) أصنافا من الادراكات والافاعيل والخواص والهيئات والملكات المخصوصة بكل قوة منكم (كلوا) اغتذوا وتقووا بما يختص بكم من الاحوال والاخلاق والامداد والمواهب كالرضا والصبر وعلم الاسماء والخواص والاعداد وسائر الادراكات والارادات والمقامات (وارعوا أنعامكم) القوى الحيوانية بما يختص بها من الاخلاق والآداب (منها خلقناكم) أنشأناكم على حسب اختلاف أمزجة الاعضاء التى هى مظاهرها (وفيها نعيدكم) باماتة عند الرياضة

قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما ياموسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم

حتى

حتى يلازم كل محله ويندس فيه لاجرائه ولايتطلب التجاوز عن حده والاستيلاء على غيره بمحو صفات النفس حق الفناء (ومنها نخرجكم تارة أخرى) عند البقاء بالحياة الموهوبة الحقيقية فتتبدل حركاتها وتفضل ملكاتها (أريناه آياتنا) من الحجج والبينات الدالة على التجرد عن المواد ووجود الانوار (فكذب) لكونها مادة (وأبى) القبول لامتناع ادراكها للمجردات وأنكر ازعاجها عن وكرها البدنى بقوله (أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) ونسب البرهان الى السحر لقصورها عن ادراكه وعجزها عن قبوله وأغرى القوى التخيلية والوهمية على المعارضة والمجادلة وقلما اذعنت النفس للبرهان النير والحق البين بدون الرياضة والاماتة وكلما أورد عليها حرضت الوهم والتخيل على التشكيك والقدح والموعد هو وقت تركيب الحجة وترتيب المقامات وذلك وقت زينة النفس الناطقة بالمدركات وحشر القوى العقلية والروحانية لاستحضار المعلومات والمخزونات (ضحى) اشراق نور شمس العقل الفعال اذ هنالك تعرض النفس عن قبولها ويجمع كيدها من أنواع المغالطات والوهميات ويقمعها القلب باليقينيات واظهار أكاذيبها المفتريات والتنازع الواقع بين القوى النفسانية هو عدم مسالمتها فى طاعة القلب وانجذاب كل منها الى لذته ممانعة مخالفة واسرارها النجوى استبطان الكل الدواعى المخالفة للقلب مع تخالفها فى أنفسها ونسبتها الى السحر اشارة الى عجزها عن ادراك معانيها وخفاء براهينها عليها والطريق المثلى أى الفضلى عندها هى تحصيل اللذات الحسية والانهماك فى الشهوات البدنية والقاؤها أولا اشارة الى تقدم الوهميات والخياليات فى الوجود الانسانى على العقليات واليقينيات عند السلوك والا ما احتيج الى البرهان القاطع والدليل الواضح والى أن الواجب على الداعى الى الحق أولا نقض الباطل ودفع الشبهة بالحجة

ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لانخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى

ليزول الاعتقاد الفاسد وتمكن استقرار الحق والحبال والعصى هى المغالطات والسفسطات من الشبهة الجدلية التى تكاد تمشى وتغلب على القلب لولا تأييد الحق بنور الروح والعقل وهو معنى قوله لاتخف انك أنت الاعلى والق مافى يمينك العاقلة النظرية من البرهان المعتمد عليه يلقف مصنوعاتهم المزخرفة وأباطيلهم المموهة فتضمحل وتتلاشى انما صنعوا كيد تزوير ومكر لاحقيقة له لاما صنعت كما زعموا فألقى السحرة سجدا فانقادت حينئذ القوى الوهمية والخيالية والتخيلية والحسية عند ظهور عجزها والنفس الامارة ثابتة فى تفرعنها وعتوها لعدم ارتياضها واعتيادها بألوفاتها وترأسها على القوى وتجبرها باقية على عنادها وشدة شكيمتها ولأقطعن اشارة الى ابعادها وتخويفها للقوى عند اذعانها بمنع تصرفاتها فى المعايش وترك سعيها فى تحصيل الملاذ والمشتهيات الجسمانية من جهة مخالفتها اياها بموافقة القلب وصلبها فى جذوع النخل ايقافها بالاماتة عند الرياضة فى حد القوى النباتية واثباتها فى مقارها ومبادى نشأتها من أعالى مراتب القوى النباتية دون التصرف فى سائر المراتب والاستعلاء على المناصب والاستيلاء فى المكاسب أو من الاعضاء التى هى معادنها ومظاهرها وهذا التخويف على هذا التأويل من قبيل أحاديث النفس وهواجسها بسبب اللمات الشيطانية المثبطة عن المجاهدة لقوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ليقيد اعراضها عن مطاوعة القلب وقيامها بخدمتها وتسخرها لها ولو حمل على المباحثة الظاهرة المستفادة من قوله تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن بعد التصديق بالظاهر والايمان بالاعجاز الباهر لأجرى قوله اذهب أنت وأخوك على ظاهره الى قوله فتنازعوا أمرهم بينهم أى تباحثوا فيما بينهم فى السر متنازعين فيما يعارضونه به من ضروب الجدل وقيل فى قوله ان هذان لساحران مفلقان فى البيان

والفصاحة

والفصاحة والاحتجاج لا يكاد يعارضهما أحد فيحجهما (فأجمعوا كيدكم) أى اتفقوا فيما تبارزونهما به فتكونوا متفقى الكلمة متعاضدين (فاذا حبالهم وعصيهم) أى تخيلاتهم وهمياتهم (يخيل اليه من سحرهم) فى التركيب والبلاغة وحسن التقرير وتمشية المغالطة والسفسطة وهيئة ترتيب القياس الجدلى كأنها تسعى أى تمشى (خيفة) عن غلبة الجهال ودولة الضلال كما قال أمير المؤمنين على عليه السلام لم يوجس موسى خيفة على نفسه انما خاف من غلبة الجهال ودولة الضلال (قلنا لا تخف) شجعناه وأيدناه بروح القدس (وألق ما فى يمينك) أى ما فى ضبط عقلك من النفس المؤتلفة بشعاع القدس المضيئة بنور الحق (تلقف ما صنعوا) ما زخرفوا وزوروا من الشبهات والتمويهات الباطلة والاباطيل المزخرفة بالحجج النيرة والبراهين الواضحة (انما صنعوا) وتلقفوا (كيد ساحر) أى تمويه وتزوير (فألقى السحرة سجدا) منصفين مذعنين مقرين بكونه على الحق لما عرفوا من صدق البينة وظهور المعجزة وقيام الحجة وجلية البرهان (قالوا آمنا) الايمان اليقينى لانهم كوشفوا بالحق فعرفوا ربوبيته للكل وانما أضافوا الرب اليهما مع تعميم الاضافة الى العالمين لزيادة اختصاصهما به وفضل ربوبيته اياهما فانه رب كل شئ باسم يناسبه ويقتضيه استعداده وربهما بأكبر أسمائه الحسنى على حسب كمال استعدادهما ولظهوره فيهما بكمالات صفاته وتجليه عليهم فيهما بآياته فعلموا أنهم من شكوتهما عرفوا ما عرفوا وبوسيلتهما وصلوا الى ما وصلوا وبتبعيتهما وجدوا ما وجدوا لا على سبيل الاستقلال واعلم أن الساحر أقرب الناس استعدادا من النبى لان مبادى خوارق العادات أمور ثلاثة اما خواص التركيب وتمزيجات المواد العنصرية والصور وجمع الاخلاط المختلفة المزاج والجوهر وهو من باب النيرنجات واما جمع القوى السماوية والارضية باعداد الصور

فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى قالوا ياموسى اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى

السفلية والمواد العنصرية لاستجلاب فيض النفوس السماوية واتصالها بقوى الاجرام الارضية وهو من باب الطلسمات واما تأثير النفوس وهيئاتها المستفادة من العالم العلوى وهو من الكامل المبعوث للنبوة القائم بالدعوة اعجاز ومن الواصل الحق المترقى الى ذروة الولاية غير المبعوث للنبوة كرامة والفرق بينهما أن الاعجاز مقارن للتحدى والمعارضة دون الكرامة ومن المقبل على الدنيا المعرض عن العالم الاعلى سحر فكانت نفس الساحر فى بدء فطرتها قوية مخصوصة بهيئات مؤثرة فى هذا العالم واجرامه الا أنها أعرضت عن مبدئها بالركون الى العالم السفلى وانقطعت عن أصل القوى والقدر ومنبع التأثير والقهر بالميل الى عالم الطبع فلا يزال يضعف ما فيها من الهيئة النورية والشعاع القدسى كما لا يزال يزداد فى نفس النبى والولى بالاقبال على الحق والائتلاف بنور القدس والتأييد بالقوة الملكوتية والتوجه الى الحضرة الالهية ولا جرم ينكسر من النبى حين عارضه وينقمع بنفسه اذا قابله فهو أعرف الناس بالنبى عند عجزه وانكساره وأقبل الخلق لدعوته وأنواره وأسبقهم الى الاقرار به لكونه أقربهم فى الاستعداد اليه ما لم يبطل استعداده الاول بالكلية ولم يغلب عليه رين الطبيعة السفلية (لن نؤثرك) كلام صادر من عظم الهمة الحاصلة للنفس بقوة اليقين اذ قوة اليقين فى القلب تورث النفس عظم الهمة وهو عدم مبالاتها بالسعادة الدنيوية والشقاوة البدنية واللذات العاجلة الفانية والآلام الحسية فى جنب السعادة الاخروية واللذة الباقية العقلية ولهذا استخفوا بها واستحقروها بقولهم (انما تقضى هذه الحيوة الدنيا * ليغفر لنا خطايانا) أى يستر بنوره الهيئات المظلمة والصفات الرديئة التى عرضت لنفوسنا بسبب الميل الى اللذات الطبيعية ومحبة الزخارف الدنيوية (وما أكرهتنا عليه من السحر) أى معارضة موسى لانهم لما عرفوه بنور

قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى

استعداده

استعدادهم وعلموا كونه على الحق فاستعفوا عن معارضته فأكرههم اللعين (من يأت ربه) فى القيامة الصغرى مجرما مثقلا بالهيئات البدنية المميلة الى الاجرام الطبيعية (لايموت فيها) بالموت الطبيعى فلا يشعر بالآلام (ولايحيى) بالحياة الحقيقية فينجو من تبعات الآثام (ومن يأته مؤمنا) بالايمان اليقينى (قد عمل الصالحات) من الفضائل النفسانية المزكية للنفوس (فأولئك لهم الدرجات العلى) من جنات الصفات بحسب درجات ترقيهم فى الكمالات (أن أسر بعبادى) فى ظلمة صفات النفوس وليل الجسمانية (فاجعل لهم طريقا) من التجريد فى بحر عالم الهيولى (يبسا) لاتصل اليه نداوة الهيئات الهيولانية ورطوبة المواد الجسمانية (لاتخاف دركا) لحوقا من البدنيين المنغمسين فى غواشى الطبيعة الظلمانية (ولاتخشى) غلبتهم عليكم واستيلاءهم فانهم متقيدون محبوسون فيها قاصرون عن شأنكم (فأتبعهم) لاهلاكهم دينهم بالانغماس فى الطبيعيات فغشيهم من يم القطران ماغشيهم من الهلاك السرمدى والعذاب الابدى والتطبيق قدمر غيرمرة (وواعدناكم جانب) طور القلب (الايمن) الذى يلى روح القدس وهو محل الوحى الذى يسمونه الروع والفؤاد (ونزلنا عليكم) من الاحوال والمذاهب من الذوقيات وسلوى العلوم والمعارف من اليقينيات (كلوا من طيبات مارزقناكم) اى تغذوا تلك المعارف الطيبة وتقبلوها بقلوبكم فانها سبب حياتها (ولاتطغوا فيه) بظهور النفس واعجابها بنفسها عند استشراقها ورؤيتها بهجتها وكمالها وزينتها (فيحل عليكم) غضب الحرمان وآفة الخذلان (فقد هوى) سقط عن مقام القرب فى جحيم النفس واحتجب عن نور تجلى صفات الجمال فى ظلمات الاستتار وأستار الجلال (وانى لغفار) لستار صفات النفس الطاغية الظاهرة بتزيناتها واستغنائها بأنوار صفاتى (لمن تاب) عن تظاهرها واستيلائها

انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لايموت فيها ولايحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لاتخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم وأضل فرعون قومه وماهدى يابنى اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات مارزقناكم ولاتطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وانى لغفار لمن تاب

وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال ياهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال فما خطبك ياسامرى قال بصرت بما لم يبصروا به

واستغفر بانكسارها وانقماعها ولزومها ذل فاقتها وافتقارها (وآمن) بأنوار الصفات القلبية وتجليات الانوار الالهية (وعمل صالحا) فى اكتساب المقامات كالتوكل والرضا والملكات المانعة من التلوينات بالحضور والصفاء (ثم اهتدى) الى نور الذات وحال الفناء (وما أعجلك عن قومك) الى قوله فى اليم نسفا معناه على التحقيق أن موسى عليه السلام لما تشرف بمقام المكالمة وأوتى كشف الصفات وبعث لانقاذ بنى اسرائيل وارشادهم الى الحق وعد شريعة يسوس بها قومه فاستخلف هرون على قومه وتخلى للمراقبة قبل تثبيتهم على الايمان وتقريرهم على الحق بالايقان فعوقب على تلك العجلة وان كانت من غاية الشوق الى المشاهدة واقتضاء المقام عدم التفرغ الى تكميل الغيرلان فى تكميلهم بالمعرفة اليقينية والكمال العلمى ثبات قدمه فى الطاعة وامتثال الامر المستلزم للترقى فى الحال فاعتذر بكونهم على متابعته فى الدين وان لم تبن معاملتهم على أساس اليقين والتعجيل انما بدر منه لطلب مقام الرضا الذى هو كمال الفناء فى الصفات وهو استحكام مقام التجلى الصفاتى الذى منه المكالمة وانما ابتلاهم الله بالسامرى ليتميز المستعد القابل للكمال بالتجريد من القاصر الاستعداد المنغمس فى المواد الذى لا يدرك الا المحسوس ولا يتنبه للمجرد المعقول ولهذا قالوا (ما أخلفنا موعدك بملكنا) أى بأن ملكنا أمرنا وخلينا ورأينا فانهم عبيد بالطبع لا رأى لهم ولا ملكة وليسوا مختارين بل مطبوعون مسوسون مقودون بدينون لا طريق لهم الا التقليد والعمل لا التحقيق والعلم وانما استعبدهم بالطلسم المفرغ من الحلى لرسوخ محبة الذهب فى طباعهم لكون نفوسهم سفلية منجذبة الى الطبيعة الذهبية وتجلى تلك الصورة النوعية فيها للتناسب الطبيعى وكان ذلك من باب مزج القوى السماوية بالقوى الارضية ولذلك قال (بصرت بما لم يبصروا به) من العلم

العلم الطبيعي والرياضي الذين يبتني عليهما علم الطلسمات والسيميات (فقبضت قبضة من أثر الرسول) وهي على ما قيل تراب موطئ حافر الحيزوم الذي هو فرس الحياة مركب جبرائيل أي مما اتصل به أثر النفس الحيوانية الكلية السماوية المسخرة للعقل الفعال المتأثرة منه الحاملة لصفاته التي هي بمثابة مركبه لاستعلائه عليها ووصول تأثيره الى الطبائع العنصرية والاجرام السفلية بواسطتها من الاوضاع التي تفيض بسببها الآثار على المواد فتنفعل منها بحسب الاستعداد وتقبل الاحوال الغريبة التي هي بمثابة تراب موطئ مركبه (فنبذتها) فطرحتها على الجرم المذاب عند الافراغ في صورة العجل وذلك من تسويل النفس الشيطانية الشريرة وقوله (فاذهب) صادر عن غضبه عليه السلام وطرده اياه وانما يجب حلول العذاب من غضب الانبياء والاولياء لانهم مظاهر صفات الله تعالى فكل من غضبوا عليه وقع في قهره تعالى وشقي في الدنيا والآخرة وعذب بعذاب الابد وذاق وبال العمل وكانت صورة عذابه في التحرز عن المماسة نتيجة بعده عن الحق في الدعوة الى الباطل وأثر لعن موسى عليه السلام اياه عند ابطال كيده وازالة مكره وعلى التطبيق ان القلب اذا سبق له كشف وجذبه الاجتهاد والسلوك وحصل عنده الكمال العلمي الكشفي دون العلمي الكسبي يكون في معرض عتاب الحق عند التعجل الى الشهود والحضور ذاهلا عن أمر الشريعة والمجاهدة ويجب أن يرد الى العمل والرياضة لسياسة القوى واكتساب مقام الاستقامة اذ لا يقوى هرون العقل الذي هو خليفته على قومه القوى الروحانية والجسمانية على تدبيرهم وتقويمهم وتسديدهم بدون الرياضة والمجاهدة والمراظبة على الطاعة والمعاملة فينبعث سامري القوى النفسانية من الحواس ويوقد عليها نار حب الشهوات ويطرح عليها شيأ من امداد الطالع بحسب

فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس

الاوضاع المخصوصة أى التى تأثرت من تأثير النفس الحيوانية التى هى فرس الحياة فمثل الطبيعة بصورة العجل المفرغ فى قالب المواد الذى همه الاكل والشرب ودأبه اللذة والشهوة دون العمل والسعى بالاثارة والتعب كما أشير اليه و ينفخ فيه روح الهوى فيحيا و يتقوى و يصبح ذا خوار فيعبده جميع القوى و يتخذه الها وكلما نبهها العقل المؤيد بنور القلب على ضلالها وفتنتها ودعاها الى الحق ومتابعة الرأى العقلى وطاعته خالفته حتى يرجع اليها القلب المنور بنور الحق المؤيد بتأييد القدس غضبان لله تعالى أسفا على ضلالها وتفرقها فى الدين و يعيرها و يعنفها بلسان النفس اللوامة و يأخذها بالوعد والوعيد ويذكرها طول العهد من قرب الرب بمقتضى الخلقة والنشأة والسقوط عن الفطرة ويخوفها باستحقاق الغضب والسخطة عن نسيان العهد واخلاف الوعد حين الاقرار بالربوبية عند ميثاق الفطرة فلا ينجع فيها القول اذ صارت مأسورة فى أسر الهوى منقادة لسلطان التخيل مستسلمة للردى ولا طريق الا حرق الطبيعة الجسدانية بمبرد المجاهدة واحراقها بنار الرياضة ونسفها برياح نفحات الرحمة الالهية التى اذا هبت بها الاشت فى يم الهيولى الجرمية لا حياة بها ولا حراك بعد تغير القوة العاقلة بعد متابعتها للقلب ومشايعتها السر فى التوجه و بوجود موافقتها للقوى فى الميل الى الطبيعة والاخذ برأسها الى جهتها العالية التى تلى الروح بتأثير النور فيه حتى تنفعل وتتأثر بشعاع القدس ونور الهداية الحقانية ولحيتها التى هى الهيئة الذكورية وصورة التأثير فيما تحت أى جهتها السفلية التى تلى القوى النفسانية وجرها اليه أى الجهة العلوية وجناب الحق وعالم القدس الذى هو فيه فيتقوى بالايد الالهى والقدرة الربانية وحولانها فتؤزرها وتطوعها بأمر الحق لها وللقلب و يستخلصها من قهر التخيل والوهم واعتذار هرون اشارة الى أن

وانك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا

العقل

العقل غير المنوّر بنور الهداية المتأيد بأمر الشريعة لا يقدر أن يحافظ القوى ويعاند التخيل والهوى ولا يزيدها الا التفرقة الموقعة فى الردى وعند استيلاء نور القلب والعقل وقهر الطبيعة بالكلية وحصول الاستقامة فى الطريقة ينعزل التخيل وينعزل ولا يقدر أن يماس شيأ من القوى بتخييله ولا يقاربه قوة منها بقبول تسويله فيصير ملعونا مطرودا فيقول لا مساس وله موعد أى حد ورتبة لا يجد خلفا فيه ولا يتجاوز فيترأس ويستولى ويروج أكاذيبه وغلطه بالمعقولات ويتفقه فى المرادات وذلك مقام الاستقامة الى الله والقيام بحقائق العبودية لله ولا تنحل ناصية التوحيد ولا يحصل مقام التجرد والتفريد الا به ولذلك عقبه بقوله (انما الهكم الله الذى لا اله الا هو) اذ يكون السالك قبل ذلك مصليا الى قبلتين مترددا فى العبادة بين جهتين متخذ الالهين (وسع كل شئ علما) أى يتحقق هنالك التوحيد بالفعل وتظهر احاطة علمه بكل شئ وحدوده وغاياته فتنقش كل قوة بنور الحق وقدرته على حدها فى عبادته وطاعته عائذة به عن حولها وقوتها عابدة له بحسب وسعها وطاقتها شاهدة اياه مقرة بربوبيته بقدر ما أعطاها من معرفته * مثل ذلك القصص (نقص عليك من أنباء ما قد سبق) من أحوال السالكين الذين سبقوا ومقاماتهم لتثبيت فؤادك وتمكينك فى مقام الاستقامة كما أمرت (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) أى ذكرا ما أعظمه وهو ذكر الذات الذى يشمل مراتب التوحيد (من أعرض عنه) بالتوجه الى جانب الرجس وحيز الطبع والنفس (فانه يحمل يوم القيامة) الصغرى وزر الهيآت المثقلة الجرمانية وآثام تعلقات المواد الهيولانية (يوم ينفخ) الحياة (فى الصور) الجسمانية برد الارواح الى الاجساد (ونحشر المجرمين) الملازمين للاجرام (زرقا) عميا بيض سواد العيون أو شوها فى غاية قبح المناظر يحسن عندها القردة والخنازير * يسرون الكلام لشدة

انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون

الحروف أو عدم القدرة على النطق ويستقصرون مدة اللبث في الحياة الدنيوية لسرعة انقضائها وكل من كان أرجح عقلا منهم كان أشد استقصارا اياها (ويسئلونك عن الجبال) أي وجودات الابدان (فقل ينسفها ربي) برياح الحوادث رميما ورفاتا ثم هباء منثورا فيسوّيها بالارض لابقية منها ولا أثر أو حوادث الاشياء فقل ينسفها ربي برياح النفحات الالهية الناشئة عن معدن الاحدية (فيذرها) في القيامة الكبرى (قاعا صفصفا) وجودا أحديا صرفا (لاترى فيها) اثنينية ولا غيرية تتقدح في استوائها (يومئذ) يوم اذ قامت القيامة الكبرى (يتبعون الداعي) الذي هو الحق لاحراك بهم ولا حياة لهم الابه (لاعوج له) أي لا انحراف عنه ولا زيغ عن سمته اذ هو آخذ بنواصيهم وهو على صراط مستقيم فهم يسيرون بسيرة الحق على مقتضى ارادته (وخشعت الاصوات) انخفضت كلها لان الصوت صوته حسب (فلا تسمع الا همسا) خفيا باعتبار الاضافة الى المظاهر أو يوم اذ قامت القيامة الصغرى يتبعون الداعي الذي هو اسرافيل مدبر الفلك الرابع المفيض للحياة لا ينحرف عنه مدعو الى خلاف ما اقتضته الحكمة الالهية من التعلق به وخشعت الاصوات في الدعاء الى غير ما دعا اليه الرحمن فلا تسمع الا همس الهواجس والتمنيات الفاسدة و (لاتنفع الشفاعة) أي شفاعة من تولاه وأحبه في الحياة الدنيا من اقتدى به وتعلق بهدايته (الا من أذن له الرحمن) باستعداد قبولها فان فيض النفوس الكاملة التي تتوجه اليها النفوس الناقصة بالارادة والرغبة موقوفة على استعدادها لقبوله بالصفاء وذلك هو الاذن (ورضي له قولا) أي رضي له تأثيرا يناسب المشفوع له فتتوقف الشفاعة على أمرين قدرة الشفيع على التأثير وقوة المشفوع له للقبول والتأثر وهو (يعلم) الجهتين (ما بين أيديهم) من قوة القبول بالاستعداد الاصلي وتأثير الشفيع بالتنوير (وما

خلفهم

بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي لاعوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

خلفهم) من الموانع العارضة من جهة البدن وقواه والهيآت
الفاسقة المزيلة للقبول الاصلي أو المعدات الحاصلة من جهتها
بالتزكية على وفق العقل العملي (وعنت الوجوه) أي الذوات
الموجودات بأسرها (للحي القيوم) وكانها في أسر مملكته وذل قهره
وقدرته لا تحيا ولا تقوم الا به لا بأنفسها ولا بشيء غيره (وقد خاب)
عن نور رحمته وشفاعة الشافعين من ظلم نفسه بنقص استعداده
وتكدير صفاء فطرته فزال قبوله للتنور باسوداد وجهه وظلمته (ومن
يعمل من الصالحات) بالتزكية والتحلية (وهو مؤمن) بالايمان
التحقيقي (فلا يخاف) أن ينقص شيء من كمالاته الحاصلة ولا أن يكسر
من حقه الذي يقتضيه استعداده الاصلي في المرتبة (لعلهم يتقون)
بالتزكية (أو يحدث لهم ذكرا) بالتحلية (فتعالى الله) تناهى في العلو
والعظمة بحيث لا يقدر قدره ولا يقدر أمره في ملكه الذي يعلو كل شيء
و يصرفه بمقتضى ارادته وقدرته وفي عدله الذي يوفي كل أحد حقه
بموجب حكمته (ولا تعجل) عند هيجان الشوق لغاية الذوق بتلقي
العلم اللدني عن مكمن الجمع (من قبل) أن يحكم بوروده عليك ووصوله
اليك فان نزول العلم والحكمة مترتب بحسب ترتب مراتب ترقيك
في القبول ولا تفتر عن الطلب والاستفاضة فانه غير متناه واطلب
الزيادة فيه بزيادة التصفية والترقي والتحلية اذ الاستزادة انما تكون
بدعاء الحال ولسان الاستعداد لا بتعجيل الطلب والسؤال قبل
امكان القبول وكلما علمت شيأ زاد قبولك لما هو أعلى منه وأخفى
وقصة آدم وتأويلها مرت غير مرة (أن لا تجوع فيها ولا تعرى) اذ في
التجرد عن ملابسة المواد في العالم الروحاني لا يمكن تزاحم الاضداد
ولا يكون التحليل المؤدي الى الفساد بل تلتذ النفس بحصول المراد
آمنة من الفناء والنفاد (ومن أعرض عن ذكري) بالتوجه الى
العالم السفلي بالميل النفسي ضاقت معيشته لغلبة شحه وشدة بخله فان

يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك
أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه
من الوعيد لعلهم يتقون أو
يحدث لهم ذكرا فتعالى الله
الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من
قبل أن يقضى اليك وحيه وقل
رب زدني علما ولقد عهدنا الى
آدم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس أبى
فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك
ولزوجك فلا يخرجنكما من
الجنة فتشقى ان لك ألا تجوع
فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ
فيها ولا تضحى فوسوس اليه
الشيطان قال يا آدم هل أدلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى قال اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم
مني هدى فمن اتبع هداي فلا
يضل ولا يشقى ومن أعرض
عن ذكري فان له معيشة ضنكا

المعرض عن جناب الحق ركدت نفسه وانجذبت الى الزخارف الدنيوية والمقتنيات المادية لمناسبتها اياها واشتد حرصه وكلبه عليها ونهمه وشغفه بها القوة محبته اياها للجنسية والاشتراك فى الظلمة والميل الى الجهة السفلية فيشح بها عن نفسه وغيره وكلما استكثر منها ازداد حرصه عليها وشحه بها وذلك هو الضنك فى المعيشة ولهذا قال بعض الصوفية لا يعرض أحد عن ذكر ربه الا أظلم عليه وتشوش عليه رزقه بخلاف الذاكر المتوجه اليه فانه ذو يقين منه وتوكل عليه فى سعة من عيشه ورغد ينفق ما يجد و يستغنى بربه عما يفقد (ونحشره يوم القيامة) الصغرى على عماه من نور الحق كقوله ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وانكاره لعماه انما يكون بلسان الاستعداد الاصلى والنور الفطرى المنافى لعماه من رسوخ هيئة الحب السفلى والعشق النفسى بالفسق الجرمى ونسيان الآيات البينات والانوار المشرقات الموجب لاعراضه تعالى عنه وتركه فيما هو فيه (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) من ضنك العيش فى الدنيا لكونه روحانيا دائما (ولولا كلمة سبقت) أى قضاء سابق أن لا يستأصل هذه الامة بالدمار والعذاب فى الدنيا لكون نبيهم نبى الرحمة وقوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لكان الاهلاك لازما لهم (فاصبر) بالله (على ما يقولون) فانك تراهم جارين على ما قضى الله عليهم أسيرين فى أسر قهره ومكره بهم (وسبح) أى نزه ذاتك بتجريدها عن صفاتها متلبسا بصفات ربك فان ظهورها عليك هو الحمد الحقيق (قبل طلوع) شمس الذات حال الفناء (وقبل غروبها) باستتارها عند ظهور صفات النفس أى فى مقام القلب حال تجلى الصفات فان تسبيح الله هنالك محو صفات القلب (ومن آناء الليل) أى أوقات غلبات صفات النفس المظلمة والتلوينات الحاجبة (فسبح) بالتزكية (وأطراف) نهار اشراق الروح على القلب بالتصفية (لعلك) تصل الى مقام الرضا

قال ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى

ولا تمدّن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وامر أهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى ولو أنا *(٣٧)* أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون قال ربى يعلم القول فى السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون

الذى هو كمال مقام تجلى الصفات وغايته (ولا تمدن عينيك) فى التلوينات النفسية وظهور النفس بالميل الى الزخارف الدنيوية فانها صور ابتلاء أهل الدنيا (ورزق ربك) من الحقائق والمعارف الاخروية والانوار الروحانية (خير وأبقى) أفضل وأدوم (وأمر أهلك) القوى الروحانية والنفسانية بصلاة الحضور والمراقبة والانقياد والمطاوعة (واصطبر) على تلك الحالة بالمجاهدة والمكاشفة (لا نسألك) لا نطلب منك (رزقا) من الجهة السفلية كالكمالات الحسية والمدركات النفسية (نحن نرزقك) من الجهة العلوية المعارف الروحانية والحقائق القدسية (والعاقبة) التى تعتبر وتستأهل ان تسمى عاقبة للتجرد عن الملابس البدنية والهيئات النفسانية (أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى) من الحقائق والحكم والمعارف اليقينية الثابتة فى الالواح السماوية والارواح العلوية والله تعالى أعلم

(سورة الانبياء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقترب للناس حسابهم) فى القيامة الصغرى بل لو عرفوا القيامة لعاينوا حسابهم الآن * أى لو أردنا ان نتخذ موجودات تحدث وتفنى كما قيل نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر لاملكننا من جهة القدرة لكنه ينافى الحكمة والحقيقة فلا نتخذها (بل نقذف) باليقين البرهانى والكشفى على الاعتقاد الباطل (فيدمغه) فيقمعه (فاذا هو) زائل (ولكم) الهلاك (مما تصفون) من عدم الحشر أو نقذف بالتجلى الذاتى فى القيامة الكبرى الذى هو الحق الثابت الغير المتغير على باطل هذه الموجودات الفانية فيقهره ويجعله لا شيأ محضا فاذا هو فان صرف فيظهر ان الكل حق وأمر جد لا باطل ولا لهو ولكم الهلاك والفناء الصرف مما تصفون من اثبات وجود

الليل والنهار لا يفترون أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون وجعلنا فى الارض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء

الغير واتصافه بصفة وفعل وتأثير (لفسدتا) لان الوحدة موجبة لبقاء الاشياء والكثرة موجبة لفسادها ألا ترى ان كل شئ له خاصية واحدة يمتاز بها عن غيره هو بها هو ولولم تكن لم يوجد ذلك الشئ وهى الشاهدة بوحدانيته تعالى كما قيل

فنى كل شئ له آية * تدل على أنه الواحد

والعدل الذى قامت به السموات والارض هو ظل الوحدة فى عالم الكثرة ولولم يوجد هيئة وحدانية فى المركبات كاعتدال المزاج لما وجدت ولو زالت تلك الهيئة لفسدت فى الحال (فسبحان الله) أى نزه للفيض على الكل بربوبيته للعرش الذى ينزل منه الفيض على جميع الموجودات عما تصفونه من امكان التعدد (يعلم ما بين أيديهم) اى ما تقدمهم من العلم الكلى الثابت فى أم الكتاب المشتمل على جميع علوم الذوات المجردة من أهل الجبروت والملكوت (وما خلفهم) من علوم الكائنات والحوادث الجزئية الثابتة فى السماء الدنيا فكيف يخرج علمهم عن احاطة علمه ويسبق فعلهم أمره وقولهم قوله (ولا يشفعون الا لمن) علمه أهلا للشفاعة بقبوله لصفاء استعداده ومناسبة نفسه للنور الملكوتى (وهم) فى الخشية من سبحات وجهه والخشوع والاشفاق والانقهار تحت أنوار عظمته (أولم ير) المحجوبون عن الحق (أن السموات والارض كانتا) مرتوقتين من هيولى واحدة ومادة جسمانية (ففتقناهما) بتباين الصور أوان سموات الارواح وأرض الجسد كانتا مرتوقتين فى صورة نطفة واحدة ففتقناهما بتباين الاعضاء والارواح (وجعلنا) أى خلقنا من النطفة كل حيوان (وجعلنا) فى أرض الجسد (رواسى) العظام كراهة ان تضطرب وتجىء وتذهب وتختلف بهم فلا تقوم بهم وتستقل (وجعلنا فيها فجاجا) مجارى طرقا للحواس وجميع القوى (لعلهم يهتدون) بتلك الحواس والطرق الى آيات الله فيعرفوه (وجعلنا) سماء العقل

(سقفا)

سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك * (٣٩) * الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر

(سقفا) مرتفعا فوقهم (محفوظا) من التغير والسهو والخطا (وهم) عن نجومها وبراهينها (معرضون وهو الذى خلق) ليل النفس ونهار العقل الذى هو نور شمس الروح وقمر القلب (كل فى فلك) أى مقر علوى وحد ومرتبة من سموات الروحانيات يسيرون الى الله (خلق الانسان من عجل) اذ النفس التى هى أصل الخلقة دائمة الطيش والاضطراب لا تثبت على حال فهو مجبول على العجل ولو لم يكن كذلك لم يكن له السير والترقى من حال الى حال اذ الروح دائم الثبات وبتعلقه بالنفس يحصل وجود القلب ويعتدل بهما فى السير فما دام الانسان فى مقام النفس ولم يغلب عليه نور الروح والقلب المفيد للسكينة والطمأنينة يلزمه العجلة بمقتضى الجبلة (لو يعلم) المحجوبون عن الرحمن العام الفيض وعن المعاد الشامل للكل وقت احاطة العذاب بهم جميع الجهات بأمر الرحمن المحيط العلم الوحدانى الامر فلا يقدرون أن يمنعوه عما قدامهم من الجهة التى تلى الروح المعذبة بنار القهر الالهى والحرمان الكلى من الانوار الروحانية والكمالات الانسانية ولا عما خلفهم من الجهة التى تلى الجسد المعذبة بنار الهيئات الجسمانية والعقارب والحيات السود النفسانية والاقذار الهيولانية والآلام الجسدانية (ولا هم ينصرون) من الامداد الروحانية لكثافة حجابهم وشدة ارتيابهم لما استعجلوا (أفلا يرون) أتمادت غفلتهم فلا يرون (أنا نأتى) أرض البدن بالشيخوخة (ننقصها من أطرافها) كالسمع والبصر وسائر القوى أو أرض النفس المستيقظة المتوجهة الى الحق الذاكرة بأنوار الصفات ننقصها من صفاتها وقواها (أفهم الغالبون) أم نحن (ولئن مستهم نفحة) من النفحات الربانية فى صورة العذاب أى من الالطاف الخفية كما قال أمير المؤمنين عليه السلام سبحان من اشتدت نقمته على أعدائه فى سعة رحمته واتسعت رحمته

والخير فتنة والينا ترجعون واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون قل انما أنذركم بالوحى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك

لا ولسانه فى شدة نقمته فكشف عنهم حجاب الغفلة المتراكمة من طول التمتيع الذى هو النقمة فى صورة الرحمة والقهر الخفى ليستيقظن ويتنبهن لظلمهم فى اعراضهم عن الحق وانهماكهم فى الباطل (ونضع الموازين القسط) ميزان الله تعالى هو عدله الذى هو ظل وحدته وصفته اللازمة لها به قامت سموات الارواح وأرض الاجساد واستقامت ولولاه لما استقرأمر الوجود على النسق المحدود ولما شمل الكل أصاب كل موجود قسطه منه بحسب حاله وقدر احتماله فصار بالنسبة الى كل أحد بل كل شئ ميزانا خاصا وتعددت الموازين على حسب تعدد الاشياء وهى جزئيات الميزان المطلق ولذلك أبدل القسط المطلق منها أو وصفها به فانها كلها هى العدل المطلق الواحد ولا تتعدد الحقيقة بتعدد المظاهر ووضعها عبارة عن ظهور مقتضاها وذلك انما يكون يوم القيامة الصغرى بالنسبة الى المحجوب ويوم القيامة الكبرى بالنسبة الى أهلها (فلا تظلم نفس شيأ) لان كل ما عملت من خير وجد حالة عمله فى كفة الحسنات التى هى جهة الروح من القلب وكل ما عملت من سوء وضع فى كفة السيئات التى هى جهة النفس منه والقلب هو لسان الميزان ولهذا قيل يجعل فى كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفى كفة السيئات جواهر سود مظلمة الا أن الثقل هنالك يوجب الصعود والميل الى العلو والخفة توجب النزول والميل الى السفل بخلاف الميزان الجسمانى اذ الثقيل ثمة هو الراجح المعتبر الباقى عند الله والخفيف هو المرجوح الفانى الذى لا وزن له عند الله ولا اعتبار فلا ينقص مما عملت نفس شيأ (وان كان مثقال حبة من خردل) ومن هذا يعلم ما قيل ان الله تعالى يحاسب الخلائق فى أسرع من فواق شاة (آتينا موسى) القلب (وهرون) العقل أو على ظاهرهما (الفرقان) أى العلم التفصيلى الكشفى المسمى بالعقل الفرقانى

لقولن ياويلنا انا كنا ظالمين
ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيأ
وان كان مثقال حبة من خردل
أتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد
آتينا موسى وهرون الفرقان

(وضياء) أى نورا تامامن المشاهدات الروحانية (وذكرى) اى تذكيرا وموعظة (للمتقين الذين) تزكت نفوسهم من الرذائل والصفات الحاجبة فأشرقت أنوار طيبات العظمة من قلوبهم على نفوسهم لصفائها وزكائها فأورثت الخشية فى حال الغيبة قبل الوصول الى مقام الحضور القلبى (وهم من الساعة) أى القيامة الكبرى على اشفاق وتوقع لوقوعها القوة يقينهم اذ الاشفاق انما يكون عند التوقع لشئ مترقب الوقوع أى آتيناهما فى مقام القلب العلم الذى به يفرق بين الحق والباطل من الحقائق والمعارف الكلية وفى مقام الروح ومرتبته النور المشاهد الباهر على كل نور وفى مقام النفس ورتبة الصدر التذكير بالمواعظ والنصائح والشرائع من العلوم الجزئية النافعة للمستعدين القابلين السالكين (وهذا ذكر) غزير الخير والبركة شامل للامور الثلاثة زائد عليها بالكشف الذاتى والشهود الحق فى مقام الهوية وعين جمع الاحدية جامع لجوامع الكلم حاف بجميع المشاهدات والحكم اذ فى البركة معنى النماء والزيادة (ولقد آتينا ابراهيم) الروح (رشده) المخصوص به الذى يليق بمثله وهو الاهتداء الى التوحيد الذاتى ومقام المشاهدة والخلة (من قبل) أى قبل مرتبة القلب والعقل متقدما عليهما فى الشرف والعز (وكنا به عالمين) أى لا يعلم كماله وفضيلته غيرنا لعلو شأنه (اذ قال لابيه) النفس الكلية (وقومه) من النفوس الناطقة السماوية وغيرها (ماهذه التماثيل) أى الصور المعقولة من حقائق العقول والأشياء وماهيات الموجودات المنتقشة فيها (التى أنتم لها عاكفون) مقيمون على تمثلها وتصورها وذلك عند عروجه من مقام الروح المقدسة وبروزه من الحجب النورية الى فضاء التوحيد الذاتى كما قال عليه السلام انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا ومن هذا المقام قوله لجبريل عليه السلام أما اليك فلا

وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون

(وجدنا آباءنا) علمنا من العوالم السابقة على النفوس كاهما من أهل الجبروت (لها عابدين) باستحضارهم اياها فى ذواتهم لايذهلون عنها (فى ضلال مبين) فى حجاب عن الحق نورى غير واصلين الى عين الذات عاكفين فى برازخ الصفات لايهتدون الى حقيقة الاحدية والغرق فى بحر الهوية (أجئتنا بالحق) أى أحدث مجيئك ايانا من هذا الوجه بالحق فيكون القائل هو الحق عز سلطانه أم استمر بنفسك كما كان فتكون أنت القائل فيكون قولك لعبا لاحقيقة له فان كنت قائما بالحق سائرا بسيره قائلا به صدقت وقولك الجد وتفوقت علينا وتخلفنا عنك وان كنت بنفسك فبالعكس (بل ربكم) الجائى والقائل ربكم الذى ربكم بالايجاد والتقويم والاحياء والتجريد والانباء والتعليم رب الكل الذى أوجده (وأنا على ذلكم) الحكم بأن القائل هو الحق الموصوف بربوبية الكل (من الشاهدين) وهذا الشهود هو شهود الربوبية والايجاد والالم يقل أنا وعلى اذ الشهود الذاتى هو الفناء المحض الذى لاأنانية فيه ولا اثنينية وتلك الاثنينية بعد الافصاح بأن الجائى والقائل هو الحق الذى أوجد الكل مشعرة بمقام الكل المتخلف عن مقام (لأكيدن أصنامكم) لأمحون صور الاشياء وأعيان الموجودات التى عكفتم على ايجادها وحفظها وتدبيرها وأقبلتم على اثباتها بعد أن تعرضوا عن عين الاحدية الذاتية بالاقبال الى الكثرة الصفاتية بنور التوحيد (فجعلهم) بفأس القهر الذاتى والشهود العينى (جذاذا) قطعا متلاشية فانية (الا كبيرا لهم) هو عينه الباقى على اليقين الأول الذى به سمى الخليل خليلا (لعلهم اليه يرجعون) يقبلون منه الفيض ويستفيضون منه النور والعلم كما استفاض هو منه أولا (قالوا) أى قالت النفوس العاشقة بالعقول (من فعل هذا) الاستخفاف والتحقير (بآلهتنا) التى هى معشوقاتنا ومعبوداتنا بنسبتها الى الاحتجاب والنظر اليها بعين الفناء وجعلها

قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا

انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيأ ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه

بقوة المظهر كالهباء متعجبين منه معظمين له مستعظمين لامره (انه لمن الظالمين) الناقصين حقوق المعبودات المجردة وجميع الموجودات من الوجودات والكمالات بنفيها عنهم واثباتها للحق أو الناقصين حق نفسهم بافنائها وقهرها (قالوا سمعنا فتى) كاملا في القوة والشجاعة على قهر ماسوى الله من الاغيار والسخاوة ببذل النفس والمال (يذكرهم) بنفي القدرة والكمال عنهم ونسبة العدم والفناء اليهم (فأتوا به) أى استحضروه وأحضروه معاينا لجميع النفوس (لعلهم يشهدون) كماله وفضيلته فيستفيدون منه (أأنت فعلت هذا) صورة انكار لما لم يعرفوا من كماله اذ كل ما يمكن للنفوس معرفته فهو دون كمال العقول التى هى معشوقاتها وهى محجوبة عن كماله الالهى الذى هو به أشرف منها (قال بل فعله كبيرهم) أى ما فعلته بأنانيتى التى أنا بها أخس منها بل بحقيقتى وهويتى التى هى أشرف وأكبر منها (فاسألوهم ان كانوا ينطقون) بالاستقلال أى لا نطق لهم ولا علم ولا وجود بأنفسهم بل بالله الذى لا اله الا هو (فرجعوا الى أنفسهم) بالاقرار والاذعان معترفين بأن الممكن لا وجود له بنفسه فكيف كماله (فقالوا انكم أنتم الظالمون) بنسبة الوجود والكمال الى الغير لا هو (ثم نكسوا على رؤسهم) حياء من كماله ونقصهم وخضوعا وانفعالا منه (لقد علمت) بالعلم اللدنى الحقانى فناءهم فنفيت النطق عنهم وأما نحن فلا نعلم الا ما علمنا الله فاعترفوا بنقصهم كما اعترفوا به عند معرفتهم لآدم بعد الانكار فقالوا لا علم لنا الا ما علمتنا (أفتعبدون من دون الله) وتعظمون غيره مما لا ينفع ولا يضر اذ هو النافع الضار لا غير (أف لكم) أتضجر بوجودكم ووجود معبوداتكم ووجود كل ماسواه تعالى (أفلا تعقلون) أن لا مؤثر ولا معبود الا الله (حرقوه) أى اتركوه يحترق بنار العشق التى أنتم أوقدتموها أولا بالقاء الحقائق والمعارف اليه التى هى حطب تلك

النار عند رؤيته ملكوت السموات والارض باراءة الله اياه كما قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض واشراق الانوار الصفاتية والاسمائية عند تجليات الجمال والجلال عليه من وراء أستار أعيانكم التي هي منشأ اتقاد تلك النار (وانصروا آلهتكم) أي معشوقاتكم ومعبوداتكم في الامداد بتلك الانوار وايقاد تلك النار (ان كنتم فاعلين) بأمر الحق (يا نار كوني بردا وسلاما) بالوصول حال الفناء فان لذة الوصول تفيد الروح الكامل والسلامة عن نقص الحدثان وآفة النقصان والامكان في عين نار العشق (وأرادوا به كيدا) بافنائه واحراقه (فجعلناهم الاخسرين) الانقصين منه كمالا ورتبة (ونجيناه) ولوط العقل بالبقاء بعد الفناء بالوجود الحقاني الموهوب الى أرض الطبيعة البدنية (التي باركنا فيها) بالكمالات العملية المثمرة والآداب الحسنة المفيدة والشرائع والملكات الفاضلة (للعالمين) أي المستعدين لقبول فيضه وتربيته وهدايته (ووهبناله اسحق) القلب للرد الى مقامه بتكميل الخلق حال الرجوع عن الحق (ويعقوب) النفس المرتاضة الممتحنة بالبلاء المطمئنة باليقين والصفاء (نافلة) متنورة بنور القلب متولدة منه (وكلا جعلنا صالحين) بالاستقامة والتمكين في الهداية (وجعلناهم أئمة) لسائر القوى والنفوس الناقصة المستعدة (يهدون بأمرنا) أما الروح فبالاحوال والمشاهدات والانوار وأما القلب فبالمعارف والمكاشفات والاسرار وأما النفس فبالاخلاق والمعاملات والآداب وهي المرادة بقوله (وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين) بالتوحيد والعبودية الحقة في مقام التجريد والتفريد وهذا هو تطبيق ظاهر ابراهيم على باطنه وقد يمكن ان يؤول بضرب آخر من التأويل مناسب لما قال النبي عليه السلام كنت أنا وعلي نورين نسبح الله تعالى ونحمده ونهلله ونسبحه

وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين

الملائكة بتسبيحنا وحدنه بتحميدنا وهللته بتهليلنا فلما خلق آدم عليه السلام انتقلنا الى جبهته ومن جبهته الى صلبه ثم الى شيث الى آخر الحديث وهو أن الروح الابراهيمى قدسه الله تعالى كان كاملا فى أول مراتب صفوف الارواح مفيضا على أطوار الملكوت كمالاتهم جابرا لنقصهم كاسر الاصنام أعيان الموجودات وآلهة الذوات الممكنات من المادية والمجردات بنور التوحيد طاويا لمراتب الكمالات ذاويا للواقفين مع الصفات والمحجوبين بالغير عن الذات فوضعه نمروذ النفس الطاغية العاصية وقواها التى هى قومه فى منجنيق الذكر والقوة فى نار حرارة طبيعة الرحم فجعلها الله عليه بردا وسلاما أى روحا وبراءة من الآفات أى وضعوا درة وجوده التى هى مظهر روحه ونجيناه الى أرض البدن التى باركنا فيها للعالمين بهدايته اياهم وتكميله وتربيته لهم فيها بالعلوم والاعمال التى هى أرزاقهم الحقيقية وأوصافهم الكمالية * واذكر لوط القلب (آتيناه) حكمة (وعلما ونجيناه من) أهل قرية البدن (التى كانت تعمل) خبائث الشهوات الفاسدة (فاسقين) باتيانهم الامور لا من جهتنا المأمور بها ومباشرتهم الاعمال لا على ما ينبغى من وجه الشرع والعقل (وأدخلناه فى رحمتنا) الرحيمية ومقام تجلى الصفات (انه من الصالحين) العاملين بالعلم الثابتين على الاستقامة * ونوح العقل (اذ نادى) من جهة قدم القلب واستدعى الله الكمال اللاحق (فاستجبنا له) بافاضة كماله على مقتضى استعداده وابرازه الى الفعل (فنجيناه) فنجينا القوى القدسية والفكرية والحدسية وسائر القوى العقلية (من الكرب) الذى هو كون كمالاتها بالقوة اذ كل ما هو كامن فى الشئ بالقوة كرب له يطلب التنفس بالظهور والبروز الى الفعل وكلما كان الاستعداد أقوى والكمال الممكن له الكامن فيه أتم كان الكرب أعظم (ونصرناه من القوم) أى القوى النفسانية والبدنية المكذبين بآيات المعقولات والمحرمات

ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا

(انهم كانوا قوم سوء) يمنعونه من الكمال والتجريد ويحجبونه عن الانوار بالتكذيب (فأغرقناهم) في يم القطران الهيولاني والبحر العميق الجسماني (أجمعين وداود) العقل النظري الذي هو في مقام السر (وسليمان) العقل العلمي الذي هو في مقام الصدر (اذ يحكمان في الحرث) أي فيما في ارض الاستعداد من الكمالات المودعة فيه المخزونة في الازل والمغروزة في الفطرة الناشئة عند التوجه الى الظهور والبروز (يحكمان) فيه بالعلم والعمل والفكر والرياضة في تثميرها وايناعها وادراكها (اذ نفشت فيه) انتشرت فيه بالافساد في ظلمة ليل غلبة الطبيعة البدنية والصفات النفسانية (غنم القوم) أي القوى البهيمية الشهوانية (وكنا لحكمهم) على مقتضى أحوالهم حاضرين اذ كان الحكم بأمرنا وعلى أعيننا ومقتضى ارادتنا فحكم داود السر على مقتضى الذوق بتسليم غنم القوى الحيوانية البهيمية الى أصحاب الحرث من القوى الروحانية بالملكية ليذبحوها ويميتوها بالاستيلاء والقهر والغلبة ويغتذوا بها وحكم سليمان العقل العلمي على مقتضى العلم بتسليط القوى الروحانية عليها لينتفعوا بألبانها من العلوم النافعة والادراكات الجزئية والاخلاق والملكات الفاضلة ويروضوها بالتهذيب والتأديب واقامة أصحاب الغنم من النفس وقواها الحيوانية كالغضبية والمحركة والمتخيلة والوهمية وأمثالها بعمارة الحرث واصلاح ما في أرض الاستعداد بالطاعات والعبادات والرياضات من باب الشرائع والاخلاق والآداب وسائر الاعمال الصالحات حتى يعود الحرث ناضرا بالغا الى حد الكمال لترد الغنم الى أصحابها عند حصول الكمال فتصير محفوظة مرعية مسوسة مهذبة في الاعمال البهيمية بفضيلة العفة ويرد الحرث الى أربابه من الروح وقواه يانعا مثمرا بالعلوم والحكم متزينا بازهار المعارف والحقائق وأنوار

انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين

التجليات والمشاهدات ولهذا قال (ففهمناها سليمان) فان العمل بالتقوى والرياضة على وفق الشرع والحكمة العملية أبلغ فى تحصيل الكمال وابرازه الى الفعل من العلم الكلى والفكر والنظر والذوق والكشف (وكلا آتينا حكما وعلما) اذ كل منهما على الصواب فى رأيه والحكمة النظرية والعملية والمكاشفة والمعاملة كلتاهما متعاضدتان فى طلب الكمال متوافقتان فى تحصيل كرم الخصال بهما (وسخرنا مع داود) الفؤاد جبال الاعضاء (يسبحن) بألسنة خواصها التى أمرن بها ويسرن معه بسيرتها المخصوصة بها فلا تعصى ولا تمتنع عليه فتكل وتثقل وتأبى أمره بل تسير معه مأمورة بأمره منقادة مطواعة لتأديبها وارتياضها وتعودها بأمره وتمرنها فى الطاعات والعبادات وطير القوى الروحانية يسبحن بالاذكار والافكار والطيران فى فضاء أرواح الانوار (وكنا) قادرين على ذلك التسخير (وعلمناه صنعة لبوس لكم) من الورع والتقوى ونعم الدرع الحصين الورع (لتحصنكم من) بأس القوى الغضبية السبعية واستيلاء الحرص والدواعى الطبيعية والقوى الوهمية الشيطانية (فهل أنتم شاكرون) حق هذه النعمة بالتوجه الى الحضرة الربانية بالكلية (ولسليمان) أى سخرنا لسليمان العقل العملى المتمكن على عرش النفس فى الصدر ريح الهوى (عاصفة) فى هبوبها (تجرى بأمره) مطيعة له الى أرض البدن المتدرب بالطاعة والادب (التى باركنا فيها) بتثمير الاخلاق والملكات الفاضلة والاعمال الصالحة (وكنا بكل شئ) من أسباب الكمال (عالمين ومن) شياطين الوهم والتخيل (من يغوصون له) فى بحر الهيولى الجسمانية يستخرجون درر المعانى الجزئية (ويعملون عملا دون ذلك) من التركيب والتفصيل والمصنوعات وتهييج الدواعى المكسوبات وأمثالها (وكنا لهم حافظين) عن الزيغ والخطا والتسويل الباطل والكذب (وأيوب)

ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وأيوب

النفس المطمئنة الممتحنة بأنواع البلاء فى الرياضة البالغة كمال الزكاء فى المجاهدة (اذ نادى ربه) عند شدة الكرب فى الكد وبلوغ الطاقة والوسع فى الجد والجهد (أنى مسنى الضر) من الضعف والانكسار والعجز (وأنت أرحم الراحمين) بالتوسعة والروح (فاستجبناله) بروح الاحوال عن كد الاعمال عند كمال الطمأنينة ونزول السكينة (وكشفنا مابه من ضر) الرياضة بنور الهداية ونفسنا عنه ظلمة الكرب باشراق نور القلب (وآتيناه أهله) القوى النفسانية التى ملكناها وامتناها بالرياضة باحيائها بالحياة الحقيقية (ومثلهم معهم) من امداد القوى الروحانية وأنوار الصفات القلبية ووفرنا عليهم أسباب الفضائل الخلقية وأحوال العلوم النافعة الجزئية (رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وذا النون) أى الروح الغير الواصل الى رتبة الكمال (اذ ذهب) بالمفارقة عن البدنية (مغاضبا) عن قومه القوى النفسانية لاحتجابها واصرارها على مخالفته وابائها واستكبارها عن طاعته (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نستعمل قدرتنا فيه بالابتلاء بمثل ما ابتلى به أولن نضيق عليه فالتقمه حوت الرحمة لوجوب تعلقه بالبدن فى حكمتنا للاستعمال (فنادى) فى ظلمات المراتب الثلاث من الطبيعة الجسمانية والنفس النباتية والحيوانية بلسان الاستعداد (أن لااله الاأنت) فأقر بالتوحيد الذاتى المركوز فيه عند العهد السابق وميثاق الفطرة والتنزيه المستفاد من التجرد الأول فى الازل بقوله (سبحانك) واعترف بنقصانه وعدم استعمال العدالة فى قومه فقال (انى كنت من الظالمين فاستجبناله) بالتوفيق بالسلوك والتبصير بنور الهداية الى الوصول (ونجيناه) من غم النقصان والاحتجاب بنور التجلى ورفع الحجاب (وكذلك ننجى المؤمنين) بالايمان التحقيقى الموقنين (وزكريا) الروح الساذج عن العلوم (اذ نادى ربه) فى استدعاء الكمال بلسان

الاستعداد

اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبناله فكشفنا مابه من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبناله ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه

الاستعداد واستوهب يحيى القلب لتنتعش فيه العلوم وشكا انفراده عن معاضدة القلب فى قبول العلم وحيازة ميراثه مع علمه بأن الفناء فى الله خير من الكمال العملى حيث قال (وأنت خير الوارثين) من القلب وغيره (ووهبنا له يحيى) القلب باصلاح زوجه النفس العاقر لسوء الخلق وغلبة ظلمة الطبع عليها بتحسين اخلاقها وازالة الظلمة الموجبة للعقر عنها (انهم) ان أولئك الكمل من الانبياء (كانوا يسارعون فى الخيرات) أى يسابقون الى المشاهدات التى هى الخيرات المحضة بالارواح (ويدعوننا) لطلب المكاشفات بالقلوب (رغبا) الى الكمال (ورهبا) من النقصان أو رغبا الى اللطف والرحموت فى مقام تجليات الصفات ورهبا من القهر والعظموت (وكانوا لنا خاشعين) بالنفوس (والتى أحصنت) أى النفس الزكية الصافية المستعدة العابدة التى أحصنت فرج استعدادها ومحل تأثير الروح من باطنها بحفظه من مساخى القوى البدنية فيها (فنفخنا فيها) من تأثير روح القدس بنفخ الحياة الحقيقية فولدت عيسى القلب (وجعلناها) مع القلب علامة ظاهرة وهداية واضحة (للعالمين) من القوى الروحانية والنفوس المستعدة المستبصرة يهديهم الى الحق والى طريق مستقيم (ان هذه) الطريقة الموصلة الى الحقيقة وهى طريقة التوحيد المخصوصة بالانبياء المذكورين طريقتكم أيها المحققون السالكون طريقة (واحدة) لا اعوجاج ولا زيغ ولا انحراف عن الحق الى الغير ولا ميل (وأنا) وحدى (ربكم) فخصونى بالعبادة والتوجه ولا تلتفتوا الى غيرى (وتقطعوا) أى تفرق المحجوبون الغائبون عن الحق الغافلون فى أمر الدين وجعلوا أمر دينهم قطعا يتقسمونه (بينهم) ويختارون السبل المتفرقة بالاهواء المختلفة (كل الينا راجعون) على أى مقصد وأية طريقة وأية وجهة كانوا فنجازيهم بحسب أعمالهم وطرائقهم (فمن) يتصف

رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات

بالكمالات العملية (وهو) عالم موقن فسعيه مشكور غير مكفور في
القيامة الوسطى والوصول الى مقام الفطرة الاولى (وانا) لصورة
ذلك السعي لكاتبون في صحيفة قلبه فيظهر عليه عند التجرد أنوار
الصفات وممتنع (على قرية) حكمنا باهلاكها وشقاوتها في الازل
رجوعهم الى الفطرة من الاحتجاب بصفات النفس في النشاة (حتى
اذا فتحت يأجوج) القوى النفسانية (ومأجوج) القوى البدنية
بانحراف المزاج وانحلال التركيب (وهم من كل حدب) من اعضاء
البدن التي هي مخالها ومقارها (ينسلون) بالذهاب والزوال (واقترب
الوعد الحق) من وقوع القيامة الصغرى بالموت فحينئذ شخصت
أبصار المحجوبين لشدة الهول والفزع داعين بالويل والثبور معترفين
بالظلم والقصور (انكم وما تعبدون) أي كل عابد منكم لشئ سوى
الله محجوب به عن الحق مرمى مع معبوده الذي وقف معه في طبقة
من طبقات جهنم البعد والحرمان على حسب مرتبة معبوده (لهم
فيها زفير) من ألم الاحتجاب وشدة العذاب واستيلاء نيران الاشواق
وطول مدة الحرمان والفراق (وهم فيها لا يسمعون) كلام الحق
والملائكة لتكاثف الحجاب وشدة طرق مسامع القلب لقوة الجهل
كما لا يبصرون الانوار لشدة انطباق الظلمة وعمى البصيرة (ان الذين
سبقت لهم منا) السعادة (الحسنى) وحكمنا بسعادتهم في القضاء
السابق (أولئك عنها مبعدون) لتجردهم عن الملابس النفسانية
والغشاوات الطبيعية (لا يسمعون حسيسها) لبعدهم عنها في
الرتبة (وهم فيما اشتهت) ذواتهم من الجنات الثلاث وخصوصا
المشاهدات في جنة الذات (خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر) بالموت
في القيامة الصغرى ولا بتجلي العظمة والجلال في القيامة الكبرى
(وتتلقاهم الملائكة) عند الموت بالبشارة أو عند البعث النفساني
بالسلامة والنجاة أو في القيامة الوسطى والبعث الحقيقي بالرضوان

وهو مؤمن فلا كفران لسعيه
وانا له كاتبون وحرام على قرية
أهلكناها أنهم لا يرجعون
حتى اذا فتحت يأجوج
ومأجوج وهم من كل حدب
ينسلون واقترب الوعد
الحق فاذا هي شاخصة أبصار
الذين كفروا يا ويلنا قد
كنا في غفلة من هذا بل كنا
ظالمين انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها وكل فيها خالدون
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
أولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم فيما اشتهت
أنفسهم خالدون لا يحزنهم
الفزع الاكبر وتتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم
توعدون

أو عند الرجوع الى البقاء بعد الفناء حال الاستقامة بالسعادة التامة (يوم نطوى السماء) أى لا يحزنهم يوم نطوى سماء النفس بما فيها من صور الاعمال وهيئات الاخلاق فى الصغرى (كطى) الصحيفة للمكتوبات التى فيها أى كما تطوى ليبقى ما فيها محفوظا أو سماء القلب بما فيها من العلوم والصفات والمعارف والمعقولات فى الوسطى أو سماء الروح بما فيها من العلوم من المشاهدات والتجليات فى الكبرى (كما بدأنا أول خلق نعيده) بالبعث فى النشأة الثانية على الاول أو بالرجوع الى الفطرة الاولى على الثانى أو بالبقاء بعد الفناء على الثالث (ولقد كتبنا فى) زبور القلب (من بعد الذكر) فى اللوح ان أرض البدن يرثها القوى الصالحة المنورة بنور السكينة بعد اهلاك الفواسق بالرياضة أو ولقد كتبنا فى زبور اللوح المحفوظ من بعد الذكر فى أم الكتاب (ان الارض يرثها عبادى الصالحون) من الروح والسر والقلب والعقل والنفس وسائر القوى بالاستقامة بعد اهلاك الصالحين بالفناء فى الوحدة (لبلاغا) لكفاية (لقوم) عبدوا الله بالسلوك فيه (رحمة) عظيمة مشتملة على الرحيمية بهدايتهم الى الكمال المطلق والرحمانية بامانهم من العذاب المستأصل فى زمانه لغلبة رحمته على غضبه

(سورة الحج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم) احذروا عقابه بالتجرد عن الغواشى الهيولانية والصفات النفسانية (ان) اضطراب أرض البدن فى القيامة الصغرى للمنغمسين فيها (شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة) أى غاذية مرضعة للاعضاء عن ارضاعها (وتضع كل ذات حمل) من القوى الحافظة لمدركاتها كالخيال والوهم كالذاكرة

يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا البلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الى أنما الهكم اله واحد فهل أنتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل

حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ وترى الارض هامدة *(٥٢)* فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل مايريد من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ وكذلك أنزلناه وغيرهم آيات بينات وأن الله يهدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب

والعاقلة (حملها) من المدركات لسكرها وذهولها وحيرتها وبهتها أو كل قوة حاملة للاعضاء حملها وتحريكها واستقلالها بالضعف أو كل عضو حامل لما فيه من القوة حملها بالتخلى عنها أو كل ما يمكن فيها من الكمالات بالقوة حملها بفسادها واسقاطها أو كل نفس حاملة لما فيها من الهيئات والصفات من الفضائل والرذائل باظهارها وابرازها (وترى الناس سكارى) من سكرات الموت ذاهلين مغشيا عليهم (وماهم بسكارى) فى الحقيقة من الشراب ولكن من شدة العذاب (وترى) أرض النفس (هامدة) ميتة بالجهل لانبات فيها من الفضائل والكمالات (فاذا أنزلنا عليها) ماء العلم من سماء الروح (اهتزت) بالحياة الحقيقية (وربت) بالترقى فى المقامات والمراتب (وأنبتت من كل) صنف (بهيج) من الكمالات والفضائل المزينة لها (ذلك) بسبب (أن الله هو الحق) الثابت الباقى وماسواه هو المتغير الفانى (وانه يحيى) موتى الجهل بفيض العلم فى القيامة الوسطى كما يحيى موتى الطبع فى القيامة الصغرى (وأن الساعة) بالمعنيين (آتية وأن الله يبعث من فى القبور) أى قبر البدن من موتى الجهل فى الساعة الوسطى بالقيام فى موضع القلب والعود الى الفطرة وحياة العلم كما يبعث موتى الطبع فى النشأة الثانية والقيامة الصغرى (بغير علم) أى استدلال (ولا هدى) ولا كشف ووجدان (ولا كتاب) ولا وحى وفرقان (يدعو) مما سوى الله (مالا يضره ومالا ينفعه) كائنا ما كان فان الاحتجاب بالغير (هو الضلال البعيد) عن الحق وانما كان ضره أقرب من نفعه لان دعوته والوقوف معه يحجبه عن الحق (يسجد له من فى السموات ومن فى الارض) من الملكوت السماوية والارضية

وغيرهم مما تدوما لم يعد من الاشياء بالانقياد والطاعة والامتثال لما أراد الله منها من الافعال والخواص وأجرى عليها شبه تسخيرها لامره وامتناع عصيانها المراد وانقهارها تحت قدرته بالسجود الذى هو غاية الخضوع ولما لم يكن لشئ منها الا للانسان التابع للشيطان فى ظاهر أمره دون باطنه خص عموم كثير من الناس الذين حق عليهم العذاب وحكم بشقاوتهم فى الازل وهم الذين غلبت عليهم الشيطنة ولزمتهم الزلة والشقوة (ومن يهن الله) بأن يجعل أهله قهره وسخطه ومحل عقابه وغضبه (فماله من مكرم ان الله يفعل ما يشاء * قطعت لهم ثياب من نار) جعلت لهم ملابس من نار غضب الله وقهره وهى هيئات واجرام مطابقة لصفات نفوسهم المنكوسة معذبة لها غاية التعذيب (يصب من فوق رؤسهم) حميم الهوى وحب الدنيا الغالب عليهم أوحميم الجهل المركب والاعتقاد الفاسد المستعلى على جهتهم العلوية التى تلى الروح فى صورة القهر الالهى مع الحرمان عن المراد المحبوب المعتقد فيه (يصهر به) أى يذاب به ويضمحل (مافى) بطون استعداداتهم من المعانى القوية ومافى ظاهرهم من الصفات الانسانية والهيئات البشرية فتتبدل معانيهم وصورهم وكلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها (ولهم مقامع) أى سياط (من حديد) الاثيرات الملكوتية بأيدى زبانية الاجرام السماوية المؤثرة فى النفوس المادية تقمعهم بها وتدورهم من جناب القدس الى مهاوى الرجس (كلما أرادوا) بدواعى الفطرة الانسانية وتقاضى الاستعداد الاولى (أن يخرجوا) من تلك النيران الى فضاء مراتب الانسان (من غم) تلك الهيئات السودا المظلمة وكرب تلك الدركات الموجبة ضربوا بتلك المقامع المؤلمة وأعيدوا الى أسافل الوهدات المهلكة (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق * جنات) القلوب (تجرى من) تحتهم أنهار العلوم (يحلون فيها من أساور) الاخلاق والفضائل

ومن يهن الله فماله من مكرم ان الله يفعل مايشاء هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به مافى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور

المصوغة (من ذهب) العلوم العقلية والحكمة العملية (ولؤلؤ) المعارف القلبية والحقائق الكشفية (ولباسهم فيها حرير) شعاع أنوار الصفات الالهية والتجليات اللطفية وهداهم (الى الطيب من) ذكر الصفات فى مقام القلب (والى صراط) ذى الصفات أى توحيد الذات الحميدة باتصافها بتلك الصفات وتلك بعينها صراط الذات وسلم الوصول اليها بالفناء (كفروا) حجبوا بالغواشى الطبيعية (ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام) الذى هو صدر فناء كعبة القلب (الذى جعلناه) لناس القوى الانسانية مطلقا (سواء) المقيم فيه من القوى العقلية الروحانية وبادى القوى النفسانية لامكان وصولها اليه وطوافها فيه عند ترقى القلب الى مقام السر (ومن يرد فيه) من الواصلين اليه مرادا (بالحاد) ميل الى الطبيعة والهوى (بظلم) وضع شئ من العلوم والعبادات القلبية مكان النفسية كاستعمالها للاغراض الدنيوية واظهارها لتحصيل اللذات البدنية من طلب السمعة والمال والجاه أو بالعكس كمباشرة الشهوات الحسية واللذات النفسية بتوهم كونها مصالح الدارين أو تغير عن وجهها كالرياء والنفاق أو ملحدا ظالما (من عذاب أليم) فى جحيم الطبيعة (واذبوأنا) أى جعلنا (لابراهيم) الروح مكان بيت القلب وهو المصدر ومباءة يرجع اليها فى الاعمال والاخلاق وقيل أعلم الله ابراهيم مكانه بعد ما رفع الى السماء أيام الطوفان بريح أرسلها فكشف ما حولها فبناه على اسه القديم أى هداه الى مكانه بعد رفعه الى السماء وأيام طوفان الجهل وأمواج غلبات الطبع برياح نفحات الرحمة فكشفت ما حوله من الهيئات النفسانية والالوان الطبيعية والغبارات الهيولانية فبناه على اسه القديم من الفطرة الانسانية (أن لاتشرك) أى جعلناه مرجعا فى بناء البيت باحجار الاعمال وطين الحكم وجص الاخلاق وقلنا لاتشرك أى أمرناه بالتوحيد ثم بتطهير

من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم واذبوأنا لابراهيم مكان البيت أن لاتشرك بى شيأ وطهر بيتى

بيت القلب عن الالواث المذكورة (للطائفين) من القوى النفسانية التى تطوف حوله للتنور واكتساب الفضائل الخلقية (والقائمين) من القوى الروحانية التى تقوم عليه بالقاء المعارف والمعانى الحكمية (والركع السجود) من القوى البدنية التى تستفيد منه صور العبادات والآداب الشرعية والعقلية أو لهداية الطالبين من المستبصرين المتعلمين والمجاهدين السالكين والمتعبدين الخاضعين (وأذن فى الناس) بالدعوة الى مقام القلب وزيارته (يأتوك رجالا) مجردين عن صفات النفوس (وعلى كل) نفس ضامرة بطول الرياضة والمجاهدة (يأتين من كل) طريق بعيد العمق فى قعر الطبيعة (ليشهدوا منافع لهم) من الفوائد العلمية والعملية المستفادة من مقام القلب (ويذكروا اسم الله) بالاتصاف بصفاته (فى أيام معلومات) من أنوار التجليات والمكاشفات (على مارزقهم من بهيمة) أنعام النفوس المذبوحة تقربا الى الله تعالى بحراب المخالفات وسكاكين المجاهدات (فكلوا) استفيدوا من لحوم اخلاقها وملكاتها المعينة المقوية فى السلوك (وأطعموا) أى أفيدوا (البائس) الطالب القوى النفس الذى أصابه شدة من غلبة صفاتها واستيلاء هيئاتها للتهذيب والتأديب والفقير الضعيف النفس القديم العلم الذى أضعفه عدم التعليم والتربية المحتاج اليها (ثم ليقضوا) وسخ الفضول وفضلات الواث الهيئات كقص شارب الحرص وقلم اظفار الغضب والحقد وفى الجملة بقايا تلوينات النفس (وليوفوا نذورهم) بالقيام بابراز ما قبلوه فى العهد الاول من المعانى والكمالات المودعة فيهم الى الفعل فقضاء التفث التزكية وازالة الموانع والايفاء بالنذور التحلية وتحصيل المعارف (وليطوفوا) بالانخراط فى سلك الملكوت الاعلى حول عرش الله المجيد البيت القديم (ذلك) أى الامر ذلك (ومن يعظم حرمات الله) وهى مالا يحل هتكه وتطهيره

للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله

والقربان بالنفس وجميع ماذكر من المناسك كالتحلي بالفضائل واجتناب الرذائل والتعرض للانوار فى التجليات والاتصاف بالصفات والترقى فى المقامات (فهو خير له) فى حضرة ربه ومقعد قربه (وأحلت لكم) أنعام النفوس السليمة بالانتفاع بأخلاقها وأعمالها فى الطريقة والتمتع بالحقوق دون الحظوظ (الاما يتلى عليكم) فى صورة المائدة من الرذائل المشتبهة بالفضائل وهى التى صدرت من النفس لاعلى وجهها ولاعلى ما ينبغى من أمرها بالرذائل المحضة فانها محرمة فى سبيل الله على السالكين (فاجتنبوا الرجس من) أوثان الشهوات المتعبدة والاهواء المتبعة كقوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه (واجتنبوا قول الزور) من العلوم المزخرفة والشبهات المموهة من التخيلات والموهومات المستعملة فى الجدل والخلاف والمغالطة (حنفاء لله) مائلين عن الطرق الفاسدة والعلوم الباطلة معرضين عن كل مايغيره من الكمالات والاعمال ولو لنفس الكمال والتزين به فانه حجاب (غير مشركين به) بالنظر الى ماسواه والالتفات فى طريقه الى ماعداه (ومن يشرك بالله) بالوقوف مع شئ والميل اليه (فكأنما خر من) سماء الروح (فتخطفه) طير الدواعى النفسانية والاهواء الشيطانية فتمزقه قطعا جذاذا (أو تهوى به) ريح هوى النفس (فى مكان) بعيد من الحق ومهلكة عمياء متلفة (ومن يعظم شعائر الله) من النفوس المستعدة المسوقة نسائق التوفيق فى سبيل الله ليهدى بها الوجه الله فان تعظيمها بتحصيل كمالها من افعال ذى القلوب المتقية المجردة عن الصفات النفسانية والهيئات الظلمانية (لكم فيها منافع) من الاعمال والاخلاق والكمالات العلميه والعملية (الى أجل مسمى) هو الفناء فى الله بالحقيقة (ثم محلها) حد سوقها وموضع وجوب نحرها بالوصول الى حرم الصدر عند كعبة القلب الى مقام السر وترقى النفس الى مقامه فانية عن حياتها وصفاتها

فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الانعام الاما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق

(ولكل أمّة) من القوى (جعلنا) عبادة مخصوصة بها (ليذكروا اسم الله) بالاتصاف بصفاته التى هى مظاهرها فى التوجه الى التوحيد (على مارزقهم من) الكمال بواسطة (بهيمة) النفس التى هى من جملة (الانعام) أى النفوس السليمة (فالهكم اله واحد) فوحدوه بالتوجه نحوه من غير التفات الى غيره وخصصوه بالانقياد والطاعة ولا تنقادوا الاله (وبشر) المنكسرين المتذللين القابلين لفيضه (الذين اذا ذكر الله) بالحضور (وجلت قلوبهم) انفعلت لقبول فيضه (والصابرين) الثابتين (على ما أصابهم) من المخالفات والمجاهدات (والمقيمى) صلاة المشاهدة (ومما رزقناهم) من الفضائل والكمالات (ينفقون) بالفناء فى الله والافاضة على المستعدين (والبدن) أى النفوس الشريفة العظيمة القدر (جعلناها) من الهدايا المعلمة لله (لكم فيها خير) سعادة وكمال (فاذكروا اسم الله عليها) بالاتصاف بصفاته وافناء صفاتكم فيه وذلك هو النحر فى سبيل الله (صواف) قائمات بما فرض الله عليها مقيدات بقيود الشريعة وآداب الطريقة واقفات عن حركاتها واضطراباتها (فاذا) سقطت عن هواها الذى هو حياتها وقوّتها التى بها تستقل وتضطرب بقتلها فى الله (فكلوا) استفيدوا من فضائلها وأفيدوا المستعدّين والطالبين المتعرّضين للطلب من المريدين (كذلك سخرناها لكم) بالرياضة (لعلكم تشكرون) نعمة الاستعداد والتوفيق باستعمالها فى سبيل الله (لن ينال الله) لحوم فضائلها وكمالاتها ولا افناؤها بازالة أهوائها التى هى دماؤها (ولكن يناله) التجرّد (منكم) عنها وعن صفاتها فان سبب الوصول هو التجرّد والفناء فى الله لا حصول الفضائل مكان الرذائل * مثل ذلك التسخير بالرياضة (سخرها لكم لتكبروا الله) بالفناء فيه عنها وعن كل شئ على النحو الذى هداكم اليه بالتجريد والتفريد والسلوك فى الطريقة الى الحقيقة (وبشر المحسنين)

ولكل أمّة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين

الشاهدين فى العبودية عن البقاء والفناء حال الاستقامة والتمكين
(ان الله يدافع) ظلمة القوى النفسانية بالتوفيق (عن الذين آمنوا)
من القوى الروحانيـة (ان الله لا يحب كل خوّان) من القوى التى
لم تؤدّ امانة الله من كمالها المودع فيها بالطاعـة فيها وخانت القلب
بالغدر وعدم الوفاء بالعهد (كفور) باستعمال نعمة الله فى معصيته
(اذن للذين يقاتلون) الوهم والخيال وغيرهمـا من القوى الروحانية
المجاهدين مع القوى النفسانية (ب) سبب (أنهم ظلموا) باستيلاء صفات
النفس واسـتعلائها (الذين) أى المظلومين الذين (أخرجوا)
من مقارّهم ومناصبهم باستخدامها واستعبادها فى طلب الشهوات
واللذات البدنية (بغـير حق) لهم عليهم وجب لذلك الا للتوحيـد
الموجب للتعظيم والتمكين والتوجـه الى الحق والاعراض عن
الباطل (ولولا دفع الله) ناس القوى النفسانية (بعضهم ببعض)
كدفع الشهوانية بالغضبية وبالعكس أو ناس القوى مطلقا كدفع
النفسانيـة بالروحانية ودفع الوهـمية بالعقلية والنفسانيـة بعضها
ببعض كما ذكر (لهدمت صوامع) رهبان السر وخلواتهم (وبيع)
نصارى القلب ومحال تجلياتهم (وصلوات) يهود الصدر ومتعبداتهم
(ومساجـد) مؤمنى الروح ومقامات مشاهداتهـم وفنائهـم فى
الله (يذكـر فيها اسم الله) الاعظم بالتخلق باخلاقه والاتصاف
بصفاته والتحقق باسراره والفناء فى ذاته (ولينصرنّ الله) يقهر
بنوره من بارزه بوجوده وظهوره (عزيز) يغلب من ماثله باستعلائه
وجبروته (الذين ان مكّناهم فى الارض) بالاستقامة بالوجود الحقانى
(أقاموا) صلاة المراقبة والمشاهدة (وآتوا) زكاة العلوم الحقيقية
والمعارف اليقينية من نصاب المكاشفـة مسـتحقيها من الطلبة
(وأمروا) القوى النفسانية والنفوس الناقصـة (بالمعروف) من
الاعمال الشرعية والاخلاق المرضية فى مقام المشاهدة ونهوهـم

عن

ان الله يدافع عن الذين آمنوا
ان الله لا يحب كل خوان كفور
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير
الذين أخرجوا من ديارهم بغير
حق الا أن يقولوا ربنا الله
ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع
وصلوات ومساجد يذكر فيها
اسم الله كثيرا ولينصرن الله
من ينصره ان الله لقوى عزيز
الذين ان مكناهم فى الارض
أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
وأمروا بالمعروف ونهوا

عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى * (٥٩) * فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها والى المصير قل يا أيها الناس انما أنا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد

(عن المنكر) من الشهوات البدنية واللذات الحسية والرذائل المردية والمعاملة (ولله عاقبة الامور) بالرجوع اليه * الفرق بين النبي والرسول أن النبي هو الواصل بالفناء في مقام الولاية الراجع بالوجود الموهوب الى مقام الاستقامة متحققا بالحق عارفا به متنبئا عنه وعن ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه بأمره مبعوثا للدعوة اليه على شريعة المرسل الذي تقدمه غير مشرع لشريعة ولا واضع لحكم وملة مظهر للمعجزات منذرا ومبشرا للناس كأنبياء بني اسرائيل اذ كلهم كانوا داعين الى دين موسى عليه السلام غير واضعين لملة وشريعة ومن كان ذا كتاب كداود عليه السلام كان كتابه حاويا للمعارف والحقائق والمواعظ والنصائح دون الاحكام والشرائع ولهذا قال عليه السلام علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل وهم الاولياء العارفون المتمكنون والرسول هو الذي يكون له مع ذلك كله وضع شريعة وتقنين فالنبي متوسط بين الولي والرسول (اذا تمنى) ظهرت نفسه بالتمني في مقام التلوين (ألقى الشيطان في) وعاء (أمنيته) ما يناسبها لان ظهور النفس يحدث ظلمة وسوادا في القلب يحتجب بها الشيطان ويتخذها محل وسوسته وقالب القائه بالتناسب (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) باشراق نور الروح على القلب بالتأييد القدسي وازالة ظلمة ظهور النفس وقمعها ليظهر فساد ما يلقيه ويتميز منه الالقاء الملكي فيضمحل ويستقر الملكي (ثم يحكم الله آياته) بالتمكين (والله عليم) بعلم الالقاآت الشيطانية وطريق نسخها من بين وحيه (حكيم) يحكم آياته بحكمته ومن مقتضيات حكمته أنه يجعل الالقاء الشيطاني فتنة للشاكين المنافقين المحجوبين القاسية قلوبهم عن قبول الحق وابتلاء لهم لازدياد شكهم وحجابهم به فانهم بمناسبة نفوسهم الظلمانية وقلوبهم المسودة القاسية لا يقبلون الا ما يلقي الشيطان كما قال تعالى هل أنبئكم على من تنزل

الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم * وانهم لفى خلاف بعيد عن الحق
فكيف يقبلونه (وليعلم الذين أوتوا العلم) من أهل اليقين والمحققين
أن تمكن الشيطان من الالقاء هو الحكمة والحق من ربك على قضية
العدل والمناسبة (فيؤمنوا به) بأن يروا الكل من الله فتطمئن (له
قلوبهم) بنور السكينة والاستقامة الموجبة لتمييز الالقاء الشيطانى
من الرحمانى (وان الله) لهاديهم الى طريق الحق والاستقامة فلا تزل
أقدامهم بقبول ما يلقى الشيطان ولا تقبل قلوبهم الا ما يلقى الرحمن
لصفائها وشدة نوريتها وضيائها (ولا يزال) المحجوبون (فى شك منه
حتى) تقوم عليهم القيامة الصغرى (أو يأتيهم عذاب) وقت هائل
لا يعلم كنهه ولا يمكن وصفه من الشدة أو وقت لا مثل له فى الشدة أولا
خير فيه (الملك يومئذ) اذ وقع العذاب وقامت القيامة (لله) لا يمنعهم
منه أحد اذ لا قوة ولا قدرة ولا حكم لغيره يفصل (بينهم) فالموقنون
العاملون بالاستقامة والعدالة (فى جنات) الصفات يتنعمون
والمحجوبون عن الذات والمكذبون بالصفات بنسبتها الى الغير فى عذاب
مهين من صفات النفوس والهيئات لاحتجابهم عن عزة الله وكبريائه
وصيرورتهم فى ذل قهره (والذين هاجروا) عن مواطن النفوس
ومقارها السفلية (فى سبيل الله ثم قتلوا) بسيف الرياضة والشوق
(أو ماتوا) بالارادة والذوق (ليرزقنهم الله) من علوم المكاشفات
وفوائد التجليات (رزقا حسنا) وليدخلنهم مقام الرضا (وان الله
لعليم) بدرجات استعداداتهم واستحقاقاتهم وما يجب ان يفيض
عليهم من كمالاتهم (حليم) لا يعاجلهم بالعقوبة فى فرطاتهم
فى التلوينات وتفريطاتهم فى المجاهدات فيمنعهم مما تقتضيه
أحوالهم ليمكنهم قبولهم ذلك * من راعى طريق العدالة فى المكافاة
بالعقوبة ثم مال الى الانظلام لا الى الظلم لوجب فى حكمة الله تأييده
بالامدادات الملكوتية ونصرته بالانوار الجبروتية فان الاحتياط فى باب

العدالة

وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم وان الله لهادى الذين
آمنوا الى صراط مستقيم ولا
يزال الذين كفروا فى مرية منه
حتى تأتيهم الساعة بغتة
أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الملك
يومئذ لله يحكم بينهم فالذين
آمنوا وعملوا الصالحات
فى جنات النعيم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم
عذاب مهين والذين هاجروا
فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا
وان الله لهو خير الرازقين
ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان
الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب
بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه
لينصرنه الله

ان الله لعفوّ غفور ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العليّ الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف *(٦١)* خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغنيّ الحميد

ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيأ لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره

العدالة هو الميل الى الانظلام لا الى الظلم قال النبي عليه السلام كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم (ان الله لعفوّ) يأمر بالعفو وترك المعاقبة (غفور) يغفر لمن لا يقدر على العفو (ذلك) الغفران عند ظهور النفس في المعاقبة أو التأييد والنصر عند رعاية العدالة فيها مع الانظلام في الكرة الثانية (ب) سبب (أن الله يولج) ليل ظلمة النفس في نور نهار القلب بحركتها واستيلائها عليه فينبعث الى المعاقبة (ويولج) نور نهار القلب في ظلمة النفس فيعفو وكل بتقديره وتصريف قدرته (وأن الله سميع) لنياتهم (بصير) بأعمالهم يعاملهم على حسب أحوالهم (ما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوه حق معرفته اذ نسبوا التأثير الى غيره وأثبتوا وجودا لغيره اذ كل عارف به لا يعرف منه الا ما وجد في نفسه من صفاته ولو عرفوه حق معرفته لكانوا فانين فيه شاهدين لذاته وصفاته عالمين أن ما عداه ممكن موجود بوجوده قادر بقدرته لا بنفسه فكيف له وجود وتأثير (ان الله لقويّ) يقهر ما عداه بقوة قهره فيفنيه فلا وجود ولا قوة له (عزيز) يغلب كل شيء فلا قدرة له (يا أيها الذين آمنوا) الايمان اليقيني (اركعوا) بفناء الصفات (واسجدوا) بفناء الذات (واعبدوا ربكم) في مقام الاستقامة بالوجود الموهوب فان من بقي منه بقية لم يمكنه أن يعبد الله حق عبادته اذ العبادة انما تكون بقدر المعرفة (وافعلوا الخير) بالتكميل والارشاد (لعلكم تفلحون) بالنجاة من وجود البقية والتلوين (وجاهدوا في الله حق جهاده) أي بالغوا في المعبودية حتى لا تكونوا بأنفسكم وأنائيتكم وهو المبالغة في التحذير عن وجود التلوين لان من نبض منه عرق الانائية لم يجاهد في الله حق جهاده اذ حق الجهاد فيه هو الفناء بالكلية بحيث لا عين له ولا أثر وذلك هو الاجتهاد في ذاته (هو اجتباكم) بالوجود الحقاني لا لغيره فلا تلتفتوا الى غيره بظهور أنائيتكم (وما جعل عليكم في) دينه (من

ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من

حرج) من كلفة ومشقة فى العبادة فانه مادامت النفس باقية أو يجد العابد من القلب والروح بقية ولم يستقر بنور التوحيد ولم يستحكم مقام التفريد لم يكن فى العبادة روح تام وذوق عام ولا يخلو من حرج وضيق وكلفة ومشقة وأما اذا تمكن فى الاستقامة وتصفى فى المحبة التامة وجد السعة والروح (ملة) أى أعنى وأخص ملة (أبيكم) الحقيقى (ابراهيم) التى هى التوحيد المحض ومعنى أبوته كونه مقدما فى التوحيد مفيضا على كل موحد فكلهم من أولاده (هو) أى ابراهيم أو الله تعالى (سماكم المسلمين) الذين أسلموا ذواتهم الى الله بالفناء فيه وجعلكم علماء فى الاسلام أولا وآخرا وهو معنى قوله (من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم) بالتوحيد رقيبا يحفظكم فى مقامه بالتأييد حتى لا تظهر منكم بقية (وتكونوا شهداء على الناس) بتكميلهم مطلعين على مقاماتهم ومراتبهم تفيضون عليهم أنوار التوحيد ان قبلوا (فأقيموا) صلاة الشهود الذاتى فانكم على خطر لشرف مقامكم وعزم امكم (وآتوا الزكوة) بافاضة الفيض على المستعدين وتربية الطالبين المستبصرين فانه شكر حالكم وعبادة مقامكم (واعتصموا) فى ذلك الارشاد (بالله) بان لا تروه من أنفسكم وتكونوا به متخلقين بأخلاقه (هو مولاكم) فى مقام الاستقامة بالحقيقة وناصركم فى الارشاد بدوام الامداد (فنعم المولى ونعم النصير) وهو الموفق

(سورة المؤمنون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد أفلح) دخل فى الفوز الاعظم الموقنون (الذين هم) فى صلاة حضور القلب (خاشعون) باستيلاء الخشية والهيبة عليهم لتجلى نور العظمة لهم (والذين هم عن اللغو) أى الفضول (معرضون)

لاشتغالهم

حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير

*(بسم الله الرحمن الرحيم) قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون

لاشتغالهم بالحق (والذين هم للزكاة فاعلون) بالتجرد عن صفاتهم (والذين هم لفروجهم) وأسباب لذاتهم وشهواتهم (حافظون) بترك الحظوظ والاقتصار على الحقوق (فمن ابتغى وراء ذلك) بالميل الى الحظوظ (فأولئك هم) المرتكبون العدوان على أنفسهم (والذين هم لاماناتهم) من أسراره التى أودعهم الله اياها فى سرهم (وعهدهم) الذى عاهدهم الله عليه فى مبدء الفطرة (راعون) بالاداء اليه والاحياء به (والذين هم على) صلاة مشاهدة أرواحهم (يحافظون أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (هم الوارثون الذين يرثون) فردوس جنة الروح فى حظيرة القدس (ثم أنشأناه خلقا آخر) غير هذا المتقلب فى أطوار الخلقة بنفخ روحنا فيه وتصويره بصورتنا فهو فى الحقيقة خلق وليس بخلق (لميتون) بالطبيعة (ثم انكم يوم القيامة) الصغرى (تبعثون) فى النشأة الثانية أو ميتون بالارادة و يوم القيامة الوسطى تبعثون بالحقيقة أو ميتون بالفناء ويوم القيامة الكبرى تبعثون بالبقاء (فوقكم) أى فوق صوركم وأجسامكم (سبع طرائق) عن الغيوب السبعة المذكورة (وما كنا) عن خلقها (غافلين) فان الغيب لنا شهادة (وأنزلنا) من سماء الروح ماء العلم اليقينى (فأسكناه) فجعلناه سكينة فى النفس (وانا على ذهاب به لقادرون) بالاحتجاب والاستتار (فأنشأنا لكم به جنات) من نخيل الاحوال والمواهب وأعناب الاخلاق والمكاسب (لكم فيها فواكه كثيرة) من ثمرات لذات النفوس والقلوب والارواح (ومنها) تقوتون وبها تتقون (وشجرة) التفكر (تخرج من طور) الدماغ أو طور القلب الحقيقى بقوة العقل (تنبت) ما تنبت من المطالب ملتبسا بدهن استعداد الاشتعال بنور نار العقل الفعال (وصبغ) لون نورى أو ذوق حالى للمستبصرين المتعلمين المستطعمين للمعانى (وان لكم فى) أنعام القوى الحيوانية (لعبرة) تعتبرون بها من الدنيا الى الآخرة (نسقيكم

فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم

مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد أرسلنا نوحا
الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه
ماهذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ماسمعنا بهذا فى آبائنا الاولين ان
هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرنى *(٦٤)* بما كذبون فأوحينا اليه ان

أصنع الفلك بأعيننا ووحينا
فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك
فيها من كل زوجين اثنين
وأهلك الا من سبق عليه القول
منهم ولا تخاطبنى فى الذين
ظلموا انهم مغرقون فاذا
استويت أنت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله الذى
نجانا من القوم الظالمين وقل
رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت
خير المنزلين ان فى ذلك لآيات
وان كنا لمبتلين ثم انشأنا
من بعدهم قرنا آخرين فأرسلنا
فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله
مالكم من اله غيره أفلا تتقون
وقال الملأ من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة
وأترفناهم فى الحيوة الدنيا ماهذا
الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون
منه ويشرب مما تشربون ولئن
أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا
لخاسرون أيعدكم انكم اذا
متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم
مخرجون هيهات هيهات لما

توعدون ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى بعدهم
على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرنى بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين
فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم أنشأنا من

مما فى بطونها) من المدركات والعلوم النافعة (ولكم فيها منافع كثيرة) فى السلوك (ومنها تأكلون) تتقوتون بالاخلاق (وعليها وعلى) فلك الشريعة الحاملة اياكم فى البحر الهيولانى (تحملون) الى عالم القدس بقوة التوفيق (فأوحينا اليه أن أصنع) فلك الحكمة العملية والشريعة النبوية (بأعيننا) على محافظتنا اياك عن الزلل فى العمل (ووحينا) بالعلم والالهام (فاذا جاء أمرنا) باهلاك القوى البدنية والنفوس المنغمسة المادية (وفار) تنور البدن باستيلاء المواد الفاسدة والاخلاط الرديئة (فاسلك فيها من كل زوجين) أى من كل شئ صنفين من الصور الكلية والجزئية أعنى صورتين اثنتين احداهما كلية نوعية والاخرى جزئية شخصية (وأهلك) من القوى الروحانية والنفوس المجردة الانسانية ممن تشرع بشريعتك (الا من سبق عليه القول) باهلاكه من زوجتك النفس الحيوانية والطبيعة الجسمانية (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) من القوى النفسانية والنفوس المنغمسة الهيولانية بالاستيلاء على القوى الروحانية والنفوس المجردة الانسانية وغصب مناصبهم (انهم مغرقون) فى البحر الهيولانى (فاذا استويت) بالاستقامة فى السير الى الله فاتصف بصفات الله التى هى الحمد القلبى على نعمة الانجاء من ظلمة الجنود الشيطانية (وقل رب أنزلنى منزلا مباركا) هو مقام القلب الذى بارك الله فيه بالجمع بين العالمين وادراك المعانى الكلية والجزئية وأمنه من طوفان بحر الهيولى وطغيان مائه (ان فى ذلك لآيات) دلائل ومشاهدات لاولى الالباب (وان كنا) لممتحنين اياهم ببليات صفات النفوس والتجريد عنها بالرياضة أو لممتحنين العقلاء بالاعتبار بأحوالهم عند الكشف عن حالاتهم وحكاياتهم (ثم أنشأنا من

بعدهم قرونا آخرين ماتسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا *(٦٥)* وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم فى غمرتهم حتى حين أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك

بعدهم قرونا آخرين) فى النشأة الثانية (وجعلنا ابن مريم) القلب (وأمه) النفس المطمئنة (آية) واحدة باتحادهما فى التوجه والسير الى الله وحدوث القلب منها عند الترقى (وآويناهما الى ربوة) مكان مرتفع بترقى القلب الى مقام الروح وترقى النفس الى مقام القلب (ذات) استقرار وثبات وتمكن يستقر فيها لخصبها (ومعين) وعلم يقين مكشوف ظاهر (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات) أى ليس التمتيع باللذات الدنيوية والامداد بالحظوظ الفانية هو مسارعتنا لهم فى الخيرات كما حسبوا انما المسارعة فيها هو التوفيق لهذه الخيرات الباقية وهى الاشفاق بالانفعال والقبول من شدة الخشية عند تجلى العظمة والايقان العينى بآيات تجلى الصفات الربانية والتوحيد الذاتى بالفناء فى الحق والقيام بهداية الخلق واعطاء كمالاتهم فى مقام البقاء مع الخشية من ظهور البقية فى الرجوع الى عالم الربوبية من الذات الاحدية وهو السبق فى الخيرات واليها ولها (ولا نكلف نفسا الا وسعها) أى لا نكلف كل أحد بمقامات السابقين فانها مقامات لا يبلغها الا الافراد كما قيل جل جناب الحق أن يكون شريعة لكل وارد أو يطلع عليه الا واحد بعد واحد بل كل مكلف بما يقتضيه استعداده بهويته من كماله اللائق به وهو غاية وسعه (ولدينا كتاب) هو اللوح المحفوظ أو أم الكتاب (ينطق) بمراتب استعداد كل نفس وحدود كمالاتها وغاياتها وما هو حق كل منها (وهم لا يظلمون) بمنعهم عنه وحرمانهم اذا جاهدوا فيه وسعوا فى طلبه بالرياضة بل يعطى كل ما أمكنه الوصول اليه وما يشتاقه فى السلوك اليه (بل) قلوب المحجوبين (فى غمرة) غشاوات الهيولى وغفلة غامرة (من هذا) السبق وطلب الحق (ولهم أعمال) على خلاف ذلك موجبة للبعد عن هذا الباب وتكاثف الحجاب أى كما ان أعمال السابقين موجبة للترقى فى التنور وكشف الغطاء والوصول

هم لها عاملون حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لاتجأروا اليوم انكم منا لاتنصرون قد
كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون أفلم يدبروا القول
أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق
وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل أتيناهم
بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا فخراج * (٦٦) * ربك خير وهو خير الرازقين

وانك لتدعوهم الى صراط
مستقيم وان الذين لايؤمنون
بالآخرة عن الصراط لناكبون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من
ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون
ولقد أخذناهم بالعذاب فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا
عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون
وهو الذى أنشأ لكم السمع
والابصار والافئدة قليلا
ماتشكرون وهو الذى ذرأكم
فى الارض واليه تحشرون
وهو الذى يحيي و يميت وله
اختلاف الليل والنهار أفلا
تعقلون بل قالوا مثل ماقال
الاولون قالوا أئذا متنا وكنا
ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون
لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا
من قبل ان هذا الا أساطير
الاولين قل لمن الارض ومن
فيها ان كنتم تعلمون سيقولون

الى الحق فأعمالهم موجبة للتسفل والتكدر وغلظ الحجاب والطرد
عن باب الحق لكونها فى طلب الدنيا وشهواتها وهوى النفس ولذاتها
(هم لها عاملون) دائبون عليها مواظبون * وكلما سمعوا ذكر الآيات
والكمالات ازدادوا عتوا وانهماكا فى الغي واستكبارا وتعمقا فى
الباطل وهو النكوص على الاعقاب الى مهاوي جحيم الطبيعة * ولما
أبطلوا استعداداتهم واطفؤا أنوارها بالرين والطبع على مقتضى
قوى النفس والطبع واشتد احتجابهم بالغواشي الهيولانية
والهيئات الظلمانية عن نور الهدى والعقل لم يمكنهم تدبر القول ولم
يفهموا حقائق التوحيد والعدل فنسبوه الى الجنة ولم يعرفوه
للتقابل بين النور والظلمة والتضاد بين الباطل والحق وأنكروه وكرهوا
الحق الذى جاء به (ولو اتبع الحق) الذى هو التوحيد والعدل اى
الدعوة الى الذات والصفات (أهواءهم) المتفرقة فى الباطل الناشئة
من النفوس الظالمة المظلمة المحتجبة بالكثرة عن الوحدة لصار باطلا
لانعدام العدل الذى قامت به السموات والارض والتوحيد الذى
قامت به الذوات المجردة اذ بالوحدة بقاء حقائق الاشياء وبظلها الذى
هو العدل ونظام الكثرات قوام الارض والسماء فلزم فساد الكل
* الصراط المستقيم الذى يدعوهم اليه هو طريق التوحيد المستلزم
لحصول العدالة فى النفس و وجود المحبة فى القلب وشهود الوحدة فى
الروح * والذين يحتجبون عن عالم النور بالظلمات وعن العقل بالحس
وعن القدس بالرجس انما هم منهمكون فى الظلم والبغضاء والعداوة
والركون الى الكثرة فلاجرم أنهم عن الصراط ناكبون منحرفون

لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا الى
تتقون قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون
بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني
مايوعدون رب فلا تجعلني فى القوم الظالمين وانا على ان نريك مانعدهم لقادرون

الى ضده فهو فى واد وهم فى واد (ادفع بالتى هى أحسن السيئة) أى اذا قابلك أحد بسيئة فتثبت فى مقام القلب وانظر أى الحسنات أحسن فى مقابلتها لتنقمع بها نفس صاحبك وتنكسر فترجع عن السيئة وتندم ولا تدع نفسك تظهر وتقابله بمثلها فتزداد حدة نفسه وسورتها وتزيد فى السيئة ثم انك ان قابلته بحسن الحسنات ملكت نفسك وغلبت شيطانك وثبت قلبك واستقمت على ما أمرك الله به وحصلت على فضيلة الحلم وتمكنت على مقتضى العلم واستقررت فى طاعة الرحمن ومعصية الشيطان وأضفت الى حسنتك اصلاح نفس صاحبك وملكتها ان كان فيه أدنى مسكة وقومتها وشددتها وتلك حسنة أخرى لك فكنت حائز المحسنين وان عكست كنت جامعا للسوأين (نحن أعلم بما يصفون) أى كل المسيء الى علم الله واعلم ان الله عالم به فيجازيه عنك ان كان مستحقا للعقوبة وهو أقدر منك عليه أو يعفو عنه ان أمكن رجوعه وعلم صلاحه بالعفو عنه * واستعذ بالله من سورة الغضب وظهور النفس بنخس الشيطان وهمزه اياها ومن حضوره وقربه أى توجه الى ربك مستعيذا به قائلا (رب أعوذ بك) منخرطا فى سلك التوجه الى جنابه بالقلب واللسان والاركان لائذا ببابه من تحريضات اللعين ودواعيه وحضوره فيصير مقهورا مرجوما مطرودا * والموصوف بالسيئة الواصف لك بها الذاكر لك بالسوء ان بقى على حاله حتى اذا احتضر وشاهد امارات العذاب وعاين وحشة هيئات السيئات تمنى الرجوع وأظهر الندامة ونذر العمل الصالح فى الايمان الذى ترك ولم يحصل الا على الحسرة والندامة والتلفظ بألفاظ التحسر والندم والدعوة دون المنفعة والفائدة والاجابة (ومن ورائهم) أى أمام رجوعهم حائل من هيئات جرمانية ظلمانية مناسبة لهيئات سيئاتهم من الصور المعلقة مانعة من الرجوع الى الحق والى الدنيا وهو البرزخ بين بحرى

ادفع بالتى هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ فى الصور

فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون انى *(٦٨)* جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا

النور والظلمة وعالم الارواح المجردة والاجساد المركبة يتعذبون فيه بأشد أنواع العذاب وأخس أصناف العقاب الى وقت البعث في الصورة الكثيفة عند النفخ في الصور ووقوع القيامة وحشر الاجساد وحينئذ (فلا انساب بينهم) لاحتجاب بعضهم عن بعض بالهيآت المظلمة وعدم التناسب لاختلاف أخلاقهم وأعمالهم وهيئاتهم الراسخة في نفوسهم المكتوبة عليهم فلا يتعارفون (ولا يتساءلون) لشدة ما بهم من الاهوال وذهولهم عما كان بينهم من الاحوال وتنقطع العلائق والوصل التي كانت بينهم لتفرقهم بأنواع العذاب وأسباب الحجاب وتغير صورهم وجلودهم وتبدل أشكالهم ووجوههم على حسب اقتضاء معانيهم وصفات نفوسهم وهو معنى قوله (تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) وذلك غلبة الشقوة وسوء العاقبة الموجبة للخسء والطرد والبعد واللعن كخسء الكلاب (لبثنا يوما أو بعض يوم) قال ابن عباس أنساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين الاحتجاب في البرزخ المذكور فالصور المذكور أنساهم مدة اللبث وانما استقصروها لانقضائها وكل منقض فهو ليس بشئ ولهذا صدقهم بقوله (ان لبثتم الا قليلا) ومعنى (لو أنكم كنتم تعلمون) انكم حسبتموها كثيرا فاغتررتم بها وفتنتم بلذاتها وشهواتها ولو علمتموها قليلا لتزودتم وتجردتم عن تعلقاتها (رب اغفر) هيئات المعلقات (وارحم) بافاضة الكمالات (وأنت خير الراحمين)

(سورة النور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ان الذين جاؤا بالافك) الى قوله (لهم مغفرة ورزق كريم) انما عظم

وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب ان تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم

لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذين تولى كبره منهم له
عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاؤا
عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم
ورحمته فى الدنيا والآخرة *(٦٩)* لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون

بأفواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك هذا بهتان عظيم
يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا
ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم
الآيات والله عليم حكيم
ان الذين يحبون ان تشيع
الفاحشة فى الذين آمنوا لهم
عذاب أليم فى الدنيا والآخرة
والله يعلم وأنتم لا تعلمون
ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وأن الله رؤف رحيم يا أيها
الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات
الشيطان ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه يأمر بالفحشاء
والمنكر ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم من أحد
أبدا ولكن الله يزكى من يشاء
والله سميع عليم ولا يأتل أولوا
الفضل منكم والسعة أن
يؤتوا أولى القربى والمساكين
والمهاجرين فى سبيل الله

وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما
كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين

أمر الافك وغلظ فى الوعيد عليه بما لم يغلظ فى غيره من المعاصى
وبالغ فى العقاب عليه بما لم يبالغ به فى باب الزنا وقتل النفس المحرمة
لان عظم الرذيلة وكبر المعصية انما يكون على حسب القوة
التى هى مصدرها وتتفاوت حال الرذائل فى حجب صاحبها عن
الحضرة الالهية والانوار القدسية وتوريطه فى المهالك الهيولانية
والمهاوى الظلمانية على حسب تفاوت مباديها فكلما كانت
القوة التى هى مصدرها ومبدؤها أشرف كانت الرذيلة الصادرة
منها اردأ وبالعكس لان الرذيلة ما تقابل الفضيلة فلما كانت
الفضيلة أشرف كان ما يقابلها من الرذيلة أخس والافك رذيلة
القوة الناطقة التى هى أشرف القوى الانسانية والزنا رذيلة القوة
الشهوانية والقتل رذيلة القوة الغضبية فبحسب شرف الاولى على
الباقيتين تزداد رداءة رذيلتها وذلك ان الانسان انما يكون بالاولى
انسانا وترقيه الى العالم العلوى وتوجهه الى الجناب الالهى وتحصيله
للمعارف والكمالات واكتسابه للخيرات والسعادات انما يكون
بها فاذا فسدت بغلبة الشيطنة عليها واحتجب عن النور باستيلاء
الظلمة حصلت الشقاوة العظمى وحقت العقوبة بالنار وهو الرين
والحجاب الكلى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولهذا وجب خلود العقاب ودوام العذاب
بفساد الاعتقاد دون فساد الاعمال ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وأما الباقيتان فرذيلة كل منهما انما تعود
بظهورها على النطقية الملكية ثم ربما محيت بانقهارها وتسخرها
لها عند سكون هيجانها وفتور سلطانها باستيلاء غلبة النور وتسلطها
عليها بالطبع كحال النفس اللوامة عند التوبة والندامة وربما
بقيت بالاصرار وترك الاستغفار وفى الحالين لا تبلغ رذيلتهما مقام

الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون
لهم مغفرة ورزق كريم يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على
أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة
فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا *(٧٠)* من أبصارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم
الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وحظ
وآتوهم من مال الله الذى آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين
خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين الله نور السموات والارض

السر ومحل الحضور ومناجاة الرب ولا تجاوز حد الصدر ولا تصير الفطرة بها محجوبة بالحقيقة منكوسة بخلاف تلك ألا ترى ان الشيطنة المغوية للآدمى أبعد عن الحضرة الالهية من السبعية والبهيمية وأبعد بما لا يقدر قدره فالانسان برسوخ رذيلة النطقية يصير شيطانا وبرسوخ الرذيلتين الاخريين يصير حيوانا كالبهيمة أو السبع وكل حيوان أرجى صلاحا وأقرب فلاحا من الشيطان ولهذا قال تعالى هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم * ونهى ههنا عن اتباع خطوات الشيطان فان ارتكاب مثل هذه الفواحش لا يكون الا بمتابعته ومطاوعته وصاحبه يكون من جنوده وأتباعه فيكون أخس منه وأذل محروما من فضل الله الذى هو نور هدايته محجوبا من رحمته التى هى افاضة كمال وسعادة ملعونا فى الدنيا والآخرة ممقوتا من الله والملائكة تشهد عليه جوارحه بتبدل صورها وتشوه منظرها خبيث الذات والنفس متورطا فى الرجس فان مثل هذه الخبائث لا تصدر الا من الخبيثين كما قال تعالى (الخبيثات للخبيثين) وأما الطيبون المتنزهون عن الرذائل فانما تصدر عنهم الطيبات والفضائل (لهم مغفرة) بستر الانوار الالهية صفات نفوسهم (ورزق كريم) من المعانى والمعارف الواردة على قلوبهم (الله نور السموات والارض). النور هو الذى يظهر بذاته وتظهر الاشياء به وهو مطلقا اسم من أسماء الله تعالى باعتبار شدة ظهوره وظهور الاشياء به كما قيل

خفى لافراط الظهور تعرضت * لادراكه أبصار قوم أخافش

وحظ العيون الزرق من نور وجهه * كشدة حظ للعيون العوامش
ولما وجد بوجوده وظهر بظهوره كان نور السموات والارض أى مظهر سموات الارواح وأرض الاجساد وهو الوجود المطلق الذى وجد به ماوجد من الموجودات والاضاءة (مثل نوره) صفة وجوده وظهوره فى العالمين بظهورها به كمثل (مشكاة فيها مصباح) وهى اشارة الى الجسد لظلمته فى نفسه وتنوره بنور الروح الذى أشير اليه بالمصباح وتشبكه بشبابك الحواس وتلألؤ النور من خلالها كحال المشكاة مع المصباح والزجاجة اشارة الى القلب المنور بالروح المنور لما عداه بالاشراق عليه تنور القنديل كله بالشعلة وتنويره لغيره وشبه الزجاجة بالكوكب الدرى لبساطتها وفرط نوريتها وعلو مكانها اوكثرة شعاعها كما هو الحال فى القلب والشجرة التى توقد منها هذه الزجاجة هى النفس القدسية المزكاة الصافية شبهت بها لتشعب فروعها وتفنن قواها نابتة من أرض الجسد ومتعالية أغصانها فى فضاء القلب الى سماء الروح وصفت بالبركة لكثرة فوائدها ومنافعها من ثمرات الاخلاق والاعمال والمدركات وشدة نمائها بالترقى فى الكمالات وحصول سعادة الدارين وكمال العالمين بها وتوقف ظهور الانوار والاسرار والمعارف والحقائق والمقامات والمكاسب والاحوال والمواهب عليها وخصت بالزيتونة لكون مدركاتها جزئية مقارنة لنوء اللواحق المادية كالزيتون فانه ليس كله لبا ولوفور قابلية استعدادها للاشتعال والاستضاءة بنور نار العقل الفعال الواصل اليها بواسطة الروح والقلب كوفور الدهنية القابلة للاشتعال الزيتون ومعنى كونها لاشرقية ولاغربية انها متوسطة بين غرب عالم الاجساد الذى هو موضع غروب النور الالهى وتستره بالحجاب الظلمانى و بين شرق عالم الارواح الذى هو موضع طلوع النور وبروزه عن الحجاب النورانى لكونها ألطف وأنور

مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية

من الجسد وأكثف من الروح (يكاد) زيت استعدادها من النور القدسي الفطري الكامن فيها يضيء بالخروج الى الفعل والوصول الى الكمال بنفسه فتشرق (ولولم تمسسه نار) العقل الفعال ولم يتصل به نور روح القدس لقوة استعداده وفرط صفائه (نور على نور) أي هذا المشرق بالاضاءة من الكمال الحاصل نور زائد على نور الاستعداد الثابت المشرق في الاصل كانه نور متضاعف (يهدى الله لنوره) الظاهر بذاته المظهر لغيره بالتوفيق والهداية (من يشاء) من أهل العناية ليفوز بالسعادة (والله بكل شيء عليم) يعلم الامثال ونطبيقها ويكشف لاوليائه تحقيقها (في بيوت) أي يهدى الله لنوره من يشاء في مقامات (أذن الله) أن يرفع بناؤها وتعلى درجاتها (ويذكر فيها اسمه) باللسان والمجاهدة والتخلق بالأخلاق في مقام النفس والحضور والمراقبة والاتصاف بالاوصاف في مقام القلب والمناجاة والمكالمة والتحقيق بالاسرار في مقام السر والمناغاة بالمشاهدة والتحير في الانوار في مقام الروح والاستغراق والانطماس والفناء في مقام الذات (يسبح له فيها) بالتزكية والتنزيه والتوحيد والتجريد والتفريد بغدو التجلي وآصال الاستتار (رجال) أي رجال افراد سابقون مجردون مفردون قائمون بالحق (لا تلهيهم تجارة) باستبدال متاع العقبى بالدنيا في زهدهم ولا بيع أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة في جهادهم عن ذكر الذات (وإقام) صلاة الشهود في الفناء (وإيتاء) زكاة الارشاد والتكميل حال البقاء (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب) الى الاسرار (والابصار) الى البصائر بل تتقلب حقائقها بأن تفنى وتوجد بالحق كما قال كنت سمعه وبصره من ظهور البقية وبقاء الانية (ليجزيهم الله) بالوجود الحقاني (أحسن ما عملوا) من جنات الافعال والنفوس والاعمال (ويزيدهم من فضله) من جنات القلوب والصفات (والله يرزق من يشاء) من جنات

يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء

الارواح والمشاهدات (بغير حساب) لكونه أكثر من أن يحصى ويقاس (والذين كفروا) حجبوا عن الدين (أعمالهم) التي يعملونها رجاء الثواب (كسراب بقيعة) لكونها صادرة عن هيئات خالية قائمة بساهرة نفس حيوانية (يحسبه الظمآن ماء) أي يتوهمها صاحبها المؤمل لثوابها أمورا باقية لذيذة دائمة مطابقة لما توهمه (حتى اذا جاءه) في القيامة الصغرى (لم يجده) شيأ موجودا بل خاليا فاسدا وظنا كاذبا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (ووجد الله عنده) أي وجد ملائكة الله من زبانية القوى والنفوس السماوية والارضية عند ذلك التخيل الموهوم يقودونه الى نيران الحرمان وخزي الخسران ويوفونه ما يناسب اعتقاده الفاسد وعمله الباطل من حميم الجهل وغساق الظلمة (أو كظلمات) في بحر الهيولى اللجي العميق الغامر لجثة كل نفس جاهلة محجوبة بهيئات بدنية الغامس لكل ما يتعلق به من القوى النفسانية (يغشاه) موج الطبيعة الجسمانية (من فوقه) موج النفس النباتية (من فوقه) سحاب النفس الحيوانية وهيئاتها الظلمانية (ظلمات) متراكمة (بعضها فوق بعض اذا أخرج) المحجوب بها المنغمس المحبوس فيها (يده) القوة العاقلة النظرية بالفكر (لم يكد يراها) لظلمتها وعمى بصيرة صاحبها وعدم اهتدائه الى شئ وكيف يرى الاعمى الشئ الاسود في الليل البهيم (ومن لم يجعل الله له نورا) باشراق أنوار الروح عليه من التأييد القدسي والمدد العقلي (فما له من نور ألم تر أن الله يسبح له من في) عالم سموات الارواح بالتقديس واظهار صفاته الجمالية (ومن في) عالم أراضي الاجساد بالتحميد والتعظيم واظهار صفاته الجلالية وطير القوى القلبية والسرية بالامرين (صافات) مترتبات في مراتبها من فضاء السر مستقيمات بنور السكينة لا تتجاوز واحدة منها حدها كما قال وما منا الا له مقام معلوم (كل قد علم صلاته) طاعته

بغير حساب والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته

المخصوصة به من انقهاره وتسخره تحت قهره وسلطنته علمية كانت أو عملية ومن محافظته لتربيته وحضوره لوجهه تعالى فيما أمره به (وتسبيحه) اظهار خاصيته التي ينفرد بها الشاهدة على وحدانيته (والله عليم) بأفعالهم وطاعاتهم (ألم تر أن الله يزجى) برياح النفحات والارادات سحاب العقل فروعا منتزعة من الصور الجزئية ثم يؤلف فيه على ضروب المتألفات المنتجة (ثم يجعله ركاما) حججا وبراهين (فترى) ودق النتائج والعلوم اليقينية (يخرج من خلاله وينزل من) سماء الروح من جبال أنوار السكينة واليقين الموجبة للوقار والطمأنينة والاستقرار (فيها) أي في تلك الجبال من برد الحقائق والمعارف الكشفية والمعاني الذوقية أو من جبال في السماء وهي معادن العلوم والكشوف وأنواعها فان لكل علم وصنعة معدنا في الروح ثابتا فيه بحسب الفطرة يفيض منه ذلك العلم ولهذا يتأتى لبعضهم بعض العلوم بالسهولة دون بعض ويتأتى لبعضهم أكثرها ولا يتأتى لبعضهم شيء منها وكل ميسر لما خلق له أي ينزل من سماء الروح من الجبال التي فيها برد المعارف والحقائق (فيصيب به من يشاء) من القوى الروحانية (ويصرفه عمن يشاء) من القوى النفسانية والنفوس المحجوبة (يكاد سنا برقه) أي ضوء بوارق ذلك البرد وهو ما يقدمه من الانوار الملتمعة التي لا تلبث ولا تستقر بل تلمع وتخفى الى أن تصير متمكنة تذهب بأبصار البصائر حيرة ودهشا وكلما زاد ازدادت تحيرا ولهذا قال عليه السلام رب زدني تحيرا أي علما ونورا (يقلب الله) ليل ظلمة النفس ونهار نور الروح بأن يغلب تارة نور الروح فيضوّر القلب والنفس ويعقبه أخرى ظلمة النفس بالظهور فتتكدر وتكدر القلب في التلوينات (ان في ذلك لعبرة) يعتبر بها أولو الابصار القلبية أو ذوو البصائر فيلتجؤن الى الله في التلوينات وظلم النفس ويلوذون بجناب الحق ومعدن النور ويعبرون الى مقام

وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار

والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شئ * (٧٥) * قدير لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدى من يشاء الى صراط

السر والروح فينكشف عنهم الحجاب (والله خلق كل دابة) من أصناف دواب الدواعي التي تدب في أراضي النفوس وتبعثها الى الافعال (من ماء) مخصوص أي علم مناسب لتلك الداعية المتولدة منه فان منشأ كل داعية ادراك مخصوص (فمنهم من يمشي على بطنه) و يزحف في الطبيعة و يحدث الاعمال البدنية الطبيعية (ومنهم من يمشي على رجلين) من الدواعي الانسانية فيحدث الاعمال الانسانية والكمالات العملية (ومنهم من يمشي على أربع) من الدواعي الحيوانية فيبعث على الاعمال السبعية والبهيمية (يخلق الله ما يشاء) من هذه الدواعي من منشا قدرته الباهرة الكاملة في انشاء الاعمال و يهدى من يشاء بالآيات السابقة المذكورة من الحكم والمعاني والمعارف والحقائق من منشا حكمته البالغة التامة في اظهار العلوم والاحوال الى صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة اليه (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) أي يدعون التوحيد جمعا وتفصيلا والعمل بمقتضاه (ثم يتولى فريق منهم) بترك العمل بمقتضى الجمع والتفصيل بارتكاب الاباحة والتزندق (وما أولئك بالمؤمنين) الايمان الذي عرفته وادعوه من العلم بالله جمعا وتفصيلا (ومن يطع الله) باطنا بشهود الجمع (ورسوله) ظاهرا بحكم التفصيل (ويخش الله) بالقلب بمراقبة تجليات الصفات (ويتقه) بالروح عن ظهور انائيته في شهود الذات (فأولئك هم الفائزون) بالفوز العظيم (وعد الله الذين آمنوا منكم) باليقين (وعملوا الصالحات) باكتساب الفضائل (ليستخلفنهم) وأقسم ليجعلنهم خلفاء في أرض النفس اذ جاهدوا في الله حق جهاده (كما استخلف الذين) سبقوهم الى مقام الفناء في التوحيد من أوليائه (وليمكنن لهم) بالبقاء بعد الفناء (دينهم) طريق الاستقامة فيه المرضية (وليبدلنهم من بعد خوفهم) في مقام النفس (أمنا) بالوصول والاستقامة (يعبدونني) اى يوحدونني من غير

مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما

استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيأ

ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض وما واهم النار ولبئس المصير يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات *(٧٦)* بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا ان لله ما فى السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم *(بسم الله الرحمن الرحيم)* تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك

التفات الى غيرى واثباته (ومن كفر بعد ذلك) بالطغيان بظهور الانائية وخرج عن الاستقامة والتمكين بالتلوين (فأولئك هم الفاسقون) الخارجون عن دين التوحيد

(سورة الفرقان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذى) أى تكاثر خيرا الذى (نزل الفرقان) وتزايد لان انزال الفرقان هو اظهار العقل الفرقانى المخصوص بعبده المخصوص به بانفراده من جملة العالمين بالاستعداد الكامل الذى لم يكن لاحد مثله فيكون عقله الفرقانى هو العقل المحيط المسمى بعقل الكل الجامع لكمالات جميع العقول وذلك انما يكون بظهوره تعالى فى مظهره المحمدى بجميع صفاته المفيض بها على جميع الخلائق على اختلاف استعداداتهم وذلك الظهور هو تكثر الخير وتزايده الذى لم يمكن أزيد ولا أكثر منه ولذلك قال (ليكون للعالمين نذيرا) أى على العموم فان كل نبى غيره كانت رسالته مخصوصة بمن ناسب استعداده من الخلائق ورسالته عليه السلام عامة للكل وهو بعينه معنى ختم النبوة ومن هذا تبين كون أمته خير الامم (الذى له ملك السموات والارض) بقهرهما تحت ملكوته أوجد كل شئ موسوما بتعين

وخلق كل شئ فقدّره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا * (٧٧) * ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا أساطير الاوّلين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السرّ فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرّنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا

بسمة الامكان ويشهد عليه بالعدم (فقدّره تقديرا) على قدر قبول بعض صفاته ومظهريته بعض كمالاته دون بعض أى هيأ استعداداتهم لما شاء من كمالاتهم التى هى صفاته (قل أنزله الذى يعلم) الغيب المخفى عن المحجوبين فى العالمين (انه كان غفورا) يستر صفات النفوس الحاجبة للغيوب بأنوار صفاته (رحيما) بفيض الكمالات على القلوب عند صفائها بحسب الاستعدادات ومن غفرانه ورحمته هذا الانزال الذى تشكون فيه ايها المحجوبون (بل كذبوا) بالقيامة الكبرى وذلك التكذيب انما يكون لفرط الاحتجاب أو نقصان الاستعداد وكلاهما يوجب التعذيب بالعذاب لاستيلاء نيران الطبيعة الجسمانية والهيئات الهيولانية على النفوس الظلمانية بالضرورة وتأثير زبانية النفوس السماوية والارضية فيها التى اذا قابلتهم باستعداد قبول تأثيرها وقهرها من بعيد لكونها تكون فى الجهة السفلية ظهر لهم آثار قهرها وتسلط غضب تأثيرها (واذا ألقوا) من جملة أماكن نار الطبيعة الحرمانية (مكانا ضيقا) بحبسها فى برزخ يناسب هيئاتها مقدّر بقدر استعدادها (مقرّنين) بسلاسل محبة السفلانيات وهوى الشهوات تمنعها عن الحركة فى تحصيل المرادات واغلال صور هيولانية مانعة لاطرافها وآلاتها عن مباشرة الحركات فى طلب الشهوات ومقرّنين بما يجانسهم من الشياطين المغوية اياهم عن سبيل الرشاد والداعية لهم الى الضلال (دعوا هنالك ثبورا) بتمنى الموت والتحسر على الفوت لكونهم من الشدة فيما يتمنى فيه الموت (قل أذلك خير أم جنة) عالم القدس الموعودة للمتجردين عن ملابس الابدان وصفات النفوس (لهم فيها ما يشاؤن) من اللذات الروحانية أبدا سرمدا (وما يعبدون) عام لكل معبود سوى الله والقول انما يكون بلسان الحال لانّ كل شئ سوى الانسان المحجوب شاهد بوجوده ووجده بالله تعالى ووحدانيته مسبح له

لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل

قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن

باظهار خاصيته وكل ه مطيع له فيما أراد الله من أفعاله وذلك معنى قوله (سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) فحالهم ناطقة بنفي الضلال عن نفسهم في اثبات الضلال للواقفين معهم المحجوبين بهم بسبب الانهماك في اللذات الحسية والاشتغال بالطيبات الدنيوية الموجبة للغفلة ونسيان الذكر والبور الهلكى (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين) لان ذلك اليوم هو وقت وقوع القيامة الصغرى واخراب البدن الذى به تؤثر فيهم الروحانيات السماوية والارضية بالقهر والتعذيب والزام الهيئات البرزخية المنافية لطباع أرواحهم في الاصل وان كانت مناسبة لها في الحال (ويقولون حجرا محجورا) يتمنون أن يدفع الله عنهم ذلك ويمنعه * وانما جعلت أعمالهم هباء لكونها غير مبنية على عقائد صحيحة والاصل في العمل الايمان اللازم لسلامة الفطرة واذا لم يكن كان كل حسنة سيئة لمقارنتها النية الفاسدة والتوجه بها لغير وجه الله (ويوم تشقق) سماء الروح الحيواني بغمام الروح الانساني بانفتاحها عنه ولهذا قيل في التفاسير انه غمام أبيض دقيق وانما شبه بالغمام لاكتسابه الهيئة الجسدانية والصورة اللطيفة النفسانية من البدن واحتجابه بها وكونه منشأ العلم كالغمام للماء وفي تلك الصورة الثواب والعقاب قبل البعث الجسداني (ونزل الملائكة) باتصالها به اما للثواب واما للعقاب لانها اما مظاهر اللطف واما مظاهر القهر (الملك يومئذ الحق) أي الثابت الذي لا يتغير (للرحمن) الموصوف بجميع صفات اللطف والقهر المفيض على كل ما يستحق لزوال كل ملك باطل ولا قدرة حينئذ لاحد على انجاء المعذبين منه ولا يمكنهم الالتجاء بغيره لبطلان التعلقات والاضافات وظهور ملك الرحمن على الاطلاق أو يوم تشقق سماء القلب بغمام نور السكينة وتنزل ملائكة القوى الروحانية بالامداد الالهية

والانوار الصفاتية فى القيامة الوسطى تكون تلك السلطنة على القلب للرحمن المستوى على عرشه المتجلى له بجميع صفاته (و) على كلا التقديرين (كان يوما على الكافرين عسيرا) أما على الاول فلتعذبهم عند خراب البدن بالهيئات المظلمة وقهر القوى السماوية وأما على الثانى فلظهور تعذبهم فى شهود صاحب هذه القيامة واطلاعه ولم يوجد موجود استقلالا فى التأثير فيناسبه ولم يكن قاهر غيره فيشاركه على حالهم أو للبناء على تأويلهم بالقوى النفسانية المقهورة هنالك المعذبة بالرياضة والله أعلم * تثبيت فؤاده عليه السلام بالقرآن هو انه لما رد فى مقام البقاء بعد الفناء الى حجاب القلب لهداية الخلق كان قد يظهر نفسه وقتا غب وقت على قلبه بصفاتها او يحدث له التلوين بسببها كما ذكر فى قوله وما أرسلنا من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته وفى قوله عبس وتولى فكان يتداركه الله تعالى بانزال الوحى والجذبة ويؤدبه ويعاتبه فيرجع اليه فى كل حال ويتوب كما قال عليه السلام أدبنى ربى فاحسن تأديبى وقال انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة حتى يتمكن ويستقيم وكان سبب ظهورا بتلاء الله تعالى اياه بالدعوة لايذاء الناس اياه وعداوتهم ومناسبتهم له والحكمة فى الابتلاء أمران أحدهما راجع اليه وهو أن يظهر نفسه بجميع صفاتها فى مقابلة استيلاء الاعداء المختلفين فى النفوس وصفاتها واستعداداتها وهيآتها فيؤدبه الله بحكمة وجود كل صفة وفضيلة كل قوة فيحصل له جميع مكارم الاخلاق وكمالات جميع الانبياء كما قال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وأوتيت جوامع الكلم فان ظهوره بكل صفة هو ظرف قبوله الفضيلة او حكمتها اذ لولا الجهات المختلفة فى القلب بواسطة صفات النفس لما استعد لقبول الحكم المتفننة والفضائل بتخصص توجهه لكل واحدة منها والثانى راجع الى

(٢) وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم بعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك

ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا أرأيت من اتخذ الهه هواه

الامة فانه رسول الى الكل واستعداداتهم متباينة ونفوسهم فى الصفات متفاوتة فيجب أن يكون فيه جوامع الحكم والكلم والفضائل والاخلاق ليهدى كلا منهم بما يناسبه من الحكمة ويزكيه بما يليق به من الخلق ويعلمه ما ينتفع به من العلم على حسب استعداداتهم وصفاتهم والا لم يمكنه دعاء الكل فعلى هذا كون التنزيل مفرقا منجما انما يكون بحسب اختلاف صفات نفسه فى الظهور ومنها على أوقاته موجبا لتثبت قلبه فى الاستقامة فى السلوك الى الله وفى الله عند الاتصاف بصفاته ومن الله فى هداية الخلق وتلك هى الاستقامة التامة المطلقة فليقتد به السالكون والواصلون والكاملون المكملون فى سلوكهم وكونهم مع الحق وتكميلهم * والترتيل هو أن يتخلل بين كل نجم وآخر مدة يمكن فيها تزايله فى قلبه ويترسخ ويصير ملكة لا حالا ومن هذا تبين معنى قوله (ولا يأتونك بمثل) أى صفة عجيبة (الا جئناك بالحق) الذى يقمع باطل تلك الصفة كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وهو الفضيلة المقابلة لتلك الرذيلة (وأحسن تفسيرا) أى كشفا باظهار صفة الهية تجلى بها لك تقوم مقامها فتكشفها وبالحقيقة تلك الصفة الالهية الكاشفة اياها هى تفسير الصفة الباطلة ومعناتها فان كل صفة نفسانية ظل ظلمانى لصفة الهية نورانية تنزلت فى مراتب التنزلات واحتجبت وتضاءلت وتكدرت كالشهوة للمحبة والغضب للقهر وأمثالها (الذين يحشرون على وجوههم) لشدة ميل نفوسهم الى الجهة السفلية فتنكست فطرتهم فبعثوا على صور وجوهها الى الارض يسحبون الى نار الطبع (أولئك شر مكانا) من ان يقبلوا الحق الدامغ لباطل صفاتهم (وأضل سبيلا) من أن يهتدوا الى صفات الله تعالى التى هى تفسير صفاتهم وكشفها (أرأيت من اتخذ الهه هواه) كل محجوب بشئ واقف معه فهو محب له مجانس

لذلك الشئ فهو فى الحقيقة عابد لهواه بعبادته لذلك المحبوب والباعث لهواه على محبة غير الله هو الشيطان فمحب كل شئ غير الله لا لله وبغير محبة الله عابد له ولهواه وللشيطان متعدد المعبود متفرق الوجهة *أبعد ذلك (تكون عليه وكيلا) بدعوته الى التوحيد وقد كان فى غاية البعد محجوبا بظل من ظلاله (ألم تر الى ربك كيف مدّ الظل) بالوجود الاضافى اعلم ان ماهيات الاشياء وحقائق الاعيان هى ظل الحق وصفة عالمية الوجود المطلق فمدها اظهارها باسمه النور الذى هو الوجود الظاهر الخارجى الذى يظهر به كل شئ ويبرز كتم العدم الى فضاء الوجود أى الاضافى (ولو شاء لجعله ساكنا) أى ثابتا فى العدم الذى هو خزانة وجوده أى أم الكتاب واللوح المحفوظ الثابت وجود كل شئ فيهما فى الباطن وحقيقته لا العدم الصرف بمعنى اللاشئ فانه لا يقبل الوجود أصلا وما ليس له وجود فى الباطن وخزانة علم الحق وغيبه لم يمكن وجوده أصلا فى الظاهر والايجاد والاعدام ليس الا اظهار ما هو ثابت فى الغيب واخفاؤه فحسب وهو الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم (ثم جعلنا) شمس العقل (عليه) أى الظل (دليلا) يهدى الى أنّ حقيقته غير وجوده والا فلا مغايرة بينهما فى الخارج فلا يوجد الا الوجود فحسب اذ لو لم يمكن وجوده لما كان شيأ فلا يدل على كونه شيأ غير الوجود الا العقل (ثم قبضناه الينا) بافنائه (قبضا يسيرا) لانّ كل ما يفنى من الموجودات فى كل وقت فهو يسير بالقياس الى ما سبق وسيظهر كل مقبوض عما قليل فى مظهر آخر والقبض دليل على أنّ الافناء ليس اعداما محضا بل هو منع عن الانتشار فى قبضته التى هى العقل الحافظ لصورته وحقيقته أزلا وأبدا (وهو الذى جعل لكم) ليل ظلمة النفس (لباسا) يغشاكم بالاستيلاء عن مشاهدة الحق وصفاته والذات وظلالها فتحتجبون ونوم الغفلة فى الحياة الدنيا (سباتا) تسبتون بها عن

أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أنّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ألم تر الى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا

الحياة الحقيقية السرمدية كما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (وجعل) نهار نور الروح (نشورا) تحيا قلوبكم به فتنتشرون في فضاء القدس بعد نوم الحس (وهو الذى أرسل) رياح النفحات الربانية ناشرة محيية أو مبشرة بين يدى رحمة الكمال بتجلى الصفات (وأنزلنا) من سماء الروح ماء العلم (طهورا) مطهرا يطهركم عن لوث الرذائل ورجس الطبائع والعقائد الفاسدة والجهالات المفسدة (لنحيي به بلدة ميتا) أى قلبا ميتا بالجهل (ونسقيه مما خلقنا أنعاما) من القوى النفسانية بالعلوم النافعة العملية (وأناسى) من القوى الروحانية (كثيرا) بالعلوم النظرية (ولقد صرفنا) هذا العلم المنزل على صور وأمثال مختلفة (ليذكروا) حقائقهم وأوطانهم الحقيقية وما نسوا من العهد والوصل وطيب الاصل (فأبى أكثر الناس الا كفورا) لنعمة الهداية الحقانية وغمطا للرحمة الرحيمية للاحتجاب بصور الرحمة فى ستور الجلال من الغواشى الهيولانية (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) أى فرقنا كمالك المطلق الذى تدعو به جميع الخلق الى الحق على أشخاص ووزعناه بحسب أصناف الناس على اختلاف استعداداتهم على الانبياء كما قال ولكل قوم هاد فبعثنا فى كل صنف نبيا يناسبهم كما كان قبل بعثة محمد من اختصاص موسى ببنى اسرائيل واختصاص شعيب بأهل مدين وأصحاب الايكة وغير ذلك وخففنا عنك الجهاد اذ الجهاد انما يكون بحسب الكمال وكلما كان الكمال أعظم كان الجهاد أكبر لان الله تعالى يرب كل طائفة باسم من أسمائه فاذا كان الكامل مظهر جميع صفاته متحققا بجميع أسمائه وجب عليه الجهاد مع جميع طوائف الامم بجميع الصفات ولكن ما فعلنا ذلك لعظم قدرك وكونك الكامل المطلق والقطب الاعظم والخاتم على ما ذكر فى تأويل قوله كذلك لنثبت به فؤادك (فلا تطع) المحجوبين بموافقتهم فى الوقوف مع بعض الحجب ونقصان بعض الصفات

وجعل النهار نشورا وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس الا كفورا ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين

(وجاهدهم) لكونك مبعوثا الى الكل (جهادا كبيرا) هو أكبر الجهادات كما قال ما أوذى نبى مثل ما أوذيت أى ما كمل نبى مثل كمالى (وهو الذى مرج البحرين) أى خلط بحر الجسم والروح فى الايجاد (هذا) الذى هو بحر الروح (عذب فرات) أى صاف لذيذ وهذا الذى هو بحر الجسم (ملح أجاج) أى متغير متكدر غير لذيذ (وجعل بينهما برزخا) هو النفس الحيوانية الحائلة بينهما من الامتزاج وتكدر الروح بالجسم وتكثفه وتنور الجسم بالروح وتجرده (وحجرا محجورا) عياذا يتعوذ به كل منهما من بغى الآخر ومانعا يمنع ذلك (وتوكل على الحى الذى لا يموت) أى شاهد موت الكل وعدم حراكهم بذواتهم كما قال انك ميت وانهم ميتون فانهم لا يتحركون الابدواع أوجدها الله تعالى فيهم بفناء أفعالك وأفعال الكل فى أفعال الحق ورفع حجبها عن أفعاله اذ مقام التوكل هو الفناء فى الافعال وبين بقوله على الحى الذى لا يموت ان منشأ التوكل شهود صفة حياته التى بها يحيا كل حى لان من يموت لا يكون حيا بالذات وبالترقى عن مقام فناء الافعال الى الفناء فى صفة الحياة يصح مقام التوكل كما قالت المتصوفة لا يمكن تصحيح كل مقام الا بالترقى الى المقام الذى فوقه واذا كان كل حى يموت انما يحيا بحى الذات الذى حياته عين ذاته فبه يتحرك فلا تبال بأفعالهم فانهم لو اجتمعوا بأسرهم على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بما كتب الله عليك على ما ورد فى الحديث (وسبح بحمده) ونزهه بتجردك عن صفاتك ومحوها فى صفاته عن ان تكون لغيره صفة مستقلة تكون مصدرا لفعله ملتبسا بحمده أى متصفا بصفاته فان الحمد الحقيقى هو الاتصاف بصفاته الكمالية التى هو بها حميد وذلك هو تصحيح مقام التوكل وتحقيقه بنفى الصفات التى هى مبادى الافعال من الغير واذا تجردت عن صفاتك بالاتصاف بصفاته شاهدت احاطة علمه بالكل فاكتفيت

وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده

به عن سؤاله فى دفع جناياتهم عنك وجزاء ايذائهم لك وشاهدت قدرته على مجازاتهم كما قال ابراهيم عليه السلام حسبى من سؤالى علمه بحالى وذلك معنى قوله (وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذى خلق السموات والارض) أى احتجب بسموات الارواح وأرض الاجسام (وما بينهما) من القوى فى الايام الستة التى هى الآلاف الستة من ابتداء زمان آدم الى محمد عليهما السلام لان الخلق ليس الا احتجاب الحق بالاشياء والايام هى أيام الآخرة لا أيام الدنيا اذ لم تكن الدنيا ثمة ولا الشمس والنهار وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون (ثم استوى على) عرش القلب المحمدى فى السابع الذى هو يوم الجمعة أى يوم اجتماع جميع الاوصاف والاسماء فيه وذلك هو معنى الاستواء فى الاستقامة بالظهور التام والفيض العام الذى هو الرحمة الرحمانية ولهذا جعل فاعل الاستواء اسم الرحمن دون اسم آخر اذ لا يكون الاستواء بمعنى الظهور التام الا به ويمكن أن تؤول الايام بالشهور الستة التى يتم فيها خلق سموات أرواح الجنين وأرض جسده وما بينهما من القوى والاستواء بالظهور التام على عرش قلبه الذى كان على ماء النطفة قبل خلقه ما خلق فى الشهر السابع الذى أنشأه فيه خلقا آخر بحصوله انسانا والرحمانية بعموم فيضه المعنوى والصورى من قلبه الى جميع أجزاء وجوده (فاسئل به خبيرا) اسأل عارفا به يخبرك بحاله واسأله فى حالة كونه عالما بكل شئ (واذا قيل لهم اسجدوا) أى اذا أمرتهم بالفناء فى جميع صفاته وطاعته بها أنكروا ولم يمتثلوا أمرك لقصور استعدادهم عن قبول هذا الفيض وعدم معرفتهم لهذا الاسم لعدم احتظائهم من جميع الصفات أو وجود احتجابهم عنها (تبارك الذى جعل فى) سماء النفس بروج الحواس (وجعل فيها) سراج شمس الروح وقمر القلب (منيرا) بنور الروح (وهو الذى جعل) ليل ظلمة النفس ونهار

وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار

نور

نور القلب يعتقبان (لمن أراد أن يذكر) فى نهار نور القلب العهد المنسى و ينظر فى المعانى والمعارف ويعتبر (أو أراد) فى ليل ظلمة النفس (شكورا) بأعمال الطاعات واكتساب الاخلاق والملكات (وعباد الرحمن) أى المخصوصون بقبول فيض هذا الاسم لسعة الاستعداد (الذين يمشون على الارض هونا) أى الذين اطمأنت نفوسهم بنور السكينة وامتنعت عن الطيش بمقتضى الطبيعة فهم هينون فى الحركات البدنية لتزين أعضائهم بهيئة الطمأنينة (واذا خاطبهم) أهل السفاهة يسلمون مقالهم ولا يعارضونهم لامتلائهم بالرحمة و بعد حالهم عن ظهور النفس بالسفاهة وكبر نفوسهم بالتقوى بنور القلب عن ان تتأثر بالايذاء وتضطرب (والذين يبيتون) أى الذين هم فى مقام النفس ميتون بالارادة (سجدا) فانين بالرياضة قائمين بصفات القلب أحياء بحياته لله قائلين بلسان الحال الذى لا تتخلف عن دعائه الاجابة (ربنا اصرف) ولما وصفهم بالتزكية التامة والفناء عن جميع صفات النفس من الرذائل المذيقة المورطة فى عذاب جهنم الطبيعة ومستقر السوء والعاقبة الوخيمة عقب وصفهم بالتحلية التامة من الاتصاف بجميع أجناس الفضائل الاربع وذلك هو حياتهم بالقلب بعد موتهم عن النفس كما قيل مت بالارادة تحيا بالطبيعة فالقوام بين الاسراف والاقتار فى الانفاق هو العدل والتوحيد المشار اليه بقوله (لا يدعون مع الله الها آخر) هو أساس فضيلة الحكمة الذى اذا حصل وقع ظله الذى هو العدل فى النفس فاتصفت بجميع أنواع الفضائل والامتناع عن قتل النفس المحرمة اشارة الى فضيلة الشجاعة والامتناع عن الزنا فضيلة العفة ثم ذكر من فى مقابلتهم من المحجوبين من فيض الرحمة الرحيمية التى فى ضمن الرحمانية الذين لا يستعدون لقبول عموم فيضه فلا يختصون به وان كانوا لا يخلون من فيضه الظاهر الشامل

خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون

للكل فقال (ومن يفعل ذلك) أي يرتكب جميع أجناس الرذائل حتى الشرك بالله (يلق) جزاء الاثم الكبير المطلق وهو مضاعفة العذاب الروحاني والجسماني بالاحتجاب الكلي وهيئات الهيكل السفلي (يوم القيامة) الصغرى والخلود فيه على غاية الهوان (الامن تاب) رجع الى الله وتنصل عن المعاصي فبدل الشرك بالايمان واستبدل الرذائل بالفضائل (فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات) بمحو الهيئات عن نفوسهم واثبات هذه (وكان الله غفورا) يستر صفات نفوسهم بنوره (رحيما) يفيض عليهم الكمالات بجوده وهذه هي التوبة بالحقيقة ثم بين بعد ذكر التوبة الحقيقية حال أهل السلوك فقال (والذين لا يشهدون الزور) أي لا يحضرون أهل الزور المشتغلين بمتاع الغرور فان أهل الدنيا أهل الزور يحسبون الفاني باقيا والقبيح حسنا ويعدون المعدوم موجودا والشر خيرا فهم الكذابون المبطلون الخاطئون أي يعتزلونهم بملازمة الخلوات وايثار الطاعات واقام الصلاة (واذا مروا باللغو) أي الفضول غير الضرورية تركوها وأعرضوا عنها (ومروا) بها مكرمين أنفسهم عن مباشرتها قانعين بالحقوق عن الحظوظ وهم الزاهدون بالحقيقة التاركون المجردون ثم لما بين الزهد الحقيقي والتجريد قرن به العبادة الحقيقية والتحقيق بقوله (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم) أي كوشفوا المعارف والحقائق وتجليات الصفات والمشاهدات (لم يخروا) على العلم بتلك الآيات من المعارف والحقائق (صما) بل تلقوها باذان واعية هي آذان القلوب لا النفوس وعلى مشاهدتها (و) تجليها (عميانا) بل أحدقوا نحوها بيصائر حديدة مكحلة بنور الهداية ثم وصف طلبهم للترقي عن مقام القلب الى مرتبة السابقين والاستعانة بالله عن تلوين النفس وصفاتها لينخرطوا في سلك المقربين بقوله (والذين يقولون ربنا هب لنا من) أزواج نفوسنا وذريات قوانا ما تقربه أعيننا من طاعاتهم

ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين

طاعاتهم وانقيادهم خاضعين وتنورهم بنور القلب مخبتين غير طالبين للاستعلاء والترفع والاستكبار والتكبر (واجعلنا للمتقين) أى المجردين (اماما) بالوصول الى مقام السابقين (أولئك يجزون) غرفة الفردوس وجنة الروح بصبرهم مع الله وفى الله عن غيره (ويلقون فيها تحية) خلود حياة (وسلاما) سلامة وبراءة عن الآفات أى يحييهم الله بابقائهم سرمدا ببقائه ويسلمهم بايتائهم كماله كما قيل تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال تحيتهم فيها سلام (ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم) أى لولم يكن طلبكم لله وارادتكم لكنتم شيأ غير ملتفت اليه ولا معبوأ به كالحشرات والهوام فان الانسان انما يكون انسانا وشيأ معتدا به اذا كان من أصحاب الارادة والطلب والله تعالى أعلم

(سورة الشعراء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ط) اشارة الى الطاهر و(س) الى السلام (وم) الى المحيط بالاشياء بالعلم* والكتاب المبين الذى هذه الاسماء والصفات آياته هو الموجود المحمدى الكامل ذو البيان والحكمة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام

وفيك الكتاب المبين الذى * بأحرفه يظهر المضمر

فيكون معناه على ماذكر فى طه انه عليه السلام لما رأى عدم اهتدائهم بنوره وقبولهم لدعوته استشعر انه من جهته لا من جهتهم فزاد فى الرياضة والمجاهدة والفناء فى المشاهدة فأوحى اليه بأن هذه الصفات التى هى الطهارة من لوث البقية المانع من التأثير فى النفوس وسلامة الاستعداد عن النقص فى الامثل والكمال الشامل لجميع المراتب بالعلم هى صفات كتاب ذاتك المبين لكل كمال ومرتبة باتصافها بجميع الصفات الالهية واشتمالها على معانى جميع أسمائه فلا تبخع نفسك

واجعلنا للمتقين اماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين

أى لا تهلكها على آثارهم بشدة الرياضة لعدم ايمانهم وامتناعه فانه من جهتهم اما لوجود المانع بشدة الحجاب واما لعدم الاستعداد فعى لعل فى لعلك باخع الاشفاق أى اشفق على نفسك ان تهلكها بالرياضة لعدم ايمانهم وفواته (ان نشأ ننزل عليهم من السماء) من العالم العلوى بأيد نالك قهرا فتخضع أعناقهم له منقادين مسلمين مستسلمين ظاهرا وان لم يدخل الايمان فى قلوبهم كما كان يوم الفتح أى * امتنع ايمانهم لانه أمر قلبى سيظهر اسلامهم بالقهر والالجاء والاضطرار (واذ نادى ربك موسى) القلب المهذب بالحكمة العملية المدرب بالعلوم العقلية المشوق بذكر الانوار القدسية والكمالات الانسية ووصف المفارقات والمجردات الى الحضرة الالهية الغالب على القوة الشهوانية بالسعى فى طلب الارزاق الروحانية من المعارف اليقينية والمعانى الحقيقية بعد قتل جبار الشهوة الذى كان يجبر لفرعون النفس الامارة وفراره من استيلائها الى مدين مدينة العلم من الافق الروحانى ووصوله الى خدمة شعيب الروح فى مقام السر الذى هو محل المكالمة والمناجاة بالسير العقلى بطريق الحكمة واكتساب الاخلاق بالتعديل قبل السلوك فى الله بطريق التوحيد والرياضة بالترك والتجريد مع بقاء النفس المتقوية بالعلم والمعرفة المتزينة بالفضيلة والمتبجحة بزينتها وكمالها الطاغية بظهورها على أشرف أحوالها المنازعة ربها صفة العظمة والكبرياء المحجبة بالبهجة والبهاء لاحتجابها بانانيتها وانتحالها كمال الحق برؤيته لها فكانت شر الناس كما قال عليه الصلاة والسلام شر الناس من قامت القيامة عليه وهو حى ولو مات ثم قامت القيامة عليها نكانت خير الناس (أن ائت القوم الظالمين) من القوى النفسانية الفرعونية العمانية لفرعون النفس الامارة المتخذة لها ربا الواضعة كمال الحق موضع كمالها وهو أفحش الظلم (الا يتقون) قهرى وباسى بتدميرهم

وافنائهم

ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن أولم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب انى أخاف أن يكذبون

وافشائهم (أخاف أن يكذبون) فى دعوتى الى التوحيد ولم يطيعونى فى الرياضة والترك والتجريد (ويضيق صدرى) لعدم اقتدارى على قهرهم وعلى بامتناعهم عن قبول الاوامر الشرعية والاسرار الوحيية ومايكون خارجا عن طور الفكر والعقل لتدربهم بذلك وتفرعنهم باستبدادهم (ولا ينطلق لسانى) معهم فى هذه المعانى لكونها على خلاف ماتعودوا به ونشؤا عليه من الحكم العملية الداعية الى مراعاة التعديل فى الاخلاق دون الفناء بالاطلاق (فأرسل الى هرون) العقل ليؤدبهم بالمعقول ويسوسهم بما يسهل قبولهم له من رعاية مصلحة الدارين واختيار سعادة المنزلين فتلين عريكتهم وتضعف شكيمتهم بمداراته ورفقه وموافقته لهم بعلمه وحلمه (ولهم على ذنب) بقتلى جبار الشهوة (فأخاف) ان دعوتهم الى التوحيد وأمرتهم بالتجريد وترك الحظوظ والاقتصار على الحقوق (أن يقتلون) بالاستيلاء والغلبة وهذا صورة حال من احتجبت نفسه بالحكمة ولم يتألف بعد بطريق الوحدة مع قوة استعداده وعدم وقوفه مع ما نال من كمال فقلما تقبل نفسه خلاف مايعتقد وتنقاد فى متابعة الشريعة وتقلد الامن تداركه سبق العناية وساعده التوفيق بالجذبة و(كلا) ردع له عن الخوف بالتشجيع والتأييد (فاذهبا) أمر باستصحاب العقل للمناسبة والجنسية وتقرير التوحيد بطريق البرهان القامع للتفرعن والطغيان و (انا معكم مستمعون) وعد بالكلاءة والحفظ وتقوية اليقين فان من كان الحق معه لا يغلبه أحد (أن أرسل معنا بنى اسرائيل) القوى الروحانية المستضعفة المستخدمة فى تحصيل اللذات الجسمانية * وتربيته اياه وليدا ولبثه فيهم سنين صورة حال الطفولية والصبوية الى أوان التجرد وطلب الكمال الذى أشده بلوغ الاربعين فان القلب فى هذا الزمان فى تربية النفس والولاية لها لحكمة عادية الآلة * والفعلة هى الحركة المذمومة عند النفس من

ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل الى هرون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت

الاستيلاء على الشهوة والكفر الذى نسبه اليه هو اضاعة حق التربية (وأنا من الضالين) أى لست من الكافرين لكون الصلاح فى ذلك بل من الذين لا يهتدون الى طريق الوحدة (فوهب لى ربى حكما) أى حكمة متعالية عن طريق البرهان وراء طور الكسب والعقل (وجعلنى من المرسلين) اليكم بها * وأما تعبيد بنى اسرائيل القوى التى هى قومى فليس بمنة تمنها على بل عدوان وطغيان اذ لو لم تعبدهم لما ألقتنى أمى الطبيعة البدنية فى يم الهيولى فى تابوت الجسد ولقام بتربيتى أهلى وقومى من القوى الروحانية (قال فرعون وما رب العالمين) قيل فى القصة ان فرعون كان منطقيا مباحثا سأل بما هو عن حقيقته تعالى فلما أجابه موسى عليه السلام بقوله (رب السموات والارض وما بينهما) وبين أن حقيقته لا تعرف بالحد لبساطتها أغير معلومة للعقل لشدة نوريتها ولطافتها بأن عرفها بالصفة الاضافية والخاصة اللازمة وعرض به فى تجهيله ونفى الايقان عنه بقوله (ان كنتم موقنين) أى لو كنتم من أهل الايقان لعلمتم أن لا طريق للعقل الى معرفته الا الاستدلال على وجوده بافعاله الخاصة به وأما حقيقته فلا يعرفها الا هو وحده وما سألتم عنه بما مما لا يصل اليه نظر العقل * استخفه ونبه قومه على خفة عقله وكون جوابه غير مطابق للسؤل تعجبا منه لقومه وتسفيها له فلما ثنى قوله بمثل ما قال أولا من ايراد خاصة أخرى جننه فثلث بقوله (ان كنتم تعقلون) أى ان جننت فأين عقلكم حتى يعرف طوره ولم يتجاوز حده وهذه المقالة اشارة الى أن النفس المحجوبة بمعقولها لا تهتدى الى معرفة الحق وحكمة الرسالة والشرع ولا تذعن للمتابعة ولا تنقاد للمطاوعة بل تظهر بالانانية وطلب العلو والربوبية والتغلب على الرسالة الالهية وهو معنى قوله (لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين) * والشئ المبين الذى يمنعه عن الاستيلاء ويردعه عن الغلبة والاستعلاء هو النور البارق القدسى

وأنت من الكافرين قال فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك بشئ مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين

والبرهان

فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال الملأ حوله انّ هذا الساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين

والبرهان النير العرشى الذى ائتلف به القلب فى الافق الروحى المعجز للنفس والقوى الدالة على صدقه فى الدعوى المفيد لقوتيه العاقلتين النظرية والعلمية للهيئة النورية والقوة القهرية حتى صارت الاولى قوة قدسية متأيدة بالحكمة البالغة يعتمد عليها فى قمع العدو عند المجادلة ودفع الخصم عند المغالطة والثانية قوة ملكية متأيدة بالقدرة الكاملة يعجز بها من غالبه فى القوة وعارضه بالقدرة فاذا ألقى عصى القوة القدسية بالذكر القلبى صار ثعبانا ظاهر الثعبانية فى الغلبة القوية واذا نزع يد الملكية من جيب الصدر حير الناظر بالاشراق والنورية ولما تحيرت النفس الفرعونية وقواها وعجزت وخافت أن يخرجهما من أرض البدن ويدفع شر فسادها ورياستها فيها ويمنع تسلطها واستيلاءها بعثوا الدواعى الشيطانية واستنهضوا البواعث النفسانية الى مدائن محال القوى الوهمية والتخيلية وأحضروا سحرتها لالقاء الوساوس والهواجس بآلات المغالطات والتشكيكات وجمعوها لوقت الحضور وجمعية جميع القوى النفسانية والبدنية والروحانية فى توجه السر الى حضرة القدس فألقوا حبال التخيلات والوهميات وعصى الهواجس والوساوس لتوهم الغلبة بعزة فرعون النفس الامارة وقوته ورجاء التعظيم والمنزلة والتقريب فى صدر الرياسة والسلطنة فتلقفها ثعبان القوة القدسية بقوة التوحيد وابتلع مأفوكاتها بنور التحقيق فانقادت سحرة الوهم والخيال والتخيل اذ فقدت آلاتها وآمنت بنور اليقين فى متابعة موسى القلب وهرون العقل بربهما فبقيت مقطوعة الارجل والايدى عن السعى فى أرض البدن بأنواع الحيل والكيد والمكر وطلب المعاش وتحصيل اللذات والشهوات والتصرف فى أملاك القوى البدنية بالرياسة والسلطنة من جهة مخالفة النفس وموافقة القلب مصلوبة على جذوع النفس النباتية ممنوعة عن

قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادي انكم متبعون فأرسل فرعون في *(٩٢)* المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين

حركاتها بالرياضة والقهر والسياسة منقلبة الى ربهم في متابعة القلب ومشايعة السر عند التوجه الى الحق مغفورة خطاياهم من التزويرات والمفتريات بنور القدس وأوحي الى موسى القلب اسراء القوى الروحانية في ليل هدو الحواس وسكون القوى النفسانية الى الحضرة الوحدانية والعبور من بحر المادة الهيولانية فلما اتبعهم فرعون النفس في التلوينات حاشرا جنوده من مدائن طبائع الاعضاء حاذرا من ذهاب رياسته وملكه ممتلئا من غيظ تسلط القلب واتباعه واستيلائه على مملكته وأعوانه فكادوا أن يظفروا بهم ضرب موسى القلب بأمر الحق عند تقابلهما وتعارضهما بعصا القوة القدسية البحر الهيولاني فانفلق الى الحقوق والحظوظ ونجا موسى وقومه بطريق التجريد وأخرج أعداءهم بالمنع عن الحظوظ والاجبار على الحقوق من جنات اللذات النفسانية وعيون اذواقها وأهوائها وكنوز مدخراتها وأسبابها ومقام الركون الى مشتهياتها الى أن خرج موسى وأهله من البحر بالمفارقة وغرق فرعون النفس وقومه أجمعون (ما تعبدون) كل من عكف على شئ يهواه ويحبه ويتولاه فهو عابد له محجوب به عن ربه موقوف معه عن كماله وذلك عدو الموحد اذ الغير لا يوجد عنده الا في التوهم فالباعث على عبادته الشيطان والغالب على عابده الظلم والعدوان ولا يضر غير الحق في شهوده ولا ينفع ولا يبصر بنفسه ولا يسمع لانه يشهد الحق قائما على كل نفس بما تفعل وأيدي الافعال كلها في حضرة أسمائه منه تصدر كما قال عليه السلام (الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين) الى آخره فهو الخالق والهادي والمطعم والساقي والممرض والشافي والمميت والمحيي ويقرر هذا المعنى قوله أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون الى قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ولما كان هذا المقام مقام الفناء وذنبه لا يكون الا بوجود البقية خاف

ذنب

والذى أطمع أن يغفرلى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق
فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لابى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم
أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود
ابليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
وما أضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ان
فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال
لهم أخوهم نوح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان
أجرى الا على رب العالمين *(٩٣)* فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون
قال وما علمى بما كانوا يعملون
ان حسابهم الا على ربى لو
تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين
ان أنا الا نذير مبين قالوا لئن لم
تنته يا نوح لتكونن من
المرجومين قال رب ان قومى
كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا
ونجنى ومن معى من المؤمنين
فأنجيناه ومن معه فى الفلك
المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين
ان فى ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت عاد
المرسلين اذ قال لهم أخوهم
هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على
رب العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم
جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون
انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الا
خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا
الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا آمنين
فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين

ذنب حاله ورجا غفرانه منه بنور ذاته فقال (والذى أطمع أن يغفرلى
خطيئتى يوم الدين) أى القيامة الكبرى ولا يجازينى من ظهور
البقية بالحرمان ثم سأل الاستقامة فى التحقق به فى مقام البقاء بقوله
(رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين) أى حكمة وحكما بالحق لأكون
من الذين جعلتهم سببا لصلاح العالم وكمال الخلق واجعلنى محبوبا بالك
فيحبنى بحبك خلقك أبدا فيحصل لى (لسان صدق فى الآخرين) اذ
لابد لمن يحب شيأ من كثرة ذكره بالخير ذكرا للازم مكان الملزوم (الا من
أتى الله بقلب سليم) أى الا حال من أتى الله وسلامة القلب بأمرين
براءته عن نقص الاستعداد فى الفطرة ونزاهته عن حجب صفات
النفس فى النشأة *ويمكن أن يؤول كل نبى مذكور فيها بالروح أو
القلب وتكذيب قومه المرسلين بامتناع القوى النفسانية عن قبول
التأدب بآداب الروحانيين والتخلق بأخلاق الكاملين. وقول النبى
(ألا تتقون) معناه تجتنبون الرذائل (انى لكم رسول أمين) أودى

فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت
من المسحرين ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم
شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم
العذاب ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط
المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم
عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من
أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال انى لعملكم من القالين
رب نجنى وأهلى مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا
عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم *(٩٤)* مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم كذب أصحاب
ليكة المرسلين اذ قال لهم
شعيب ألا تتقون انى لكم رسول
أمين فاتقوا الله وأطيعون
وما أسئلكم عليه من أجر ان
أجرى الا على رب العالمين
أوفوا الكيل ولا تكونوا من
المخسرين وزنوا بالقسطاس
المستقيم ولا تبخسوا الناس
أشياءهم ولا تعثوا فى الارض
مفسدين واتقوا الذى خلقكم
والجبلة الاولين قالوا انما أنت
من المسحرين وما أنت الا بشر
مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ولا
ربى أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية وما
كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على
قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وانه لفى زبر الاولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى
اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين
لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا
يستعجلون أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا
من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون

الحكم ما تلقفت من الحق من الحكم والمعانى اليقينية غير مخلوطة
بالوهميات والتخيلات (فاتقوا الله) فى التجريد والتزكية (وأطيعون)
فى التنور والتحلية (وما أسئلكم عليه من أجر) مما عندكم من اللذات
والمدركات الجزئية فانى غنى عنها (ان أجرى الا على رب العالمين)
بالقاء المعانى والحكم الكلية واشراق الانوار اللذيذة القدسية (وما
تنزلت به الشياطين) لان تنزلهم لا يكون الا عند استعداد قبول
النفوس لنزولها بالمناسبة فى الخبث والكيد والمكر والغدر والخيانة
وسائر الرذائل فان مدركات الشياطين من قبيل الوهميات
والخياليات فمن تجرد عن صفات النفس وترقى عن أفق الوهم الى
جناب القدس وتنورت نفسه بالانوار الروحية ومصابيح الشهب
السبوحية وأشرق عقله بالاتصال بالعقل الفعال وتلقى المعارف
والحقائق فى العالم الاعلى ما ينبغى ولا يمكن للشياطين أن يتنزلوا عليه

ولا أن يتلقفوا المعارف والحقائق والمعانى الكلية والشرائع فانهم معزولون عن جناب سماء الروح واستماع كلام الملكوت الاعلى مرجومون بشهب الانوار القدسية والبراهين العقلية لان طور الوهم لا يترقى عن أفق القلب ومقام الصدر ولا يتجاوز الى السر فكيف الى حد من هو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى (فلا تدع مع الله الهاآخر) أى لا تلتفت الى وجود الغير بظهور النفس ولا تحتجب فى الدعوة بالكثرة عن الوحدة (فتكون من المعذبين) بالقاء الشياطين وان امتنع تنزلهم بالموافقة والمراقبة كقوله ألقى الشيطان فى أمنيته فانه لا يأمن فى الانذار والنزول الى مبالغ عقول المنذرين ونفوسهم القاءهم وان أمن تنزلهم ومصاحبتهم واغواءهم عند التلقى (وأنذر عشيرتك الاقربين) من الذين يقارب استعدادهم استعدادك ويناسب حالهم بحسب الفطرة حالك اذ القبول لا يكون الا بجنسية ما فى النفس وقرب فى الروح (واخفض جناحك) بالنزول الى مرتبة من (اتبعك من المؤمنين) لتخاطبه بلسانه ليفهم وترقيه عن مقامه فيصعد والا لم يمكنهم متابعتك (فان عصوك) لاستحكام الرين وتكاثف الحجاب فتبرأ عن حولهم وقوتهم وحولك وقوتك بالتوكل والفناء فى أفعاله تعالى فانهم واياك لا يقتدرون على مالم يشا الله ولا يكون الا ما يريد وشاهد فى توكلك وفنائك عن أفعالك مصادر أفعاله من العزة التى يقهر بها من يشاء من العصاة فيحجبهم ويمنعهم من الايمان والرحمة التى يرحم بها ويفيض النور على من يشاء من أهل الهداية فانه يحجب المحجوبين بقهره وجلاله ويهدى المهتدين بلطفه وجماله وليس لك من الامر شئ انك لا تهتدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء (الذى يراك) ويحضرك ويحفظك (حين تقوم) فى النشأة فى القيامة الصغرى والفطرة فى الوسطى بالوحدة حين الاستقامة فى الكبرى (وتقلبك) انقلابك وانتقالك فى أطوار الفانين فى أفعاله

انهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين

تعالى وصفاته وذاته بالنفس والقلب والروح فى زمرتهم وقبل النشأة الاولى فى أصلاب آبائك الانبياء الفانين فى الله عنها (انه هو السميع) لما تقوله (العليم) لما تعلمه فيعلم أنه ليس من كلام الشياطين والقائهم (قل هل أنبئكم) الى آخره تقرير لقوله تعالى وما ينبغى لهم وما يستطيعون لان الافك والاثم من لوازم النفوس الكدرة الخبيثة المظلمة السفلية المستمدة من الشياطين بالمناسبة المستدعية لالقائهم وتنزلهم بحسب الجنسية ومن جملتهم الشعراء الذين يركبون المخيلات والمزخرفات من القياسات الشعرية والاكاذيب الباطلة سواء كانت موزونة أم لا فيتبعهم الغاوون الضالون فى ذلك ويأخذون منهم التزويرات والمفتريات دون الذين ينظمون المعارف والحقائق والآداب والمواعظ والاخلاق والفضائل وما ينفع الناس ويفيد ويهيج أشواقهم فى الطلب ويزيد والله أعلم

هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

(سورة النمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) أى (تلك) الصفات العظيمة المذكورة فى طسم التى أصلها الطهارة من صفات النفس وسلامة الاستعداد فى الاصل عن النقص هى (آيات القرآن) أى العقل القرآنى وهو الاستعداد الجدى الجامع لجميع الكمالات باطنا فاذا ظهرت وبرزت الى الفعل فى القيامة الكبرى كانت فرقانا وقوله (هدى وبشرى) قائم مقام (م) فى طسم لان الهداية الى الحق والبشارة بالوصول لا يكونان الا بعد الكمال العلمى اذ الهداية للغير التى هى التكميل ملزومة العلم الذى هو الكمال فحصل الاكتفاء بها عنه وهما حالان معمولان لتلك المشار بها الى الصفات المذكورة فى طسم كما ذكر أى هاديا ومبشرا للمؤمنين أى الموقنين بعلم التوحيد (الذين يقيمون) صلاة الحضور

(بسم الله الرحمن الرحيم) طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة

والمراقبة

والمراقبة (ويؤتون الزكوة) عن صفات النفوس أى يزكون بالتجريد والمجاهدة (وهم بالآخرة) أى مقام المشاهدة (يوقنون) يعنى فى حال المكاشفة يوقنون بالمعاينة والرسول يهديهم اليها ويبشرهم بجنة الذات والفوز الاعظم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) من المحجوبين بتزين نفوسهم بكمالاتها وهيآت أعمالها (فهم يعمهون) يعمون بصائرهم عن ادراك صفات الحق وتجليات أنوارها والا لم يحجبوا بصفاتهم وأفعالهم بل فنوا عنها (أولئك الذين لهم سوء العذاب) بنيران الحجاب والحرمان عن لذات تجليات الصفات (وهم فى الآخرة) ومقام كشف الذات فى القيامة الكبرى (هم الاخسرون) لتكاثف حجابهم بصفاتهم وذواتهم فلا خلاق لهم من الجنتين ولذاتهما (وانك لتلقى القرآن) أى العقل القرآنى (من لدن) أى من عين جمع الوحدة فى الصفات الاول الذى لا حجاب بينه وبين الحضرة الاحدية بل هو نفسه الحجاب الاقدس المفيض لكل الاستعدادات من العقول الفرقانية على أربابها من الاعيان الثابتة الانسانية (حكيم) ذى حكمة بالغة تامة وعلم محيط شامل * اذكر من جملة علوم الحق وحكمه وقت قول موسى القلب (لاهله) من النفس والحواس الظاهرة والباطنة (امكثوا) واثبتوا ولا تشوشوا وقتى بالحركات (انى آنست) بعين البصيرة (نارا) أى نار وما أعظمها هى نار العقل الفعال (سآتيكم منها بخبر) أى علم بالطريقة الى الله وكان حاله أنه ضل الطريقة الى الله برعاية أغنام القوى البهيمية وزوجه النفس الحيوانية (أو آتيكم بشهاب قبس) أى بشعلة نورية تشرق عليكم حين اتصالى بالنار وتنورى بها (لعلكم تصطلون) عن برد الركون الى البدن والسكون اليه وهوى لذاته فتشتاقوا بحركة تلك النار الى جنابى وتسيرون بصحبتى الى مقام الصدر (فلما جاءها نودى أن بورك) أى كثر خير (من فى النار) أى هو موسى القلب الواصل الى النار بتجليات

ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله امكثوا انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار

الصفات الالهية ووجدان الكمالات الحقيقية ومقام المكالمة عن النبوة (ومن حولها) من القوى الروحانية والملائكة السماوية بأنوار المكاشفة وأسرار العلوم والحكم والتأييدات القدسية والاحوال السرية والذوقية (وسبحان الله رب العالمين) ونزه ذات الله بتجردك عن الصفات النفسانية والغواشي الجسدانية والنقائص والمعائب (أنا الله) القوى الذى قهر نفسك وكل شئ بالفناء فيه (الحكيم) الذى علمك الحكمة وهداك الى مقام المكالمة (وألق) عصا نفسك القدسية المؤتلفة بشعاع القدس أى خلها عن الضبط بالرياضة وأرسلها ولا تمنعها عن الحركة فانها تنورت (فلما رآها) تضطرب وتتحرك (كأنها) حية غالبة بالظهور (ولى) الى جناب الحق (مدبرا) خوف ظهور النفس (ولم يعقب) أى لم يرجع وبقى مشتغلا بتدارك البقية (لا تخف) من استيلاء النفس وظهور الحجاب فان النفس اذا حييت بعد موتها بالارادة وفنائها بالرياضة ان استقلت بنفسها واستبدت بأمر كانت حجابا وابتلاء واذا تحركت بأمرى حية بنور الروح والمحبة الحقانية لا بهواها لم تكن حجابا (انى لا يخاف لدى المرسلون) الذين أرسلتهم بالبقاء بعد الفناء وأحييت نفوسهم بحياتى (الا من ظلم) بظهور النفس قبل وقت الاستقامة واستحكام مقام البقاء فانه ذنب حاله تجب عنه التوبة بالاستغفار والخوف بالابتلاء (ثم بدل حسنا) بالخوف والتدارك بقمعها والالتجاء الى جناب الحق من شرها (بعد سوء) أى صفة ظهرت بها من صفاتها (فانى غفور) أستر بنوري ظلمتها (رحيم) أرحم بعد الغفران بصفتى القائمة صفتها الظاهرة هى بها (وأدخل يدك) العاقلة العملية (فى جيبك) تحت لباس النفس متصلة بالقلب فى ابطك الايسر موضع الصدر (تخرج بيضاء) نورانية ذات قدرة (من غير سوء) أى التلوين والظهور بصفة من صفاتها بل

ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ياموسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء

بالتنوّر بالنور (فى تسع آيات) أى اذهب بهاتين الآيتين بين النفس القدسية والعاقلة العلمية الحية احداهما بحياة القلب والمتنوّرة ثانيتهما بنوره فى جملة تسع آيات هما اثنتان منها والباقية هى السبع المشار اليها فى قول المتكلمين بالقدماء السبعة وهى الصفات الالهية التى تجلى بها الحق تعالى على القلب فقامت مقام صفاته وهى الحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والتكلم (الى فرعون) النفس الامارة بالسوء المحجوبة بالانانية (وقومه) من قواها كلما ظهرت بتفرعنها على أية صفة فى أى مظهر ظهرت وأينما وجدت اذهب بهذه الصفات (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن دين الحق وطاعته بدين الهوى منكرين للتوحيد بظهورهم (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) منه نورانية تحيز وافيها (وجحدوا بها) بظهورهم بصفاتها ومخالفتها (ظلما وعلوّا) وان استيقنتها أنفسهم من طريق العلم والعقل لتفرعنها وتعوّدها بالاستعلاء وعدم ملكية العدل (فانظر كيف كان) عاقبتهم من الغرق فى يم القطران لافسادهم فى أرض البدن بالطغيان (ولقد آتينا داود) الروح (وسليمان) القلب (علما) واتصفا بالصفات الربانية العامة وذلك قولهما (الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان) القلب (داود) الروح الملك بالسياسة والنبوّة بالهداية (وقال يا أيها الناس) أى نادى القوى البدنية وقت الرياسة عليها وقال (علمنا منطق الطير) القوى الروحانية (وأوتينا من كل شئ) من المدركات الكلية والجزئية والكمالات الكسبية والعطائية (ان هذا لهو الفضل المبين) أى الكمال الظاهر الراجح صاحبه على غيره (وحشر لسليمان جنوده) من جن القوى الوهمية والخيالية ودواعيها وانس الحواس الظاهرة وطير القوى الروحانية بتسخيره ريح الهوى وتسليطه عليها بحكم العقل

فى تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوّا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير

العملى جالسا على كرسى الصدر موضوعا على وفرف المزاج المعتدل (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم و يوقفون على مقتضى الرأى العقلى لايتقدم بعضهم بالافراط ولايتأخر البعض بالتفريط (حتى اذا أتوا على وادى النمل) أى نمل الحرص فى جمع المال والاسباب فى السير على طريق الحكمة العملية وقطع الملكات الردية (قالت نملة) هى ملكة الشره ملكة دواعى الحرص وكانت على ماقيل عرجاء لكسر العاقلة رجلها ومنعها بمخالفة طبعها عن مقتضاه من سرعة سيرها (يا أيها النمل) أى الدواعى الحرصية الفائتة الحصر (ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده) أى اختبؤا فى مقاركم ومحالكم ومباديكم لايكسرنكم القلب والقوى الروحانية بالاماتة والافناء وهذا هو السير الحكمى باكتساب الملكات الفاضلة وتعديل الاخلاق والامابقيت النملة الكبرى ولصغارها عين ولا أثر فى الفناء بتجليات الصفات (فتبسم ضاحكا من قولها) أى استبشر بزوال الملكات الردية وحصول الملكات الفاضلة ودعا ربه بالتوفيق لشكر هذه النعمة التى أنعم بها عليه بالاتصاف بصفاته وأفعاله والفناء عن أفعال نفسه وصفاتها وعلى والديه أى الروح والنفس بكمال الاول وتنوره وقبول الثانية وتأثرها بقوله (رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه) بالاستقامة فى القيام بحقوق تجليات صفاتك والعبادات القلبية لوجهك ونور ذاتك (وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) أى بكمال ذاتك فى زمرة الكملين الذين هم سبب صلاح العالم وكمال الخلق (وتفقد) حال طير القوى الروحانية ففقد هدهد القوة المفكرة لان القوة المفكرة اذا كانت فى طاعة الوهم كانت متخيلة والمفكرة غائبة بل معدومة ولا تكون مفكرة الا اذا كانت مطيعة للعقل (لأعذبنه عذابا شديدا) بالرياضة

القوية

فهم يوزعون حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا

القوية ومنعها عن طاعة الوهمية وتطويعها للعاقلة (أولأذبحنه) بالامانة (أوليأتيني بسلطان مبين) أوتصير مطواعة للعقل لصفاء جوهرها ونورية ذاتها فتأتي بالحجة البينة في حركتها (فمكث غير بعيد) أي لم يطل زمان رياضتها القدسية وما احتاجت الى الامانة لطهارتها حتى رجعت بسلطان مبين وتمرنت في تركيب الحجج على أصح المناهج (فقال أحطت بما لم تحط به) من أحوال مدينة البدن وادراك الجزئيات وتركيبها مع الكليات فان القلب لايدرك بذاته الا الكليات ولايضمها الى الجزئيات في تركيب القياس واستنتاج واستنباط الرأي الا الفكر وبواسطته يحيط بأحوال العالمين ويجمع بين خيرات الدارين (وجئتك من سبا) مدينة الجسد (بنبأ يقين) عياني مشاهد بالحس (اني وجدت امرأة تملكهم) هي الروح الحيوانية المسماة باصطلاح القوم النفس (وأوتيت من كل شئ) من الاسباب التي يدبرها البدن ويتم بها تملكه (ولها عرش عظيم) هو الطبيعة البدنية التي هي متكؤها بهيئة ارتفاعها من طبائع البسائط العنصرية التي هي المزاج المعتدل أو تؤول مدينة سبا بالعالم الجسماني والعرش بالبدن (وجدتها وقومها يسجدون) للشمس عقل المعاش المحجوب عن الحق بانقيادها له واذعانها لحكمه دون الانقياد لحكم الروح والانخراط في سلك التوحيد والاذعان لامر الحق وطاعته (وزين لهم) شيطان الوهم (أعمالهم) من تحصيل الشهوات واللذات البدنية والكمالات الجسمانية (فصدهم عن) سبيل الحق وسلوك طريق الفضيلة بالعدل (فهم لايهتدون) الى التوحيد والصراط المستقيم (ألايسجدوا لله) أي فصدهم عن السبيل لئلا ينقادوا ويذعنوا في اخراج كمالاتهم الى العقل (الذي يخرج الخبأ) أي المخبوء من الكمالات الممكنة في سموات الارواح وأرض الجسم (ويعلم ماتخفون) مما فيهم

أولأذبحنه أوليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون ألايسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ماتخفون

وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى مسلمين قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير

بالقوة من الكمالات بالاعمال الحاجبة والمانعة لخروج ما فى الاستعداد الى العقل (وما يعلنون) من الهيئات المظلمة والاخلاق المردية (الله لا اله الا هو) فلا يجوز التعبد والانقياد الا له (رب العرش العظيم) المحيط بكل شئ فما أصغر عرش بلقيس النفس فى جنب عظمته فكيف لا تطيعه وتحتجب بمحبة عرشها عن طاعته (سننظر أصدقت) فى تضليلهم والاحاطة بأحوالهم بالطريق العقلى (أم كنت من الكاذبين) بموافقة الوهم وتركيب التخيلات الفاسدة (اذهب بكتابى هذا) أى الحكمة العملية والشريعة الالهية (فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون) أيقبلون الطاعة والانقياد أم يأبون (انه من سليمان) لصدوره من القلب بواسطة الفكر الى النفس (وانه بسم الله الرحمن الرحيم) أى باسم الذات الموصوفة بافاضة الاستعداد وما يخرج به ما فيه الى العقل من الآلات وافاضة الكمال المناسب له من الاخلاق والصفات (ألا تعلوا على) ألا تغلبوا ولا تستعلوا (وأتونى) منقادين مستسلمين وقولها (يا أيها الملأ أفتونى) الى آخره اشارة الى قابلية النفس ونجابة جوهرها ومخالفتها الامر قواها فى الاستعلاء والغرور بهيئة الشوكة والاستيلاء وان لم يمكنها القبول الا بمظاهرتهم ومشاورتهم * وافساد القرية واذلال أعزتها اشارة الى منعها عن الحظوظ واللذات وقمع ما يغلب ويستولى على القوى بالرياضات (وانى مرسلة اليهم بهدية) من أموال المدركات الحسية والشهوات النفسية واللذات الوهمية والخيالية وامداد المواد الهيولانية بتزيينها عليهم وتسويلها لهم على أيدى الهواجس والدواعى والبواعث (فناظرة) هل يقبلها فيلين ويميل الى النفس أو يردها فيتصلب فى الميل الى الحق (فما آتانى الله) من المعارف اليقينية والحقائق القدسية واللذات العقلية والمشاهدات النورية (خير

عما آتاكم) من المزخرفات الحسية والخيالية والوهمية (بل أنتم
بهديتكم تفرحون) لانحن وانما فرحنا بما هو من عند الله لا بما ذكر
(ارجع اليهم) خطاب للمتخيل المرسول العارض للهدايا عليهم
بالتسويل (فلنأتينهم بجنود) من القوى الروحانية وامداد الانوار
الالهية (لا) طاقة (لهم بها ولنخرجنهم منها) بالقهر والاستيلاء والقمع
(أذلة وهم) أذلاء بالطبع والرتبة لدنو مرتبتهم فى الاصل والطينة
وتنويرها بالآداب (قبل أن يأتونى مسلمين) أى قبل قرب النفس
وقواها بالاخلاق والطاعة فان تسخير القوى الطبيعية بالاعمال
والآداب أسهل وأقرب من تسخير النفس الحيوانية وقواها
بالاخلاق والملكات * والعفريت هو الوهم لانه يسخرها بالخوف
والرجاء ويبعثها على الاعمال بالدواعى الوهمية والامانى الموافقة
(قبل أن تقوم من مقامك) أى مادمت فى مقام الصدر قبل الترقى
الى مقام السر فان الوهم حينئذ ينعزل عن فعله بالهداية والمتابعة
والذى عنده علم من الكتاب هو العقل العملى الذى عنده بعض العلم
وهو الحكمة العملية والشريعة من كتاب اللوح المحفوظ يسخرها
ويقررها ويبعثها على الطاعات بتحبيب الكمال وحصول الشرف
والذكر الجميل والكرامة اليها (قبل أن يرتد اليك طرفك) أى نظرك
الى ذاتك وما ينبغى لها من الترقى الى عالمك فى عالم القدس لادراك
الحقائق والمعارف الكلية والمشاهدات الحقة العينية فان الكمال
العملى مقدم على الكمال الذوقى والكشفى (فلما رآه مستقرا
عنده) ثابتا على حالة اتصاله به متمرنا فى الطاعة غير متغير بالدواعى
الشهوانية والنوازغ الشيطانية (قال هذا من فضل ربى ليبلونى
أأشكر) بالطاعة والعمل بالشريعة (أم أكفر) بالمعصية ومخالفة
الشريعة أو أأشكر عند التوفيق للطاعة بالسلوك فى الطريقة
والاقبال على الحضرة وتبديل الصفات ومراقبة التجليات أم أكفر

عما آتاكم بل أنتم بهديتكم
تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم
منها أذلة وهم صاغرون قال
يا أيها الملأ أيكم يأتينى
بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين
قال عفريت من الجن أنا آتيك
به قبل أن تقوم من مقامك
وانى عليه لقوى أمين قال
الذى عنده علم من الكتاب أنا
آتيك به قبل أن يرتد اليك
طرفك فلما رآه مستقرا عنده
قال هذا من فضل ربى ليبلونى
أأشكر أم أكفر ومن شكر
فانما يشكر لنفسه ومن كفر
فان ربى غنى كريم

بالاحتجاب برؤية الاعمال والادبار عن الحق بالغرور والعجب والوقوف مع المعقول والعقل (نكروا لها عرشها) بتغيير العادات وترك المذمومات ونهك القوى الطبيعية بالرياضات وتنكيسه بجعل ما كان أعلى رتبة منه عندها وهي الهيئات البدنية وراحات البدن ولذاته وما كان في جهة الافراط من الاكل والشرب والنوم وأمثالها والقوى الطبيعية المستعلية أسفل وما كان أسفل من أنواع التعب والرياضة والتقليل والسهر وكل ما مال الى التفريط من الامور البدنية والقوى الروحانية المستضعفة أعلى (ننظر أتهتدى) الى الفضائل وطرق الكمالات بالرياضة لنجابة جوهرها وشرف أصلها وحسن استعدادها وقبولها (أم تكون من الذين لا يهتدون) اليها العكس ماذكر (فلما جاءت) مترقية الى مقام القلب متنورة بأنواره متخلقة بأخلاقه منقادة مستسلمة بجنودها (قيل أهكذا عرشك) أي على هذه الصورة المغيرة عرشك أم على الصورة الاولى أي أهذا صورته المستوية التي ينبغي أن يكون عليها أم تلك وتلك منكوسة أم هذه (قالت كأنه هو) أي كان هذا بالنسبة الى حالي هو بالنسبة الى الحالة الاولى أي اذا كنت متوجهة الى جهة السفل كان عرشي على تلك الصورة مطابقا لحالي واذا توجهت الى جهة العلو كان على هذه الصورة مستويا وموافقا لحالي (وأوتينا العلم) من قبل هذه الحالة أي أوتيناه في الازل عند ميثاق الفطرة (وكنا) منقادين قبل هذه النشأة الا أنا نسينا فتذكرنا الساعة (وصدها ما كانت تعبد) من شمس عقل المعاش بصرفها الى التوحيد (انها كانت من قوم) محجوبين عن الحق (قيل لها ادخلي الصرح) أي مقام الصدر الذي هو صرح ممرد مملس عن تقابل الاضداد وتخالف الطباع مستو بالتجرد عن المواد من قوارير أنوار القلب الصافي المشبه الزجاجة في الصفاء والتنور (فلما رأته

قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته

حسبته لجة) بحر الوحدة لكونه غاية رتبتها فى التجرد والترقى ونهاية كمالها فى التدانى والتلقى ولا يتجاوز نظرها الى أعلى منه وكل مالا يمكن فوقه من الكمال لشئ فيه نهايته فى التوحيد ومعظم مايستغرق فيه من جمال المعبود والمطلوب (وكشفت عن ساقيها) يعنى جردت جهتها السفلية التى تلى البدن وتسعى بهافيه المنقسمة الى القوة الغضبية والشهوية عن الغواشى البدنية والملابس الهيولانية بقطع التعلقات لكن كان عليها شعر الهيئات الباقية من أعمالها والآثار المسودة من كدوراتها ومن هذا قيل يدخل سليمان الجنة بعد الانبياء بخمسمائة خريف ويحبو حبوا (ظلمت نفسى) بالاحتجاب واتخاذ العقل المشوب بالوهم المشرب بالهوى الها ومعبودا (وأسلمت) بالانقياد لامر الحق والانخراط فى سلك التوحيد (مع سليمان لله رب العالمين) وعلى تأويل العرش بالبدن يستقيم هذا أيضا ويتجه وجه آخر وهو أن يراد أنها كانت محجوبة بمعقولها مابقى عرشها وما انقادت لسليمان القلب الا فى النشأة الثانية فعلى هذا يكون الذى عنده علم من الكتاب هو العقل الفعال واتيانه به قبل ارتداد الطرف ايجاد البدن الثانى فى آن واحد ومعنى قبل أن يأتونى مسلمين تقدم مادة البدن على تعلق النفس به وقال ابن الاعرابى رحمه الله ان الاتيان كان بافنائه ثمة وايجاده بحضرة سليمان والتنكير تغيير الصورة ومعنى كأنه هو أنه يشابه صورته والصرح هو مادة البدن الثانى فيكون دخول الصرح على هذا مقدما على تنكير الصورة وكشف الساقين قطع تعلق البدن الاول دون زوال الهيئات البدنية التى هى بمثابة الشعر وهذا بناء على ان النفوس المحجوبة الناقصة لابد لها من التعلق والله أعلم (ولقد أرسلنا الى ثمود) أى أهل الماء القليل الذى هو المعاش صالح القلب بالدعوة الى التوحيد (فاذا هم فريقان) فريق القوى الروحانية وفريق

حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان

قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أمايشركون

الى القوى النفسانية (يختصمون) ، تقول الاولى ماجاء به صالح حق وتقول الثانية بل باطل ومانحن عليه حق (لم تستعجلون بالسيئة) أى الاستيلاء على القلب بالرذيلة (قبل) الاتيان بالفضيلة (لولا تستغفرون الله) بالتنور بنور التوحيد والتنصل عن الهيئات البدنية المظلمة (لعلكم ترحمون) بافاضة الكمال (اطيرنا بك) لمنعك ايانا من الحظوظ والترفه (طائركم عند الله) سبب خيركم وشركم من الله * والرهط المفسدون الحواس الغضب والشهوة والوهم والتخيل وتبييته اهلاكه فى ظلمة ليل النفس والولى الروح ومكر الله بهم اهلاكهم بهد جبال الاعضاء عليهم وتدميرهم فى غار محالهم وتدمير قومهم بالصيحة التى هى النفخة الاولى وفاحشة قوم لوط فى هذا التطبيق وهى اتيان الذكور اتيان القوى النفسانية أدبار القوى الروحانية واستنزالهم عن رتبة التأثير بتأثرهم عن تأثيرهذه من الجهة السفلية واستيلاؤها عليهم فى تحصيل اللذات والشهوات البدنية بهم (قل الحمد لله) بظهور كمالاته وتجليات صفاته على مظاهر مخلوقاته (وسلام على عباده الذين اصطفى) بصفاء استعداداتهم وبراءتهم من النقص والآفة فالحمد مطلقا مخصوص به لكون جميع الكمالات الظاهرة على مظاهر الاكوان صفاته الجمالية والجلالية ليس لغيره فيها نصيب وصفاء ذوات المصطفين من عباده ونزاهة أعيانهم عن نقص الاستعداد وآفة الحجاب سلامه عليهم وحصول الامرين للمظهر التام النبوى بالفعل هو قوله ذلك مأمورا به من عين الجمع فى مقام التفصيل منتقلا من مقام التفصيل لعين الجمع مبتدئا منه وراجعا اليه (آلله) الذى له الحمد المطلق والسلام المطلق خير مطلق محض فى ذاته (أما يشركون) من الاكوان التى أثبتوا لها وجودا وتأثيرا اذ لا يبقى بعد الكمال المطلق والقبول المطلق الذى هو اسم السلام المطلق باعتبار الفيض

الاقدس

أمّن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون أمّن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله قليلا ما تذكرون أمّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أمّن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم *(١٠٧)* من السماء والارض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا أساطير الاولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم

الاقدس الا العدم البحت والشر الصرف المطلق الذي يقابل الخير المحض المطلق فكيف يكون خيرا (أمّن خلق السموات والارض) أي المؤثر المطلق الموجد للكل من الاعيان الممكنة وصفاتها خير في التأثير والايجاد أم ما لا وجود له فكيف بالتأثير والايجاد (أإله مع الله) في التأثير والايجاد (بل هم قوم يعدلون) عن الحق فيثبتون الباطل بالتوهم (أمّن يهديكم) الى نور ذاته (في ظلمات البر) أي حجب الاكوان والافعال (والبحر) أي حجب الصفات (ومن يرسل) رياح النفحات محيية للقلوب من بين يدي رحمة التجليات (أمّن يبدأ الخلق) باختفائه بأعيانهم واحتجابه بذواتهم (ثم يعيده) بافنائهم في عين الجمع واهلاكهم في ذاته بالطمس أو باظهارهم في النشأة واعادتهم الى الفطرة (ومن يرزقكم من السماء) الغذاء الروحاني (و) من (الارض) الجسماني اذ من السماء المعارف والحقائق ومن الارض الحكم والاخلاق (واذا وقع القول عليهم) أي واذا تحقق وقوع ما سبق في القضاء حكمنا به من الشقاوة الابدية عليهم (أخرجنا لهم دابة) من صورة نفس كل شقي مختلفة الهيئات والاشكال هائلة بعيدة النسبة بين أطرافها وجوارحها على ما ذكر من قصتها بحسب تفاوت أخلاقها وملكاتها من أرض البدن قدام القيامة الصغرى التي هي من أشراطها (تكلمهم) بلسان حياتها وصفاتها

(انّ الناس كانوا بآياتنا) قدرتنا على البعث (لا يوقنون * ويوم ينفخ فى الصور) النفخة الاولى نفخة الاماتة فى القيامة الصغرى (ففزع من فى السموات ومن فى الارض) من العقلاء المجردين والجهال البدنيين أو من القوى الروحانية والجسمانية (الا من شاء الله) من الموحدين الفانين فى الله والشهداء القائمين بالله (وكل أتوه) الى المحشر للبعث صاغرين أذلاء لا قدرة لهم ولا اختيار أو أتوه منقادين قابلين لحكمه بالموت (وترى) جبال الابدان (تحسبها جامدة) ثابتة فى مكانها (وهى تمر) وتذهب وتتلاشى بالتحليل كالسحاب لتجتمع أجزاؤها عند البعث فى اليوم الطويل (صنع الله) أى صنع هذا النفخ والاماتة والاحياء لمجازاة العباد بالاعمال صنعا متقنا يليق به (انه خبير بما يفعلون من جاء بالحسنة) أى بمحو صفة من صفات نفسه بالتوبة الى الله عنها من قيام صفة الهية مقامها (ومن جاء بالسيئة) باحتجابه بصفة من صفات نفسه (فكبت وجوههم) بتنكيس بنائهم لشدة ميلهم الى الجهة السفلية فى نار الطبيعة (هل تجزون) الا بصور أعمالكم وجعل هيئاتها صوركم (انما أمرت أن) لا ألتفت الى غير الحق و (أعبد رب هذه البلدة) أى القلب (الذى حرمها) حماها عن استيلاء صفات النفس ومنعها من دخول أهل الرجس وآمنها وآمن من فيها الا ينكب وجهه فى نار الطبيعة (وله كل شئ) أى تحت ملكوته وربوبيته يعطى عابده ما شاء أن يعطيه ويمنعه ما شاء أن يمنعه ويدفع من غالبه (وأمرت أن أكون من المسلمين) الذين أسلموا وجوههم بالفناء فيه (وأن أتلوا القرآن) أفصل الكمالات المجموعة فى ابرازها واخراجها الى الفعل فى مقام البقاء (وقل الحمد لله) بالاتصاف بصفاته الحميدة (سيريكم) صفاته فى مقام القلب (فتعرفونها) أو آيات أفعاله وآثارها بالقهر فى مقام النفس فتعرفونها عند التعذب

حتى اذا جاؤا قال أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا انّ فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مرّ السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ انه خبير بما يفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شئ وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلوا القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون

بها أو يوم ينفخ فى الصور بتجلى الذات فى القيامة الكبرى ففزع من فى السموات ومن فى الارض بصعقة الفناء والقهر الكلى الا من شاء الله من أهل البقاء الذين أحيوا الحياته وأفاقوا بعد صعقة الفناء به وكل أتوه داخرين ساقطين عن درجة الحياة والوجود مقهورين وترى جبال الوجودات تحسبها جامدة ثابتة على حالها ظاهرا وهى تمر مر السحاب فى الحقيقة زائلة

(سورة القصص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ان فرعون) النفس الامارة استعلى وطغى فى أرض البدن (وجعل أهلها) فرقا مختلفة متخالفة متعادية لاتباعهم السبل المتفرقة وتجافيهم عن طريق العدل والتوحيد والصراط المستقيم (يستضعف طائفة منهم) هم أهل القوى الروحانية (يذبح) من ناسب الروح فى التأثير والتعلى من نتائجها باماتته وعدم امتثال داعيته وقهره (ويستحيى) ما ناسب النفس فى التأثر والتسفل بتقويته واطلاقه فى فعله (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا) بالاذلال والاهانة والاستعمال فى الاعمال الطبيعية والاستخدام فى تحصيل اللذات البهيمية والسبعية وذبح الابناء واستحياء النساء فننجيهم من العذاب (ونجعلهم) رؤساء مقدمين (ونجعلهم) ورثات الارض وملوكها بافناء فرعون وقومه (ونمكن لهم فى الارض) بالتأييد (ونرى فرعون) النفس الامارة (وهامان) العقل المشوب بالوهم المسمى عقل المعاش (وجنودهما) من القوى النفسانية (ما كانوا يحذرون) من ظهور موسى القلب وزوال ملكهم ورياستهم على يده (وأوحينا الى أم موسى) أى النفس الساذجة السليمة الباقية على فطرتها وهى اللوامة (أن أرضعيه) بلبان الادراكات الجزئية

(بسم الله الرحمن الرحيم) طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه

والعلوم النافعة الاولية (فاذا خفت عليه) من استيلاء النفس الامارة وأعوانها (فألقيه) في يم العقل الهيولانى والاستعداد الاصلى أو في يم الطبيعة البدنية بالاخفاء (ولا تخافى) من هلاكه (ولا تحزنى) من فراقه (انا رادوه اليك) بعد ظهور التميز ونور الرشد (وجاعلوه من المرسلين) الى بنى اسرائيل (فالتقطه آل فرعون) من القوى النفسانية الظاهرة عليه الغالبة على أمره فانه لا يصل الى التميز والرشد ولا يتوقى الا بمعاونة التخيل والوهم وسائر المدركات الظاهرة والباطنة وامدادها (ليكون لهم عدوا وحزنا) في العاقبة ويعلم أن أعدى عدوه النفس التى بين جنبيه فيقهرها وأعوانها بالرياضة ويفنيها بالقمع والكسر والاماتة (وقالت امرأت فرعون) أى النفس المطمئنة العارفة بنور اليقين والسكينة حالة المحبة لصفائها له التى تستولى عليها الامارة وتؤثر فيها بالتلوين (قرة عين لى) بالطبع للتناسب (ولك) بالتوسط ورابطة الزوجية والتواصل وقيل قال فرعون لك لا لى وعالجوا التابوت فلم ينفتح ففتحته اسية بعد ما رأت نورا فى جوفه فأحبته (عسى أن ينفعنا) فى تحصيل أسباب المعاش ورعاية المصالح وتدبير الامور بالرأى (أو نتخذه ولدا) بأن يناسب النفس دون الروح ويتبع الهوى ويخدم البدن بالاصلاح فيقوينا (وهم لا يشعرون) على ان الامر على خلاف ذلك (وأصبح فؤاد أم موسى) أى النفس الساذجة اللوامة (فارغا) عن العقل من استيلاء فرعون عليها وخوفها منه لمقهور بتماله (ان كادت لتبدى به) أى كادت تطيع النفس الامارة باطنا وظاهرا فلا تخالفها بسرها وما أضمرته من نور الاستعداد وحال موسى المخفى لكونه بالقوة بعد (لولا ان ربطنا على قلبها) أى صبرناها وقويناها بالتأييد الروحى والالهام الملكى (لتكون من المؤمنين) بالغيب لصفاء الاستعداد (وقالت لاخته) القوة المفكرة (قصيه) أى اتبعيه وتفقدى حاله

فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأت فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه

بالحركة

بالحركة فى تصفح معانيه المعقولة وكمالاته العلمية والعملية (فبصرت به عن جنب) ادركت حاله عن بعد لانها لاترتقى الى حده ولا تطلع عن مكاشفته واسراره وما يحصل له من أنوار صفاته (وهم لايشعرون) أى لا يطلعون على اطلاع أختمه عليه لقصور جميع القوى النفسانية عن حد المفكرة و بلوغ شأوه (وحرّمنا عليه المراضع) أى منعناه من التقوى والتغذى بلذات القوى النفسانية وشهواتها وقبول أهوائها واعدادها (من قبل) أى قبل استعمال الفكر بنور الاستعداد وصفاء الفطرة (فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) بالقيام بتربيته بالاخلاق والآداب ويرضعونه بلبان المبادى من المشاهدات والوجدانيات والتجربيات وما طريقه الحس والحدس من العلوم (وهم له ناصحون) يشدونه بالحكم العملية والاعمال الصالحة ويهذبونه ولا يغوونه بالوهميات والمغالطات و يفسدونه بالرذائل والقبائح (فرددناه الى أمه) النفس اللوّامة بالميل نحوها والاقبال (كى تقرّعينها) بالتنوّر بنوره (ولا تحزن) بفوات قرّة عينها وبهائها وتقويتها به (ولتعلم) بحصول اليقين بنوره (أنّ وعد الله) بايصال كل مستعد الى كماله المودع فيه واعادة كل حقيقة الى أصلها (حق ولكنّ أكثر الناس لايعلمون) ذلك فلا يطلبون الكمال المودع فيهم لوجود الحجاب وطريان الشك والارتياب (ولما بلغ أشده) أى مقام الفتوّة وكمال الفطرة (واستوى) استقام بحصول كماله ثم بتجرده عن النفس وصفاته (آتيناه حكما وعلما) أى حكمة نظرية وعملية (وكذلك نجزى المحسنين) المتصفين بالفضائل السائرين فى طريق العدالة (ودخل) مدينة البدن (على حين غفلة من أهلها) أى فى حال هدوّ القوى النفسانية وسكونها حذرا من استيلائها عليه وعلوّها (فوجد فيها رجلين يقتتلان) أى العقل والهوى (هذا)

فبصرت به عن جنب وهم لايشعرون وحرّمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى أمه كى تقرّعينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حق ولكنّ أكثرهم لايعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا

أى العقل (من شيعته وهذا) أى الهوى (من عدوّه) من جملة
أتباع شيطان الوهم وفرعون النفس الامّارة (فاستغاثه) العقل
واستنصره على الهوى (فوكزه) ضربه بهيئة من هيئات الحكمة
العملية بقوة من التأييدات ملكية بيد العاقلة العملية فقتله
(قال هذا) الاستيلاء والاقتتال (من عمل الشيطان) الباعث للهوى
على التعدى والعدوان (انه عدوّ مضل مبين) أو هذا القتل من عمل
الشيطان لانّ علاج الاستيلاء بالافراط لا يكون بالفضيلة التى هى
العدالة الفائضة من الرحمن بل انما يكون بالرذيلة التى يقابلها من
جانب التفريط كعلاج الشره بالجمود وعلاج البخل بالتبذير
والاسراف بالتقتير وكلاهما من الشيطان (انى ظلمت نفسى)
بالافراط والتفريط (فاغفر لى) استر لى رذيلة ظلمى بنور عدلك
(فغفر له) صفات نفسه المائلة الى الافراط والتفريط بنوره
فحصلت له العدالة (انه هو الغفور) الساتر هيئات النفس بنوره
(الرحيم) بافاضة الكمال عند زكاء النفس عن الرذائل (قال ربّ
بما أنعمت علىّ) أى اعصمنى بما أنعمت علىّ من العلم والعمل
(فلن أكون ظهيرا) معاونا (للمجرمين) المرتكبين الرذائل
من القوى النفسانية (فأصبح) فى مدينة البدن (خائفا) من
استيلاء القوى النفسانية باثارة الدواعى والهواجس والقاء
أحاديث النفس والوساوس فى مقام المراقبة (يستصرخه) أى
يستنصره العقل على أخرى من قوى النفس وهى الوهم والتخيل
لانهما يفسدان فى مقام الترقب ويثيران الوساوس والهواجس
ويبعثان النوازغ والدواعى ولا ينكسران ولا يفتران فى حال ما من
أحوال وجود القلب الا عند الفناء فى الله ألا ترى الى معارضته
وممارانه له فى قوله (ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن
أن تكون من المصلحين) وانما نسب صاحبه الذى هو العقل بقوله

انك

من شيعته وهذا من عدوه
فاستغاثه الذى من شيعته
على الذى من عدوه فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا
من عمل الشيطان انه عدو
مضل مبين قال رب انى ظلمت
نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو
الغفور الرحيم قال رب بما
أنعمت علىّ فلن أكون
ظهيرا للمجرمين فأصبح
فى المدينة خائفا يترقب
فاذا الذى استنصره بالامس
يستصرخه قال له موسى انك
لغوى مبين فلما أن أراد أن
يبطش بالذى هو عدو لهما قال
ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت
نفسا بالامس ان تريد الا أن
تكون جبارا فى الارض وما
تريد أن تكون من المصلحين

انك لغوى لافتتانه بالوهم وعجزه عن دفعه واحتياجه فى معارضته الى القلب وانما أراد أن يبطش وكم تيسر له البطش ومانعه وأنكر فعله بقوله أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس لان القلب مالم يصل الى مقام الروح ولم يفن فى مقام الولاية ولم يتصف بالصفات الالهية لم يذعن له شيطان الوهم لانه من المنظرين الى يوم القيامة الكبرى فما دام القلب فى مقام الفتوة متصفا بكمالاته فى القيامة الوسطى يطمع هو فى اغوائه ولا ينقهر ولا يمتنع بمجرد الكمال العلمى والعملى عن استعلائه (وجاء رجل من أقصى المدينة) هو الحب الباعث على السلوك فى الله الذى يسمونه الارادة واتيانه من أقصى المدينة انبعاثه من مكمن الاستعداد عند قتل هوى النفس (يسعى) اذلا حركة أسرع من حركته يحذره عن استيلائهم عليه وينبهه على تشاورهم وتظاهرهم عند ظهور سلطان الوهم عليه ومقابلته وممارأته ومجادلته له على هلاكه بالأضلال (فاخرج) عن مدينتهم حدود سلطنتهم الى مقام الروح (انى لك من الناصحين فخرج) بالاخذ فى المجاهدة فى الله ودوام الحضور والمراقبة (خائفا) من غلبتهم ملتجئا الى الله فى طلب النجاة من ظلمهم (ولما توجه تلقاء مدين) مقام الروح غلب رجاؤه على الخوف لقوة الارادة وطلب الهداية الحقانية بالأنوار الروحية والتجليات الصفاتية الى سواء سبيل التوحيد وطريقة السير فى الله (ولما ورد ماء مدين) أى مورد علم المكاشفة ومنهل علم السر والمكالمة (وجد عليه أمة من الناس) من الاولياء والسالكين فى الله والمتوسطين الذين مشربهم من منهل المكاشفة (يسقون) قواهم ومريديهم منه أو العقول المقدسة والارواح المجردة من أهل الجبروت فانها فى الحقيقة أهل ذلك المنهل يسقون منه أغنام النفوس السماوية والانسية وملكوت السموات والارض (ووجد من دونهم) من مرتبة

وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم

أسفل من مرتبتهم (امرأتين) هما العاقلتان النظرية والعملية (تذودان) أغنام القوى عنه لكون مشربهما من العلوم العقلية والحكمة العملية قبل وصول موسى القلب الى المناهل الكشفية والموارد الذوقية ولا نصيب لهما من علوم المكاشفة (لا نسقى حتى يصدر الرعاء) أى شربنا من فضلة رعاء الارواح والعقول المقدسة عند صدورها عن المنهل متوجهة الينا مفيضة علينا فضلة الماء (وأبونا) الروح (شيخ كبير) أكبر من أن يقوم بالسقى (فسقى لهما) من مشرب ذوقه ومنهل كشفه بالافاضة على جميع القوى من فيضه لان القلب اذا ورد منهلا اروى من فيضه فى تلك الحالة جميع القوى وتنورت بنوره (ثم تولى) من مقامه (الى الظل) أى ظل النفس فى مقام الصدر مستحقر العلم المعقول بالنسبة الى العلوم الكشفية مستمدا من فضل الحق ومقامه القدسى والعلم اللدنى الكشفى (فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير) أى محتاج سائل لما أنزلت الى من الخير العظيم الذى هو العلم الكشفى وهو مقام الوجد والشوق اى الحال السريع الزوال وطلبه حتى يصير ملكا (فجاءته احداهما) هى النظرية المتنورة بنور القدس التى تسمى حينئذ القوة القدسية (تمشى على استحياء) لتأثرها منه وانفعالها بنوره (ان أبى يدعوك) أشار به الى الجذبة الروحية بنور القوة القدسية واللمة الملكية (ليجزيك أجر ما سقيت لنا) أى ثواب ارواء القوى الشاغلة الحاجبة من استفاضتك وتنورها بنورك فانها اذا انفعلت بالبارق القدسى وارتوت بالفيض السرى سهل الترقى الى جناب القدس وقوى استعداد القلب للاتصال بالروح لزوال الحجب أو زوال ظلمتها وكثافتها (فلما جاءه) واتصل به وترقى الى مقامه وأطلع الروح على حاله (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) وهو صورة حاله (قالت احداهما يا أبت استأجره) أى استعمله بالمجاهدة فى الله

امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما يا أبت استأجره

والمراقبة لحاله فى رعاية أغنام القوى حتى لا تنتشر فتفسد جمعيتنا وتشوش فرقتنا وبالذكر القلبى فى مقام تجليات الصفات والسير فيها بأجرة ثواب التجليات وعلوم المكاشفات (انّ خير من استأجرت) لهذا العمل (القوىّ) على كسب الكمال (الامين) الذى لا يخون عهد الله بالوفاء بابرازها فى الاستعداد من وديعته أو لا يخون الروح بالميل الى بناته فيحتجب بالمعقول وقد قيل انّ الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة فأقله وحده وذلك قوّته وفيها اشارة الى أنّ العلم اللدنى لا يحصل الا بالاتصاف بالصفات السبع الالهية أو العشر (قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتىّ هاتين) أي أجعلها تحتك تحظى عندك بنور القدس وعلوم الكشف وتكون بحكمك وأمرك لا تحتجب عنك بقولها (على ان تأجرنى ثمانى حجج) أى تعمل لاجلى بالمجاهدة حتى تأتى عليك ثمانية أطوار هى أطوار الصفات السبعة الالهية بالفناء عن صفاته فى صفات الله التى آخرها مقام المكالمة مع طور المشاهدة التى يتم بها الوصول المطلوبة بقوله ربّ أرنى انظر اليك (فان أتممت عشرا) بالترقى فى طورين آخرين هما الفناء فى الذات والبقاء بعده بالتحقق (فمن عندك) فمن كمال استعدادك وقوّته وخصوصية عينك واقتضاء هويتك وهى الكمالات العشر التى ابتلى بها ابراهيم ربه فأتمهنّ فجعله اماما للناس فى مقام التوحيد والله أعلم (وما أريد أن أشق عليك) أحمل عليك فوق طاقتك وما لا يفى به وسع استعدادك (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) المربين بما يصلح للوصول من الافاضات والعلوم الهادين الى ما فى أصل الاستعداد من الكمال المودع فى عين الذات بالانوار غير مكلفين ما لم يكن فى وسعك (ذلك بينى و بينك) ذلك الامر الذى عاهدتنى عليه قائم بينى و بينك يتعلق بقوّتنا واستعدادنا وسعينا لا مدخل لغيرنا فيه (أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علىّ) أيما النهايتين بلغت

انّ خير من استأجرت القوىّ الامين قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتىّ هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على

فلا اثم على اذ لا على الا السعي وأما البلوغ فهو بحسب ما أوتيت من الاستعداد في الازل وانما تقدر وتي في السعي بحسب ذلك والله هو الذي وكل اليه أمرنا وفي ذلك شاهد عليه أي ما أوتينا من الكمال المقدر لنا أمر تولاه الله بنفسه وعينه من فيضه الاقدس لا يمكن لاحد تغييره ولا يطلع عليه أحد غيره ولا يعلم قبل الوصول قدر الكمال المودع في الاستعداد وهو من غيب الغيوب الذي استأثر به الله لذاته (فلما قضى موسى الاجل) أي بلغ حد الكمال الذي هو أقصر الاجلين (وسار بأهله) من القوى بأسرها الى جانب القدس مستصحبا للجميع بحيث لم يمانعه ولم يتخلف عنه واحدة منها وحصل له ملكة الاتصال للتدرب في المجاهدة والمراقبة بلا كلفة (آنس من جانب الطور) طور السر الذي هو كمال القلب في الارتقاء نار روح القدس وهو الافق المبين الذي أوحى منه الى من أوحى اليه من الانبياء (في البقعة المباركة) أي مقام كمال القلب المسمى سرا من شجرة نفسه القدسية (ان ياموسى اني أنا الله) وهو مقام المكالمة والفناء في الصفات فيكون القائل والسامع هو الله كما قال كنت سمعه الذي به يسمع ولسانه الذي به يتكلم والقاء العصا والادبار واظهار اليد البيضاء مر تأويله في النمل (واضمم اليك جناحك من الرهب) أي لا تخف من الاحتجاب والتلوين عند الرجوع من الله واربط جأشك بتأييدي آمنا متحققا بالله وقد سمعت شيخنا المولى نور الدين عبد الصمد قدس الله روحه العزيز في شهود الوحدة ومقام الفناء عن أبيه انه كان بعض الفقراء في خدمة الشيخ الكبير شهاب الدين السهروردي في شهود الوحدة ومقام الفناء ذا ذوق عظيم فاذا هو في بعض الايام يبكي ويتأسف فسأله الشيخ عن حاله فقال اني حجبت عن الوحدة بالكثرة ورددت فلا أجد حالي فنبهه الشيخ على انه بداية مقام البقاء وان حاله أعلى وأرفع من الحال الاولى وأمنه (فذانك برهانان من ربك

فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى اني أنا الله رب العالمين وان ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين

والله على ما نقول وكيل

ربك) من التمتع المذكور (وأخى هرون) العقل (هو أفصح منى لسانا) لان العقل بمثابة لسان القلب ولولاه لم يفهم أحوال القلب اذ الذوقيات مالم تدرج فى صورة المعقول وتتنزل فى هيئة العلم والمعلوم وتقرب بالتمثيل والتأويل الى مبالغ فهوم العقول والنفوس لم يمكن فهمها (ردأ يصدقنى) عونا يقرر معناى فى صورة العلم بمصداق البرهان (انى أخاف أن يكذبون) لبعد حالى عن أفهامهم وبعدهم عن مقامى وحالى فلا بد من متوسط (سنشد عضدك بأخيك) نقويك بمعاضدته (ونجعل لكما) غلبة بتأثيرك فيهم بالقدرة الملكوتية وتأييدك العقل بالقوة القدسية واظهار العقل كمالك فى الصورة العملية والحجة القياسية (فأوقدلى ياهامان) نار الهوى على طين الحكمة الممتزجة من ماء العلم وتراب الهيئات المادية (فاجعل لى) مرتبة عالية من الكمال من صعد اليها كان عارفا وهو اشارة الى احتجابه بنفسه وعدم تجرد عقله من الهيئات المادية لشوب الوهم أى حاولت النفس المحجوبة بأنانيته من عقل المعاش المحجوب بمعقوله ان يبنى بنيانا من العلم والعمل المشوبين بالوهميات ومقاما عاليا من الكمال الحاصل بالدراسة والتعلم لا بالوراثة والتلقى من استعلى عليه توهم كونه عارفا بالغا حد الكمال كما ذكر فى الشعراء انهم كانوا قوما محجوبين بالمعقول عن الشريعة والنبوة متدربين بالمنطق والحكمة معتنين بهما معتقدين الفلسفة غاية الكمال منكرين للعرفان والسلوك والوصال (لعلى أطلع الى اله موسى) بطريق التفلسف وانما ظنه من الكاذبين لقصوره عن درجة العرفان والتوحيد واحتجابه بصفة الانانية والطغيان والتفرعن بغير الحق من غير ان يتصفوا بصفة الكبرياء عند الفناء فيكون تكبرهم بالحق لا بالباطل عن صفات نفوسهم (وما كنت بجانب الغربى) أى جانب غروب شمس الذات الاحدية فى عين موسى واحتجابها بعينه

معى ردأ يصدقنى انى أخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فأوقدلى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى وانى لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا

القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربى

العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة

فى مقام المكالمة لانه سمع النداء من شجرة نفسه ولهذا كانت قبلته جهة المغرب ودعوته الى الظواهر التى هى مغارب شمس الحقيقة بخلاف عيسى عليه السلام (اذ قضينا الى موسى الامر) أوحينا اليه بطريق المكالمة (وما كنت من الشاهدين) مقامه فى مرتبة نقبائه وأولياء زمانه الذين شهدوا مقامه ولكن بعد قرنك من قرنه بانشاء قرون كثيرة بينهما فنسوا فأطلعناك على مقامه وحاله فى معراجك وطريق صراطك ليتذكروا (وما كنت ثاويا) مقيما (فى أهل مدين) مقام الروح (تتلوا عليهم) علوم صفاتنا ومشاهدا تنا بل كانت فى طريقك اذ ترقيت من الافق الاعلى فدنوت من الحضرة الاحدية الى مقام قاب قوسين أو أدنى فأخبرتهم بذلك عند ارسالنا اياك بالرجوع الى مقام القلب بعد الفناء فى الحق (وما كنت بجانب الطور) مقام السر واقفا (ولكن رحمة) تامة واسعة شاملة (من ربك) تداركتك ورقتك الى مقام الفناء فى الوحدة الذى تندرج فيه مقامات جميع الانبياء وصارت وصفك وصورة ذاتك عند التحقق به فى مقام البقاء والارسال لتعم نبوتك بختم النبوات و (لتنذر قوما) بلغت استعداداتهم فى القبول حدا من الكمال ما بلغ استعدادات آبائهم الذين كانوا فى زمن الانبياء المتقدمين وتدعوهم الى كمال مقام المحبوبين الذى لم يدع اليه أحد منهم أمته (ما آتاهم من نذير من قبلك) يدعوهم الى ما دعوت اليه (لعلهم يتذكرون) بالوصول الى كمال المحبة (الذين آتيناهم) العقل القرآنى والفرقانى (من قبله هم به يؤمنون) لكمال استعدادهم دون غيرهم (انا كنا من قبله مسلمين) وجوهنا لله بالتوحيد منقادين لامره (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) أولا فى القيامة الوسطى من جانب الافعال والصفات قبل الفناء فى الذات وثانيا فى القيامة الكبرى عند البقاء بعد الفناء من الجنات الثلاث (ويدرؤن بالحسنة) المطلقة من شهود

للسيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغي الجاهلين انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف *(١١٩)* من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لايعلمون وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون وما أوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لايتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عمايشركون وربك يعلم ماتكن صدورهم ومايعلنون وهو الله لااله الاهو له الحمد فى الاولى والآخرة

أفعال الحق والصفات والذات (السيئة) المطلقة من أفعالهم وصفاتهم وذواتهم (ومما رزقناهم ينفقون) بالتكميل وافاضة الكمالات على المستعدين القابلين (واذا سمعوا) لغو الفضول المانع من القبول لم يلحوا وأعرضوا لكونهم أولياء موحدين لاانبياء (سلام عليكم) سلمكم الله من الآفات المانعة عن قبول الحق (لانبتغى) صحبة (الجاهلين) المفقودين بالسفاهة والجهل المركب فانهم لا ينتفعون بصحبتنا ولا يقبلون هدايتنا (انك لاتهدى من أحببت) هدايته لاهتمامك بحاله غير مطلع على استعداده بمجرد الجنسية النفسية أو للقرابة البدنية دون الاصلية أو الصحبة العارضية دون الحقيقية الروحية (ولكن الله يهدى من يشاء) من أهل عنايته (وهو أعلم بالمهتدين) القابلين للهداية لاطلاعه على استعدادهم وكونهم غير مطبوع على قلوبهم (فعميت عليهم الانباء يومئذ) أى خفيت عليهم الحقائق والتبست فى القيامة الصغرى لكونهم محجوبين واقفين مع الاغيار كالعمى وقد رسخ جهلهم الشامل أوقات النشأتين كقوله ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى (فهم لايتساءلون) لعجزهم عن النطق وكونهم مختوما على أفواههم (فأما من تاب) تنصل عما غطى بصيرته وغشى قلبه واستعداده من صفات النفس وآمن بالغيب بطريق العلم (وعمل) فى التحلية واكتساب الخيرات والفضائل (عملا صالحا فعسى أن يكون من المفلحين) الفائزين بالتجرد عن مقام النفس بمقام التقلب والرجوع الى الفطرة من حجاب النشأة (وربك يخلق مايشاء) من المحجوبين والمكاشفين (ويختار) بمقتضى مشيئته وعنايته لهم مايريد (ما كان لهم الخيرة) فى ذلك (سبحان الله) نزهه عن أن يكون لغيره اختيار مع اختياره فيكون شريكه (لااله الاهو) لاشريك له فى الوجود (له الحمد) المطلق لثبوت جميع الكمالات الظاهرة على مظاهر الاكوان

والباطنة فيها وعنها له فيكون كل جميل غني قوي عزيز في الدنيا بجماله وغناه وقوته وعزته جميلا غنيا قويا عزيزا وكل كامل عالم عارف به في الآخرة بكماله وعلمه ومعرفته كاملا عالما عارفا (وله الحكم) يقهر كل شئ على مقتضى مشيئته ويحكم عليه بموجب ارادته فيكون كل قبيح فقير ذليل ضعيف في الدنيا بحكمه وتحت قهره كذلك وكل محجوب مخذول أسير مردود في الآخرة في قهره وتحت حكمه مخذولا محجوبا أسيرا مردودا (واليه ترجعون) بالفناء في وجوده أو أفعاله وصفاته أوذاته (ان جعل الله عليكم) ليل ظلمة النفس (سرمدا الى يوم القيامة) الصغرى (من اله غير الله يأتيكم بضياء) من نور الروح (أفلا تسمعون) حال كونكم في الحجاب فتفهمون المعاني والحكم فتؤمنون بالغيب (ان جعل الله عليكم) نهار نور الروح سرمدا بالتجلي الدائم دون الاستتار (الى يوم القيامة) الصغرى (من اله غير الله يأتيكم بليل) من أوقات الغفلات وغلبات صفات النفس وغشاوات الطبع (تسكنون فيه) الى حقوق نفوسكم وراحات أبدانكم (أفلا تبصرون) بنور روح تجليات الحق (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار) بالغفلة والحضور في مقام القلب والاستتار والتجلي في مقام الروح (لتسكنوا) في ظلمة النفس الى نور البدن وترتيب المعاش (ولتبتغوا) من فضل مكاشفاته وتجليات صفاته ومشاهداته (لعلكم تشكرون) نعمه الظاهرة والباطنة والجسمانية والروحانية في أولاكم وأخراكم باستعمالها لوجه الله فيما وجب عليكم من طاعته في كل مقام به وفيه وله (ونزعنا من كل أمة شهيدا) أي نخرج يوم القيامة عند خروج المهدي من كل أمة نبيهم وهو أعرفهم بالحق (فقلنا) على لسان الشهيد الذي يشهد الحق بشهود الكل ولا يحتجب بهم عنه (هاتوا برهانكم) على ما أنتم عليه أحق هو أم لا فعجزوا عن آخرهم وظهر برهان النبي (فعلموا ان الحق لله)

ولها الحكم واليه ترجعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله

وضلّ عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما انّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوّة اذ قال له قومه لا تفرح انّ الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من *(١٢١)* الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض انّ الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أنّ الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوّة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويك أنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويك أنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون

أظهره مظهر الشهيد (وضلّ عنهم) مفترياتهم من المذاهب المختلفة والطرق المتشعبة المتفرّقة أو قلنا للشهداء هاتوا برهانكم باظهار التوحيد فأظهروا فعلموا أنّ الحق لله (انّ قارون كان من قوم موسى) عالما كبلعم بن باعوراء (فبغى عليهم) لاحتجابه بنفسه وعلمه بالتكبر والاستطالة عليهم فغلب عليه الحرص ومحبة الدنيا ابتلاء من الله لغروره واحتجابه برؤيته زينة نفسه بكمالها فمال هواه الى الجهة السفلية فخسف به فيها محجوبا ممقوتا (تلك الدار الآخرة) من العالم القدسىّ الباقى (نجعلها للذين) لا يحتجبون بنفوسهم وصفاتها فتصير فيهم الارادة الفطرية الطالبة للترقى والعلوّ فى سماء الروح هوى نفسانية تطلب الاستعلاء والاستطالة والتكبر على الناس فى الارض ويصير صلاحهم بطلب المعارف واكتساب الفضائل والمعالى فسادا يوجب جمع الاسباب والاموال وأخذ حقوق الخلق بالباطل (والعاقبة) للمجرّدين الذين تزكت نفوسهم عن الرذائل المردية والاهواء المغوية (انّ الذى فرض عليك القرآن) أوجب لك فى الازل عند البداية والاستعداد الكامل الذى هو العقل القرآن الجامع لجميع الكمالات وجوامع الكلم والحكم (لرادّك الى معاد) ما اعظمه لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره هو الفناء فى الله فى أحدية الذات والبقاء بالتحقق به بجميع الصفات (قل ربى أعلم من جاء بالهدى) أى لا يعلم حالى وكنه هدايتى وما أوتيت من العلم اللدنى المخصوص به الا ربى لا أنا ولا غيرى لفنائى فيه عن نفسى واحتجاب غيرى عن حالى (ومن هو فى ضلال مبين) من هو محجوب عن الحق لعدم الاستعداد وكثافة الحجاب لكون غيرى محجوبا عن حال استعدادى فما علمته بل هو العالم به لا انا الفانى فيه ومتحقق به (وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب) كتاب العقل الفرقانى بتفصيل ما جمع فيك لكونك فى حجب النشأة مغمورا وعما أودع فيك محجوبا (الا)

انّ الذى فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة

أى لكن ألقى اليك لتجلى صفة الرحمة الرحيمية (من ربك) وظهور فيضها فيك شيأ فشيأ حتى صارت وصفك (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) المحجوبين باحتجابك بها عن الفناء فى الذات فتظهر أنانيتك برؤية كمالها (ولا يصدنك عن آيات الله) وتجليات صفته فتقف مع أنانيتك كوقوفهم مع الغير فتكون من المشركين بالنظر الى نفسك واشراكها بالله فى الوجود (وادع الى ربك) به لا الى نفسك بها فانك الحبيب والحبيب لا يدعو الى نفسه ولا يكون بنفسه بل الى حبيبه بحبيبه (لا اله الا هو) فلا تدع معه غيرا لا نفسك ولا غيرها نفى امتثال قوله وادع الى ربك حصل له وصف ماطغى ومن قوله لا تدع مع الله مازاغ البصر (كل شئ هالك الا وجهه) أى ذاته اذ لا موجود سواه (له الحكم) بقهره كل ماسواه تحت صفاته (واليه ترجعون) بالفناء فى ذاته

(سورة العنكبوت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) أى الذات الالهية والصفات الحقيقية التى أصلها وأولها باعتبار النسبة الى الغير العلم والاضافية التى أولها ومنشؤها المبدئية اقتضت أن لا يترك الناس على نقصانهم وغفلتهم واحتجابهم بمجرد أقوالهم المطابقة للحق وظواهر أعمالهم بل يفتنوا بانواع البليات ويمتحنوا بالشدائد والرياضات حتى يظهر ما كمن فى استعداداتهم وأودع فى غرائزهم فان الذات الالهية أحبت أن تظهر كمالاتها المخزونة فى عين الجمع فأودعها معادن أعيان الناس وأوجدها فى عالم الشهادة كما قال تعالى كنت كنزا مخفيا الحديث فتحبب اليهم بالابتلاء بالنعم والنقم ليعرفوه عند ظهور صفاته عليهم فيصيروا مظاهر له فى الانتهاء اليه كما كانوا معادن وخزائن عند الابتداء

من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون *(بسم الله الرحمن الرحيم) الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون
السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن
عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك
لتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم فى الصالحين * (١٢٣) * ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله

منه فان كونه منتهى من لوازم كونه مبتدأ (ولقد فتنا الذين من قبلهم) من أهل الاستبصار والاستعداد بأنواع المصائب والمحن والرياضات والفتن حتى يتميز الصادق فى الطلب القابل للكمال بظهور كماله من الكاذب المهوس الضعيف الاستعداد (من كان يرجو لقاء الله) فى أحد المواطن سواء كان موطن الثواب والآثار أو موطن الافعال أو موطن الاخلاق أو موطن الصفات أو موطن الذات (فان أجل الله) فى احدى القيامات الثلاث (لآت) أى فليتيقن وقوع اللقاء بحسب حاله ورجائه عند الاجل المعلوم وليعمل الحسنات ليجد الكرامة فى جنة النفس من باب الآثار والافعال عند الموت الطبيعى أو ليجتهد فى المحو بالرياضات والمراقبات ليشاهد فى جنة القلب من تجليات الصفات ومقامات الاخلاق ما يشتهيه ويدعيه عند الموت الارادى أو ليجاهد فى الله حق جهاده بالفناء فيه ليجد روح الشهود وذوق الجمال فى جنة الروح عند الموت الاكبر والطامة الكبرى (ومن جاهد) فى أى مقام كان لاى موطن أراد (فانما يجاهد لنفسه * والذين آمنوا) كل واحد من أنواع الايمان المذكورة (وعملوا الصالحات) بحسب ايمانهم (لنكفرن عنهم سيآت) أعمالهم أو أخلاقهم أو صفاتهم أو ذواتهم بأنوار ذاته (ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) من أعمالنا الصادرة عن

جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من

دون الله أوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق
واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ
المبين أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف
بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شئ قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه
تقلبون وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير والذين كفروا

بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرّقوه فأنجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودّة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار ومالكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق و يعقوب وجعلنا في ذريته النبوّة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم *(١٢٤)* بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون والى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا

صفاتنا بدل أعمالهم (ووصينا الانسان) الى آخره جعل أوّل مكارم الاخلاق احسان الوالدين اذهما مظهرا صفتي الايجاد والربوبية فكان حقهما يلي حق الله بقرن طاعتهما بطاعته لانّ العدل ظل التوحيد فمن وحد الله لزمه العدل وأوّل العدل مراعاة حقوقهما لانهما أولى الناس فوجب تقديم حقوقهما على حق كل أحد الا على حقه تعالى ولهذا وجبت طاعتهما في كل شئ الا في الشرك بالله (انما اتخذتم من دون الله) شيأ عبدتموه مودودا فيما بينكم (في الحيوة الدنيا) أو انّ كل ما اتخذتم من دون الله شيأ مودودا فيما بينكم في الحياة الدنيا أو انّ كل ما اتخذتم أوثانا مودود في هذه الحياة أو لمودة بينكم في هذه على القراءتين والمعنى انّ المودّة قسمان مودّة دنيوية ومودّة أخروية والدنيوية منشؤها النفس من الجهة السفلية والاخروية منشؤها الروح من الجهة العلوية فكل ما يحب و يودّ من دون الله لا لله ولا بمحبة الله فهو محبوب بالمودّة النفسية وهي هوى زائل كلما انقطعت الوصلة البدنية زالت ولم تصل الى احدى القيامات فانها نشأت من تركيب البدن واعتدال المزاج فاذا انحل التركيب وانحرف المزاج تلاشت و بقي التضادّ والتعاند بمقتضى الطبائع كقوله تعالى (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا) ولهذا اشبهها ببيت العنكبوت في الوهن في قوله (مثل الذين اتخذوا

من دون الله أولياء كمثل العنكبوت) الى آخر الآية وأمّا الاخروية
فنشؤها الذات الاحدية والمحبة الالهية وتلك المودّة هي التي تكون
بين الاصفياء والاولياء لتناسب الصفات وتجانس الذوات لا تصفو
غاية الصفاء ولا تتجرّد عن الغطاء الا عند زوال التركيب والبروز عن
حجب النفس والبدن في مقام القلب والروح لقربها من منبعها هنالك
فتصير يوم القيامة محبة صرفة صافية الهيئة بخلاف تلك (اتل
ما أوحي اليك من الكتاب وأقم الصلوة) أي فصل ما أجمل فيك من
كتاب العقل القرآني بسبب الوحي ونزول كتاب العلم الفرقاني وأقم
الصلاة المطلقة على ترتيب تفاصيل التلاوة والعلوم ومعناه اجمع بين
الكمال العلمي والعمل المطلق فان لك بحسب كل علم صلاة وكما أن
العلوم امّا نافعة تتعلق بالآداب والاعمال واصلاح المعاش وهي علوم
القوى من غيب الملكوت الارضية وامّا شريفة تتعلق بالاخلاق
والفضائل واصلاح المعاد وهي علوم النفس من غيب الصدر والعقل
العملي وامّا كلية يقينية تتعلق بالصفات وهي على نوعين عقلية نظرية
وكشفية سرّية وكلاهما من غيب القلب والسرّ وامّا حقيقية تتعلق
بالتجليات والمشاهدات وهي من غيب الروح وامّا ذوقية لدنية
تتعلق بالعشقيات والمواصلات وهي من غيب الخفاء وامّا حقية
من غيب الغيوب وبحسب كل علم صلاة فالاولى هي الصلاة
البدنية باقامة الاوضاع وأداء الاركان والثانية صلاة النفس
بالخضوع والخشوع والانقياد والطمأنينة بين الخوف والرجاء
والثالثة صلاة القلب بالحضور والمراقبة والرابعة صلاة السرّ
بالمناجاة والمكالمة والخامسة صلاة الروح بالمشاهدة والمعاينة
والسادسة صلاة الخفاء بالمناغاة والملاطفة ولا صلاة في المقام
السابع لانه مقام الفناء والمحبة الصرفة الفناء في عين الوحدة
وكما كان نهاية الصلاة الظاهرة وانقطاعها بظهور الموت الذي هو

كمثل
من دون الله أولياء
العنكبوت اتخذت بيتا وان
أوهن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون ان الله يعلم
ما يدعون من دونه من شيء وهو
العزيز الحكيم وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون خلق الله السموات
والارض بالحق ان في ذلك
لآية للمؤمنين اتل ما أوحي
اليك من الكتاب وأقم الصلوة

ظاهر اليقين وصورته كما قيل فى تفسير قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فكذلك انتهاء الصلاة الحقيقية بالفناء المطلق الذى هو حق اليقين وأمّا فى مقام البقاء بعد الفناء فيتجدد جميع الصلوات الست مع سابعة وهى صلاة الحق بالمحبة والتفريد (انّ الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) فالصلاة البدنية تنهى عن المعاصى والسيئات الشرعيــة وصــلاة النفس تنهى عن الرذائل والاخــلاق الرديئة والهيئــات المظلمة وصلاة القلب تنهى عن الفضول والغفلة وصلاة السر تنهى عن الالتفات الى الغير والغيبة كما قال عليه السلام لو علم المصلى من يناجى ما التفت وصلاة الروح عن الطغيان بظهور القلب بالصفات كنهى صلاة القلب عن ظهور النفس بها وصلاة الخفاء عن الاثنينية وظهور الانائية وصــلاة الذات تنهى عن ظهور البقية بالتلوين وحصول المخالفة فى التوحيد (ولذكر الله أكبر) الذى هو ذكر الذات فى مقام الفناء المحض وصلاة الحق عنــد التمكين فى مقام البقاء أكبر من جميع الاذكار والصلوات (والله يعلم ما تصــنعون) فى جميع المقامات والاحوال والصلوات (ولا تجادلوا أهــل الكتاب الا بالتى هى أحســن) انما منع المجادلة مع أهل الكتاب الا بالطريقة التى هى أحســن لانهم ليسوا محجوبين عن الحق بل عن الدين فهــم أهل استعداد ولطف لا أهل خذلان وقهر وانما ضلوا عن مقصدهم الذى هو الحق فى الطريق لموانع وعادات وظواهر فوجب فى الحكمة موافقتهم فى المقصد الذى هو التوحيد كما قال (والهنا والهكم واحد) وموافقتهم فى الطريق ما استقام منها ووافق طريق الحق لا ما اعوج وانحرف عن المقصد كالانقياد والاستسلام للمعبود بالحق الواحــد المطلق كما قال (ونحن له مســلمون) ليتحقق عندهم أنهــم على الحق متوجهون الى مقصدهم سالكون لسبيله فتطمئن قلوبهم وملاطفتهم فى بيان كيفية سلوك الطريق بتصويب ما هو حق مما هم عليه وتبصير

ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون

وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا
الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات
فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل انما الآيات
عند الله وانما أنا نذير مبين أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم
يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا
بالله أولئك هم الخاسرون ويستعجلونك *(١٢٧)* بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب
ولياتينهم بغتة وهم لا يشعرون
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم
العذاب من فوقهم ومن تحت
أرجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم
تعملون يا عبادى الذين آمنوا ان
أرضى واسعة فاياى فاعبدون
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا
ترجعون والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم أجر العاملين
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون
وكأين من دابة لا تحمل رزقها
الله يرزقها واياكم وهو السميع
العليم ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله
فأنى يؤفكون الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له ان الله بكل شئ عليم ولئن
سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا فى الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف
يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله
يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين

ماهو باطل لاحتجابهم عنه بالعبادة كقوله آمنا بالذى أنزل الينا
وأنزل اليكم لمناسبتهم ومشاركتهم اياهم فى اللطف فيستأنسوا بهم
ويقبلوا قولهم ويهتدوا بهداهم الا الذين ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون فبطل استعدادهم وحجبوا عن ربهم وهم الذين ظلموا
منهم على أنفسهم بابطال استعداداتهم ونقص حقوقها من كمالاتها
بتكديرها وتسويدها ومنعها عن القبول بكثرة ارتكاب الفضول
فانهم أهل القهر لا يؤثر فيهم الا القهر ولا تنجع فيهم الملاطفة للمضادة
بين الوصفين (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) أى
القرآن علوم حقيقية ذوقية بينة محلها صدور العلماء المحققين وهى
المعانى النازلة من غيب الغيوب الى الصدر لا الالفاظ والحروف
الواقعة على اللسان والذكر وما يجحد بها الا الكافرون المحجوبون
لعدم الاستعداد أو الظالمون الذين أبطلوا استعدادهم بالرذائل
والوقوف مع الاضداد (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) المحجوبين
عن الحق لكونهم مغمورين فى الغواشى الطبيعية والحجب الهيولانية
بحيث لم يبق فيهم فرجة الى عالم النور فيتبصروا ويستضيئوا بها
ويتنفسوا منها فيتروحوا فيها (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم)
لحرمانهم عن الحق واحتجابهم عن النور واحتراقهم تحت القهر
(ومن تحت أرجلهم) لحرمانهم اللذات والشهوات واحتجابهم عنها
بفقدان الاسباب والآلات وتعذبهم بآلام الهيئات ونيران الآثار
وهم بين مبتلين شديدين ومشوقين قويين الى الجهة العلوية بمقتضى

الفطرة الاصلية والى السفلية باقتضاء رسوخ الهيئة العارضية مع الحرمان عنهما واحتباسهم فى برزخ بينهما نعوذ بالله منه (والذين جاهدوا) من أهل الطريقة (فينا) بالسير فى صفاتنا وهو السير القلبى لان المبتدى الذى هو فى مقام النفس سيره بالجهاد الى الله والمجاهدة فى هذا السير بالحضور والمراقبة والاستقامة الى الله فى الثبات على حكم التجليات (لنهدينهم) الى طرق الوصول الى الذات وهى الصفات لانها حجب الذات فالسلوك فيها بالاتصاف بها موصل الى حقيقة الاسم الثابت له تعالى بحسب الصفة الموصوف هو بها وهو عين الذات الواحدية وهى باب الحضرة الاحدية (وان الله لمع المحسنين) الذين يعبدون الله على المشاهدة كما قال عليه السلام الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فالمحسنون السالكون فى الصفات والمتصفون بها الانهم يعبدون بالمراقبة والمشاهدة وانما قال كأنك تراه لان الرؤية والشهود العينى لا يكون الا بالفناء فى الذات بعد الصفات

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون

(سورة الروم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم غلبت الروم) الذات الاحدية مع صفتى العلم والمبدئية كما ذكر اقتضت أن روم القوى الروحانية تكون مغلوبة فى أقرب موضع من أرض النفس الذى هو الصدر لان فيض المبدا يوجب اظهار الخلق واحتجاب الحق به فكل ما كان أقرب الى الحق كان مغلوبا بالذى هو أقرب الى الخلق وذلك حكم الاسم المبدى فى مظهر النشأة وتجليه تعالى به وباسمه الظاهر واسمه الخالق وفى الجملة بما فى حضرته المبدئية من الاسماء (وهم من بعد) كونهم مغلوبين (سيغلبون) على فارس القوى النفسانية الاعجمية المحجوبة بالرجوع الى الله وظهور الغلب

(فى بضع

(فى بضع سنين) من الاطوار التى يكون فيها الترقى الى الكمال وأوقات الحضور والمقامات والتجليات (لله الامر من قبل) بحكم اسمه المبدئ (ومن بعد) بحكم اسمه المعيد يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه (ويومئذ) أى يوم غلبة روم الروحانيات على النفسانيات (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتأييده من الملكوت السماوية وامدادهم بالامداد القدسية (ينصر من يشاء) من أهل عنايته المستعدين بها (وهو العزيز) القوى الغالب على قهر الفارسين المحجوبين (الرحيم) بافاضة الامداد الكمالية والانوار التأييدية القدسية على الروميين الغالبين (وعد الله) فى تكميل المستعدين من أهل عنايته (لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لاحتجابهم يحسبون أن هذه الغلبة بقوتهم وكسبهم وأنه قد يمكن أنه لا يبلغ المعنى به السعى الى الكمال لعدم السعى ولا يعرفون أن ذلك المستعد أيضا من توفيقه وعلامة عنايته تعالى به وعدم السعى من خذلانه وآية كونه غير معنى به فان أعمالنا معرفات لا موجبات (يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا) وأن وجوه المكاسب منوطة بسعى العباد وتدبيرهم (وهم) عن الباطن وأحوال العالم الروحانى (هم غافلون) لا يفطنون أن وراء هذه الحياة المنقطعة حياة سرمدية كما قال وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وأن وراء تدبير العباد وسعيهم لله تعالى تقديرا وحكما (أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله) سموات الغيوب السبعة وأرض البدن (وما بينهما) من القوى الطبيعية والملكوت الارضية والروحانية والملكوت السماوية والصفات والاخلاق وغيرها الا بالحكمة والعدل وظهور الحق فى مظاهرهم بالصفات على حسب استعداد قبولها لتجليه (وأجل مسمى) هو غاية كمال كل منهم وفنائه فى الله بمقتضى هوية استعداده الاول حتى يشهدوا بقدر استعدادهم ولقاء الله فيهم بصفاته وذاته

فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى

وانّ كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشدّ منهم قوّة وأثاروا الارض وعمروها أكثر *(١٣٠)* مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعواء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرّقون فأمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون وأمّا الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحىّ من الميت ويخرج الميت من الحىّ ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودّة ورحمة

(وانّ كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون) لاحتجابهم عنه فيتوهمون أنه لا يكون الا بالمقابلة الصورية فى عالم آخر باندراج الهوية فى الهوية (الله يبدؤا الخلق) باظهار الفرس على الروم (ثم يعيده) باظهار الروم على الفرس (ثم اليه ترجعون) بالفناء فيه (ويوم تقوم الساعة) بوقوع القيامة الصغرى (يبلس المجرمون) عن رحمة الله وتحيرهم فى العذاب غير قابلين للرحمة أو القيامة الكبرى بظهور المهدىّ وقهرهم تحت سطوته وحرمانهم من رحمته وحينئذ يتفرّق الناس بتميز المؤمن عن الكافر (فسبحان الله) أن يكون غيره فى الوجود والصفة والفعل والتأثير (حين تمسون) بغلبة ظلمة الفرس على نور الروم (وحين تصبحون) عند ظهور نورهم على ظلمة الفرس (وله الحمد) بظهور صفات كماله وتجليات جماله فى سموات الغيوب السبعة وقت اصباح غلبة نور الروحانيات على ظلمات النفسانيات وقرب طلوع شمس الروح وبظهور صفات جلاله فى أرض البدن عند امساء غلبة ظلمة النفسانيات على نور الروحانيات (وعشيا) وقت فنائهم وغيبة شمس الروح فى الذات (وحين تظهرون) فى البقاء بعد الفناء عند الاستقامة والاستواء (يخرج) حىّ القلب من ميت النفس بالاعادة وقت الاصباح (ويخرج) ميت النفس من حىّ القلب فى الابداء عند الامساء (ويحيى) أرض البدن حينئذ (وكذلك تخرجون) فى النشأة الثانية (ومن آياته) أى من أفعاله وصفاته التى يتوصل بها الى ذاته معرفة وسلوكا (أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) أى خلق لكم من النفوس أزواجا للارواح (لتسكنوا اليها) وتركنوا وتميلوا نحوها بالمودّة والتأثير والتأثر (وجعل بينكم) من الجانبين المودّة والرحمة فتودّ النفس نور الروح وتأثيره بالقبول والتأثر فتسكن عن الطيش وتتصفى فيرحمها الله بولد القلب فى مشيمة الاستعداد بتزاوجهما فتهتدى ببركته وتتخلق بأخلاقه

لتفلح

ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون * (١٣١) * ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون وله من فى السموات والارض كل له قانتون وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله ومالهم من ناصرين فأقم وجهك للدين

فتفلح وتودّ الروح النفس بالتأثير فيها وافاضة النور عليها فيرحمه الله بالولد المبارك بتراء عطوفا فيرتقى ببركته ويظهر به كماله (ان فى ذلك لآيات) صفات وكمالات (لقوم يتفكرون) فى أنفسهم وذواتهم وماجبلت عليها وأودعت فيها (واختلاف ألسنتكم) من لسان النفس والقلب والسر والروح والخفاء بكل مقال فى كل مقام فانه لا ينحصر وجوه اختلافات هذه الالسن (وألوانكم) تلوناتكم وتلويناتكم فى السموات السبع والارض (لآيات) من تجليات الصفات والافعال للعلماء العارفين فى مراتب علومهم (منامكم) غفلتكم فى ليل النفس ونهار القلب بظهور صفاتها (وابتغاؤكم من فضله) بالترقى فى الكمالات واكتساب الاخلاق والمقامات (يسمعون) كلام الحق بسمع القلب فيفهمون معناه بحسب مقاماتهم فى الاطوار (يريكم) برق اللوامع والطوالع فى البدايات خائفين من انقضاضها وخفوقها وبقائكم فى الظلمة بفواتها وطامعين فى رجوعها ومزيدكم بها وينزل مياه الواردات والمكاشفات بعدها من سماء الروح وسحاب السكينة فيحيى بها أراضى النفوس والاستعدادات الهامدة بعد موتها بالجهل (يعقلون) بمطاوعة نفوسهم للدواعى العقلية معانى الواردات ومايلحهم من الحكم والمعقولات (وله المثل الاعلى) أى الوصف الاعلى بالفردانية فى الوجود والوحدة الذاتية وما أحسن قول مجاهد فى معناه انه لا اله الا هو (فأقم وجهك) لدين التوحيد وهو طريق الحق تعالى ولذلك أطلق من غير اضافة أى هو الدين مطلقا وماسواه ليس بدين لانقطاعه دون الوصول الى المطلوب والوجه هو الذات الموجودة مع جميع لوازمها وعوارضها واقامته للدين تجريده عن كل ماسوى الحق قائما بالتوحيد والوقوف مع الحق غير ملتفت الى نفسه ولا الى غيره فيكون سيره حينئذ سيرا لله ودينه وطريقته اللذان هو عليهما دين الله وطريقته اذ لا يرى غيره

موجودا (حنيفا) مائلا منحرفا عن الاديان الباطلة التى هى طرق الاغيار والانداد لمن أثبت غيره فأشركه بالله (فطرت الله) أى الزموا فطرة الله وهى الحالة التى فطرت الحقيقة الانسانية عليها من الصفاء والتجرد فى الازل وهى الدين القيم أزلا وأبدا لايتغير ولايتبدل عن الصفاء الاول ومحض التوحيد الفطرى وتلك الفطرة الاولى ليست الا من الفيض الاقدس الذى هو عين الذات من بقى عليها لم يمكن انحرافه عن التوحيد واحتجابه عن الحق انما يقع الانحراف والاحتجاب من غواشى النشأة وعوارض الطبيعة عند الخلقة أو التربية والعادة أما الاول فالقوله عليه السلام فى الحديث الربانى كل عبادى خلقت حنفاء فاحتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى وأما الثانى فلقوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لاأن تتغير تلك الحقيقة فى نفسها عن الحالة الذاتية فانه محال وذلك معنى قوله (لاتبديل لخلق الله ذلك لدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون) تلك الحقيقة (منيبين اليه) حال من الضمير المتصل فى الزموا المقدر أى الزموا تلك الفطرة المخصوصة بالله منيبين اليه من جميع الاغيار المتوهم وجودها من قبل شياطين الوهم والخيال وأديانها الباطلة بالتجرد عن الغواشى الجبلية والعوارض البدنية والهيئات الطبيعية والصفات النفسانية الى الحق ودينه (واتقوه) بعد الانابة اليه بتجريد الفطرة بالفناء فيه (وأقيموا الصلوة) الشهود الذاتى (ولاتكونوا من المشركين) ببقية الفطرة وظهور الانائية فى مقامها (من الذين) فارقوا دينهم الحقيقى بسقوطهم عن الفطرة واحتجابهم بحجب النشأة والعادة (وكانوا شيعا) فرقا مختلفة لوقوف كل أحد مع حجابه واختلاف حجبهم وتفريق الشيطان اياهم فى أودية صفات النفس فبعضهم على دين البهائم وبعضهم على دين السباع وبعضهم

حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلوة ولاتكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا

على

كل حزب بما لديهم فرحون وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن *(١٣٣)* يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون

على دين الهوى وبعضهم على دين الشيطان خاصة وأنواع الشياطين لا تنحصر فكذا الأديان (كل حزب بما لديهم فرحون) أي من المفارقين الدين الحقيقي المتفرقين شيعا مختلفة كل حزب عند تكدر الفطرة وتكاثف الحجاب يفرح بما يقتضيه استعداده من الحجاب لكونه مقتضى طبيعة حجابه فيناسب حاله من الاستعداد الغالب والفرح إنما يكون بإدراك الملائم من حيث هو ملائم وذلك ملائم في الحال بحسب الاستعداد العارضي وإن لم يلائم في الحقيقة بحسب الاستعداد الأصلي ولهذا يجب به التعذيب عند زوال العارض

كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
(بسم الله الرحمن الرحيم) الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن
الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين
واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد
ترونها وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من
كل زوج كريم هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين ولقد آتينا
لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد واذ قال لقمان
لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على
وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير *(١٣٤)* وان جاهداك على أن تشرك بى ما
ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما فى الدنيا معروفا
واتبع سبيل من أناب الى ثم
الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم
تعملون يا بنى انها ان تك مثقال
حبة من خردل فتكن فى صخرة
أو فى السموات أو فى الارض
يأت بها الله ان الله لطيف خبير
يا بنى أقم الصلوة وأمر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على
ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله
لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير ألم تروا
أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من
يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد
استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما
عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد
ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز
حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير

(سورة لقمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ومن يسلم وجهه الى الله) أى وجوده الى الله بالفناء فى أفعاله أو صفاته أو ذاته (وهو محسن) عابد له على مشاهدته بحسب مقامه يعمل فى الاول بأعمال التوكل على مشاهدة أفعاله تعالى وفى الثانى بأعمال مقام الرضا على مشاهدة صفاته وفى الثالث بالاستقامة فى التحقق به على شهود ذاته (فقد استمسك) بدين التوحيد الذى هو أوثق العرى (والى الله عاقبة الامور) بالفناء فيه واليه انتهاء الكل

(ألم تر)

(ألم تر) أنّ فلك البدن تجري في بحر الهيولى بافاضة آثار صفاته من
الحياة والقدرة والادراك عليه واعداده بالآلات (بنعمة الله) أي
لقبول الكمالات عليه (ليريكم) بهذا الجري والاستعداد من آيات
تجليات أفعاله وصفاته (انّ في ذلك لآيات) من تجليات أفعاله
وصفاته اذ لا تظهر الا على هذا المظهر (لكل صبار) يصبر مع الله في
المجاهدة عن ظهور أفعال نفسه وصفاتها لاحكام مقام التوكل
والرضا (شكور) يشكر نعم التجليات بالقيام بحقها والعمل بأحكام
مقام التوكل في تجليات الافعال وأحكام مقام الرضا في تجليات
الصفات ليكون على مزيد من جلاله (واذا غشيهم موج) من غلبات
صفات النفس ومقتضيات الطبع (كالظلل) كالحجب الساترة لانوار
التجليات (دعوا الله مخلصين له الدين) التجؤا الى الله بالاخلاص
والقيام بحقه في مقامهم لتنكشف الحجب ببركة الثبات على العمل
بالاخلاص فانّ السالك اذا احتجب بالتلوين عن المقام الاعلى وجب
عليه التثبت في المقام الذي دونه مما هو ملائم له كالاخلاص بالنسبة
الى التوكل (فلما نجاهم) بالتجلي الفعلي الى برّ مقام التوكل والامن
من الغرق في بحر الهيولى بغلبات النفس (فمنهم مقتصد) ثابت على
العدل في القيام بحقوق التوكل والسير في أفعاله تعالى على التمكين
(وما يجحد بآياتنا) باضاعة حقوق مقامه في التجليات واحتجابه عنها
في التلوينات (الا كل ختار) يغدر في الوفاء بعقد العزيمة وعهد
الفطرة مع الله عند الابتلاء بالفترة (كفور) لا يستعمل نعم الله
في مراضيه ولا يقضي حقوق مقامه في التجليات ولا يعمل بأعمال
أهل التوكل والرضا عند ظهور أنوار الافعال والصفات أو تلك
الشريعة تجري مراكبها في هذا البحر الى ساحل برّ النجاة وجنة
الآثار ليريكم من آيات تجليات الافعال (اتقوا ربكم) احذروه
في الظهور بأفعالكم وصفاتكم وذواتكم بالفناء فيه عنها (واخشوا

ألم تر أنّ الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كلّ يجري
الى أجل مسمى وأنّ الله بما
تعملون خبير ذلك بأنّ الله
هو الحق وأنّ ما يدعون من دونه
الباطل وأنّ الله هو العلي
الكبير ألم تر أنّ الفلك تجري
في البحر بنعمت الله ليريكم من
آياته انّ في ذلك لآيات لكل
صبار شكور واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم الى البرّ
فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا
الا كل ختار كفور يا أيها
الناس اتقوا ربكم واخشوا

يوما لا يجزى والد عن ولده) لانقطاع الوصل عند بروز كم لله المتجلى بالوحدة والقهر ولا يبقى وجود للوالد والولد فلا يجزى بعضهم عن بعض شيأ (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) من الحياة القلبية التى هى أقرب اليكم بأنها حقيقية دائمة فانه لا حياة لاحد حينئذ (ولا يغرنكم بالله الغرور) فتظهروا بالانانية وتحتجبوا بوسوسته فتقعوا فى الطغيان (ان الله عنده علم الساعة) الكبرى لفناء الكل فيه حينئذ فكيف بعلومهم (وينزل) غيث ذلك بحسب الاستعدادات قبل الفناء (ويعلم ما فى) أرحام الاستعداد من الكمالات أهى تامة أم لا أو فى أرحام النفوس من أولاد القلوب أهى رشيدة كاملة أم لا (وما تدرى نفس ماذا تكسب) من العلوم والمقامات فى الزمان المستقبل لاحتجابها عما فى استعدادها (وما تدرى نفس بأى أرض) من أراضى المقامات (تموت) ويفنى استعدادها لانقضاء ما فيها من الكمالات لان علم الاستعدادات وحدودها مما استأثر به الله تعالى لذاته فى غيب الغيب والله تعالى أعلم

يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير

(سورة السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش

(الم) أى ظهور الذات الاحدية والصفات والحضرة الاسمائية هو (تنزيل) كتاب العقل الفرقانى المطلق على الوجود المحمدى (من رب العالمين) بظهوره فى مظهره بصورة الرحمة التامة (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما) باحتجابه بها فى الايام الستة الالهية التى هى مدة دور الخفاء من لدن آدم عليه السلام الى دور محمد عليه الصلاة والسلام (ثم استوى) على عرش القلب المحمدى للظهور فى هذا اليوم الاخير الذى هو جمعة تلك الايام بالتجلى بجميع صفاته فان استواء الشمس هو كمال ظهورها فى الاشراق ونشر الشعاع

ولهذا

مالكم من دونه من ولى ولاشفيع أفلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا

ولهذا قال عليه السلام بعثت فى نسم الساعة فان وقت بعثته طلوع صبح الساعة ووسط نهار هذا اليوم وقت ظهور المهدى عليه السلام ولامر ما استحب قراءة هذه السورة فى صبح يوم الجمعة (مالكم من دونه) عند ظهوره (من ولى ولا شفيع) لفناء الكل فيه (أفلا تتذكرون) العهد الاول من ميثاق الفطرة عند ظهور الوحدة (يدبر الامر) بالاخفاء والخلاقية من سماء ظهور الوحدة الى أرض خفائها وغروبها فى الايام الستة (ثم يعرج اليه) بالظهور فى هذا اليوم السابع الذى كان (مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك) المدبر (عالم الغيب) وحكمة الخفاء فى الستة (والشهادة) أى الظهور فى هذا اليوم (العزيز) المنيع بستور الجلال فى الاحتجاب (الرحيم) بكشفها واظهار الجمال (الذى أحسن كل شئ خلقه) بأن جعله مظاهر صفاته فان الحسن مختص بالصفات والاكوان كلها مظاهر صفاته الا الانسان الكامل فانه مختص بجمال الذات ولهذا خصه بالتسوية أى التعديل بأعدل الامزجة وأحسن التقويم ليستعد بذلك لقبول الروح المخصوص به تعالى (ونفخ فيه من روحه) وبهذا النوع أنهى الخلق وظهر الحق (ملك الموت) أى النفس الانسانية الكلية التى هى معاد النفوس الجزئية مالم تسقط عن الفطرة بالكلية وان احتجبت الهيآت الظلمانية والصفات النفسانية فانها مالم تبلغ الى حد الرين وانغلاق باب المغفرة تتوفاها النفس التى هى بمثابة القلب للعالم وان بلغت فرقتها ملائكة العذاب فحسب ولما لم يبلغوا الى هذا الحد وان احتجبوا عن لقاء الرب وصفهم مع ميلهم الى الجهة السفلية المنكسة لرؤسهم بسبب رسوخ هيآت الاجرام بالبصر والسمع وتمنى الرجوع اذ لو لم يبق فيهم نور الفطرة وطمسوا بالكلية لم يقولوا (ربنا أبصرنا وسمعنا) ولم يتمنوا الرجوع وهؤلاء هم الذين لا يخلدون فى النار بل يعذلون

بحسب رسوخ الهيآت ثم يرجعون (لآتينا كل نفس هداها) بالتوفيق للسلوك مع المساواة فى الاستعداد ولكنه ينافى الحكمة لبقائهم حينئذ على طبيعة واحدة وبقاء سائر الطبقات الممكنة فى حيز الامكان مع عدم الظهور أبدا وخلو أكثر مراتب هذا العالم عن أربابها فلا تمشى الامور الحسية والدنيئة المحتاج اليها فى العالم التى تقوم بها أهل الحجاب والذلة والقسوة والظلمة البعداء عن المحبة والرحمة والنور والعزة فلا ينضبط نظام العالم ولا يتم صلاح المهتدين أيضا لوجوب الاحتياج الى سائر الطبقات فان النظام ينصلح بالمخافى وبالمظاهر فلو كانوا مظاهر كلهم أنبياء وسعداء لاختل بعدم النفوس الغلاظ وشياطين الانس القائمين بعمارة العالم ألا ترى الى قوله تعالى انى جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم فوجب فى الحكمة الحقة التفاوت فى الاستعداد بالقوة والضعف والصفاء والكدورة والحكم بوجود السعداء والاشقياء فى القضاء ليتجلى بجميع الصفات فى جميع المراتب وهذا معنى قوله (ولكن حق القول منى) أى فى القضاء السابق (لأملأن جهنم) الطبيعة (من الجنة) أى النفوس الارضية الخفية عن البصر (والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) لاحتجابكم بالغشاوات الطبيعية والملابس البدنية (انا نسيناكم) بالخذلان عن الرحمة لعدم قبولكم اياها وادباركم (وذوقوا عذاب الخلد) بسبب أعمالكم فعلى هذا التأويل المذكور تكون الخلد مجازا وعبارة عن الزمان الطويل أو يكون الخطاب بذوقوا لمن حق عليهم القول فى القضاء السابق من الجنة والناس (انما يؤمن) على التحقيق بآيات صفاتنا (الذين اذا ذكروا بها خروا) لسرعة قبولهم لها بصفاء فطرتهم (سجدا) فانين فيها (وسبحوا بحمد ربهم) أى جردوا ذواتهم متصفين بصفات ربهم فذلك هو تسبيحهم وحمدهم له بالحقيقة (وهم لا يستكبرون) بظهور

لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون

تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا *(١٣٩)* يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأمّا الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون انّ ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم انّ فى ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

صفات النفس والانانية (تتجافى جنوبهم) بالتجرد عن الغواشى الطبيعية والقيام (عن المضاجع) البدنية والخروج عن الجهات بمحو الهيآت (يدعون ربهم) بالتوجه الى التوحيد فى مقام القلب خوفا من الاحتجاب بصفات النفس بالتلوين (وطمعا) فى لقاء الذات (ومما رزقناهم) من المعارف والحقائق (ينفقون) على أهل الاستعداد (فلا تعلم نفس) شريفة منهم (ما أخفى لهم) من جمال الذات ولقاء نور الانوار الذى تقرّ به أعينهم فيجدون من اللذة والسرور ما لا يبلغ كنهه ولا يمكن وصفه (جزاء بما كانوا يعملون) من التجريد والمحو فى الصفاء والعمل بأحكام التجليات (مؤمنا) بالتوحيد على دين الفطرة (كمن كان فاسقا) بخروجه عن ذلك الدين القيم بحكم دواعى النشأة (جنات المأوى) بحسب مقاماتهم من الجنان الثلاث (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) بالميل الفطرى (أعيدوا فيها) لاستيلاء الميل السفلى وقهر الملكوت الارضية بسبب رسوخ الهيآت الطبيعية (ولنذيقنهم من العذاب الادنى) الذى هو عذاب الآثار ونيران مخالفات النفوس والطباع فى البليات والشدائد والاهوال (دون العذاب الاكبر) الذى هو الاحتجاب بالظلمات عن أنوار الصفات والذات (لعلهم يرجعون) الى الله عند تصفية فطرتهم بشدة العذاب الادنى قبل الرين بكثافة الحجاب (ولقد آتينا موسى) كتاب العقل الفرقانى (فلا تكن فى مرية) من لقاء موسى عند بلوغك الى مرتبته فى معراجك كما ذكر فى قصة المعراج أنه لقيه فى السماء الخامسة وهو عند ترقيه عن مقام السر الذى هو مقام المناجاة الى مقام الروح الذى هو الوادى المقدس (يوم الفتح) المطلق يوم القيامة الكبرى بظهور المهدى لا ينفع ايمان المحجوبين حينئذ لانه لا يكون الا باللسان ولا يغنى عنهم العذاب والله تعالى أعلم

(سورة الاحزاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي اتق الله) بالفناء عن ذاتك بالكلية دون بقاء البقية (ولا تطع الكافرين) بموافقتهم في بعض الحجب الظهور الانائية (والمنافقين) بالنظر الى الغير فتكون ذا وجهين وبالانتهاء بحكم هذا النهي وصف بقوله مازاغ البصر وماطغى (ان الله كان عليما) يعلم ذنوب الاحوال (حكيما) في ابتلائك بالتلوينات فانها تنفع في الدعوة واصلاح أمر الامة اذ لولم يكن له تلوين لم يعرف ذلك من أمته فلا يمكنه القيام بهدايتهم (واتبع) في ظهور التلوينات (ما يوحى اليك من ربك) من التأديبات وأنواع العتاب والتشديدات بحسب المقامات كما ذكر غير مرة في قوله ولولا أن ثبتناك وأمثاله (ان الله كان بما تعملون خبيرا) يعلم مصادر الاعمال وانها من أي الصفات تصدر من الصفات النفسانية أو الشيطانية أو الرحمانية فيهديك اليها ويزكيك منها ويعلمك سبيل التزكية والحكمة في ذلك (وتوكل على الله) في دفع تلك التلوينات ورفع تلك الحجب والغشاوات (وكفى بالله وكيلا) فانها لا ترتفع ولا تنكشف الا بيده لا بنفسك وعملك وفعلك أي لا تحتجب برؤية الفناء في الفناء فانه ليس من فعلك سواء كان في الافعال أو الصفات أو الذات أو ازالة التلوينات فانها كلها بفعل الله لا مدخل لك فيها والا لما كنت فانيا (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) لانه مبدأ وجوداتهم الحقيقية ومبدأ كمالاتهم ومنشأ الفيضين الاقدس الاستعدادي أولا والمقدس الكمالي ثانيا فهو الاب الحقيقي لهم ولذلك كانت أزواجه أمهاتهم في التحريم ومحافظة الحرمة مراعاة لجانب الحقيقة وهو الواسطة بينهم وبين الحق في مبدأ فطرتهم فهو المرجع في كمالاتهم ولا يصل اليهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
*(يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم

وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسئل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان * (١٤١) * الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عورة وماهى بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله

فيض الحق بدونه لانه الحجاب الاقدس والبقين الاول كما قال أول ما خلق الله نورى فلو لم يكن أحب اليهم من أنفسهم لكانوا محجوبين بأنفسهم عنه فلم يكونوا ناجين اذ نجاتهم اغا هى بالفناء فيه لانه المظهر الاعظم (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) بعضهم أولى ببعض من غيرهم للاتصال الروحانى والجسمانى والاخوة الدينية والقرابة الصورية ولا تخلو القرابة من تناسب مّا فى الحقيقة لاتصال الفيض الروحانى بحسب الاستعداد المزاجى فكما تتناسب أمزجة أولى الارحام وهيا كلهم الصورية فكذلك أرواحهم وأحوالهم المعنوية (الا أن تفعلوا الى أوليائكم) المحبوبين فى الله للتناسب الروحى والتقارب الذاتى (معروفا) احسانا بمقتضى المحبة والاشتراك فى الفضيلة زائدا عما بين الاقارب (كان ذلك فى الكتاب) أى اللوح المحفوظ (مسطورا واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) وخصوصا الخمسة المذكورة لاختصاصهم بمزيد المرتبة والفضيلة ميثاق التوحيد والتكميل والهداية بالتبليغ عند الفطرة وهو الميثاق الغليظ المضاعف بالكمال والتكميل ولذلك أضافه اليهم بقوله ميثاقهم أى الميثاق الذى ينبغى لهم ويختص بهم وقدّم فى الاختصاص بالذكر نبينا عليه السلام بقوله منك لتقدمه على الباقين فى الرتبة والشرف (ليسئل) الله بسبب عهدهم وميثاقهم وبواسطة هداياتهم (الصادقين) الذين صدقوا العهد الاول والميثاق الفطرى فى قوله ألست بربكم قالوا بلى (عن صدقهم) بالوفاء والوصول الى الحق باخراج ما فى استعدادهم من الكمال بحضور الانبياء كما قال تعالى

المعوّقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودّوا لو أنهم بادون فى الاعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا

تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى
لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا *(١٣٩)* يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
أما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات المأوى
نزلا بما كانوا يعملون وأما
الذين فسقوا فمأواهم النار
كلما أرادوا أن يخرجوا منها
أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذى كنتم به
تكذبون ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم
يرجعون ومن أظلم ممن ذكر
بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من
المجرمين منتقمون ولقد آتينا
موسى الكتاب فلا تكن فى مرية
من لقائه وجعلناه هدى لبنى
اسرائيل وجعلنا منهم أئمة
يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا
بآياتنا يوقنون ان ربك
هو يفصل بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون أولم
يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم
من القرون يمشون فى مساكنهم
ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون
أولم يروا أنا نسوق الماء الى
الارض الجرز فنخرج به زرعا
تأكل منه أنعامهم
وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون
متى هذا الفتح ان كنتم صادقين
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

صفات النفس والانائية (تتجافى جنوبهم) بالتجرد عن الغواشى الطبيعية والقيام (عن المضاجع) البدنية والخروج من الجهات بمحو الهيآت (يدعون ربهم) بالتوجه الى التوحيد فى مقام القلب خوفا من الاحتجاب بصفات النفس بالتلوين (وطمعا) فى لقاء الذات (ومما رزقناهم) من المعارف والحقائق (ينفقون) على أهل الاستعداد (فلا تعلم نفس) شريفة منهم (ما أخفى لهم) من جمال الذات ولقاء نور الانوار الذى تقر به أعينهم فيجدون من اللذة والسرور ما لا يبلغ كنهه ولا يمكن وصفه (جزاء بما كانوا يعملون) من التجريد والمحو فى الصفاء والعمل بأحكام التجليات (مؤمنا) بالتوحيد على دين الفطرة (كمن كان فاسقا) بخروجه عن ذلك الدين القيم بحكم دواعى النشأة (جنات المأوى) بحسب مقاماتهم من الجنان الثلاث (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) بالميل الفطرى (أعيدوا فيها) لاستيلاء الميل السفلى وقهر الملكوت الارضية بسبب رسوخ الهيآت الطبيعية (ولنذيقنهم من العذاب الادنى) الذى هو عذاب الآثار ونيران مخالفات النفوس والطباع فى البليات والشدائد والاهوال (دون العذاب الاكبر) الذى هو الاحتجاب بالظلمات عن أنوار الصفات والذات (لعلهم يرجعون) الى الله عند تصفية فطرتهم بشدة العذاب الادنى قبل الرين بكثافة الحجاب (ولقد آتينا موسى) كتاب العقل الفرقانى (فلا تكن فى مرية) من لقاء موسى عند بلوغك الى مرتبته فى معراجك كما ذكر فى قصة المعراج أنه لقيه فى السماء الخامسة وهو عند ترقيه عن مقام السر الذى هو مقام المناجاة الى مقام الروح الذى هو الوادى المقدس (يوم الفتح) المطلق يوم القيامة الكبرى بظهور المهدى لا ينفع ايمان المحجوبين حينئذ لانه لا يكون الا باللسان ولا يغنى عنهم العذاب والله تعالى أعلم

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا * (١٤٣) * لم تطؤها وكان الله على كل شئ قديرا يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله و رسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات

كمال مقام الفتوة وسماهم رجالا على الحقيقة بقوله (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي رجال أي رجال ما أعظم قدرهم لكونهم صادقين في العهد الاول الذي عاهدوا الله عليه في الفطرة الاولى بقوة اليقين وعدم الاضطراب عند ظهور الاحزاب فلم يتنحوا بكثرتهم وقوتهم عن التوحيد وشهود تجلي الافعال فيقعوا في الارتياب ويخافوا سطوتهم وشوكتهم (فمنهم من قضى نحبه) بالوفاء بعهده والبلوغ إلى كمال فطرته (ومنهم من ينتظر) في سلوكه بقوة عزيمته (وما بدلوا تبديلا) بالاحتجاب بغواشي النشأة وارتكاب مخالفات الفطرة بمحبة النفس والبدن ولذاتهما والميل الى الجهة السفلية وشهواتها فيكونوا كاذبين في العهد غادرين (ليجزي الله الصادقين بصدقهم) جنات الصفات (ويعذب المنافقين) الذين وافقوا المؤمنين بنور الفطرة وأحبوهم بالميل الفطري الى الوحدة وأحبوا الكافرين بسبب غواشي النشأة والانهماك في الشهوة فهم متذبذبون بين الجهتين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وبهيآت نفوسهم المظلمة (ان شاء) لرسوخها (أو يتوب عليهم) لعروضها وعدم رسوخها (ان كان غفورا) يستر هيآت النفوس بنوره (رحيما) يفيض الكمال عند امكان قبوله (يا أيها النبي قل لأزواجك) الى آخره اختبر النساء هو أحدى خصال التجريد وأقدام الفتوة التي يجب متابعته فيها فانه عليه السلام مع ميله اليهن لقوله حبب الي من دنياكم ثلاث اذ شوشن وقته بميلهن الى الحياة الدنيا وزينتها خيرهن وجرد نفسه عنهن وحكمهن بين اختيار الدنيا ونفسه فان اخترنه لقوة ايمانهن بقين معه بلا تفريق لجمعيته

الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما

ونشويش لوقتـه بطلب الزينة والميل اليها بل عـلى التجرد والتوجه الى الحق كقوى نفسه وان اخترن الدنيا وزينتها متعهن وسرحهن وفرغ قلبـه عنهن بمثابة اماتة القوى المستولية (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) الآية من جملة الخصال التى تجب طاعته ومتابعته فيها وهو مقام الرضا والفناء فى الارادة لكونه عليه السلام اذا فنى بذاته وصفـاته فى ذات الله وصفاته تعالى أعطى صفات الحق بدل صفاته عنـد تحققه بالحق فى مقام البقاء بالوجود الموهوب وكان حكمـه وارادته حكم الله وارادته تعالى كسائر صفاته ألا ترى الى قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فمن لوازم متابعتـه الفناء فى ارادة الحق فارادته ارادة الحق فيجب الفناء فى ارادته وترك الاختيار مع اختياره والا لكان عصيانا و(ضـلالا مبينا) لكونه مخالفـة صريحة للحق (واذ تقول للذى أنعم الله عليـه) الى قوله (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) أحـد التأديبات الالهية النازلة فى تلوينه عنـد ظهور نفسـه للتثبيت وتلك التلوينات هى موارد التأديبات ولهـذا كان خلقـه القرآن (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله) باللسان فى مقام النفس والحضور فى مقام القلب والمناجاة فى مقام السر والمشاهـدة فى مقام الروح والمواصـلة فى مقام الخفاء والفناء فى مقام الذات (وسبحوه) بالتجريد عن الافعال والصفات والذات (بكرة) وقت طلوع فجر نور القلب وادبار ظلمة النفس وليل غروب شمس الروح بالفناء فى الذات أى دائما من ذلك الوقت الى الفنـاء السرمدى (هو الذى يصلى عليكم) بحسب تسبيحكم بتجليات الافعال والصفات دون الذات لاحتراقهم هنالك بالسبحات كما قال جبريل عليـه السـلام لو دنوت أنملة لاحترقت (ليخرجكم) بالامداد الملكوتى والتجلى الاسمائى من ظلمة أفعال النفوس الى نور تجليات أفعاله فى مقام التوكل ومن ظلمـة صفات

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضـل ضلالا مبينا واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى النـاس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منهـا وطرا زوجنـاكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبـل وكان أمر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور

وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن * (١٤٥) * فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما

النفوس الى نور تجليات صفاته ومن ظلمة الانائية الى نور الذات (وكان بالمؤمنين رحيما) يرحمهم بما يستدعيه حالهم ويقتضيه استعدادهم من الكمالات (تحيتهم) أي تحية الله اياهم وقت اللقاء بالفناء فيه تكميلهم وتسليمهم عن النقص بجبر كسرهم بأفعاله وصفاته وذاته أو تحيته لهم بافاضة هذه الكمالات وقت لقائهم اياه بالمحو والفناء هي سلامتهم عن آفات صفاتهم وأفعالهم وذواتهم أو بسلامتهم لان التحية بالتجليات والسلامة عن الآفات تكونان معا والاول يناسب اطلاق اسم السلام على الله تعالى (وأعد لهم أجرا كريما) باثابة هذه الجنات عن أعمالهم في التسبيحات والمذاكرات (انا أرسلناك شاهدا) للحق في الارسال الى الخلق غير محتجب بالكثرة عن الوحدة مطلقا على أحوالهم وكمالاتهم بنور الحق (ومبشرا) للمستعدين السالمين فيه بالفوز بالوصول (ونذيرا) للمحجوبين والواقفين مع الغير بالعقاب والحرمان والحجاب (وداعيا الى الله) كل مستعد بحسب حاله ومقامه (باذنه) وما يسر الله له بحسب استعداده (وسراجا منيرا) بنور الحق النفوس المظلمة بغشاوات الجهل وهيآت البدن والطبع (وبشر المؤمنين) المستبصرين بنور الفطرة (بأن لهم) بحسب صفاء استعداداتهم (من الله فضلا) بافاضة الكمالات بعد هبة الاستعدادات (كبيرا) من جنات الصفات (ولا تطع الكافرين والمنافقين) في التلوينات كما ذكر في أول السورة فيتكدر نور سراجك (ودع أذاهم) بنفسك لتنجو من آفة التلوين ورؤيته فعل الغير فانهم لا يفعلون ما يفعلون بالاستقلال بأنفسهم (وتوكل على الله) برؤية أفعالهم وأفعالك منه (وكفى بالله وكيلا) يفعل بك وبهم ما يشاء فان أذاهم على مظهرك

ان تبدوا شيأ أو تخفوه فان الله كان بكل شئ عليما لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن
ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شئ
شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا *(١٤٦)* عليه وسلموا تسليما ان

الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا أيها الذين

فهو القادر على ذلك مع براءتك عن ذنب التلوين كما فعل عند التمكين والا فهو أعلى شأنه (ان الله وملائكته يصلون على النبى) بالامداد وبالتأييدات والافاضة للكمالات فالمصلى فى الحقيقة هو الله تعالى جمعا وتفصيلا بواسطة وغير واسطة ومن ذلك تعلم صلاة المؤمنين عليه وتسليمهم له فانهما من حيز التفصيل وحقيقة صلاتهم عليه قبولهم لهدايته وكماله ومحبتهم لذاته وصفاته فانها امداد له منهم وتكميل وتعميم للفيض اذ لو لم يمكن قبولهم لكمالاته لما ظهرت ولم يوصف بالهداية والتكميل فالامداد أعم من أن يكون من فوق بالتأثير أو من تحت بالتأثر وذلك كقبول المحبة والصفاء هو حقيقة الدعاء فى صلاتهم بقولهم اللهم صل على محمد وتسليمهم جعلهم اياه بريئا من النقص والآفة فى تكميل نفوسهم والتأثير فيها وهو معنى دعائهم له بالتسليم (لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) لان النبى فى غاية القرب منه بحيث يتحقق به بفناء انيته ولم تبق اثنينية هناك لخلوص محبته فالمؤذى له يكون مؤذيا لله والمؤذى لله هو الظاهر بانية نفسه لعداوة الله له فهو فى غاية البعد الذى هو حقيقة اللعن فى الدارين ظاهرا وباطنا وهو مقابل لحضرة العزة فيكون فى غاية الهوان فى عذاب الاحتجاب (وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) لمن استعد لها (لعن الكافرين) لبعدهم عنه بالاحتجاب (يوم تقلب وجوههم فى النار) بتغير صورهم فى أنواع العذاب وبراز الحجاب (اتقوا الله) بالاجتناب عن الرذائل والسداد فى القول الذى هو الصدق والصواب والصدق هو مادة كل سعادة وأصل كل كمال لانه من صفاء القلب وصفاؤه يستدعى قبول جميع الكمالات وأنوار التجليات وهو وان كان داخلا فى التقوى المأمور بها لانه اجتناب من رذيلة الكذب مندرج تحت التزكية التى عبر عنها بالتقوى لكنه أفرد بالذكر للفضيلة كأنه جذر برأسه كما خص جبريل

منوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ومیكائيل
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا

وميكائيل من الملائكة (يصلح لكم أعمالكم) بافاضة الكمالات والفضائل أى زكوا أنفسكم لقبول التحلية من الله بفيض الكمالات عليكم (ويغفر لكم) ذنوب صفاتكم بتجليات صفاته (ومن يطع الله ورسوله) فى التزكية ومحو الصفات (فقد فاز) بالتحلية والاتصاف بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) بايداع حقيقة الهوية عندها واحتجابها بالتعينات بها (فأبين أن يحملنها) بأن تظهر عليهن مع عظم أجرامها العدم استعدادها لقبولها (وأشفقن منها) لعظمها عن أقدارها وضعفها عن حملها وقبولها (وحملها الانسان) لقوة استعداده واقتداره على حملها فانتحلها لنفسه باضافتها اليه (انه كان ظلوما) بمنعه حق الله حين ظهر بنفسه وانتحالها (جهولا) لا يعرفها الاحتجابه بانانيته عنها (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) الذين ظلموا بمنع ظهور نور استعدادهم بظلمة الهيئات البدنية والصفات النفسانية ووضعوه فى غير موضعه فجهلوا حقه (والمشركين والمشركات) الذين جهلوا الاحتجابهم بالانانية والوقوف مع الغير بغلبة الرين وكثافة الحجب الخلقية فعظم ظلمهم لانطفاء نورهم بالكلية وامتناع وفائهم بالامانة الالهية (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) الذين تابوا عن الظلم بالاجتناب عن الصفات النفسانية المانعة عن الاداء وعدلوا بابراز ما أخفوه من حق الله عند الوفاء وعن الجهل بحقه اذ عرفوه وأدوا أمانته اليه بالفناء (وكان الله غفورا) ستر ذنوب ظلمهم وجهلهم عن التزكية والتصفية والتجريد والمحو والطمس بأنوار تجلياته (رحيما) رحمهم بالوجود الحقانى عند البقاء بأفعاله وصفاته وذاته أو عرضنا الامانة الالهية بالتجلى عليها وايداع ما تطيق حملها فيها من الصفات بجعلها مظاهر لها أو فأبين أن يحملنها بخيانتها وامساكها عندها والامتناع عن أدائها

يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما

وأشفقن من حملها اعندها فأدّينها باظهارها ما أودع فيها من الكمالات وحملها الانسان باخفائها بالشيطنة وظهور الانانية والامتناع عن أدائها باظهار ما أودع فيه من الكمال وامساكها بظهور النفس بالمظلمة والمنع عن الترقي في مقام المعرفة والله أعلم

(سورة سبا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض) بجعله مظاهر لصفاته الظاهرة وكمالاته الباهرة وظهوره فيها بالحجب الجلالية (وله الحمد في الآخرة) بتجليه على الارواح بالكمالات الباطنة والصفات الجمالية أي له الحمد بالصفات الرحمانية في الدنيا ظاهرا وله الحمد بالصفات الرحيمية في الآخرة باطنا (وهو الحكيم) الذي أحكم ترتيب عالم الشهادة بمقتضى حكمته (الخبير) الذي نفذ علمه في بواطن عالم الغيب بلطافته (يعلم ما يلج في الارض) من الملكوت الارضية والقوى الطبيعية (وما يخرج منها) بالتجرد من النفوس الانسانية والكمالات الخلقية (وما ينزل من السماء) من المعارف والحقائق الروحانية (وما يعرج فيها) من هيئات الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة (وهو الرحيم) بافاضة الكمالات السماوية النورانية (الغفور) بستر الهيئات الارضية الظلمانية (ويرى الذين أوتوا العلم) أي العلماء المحققون يرون حقية ما أنزل اليك عيانا لان المحجوب لا يمكنه معرفة العارف وكلامه اذ كل عارف بشئ لا يعرفه الا بما فيه من معناه فمن لم يكن له حظ من العلم ونصيب من المعرفة لا يعرف العالم العارف وعلمه لخلوه عما به يمكن معرفته (ويهدي الى) طريق الوصول الى الله (العزيز) الذي يغلب المحجوبين ويمنعهم بالقهر والقمع (الحميد) الذي ينعم على المؤمنين

بانواع

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض وله الحمد في
الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم
ما يلج في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وهو الرحيم الغفور وقال
الذين كفروا لا تأتينا الساعة
قل بلى وربي لتأتينكم عالم
الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض ولا
أصغر من ذلك ولا أكبر الا
في كتاب مبين ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
أولئك لهم مغفرة ورزق كريم
والذين سعوا في آياتنا معاجزين
أولئك لهم عذاب من رجز أليم
ويرى الذين أوتوا العلم الذي
أنزل اليك من ربك هو الحق
ويهدي الى صراط العزيز الحميد

وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لايؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد أفلم يروا الى مابين أيديهم وماخلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض أونسقط عليهم كسفامن السماء ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب ولقدآتينا داود منافضلا ياجبال أوبى معه والطير وألناله الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهرورواحها شهر

بأنواع اللطف ولولم يعتبر تطبيق الصفتين على قوله ليجزى الذين آمنوا الى آخره واعتبر التطبيق على قوله ويرى الذين أوتوا العلم لكان معنى العزيز القوى الذى يغلب الواصلين بالافناء الحميد الذى ينعم عليهم بصفاته عند البقاء (ولقدآتينا داود) الروح (منافضلا) بعلو الرتبة وتسبيح المشاهدة والمناغاة فى المحبة مع مزيد العبادة والتفكر والكمالات العلمية والعملية بان قلنا ياجبال الاعضاء (أوبى) أى سبحى (معه) بالتسبيحات المخصوصة بك من الانقياد والتمرن فى الطاعات بالحركات والسكنات والافعال والانفعالات التى أمرنا بها وطير القوى الروحانية بالتسبيحات القدسية من الاذكار والادراكات والتعقلات والاستفاضات والاستشراقات من الارواح المجردة والذوات المفارقة كل بما أمر (وألناله) حديد الطبيعة الجسمانية العنصرية (أن اعمل سابغات) من هيآت الورع والتقوى فان الورع الحصين فى الحقيقة هو لباس الورع الحافظ من صوارم دواعى اعادى النفوس وسهام نوازغ الشياطين (وقدر) بالحكمة العملية والصنعة المتقنة العقلية والشرعية فى ترغيب الاعمال المزكية ووصول الهيآت المانعة من تأثير الدواعى النفسية (واعملوا) أيها العاملون لله بالجمعية فى الجهة السفلية الى الجهة العلوية عملا صالحا يصعدكم فى الترقى الى الحضرة الالهية ويعدكم لقبول الانوار القدسية والخطاب لداود الروح وآله من القوى الروحانية والنفسانية والاعضاء البدنية (ولسليمان) القلب ريح الهوى النفسانية (غدوها شهر) أى جريها غداة طلوع نور الروح واشراق شعاع القلب واقبال النهار سير طور فى تحصيل الاخلاق والفضائل والطاعات والعبادات والصوالح التى تتعلق بسعادة المعاد (ورواحها) أى جريها رواح غروب الانوار الروحية فى الصفات النفسية وزوال تلألؤ أشعتها وادبار نهار

النور سير طوراً آخر فى ترتيب مصالح المعاش من الاقوات والارزاق والملابس والمناكح وما يتعلق بصلاح النظام وقوام البدن (وأسلنا له عين) قطر الطبيعة البدنية الجامدة بالتمرين فى الطاعات والمعاملات (ومن) جن القوى الوهمية والخيالية (من يعمل بين يديه) بحضوره فى التقديرات المتعلقة بصلاح العالم وعمارة البلاد ورفاهية العباد والتركيبات والتفصيلات المتعلقة باصلاح النفس واكتساب العلوم (باذن ربه) بتسخيره اياها له وتيسيره الامور على أيديها (ومن يزغ منهم عن أمرنا) بمقتضى طبيعته الجنية وينحرف عن الصواب والرأى العقلى بالميل الى الزخارف النفسية واللذات البدنية (نذقه من عذاب السعير) بالرياضة القوية وتسليط القوى الملكية عليها بضرب السياط النارية من الدواعى العقلية القهرية المخالفة للطباع الشيطانية (يعملون له ما يشاء من محاريب) المقامات الشريفة (وتماثيل) الصور الهندسية (وجفان كالجواب) من ظروف الارزاق المعنوية والاغذية الروحانية بمحاكاة المعانى بالصور الحسية وابداع الحقائق فى الامثلة الصورية وادراج المدركات الكلية والواردات الغيبية فى الملابس اللفظية والهيآت الجزئية واسعة كالحياض لكونها عارية عن المواد الهيولانية وان اكتفت باللواحق المادية والعوارض الجسمانية (وقدور راسيات) من تهيئة الاستعدادات بتركيب القياسات المستقيمة واعداد موارد العلوم والمعارف بالآراء الصائبة والعزائم القوية الثابتة (اعملوا آل داود) الروح بما سخرنا لكم ما سخرنا وأفضنا عليكم من نعم الكمالات ما أفضنا (شكرا) باستعمال هذه النعم فى طريق السلوك والتوجه الى الحق وأداء حقوق العبودية بالفناء فى الله لا فى تدبير المملكة الدنيوية واصلاح الكمالات البدنية (وقليل من عبادى الشكور) الذى يعمل استعمال النعم فى طاعة الله

وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور

العمل الخالص لوجه الله (فلما قضينا عليه الموت) بالفناء فى فى مقام السر (مادلهم على موته الا دابة الارض) أى ما اهتدوا الى فنائه فى مقام الروح وتوجهه الى الحق فى حال السر الا بحركة الطبيعة الارضية وقواها البدنية الضعيفة الغالبة على النفس الحيوانية التى هى منسأته اذ لا طريق لهم الى الوصول الى مقام السر ولا وقوف على حال القلب فيه ولا شعور بكونه فى طور وراء أطوارهم الا برابطة اتصال الطبيعة البدنية المتصلة به المقهورة بالقوى الطبيعية لضعفها بالرياضة وانقطاع مدد القلب عنها حينئذ أى لا يطلعون الا على حال الدابة التى تأكل المنسأة بالاستيلاء عليها لان النفس الحيوانية عند عروج القلب ضعفت وسقطت قواها ولم يبق منها الا القوى الطبيعية الحاكمة عليها (فلما خر) من صعقته الموسوية وذهل فى الحضور والاشتغال بالحضرة الالهية عن استعمالها فى الاعمال واعمالها بالرياضات (تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون) غيب مقام السر بالاطلاع على المكاشفات لو كانوا مجردين (مالبثوا فى العذاب المهين) من الرياضة الشاقة التى تمنعهم الحظوظ والمرادات ومقتضيات الطباع والاهواء بالمخالفات والاجبار على الاعمال المتعبة فى السلوك والاقتصار بها على الحقوق (لقد كان لسبا) أهل مدينة البدن (فى مساكنهم) فى مقارهم ومحالهم (آية) دالة لهم على صفات الله وأفعاله (جنتان) جنة الصفات والمشاهدات عن يمينهم من جهة القلب والبرزخ التى هى أقوى الجهتين وأشرفهما وجنة الآثار والافعال عن شمالهم من جهة الصدر والنفس التى هى أضعف الجهتين وأخسهما (كلوا من رزق ربكم) من الجهتين كقوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم (واشكروا له) باستعمال نعم ثمراتها فى الطاعات والسلوك فيه بالقربات (بلدة طيبة) باعتدال المزاج والصحة (ورب

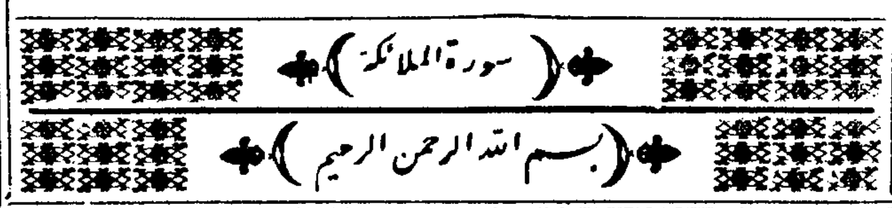
فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين لقد كان لسبا فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة

غفور) يسترها آت الرذائل وظلمات النفوس والطباع بنور صفاته وأفعاله فلكم التمكين من جهة الاستعداد والاسباب والآلات والتوفيق بالامداد وافاضات الانوار (فأعرضوا) عن القيام بالشكر والتوسل بها الى الله بل عن الاكل من ثمراتها التى هى العلوم النافعة والحقيقية بالانهماك فى اللذات والشهوات والانغماس فى ظلمات الطبائع والهيآت (فأرسلنا عليهم سيل) الطبيعة الهيولانية بنقب جرذ ان سيول الطبائع العنصرية بسكر المزاج الذى سدته بلقيس النفس التى هى ملكتهم * والعرم الجرذ (وبدلناهم بجنتيهم جنتين) من شوك الهيآت المؤذية وأثل الصفات السيئة البهيمية والسبعية والشيطانية (ذواتى أكل خمط) أى ثمرة مرة بشعة كقوله طلعها كأنه رؤس الشياطين (وشئ من سدر) بقاء الصفات الانسانية (قليل ذلك) العقاب (جزيناهم) بكفرانهم النعم (وهل نجازى) بذلك (الا الكفور) الذى يستعمل نعمة الرحمن فى طاعة الشيطان (وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها) من الحضرة القلبية والسرية والروحية والالهية بالتجليات الافعالية والصفاتية والاسمائية الذاتية وأنوار المكاشفات والمشاهدات (قرى ظاهرة) مقامات ومنازل متراآئية متواصلة كالصبر والتوكل والرضا وأمثالها (وقدرنا فيها السير) الى الله وفى الله مرتبا يرحل السالك فى الترقى من مقام وينزل فى مقام (سيروا) فى منازل النفوس (ليالى) وفى مقامات القلوب وموارده (أياما آمنين) بين القواطع الشيطانية وغلبات الصفات النفسانية بقوة اليقين والنظر الصحيح على منهاج الشرع المبين (فقالوا) بلسان الحال والتوجه الى الجهة السفلية المبعدة عن الحضرة القدسية والميل الى المهاوى البدنية والسير فى المهامه الطبيعية والمهالك الشيطانية (ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم) بالاحتجاب عن أنوار

ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم

فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق انّ فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدّق عليهم
ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو
منها فى شك وربك على كل شئ حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرّة فى السموات
ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلىّ الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض
قل الله وانا أو ايا كم لعلى هدى أو فى ضلال مبين قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع
بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم
وما أرسلناك الا كافة للناس *(١٥٣)* بشيرا ونذيرا ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين قل لكم
ميعاد يوم لا تستأخرون عنه
ساعة ولا تستقدمون وقال
الذين كفروا لن نؤمن بهذا
القرآن ولا بالذى بين يديه ولو
ترى اذ الظالمون موقوفون عند
ربهم يرجع بعضهم الى بعض
القول يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا لولا أنتم لكنا
مؤمنين قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا أنحن
صددناكم عن الهدى بعد
اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
وقال الذين استضعفوا للذين
استكبروا بل مكر الليل والنهار
اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل
له أندادا وأسرّوا الندامة لما
رأوا العذاب وجعلنا الاغلال ٣٠ محـ نبى فى أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون
وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما
نحن بمعذبين قل انّ ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا
أولادكم بالتى تقرّبكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات
آمنون والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضرون قل انّ ربى يبسط الرزق لمن يشأ
من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن

القرى المباركة بظلمات البرازخ المنحوسة (فجعلناهم أحاديث) وآثارا سائرة بين الناس فى الهلاك والتدمير (ومزقناهم) بالغرق والتفريق (ولقد صدّق عليهم) على الناس (ابليس ظنه) فى قوله لأضلنهم ولأغوينهم ولآمرنهم فليغيرنّ خلق الله وأمثال ذلك والفريق المستثنون هم المخلصون (وما كان له عليهم من سلطان) أى ماسلطناه عليهم الا لظهور علمنا فى مظاهر العلماء المحققين المخلصين وامتيازهم عن المحجوبين المرتابين فانّ المستعدّ الموفق الصافى القلب ينبع علمه من مكمن الاستعداد ويتفجر من قلبه عند وسوسة الشيطان فيرجمه بمصابيح الحجج النيرة ويطرده بالعياذ بالله عند ظهور مفسدته الغوية بخلاف غيره من الذين اسودّت قلوبهم بصفات النفوس وناسبت بجهالاتهم مكايد الشيطان وأحوال القيامة الكبرى من الجمع والفصل والفتح بين المحق والمبطل ومقالات الظالمين كلها تظهر عند ظهور المهدىّ عليه السلام



أكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لايملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وان اهتديت فبما *(١٥٤)* يوحي الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح

(جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة) عن جهات التأثير الكائنة في الملكوت السماوية والارضية بالاجنحة جعلها الله رسلا مرسلة الى الانبياء بالوحي والى الاولياء بالالهام والى غيرهم من الاشخاص الانسانية وسائر الاشياء بتصريف الامور وتدبيرها فما يصل بتأثيرهم الى ما يتأثر منه فهو جناح فلكل جهة تأثير جناح مثلا ان العاقلتين العلمية والنظرية جناحان للنفس الانسانية والمدركة والمحركة الباعثة والمحركة الفاعلة ثلاثة أجنحة للنفس الحيوانية والغاذية والنامية والمولدة والمصورة أربعة أجنحة للنفس النباتية ولا تنحصر أجنحتهم في العدد بل لهم بحسب تنوعات التأثيرات أجنحة ولهذا حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وأشار الى كثرتها بقوله تعالى (يزيد في الخلق ما يشاء * من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أي العزة صفة من صفات الله مخصوصة به من أرادها فعليه بالفناء في صفات الله تعالى عن صفاته ثم علم طريق التجريد ومحو الصفات بقوله (اليه يصعد الكلم الطيب) أي النفوس الصافية الطيبة عن خبائث الطبائع الباقية على نور فطرتها الذاكرة لميثاق توحيدها (والعمل

الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل *(١٥٥)* في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ان أنت الا نذير انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور

الصالح) بالتزكية والتحلية (يرفعه) أي يرفع ذلك الجنس الطيب الى حضرته دون غيره فيتصف بصفة العزة وسائر الصفات أو اليه يصعد العلم الحقيقي من التوحيد الاصلي الفطري الطيب عن خبائث التوهمات والتخيلات والعمل الصالح بمقتضاه يرفعه دون غيره كما قال أمير المؤمنين عليه السلام العلم مقرون بالعمل والعلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل أي سلم الصعود الى الحضرة الالهية هو العلم والعمل لا يمكن الترقي الا بهما ولا يكفي في التوحيد الذي هو الاصل في الاتصاف بعزته وسائر صفاته لان الصفات مصادر الافعال فما لم يترك الافعال النفسية التي مصادرها صفات النفس بالزهد والتوكل ولم يتجرد عن هيآتها بالعبادة والتبتل لم يحصل استعداد الاتصاف بصفاته تعالى فكان العلم الحقيقي الذي هو التوحيد بمثابة عضادتي السلم والعمل بمثابة الدرجات في الترقي (والذين يمكرون السيئات) بظهور صفات النفوس وان كانوا عالمين (لهم عذاب) من هيآت الاعمال القبيحة المؤذية (شديد * انما يخشى الله من عباده العلماء) أي ما يخشى الله الا العلماء العرفاء به لان الخشية ليست هي خوف العقاب بل هيئة في القلب خشوعية انكسارية عند تصور وصف العظمة واستحضارها فمن لم يتصور عظمته لم يمكنه خشيته ومن تجلى الله له بعظمته خشيه حق خشيته وبين الحضور التصوري الحاصل للعالم الغير العارف وبين التجلي الثابت للعالم العارف بون بعيد ومراتب الخشية لا تحصى بحسب مراتب العلم والعرفان (ان الله عزيز) غالب على كل شيء بعظمته (غفور) يستر صفة

تعظم النفس وهيئة تكبرها بنور تجلى عزته (ان الذين يتلون كتاب الله) الذى أعطاهم فى بدء الفطرة من العقل القرآنى باظهاره وابرازه ليصير فرقانا (وأقاموا) صلاة الحضور القلبى عند ظهور العلم الفطرى (وأنفقوا مما رزقناهم) من صفة العلم والعمل الموجب لظهوره عليهم (سرا) بالتجريد عن الصفات (وعلانية) بترك الافعال (يرجون) فى مقام القلب بالترك والتجريد (تجارة لن تبور) من استبدال أفعال الحق وصفاته بأفعالهم وصفاتهم (ليوفيهم أجورهم) فى جنات النفس والقلب من ثمرات التوكل والرضا (ويزيدهم من فضله) فى جنات الروح مشاهدات وجهه فى التجليات (انه غفور) يستر لهم ذنوب أفعالهم وصفاتهم (شكور) يشكر سعيهم بالابدال من أفعاله وصفاته (والذى أوحينا اليك من الكتاب) الفرقانى المطلق (هو الحق) الثابت المطلق الذى لامزيد عليه ولا نقص فيه (مصدقا لما بين يديه) لكونه مشتملا عليها حاويا لما فيها بأسرها (ان الله بعباده لخبير) يعلم أحوال استعداداتهم (بصير) بأعمالهم يعطيهم الكمال على حسب الاستعداد بقدر الاستحقاق بالاعمال (ثم أورثنا) منك هذا (الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) المحمديين المخصوصين من عند الله بمزيد العناية وكمال الاستعداد بالنسبة الى سائر الامم لانهم لايرثون ولا يصلون اليه الا منك وبواسطتك لانك المعطى اياهم الاستعداد والكمال فنسبتهم الى سائر الامم نسبتك الى سائر الانبياء (فمنهم ظالم لنفسه) بنقص حق استعداده ومنعه عن خروجه الى الفعل وخيانته فى الامانة المودعة عنده بحملها وامساكها والامتناع عن أدائها لانهماكه فى اللذات البدنية والشهوات النفسانية (ومنهم مقتصد) يسلك طريق اليمين ويختار الصالحات من الاعمال والحسنات ويكتسب الفضائل والكمالات فى مقام القلب (ومنهم سابق بالخيرات) التى هى تجليات الصفات

ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

الى

أنه بسبب هذه الامور من المرسلين على طريق التوحيد الموصوف بالاستقامة وذلك أن (ى) اشارة الى اسمه الواقى و (س) الى اسمه السلام الذى وقى سلامة فطرتك السالمة عن النقص فى الازل عن آفات حجب النشأة والعادة والسلام الذى هو عينها وأصلها والقرآن الحكيم الذى هو صورة كمالها الجامع لجميع الكمالات المشتمل على جميع الحكم (انك) بسبب هذه الثلاثة (لمن المرسلين تنزيل العزيز الرحيم) أى القرآن الشامل للحكمة الذى هو صورة كمال استعدادك تنزيل باظهاره مفصلا من مكمن الجمع على مظهرك ليكون فرقانا من العزيز الغالب الذى غلب على أنانيتك وصفات نشأتك وقهرها بقوته لئلا تظهر وتمنع ظهور القرآن المكنون فى غيبك على مظهر قلبك وصيرورته فرقانا الرحيم الذى أظهره عليك بتجليات صفاته الكمالية بأسرها (لتنذر قوما) بلغوا فى كمال استعدادهم مالم يبلغ آباؤهم فما أنذروا بما أنذرتهم به (فهم غافلون) عما أوتى اليهم من الاستعداد البالغ حدا لم يبلغه استعداد أحد من الامم السابقة كما قال الذين اصطفينا من عبادنا (لقد حق القول على أكثرهم) فى القضاء السابق بأنهم أشقياء (فهم لا يؤمنون) لانه اذا قويت الاستعدادات عند ظهورك قوى الاشقياء فى الشر كما قوى السعداء فى الخير (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) من قيود الطبيعة البدنية ومحبة الاجرام السفلية (فهى الى الاذقان) تمنع رؤسهم عن التطأطؤ للقبول اذ عمت الاعناق التى هى مفاصل تصرفات الرؤس وأطبقت المفاصل حتى جاوزت أعاليها وبلغت حد الرؤس من قدام فلم يبق لهم تصرف بالقبول ولا تأثر بالانفعال والميل الى الركوع والسجود للانقياد والفناء فان الكمالات الانسانية انفعالية لا تحصل الا بالتذلل والانقهار (فهم مقمحون) ممنوعون عن قبولها باما لة الرؤس (وجعلنا من بين أيديهم) من الجهة

الالهية

انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم

سدّا ومن خلفهم سدّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وماعلينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون

الالهية (سدّا) من حجاب ظهور النفس والصفات المستولية على القلب منعهم من النظر الى فوق ليشتاقوا للقاء الحق عند رؤية الانوار الجمالية (ومن خلفهم) من الجهة البدنية (سدّا) من حجاب الطبيعة الجسمانية ولذاتها المانعة لامتثالهم الاوامر والنواهي فتمنعهم من العمل الصالح الذي يعدّهم لقبول الخير والصفات الجلالية فانسدّ اهم طريق العلم والعمل فهم واقفون مع أصنام الابدان حيارى يعبدونها لا يتقدمون ولا يتأخرون (فأغشيناهم) بالانغماس في الغواشي الهيولانية والانغمار في الملابس الجسمانية (فهم لا يبصرون) لكثافة الحجب من جميع الجهات واحاطتها بهم واذا لم يبصروا ولم يتأثروا فالانذار وعدم الانذار بالنسبة اليهم سواء (انما تنذر) أي يؤثر الانذار وينجع في (من اتبع الذكر) لنورية استعداده وصفائه فيتأثر به ويقبل الهداية بما في استعداده من التوحيد الفطري والمعرفة الاصلية فيتذكر ويخشى الرحمن بتصور عظمته مع غيبته من التجلي فيتبعه بالسلوك ليحضر ماهو غائب عنه ويرى مااستضاء بنوره (فبشره بمغفرة) عظيمة من ستر ذنوب حجب أفعاله وصفاته وذاته (وأجر كريم) من جنات أفعال الحق وصفاته وذاته (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية) الى آخر المثل يمكن أن يؤوّل أصحاب القرية بأهل مدينة البدن والرسل الثلاثة بالروح والقلب والعقل اذ أرسل اليهم اثنان أوّلا (فكذبوهما) لعدم التناسب بينهما وبينهم ومخالفتهم اياهما في النور والظلمة فعززوا بالعقل الذي يوافق النفس في المصالح والمناجح ويدعوها وقومها الى مايدعو اليه القلب والروح فيؤثر فيهم * وتشاؤمهم بهم تنفرهم عنهم لحملهم اياهم على الرياضة والمجاهدة ومنعهم عن اللذات والحظوظ ورجمهم اياهم رميهم بالدواعي الطبيعية والمطالب البدنية وتعذيبهم اياهم استيلاؤهم عليهم واستعمالهم في تحصيل الشهوات البهيمية والسبعية

وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون
ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ان * (١٦٠) * يردن الرحمن بضر
لا تغن عنى شفاعتهم شيأ ولا
ينقذون انى اذا لفى ضلال
مبين انى آمنت بربكم فاسمعون
قيل ادخل الجنة قال ياليت
قومى يعلمون بما غفر لى ربى
وجعلنى من المكرمين وما أنزلنا
على قومه من بعده من جند
من السماء وما كنا منزلين ان
كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
خامدون ياحسرة على العباد
ما يأتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزؤن الم يروا كم أهلكنا
قبلهم من القرون أنهم اليهم
لا يرجعون وان كل لما جميع
لدينا محضرون وآية لهم
الارض الميتة أحييناها
وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون
وجعلنا فيها جنات من نخيل
وأعناب وفجرنا فيها من العيون
ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم
أفلا يشكرون سبحان الذى
خلق الازواج كلها مما تنبت
الارض ومن أنفسهم ومما
لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار فاذا هم مظلمون
والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد فيكون
كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر

والرجل الذى جاء من أقصى المدينة أى من أبعد مكان منها هو العشق المنبعث من أعلى وأرفع موضع منها بدلالة شمعون العقل ونظره لاظهار دين التوحيد والدعوة الى الحبيب الاول وتصديق الرسل (يسعى) لسرعة حركته ويدعو الكل بالقهر والاجبار الى متابعة الرسل فى التوحيد ويقول (ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون) وكان اسمه حبيبا وكان نجارا ينحت فى بدايته أصنام مظاهر الصفات من الصور لاحتجابه بحسنها عن جمال الذات وهو المأمور بدخول جنة الذات قائلا (ياليت قومى) المحجوبين عن مقامى وحالى (يعلمون بما غفر لى ربى) ذنب عبادة أصنام مظاهر الصفات ونحتها (وجعلنى من المكرمين) لغاية قربى فى الحضرة الاحدية وفى الحديث ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس فلعل ذلك لان حبيبا المشهور بصاحب يس آمن به قبل بعثته بستمائة سنة وفهم سر نبوته وقال النبى صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على ابن أبى طالب عليه السلام وصاحب يس ومؤمن آل فرعون (وآية لهم الليل) أى ليل ظلمة النفس (نسلخ منه) نهار ونور شمس الروح والتلوين (فاذا هم مظلمون) وشمس الروح (تجرى لمستقر لها) وهو مقام الحق فى نهاية سير الروح (ذلك تقدير العزيز) المتمنع من أن يصل الى حضرة أحديته شئ الغالب على الكل بالقهر والفناء (العليم) الذى يعلم حد كمال كل سيار وانتهاء سيره وقمر القلب (قدرناه) أى قدرنا سيره فى سيره (منازل) من الخوف والرجاء والصبر والشكر وسائر المقامات كالتوكل والرضا (حتى عاد) عند فنائه فى الروح فى مقام السر (كالعرجون القديم) وهو بقرب استسراره فيه واضاءة وجهه الذى يلى الروح قبل تمام فنائه فيه واحتجابه لنوريته عن النفس والقوى وكونه بدرا انما يكون فى موضع الصدر فى مقابلة مقام السر (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر) فى سيره

ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ *(١٦١)* نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا

فيكون له الكمالات الصدرية من الاحاطة بأحوال العالمين والتحلى بالاخلاق والاوصاف (ولا الليل سابق النهار) بادراك القمر الشمس ومحو بل ظلمة النفس نهار نور القلب لان القمر اذا ارتقى الى مقام الروح بلغ الروح حضرة الوحدة فلا تدركه وتكون النفس حينئذ نيرة فى مقام القلب لا ظلمة لها فلم تسبق ظلمتها نوره بل زالت مع أن القلب ونوره فى مقام الروح فلم تسبقه على تقدير بقائها (وكل فى فلك) أى مدار ومحل لسيره معين فى بدايته ونهايته لا يتجاوز حده المعينين (يسبحون) يسيرون الى أن جمع الله بينهما فى حد وخسف القمر بها وأطلع الشمس من مغربها فتقوم القيامة (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون) وهو سفينة نوح فيه سر من أسرار البلاغة حيث لم يذكر اباءهم الذين كانوا فيها بل ذرياتهم الذين كانوا فى أصلابهم فلا بد من وجود الذريات حينئذ (وخلقنا لهم من مثله) أى مثل سفينة نوح وهى السفينة المحمدية (ما يركبون * اتقوا ما بين أيديكم) من أحوال القيامة الكبرى (وما خلفكم) من أحوال القيامة الصغرى فان الاولى تأتى من جهة الحق والثانية تأتى من جهة النفس بالفناء فى الله فى الاولى والتجرد عن الهيآت البدنية فى الثانية والنجاة منها * والصيحتان هما التنبه عن النفخة الاولى بوقوع مقدماتها وانزعاج القوى كلها دفعة عن مقارها وعن الثانية بوقوعها وانتباههم دفعة وانتشار القوى فى محالها والاجداث الابدان التى هى مراقدهم (ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل) من أنوار التجليات ومشاهدات الصفات متلذذون هم ونفوسهم الموافقة لهم فى التوجه (فى ظلال) من أنوار الصفات (على الارائك) المقامات والدرجات (متكؤن لهم فيها فاكهة) من أنواع المدركات وأصناف الواردات والمكاشفات (ولهم) ما يتمنون من المشاهدات وهى (سلام) أعنى (قولا) بافاضة

ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ان أنتم الا فى ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكؤن لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا

من رب رحيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد اليكم يابنى ادم أن لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ولونشاء لطمسنا على أعينهم * (١٦٢) * فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولونشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولايرجعون ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لايستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم مايسرون وما يعلنون أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو

الكمالات وتبرئتهم بها من وجوه النقص التى تنبعث منها دواعى التمنيات صادرا (من رب رحيم) يرحم بتلك المشتهيات * والعهد عهد الازل وميثاق الفطرة وعبادة الشيطان هو الاحتجاب بالكثرة لامتثال دواعى الوهم والصراط المستقيم طريق الوحدة وقال الضحاك فى وصف جهنم ان لكل كافر بئرا من النار يكون فيه لايرى ولايدرى وذلك صورة احتجابه ومعنى الختم على الافواه وتكليم الايدى وشهادة الارجل تغيير صورهم وحبس ألسنتهم عن النطق وتصوير أيديهم وأرجلهم على صور تدل بهيآتها وأشكالها على أعمالها وتنطق بألسنة أحوالها على ملكاتها من هيآت أفعالها (انما أمره) عند تعلق ارادته بتكوين شئ ترتب كونه على تعلق الارادة به دفعة معا بلا تخلل زمانى (فسبحان) أى نزه عن العجز والتشبه بالاجسام والجسمانيات فى كونها وكون أفعالها زمانية (الذى) تحت قدرته وفى تصرف قبضته (ملكوت كل شئ) من النفوس والقوى المدبرة له (واليه ترجعون) بالفناء فيه والانتهاء اليه والله أعلم

(سورة الصافات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا) أقسم بنفوس السالكين فى سبيله طريق التوحيد الصافات فى مقامهم ومراتب تجلياتهم ومواقف مشاهداتهم (صفا) واحدا فى التوجه اليه (فالزاجرات) فى دواعى الشياطين

بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون أوليس وفوارغ الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون * (بسم الله الرحمن الرحيم) * والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم

لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى و يقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب
واصب الا من خطف الخطفة * (١٦٣) * فأتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا

وفوارغ التمنيات النفسانية فى الاحايين (زجرا) بالانوار والاذكار والبراهين (فالتاليات) نوعا من أنواع الاذكار بحسب أحوالهم باللسان أو القلب أو السر أو الروح كاذكر غير مرة على وحدانية معبودهم لتثبيتهم فى التوجه عن الزيغ والانحراف بالالتفات الى الغير (رب) سموات الغيوب السبعة التى هم سائرون فيها وأرض البدن (وما بينهما ورب) مشارق تجليات الانوار الصفاتية وصفه بالوحدانية الذاتية فى أطوار الربوبية الكاشفة عن وجوه التحولات بتعدد الاسماء ليتحفظوا عند تعدد تجليات الصفات وترتب المقامات من الاحتجاب بالكثرة (انا زينا السماء الدنيا) أى العقل الذى هو أقرب السموات الروحانية بالنسبة الى القلب (بزينة) كواكب الحجج والبراهين كقوله بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين (وحفظا) أى وحفظناها (من كل شيطان) من شياطين الاوهام والقوى التخيلية عند الترقى الى أفق العقل بتركيب الموهومات والمخيلات فى المغالطات والتشكيكات (مارد) خارج عن طاعة الحق والعقل (لا يسمعون الى الملا الاعلى) من الروحانيات والملكوت السماوية بتلك الحجج (من كل جانب) من جميع الجهات السماوية أى من أى وجه من وجوه المغالطة والتخييل يركبون القياس و يرتقون به يقذفون بما يبطله من الدحور والطرد أو مدحورين مطرودين (ولهم عذاب واصب) دائم الرياضات وأنواع الزجر فى المخالفات (الا من خطف الخطفة) فى الاستراق فوه كلامه بهيئة جلية وأوهم الحق بصورة نورية استفادها من كلمة حقة ملكية (فأتبعه شهاب ثاقب) من برهان نير عقلى أو اشراق نور قدسى فأبطلها وطرد الجنى بنفى الصورة الوهمية التى أوهمها (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع أى لكن عباد الله المخصوصون به لفرط عنايتهم به الذين أخلصهم الله عن شوب الغيرية والانانية والبقية

خلقناهم من طين لازب بل
عجبت ويسخرون واذا ذكروا
لا يذكرون واذا رأوا آية
يستسخرون وقالوا ان هذا الا
سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا
الاولون قل نعم وأنتم داخرون
فانما هى زجرة واحدة فاذا هم
ينظرون وقالوا ياويلنا هذا
يوم الدين هذا يوم الفصل
الذى كنتم به تكذبون
احشروا الذين ظلموا وأزواجهم
وما كانوا يعبدون من دون
الله فاهدوهم الى صراط
الجحيم وقفوهم انهم مسؤلون
مالكم لا تناصرون بل هم
اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون قالوا انكم
كنتم تأتوننا عن اليمين
قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما
كان لنا عليكم من سلطان
بل كنتم قوما طاغين فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم
انا كنا غاوين فانهم يومئذ
فى العذاب مشتركون انا
كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا

اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون و يقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق
المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين

أولئك لهم رزق معلوم فواكه
وهم مكرمون في جنات النعيم
على سرر متقابلين يطاف
عليهم بكأس من معين بيضاء
لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم
عنها ينزفون وعندهم قاصرات
الطرف عين كأنهن بيض
مكنون فأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قال قائل منهم اني
كان لي قرين يقول أئنك لمن
المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أئنا لمدينون قال
هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه
في سواء الجحيم قال تالله ان
كدت لتردين ولولا نعمة ربي
لكنت من المحضرين أفما
نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما
نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز
العظيم لمثل هذا فليعمل
العاملون أذلك خير نزلا أم
شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة
للظالمين انها شجرة تخرج في أصل
الجحيم طلعها كأنه

واستخلصهم لنفسه بفناء الانائية والاثنينية (أولئك لهم رزق معلوم) بعلمه الله دون غيره وهو معلومات الله المقوية لقلوبهم المغذية لارواحهم (فواكه) ملذة غاية التلذذ اذ الفاكهة ما يتلذذ به أي يتلذذون في مكاشفاتهم بما يحضرهم من معلوماته تعالى (وهم مكرمون) في مقعد صدق عند مليك مقتدر في الجنات الثلاث يتنعمون بقرب الحق في حضرته غاية الاكرام والتنعم (على سرر) مراتب ودرجات (متقابلين) في الصف الاول متراءين لا يحجب بعضهم عن بعض ولا يتفاضلون في المقاعد (يطاف عليهم بكأس من) خمر العشق (معين) مكشوف لاهل العيان اذ دنه المعاينة فكيف لا يعاين (بيضاء) نورية من عين الاحدية الكافورية لا شوب فيها ولا مزج من التعينات (لذة للشاربين لا فيها غول) يغتال العقل لانهم أهل صحو خلصهم الله من الشوائب والحجاب فلا يسكرهم (ولا هم عنها ينزفون) بذهاب العقول والا لم يكونوا أهل الجنات الثلاث في مقام البقاء (وعندهم قاصرات الطرف) من أهل الجبروت والملكوت والنفوس المجردة الواقفات تحت مراتبهم في مقام تجليات الصفات وسرادقات الجلال وفي مجالي مشاهداتهم تحت قباب الجمال في روضات القدس وحضرة الاسماء (عين) لان ذواتهم كلها عيون لا يمدون طرفا عنهم لفرط محبتهم وعشقهم لهم لانهم هم المعشوقون (كأنهن بيض مكنون) في الاداحي غاية صفائها في خدور القدس ونقائها من مواد الرجس (يتساءلون) يتحادثون بأحاديث أهل الجنة والنار ومذاكرة أحوال السعداء والاشقياء مطلعين على كلا الفريقين وما هم فيه من الثواب والعقاب كما ذكر في وصف أهل الاعراف (انها شجرة تخرج في أصل الجحيم) وهي شجرة النفس الخبيثة المحجوبة النابتة في قعر جهنم الطبيعة المتشعبة أغصانها في دركاتها القبيحة الهائلة ثمراتها من الرذائل والخبائث

كأنها من غاية القبح والتشوه والخبث بالتنفر (رؤس الشياطين) أى تنشأ منها الدواعى المهلكة والنوازغ المردية الباعثة على الافعال القبيحة والاعمال السيئة فتلك أصول الشيطنة ومبادى الشر والمفسدة فكانت رؤس الشياطين (فانهم لآكلون منها) يستمدون منها و يغتذون و يتقوون فان الاشرار غذاؤهم من الشرور ولا يلتذون الابها (فمالئون منها البطون) بالهيآت القاسقة والصفات المظلمة كالممتلئ غضبا وحقدا وحسدا وقت هيجانها (ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) الاهواء الطبيعية والمنى السيئة الرديئة ومحبات الامور السفلية وقصور الشرور والموبقة التى تكسر بعض غلة الاشرار (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) لغاية الحرص والشره بالشهوة والحقد والبغض والطمع وأمثالها واستيلاء دواعيها مع امتناع حصول مباغيها * ويمكن تطبيق قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام على حال الروح الساذج من الكمال (اذ جاء ربه) بسابقة معرفة الازل والوصلة الثابتة فى العهد الاول (بقلب) باق على الفطرة واستعداد صاف (سليم) عن النقائص والآفات محافظ على عهد التوحيد الفطرى منكر على المحتجبين بالكثرة عن الوحدة ناظر فى نجوم العلوم العقلية الاستدلالية والحجج والبراهين النظرية مدرك بالاستبصار والاستدلال سقمه من جهة الاعراض النفسانية والشواغل البدنية الحاجبة فأعرض عنه قومه البدنيون المدبرون عن مقصده ووجهته لانكاره عليهم فى تقيد الاكوان وطاعة الشيطان الى عبدهم واجتماعهم على اللذات والشهوات التى يعودون اليها كل وقت (فراغ) أى فأقبل مخفيا حاله عنهم على كسر آلهتهم ببأس التوحيد والذكر الحقيقى يضربهم (ضربا) بيمين العقل فرجعوا (اليه) غالبين مستولين عند ضعفه ساعين فى تخريب قالبه (فألقوه) فى نار حرارة الرحم فجعلها الله عليه بردا

ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الاعباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال الا تأكلون مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبلوا اليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم فأرادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين

وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياابراهيم قد * (١٦٦) * صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه

وسلاما أى روحا وسلامة من الآفات لبقاء صفاء استعداده ونقاء فطرته و بنى عليه بنيان الجسد و جعل الله أعداءه من النفس الامارة والقوى البدنية الملقية اياه فى النار من الاسفلين لتكامل استعداده فتوجه الى ربه بالسلوك (وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين) ودعا ربه بلسان الاستعداد الكامل الاصلى أن يهب له ولد القلب الصالح فبشره به ورزقه (فلما بلغ معه السعى) بالسلوك فى طريق الكمالات الخلقية والفضائل النفسانية أوحى اليه أن يذبحه بالفناء فى التوحيد والتسليم لربه الحق بالتجريد من الصفات الكمالية فأخبره بذلك فانقاد وأسلم وجهه بالفناء فى ذاته عن صفاته ففدى على يد جبريل العقل الفعال بذبح النفس الشريفة السمينة العلوم العظيمة الاخلاق وكمالات الفضائل فذبحت بالفناء فيه وأنجى اسمعيل القلب بالفناء الحقانى الموهوب المفدى من جهة الله وترك الله عليه السلام فى العالمين المتخلفين عن مقامه لاهتدائهم بنوره واقتدائهم باعمانه وهديه (وان يونس) القلب (لمن المرسلين) الى أهل النقصان المحجبين بالابدان المتبعين للشيطان المتظاهرين بالطغيان (اذ أبق) الى فلك البدن (المشحون) بالقوى البدنية وكمالاتها الحسية الجارى فى بحر الهيولى (فساهم) أى فاقترع معهم فى الحظوظ البدنية واختيارها بالافكار العقلية (فكان من المدحضين) المحجوبين المزلقين بالحجة البرهانية اليقينية لانهم بدنيون أهل البحر والسفينة وهو القدسى المجرد من سكان الحضرة الالهية الآبق من سيده الى السفينة الملقى بيده الى التهلكة فألقى فى البحر فالتقمه حوت الرحم كلقطه النطفة (وهو مليم) مستحق للملامة للتعلق بالملابس البدنية الموجبة لوقوعه فى تلك البلية (فلولا أنه كان من المسبحين) المنزهين لربه بالتقديس حالة التجريد والتوحيد (للبث فى بطنه)

الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ألا انهم من افكهم * (١٦٧) * ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * ص والقرآن ذى الذكر

كسائر القوى الطبيعية والنفسانية المنغمسة فى بطون حيتان الصور النوعية الجسمانية من الطبائع الهيولانية (الى يوم يبعثون) أى يوم يبعث المجردون عن مراقد أبدانهم مع بقائه فى مرقده كسائر الغافلين أو يوم يبعث رفقاؤه البدنيون فى القيامة الصغرى (فنبذناه بالعراء) أى بالفضاء من عرصة الدنيا بالولادة (وهو سقيم) ضعيف ممنوّ بالاعراض المادّية واللواحق الطبيعية (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) لا تقوم على ساق وتنسرح على وجه الارض تظلل عليه بأوراقها من الغواشى البدنية وقد قيل فى التفاسير الظاهرة انه قد ضعف بدنه فى بطن الحوت وصار كطفل ساعة يولد (وأرسلناه) عند الكمال (الى مائة ألف أو يزيدون) والله أعلم

(سورة ص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) أقسم بالصورة المحمدية والكمال التامّ المذكور بالشرف والشهرة بأنه أتمّ الكمالات وهو العقل القرآنىّ الجامع لجميع الحكم والحقائق من الاستعداد التامّ المناسب لتلك الصورة الشريفة كما روى عن ابن عباس ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن عامادل عليه قوله (فى عزة وشقاق) وحذف جواب القسم فى مثل ذلك غير عزيز وهو انه لحق يجب أن يتبع و يذعن له

بل الذين كفروا فى عزة وشقاق كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها *(١٦٨)* واحدا ان هذا الشئ عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشئ يراد ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أوّاب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أوّاب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل

ويقبل بخضوع وذلة (بل الذين) عجبوا عن الحق بأنانيتهم وضادوه فى استكبار وعناد ولج وخلاف لظهور أنفسهم بباطلها فى مقابلة الحق وقوله (اصبر على ما يقولون) معناه داوم استقامتك فى التوحيد وعارض أذاهم بالصبر فى التمكين ولا تظهر نفسك فى مقابلة أذاهم بالتلوين فانك قائم بالله متحقق بالحق فلا تتحرك الابه (واذكر) حال أخيك (عبدنا) المخصوص بعنايتنا القديمة (داود ذا الايد) أى القوة والتمكين والاضطلاع فى الدين كيف زل عن مقام استقامته فى التلوين فلا يكن حالك فى ظهور النفس حاله ثم وصف قوة حال داود عليه السلام وكماله بقوله (انه أوّاب) رجاع الى الحق عن صفاته وأفعاله بالفناء فيه (انا سخرنا) جبال الاعضاء معه (يسبحن) بالانقياد والتمرن فى الطاعة أوقات العبادة وقت عشى الاستتار واحتجاب نور شمس الروح بظهور النفس واشراق التجلى وسلطان نور شمس الروح على النفس لا يتفاوت حاله فى العبادة بالفترة والعزيمة فى الوقتين لكمال تمرين نفسه وبدنه فى الطاعة وطير القوى بأجمعها (محشورة) مجموعة متمالئة بهيئة العدالة والانخراط فى سلك الوحدة فى تسبيحاتها المخصوصة بكل واحدة منها (كل له أوّاب) رجاع لتسبيحه بتسبيحه (وشددنا ملكه) قويناه بالتأييد وايتاء العزة والهيبة واعطاء العز والقدرة لائتلاف نفسه بأنوار تجليات القهر والعظمة والكبرياء والعزة واتصافه بصفاتنا الباهرة فيهابه كل أحد ويجله ويذعن لسلطنته ويجله (وآتيناه الحكمة) لاتصافه بعلمنا (وفصل الخطاب) والفصاحة المبينة للاحكام أى الحكمة النظرية والعملية والمعرفة والشريعة وفصل الخطاب هو المفصول المبين من الكلام المتعلق بالاحكام ثم بين تلوينه وظهور نفسه فى زلته وتنبيه الحق بالعتاب على خطيئته وتأديبه اياه وتداركه بتوبته بقوله (وهل

أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب * وظن) أي تيقن (داود أنما ابتليناه بامرأة أوريا (فاستغفر ربه) بالتنصل عن ذنبه بالافتقار والالتجاء اليه في المجاهدة وكسر النفس وقمعها بالمخالفة (وخر) بمحو صفات النفس (راكعا) فانيا في صفات الحق (وأناب) الى الله بالفناء في ذاته (فغفرنا له ذلك) التلوين بستر صفاته بنور صفاتنا (وان له عندنا لزلفى) بالوجود الحقاني الموهوب حال البقاء بعد الفناء (وحسن مآب) لاتصافه حينئذ بصفاتنا الا بأنانيته ليلحق بنا ويحكم بأحكامنا في محل الخلافة الالهية كما قال (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس) بالحكم (الحق) لا بنفسك لتكون عدلا لا جورا (ولا تتبع الهوى) بظهور النفس فتجور ضالا عن سبيل الحق الى سبيل الشيطان (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) خلقا (باطلا) لا حق فيها بل حقا محتجبا بصورها لا وجود لها بنفسها فتكون باطلا محضا (ذلك ظن) المحجوبين عن الحق بمظاهر الكون (فويل) لهم من نار الحرمان والاحتجاب والتقلب في نيران الطبيعة والانانية بأشد العذاب * بل لم نجعل (الذين آمنوا) بشهود جماله في مظاهر الاكوان (وعملوا الصالحات) من الاعمال المقصودة بذاتها المتعلقة بصلاح العالم الصادرة عن أسمائه (كالمفسدين) المحجوبين الفاعلين بأنفسهم وصفاتهم الافعال البهيمية والسبعية والشيطانية في أرض الطبيعة (أم نجعل المتقين) المجردين عن صفاتهم (كالفجار) المتلبسين بالغواشي النفسانية والشيطانية في أعمالهم (ليدبروا آياته) بالنظر العقلي ماداموا في مقام النفس فيخلعوا عن صفاتهم في متابعة صفاته (وليتذكر) حال العهد الاول والتوحيد الفطري عند التجرد (أولوا) الحقائق المجردة الصافية عن قشر الخلقة * ثم ذكر تلوين سليمان وابتلاءه تأكيدا للتنبيه وتقوية له في استقامته وتمكينه (نعم العبد)

بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه اليك

اصلاحية استعداده للكمال النوعي الانساني وهو مقام النبوة (انه أواب) رجاع الى الله بالتجريد (اذ عرض عليه بالعشي) وقت قرب غروب شمس الروح في الافق الجسماني بميل القلب الى النفس وظهور ظلمتها بالميل الى المال واستيلاء محبة الجسمانيات واستحسانها كما قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات الى قوله والخيل المسومة والانعام والحرث فان الميل الى الزخارف الدنيوية والمشتهيات الحسية وهوى اللذات الطبيعية والاجرام السفلية يوجب اعراض النفس عن الجهة العلوية واحتجاب القلب عن الحضرة الالهية (الصافنات الجياد) التي استعرضها وانجذب بهواها وأحبها (فقال اني أحببت حب الخير) أي أحببت منيبا حب المال (عن ذكر ربي) مشتغلا به لمحبتي اياه كما يجب لمثلي أن يشتغل بربه ذاكرا محباله فاستبدلت محبة المال بذكر ربي ومحبته فذهلت عنه (حتى توارت) شمس الروح بحجب النفس (ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق) أي يمسح السيف مسحا بسوقها يعرقب بعضها وينحر بعضها كسر الاصنام النفس التي تعبدها بهواها وقمعا لسورتها وقواها ورفعا للحجاب الحائل بينه وبين الحق واستغفارا وانابة اليه بالتجريد والترك (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه مرة أخرى بما هو أشد من هذا التلوين وهو القاء الجسد على كرسيه وقد اختلف في تفسيره على ثلاثة أوجه أحدها أنه ولد له ابن فهم الشياطين بقتله مخافة أن يسخرهم كأبيه فعلم بذلك فكان يغدوه في السحابة فما راعه الا أن ألقي على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه في ان لم يتوكل فيه على ربه والثاني انه قال ذات يوم لأطوفن على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن ولم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فعلى هذين الوجهين يكون ابتلاؤه بمحبة الولد فظهور النفس بميله اليه اما بشدة

الاهتمام

انه أواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان

الاهتمام بحفظه وتربيته وصونه عن شياطين الاوهام والتخيلات في سحاب العقل العملي وتغذيته بالحكمة العقلية واعتماده في ذلك على العقل والمعقول واستحكام أهله لكماله دون تفويض أمره فيه الى الله واتكاله في شانه عليه فابتلاه الله بموته فتنبه على خطئه في شدة حبه لغيره وغلبة أهله واما بظهور النفس في الاقتراح والتمني وغلبة الحسبان والظن والاحتجاب عن الاستبهاب بالعادة والفعل وبالتدبير عن التقدير والذهول عن أمر الحق بغلبة صفات النفس فابتلاه الله بالمعلول البعيد عن المراد الذي تصوره في نفسه وقدره فأناب بالرجوع الى الحق عند التنبه على ظهور النفس وتدارك التلوين بالاستغفار والاعتذار في التقصير والوجه الثالث انه غزا صيدون مدينة في بعض جزائر البحر فقتل ملكها وكان عظيم الشان وأصاب بنتا له اسمها جرادة من أحسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه بعد ان أسلمت وأحبها وقد اشتد حزنها على أبيها فأمر الشياطين فمثلوا لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدوا اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش لنفسه الرماد فجلس عليه تائبا الى الله متضرعا وكانت له أم ولد يقال لها أمينة اذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما وأتاها الشيطان صاحب البحر اسمه صخر على صورة سليمان فقال يا أمينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان وغير سليمان عن هيئته فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد أدركته فأخذ يدور على البيوت يتكفف واذا قال أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين يخدمهم فمكث على ذلك أربعين صباحا ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة

فی يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به وخر ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وقذفه فی البحر فان صحت الحكاية فی مطابقتها للواقع كان قد اشتد تلوينه وابتلی بمثل ما ابتلی به ذو النون وآدم عليهما السلام والحكاية من موضوعات حكماء اليهود وعظمائهم كسائر ما وضعت الحكماء فی تمثيلاتهم من حكايات ابسال وسلامان وأمثالها وتأويلها والله أعلم بصحتها ووضعها أن سليمان قصد مدينة صيدون البدن جزيرة فی بحر الهيولی وقتل ملكها النفس الامارة العظيم الشان ظاهر الطغيان بالمجاهدة فی سبيل الله وأصاب بنتاله اسمها جرادة وهی القوی المتخيلة بالطيارة كالجرادة تجرد أشجار الاجسام والاشياء كلها بنزع صورها عن موادها مكتوفة بلواحقها حزينة وهی من أحسن الناس صورة فی تزيينها وتصويلها نفسها وما تخيلته من مدركاتها وأسلمت علی يده أی انقادت للعقل ورجعت عن دين الوهم فصارت مفكرة فاصطفاها لنفسه وأحبها التوقف حصول كماله عليها وحزنها علی أبيها ميلها الی النفس بطبعها وتأسفها علی فوات حظوظها وأمره للشيطان بتمثيل صورة أبيها وكسوتها مثل كسوته هو اشارة الی منشا تلوينه وابتلائه بالميل الی النفس واغتراره بكماله واشتغاله بحظوظ النفس قبل أوانه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام نعوذ بالله من الضلال بعد الهدی وطاعة الشيطان له تسخير القوة الوهمية له فی اعادة النفس الی الهيئة الاولی وان لم تكن علی قوتها الاولی وحياتها من الهوی لكونه مصونا عن الاحتجاب معنيا به فی العناية وسجود جرادة وولائدها له كعادتهن فی ملكه تعبد الفكرية وسائر القوی البدنية للنفس بالانقياد والمراعاة والخدمة وايصال الحظوظ اليها كعادتهن فی الجاهلية الاولی واخبار آصف سليمان بذلك تنبيه العقل للقلب علی تلوينه عند قرب موته وكسر الصورة

وعقاب المرأة ندامته وتوبته عن حاله وتنصله متضرعا الى الله وكسره للنفس بالرياضة وخروجه وحده الى الفلاة تجرده عن البدن عند سقوط قواه وفرش الرماد وجلوسه فيه تغير المزاج وترمد الاخلاط مع بقاء العلاقة البدنية وأم الولد المسماة أمينة هي الطبيعة البدنية أم الاولاد القوى النفسانية التي يضع هو خاتم بدنه عندها وقت الاشتغال بالامور الطبيعية والضروريات البدنية كالدخول في الخلوة واصابة المرأة وأمثالها وهي أمينة على حفظه وكون ملكه في خاتمه اشارة الى توقف كماله المعنوي والصوري على البدن والشيطان الذي جاءها فأخذ منها الخاتم هو الطبيعة العنصرية الارضية صاحب بحر الهيولى السفلية سمي صخرا لميله الى السفل وملازمته كالحجر للثقل وتختمه به لبسه به بانضمامه الى نفسه وجلوسه على كرسي سليمان هو القاء الله تعالى بدنه ميتا على موضعه وسرير سلطنته كما قال تعالى (وألقينا على كرسيه جسدا) وتغير سليمان عن هيئته بقاء الهيآت الجسمانية والآثار الهيولانية من بقايا الصفات النفسانية عليه بعد المفارقة البدنية وتغيره عن النورانية الفطرية والهيئة الاصلية واتيانه أمينة لطلب الخاتم ميله الى البدن ومحبته له وشوقه اليه وانكارها اياه وطردها له عبارة عن عدم قبول الطبيعة البدنية الحياة لبطلان المزاج ودوره على البيوت متكففا ميله الى الحظوظ واللذات الجسمانية وانجذابه اليها بالشوق للهيآت النفسانية وحثيهم التراب على وجهه وسبهم اياه عبارة عن حرمانه من تلك الحظوظ واللذات وفقدان أسباب تلك الشهوات وقصده الى السماكين وخدمته لهم اشارة الى الميل الى قرارة الارحام المتعلق بالنطفة ومكثه أربعين يوما في خدمة السماكين اشارة الى قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الرباني خمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحا وطيران الشيطان سريان الطبيعة العنصرية

وألقينا على كرسيه جسدا

فى التركيب والقاؤه الخاتم فى البحر تلاشى التركيب البدنى فى البحر الهيولانى وابتلاع السمكة اياه جذب الرحم للمادة البدنية التى هى النطفة ووقوع السمكة فى يد سليمان تعلقه فى الرحم بها واستيلاؤه على الرحم بالاغتذاء منه والتصرف فيه وبقر بطنها وأخذ الخاتم منه وتختمه به فتح الرحم واخراج البدن منه وتلبسه به وخروره ساجدا ورجوع ملكه حصول كماله به بالانقياد لامر الله والفناء فيه وجعله لصخر فى صخرة والقاؤه اياه فى البحر ابقاء الطبيعة الارضية على حالها منطبعة محبوسة فى باطن الجرم ملازمة للثقل والميل الى السفل فى بحر الهيولى عند وجود الطبيعة البدنية وتركه اياه فيه غير قادر على استيلاء أمينة وأخذ الخاتم منها الى حين (ثم أناب) بعد الابتلاء والتى الى الله بالتجريد والتزكية (قال رب اغفر لى) ذنوب تعلقاتى وهيئاتى الساترة لنورى المظلمة المكدرة اصفانى بنورك (وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى) أى كمالا خالصا باستعدادى يقتضيه هويتى لا ينبغى لغيرى لاختصاصه بى وهو الغاية التى يمكنه بلوغها (انك أنت الوهاب) لجميع الاستعدادات وكل ماسئلت من الكمالات كما قال تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه (فسخرنا له) ريح الهوى (تجرى بأمره رخاء) لينة طيعة منقادة لا تزعزع بالاستيلاء والاستعصاء (حيث) قصد واراد (والشياطين) الجنية الباطنة من القوى النفسانية (كل بناء) مقدر بالهندسة عامل لابنية الحكم العملية وقواعد القوانين العدلية (وغواص) فى بحور العوالم القدسية والهيولانية مخرج لدرر المعانى الكلية والجزئية والحكم العملية والنظرية (وآخرين) من القوى النفسانية والطبيعية (مقرنين فى أصفاد القيود الشرعية وأغلال الرياضات العقلية والانسية الظاهرة من العمال المسخرين فى الاعمال والفساق والعصاة المقرنين فى الاغلال (هذا عطاؤنا) المحض (فامنن أو أمسك) أى أطلق

ارادتك

ثم أناب قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك

ارادتك واختيارك في الحل والعقد والاعطاء والمنع عند الكمال التام والعطاء الصرف أي الوجود الموهوب حال البقاء بعد الفناء كما شئت (بغير حساب) عليك فانك قائم بنا مختار باختيارنا متحقق بذاتنا وصفاتنا وذلك معنى قوله (وان له عندنا الزلفى وحسن مآب واذكر عبدنا أيوب) في ابتلائنا اياه عند ظهور نفسه في التلوين بأعجابه بكثرة ماله أو مداهنته لكافر النفس في ظهورها وترك تغذيته اياها بالرياضة والمجاهدة لكون ماشية قواه الطبيعية في ناحيته أو عدم اغاثته لمظلوم العقل النظري والقوى القدسية عند استقامته على اختلاف الروايات في التفاسير الظاهرة في سبب ابتلائه ويمكن الجمع بينهما وابتلاؤه بالمرض والزمانة ووقوع ديدان القوى الطبيعية فيه واستئكاله وسقوطه على فراش البدن حتى لم يبق منه الا القلب واللسان أي الفطرة والاستعداد الاصليان دون ما اكتسب من الكمالات (اذ نادى ربه) بلسان الاضطرار والافتقار في مكمن الاستعداد (أني مسني الشيطان بنصب وعذاب) أي استولى على الوهم بالوسوسة فلقيت بسببه هذا المرض والعذاب من الاخلاق الرديئة والاحتجاب (اركض برجلك) أي اضرب بقوتك التي تلي أرض البدن من العقل العملي المسمى صدر أرض بدنك تنبع عينان من الحكمة العملية والنظرية (هذا مغتسل) أي العملية المزكية للنفوس المطهرة من الواث الطبائع المبرئة من أمراض الرذائل (بارد) ذو روح وسلامة (وشراب) من النظرية أي العلم المفيد لليقين الدافع لمرض الجهل والزمانة عن السير فتغتسل وتشرب منه تبرأ باذن الله ظاهرك وباطنك وتصح وتقوى (ووهبنا له أهله) قيل كان له سبعة أبناء وسبع بنات فانهدم عليهم البيت في الابتلاء فهلكوا فأحياهم الله عند كشف الضر واعادة أموال الكمالات عليه وهي اشارة الى

بغير حساب وان له عندنا زلفى وحسن مآب واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهله

الروحانية والنفسانية الهالكة في التلوين واستيلاء الطبيعة البدنية أو البالغة في التلوين الاعظم وخراب البدن واستئكال الديدان اياه حتى لم يبق منه الا القلب ولسان الاستعداد الفطري فأحياهم عند الانابة والرجوع الى حال الصحة والقوة وكشف المرض والزمانة بالشرب والغسل من العينين المذكورتين (ومثلهم معهم) باكتساب الملكات الفاضلة والاخلاق الجيدة والصفات الجميلة حتى صارت القوى الطبيعية النفسانية أيضا روحانية في النشأة الثانية وحدوث القوى البدنية الفانية (رحمة منا) بافاضة الكمالات التي سألها استعداده (وذكرى) وتذكيرا (لاولى) الحقائق المجردة عن قشور المواد الجسمانية الذين يفهمون بسمع القلب حتى يعتبروا أحوالهم بحاله ويتذكروا ما في فطرهم من العلوم (وخذ بيدك ضغثا) قيل انه حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة ان برئ واختلف في سبب حلفه فقيل أبطأت ذاهبة في حاجة وقيل أوهمها الشيطان ان تسجد له سجدة ليرد أموالهم الذاهبة وقيل باعت ذوائبتين لها برغيفين وكانتا متعلق أيوب عند قيامه وقيل أشارت اليه ليشرب الخمرة كلها اشارات الى التلوين المذكور بظهور النفس بابطائها وتكاسلها في الطاعات أو طاعة شيطان الوهم وانقيادها له في تمني الحظوظ وترك ما يتعلق به القلب في القيام عن مرقد البدن والتجرد عن الهيآت المنشطة المشجعة من العلوم النافعة والاعمال الفضيلة واستبدال الحظوظ القليلة المقدار اليسيرة الوقع والخطر بها أو المرآة بها الاستجلاب حظ النفس أو شرب خمر الهوى والميل الى ما يخالف العقل وحلفه اشارة الى نذره المخالفات والرياضات المتعبة والمجاهدات المؤلمة أو ما ركز في استعداده في محبته التجريد والتزكية بالرياضة وعزيمة تأديب النفس بالاخلاق والآداب بالمخالفات المؤلمة بمقتضى العهد الاول وحكم ميثاق الفطرة وأخذ الضغث

ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به

والضرب به اشارة الى الرخصة والطريقة السهلة السمحة من تعديل الاخلاق بالاقتصار على الاوساط والاعتدالات من الرياضات والمخالفات لصفاء الاستعداد وشرف النفس ونجابة جوهرها دون الافراط فيها والاخذ بالعزائم الصعبة كما قال عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة السهلة (ولا تحنث) بترك التأديب بالكلية ونقص لعزيمة فى طلب الكمال وترك الوفاء بالنذر الفطرى (انا وجدناه صابرا) فى بليته وطلبه للكمال فرحمناه وليس كل طالب صابرا (نعم العبد انه) رجاع الى الله بالتجرد والمحو والفناء (واذكر عبادنا) المخصوصين من أهل العناية (أولى الايدى والابصار) أى العمل والعلم لنسبة الاول الى الايدى والثانى الى البصر والنظر وهم أرباب الكمالات العملية والنظرية (انا أخلصناهم) صفيناهم عن شوب صفات النفوس وكدورة الانائية وجعلناهم لنا خالصين بالمحبة الحقيقية ليس لغيرنا فيهم نصيب ولا يميلون الى الغير بالمحبة العارضية لا الى أنفسهم ولا الى غيرهم بسبب خصلة خالصة غير مشوبة بهم آخر هى (ذكرى الدار) الباقية والمقر الاصلى أى استخلصناهم لوجهنا بسبب تذكرهم لعالم القدس واعراضهم عن معدن الرجس مستشرفين لانوارنا لا التفات لهم الى الدنيا وظلماتها أصلا (وانهم عندنا) أى فى الحضرة الواحدية (لمن) الذين اصطفيناهم لقربنا من بنى نوعهم (الاخيار) المنزهين عن شوائب الشر والامكان والعدم والحدثان (هذا ذكر) أى هذا باب مخصوص بذكر السابقين من أهل الله المخصوصين بالعناية (وان للمتقين) المجردين من صفات نفوسهم دون الواصلين الى بساط القرب والكرامة الناظرين اليه فى جنة الروح بالمشاهدة (لحسن مآب) فى مقام القلب من جنة الصفات (جنات عدن) مخلدة (مفتحة لهم) أبوابها بالتجليات (يدخلونها) من طرق الفضائل الخلقية والكمالات (متكئين فيها) على أرائك المقامات

ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدى والابصار انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها

(يدعون فيها بفاكهة كثيرة) من المكاشفات اللذيذة (وشراب) المحبة الوصفية (وعندهم قاصرات الطرف) من الازواج القدسية ومافى مرآتهم من النفوس الفلكية والانسية (أتراب) متساوية فى الرتب (ليوم الحساب) لوقت جزائكم من الصفات الالهية على حساب فنائكم من الصفات البشرية (ماله من نفاد) لكونه غير مادى فلا ينقطع (هذا) باب فى وصف الجنة وأهلها (وان للذين طغوا حدودهم بصفات النفس وظهورها فنازعوا الحق علوه وكبرياءه باستعلائهم وتكبرهم (لشرمآب) الى جهنم الطبيعة الآثارية ونيران الظلمات الهيولانية (يصلونها) بفقدان اللذات ووجدان الآلام (هذا فليذوقوه حميم) الهوى والجهل (وغساق) الهيآت الظلمانية والكدورات الجسمانية (و) خزى وعذاب (آخر) من نوعه أومذوقات أخر من مثله أصناف من العذاب فى الهوان والحرمان (هذا فوج) من اتباعكم وأشباهكم أهل طبائع السوء والرذائل المختلفة (مقتحم معكم) فى مضايق المذلة ومداخل الهوان قال الطاغون (لامرحبا) بهم لشدة عذابهم وكونهم فى الضيق والضنك واستيحاش بعضهم من بعض لقبح المناظر وسوء المخابر (قالوا) أى الاتباع (بل أنتم لامرحبا بكم) لتضاعف عذابكم ورسوخ هيآتكم (أنتم قدمتموه لنا) باضلالنا والتحريض على أعمالنا وهذه المقاولات قد تكون بلسان القال وقد تكون بلسان الحال والرجال الذين اتخذوهم سخريا هم الفقراء الموحدون والصعاليك المحققون عدوهم من الاشرار فى الدنيا لمخالفتهم اياهم فى الاغراء عما سوى الله والتوجه الى خلاف مقاصدهم وترك عاداتهم ومطالبهم بل (زاغت عنهم) أبصارهم لكونهم محجوبين بالغواشى البدنية والامور الطبيعية عن حقائقهم المجردة وذواتهم المقدسة كما حجبوا بالعادات العامية والطرائق الجاهلية عن طرائقهم وسيرتهم على أن أم

يدعون فيها بفاكهة كثيرة
وشراب وعندهم قاصرات
الطرف أتراب هذا ماتوعدون
ليوم الحساب ان هذا لرزقنا
ماله من نفاد هذا وان للطاغين
لشرمآب جهنم يصلونها
فبئس المهاد هذا فليذوقوه
حميم وغساق وآخر من شكله
أزواج هذا فوج مقتحم معكم
لامرحبا بهم انهم صالوا النار
قالوا بل أنتم لامرحبا بكم أنتم
قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا
ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا فى النار وقالوا مالنا
لانرى رجالا كنا نعدهم من
الاشرار اتخذناهم سخريا أم
زاغت عنهم الابصار ان ذلك
لحق تخاصم أهل النار قل انما
أنا منذر

منقطعة وانما كان تخاصم أهل النار حقا لكونهم في عالم التضاد ومحل العناد أسراء في قيود الطبائع المختلفة وأيدي القوى المتنازعة والاهواء المتمانعة والميول المتجاذبة ما أنا الا منذر لا أدعوكم الى نفسي ولا أقدر على هدايتكم لاني فان عن نفسي وعن قدري قائم في الانذار بالله وصفاته (وما من اله) في الوجود (الا الله الواحد) بذاته (القهار) الذي يقهر كل من سواه بافنائه في وحدانيته (رب) الكل الذي يرب كل شئ في حضرة واحديته باسم من أسمائه (العزيز) الذي يغلب المحجوب بقوته فيعذبه بما حجب به في سترات جلاله لاستحقاقه فيض الربوبية من حضرة القهار المنتقم وسطوات العذاب المحتجب (الغفار) الذي يستر ظلمات صفات النفس بأنوار تجليات جماله لمن بقي فيه نور فطرته فيقبل نور المغفرة لبقاء مسكة من نوريته (قل هو) أي الذي أنذرتكم به من التوحيد الذاتي والصفاتي (نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) ثم احتج على صحة نبوته باطلاعه على اختصام الملا الاعلى من غير تعلم اذ لا سبيل اليه الا الوحي وفرق بين اختصام الملا الاعلى واختصام أهل النار بقوله في تخاصم أهل النار ان ذلك لحق وفي اختصام الملا الاعلى (اذ يختصمون) لان ذلك حقيقي لا ينتهي الى الوفاق أبدا وهذا عارضي نشأ من عدم اطلاعهم على كمال آدم عليه السلام الذي هو فوق كمالاتهم وانتهى الى الوفاق عند قولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقوله تعالى ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض على ما ذكر في البقرة عند تأويل هذه القصة وسجودهم لآدم عليه السلام تعظيمهم له وانقيادهم وخضوعهم لانكشاف كماله الذي هو فوق كمالاتهم عليهم السلام وإباء ابليس واستكباره عدم انقياد شيطان الوهم واذعانه لاحتجابه عن حقيقته بانطباعه في المادة ولهذا قال تعالى وكان من الكافرين (لما خلقت بيدي) أي خلقته

وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما أنا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي

بصفتي الجمال والجلال والقهر واللطف وجميع أسمائي المتقابلة المندرجة تحت صفتي القهر والمحبة لتحصل عند الجمعية الالهية في الحضرة الواحدية بخلاف حال الملا الاعلى فان من خلق منهم بصفة القهر لا يقدر على اللطف وبالعكس (أستكبرت) أى أعرض لك التكبر والاستنكاف (أم كنت) عاليا عليه زائدا في المرتبة فأجاب المحجوب بأني عال خير منه في الاصل لعدم اطلاعه على حقيقته المجردة واطلاعه على بشريته ولاشك أن الروح الحيواني الناري الذي خلق منه اللعين أشرف من المادة الكثيفة البدنية ولكن الاحتجاب عن الجمعية الالهية واللطيفة الروحانية بعث اللعين على الاباء حتى تمسك بالقياس وعصى الله في سجود الناس * والرجيم واللعين من بعد عن الحضرة القدسية المنزهة عن المواد الرجسية بالانغماس في الغواشي الطبيعية والاحتجاب بالكوائن الهيولانية ولهذا وقت اللعن بيوم الدين وحد تنهايته به لان وقت البعث والجزاء هو زمان تجرد الروح عن البدن ومواده وحينئذ لا يبقى تسلطه على الانسان وينقاد ويذعن له في الوقت المعلوم الذي هو القيامة الكبرى فلا يكون ملعونا كما قال عليه السلام الا أن شيطاني أسلم على يدي والانظار للاغواء واللعن ينتهيان الى ذلك الوقت لكن الذين أخلصهم الله لنفسه من أهل العناية عن شوب الكدورات النفسية وحجب البشرية والانانية وصفى فطرتهم عن خلط ظلمة النشأة لا يمكنه اغواؤهم البتة في البداية أيضا فكيف في النهاية واللعين وان ارتفع باسلامه وانقياده هناك لكن لزمه كونه جهنميا لملازمته الطبيعة الهيولانية والمادة الجسمانية فلا يتجرد أصلا وان كان قد يرتقي الى سماء العقل والافق الروحانية بالوسوسة والالقاء ويتصل في جنة النفس بآدم عند الاغواء ولا يزال يطرد عن ذلك الجناب (فاخرج منها فانك رجيم) * وانما أقسم على الاغواء

أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين

بعزته تعالى لانه مسبب عن تعززه باستار الجلال وسرادقات الكبرياء ويمنعه عن ادراك ابليس لفنائه بسحب الانوار واقسم الله تعالى فى مقابلته بالحق الثابت الواجب الذى لا يتغير على املائه جهنم منه ومن اتباعه لوجود ذلك التعزز وملازمة هؤلاء جهنم دائما أبدا على حاله لا يتغير ولا يتبدل لان تجرد المجرد بالذات وتعلق المتعلق بالطبع أمر تقتضيه الذوات والاعيان والحقائق فى الازل غير عارض فلا يزال كذلك أبدا (قل ما أسئلكم عليه من أجر) ولا غرض لى فى ذلك فان أقوال الكامل المحقق بالحق مقصودة بالذات غير معللة بالغرض (وما أنا من المتكلفين) أى المتصنعين الذين ينتحلون الكمالات ويظهرون بأنفسهم وصفاتها ويدعون كمالات الله لانفسهم بل فنيت عن نفسى وصفاتها فالله القائل بلسانى (ولتعلمن نبأه بعد حين) عند القيامة الصغرى أو الكبرى لظهور تأويله حينئذ

قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص

(سورة الزمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذا (تنزيل) كتاب العقل الفرقانى بظهوره عليك من غيب الغيوب (من الله) وحضرته الواحدية (العزيز) المحتجب بسترات الجلال فى غيب غيبه (الحكيم) ذى الحكمة الكامنة هناك البارزة فى مراتب التنزيلات (بالحق) أى أنزلناه بظهور الحق فيك بعد كونه (فاعبد الله) لخصصه بالعبادة الذاتية حين تجلى لك بذاته ولم يبق أحدا من خلقه (مخلصا) محضا (له الدين) عن شوب الغيرية والاثنينية أى اعبده بشهوده لذاته ومطالعة تجليات صفاته بعينه وتلاوة كلامه به فيكون سيرك سير الله ودينك دين الله وفطرتك ذات الله (ألا لله الدين الخالص) عن شوب الغيرية والانانية لا لك لفنائك فيه بالكلية فلا

ذات لله ولا صفة ولا فعل ولا دين والا لما خلص الدين بالحقيقة فلا يكون لله (والذين) احتجبوا بالكثرة عن الوحدة واتخذوا الغير وليا بالمحبة للتقرب والتوسل به الى الله (ان الله يحكم بينهم) عند حشر معبوداتهم معهم فيما اختلفوا فيه من صفاتهم وأقوالهم وأفعالهم فيقرن كلا منهم مع من يتولاه من عابد ومعبود و يدخل المبطل النار مع المبطلين كما يدخل المحق الجنة مع المحقين و يجزى كلا بوصفه الغالب عليه وما وقف معه واحتجب به مع اختلافهم فى الاوصاف وما وقفوا معه (ان الله لا يهدى) الى النجاة وعالم النور وتجليات الصفات والذوات (من هو كاذب كفار) لبعده عنه واحتجابه بظلمة الرذائل وصفات النفس عن النور وامتناعه عن قبوله (سبحانه) أى نزهه عن المماثلة والمجانسة واصطفاء الولد لكون الوحدة لازمة لذاته وقهره بوحدانيته لغيره فلا تماثل فى الوجود فكيف فى الوجوب (خلق السموات والأرض بالحق) بظهوره فى مظاهرها واحتجابه بصورها مصرفا للكل بقدرته وفعله (وسخر الشمس والقمر) بسلطانه وملكه فلا ذات ولا صفة ولا فعل لغيره وذلك دليل وحدانيته (الا هو العزيز) القوى الذى يقهر الكل بسطوة قهره (الغفار) الذى يسترهم بنور ذاته وصفاته فلا يبقى معه غيره أو العزيز الممتنع باحتجابه عن خلقه بصور مخلوقاته الغفار الذى يستر لمن يشاء ذنوب وجوده وصفاته فيظهر عليه و يتجلى له بصفاته وذاته (خلقكم من نفس واحدة) هى آدم الحقيقى أى النفس الناطقة الكلية التى تتشعب عنها النفوس الجزئية (ثم جعل منها زوجها) النفس الحيوانية (وأنزل لكم) لكون صورها فى اللوح المحفوظ ونزول كل ما وجد فى عالم الشهادة من عالم الغيب (خلقا من بعد خلق) يخلقكم فى أطوار الخلقة متقلبين (فى ظلمات ثلاث) من الطبيعة الجسمانية والنفس النباتية والحيوانية (ذلكم)

والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ألا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم

الخالق لصوركم المكون أى المصرف بقدرته المسخر بملكوته وسلطانه المنشئ للكثرة من وحدته بأسمائه وصفاته المنزل لما اقتضى وقدر بأفعاله هو الذات الموصوفة بجميع صفاته ربكم بأسمائه (له الملك) يتصرف فيه بأفعاله (لا اله الا هو) فى الوجود (فأنى تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره مع عدمه (ان تكفروا) وتحتجبوا بصفاتكم وذواتكم فان الله لا يحتاج الى ذواتكم وصفاتكم فى ظهوره وكماله لكونها فانية فى نفس الامر ليست شيأ الا به فضلا عن احتياجه اليها وهو الظاهر بذاته لذاته والباطن بحقيقته المشاهد لكماله بعينه (ولا يرضى لعباده) الاحتجاب لكونه سبب هلاكهم ووقوعهم فى أسر المالك والزبانية ولا يتعلق بهم الرضا ولا يقبلون نوره فيدخلوا الجنة (وان تشكروا) برؤية نعمه واستعمالها فى طاعته لتستعدوا القبول فيضه يرضى الشكر لكم بتجلى الصفات لتتصفوا بها فتبلغوا مقام الرضا وتدخلوا الجنة فما تبعة الكفر الا عليكم ولا ثمرة الشكر الا لكم أهذا الكافر المحجوب أفضل (أمن هو قانت) مطيع فى مقام النفس وأوقات ظلمة صفاتها (ساجدا) بفناء الافعال والصفات قائما بالطاعة والانقياد عند ظهور النفس بصفاتها وأفعالها (يحذر) عقاب الآخرة ويرجو الرحمة اذ السالك فى مقام النفس لا يخلو عن الخوف والرجاء (قل هل يستوى) أى لا يستويان وانما ترك المضمر الى الظاهر ليبين أن المطيع فى مقام النفس هو العالم والكافر هو الجاهل أما الاول فان العلم هو الذى رسخ فى القلب وتأصل بعروقه فى النفس بحيث لا يمكن صاحبه مخالفته بل سيط باللحم والدم فظهر أثره فى الاعضاء لا ينفك شئ منها عن مقتضاه وأما المرتسم فى حيز العقل والتخيل بحيث يمكن ذهول النفس عنه وعن مقتضاه فليس بعلم انما هو أمر تصورى وتخيل عارضى لا يلبث بل يزول سريعا لا يغذو القلب ولا يسمن ولا يغنى من جوع

له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون

وأمّا الثانى فظاهر اذ لو علم لم يحجب بالغير عن الحق (انما يتذكر) ويتعظ بهذا الذكر (أولوا) العقول الصافية عن قشر التخيل والوهم لتحققها بالعلم الراسخ الذى يتأثر به الظاهر وأمّا المشوبة بالوهم فلا تتذكر ولا تتحقق بهذا العلم ولا تعيه بل تتلجلج فيه فيذهب (قل ياعبادى) المخصوصين فىّ من أهل العناية (الذين آمنوا) الايمان العملى (اتقوا ربكم) بمحو صفاتكم (للذين أحسنوا) أى اتصفوا بالصفات الالهية فعبدوه على المشاهدة (فى هذه الدنيا حسنة) لا يكتنه كنهها فى الآخرة وهى شهود الوجه الباقى وجماله الكريم (وأرض الله) أى النفس المطمئنة المخصوصة بالله لانقيادها له وقبولها النوره واطمئنانها اليه ذات سعة يقينها لا تتقيد بشئ ولا تلبث فى ضيق من عادة ومألوف وأمر غير الحق (انما يوفى الصابرون) الذين صبروا مع الله فى فناء صفاتهم وأفعالهم وسلوكهم فيه وسيرهم فى منازل النفس الواسعة باليقين (أجرهم) من جنات الصفات (بغير حساب) اذ الاجر الموفى بحسب الاعمال فى مقام النفس مقدّر بالاعمال فى جنة النفوس متناه لكونه من باب الآثار محصورا فى الموادّ وأمّا الذى يوفى بحسب الاخلاق والاحوال فهو غير متناه لكونه من باب تجليات الصفات فى جنة القلب وعالم القدس مجرّدا عن الموادّ (مخلصا له الدين) عن الالتفات الى الغير والسير بالنفس (وأمرت لان أكون) مقدّم المسلمين الذين أسلموا وجوههم الى الله بالفناء فيه وسابقهم فى الصف الاول سائرا بالله فانيا عن النفس وصفاتها (أخاف ان عصيت ربى) بترك الاخلاص والنظر الى الغير (عذاب يوم عظيم) من الاحتجاب والحرمان والبعد (قل الله) أخص بالعبادة (مخلصا له دينى) عن شوب الانائية والاثنينية (قل انّ الخاسرين) بالحقيقة الكاملين فى الخسران هم الواقفون مع الغير المحجوبون عن الحق (الذين خسروا أنفسهم وأهليهم)

انما يتذكر أولوا الالباب قل ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لان أكون أول المسلمين قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ماشئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة

بإهلاك الانفس وتضييع الاهل من الجواهر المقدسة التي تجانسهم وتناسبهم في عالمها الروحاني لاحتجابهم بالظلمات الهيولانية عنهم (ألا ذلك هو الخسران) الحقيقي الظاهر البين (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) لانغمارهم في المواد الهيولانية واستقرارهم في قعر بئر الطبيعة الظلمانية فوقهم مراتب من الطبائع وتحتهم مراتب أخرى وهم في غمرات منها (والذين اجتنبوا) عبادة الغير (وأنابوا الى الله) بالتوحيد المحض (لهم البشرى) باللقاء (فبشر عبادي) المخصوصين بعنايتي (الذين يستمعون القول) كالعزائم والرخص والواجب والمندوب في قول الحق والغير (فيتبعون أحسنه) كالعزائم دون الرخص والواجب دون المندوب والقول حق في الكل لا غير (أولئك الذين هداهم الله) اليه بنور الهداية الاصلية (وأولئك هم أولوا الالباب) المميزون بين الاقوال بألبابهم المجردة فيتلقون المعاني المحققة دون غيرها (أفمن حق عليه كلمة العذاب) أي أأنت مالك أمرهم فمن سبق الحكم بشقاوته فأنت تنقذه أي لا يمكن انقاذه أصلا (لكن الذين اتقوا) أفعالهم وصفاتهم وذواتهم في التجريد والتفريد من أهل التوحيد (لهم غرف من فوقها غرف) أي مقامات وأحوال بعضها فوق بعض كالتوكل بفناء الافعال فوقه الرضاء بفناء الصفات فوقه الفناء في الذات (تجري من تحتها) أنهار علوم المكاشفات (أنزل من السماء) الروح ماء العلم (فسلكه ينابيع) الحكم في أراضي النفوس بحسب استعداداتها (ثم يخرج به) زرع الاعمال والاخلاق (مختلفا) أصنافه بحسب اختلاف القوى والاعضاء (ثم يهيج) فينقطع عن أصله بانوار التجليات (فتراه مصفرا) لاضمحلاله وتلاشيه بفناء أصوله القائم هو بها من القوى والنفوس والقلوب (ثم يجعله حطاما) بذهابه وانكساره وانقشاعه عند ظهور صفاته تعالى واستقراره بالتمكين

ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما

ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فاله من هاد أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون

(ان فى ذلك لذكرى لاولى) الحقائق المجردة من قشر الانائية (أفمن شرح الله صدره للاسلام) بنوره حال البقاء بعد الفناء ونق قلبه بالوجود الموهوب الحقانى فيسع صدره الحق والخلق من غير احتجاب بأحدهما عن الآخر فيشاهد التفصيل فى عين الوحدة والتوحيد فى عين الكثرة والاسلام هو الفناء فى الله وتسليم الوجه اليه أى شرح صدره فى البقاء لاسلامه ووجهه حال الفناء (فهو على نور من ربه) يرى ربه (فويل) للذين قست قلوبهم من قبول ذكر الله لشدة ميلها الى اللذات البدنية واعراضها عن الكمالات القدسية (أولئك فى ضلال مبين) عن طريق الحق (متشابها) فى الحق والصدق (مثانى) لتنزلها عليك فى مقام القلب قبل الفناء وبعده فتكون مكررة باعتبار الحق والخلق فتارة يتلوها الحق وتارة يتلوها الخلق (تقشعر منه جلود) أهل الخشية من العلماء بالله لانفعالها بالهيآت النورانية الواردة على القلب النازل أثرها الى البدن (ثم تلين جلودهم وقلوبهم) وأعضاؤهم بالانقياد والسكينة والطمأنينة (الى ذكر الله ذلك هدى الله) بالانوار اليقينية (يهدى به من يشاء) من أهل عنايته (ومن يضلل الله) يحجبه عن النور فلا يفهم كلامه ولا يرى معناه (فاله من هاد أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب) مع كونه أشرف الاعضاء لكون سائر جوارحه مقيدة بهيآت لا يتأتى له التحرز بها ولا يتهيأ مغللة بأغلال لا يتيسر له بها الحركة فى الدفع ولا يتسنى كمن امن العذاب (مثلا) فى التوحيد والشرك (رجلا فيه شركاء متشاكسون) سيؤا الاخلاق لا يتسالمون فى شئ يوجهه هذا فى حاجة ويمنعه هذا ويجذبه أحدهما الى جهة والآخر الى ما يقابلها فيتنازعون ويتجاذبون وهذا صفة من تستولى عليه صفات نفسه المتجاذبة لاحتجابه بالكثرة المتخالفة فهو فى عين التفرقة همه شعاع وقلبه أوزاع (ورجلا سلما لرجل) لا يبعثه الا الى جهته

انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل *(١٨٧)* أليس الله بعزيز ذى انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لايملكون شيأ ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو أن للذين ظلموا مافى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله

وهذا مثل الموحد الذى تسالمت له مشايعة السر الى جناب الرب ليس له الا هم واحد ومقصد واحد فى عين الجمعية مجموع ناعم البال خافض العيش والحال (انك ميت وانهم ميتون) معناه كل شئ هالك الا وجهه أى فان فى الله وهم فى شهودك هالكون معدومون بذواتهم (ثم انكم يوم القيامة) الكبرى (عند ربكم تختصمون) لاختلافكم فى الحقيقة والطريقة لكونهم محجوبين بالنفس وصفاتها سائرين بها طالبين لشهواتها ولذاتها وكونك دائما بالحق سائرا به طالبا لوجهه ورضاه (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) من صفات نفوسهم وهيآت رذائلهم (ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون) من تجليات صفاته وجنات جماله فيمحو ظلمات وجوداتهم بنور وجهه (أليس الله بكاف عبده) المتوكل عليه فى توحيد الافعال وهو منبع القوى والقدر (ويخوفونك بالذين من دونه) لاحتجابهم بالكثرة عنه فينسبون التأثير والقدرة الى ما هو ميت بالذات لاحول له ولاقوة فأنت أحق بأن يكفيك ربك شرهم (ومن يضلل الله) يحجبه عنه (فماله من هاد) اذ لامعقب لحكمه ولاراد لقضائه (قل لله الشفاعة جميعا) لتوقفها على ارضائه للمشفوع له بتهيئته لقبولها واذن الشفيع بتمكينه منها والتهيؤ من فيضه الاقدس فالقبول والتأثير من جهته له الملك مطلقا (واليه)

مالم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيآت ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضرّ
دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هى * (١٨٨) * فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون

قد قالها الذين من قبلهم فما
أغنى عنهم ما كانوا يكسبون
فأصابهم سيآت ما كسبوا
والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم
سيآت ما كسبوا وما هم
بمعجزين أولم يعلموا أن الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون
قل ياعبادى الذين أسرفوا على
أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا
الى ربكم وأسلموا له من قبل
أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم
من ربكم من قبل أن يأتيكم
العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون
أن تقول نفس ياحسرتا على
ما فرطت فى جنب الله وان
كنت لمن الساخرين أو تقول
لو أن الله هدانى لكنت من
المتقين أو تقول حين ترى
العذاب لو أن لى كرة فأكون
من المحسنين بلى قد جاءتك
آياتى فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين ويوم
القيامة ترى الذين كذبوا على الله

الرجوع دائما (مالم يكونوا يحتسبون) مما يشاهدون من هيآت أعمالهم وصور أخلاقهم التى ذهلوا عنها بالاشتغال بالشواغل الحسية وأحصاه الله باثباته فى كتبهم بل فى الكتب الاربعة من نفوسهم والسماء الدنيا واللوح المحفوظ وأم الكتاب (لا تقنطوا من رحمة الله) فان القنوط علامة زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة بالاحتجاب وانقطاع الوصلة من الحق والبعد اذ لو بقيت فيه مسكة من النور الاصلى لادرك أثر رحمته الواسعة السابقة على غضبه بالذات فرجا وصول ذلك الاثر اليه وان أسرف فى الميل الى الجهة السفلية وفرط فى جنب الحضرة الالهية لاتصاله بعالم النور بتلك البقية وانما اليأس لا يكون الا مع الاحتجاب الكلى واسوداد الوجه بالاعراض عن العالم العلوى والتغشى بالغطاء الخلقى المادى (ان الله يغفر الذنوب جميعا) بشرط بقاء نور التوحيد فى القلب وهو مستفاد من اختصاص العباد لاضافتهم الى نفسه فى قوله ياعبادى ولهذا قيل يغفر جميعها للامة المحمدية الموحدين دون سائر الامم كما قال لامة نوح عليه السلام يغفر لكم من ذنوبكم أى بعضها (انه هو الغفور) لهيآت الرذائل من الافراط والتفريط (الرحيم) بافاضة الفضائل (وأنيبوا الى ربكم) بالتنصل عن هيآت السوء (وأسلموا له) وجوهكم بالتجرد عن ذنوب الافعال والصفات من قبل انسداد باب المغفرة بوقوع العذاب الذى تستحقونه بالموت فلا يمكنكم الانابة والتسليم لفقدان الآلات وانسداد الابواب (ياحسرتا على ما فرطت) بترك السعى فى طلب الكمال والتقصير فى الطاعة حين كنت فى جوار الله قريبا منه لصفاء استعدادى وتمكنى من السلوك فيه بوجود الآلات البدنية المعدة لى (ويوم القيامة) الكبرى (ترى الذين كذبوا على الله) من المحجوبين الذين يسوونه بالمخلوقات اذ يجسمونه ويجوزن عليه ما يمتنع

عليه من الصفات لاحتجابهم بالمواد (وجوههم مسودة) بارتكاب
الهيآت الظلمانية ورسوخ الرذائل النفسانية فى ذواتهم (أليس
فى جهنم) الطبيعة الهيولانية (مثوى للكافرين) الذين احتجبوا
بصفات نفوسهم المستولية عليهم (وينجى الله الذين اتقوا) الرذائل
بتجردهم عن تلك الصفات (بمفازتهم) وأسباب فلاحهم من هيآت
الحسنات وصور الفضائل والكمالات (لايمسهم السوء) لتجردهم
عن الهيآت المؤلمة المنافية (ولاهم يحزنون) بفوات كمالاتهم التى
اقتضتها استعداداتهم (له مقاليد السموات والارض) هو وحده
يملك خزائن غيوبها وأبواب خيرها وبركتها يفتح لمن يشاء باسمائه
الحسنى اذ كل اسم من أسمائه مفتاح لخزانة من خزائن جوده لا ينفتح
بابها الا به فيفيض عليه ما فيها من فيض رحمته العامة والخاصة
ونعمته الظاهرة والباطنة (والذين كفروا بآيات الله) أى حجبوا
عن أنوار صفاته وأفعاله بظلمات طباعهم ونفوسهم (أولئك هم
الخاسرون) الذين لا نصيب لهم من تلك الخزائن لاطفائهم النور
الاصلى القابل لها وتضييعهم الاستعداد الفطرى والاسم الذى يفتح
به مقاليدها (قل أفغير الله تأمرونى أعبد) بالجهل فأحتجب عن
فيض رحمته ونور كماله فأكون (من الخاسرين) بل خصص العبادة
بالله موحدا فانيا فيه عن رؤية الغير ان كنت تعبد شيأ (وكن من
الشاكرين) به له (وماقدروا الله حق قدره) أى ماعرفوه حق
معرفته اذ قدروه فى أنفسهم وصوروه وكل ما تصوروه فهو مجعول
مثلهم (والارض جميعا قبضته) أى تحت تصرفه وقبضة قدرته
وقهر ملكوته (والسموات) فى طى قهره ويمين قوته يصرفها كيف
يشاء ويفعل بها ما يشاء يطويها ويفنيها عن شهود الشاهد يوم
القيامة الكبرى والفناء فى التوحيد لفناء الكل حينئذ فى شهود
التوحيد وكل تصرف تراه بيمينه وكل صفة تراها صفته ويرى عالم

وجوههم مسودة أليس فى
جهنم مثوى للمتكبرين
وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم
لايمسهم السوء ولاهم يحزنون
الله خالق كل شئ وهو على كل شئ
وكيل له مقاليد السموات
والارض والذين كفروا بآيات
الله أولئك هم الخاسرون قل
أفغير الله تأمرونى أعبد أيها
الجاهلون ولقد أوحى اليك
والى الذين من قبلك لئن أشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين بل الله فاعبد وكن
من الشاكرين وماقدروا الله
حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه

القدرة بعينه بل كل شئ بعينه فلا يرى غيره بل يرى وجهه فلا عين ولا أثر لغيره (سبحانه وتعالى عما يشركون) باثبات الغير وتأثيره وقدرته (ونفخ فى الصور) عند الاماتة بسريان روح الحق وظهوره فى الكل وشهود ذاته بذاته وفناء الكل فيه (فصعق) أى هلك (من فى السموات ومن فى الارض) حال الفناء فى التوحيد وظهور الهوية بالنفخة الروحية (الا من شاء الله) من أهل البقاء بعد الفناء الذين أحياهم الله بعد الفناء بالوجود الحقانى فلا يموتون فى القيامة كرة أخرى لكون حياتهم به وفنائهم عن أنفسهم من قبل (ثم نفخ فيه أخرى) عند البقاء بعد الفناء والرجوع الى التفصيل بعد الجمع (فاذا هم قيام) بالحق (ينظرون) بعينه (وأشرقت) أرض النفس حينئذ (بنور ربها) واتصفت بالعدالة التى هى ظل شمس الوحدة والارض كلها فى زمن المهدى عليه السلام بنور العدل والحق (ووضع الكتاب) أى عرض كتب الاعمال على أهلها ليقرأ كل واحد عمله فى صحيفته التى هى نفسه المنتقشة فيها صور أعماله المنطبع منها تلك الصور فى بدنه (وجىء بالنبيين والشهداء) من السابقين المطلعين على أحوالهم الذين قال فيهم يعرفون كلا بسيماهم أى أحضروا للشهادة عليهم لاطلاعهم على أعمالهم (وقضى بينهم بالحق) حيث وزن أعمالهم بميزان العدل ووفى جزاء أعمالهم لا ينقص منها شئ (وهو أعلم بما يفعلون) لثبوت صور أفعالهم عنده (وسيق) المحجوبون (الى جهنم) بسائق العمل وقائد الهوى النفسى والميل السفلى (فتحت أبوابها) لشدة شوقها اليهم وقبولها لهم لما بينهما من المناسبة (وقال لهم خزنتها) من مالك والزبانية أى الطبيعة الجسمانية والملكوت الارضية الموكلة بالنفوس السفلية (وسيق الذين اتقوا) الرذائل وصفات النفوس (الى الجنة) بسائق العمل وقائد المحبة (وفتحت أبوابها)

سبحانه وتعالى عما يشركون
ونفخ فى الصور فصعق من فى
السموات ومن فى الارض الا
من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى
فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت
الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجىء بالنبيين والشهداء وقضى
بينهم بالحق وهم لا يظلمون
ووفيت كل نفس ما عملت وهو
أعلم بما يفعلون وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا
حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها

قبل مجيئهم لان أبواب الرحمة وفيض الحق مفتوحة دائما والتخلف من جهة القبول لا من جهة الفيض بخلاف أبواب جهنم فانها مطبقة تنفتح بهم وبمجيئهم اليها لكون المواد غير مستعدة لقبول النفوس الاباء آثارها (وقال لهم خزنتها) من رضوان والارواح القدسية والملكوت السماوية (سلام عليكم) أى تحيتهم الصفات الالهية والاسماء العلية بافاضة الكمال عليهم وتبرئتهم من الآفة والنقص (طبتم) عن خبائث الاوصاف النفسانية والهيآت الهيولانية فادخلوا جنة الفردوس الروحانية مقدرين الخلود لنزاهة ذواتكم عن التغيرات الجسمانية (وقالوا الحمد لله) بالاتصاف بكمالاته والوصول الى نعيم تجليات صفاته (الذى صدقنا وعده) بايصالنا الى ماوعدنا فى العهد الاول وأودع فينا وأنبأنا عنه على ألسنة رسله (وأورثنا) جنة الصفات (نتبوأ) منها (حيث نشاء) بحسب شرفنا ومقتضى حالنا (فنعم أجر العاملين) الذى عملوا بما علموا فأورثوا جنة القلب والنفس من الانوار والآثار (وترى) ملائكة القوى الروحانية فى جنة الصفات (حافين من حول عرش القلب (يسبحون) بتجردهم عن اللواحق المادية حامدين ربهم بالكمالات الروحانية (وقضى بينهم بالحق) بتسالمهم واتحادهم فى التوجه نحو الكمال بنور العدل والتوحيد واختصاص كل بما حكم بالحق فى تسبيحه من غير تخاصم وتنازع (وقيل) على لسان الاحدية (الحمد) المطلق فى الحضرة الواحدية للذات الالهية الموصوفة بجميع صفاتها (رب العالمين) مربيهم على حسب استعدادات الاشياء وأحوالها * أو ملائكة النفوس والارواح السماوية حافين فى جنة الفردوس من حول عرش الفلك الاعظم يسبحون بحمد ربهم باتصاف ذواتهم المجردة بالكمالات الربانية وقضى بينهم بالحق باختصاص كل بما حكم به الحق من

وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

الافعال والكمالات وقيل على لسان الكل الكمال المطلق لله رب العالمين وان حملت القيامة على الصغرى فمعناه وأرض البدن جميعا قبضته يتصرف فيها بقدرته ويقبضها عن الحركة ويمسكها عن الانبساط بالحياة وقت الموت وسموات الارواح وقواها مطويات بيمينه ونفخ فى الصور عند النفس الآخر فصعق من فى السموات من القوى الروحانية ومن فى الارض من القوى النفسانية الطبيعية الا من شاء الله من الحقيقة الروحانية واللطيفة الانسانية التى لا تموت ثم نفخ فيه أخرى فى النشأة الثانية بنور الحياة والاعتدال ووضع الكتاب أى لوح النفس المنتقش فيه صور أعماله فتنتشر بظهور تلك النفوس عليه وجىء بالنبيين والشهداء من الذين اطلعوا على استعدادهم وأحوالهم بأن يحشروا معهم فيجازوا على حسب أعمالهم وقضى بينهم بالعدل وهم لا يظلمون وباقى التأويلات بحالها الى آخر السورة والله تعالى أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم) حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب

(سورة المؤمن وهى غافر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه (حم) أى الحق المحتجب بمحمد فهو حق بالحقيقة محمد بالخليقة أحبه فظهر بصورته فكان ظهوره به (تنزيل الكتاب) المحمدى (من الله) أى ذاته الموصوفة قد تجمع صفاته (العزيز) بستور جلاله حال كون الكتاب قرآنا (العليم) الظاهر بعلمه فيكون فرقانا فقوله حم معناه فى الحقيقة لا اله الا الله محمد رسول الله أى الحق الباطن حقيقته الظاهر بمحمد هو تنزيل الكتاب الذى هو عين الجمع الجامع للكل المكنون بعزته فى سرادقات جلاله المتنزل فى مراتب غيوبه ومظاهر علمه فى الصورة المحمدية التى ظهر علمه بها فى مظهر العقل الفرقانى (غافر الذنب) بظهور نوره وستره لظلمات النفوس

وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك

والطبائع (قابل التوب) برجوع الحقيقة المجردة من غواشى النشأة اليه (شديد العقاب) للمحجوب الواقف مع الغير بالشرك غير الراجع اليه بالتوحيد (ذى الطول) أى التفضل بافاضة الكمال الزائد على نور الاستعداد الاول على حسب قبوله (لا اله الا هو) أولا وآخرا وظاهرا وباطنا معاقبا ومتفضلا (اليه) مصير الكل على كل الاحوال من الراجع التائب والواقف المعاقب اما الى ذاته أو صفاته أو أفعاله كيف كان لا يخرج عن احاطته شئ فيكون خارجا عن ذاته موجودا بوجود غير وجوده أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد (ما يجادل فى آيات الله الا) المحجوبون عن الحق لان غير المحجوب يتقبلها بنور استعداده من غير انكار لصفاته وأما المحجوب فلظلمة جوهره وخبث باطنه لا يناسب ذاته آياته فينكرها ويجادل فيها (بالباطل) ليدحض بجداله آياته فيحق له العقاب (الذين يحملون العرش) من النفوس الناطقة السماوية اللاتى أرجلهم فى الارضين السفلى بتأثيرهم فيها وأعناقهم مرقت من السموات العلى لتجردهم منها وتدبيرهم اياها أو الارواح التى هى معشوقاتها (ومن حوله) من الارواح المجردة القدسية والنفوس الكوكبية (يسبحون بحمد ربهم) ينزهونه عن اللواحق المادية بتجرد ذواتهم حامدين له باظهار كمالاتهم المستفادة منه تعالى فكانهم يقولون بلسان الحال يامن هذه صفاته وهباته (ويؤمنون به) الايمان العيانى الحقيقى (ويستغفرون للذين آمنوا) بالامدادات النورية والافاضات السبوحية المناسبة ذواتهم ذواتهم فى الحقيقة الايمانية (ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما) أى شملت رحمتك وأحاط بالكل علمك (فاغفر) بنورك (للذين تابوا) اليك بالتجرد عن الهيآت الظلمانية والظلمات الهيولانية (واتبعوا سبيلك) بالسلوك فيك على متابعة حبيبك فى الاعمال والمقامات والاحوال يتنصلون عن ذنوب أفعالهم

وصفاتهم وذواتهم (وقهم) بعنايتك (عذاب) جحيم الطبيعة (ربنا وأدخلهم جنات) صفاتك وحظائر قدسك (التي وعدتهم ومن صلح) بالتجرد عن الغواشي المادية واستعد لذلك بالتزكية والتحلية من أقاربهم المتصلين بهم للمناسبة والقرابة الروحانية (انك أنت العزيز) الغالب القادر على التعذيب (الحكيم) الذي لا يفعل ما يفعل الا بالحكمة ومن الحكمة الوفاء بالوعد (وقهم السيئات) بتوفيقك وحسن عنايتك وكلاءتك (ومن تق السيئات) فقد حقت له رحمتك (وذلك هو الفوز العظيم) لان المرحوم سعيد والمحجوب يمقت نفسه حين تظهر له هيآتها المظلمة وصفاتها المؤلمة وسواد وجهه الموحش وقبح منظرها المنفر بارتفاع الشواغل الحسية التي كانت تشغله عن ادراك ذاته فينادى (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) اذ هو نور الانوار وكلما كان الشيء أشد نورية وأكثر ضوأ فهو أبعد مناسبة من الجوهر المظلم الكدر فيكون أشد مقتا له ومقته لنفسه أيضا ناشئ من النور الاصلي الاستعدادي لانطباع محبة النور في الاصل الاستعدادي النوري بل النور لذاته محبوب والظلمة مبغوضة (اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) أي كبر مقته اياكم وقت احتجابكم عنه وعدم قبولكم للدعوة الى الايمان التوحيدي أولا احتجابكم وابائكم عن الدعوة الايمانية (قالوا ربنا أمتنا اثنتين) أي أنشأتنا أمواتا مرتين (وأحييتنا) في النشأتين (فاعترفنا بذنوبنا) عند وقوع العقاب المرتب عليها وامتناع المحيص عنه (ذلكم) العذاب السرمد والمقت الاكبر بسبب شرككم واحتجابكم عن الحق بالغير (فالحكم لله) بعقابكم الابدي لا للغير فلا سبيل الى النجاة لعلوه وكبريائه فلا يمكن أحدا رد حكمه وعقابه (هو الذي يريكم) آيات صفاته بتجلياته (وينزل لكم) من سماء الروح (رزقا) حقيقيا ما أعظمه وهو العلم الذي يحيا به القلب ويتقوى

(وما

وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بأنه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا

وما يتذ[redacted] الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق * (١٩٥) * والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير

أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا فى الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الارض الفساد وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذى آمن ياقوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد وياقوم انى أخاف عليكم

(وما يتذكر) أحواله السابقة بذلك الرزق (الا من ينيب) اليه بالتجرد وقطع النظر عن الغير فأنيبوا اليه لتتذكروا بتخصيص العبادة واخلاص الدين عن شوب الغيرية وتجريد الفطرة عن النشأة ولو أنكر المحجوبون وكرهوا (رفيع الدرجات) أى رفيع درجات غيوبه ومصاعد سمواته من المقامات التى يعرج فيها السالكون اليه (ذو العرش) أى المقام الارفع المالك للاشياء كلها (يلقى الروح) أى الوحى والعلم اللدنى الذى تحيا به القلوب الميتة (من) عالم (أمره على من يشاء من عباده) الخاصة به أهل العناية الازلية (لينذر يوم) القيامة الكبرى الذى يتلاقى فيه العبد والرب بفنائه فيه أو العباد فى عين الجمع (يوم هم بارزون) عن حجاب الانيات أو غواشى الابدان (لا يخفى على الله منهم شئ) مما ستروا من أعمالهم واستخفوا بها من الناس توهما انه لا يطلع عليهم لظهورها فى صحائفهم وبروزها من الكمون الى الظهور كما قال أحصاه الله ونسوه وقالوا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ولا يخفى عليه منهم شئ لبروزهم عن حجب الاوصاف الى عين الذات (لمن الملك اليوم) ينادى به الحق سبحانه عند فناء الكل فى عين الجمع فيجيب هو وحده (لله الواحد) الذى لا شئ سواه (القهار) الذى أفنى الكل بقهره (ان الله سريع الحساب) لوقوعه دفعة باقتضاء سيآتهم المكتوبة فى صحائف نفوسهم تبعاتها وحسناتها ثمراتها (وأنذرهم يوم الآزفة) أى الواقعة القريبة وهى القيامة الصغرى (اذ القلوب لدى الحناجر)

يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان *(١٩٦)* أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ماليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار لاجرم أنما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيآت مامكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون

لشدة الخوف (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) كقوله ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب أى الاضلال والخذلان كل واحد منهما مرتب على الرذيلتين العلمية والعملية فان الكذب والارتياب كلاهما من باب رذيلة القوة النطقية لعدم اليقين والصدق والاسراف عن رذيلة القوتين الاخريين والافراط فى أعمالها * والصرح الذى أمر فرعون هامان ببنائه هو قاعدة الحكمة النظرية من القياسات الفكرية فان القوم كانوا منطقيين محجوبين بعقولهم المشوبة بالوهم غير المنورة بنور الهداية أراد أن يبلغ طرق سموات الغيوب و يطلع على الحضرة الاحدية بطريق الفكر دون السلوك فى الله بالتجريد والمحو والفناء ولاحتجابه بانائيته وعلمه قال (وانى لأظنه كاذبا وكذلك) أى مثل ذلك التزيين والصد (زين لفرعون سوء عمله) لاحتجابه بصفات نفسه ورذائله (وصد عن السبيل) لخطئه فى فكره أى فسد غلبه ونظره لشدة ميله الى الدنيا ومحبته اياها بغلبة الهوى بخلاف حال الذى آمن حيث حذر أولا من الدنيا بقوله (ياقوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار) لسرعة زوال الاولى وبقاء الاخرى دائما (أدعوكم الى النجاة) أى التوحيد والتجريد الذى هو سبب نجاتكم (وتدعوننى) الى الشرك الموجب لدخول النار (وأشرك به ماليس لى) بوجوده علم اذ لا وجود له (وأنا أدعوكم الى العزيز) الغالب الذى يقهر من عصاه (الغفار) الذى يستر ظلمات نفوس من أطاعه بأنواره (لاجرم) الى آخره أى وجب وحق (ان ماتدعوننى اليه) لادعوة له فى الدارين لعدمه بنفسه واستحالة وجوده فيهما (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) أى تصلى أرواحهم بنار الهيآت الطبيعية واحتجاب الانوار القدسية والحرمان عن اللذات الحسية والشوق اليها مع امتناع حصولها (ويوم تقوم الساعة) بحشر الاجساد أو ظهور المهدى عليه السلام

أشدّ العذاب وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف *(١٩٧)* عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قال فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو

السلام قيل لهم ادخلوا (أشدّ العذاب) لانقلاب هيآتهم وصورهم وتراكم الظلمات وتكاثف الحجب وضيق المحبس وضنك المضجع على الاول وقهر المهدي عليه السلام اياهم وتعذيبه لهم لكفرهم به وبعدهم عنه ومعرفته اياهم بسيماهم على الثاني (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) بالتأييد الملكوتي والنور القدسي في الدارين (فاصبر ان وعد الله حق) أي احبس النفس عن الظهور في مقابلة اذاهم واعلم انك ستغلب حال البقاء والتمكين انا غالبون (واستغفر) لذنب حالك بالتنصل عن افعالك (وسبح) بالتجريد (بحمد ربك) موصوفا بكماله دائما أي مادمت في حال الفناء لا تأمن التلوين بظهور النفس وصفاتها وجب عليك الصبر والاستغفار والتجريد عن الاوصاف التي تظهر بها النفس والتحقق بالله وصفاته فاذا حصل لك مقام الاستقامة والتمكين حال البقاء بعد الفناء فذلك وقت الغلبة وظهور النفس والوفاء بالوعد (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) هذا دعاء الحال لان الدعاء باللسان مع عدم العلم بأن المدعو به خير له أم لا دعاء المحجوبين وقال الله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال أي ضياع وانما الدعاء الذي لا تتخلف عنه الاستجابة فهو دعاء الحال بأن يهيئ العبد استعداده لقبول ما تطلبه ولا تتخلف الاستجابة عن هذا الدعاء كمن طلب المغفرة فتاب الى الله وأناب بالزهد والطاعة ومن طلب الوصول فاختار الفناء ولهذا قال الله تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) أي لا يدعونني بالتضرع والخضوع والاستكانة بل تظهر أنفسهم بصفة التكبر والعلو (سيدخلون جهنم داخرين) لدعائهم بلسان الحال مع القهر والاذلال اذ صفة الاستكبار ومنازعة الله في كبريائه تستدعي ذلك (ذلكم الله ربكم) أي ذلكم المتجلي بأفعاله وصفاته الله الموصوف بجميع الصفات ربكم بأسمائه المختصة بكل واحد من أحوالكم (خالق كل شيء) بالاحتجاب به (لا اله الا هو)

فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوّركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى (١٩٨)* أمرا فانما يقول له كن فيكون ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون

فى الوجود يخلق شيأ ويظهر بصفة (فأنى تؤفكون) عن طاعته الى اثبات الغير وطاعته * مثل ذلك الضرب الذى ضربتم به لاحتجابكم بالكثرة يؤفك الجاحدون بآيات الله حين لم يعرفوها اذ يسترها الى الغير (الذين كذبوا بالكتاب) لبعد مناسبتهم له واحتجابهم بظلماتهم عن النور (فسوف يعلمون) وبال أمرهم (اذ) اغلال قيود الطبائع المختلفة (فى أعناقهم) وسلاسل الحوادث الغير المتناهية ممنوعين بها عن الحركة الى مقاصدهم (يسحبون فى) حميم الجهل والهوى ثم (يسجرون) فى نار الاشواق الى المشتهيات واللذات الحسية مع فقدها ووجدان آلام الهيآت المؤذية بدلها فاقدين لما احتجبوا بها ووقفوا معها من صور الكثرة التى عبدوها قائلين (لم نكن ندعوا من قبل شيأ) لاطلاعهم على أن ما عبدوه وضيعوا أعمارهم فى عبادته ليس بشئ فضلا عن اغنائه عنهم شيأ (ذلكم) العذاب بسبب فرحكم بالباطل الزائل الفانى فى الجهة السفلية بالنفس ونشاطكم به لمناسبة نفوسكم الكدرة الظلمانية البعيدة عن الحق له (ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) لرسوخ رذائلكم واستحكام حجابكم (فبئس مثوى المتكبرين) الظاهرين برذيلة الكبر

(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) أى المحجوبون بالعقول المشوبة بالوهم وبعقولهم الخيالى عن نور الهداية والوحى اذا جاءتهم الرسل بالعلوم الحقيقية التوحيدية والمعارف الحقانية الكشفية فرحوا بعلومهم وحجبوا بها عن قبول هداياتهم واستهزؤا برسلهم لاستصغارهم بما جاؤا به فى جنب علومهم فحاق بهم جزاء استهزائهم وهلكوا عن آخرهم والله أعلم

(سورة حم السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) ظهور الحق بالصورة المحمدية (تنزيل الكتاب) الكل الجامع لجميع الحقائق من الذات الاحدية الموصوفة بالرحمة الرحمانية العامة للكل بافاضة الوجود والكمال عليه والرحيمية الخاصة بالاولياء المحمديين المستعدين لقبول الكمال الخاص العرفانى والتوحيد الذاتى وهو كتاب العقل الفرقانى الذى (فصلت آياته) بالتنزيل بعد ما أجملت قبل فى عين الجمع حال كونه (قرآنا) أى فصلت بحسب ظهور الصفات وحدوث الاستعدادات فى حال كونه جامعا للكل (عربيا) لوجود نشأته فى العرب (لقوم يعلمون) حقائق آياته لقرب استعداداتهم منه وصفاء فطرهم (بشيرا) للقابلين المستعدين للكمال المستبصرين بنوره باللقاء (نذيرا) للمحجوبين بظلمات نفوسهم من العقاب (فأعرض أكثرهم) لاحتجابهم بالاغيار وبقائهم فى ظلمات الاستتار (فهم لا يسمعون) كلام الحق لوقر سمع القلب كما قالوا (قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر) لان غشاوات الطبيعة وحجب صفات النفوس أعمت أبصار قلوبهم وأصمت آذانها وجعلتها فى أغطية وأكنة وحجبت بينهم وبينه (قل انما أنا بشر مثلكم) أى انى من جنسكم وأناسبكم فى البشرية والمماثلة النوعية لتوجهه

فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى

للانس والخلطة وأبا ينكم بالوحى المنبه على التوحيد المبين لطريق السلوك فاتصلوا بى بالمناسبة النوعية ومجانسة البشرية لتهتدوا بنور التوحيد والوحى المفيد لبيان الدين وتسلكوا سبيل الحق الذى عرّفنيه بقوله (أنما الهكم اله واحد) لاشريك له فى الوجود (فاستقيموا) بالثبات على الايمان والسكينة والايقان فى التوجه (اليه) من غير انحراف الى الباطل والطرق المتفرّقة ولازيغ بالالتفات الى الغير والميل الى النفس (واستغفروه) بالتنصل عن الهيآت المادّية والتجرّد عن الصفات البشرية ليستر بنور صفاته ذنوب صفاتكم (وويل) للمحتجبين بالغير (الذين) لايزكون أنفسهم بمحو صفاتها ليرتفع حجاب الغيرية فتتحقق بالوحدة (وهم بالآخرة هم كافرون) لستر هم النور الفطرى المقتضى الشوق الى عالم القدس ومعدن الحياة الابدية بظلمات الحس وهيآت الطبيعة البدنية (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) أى فى حادثين كما ذكر أنّ اليوم معبر به عن الحادث لنسبته اليه فى قولهم الحوادث اليومية لتشابههما فى الظهور والخفاء وهما الصورة والمادّة (وبارك فيها) أى أكثر خيرها (وقدّر فيها) معايشها وارزاقها (فى أربعة أيام) هى الكيفيات الاربع والعناصر الاربعة التى خلق منها المركبات بالتركيب والتعديل (سواء) مستوية بالامتزاج والاعتدال للطالبين للاقوات والمعايش أى قدّرها لهم (ثم استوى الى السماء) أى قصد الى ايجادها وثم للتفاوت بين الخلقين فى الاحكام وعدمه واختلافهما فى الجهة والجوهر لا للتراخى فى الزمان اذ لا زمان هنالك (وهى دخان) أى جوهر لطيف بخلاف الجواهر الكثيفة الثقيلة الارضية (فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرهاً) أى تعلق أمره وارادته بايجادهما فوجدتا فى الحال معاً كالمأمور المطيع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع لم يلبث فى امتثاله وهو من باب التمثيل اذ لا قول ثمة

أنما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين

(فقضاهن سبع سموات فى يومين) أى المادة والصورة كالارض (وأوحى فى كل سماء أمرها) أى أشار اليها بما أراد من حركتها وتأثيرات ملكوتها وتدبيراتها وخواص كوكبها وكل ما يتعلق بها (وزينا السماء الدنيا) أى السطح الذى يلينا من فلك القمر (بمصابيح) الشهب (و) حفظناها (حفظا) من أن تخرق بصعود البخارات اليها ووصول القوى الطبيعية الشيطانية الى ملائكتها (ذلك تقدير العزيز) الغالب على أمره كيف يشاء (العليم) الذى أتقن صنعه بعلمه أوأئنكم لتكفرون وتحتجبون بالغواشى البدنية عن الذى خلق أرض البدن وجعلها حجاب وجهه فى يومين أى شهرين أو حادثين مادة وصورة وتجعلون له أندادا بوقوفكم مع الغير ونسبتكم التأثير الى ما لا وجود له ولا أثر ذلك الخالق هو الذى رب العالمين بأسمائه وجعل فيها رواسى الاعضاء من فوقها أو رواسى الطبائع الموجبة للميل السفلى من القوى العنصرية والصور المادية التى تقتضى ثباتها على حالها وبارك فيها بتهيئة الآلات والاسباب والمزاجات والقوى التى تتم بها لفته وأفعاله وقدر فيها أقواتها بتدبير الغاذية وأعوانها وتقدير مجارى الغذاء وأمور التغذية وأسبابها وموادها فى تتمة أربعة أشهر أى جميع ذلك فى أربعة أشهر سواء متساوية أو فى مواد العناصر الاربعة ثم استوى أى بعد ذلك قصد قصدا مستويا من غير أن يلوى الى شئ آخر الى سماء الروح وتسويتها وهى دخان أى مادة لطيفة من بخارية الاخلاط ولطافتها من نفحة من القلب وقد جاء فى الحديث ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح ويعضده حديث آخر فى أن نفخ الروح فى الجنين يكون بعد أربعة أشهر من وقت الحمل فقال لها وللارض البدن

فقضاهن سبع سموات فى يومين
وأوحى فى كل سماء أمرها
وزينا السماء الدنيا بمصابيح
وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم

فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة *(٢٠٢)* فانا بما أرسلتم به كافرون فأما عاد

فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم

ائتيا أى تعلقت ارادته بتكونهما وصيرورتهما شيأ واحدا وخلقا جديدا فتكونا على ما أراد من الصورة وهذا معنى خلق الارض قبل السماء غير مدحوة ودحوها بعده فان المادة البدنية وان تخلقت بدنا قبل اتصال الروح وانتفاخه فيها لكن الاعضاء لم تنبسط ولم ينفتق بعضها من بعض الا بعده فقضاهن سبع سموات أى الغيوب السبعة المذكورة من القوى والنفس والقلب والسر والروح والخفاء والحق الذى أدرج هويته فى هوية الشخص الموجود وتنزل بايجاده فى هذه المراتب واحتجب بها وان جعلت السبعة من المخلوقات حتى تخرج الهوية من جملتها فاحداها وهى الرابعة بين القلب والسر العقل وهى السماء الدنيا باعتبار دنوها من القلب الذى به الانسان انسانا فى يومين فى شهرين آخرين فتم مدة الحمل ستة أشهر أو مدة خلق الانسان ولهذا اذا ولد بعد تمام الستة على رأس الشهر السابع عاش مستوى الخلق أو فى طورين مجردة وغير مجردة أو حادثين روح وجسد والله أعلم وأوحى فى كل سماء من الطبقات المذكورة أمرها وشأنها المخصوص بها من الاعمال والادراكات والمكاشفات والمشاهدات والمواصلات والمناغيات والتجليات وزينا السماء الدنيا أى العقل بمصابيح الحجج والبراهين وحفظناها من استراق شياطين الوهم والخيال كلام الملا الاعلى من الروحانيات بالترقى الى الافق العقلى واستفادة الصور القياسية لترويج أكاذيبها وتخيلاتها (حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم) أى غيرت صور أعضائهم وصورت أشكالها على هيئة الاعمال التى ارتكبوها وبدلت جلودهم وأبشارهم فتنطق بلسان الحال وتدل بالاشكال على ما كانوا يعملون ولنطقها بهذا اللسان قالت (أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ) اذ لا يخلو شئ ما من النطق ولكن الغافلين لا يفهمون (وقيضنا لهم قرناء) أى قدرنا لهم أخدانا

من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء وأقرانا

فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة

وأقرانا من شياطين الانس أو الجن من الوهم والتخيل لتباعدهم من الملا الاعلى ومخالفتهم بالذات للنفوس القدسية والانوار الملكوتية بانغماسهم فى المواد الهيولانية واحتجابهم بالصفات النفسانية وانجذابهم الى الاهواء البدنية والشهوات الطبيعية فناسبوا النفوس الارضية الخبيثة والكدرة المظلمة وخالفوا الجواهر القدسية والذوات المجردة فجعلت الشياطين أقرانهم وحجبوا عن نور الملكوت (فزينوا لهم ما بين أيديهم) ما بحضرتهم من اللذات البهيمية والسبعية والشهوات الطبيعية (وما خلفهم) من الآمال والأمانى التى لايدركونها (وحق عليهم القول) فى القضاء الالهى "بالشقاء الابدى" كائنين (فى أمم قد خلت من قبلهم من) المكذبين بالانبياء والمحجوبين عن الحق من الباطنيين والظاهريين (انهم كانوا خاسرين) لخسرانهم نور الاستعداد الاصلى وربح الكمال الكسبى ووقوعهم فى الهلاك الابدى "والعذاب السرمدى" (ربنا أرنا الذين أضلانا) أى حنق المحجوبون واغتاظوا على من أضلهم من الفريقين عند وقوع العذاب وتمنوا أن يكونوا فى أشد من عذابهم وأسفل من دركاتهم لما لقوا من الهوان وألم النيران وعذاب الحرمان والخسران بسببهم وأرادوا أن يشفوا صدورهم برؤيتهم فى أسوأ أحوالهم وأنزل مراتبهم كما ترى من وقع فى البلية بسبب رفيق أشار اليه بما أوقعه فيها يتحرد عليه ويتغيظ ويكاد أن يقع فيه مع غيبته ويتحرق (ان الذين قالوا ربنا الله) أى وحدوه بنفى غيره وعرفوه بالايقان حق معرفته (ثم استقاموا) اليه بالسلوك فى طريقه والثبات على صراطه مخلصين لاعمالهم عاملين لوجهه غير ملتفتين بها الى غيره (تتنزل عليهم الملائكة) للمناسبة الحقيقية بينهم فى التوحيد الحقيقى والايمان اليقينى والعمل الثابت على منهاج الحق والاستقامة فى الطريقة اليه غير ناكثين فى عزيمة ولا منحرفين عن وجهه ولا زائغين فى عمل كما

ناسبت نفوس المحجوبين من أهل الرذائل الشياطين بالجواهر المظلمة والاعمال الخبيثة فتنزلت عليهم (ألا تخافوا) من العقاب لتنور ذواتكم بالانوار وتجردها عن غواسق الهيات (ولا تحزنوا) بفوات كمالاتكم التى اقتضاها استعدادكم (وأبشروا) بجنة الصفات (التى كنتم توعدون) حال الايمان بالغيب أو قالوا ربنا الله بالفناء فيه ثم استقاموا به بالبقاء بعد الفناء عند التمكين تتنزل عليهم الملائكة للتعظيم عند الرجوع الى التفصيل اذ فى حال الفناء لا وجود للملائكة ولا لغيرهم ألا تخافوا من التلوين ولا تحزنوا على الاستغراق فى التوحيد فان أهل الوحدة اذا ردوا الى التفصيل ورؤية الكثرة غلب عليهم الحزن والوجد فى أول الوهلة لفوات الشهود الذاتى فى عين الجمع والاحتجاب بالتفصيل حتى تمكنوا فى التحقق بالحق حال البقاء وانشراح الصدر بنور الحق فلا تحجبهم الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة شاهدين فى تفاصيل الصفات عين الذات بالذات كما قال تعالى لنبيه عليه السلام فى هذه الحال ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك وأبشروا بجنة الذات الشاملة لجميع مراتب الجنان التى كنتم توعدونها فى مقام تجليات الصفات (نحن أولياؤكم) وأحباؤكم فى الدارين للمناسبة الوصفية والجنسية الاصلية بيننا وبينكم كما أن الشياطين أولياء المحجوبين لما بينهم من الجنسية والمشاركة فى الظلمة والكدورة (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم) من المشاهدات والتجليات والروح والريحان والنعيم المقيم أى اذا بلغتم الكمال الذى هو مقتضى استعدادكم فلا شوق لكم الى ما غاب عنكم بل كل ما تشتهون وتتمنون فهو مع الاشتهاء والتمنى حاضر لكم فى الجنان الثلاث (نزلا) معدا لكم (من غفور) ستر لكم بنوره ذنوب آثاركم وأفعالكم وصفاتكم وذواتكم (رحيم) رحمكم بتجليات أفعاله وصفاته وذاته وابدالكم

ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم

بها

بها اياها (ومن أحسن قولا) أى حالا اذ كثيرا ما يستعمل القول بمعنى الفعل والحال ومنه قالوا ربنا الله أى جعلوا دينهم التوحيد ومنه الحديث هلك المكثرون الا من قال هكذا وهكذا أى أعطى (ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين) أى ممن أسلم وجهه الى الله فى التوحيد وعمل بالاستقامة والتمكين ودعا الخلق الى الحق للتكميل فقدم الدعوة الى الحق والتكميل لكونه أشرف المراتب ولاستلزامه الكمال العلمى والعملى والا لما صحت الدعوة وان صحت ما كانت الى الله أى الى ذاته الموصوفة بجميع الصفات فان العالم الغير العامل ان دعا كانت دعوته الى العليم والعامل الغير العالم الى الغفور الرحيم والعالم العامل العارف الكامل صحت دعوته الى الله (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) لكون الاولى من مقام القلب تجر صاحبها الى الجنة ومصاحبة الملائكة والثانية من مقام النفس تجر صاحبها الى النار ومقارنة الشياطين (ادفع بالتى هى أحسن) اذا أمكنك دفع السيئة من عدوك بالحسنة التى هى أحسن فلا تدفعها بالحسنة التى دونها فكيف بالسيئة فان السيئة لا تندفع بالسيئة بل تزيد وتعلو ارتفاع النار بالحطب فان قابلتها بمثلها كنت منحطا الى مقام النفس متبعا للشيطان سالكا طريق النار ملقيا لصاحبك فى الاوزار وجاعلا له ولنفسك من جملة الاشرار متسببا لازدياد الشر معرضا عن الخير وان دفعتها بالحسنة سكنت شرارته وأزلت عداوته وتثبت فى مقام القلب على الخير وهديت الى الجنة وطردت الشيطان وأرضيت الرحمن وانخرطت فى سلك الملكوت ومحوت ذنب صاحبك بالندامة وان دفعتها بالتى هى أحسن ناسبت الحضرة الرحيمية بالرحموت وصرت باتصافك بصفاته تعالى من أهل الجبروت وأفضت من ذاتك فيض الرحمة على صاحبك فصار (كأنه ولى حميم) ولامر ما قال النبى عليه السلام لو جاز أن يظهر البارئ لظهر بصورة الحلم ولا يلقى هذه الخصلة

ومن أحسن قولا ممن دعى الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها

الشريفة والفضيلة العظيمة (الا الذين صبروا) مع الله فلم يتغيروا بزلة الاعداء لرؤيتهم منه تعالى وتوكلهم عليه واتصافهم بحلمه أو طاعتهم لامره (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) من الله بالتخلق باخلاقه (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) ينخسنك نخس بالمقابلة بالسيئة وداعية بالانتقام وهيجان من غضبك (فاستعذ بالله) بالرجوع الى جنابه والالتجاء الى حضرته من شره ووسوسته ونزغه بالبراءة عن أفعالك وصفاتك والفناء فيه عن حولك وقوتك (انه هو السميع) لما هجس ببالك من أحاديث نفسك وأقوالك (العليم) بنياتك وما بطن من أحوالك (ومن آياته) ليل ظلمة النفس بظهور صفاتها الساترة للنور لتقعوا في السيآت وتستعدوا لقبول الوساوس الشيطانية ونهار نور الروح باشراق أشعتها من القلب الى النفس فتباشروا الحسنات وتدفعوا السيآت بها وتمتنعوا عن قبول الوساوس وتتعرضوا للنفحات وشمس الروح وقمر القلب (لا تسجدوا للشمس) بالفناء فيه والوقوف معه والاحتجاب به عن الحق (ولا للقمر) بالوقوف مع الفضائل والكمالات والتبوء الى جنة الصفات (واسجدوا لله الذى خلقهن) بالفناء في الذات (ان كنتم) موحدين مخصصين العبودية به دون غيره لا مشركين ولا محجوبين (فان استكبروا) عن الفناء فيه بظهور الانائية والطغيان والاستعلاء بصفات النفس والعدوان (فالذين عند ربك) من السابقين الفانين فيه (يسبحون له) بالتجريد والتنزيه عن حجب ذواتهم وصفاتهم دائما بليل الاستتار في مقام التفصيل ونهار التجلي في مقام الجمع (لا يسأمون) لكونهم قائمين بالله ذاكرين بالمحبة الذاتية (ان الذين يلحدون في آياتنا) أي يميلون ويزيغون فيهما من طريق الحق الى الباطل فينسبونها الى غير الحق لاحتجابهم عنه ويتلونها بأنفسهم فيفهمون منها ما يناسب صفاتهم (لا يخفون علينا) وان خفينا عنهم (وانه لكتاب عزيز) منيع محمى

الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذى أحياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى *(٢٠٧)* وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا انهم في مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شيء محيط

عن أن يسمعه ويفهمه النفوس الخبيثة المحجوبة فتغيره ويطلع عليه المبطلة فيبطله لبعده عن مبالغ عقولهم وما اعتقدوه من باطلهم اذ (لا يأتيه الباطل من) جهة من الجهات لا من جهة الحق فيبطله بما هو أبلغ منه وأشد احكاما في كونه حقا وصدقا ولا من جهة الخلق فيبطلونه بالالحاد في تأويله ويغيرونه بالتحريف لكونه ثابتا في اللوح محفوظا من جهة الحق كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) أي هو للمؤمنين بالغيب هداية تهديهم الى الحق وتبصرهم بالمعرفة وشفاء يزيل أمراض قلوبهم من الرذائل كالنفاق والشك أي تبصرهم بطريق النظر والعمل فتعلمهم وتزكيهم (والذين لا يؤمنون) من المحجوبين لا يسمعونه ولا يفهمونه بل يشتبه عليهم ويلتبس لاستيلاء الغفلة عليهم وسد الغشاوات الطبيعية والهيآت البدنية طرق أسماع قلوبهم وأبصارها فلا ينفذ فيها ولا يتنبهوا بها ولا يتيقظوا كالذي ينادى من مكان بعيد لبعدهم عن منبع النور الذي يدرك به الحق ويرى وانهما كهم في ظلمات الهيولى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) أي نوفقهم للنظر في تصاريفنا للممكنات وأحوالها (حتى يتبين لهم) بطريق الاستدلال واليقين البرهاني (أنه الحق أولم يكف بربك) للذين شاهدوه من أهل العيان (أنه على كل شيء شهيد) حاضر مطلع أي لم يكف شهوده على مظاهر الاشياء في معرفته وكونه الحق الثابت دون غيره حتى تحتاج الى الاستدلال بأفعاله أو التوسل بتجليات صفاته وهذا هو حال المحبوب المكاشف بالجذب قبل السلوك والاول حال المحب السالك المجاهد الطالب الوصول (ألا انهم في مرية من لقاء ربهم) لاحتجابهم بالكون عن المكون والمخلوق عن الخالق (ألا انه بكل شيء محيط) لا يخرج عن احاطته شيء والا لم يوجد اذ حقيقة كل شيء عين علمه تعالى ووجوده به وعلمه عين ذاته وذاته عين وجوده فلا يخرج شيء عن

احاطته اذلا وجود لغيره ولاعين ولاذات كل شئ هالك الا وجهه كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

(سورة حم عسق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حمعسق) أى الحق ظهر بمحمد ظهور علمه بسلامة قلبه فالحق محمد ظاهرا وباطنا والعلم سلامة قلبه عن النقص والآفة أى كماله وبروزه عن الحجاب اذ تجرد القلب ظهور العلم (كذلك) مثل ذلك الظهور على مظهر لك وظهور علمه على قلبك (يوحى اليك والى الذين من قبلك) من الانبياء (الله) الموصوف بجميع صفاته (العزيز) المتمنع بسرادقات جلاله وستور صفاته (الحكيم) الذى يظهر كماله بحسب الاستعدادات ويهدى بالوسايط والمظاهر جميع العباد على وفق قبول الاستعداد (له مافى السموات ومافى الارض) كلها مظاهر صفاته وصور مملكته ومحال أفعاله (وهو العلى) عن التقيد بصورها والتعين بأعيانها (العظيم) الذى تضاءلت وتصغرت فى سلطانه وتلاشت وتضائلت فى عظمته (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) لتأثرهن من تجليات عظمته ويتلاشين من علو قهره وسلطنته (والملائكة) من العقول المجردة والنفوس المدبرة (يسبحون) ذاته بتجرد ذواتهم حامدين له بكمالات صفاتهم (ويستغفرون لمن فى الارض) بافاضة الانوار على أعيانهم ووجوداتهم بعد استفاضتهم اياها من الحضرة الاحدية (ألا ان الله هو الغفور) بستر ظلمات ذوات الكل من الملائكة والناس بنور ذاته (الرحيم) بافاضة الكمالات بتجليات صفاته على وجوداتهم لا غيره (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) كلهم على الفطرة موحدين بناء على القدرة ولكن بنى أمره على الحكمة فجعل بعضهم موحدين عادلين وبعضهم مشركين

ظالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم) حم عسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له مافى السموات ومافى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض ألا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون مالهم من ولى ولا نصير

ظالمين كما قال ولا يزالون مختلفين لتتميز المراتب وتحقق السعادة والشقاوة وتمتلئ الدنيا والآخرة والجنة والنار ويحصل لكل أهل ويستتب النظام ويحدث الانتظام (أم اتخذوا من دونه أولياء) لا ولاية لهم في الحقيقة اذ لا قدرة ولا قوة ولا وجود (فالله هو الولي) دون غيره لتوليه كل شئ وسلطانه وحكمه (وهو) المحيي القادر فكيف تستقيم ولاية غيره (عليه توكلت) بفناء الافعال فلا أقابل أفعالكم بفعلي (واليه أنيب) بفناء صفاتي فلا أظهر بصفة من صفاتي في مقابلة صفات نفوسكم (ليس كمثله شئ) أي كل الاشياء فانية فيه هالكة فلا شئ يماثله في الشيئية والوجود (وهو السميع) الذي يسمع به كل من يسمع (البصير) الذي يبصر به كل من يبصر جمعا وتفصيلا يفني الكل بذاته ويبدئهم بصفاته بيده مفاتيح الارزاق وخزائن الملك والملكوت يبسط ويقدر بمقتضى علمه على من يشاء من خلقه بحسب مصالحهم في الغنى والفقر (شرع لكم من الدين) المطلق الذي وصى جميع الانبياء باقامته واجتماعهم عليه وعدم تفرقهم فيه وهو أصل الدين أي التوحيد والعدل وعلم المعاد المعبر عنه بالايمان بالله واليوم الآخر دون فروع الشرائع التي اختلفوا فيها بحسب المصالح كأوضاع الطاعات والعبادات والمعاملات كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فالدين القيم هو المتعلق بما لا يتغير من العلوم والاعمال والشريعة هي المتعلقة بما يتغير من القواعد والاوضاع (كبر على المشركين) المحجوبين عن الحق بالغير (ما تدعوهم اليه) من التوحيد لكونهم أهل المقت ومظاهر الغضب والقهر ليسوا من المحبوبين الذين اجتباهم الله بمحض عنايته ومجرد مشيئته ومن المحبين الذين وفقهم الله للانابة اليه بالسلوك والاجتهاد والسير فيه بالشوق والافتقار فهداهم اليه بنور وجهه وجمال ذاته فجذب المحبوبين اليه قبل السلوك والرياضة بسابقة الاجتباء وخص

أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شئ عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضي بينهم وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب

المحبين بعد التوفيق بالسلوك فيه والرياضة بالاصطفاء وطرد
المحجوبين عن بابه وأبعدهم عن جنابه بسابقة كلمة القضاء عليهم
بالشقاء (فلذلك) التفرق فى الدين (فادع) الى التوحيد
(واستقم) فى التحقق بالله والتعبد حق العبودية وأنت على التمكين
ولا تظهر نفسك بصفة عند انكارهم واستمالتها اياك فى موافقتهم
(ولا تتبع أهواءهم) المتفرقة بالتلوين (فيضلوك) عن التوحيد
(وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب) أى اطلعت على كمالات جميع
الانبياء وجمعت فى علومهم ومقاماتهم وصفاتهم واخلاقهم فكمل
توحيدى وصرت حبيبا لكمال محبتى ووحدت فى نفسى فتمت عدالتى
وهذا معنى قوله (وأمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم) هو
التثبيت فى مقام التوحيد والتحقيق (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم)
صورة الاستقامة والتمكين فى العدالة (لاحجة بيننا وبينكم) كمال المحبة
والصفاء لاقتضاء مقام التوحيد النظر اليهم بالسواء (الله يجمع
بيننا) فى القيامة الكبرى والفناء (واليه المصير) فى العاقبة
للجزاء (والذين يحاجون فى الله) لاحتجابهم بنفوسهم (من بعد
ما استجيب له) بالاستسلام والانقياد لدينه وقبول التوحيد
بسلامة الفطرة (حجتهم داحضة) لكونها ناشئة من عند أنفسهم
لا أصل لها عند الله (وعليهم غضب) لاستحقاقهم لذلك بظهور
غضبهم (ولهم عذاب شديد) لحرمانهم (الله الذى أنزل الكتاب
بالحق) أى العلم التوحيدى بالمحبة التى اقتضت استحقاقه لذلك
فكان حقاله (والميزان) أى العدل واذا حصل العلم والتوحيد
فى الروح والمحبة فى القلب والعدل فى النفس قرب الفناء فى الله
ووقوع القيامة الكبرى (الله لطيف بعباده) يلطف بهم فى تدبير
ايصال كمالاتهم اليهم وتهيئة أسبابها وتوفيقهم للاعمال المقربة
لهم اليها (يرزق من يشاء) العلم الوافر بحسب عنايته به فى هيئة

فلذلك فادع واستقم كما أمرت
ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما
أنزل الله من كتاب وأمرت
لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا
أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة
بيننا وبينكم الله يجمع بيننا
واليه المصير والذين يحاجون
فى الله من بعد ما استجيب له
حجتهم داحضة عند ربهم
وعليهم غضب ولهم عذاب
شديد الله الذى أنزل الكتاب
بالحق والميزان وما يدريك لعل
الساعة قريب يستعجل بها
الذين لا يؤمنون بها والذين
آمنوا مشفقون منها ويعلمون
أنها الحق ألا ان الذين يمارون
فى الساعة لفى ضلال بعيد الله
لطيف بعباده يرزق من يشاء
وهو القوى العزيز

استعداده (وهو القوى) القاهر (العزيز) الغالب يمنع من يشاء بمقتضى عدله وحكمته ولكل أحد نصيب من اللطف والقهر لا يخلو أحد منهما وانما تتفاوت الانصباء بحسب الاستعدادات والاسباب والاعمال والاحوال (من كان يريد حرث الآخرة) بقوة ارادته وشدة طلبه لزيادة نصيب اللطف وتوجهه واقباله الى الحق لحيازة القرب (نزد له) فى نصيبه فنصلح حال آخرته ودنياه لان الدنيا تحت الآخرة وظلها ومثالها وصورتها تتبعها (ومن كان يريد حرث الدنيا) وأقبل بهواه الى جهة السفل وتعلق همه بزيادة نصيب القهر وبعد عن الحق (نؤته منها) ماهو نصيبه وماقسم له وقدر لا مزيد عليه (وماله فى الآخرة من نصيب) لاعراضه عنها وعقد همه بالادون ووقوفه معه وجعله حجابا للاشرف وادباره عن النصيب الاوفر فلا يتهيأ لقبوله ولا يستعد لحصوله اذ الاصل لا يتبع الفرع (قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) استثناء منقطع وفى القربى متعلق بمقدر أى المودة الكائنة فى القربى ومعناه نفى الاجر أصلا لان ثمرة مودة أهل قرابته عائدة اليهم لكونها سبب نجاتهم اذ المودة تقتضى المناسبة الروحانية المستلزمة لاجتماعهم فى الحشر كما قال عليه الصلاة والسلام المرء يحشر مع من أحب فلا تصلح أن تكون أجراله ولا يمكن من تكدرت روحه وبعدت عنهم مرتبته محبتهم بالحقيقة ولا يمكن من تنورت روحه وعرف الله وأحبه من أهل التوحيد أن لا يحبهم لكونهم أهل بيت النبوة ومعادن الولاية والفتوة محبوبين فى العناية الاولى مربوبين للمحل الاعلى فلا يحبهم الا من يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله ولو لم يكونوا محبوبين من الله فى البداية لما أحبهم رسول الله اذ محبته عين محبته تعالى فى صورة التفصيل بعد كونه فى عين الجمع وهم الاربعة المذكورون فى الحديث الآتى بعد ألا ترى ان له أولادا آخرين وذوى قرابات

من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم مايشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى

فى مراتبهم كثير بن لم يذكرهم ولم يحرض الامة على محبتهم تحريضهم على محبة هؤلاء وخص هؤلاء بالذكر روى أنه لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة والحسن والحسين وأبناؤهما ثم لما كانت القرابة تقتضى المناسبة المزاجية المقتضية للجنسية الروحانية كان أولادهم السالكون لسبيلهم التابعون لهديهم فى حكمهم ولهذا حرض على الاحسان اليهم ومحبتهم مطلقا ونهى عن ظلمهم وايذائهم ووعد على الاول ونهى عن الثانى قال النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع ضيعة الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيامة وقال عليه السلام من مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب محمد وآل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة (ومن يقترف حسنة) بمحبة آل الرسول (نزد له فيها حسنا) بمتابعته لهم فى طريقتهم لان تلك المحبة لا تكون الا لصفاء الاستعداد وبقاء الفطرة وذلك يوجب التوفيق لحسن المتابعة وقبول الهداية الى مقام المشاهدة فيصير صاحبها من أهل الولاية ويحشر معهم

ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا

ان الله غفور شكور أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق
الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم
ماتفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذى
ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد ومن آياته خلق السموات والارض ومابث
فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن
كثير وما أنتم بمعجزين *(٢١٣)* فى الارض ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير ومن آياته
الجوار فى البحر كالاعلام
ان يشأ يسكن الريح فيظللن
رواكد على ظهره ان فى ذلك
لآيات لكل صبار شكور
أو يوبقهن بما كسبوا ويعف
عن كثير ويعلم الذين يجادلون
فى آياتنا مالهم من محيص فما
أوتيتم من شئ فمتاع الحيوة
الدنيا وما عند الله خير وأبقى
للذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش واذا
ماغضبوا هم يغفرون والذين
استجابوا لربهم وأقاموا
الصلوة وأمرهم شورى بينهم
ومما رزقناهم ينفقون والذين
اذا أصابهم البغى هم ينتصرون
وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن
عفى وأصلح فأجره على الله انه
لايحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس
ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل
الله فماله من ولى من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم
يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا
أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين فى عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضلل الله فماله من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتى يوم لامرد له من الله مالكم من ملجأ يومئذ

فى القيامة (ان الله غفور) بتنويره ظلمة صفات من أحب أهله (شكور) لسعى من ناسبهم فيحبهم بتضعيف جزاء حسناته وافاضة كمالاته بتجليات صفاته ليوافقهم (فان يشأ الله يختم على قلبك) أى لايفترى على الله الا من هو مختوم القلب مثلهم (ويمح الله الباطل) كلام مبتدأ أى ومن عادة الله أن يمحو الباطل (ويحق الحق بكلماته) وقضائه ان كان افتراء يمحه ويثبت نقيضه وان كان الافتراء مايقولون فكذلك (وما عند الله خير وأبقى) لكونه أشرف وأدوم (للذين آمنوا) الايمان اليقينى ولايتوكلون الا على ربهم بفناء الافعال أى الذين علمهم اليقين وعملهم التوكل بالانسلاخ عن أفعالهم (والذين يجتنبون كبائر الاثم) التى هى وجوداتهم وهو أخس صفات نفوسهم التى تظهر بأفعالها فى مقام المحو (واذا ماغضبوا) فى تلويناتهم (هم يغفرون) أى الاختصاص بالمغفرة دون غيرهم (والذين استجابوا لربهم) بلسان الفطرة الصافية اذا دعاهم الى التوحيد بتجلى نور الوحدة (وأقاموا) صلاة المشاهدة ولم يحتجبوا بآرائهم وعقولهم بل (أمرهم شورى بينهم) لعلمهم ان الله مع كل أحد شأنا واليه نظرا وفيه سر الدين لغيره ذلك الشأن والنظر والسر (ومما رزقناهم ينفقون) بالتكميل (والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون) بالعدالة احترازا عن الذلة والانظلام لكونهم

في مقام الاستقامة قائمين بالحق والعدل الذي ظله في نفوسهم (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا) أي الابثلاثة أوجه امّا بوصوله الى مقام الوحدة والفناء فيه ثم التحقق بوجوده في مقام البقاء فيوحى اليه بلا واسطة كما قال الله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى (أو من وراء حجاب) بكونه في حجاب القلب ومقام تجليات الصفات فيكلمه على سبيل المناجاة والمكالمة والمكاشفة والمحادثة دون الرؤية لاحتجابه بحجاب الصفات كما كان حال موسى عليه السلام (أو يرسل رسولا) من الملائكة فيوحى اليه على سبيل الالقاء والنفث في الروع والالهام أو الهتاف أو المنام كما قال عليه السلام انّ روح القدس نفث في روعي انّ نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها (انه علي) من أن يواجه ويخاطب بل يفنى ويتلاشى من يواجهه لعلوه من أن يبقى معه غيره ويحتمل شيء حضوره (حكيم) يدبر بالحكمة وجوه التكليم ليظهر علمه في تفاصيل المظاهر ويكمل به عباده ويهتدوا اليه ويعرفوه * ومثل ذلك الايحاء على الطرق الثلاثة (أوحينا اليك روحا) تحيا به القلوب الميتة (من) عالم (أمرنا) المنزه عن الزمان المقدس عن المكان (ما كنت تدري ما الكتاب) أي العقل الفرقاني الذي هو كمالك الخاص بك (ولا الايمان) أي الخفي الذي حصل لك عند البقاء بعد الفناء حال كونك محجوبا بغواشي نشأتك وحال وصولك لفنائك وتلاشي وجودك (ولكن جعلناه نورا) عند استقامتك (نهدي به من نشاء من عبادنا) المخصوصين بالعناية الازلية امّا المحبوبين وامّا المحبين (وانك) أيها الحبيب (لتهدي) بنا من تشاء (الى صراط مستقيم) لا يبلغ كنهه ولا يدري وصفه (صراط الله) المخصوص به أي طريق التوحيد الذاتي الشامل للتوحيد الصفاتي والافعالي المسمى توحيد الملك أعني سر الذات

الاحدية

وما لكم من نكير فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض

الاحدية مع جميع الصفات الظاهرة والباطنة بما الكلية سموات الارواح وأرض الجسم المطلق (ألا الى الله تصير الامور) بالفناء فيه فينادى بذاته لمن الملك اليوم ويجيب هو نفسه بقوله لله الواحد القهار والله تعالى أعلم

(سورة الزخرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بأوّل الوجود وهو الحق وآخره وهو محمد وما أجل قسما بما هو أصل الكل وكماله ولهذا كانت الشهادة بهما أساس الاسلام وعماد الايمان والجمع بينهما هو المذهب الحق والملة القويمة فان أحدية الوجود والتأثير هو الجبر واثبات التفصيل فى الوجود والتأثير هو القدر والجمع بينهما بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله هو الصراط المستقيم والدين المتين أو بما يناسب الكتاب وهو اللوح والقلم لقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون وقد يكنى عن الكلمة بآخرها كما يكنى عنها بأولها فعلى الوجه الاول يمكن أن يؤوّل الكتاب بنفس محمد لكونه مبينا للحق جمعا وتفصيلا وكونه منزلا من عند الله (قرآنا) أى جامعا لجميع تفاصيل الوجود حاصرا للصفات الالهية والمراتب الوجودية والكمالية (عربيا لعلكم تعقلون) ما نخاطبكم به (وانه فى أم الكتاب) أى أصل الوجود فى الرتبة الاولى وأوّل نقطة الوجود الاضافى الممتاز بالتعين الاوّل عن الوجود المطلق التالى للهوية المحضة المشار اليه بقوله (لدينا العلى) رفيع القدر بحيث لا رفعة وراءها (حكيم) ذو الحكمة اذ به ظهرت صور الاشياء وحقائقها أعيانها وصفاتها وترتيب الموجودات ونظامها على ما هى عليه وأما على الوجه الثانى فلا يستقيم هذا التأويل بل هو القرآن المبين للتوحيد والتفصيل الدال عليهما المقسم به اجمالا وانه فى أم

ألا الى الله تصير الامور
بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون
وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم

أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين وكم أرسلنا *(٢١٦)* من نبيّ في الاوّلين وما يأتيهم من نبيّ الاكانوا به يستهزؤن فأهلكنا أشدّ منهم بطشا ومضى مثل الاوّلين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ خلقهنّ العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذى خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كناله مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزأ ان الانسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودّا وهو كظيم أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم و يسئلون

الكتاب أى الروح الاعظم المشتمل على كل العلوم بل كل الاشياء لدينا فريبا منا أقرب من سائر العلوم الحاصلة فى مراتب التنزلات فانّ العلم اللدنى هو الذى انتقش فى الروح الذى هو أوّل الارواح قبل تنزله فى المراتب وكون القرآن ذا الحكمة كونه مشتملا على الحكمة النظرية المفيدة للاعتقادات الحقة من التوحيد والنبوّة وبيان أحوال المعاد وأمثالها فالحكمة العملية من بيان أحكام أفعال المكلفين كالشرائع وكيفية السلوك فى المراتب وأحوال المكاسب والمواهب (أفنضرب عنكم الذكر) أى أنهملكم ونصرف الذكر عنكم لاسرافكم وانما كانت الحاجة الى الذكر للاسراف اذلو كانوا على السيرة العادلة والطريقة الوسطى لما احتيج الى التذكير بل التذكير يجب عند الافراط والتفريط ولهذا بعث الانبياء فى زمان الفترة قال الله تعالى كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيين (وجعلوا له من عباده جزأ) أى اعترفوا بأنه خالق السموات والارض ومبدعهما وفاطرهما وقد جسموه وجزؤه باثبات الولد له الذى هو بعض من الوالد مماثل له فى النوع لكونهم ظاهريين جسمانيين لا يتجاوزون عن رتبة الحس والخيال ولا يتجرّدون عن ملابس الجسمانيات فيدركون الحقائق المجرّدة والذوات المقدّسة فضلا عن ذوات الله تعالى فكل ما تصوّروا وتخيلوا كان شيأ جسمانيا ولهذا كذبوا الانبياء فى اثبات الآخرة والبعث والنشور وكل ما يتعلق بالمعاد اذلا يتعدّى ادراكهم الحياة الدنيا وعقولهم المحجوبة عن نور الهداية أمور المعاش فلا مناسبة أصلا بين ذواتهم وذوات الانبياء الا فى ظاهر البشرية فلا حاجة الى ماوراءها * ولما سمعوا من اسلافهم قول الاوائل من الحكماء فى اثبات النفوس الملكية وتأنيثهم اياها امّا باعتبار اللفظ وامّا باعتبار تأثرها وانفعالها عن الارواح المقدّسة العقلية مع وصفهم اياها بالقرب

وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به
مستمسكون بل قالوا انا وجدنا (٢١٧) * آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا
من قبلك في قرية من نذير الا قال
مترفوها انا وجدنا آباءنا على
أمة وانا على آثارهم مقتدون
قال أولو جئتكم بأهدى مما
وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما
أرسلتم به كافرون فانتقمنا
منهم فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين واذ قال ابراهيم
لابيه وقومه انني براء مما تعبدون
الا الذي فطرني فانه سيهدين
وجعلها كلمة باقية في عقبه
لعلهم يرجعون بل متعت
هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم
الحق ورسول مبين ولما
جاءهم الحق قالوا هذا سحر
وانا به كافرون وقالوا لولا نزل
هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم أهم يقسمون
رحمت ربك نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا
ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا ورحمت ربك خير مما
يجمعون ولولا أن يكون الناس
أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون ٢٨ مح نی ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

من الحضرة الالهية توهموا أنوثتها في الحقيقة التي هي بازاء
الذكورة في الحيوان مع اختصاصها بالله فجعلوها بنات وقلما
يعتقدها العامي الا صورا انسية لطيفة في غاية الحسن (وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم) لما سمعوا من الانبياء تعليق الاشياء بمشيئة
الله تعالى افترضوه وجعلوه ذريعة في الانكار وقالوا ذلك لا عن علم
وايقان بل على سبيل العناد والافحام ولهذا ردهم الله تعالى بقوله
(ما لهم بذلك من علم) اذ لو علموا ذلك لكانوا موحدين لا ينسبون
التأثير الا الى الله فلا يسعهم الا عبادته دون غيره اذ لا يرون حينئذ
لغيره نفعا ولا ضرا (ان هم الا يخرصون) لتكذيبهم أنفسهم في هذا
القول بالفعل حين عظموهم وخافوهم وخوفوا أنبياءهم من بطشهم
كما قال قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ولما خوفوا
ابراهيم عليه السلام كيدهم أجاب بقوله ولا أخاف ما تشركون به
الا أن يشاء ربي شيأ الى قوله وكيف أخاف ما أشركتم (وقالوا لولا
نزل هذا القرآن) الى آخره لما لم يكونوا أهل معنى ولا حظ لهم الا من
الصورة لم يتصوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ يعظمونه به
اذ لا مال له ولا حشمة ولا جاه عندهم وعظم في أعينهم الوليد بن
المغيرة واضرابه كأبي مسعود الثقفي وغيره لمكان حشمتهم
وما لهم وخدمهم فاستخفوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
لا يناسب حاله اصطفاء الله اياه وكرامته عنده ولو كان هذا القران من
عند الله لاختار له رجلا عظيما كالوليد وأبي مسعود فأنزل عليه
لتناسب حاله عظمة الله فردهم الله لانهم ليسوا بقاسمي رحمة الدين
والهداية التي لا حظ لهم منها ولا معرفة لهم بها بل ليسوا بقاسمي
ما هم يعرفونه ويتصرفون فيه من المعيشة والحطام الدنيوي الذي
يتهالكون على كسبه ولا يقصدون الا اياه فكيف بما لم يشموا عرفه
ولم يعرفوا حاله (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا) قرئ

وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال ياليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي اليك انك على *(٢١٨)* صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال ياقوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون

يعش بضم الشين وفتحها والفرق ان عشا يستعمل اذا نظر نظر العشي لعارض أو متعمدا من غير آفة في بصره وعشي اذا ايف بصره فعلى الاول معناه ومن كان له استعداد صاف وفطرة سليمة لادراك ذكر الرحمن أي القرآن النازل من عنده وفهم معناه وعلم كونه حقا فتعامى عنه لغرض دنيوي وبغي وحسد أو لم يفهمه ولم يعلم حقيقته لاحتجابه بالغواشي الطبيعية واشتغاله باللذات الحسية عنه او لاغتراره بدينه وما هو عليه من اعتقاده ومذهبه الباطل نقيض له شيطانا جنيا فيغويه بالتسويل والتزيين لما انهمك فيه من اللذات وحرص عليه من الزخارف أو بالشبه والاباطيل المغوية لما اعتكف عليه بهواه من دينه أو انسيا يغويه ويشاركه في أمره ويجانسه في طريقه ويبعده عن الحق وعلى الثاني معناه ومن ايف استعداده في الاصل وشقي في الازل بعمى القلب عن ادراك حقائق الذكر وقصر عن فهم معناه نقيض له شيطانا من نفسه أو من جنسه يقارنه في ضلالته وغوايته (وانهم ليصدونهم) وان الشياطين يصدون قرناءهم عن طريق الوحدة وسبيل الحق (ويحسبون) الهداية فيما هم عليه (حتى اذا جاءنا) أي حضر عقابنا اللازم لاعتقاده واعماله والعذاب المستحق لمذهبه ودينه تمنى غاية البعد بينه وبين شيطانه الذي أضله عن الحق وزين له ما وقع بسببه في العذاب واستوحش من قرينه واستذمه لعدم الوصلة الطبيعية أو انقطاع الاسباب بينهما بفساد الآلات البدنية (ولن ينفعكم) التمني وقت حلول العذاب واستحقاق العقاب اذ ثبت وصح ظلمكم في الدنيا وتبين عاقبته وكشف عن حاله لانكم مشتركون في العذاب لاشتراككم في سببه أو ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب

من شدته وايلامه (وانه لعلم للساعة) أى أن عيسى عليه السلام مما يعلم به القيامة الكبرى وذلك أن نزوله من اشراط الساعة قيل فى الحديث ينزل على ثنية من الارض المقدسة اسمها أفيق وبيده حربة يقتل بها الدجال ويكسر الصليب ويهدم البيع والكنائس ويدخل بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلى خلفه على دين محمد صلى الله عليه وسلم فالثنية المسماة أفيق اشارة الى مظهره الذى يتجسد فيه والارض المقدسة الى المادة الطاهرة التى يتكون منها جسده والحربة اشارة الى صورة القدرة والشوكة التى تظهر فيها وقتل الدجال بها اشارة الى غلبته على المتغلب المضل الذى يخرج هو فى زمانه وكسر الصليب وهدم البيع والكنائس اشارة الى رفعه للاديان المختلفة ودخوله بيت المقدس اشارة الى وصوله الى مقام الولاية الذاتية فى الحضرة الالهية الذى هو مقام القطب وكون الناس فى صلاة الصبح اشارة الى اتفاق المحمديين على الاستقامة فى التوحيد عند طلوع صبح يوم القيامة الكبرى بظهور نور شمس الوحدة وتأخر الامام اشارة الى شعور القائم بالدين المحمدى فى وقته بتقدمه على الكل فى الرتبة لمكان قطبيته وتقديم عيسى عليه السلام اياه واقتداؤه به على الشريعة المحمدية اشارة الى متابعته للملة المصطفوية وعدم تغييره للشرائع وان كان يعلمهم التوحيد العيانى ويعرفهم أحوال القيامة الكبرى وطلوع الوجه الباقى هذا اذا كان المهدى عيسى بن مريم على ماروى فى الحديث لا مهدى الا عيسى بن مريم وان كان المهدى غيره فدخوله بيت المقدس وصوله الى محل المشاهدة دون مقام القطب والامام الذى يتأخر هو المهدى وانما يتأخر مع كونه قطب الوقت مراعاة لادب صاحب الولاية مع صاحب النبوة وتقديم عيسى عليه السلام اياه لعلمه بتقدمه فى نفس

وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها

الامر لمكان قطبيته وصلاته خلفه على الشريعة المحمدية اقتداؤه به تحقيقا للاستفاضة منه ظاهرا وباطنا والله أعلم وانما قال (واتبعون هذا صراط مستقيم) لان الطريقة المحمدية هي صراط الله لكونه باقيا به بعد الفناء فدينه دين الله وصراطه صراط الله وأتباعه أتباع الله فلا فرق بين قوله واتبعونى وقوله واتبعوا رسولى ولهذا كان متابعته تورث محبة الله اذ طريقه هى طريق الوحدة الحقيقية التى لا استقامة الا لها ولهذا لم يسع عيسى الا اتباعه عند الوصول الى الوحدة وارتفاع الاثنينية يوجب المحبة الحقيقية (هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم) أى ظهور المهدى دفعة وهم غافلون عنه (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) الخلة اما أن تكون خيرية أولا والخيرية اما أن تكون فى الله أولله والغير الخيرية اما أن يكون سببها اللذة النفسانية أو النفع العقلى والقسم الاول هو المحبة الروحانية الذاتية المستندة الى تناسب الارواح فى الازل لقربها من الحضرة الاحدية وتساويها فى الحضرة الواحدية التى قال فيها فما تعارف منها ائتلف فهم اذا برزوا فى هذه النشأة واشتاقوا الى أوطانهم فى القرب وتوجهوا الى الحق وتجردوا عن ملابس الحس ومواد الرجس فلما تلاقوا تعارفوا واذا تعارفوا تحابوا لتجانسهم الاصلى وتماثلهم الوضعى وتوافقهم فى الوجهة والطريقة وتشابههم فى السيرة والغريزة وتجردهم عن الاغراض الفاسدة والاعراض الذاتية التى هى سبب العداوة وانتفع كل منهم بالآخر فى سلوكه وعرفانه وتذكره لاوطانه والتذ بلقائه وتصفى بصفائه وتعاونوا فى أمور الدنيا والآخرة فهى الخلة التامة الحقيقية التى لا تزول أبدا كمحبة الاولياء والانبياء والاصفياء والشهداء والقسم الثانى هو المحبة القلبية المستندة الى تناسب الاوصاف والاخلاق والسير الفاضلة ونشأته الاعتقادات والاعمال الصالحة كمحبة الصلحاء والابرار فيما بينهم ومحبة

واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون

العرفاء والاولياء اياهم ومحبة الانبياء العامة أممهم والقسم الثالث هو المحبة النفسانية المستندة الى اللذات الحسية والاغراض الجزئية كمحبة الارواج لمجرد الشهوة ومحبة الفجار والفساق المتعاونين فى اكتساب الشهوات واجتلاب الاموال والقسم الرابع هو المحبة العقلية المستندة الى تسهيل أسباب المعاش وتيسير المصالح الدنيوية كمحبة التجار والصناع ومحبة المحسن اليه للمحسن فكل ما استند الى غرض فان وسبب زائل زال بزواله وانقلب عند فقدانه عداوة لتوقع كل من المتحابين ما اعتاد من صاحبه من اللذة المعهودة والنفع المألوف مع عدمه وامتناعه لزوال سببه ولما كان الغالب على أهل العالم أحد القسمين الاخيرين أطلق الكلام وقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لانقطاع أسباب الوصلة بينهم وانتفاء الآلات البدنية عنهم وامتناع حصول اللذة الحسية والنفع الجسمانى وانقلابهما حسرات وآلاما وضررا وخسرانا قد زالت اللذات والشهوات وبقيت العقوبات والتبعات فكل يمقت صاحبه ويبغضه لانه يرى ما به من العذاب منه وبسببه ثم استثنى المتقين المتناولين للقسمين الباقيين لقلتهم كما قال وقليل ما هم وقليل من عبادى الشكور ولعمرى ان القسم الاول أعز من الكبريت الاحمر وهم الكاملون فى التقوى البالغون الى نهايتها الفائزون بجميع مراتبها اجتنبوا أولا المعاصى ثم الفضول ثم الافعال ثم الصفات ثم الذوات فما بقيت منهم بقايا حتى يتنافسوا فيها ويضنوا بها عن حبيبهم فيفسد محبتهم بل ما بقى منهم الانفس الحب وأما الفريق الثانى فاقتصروا على الرتبة الاولى وقنعوا بظاهر التقوى فرضوا من الآخرة بما أوتوا من النعيم ونالوا عن الدنيا وما فيها بالفضل الجسيم فبقى محباتهم فيما بينهم لبقاء أسبابها وهى الصفات المتماثلة والهيآت المتشابهة فى ابتغاء مرضاة الله وطلب

ثوابه واجتناب سخط الله وعقابه فهم العباد المرتضون أي كلا القسمين لاشتراكهما في طلب الرضا فلذلك نسبهم الى نفسه بقوله ياعباد لاخوف على الفريقين لأمنهم من العقاب ولاهم يحزنون على فوات لذات الدنيا لكونهم على ألذمنها وأبهج وأحسن حالا وأجمل وان تفاوت حالهم في اللذة والسرور والروح والحبور بما لا يتناهى وشتان بين محمد ومحمد * والجنة التي أمروا بدخولها هي جنة النفس لاشتراك الفريقين فيها دون جنتي الصفات والذات المخصوصتين بالسابقين بدليل قوله بعده (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) وانما الجنة التي هي ثواب الاعمال جنة النفس لقوله وفيها ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين (ونادوا يامالك) سمي خازن النار مالكا لاختصاصه بمن ملك الدنيا وآثرها لقوله تعالى فأما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى كما سمي خازن الجنة رضوانا لاختصاصه بمن رضي الله عنهم ورضوا عنه وقيل الرضا بالقضاء باب الله الاعظم وهو الطبيعة الجسمانية الموكلة بأجساد العالم والهيولى الظلمانية أو النفس الحيوانية الكلية الموكلة بالتأثير في الاجساد الحيوانية المستعلية على النفوس الناطقة المحبوسة في قيود اللذات الحسية والمطالب السفلية وانما لا يتعذب بالنار لكونه من جوهر تلك النار فهي له جنة وللجهنميين نار لتنافي جواهرهم وجوهرها وتباينهما واختصاص ندائهم بمالك دون الله تعالى لاحتجابهم وبعدهم عن الله بالكلية وتعبدهم لمالك بالنية والامنية وماذلك النداء الا توجههم اليه وطلب المراد منه ودعوتهم بقولهم (ليقض علينا ربك) اشارة الى تمني زوال بقية الاستعداد بالكلية وامانة الغريزة الفطرية لئلا يتأذوا بالهيآت المؤذية والنيران المردية أو تمني تعطل الحواس وعدم الاحساس لشدة التألم بالعذاب الجسماني و (قال انكم ما كثون) اشارة الى المكث المقدر بحسب رسوخ الهيآت

وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فانا مبرمون أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم

وارتكام الذنوب والآثام ان كانت الاستعدادات باقية والاعتقادات صحيحة أو الخلود فيها ان لم تكن فان المكث أعم من المتناهي وغيره وكذا المجرم أعم من الشقي الاصلي وغيره وعلى هذا حمل الخلود في قوله ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون على المكث الطويل الاعم من المتناهي وغيره فانه قد يستعمل في العرف بمعناه كثيرا مجازا وانما جعلنا المجرم شاملا للقسمين المذكورين من الاشقياء لمقابلته للمتقي الشامل للقسمين المذكورين من السعداء وان خصصناه بالشقي المردود المطرود في الازل كان المكث في قوله انكم ما كثون عبارة عن الابد (بلى ورسلنا لديهم يكتبون) كل ما خطر بخيالنا بالبال من الاشرار ينتقش في النفوس الفلكية كما ينتقش في الانسانية لاتصالها بها وانتقاشها كما هي اما في القوى الخيالية ان كانت جزئية واما في القوى العاقلة ان كانت كلية وكلاهما يظهر على النفس عند ذهولها عن الحس ورجوعها الى ذاتها وما كانت تنساها تنعكس اليها من النفوس الفلكية عند المفارقة فتذكرها دفعة وذلك معنى قوله أحصاه الله ونسوه فالرسل الكاتبون هم النفوس الفلكية المناسبة لكل واحد واحد من الاشخاص البشرية بحسب الوضع المقارن لاتصال النفس بالبدن (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) أي لذلك الولد وهو اما أن يدل على نفي الولد عن الله بالبرهان واما أن يدل على نفي الشرك عن الرسول بالمفهوم أما دلالته على الاول فلما دل قوله (سبحان رب السموات) الى قوله (عما يصفون) على نفي التالي وهو عبادة الولد أي أوحده وأنزهه تعالى عما يصفونه من كونه مماثلا لشيء لكونه ربا خالقا للاجسام كلها فلا يكون من جنسها فيفيد انتفاء الولد على الطريق البرهاني وأما دلالته على الثاني فاذا جعل قوله سبحان رب السموات الى آخره من كلام الله تعالى لا من كلام الرسول أي نزه رب السموات عما يصفونه فيكون

بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السموات ورب الارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

نفيا للمقدم ويكون تعليق عبادة الرسول من باب التعليق بالمحال والمعلق بالشرط عند عدمه نحوى بدلالة المفهوم أبلغ عند علماء البيان من دلالة المنطوق كما قال فى استبعاد الرؤية فان استقر مكانه فسوف ترانى والله تعالى أعلم

(سورة حم الدخان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه فى ليلة مباركة) الليلة المباركة هى بنية رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها حادثة مظلمة ساترة لنور شمس الروح ووصفها بالمباركة لظهور الرحمة والبركة من الهداية والعدالة فى العالم بسببها وازدياد رتبته وكماله بها كما سماها ليلة القدر لان قدره عليه السلام عرفته بنفسه وكماله انما يظهر بها ألا ترى أن معراجه انما كان بجسده اذ لولم يكن جسده لم يمكن ترقيه فى المراتب الى التوحيد وانزال الكتب فيها اشارة الى انزال العقل القرآنى الجامع للحقائق كلها والفرقانى المفصل لمراتب الوجود المبين لتفاصيل الصفات وأحكام تجلياتها المميز لمعانى الاسماء وأحكام الافعال فيها وهو معنى قوله فيها يفرق كل أمر حكيم أو الى انزال الروح المحمدى الذى هو الكتاب المبين حقيقة فى صورتها أو القرآن (انا كنا منذرين) لاهل العالم بوجوده (أمرا من عندنا) خص الامر الحكمى بكونه من عنده لان كل أمر يبتنى على حكمة وصواب كما ينبغى من الشرائع والاحكام الفقهية انما يكون من عنده مخصوصا به مطلقا لما فى نفس الامر والا كان أمرا مبنيا على الهوى والتشهى (انا كنا مرسلين رحمة من ربك) تامة كاملة على العالمين بانزاله لاستقامة أمورهم الدينية والدنيوية وصلاح معاشهم ومعادهم وظهور الخير والكمال

(بسم الله الرحمن الرحيم)
حم والكتاب المبين انا أنزلناه
فى ليلة مباركة انا كنا منذرين
فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا
من عندنا انا كنا مرسلين
رحمة من ربك

(انه هو السميع) لاقوالهم المختلفة فى الامور الدينية الصادرة عن أهوائهم (العليم) بعقائدهم الباطلة وآرائهم الفاسدة وأمورهم المخيلة ومعايشهم الغير المنتظمة فلذلك رحمهم بارسال الرسول الهادى الى الحق فى أمر الدين الناظم لمصالحهم فى أمر الدنيا المرشد الى الصواب فيهما بتوضيح الصراط المستقيم وتحقيق التوحيد بالبرهان وتقنين الشرائع وسنن الاحكام لضبط النظام (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) أى وقت ظهور آيات القيامة الصغرى أو الكبرى فان الدخان من أشراطها فاعلم أن الدخان هو من الاجزاء الارضية اللطيفة المتصاعدة عن مركزها لتلطفها بالحرارة فان فسرنا القيامة بالصغرى فالدخان هو السكرة والغشية والانقباضية العارضة لسماء الروح عند النزع بسبب هيئة التعلق البدنى والفترة المرتكبة على وجهها من مباشرة الامور السفلية والميل الى اللذات الحسية ولهذا قال عليه السلام فى وصفه أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره فان المؤمن لقلة تعلقه بالامور البدنية وضعف تلك الهيئة المستفادة من مباشرة الامور السفلية يقل انفعاله منها ويسهل زواله وخصوصا اذا اكتسب ملكة الاتصال بعالم الانوار وأما الكافر فلشدة تعلقه وقوة محبته للجسمانيات وركونه الى السفليات تغشاه تلك الهيئة فتصيره وتشمله حتى عمت مشاعره الظاهرة والباطنة ومخارجه العلوية والسفلية فلا يهتدى الى طريق لا الى العالم العلوى ولا الى العالم السفلى (هذا عذاب أليم) ولما كان الغالب عليه التقى والتندم فيتمنى ما كان فيه من الحياة والصحة ويتندم على ما كان عليه من الفسوق والعصيان والفجور والطغيان قال بلسان الحال (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) أو بلسان المقال على ما ترى عليه حال بعض من وقع

انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك يلعبون فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون

فى النزع من العصاة من التوبة وموعدة الرجوع الى الطاعة (أنى لهم الذكرى) أى الاتعاظ والايمان بمجرد انكشاف العذاب (وقد جاءهم) ماهو أبلغ منه من الرسول المبين طريق الحق بالمعجز والبرهان ودعاهم الى سبيله بالطرق الثلاثة من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن (ثم) أعرضوا ونسبوه الى الجنون والتعليم المنافيين لفرط احتجابهم وعنادهم (انا كاشفوا العذاب قليلا) بتعطيل الحواس والادراكات (انكم عائدون) اليه (يوم نبطش البطشة الكبرى) أى وقت تمام الفراغ الى ادراك العذاب المؤلم بتلك الهيآت وتحقق الخلود (انا منتقمون) معذبون بالحقيقة أو بالرد الى الصحة والحياة البدنية انكم عائدون الى الكفر لرسوخه فيكم يوم نبطش البطشة الكبرى بزوال الاستعداد وانطفاء نور الفطرة بالرين الحاصل من ارتكاب الذنوب والاحتجاب الكلى الموجب للعذاب الابدى كما قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ننتقم منهم بالحقيقة بالحرمان الكلى والحجاب الابدى والعذاب السرمدى وان فسرنا القيامة بالكبرى فالدخان هو حجاب الانية الذى يغشى الناس عند ظهور نور الوحدة بطغيان النفس لانتحال صفات الربوبية وغلبة سكرة يوم الجمع المورثة للاباحة اذ هو من بقية النفس الارضية اللطيفة بنور الوحدة المرتقية الى محل الشهود التى تأتى بها سماء الروح لتأثيره فيها بالتنوير اذ لم تحترق بالكلية بنار العشق بل صفت وتلطفت وتصعدت فأما المؤمن بالايمان الحقيقى الموحد التام الاستعداد المحب الغالب المحبة فيصيبه كهيئة الزكمة أى السكرة التى قال فيها أبو يزيد قدس الله روحه سبحانى ما أعظم شانى والحسين بن منصور رحمه الله أنا الحق ثم يرتفع عنه سريعا بالمزيد العناية الالهية وقوة الاستعداد الفطرية وشدة المحبة الحقيقية فيتنبه لذلك ويتعذب

أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون

به غاية التعذب ويشتاق الى الانطماس فى عين الجمع غاية الشوق فيقول هذا عذاب أليم ويطلب الفناء الصرف كما قال الحلاج قدس الله روحه

بينى وبينك انى ينازعنى * فارفع بفضلك انى من البين

ويدعو بلسان التضرع والافتقار ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بالايمان العينى عند كشف الحجاب الانى أنى لهم الذكرى من أين لهم ذكر الذات والايمان العينى فى مقام حجاب الانانية وقد جاءهم رسول مبين أى رسول العقل المبين لوجوداتهم وصفاتهم أى انما احتجبوا بحجاب الانية لظهور العقل واثباته لوجوداتهم فكيف ذكرهم للذات تعجب من تذكرهم مع كونهم عقلاء ثم بين كونهم عشاقا مشتاقين بقوله ثم تولوا عنه لقوة المحبة وفرط العشق وقالوا معلم أى من عند الله بافاضة العلم عليه مجنون مستور الادراك محجوب عن نور الذات كما قال جبريل عليه السلام لودنوت أنملة لاحترقت انا كاشفو العذاب أى عذاب الحجاب والحرمان لاعراضهم بقوة العشق عن الرسول قليلا بطلوع نور الوجه الباقى واشراق سبحاته واحراقها ما انتهى اليه بصره من خلقه انكم عائدون بالتلوين الى الحجاب بعد تجلى نور الذات لبقية الآثار الى وقت التمكين يوم نبطش البطشة الكبرى أى وقت الفناء الكلى والانطماس الحقيقى بحيث لا عين ولا أثر انا منتقمون أى ننتقم بالقهر الاحدى والافناء الكلى من وجوداتهم وبقاياهم فيطهرون عن الشرك الخفى بالوجود الاحدى وأما الكافر أى المحجوب عن نور الذات الممنو بحجب الصفات المحروم عن الطمس عن عين الجمع بتوهم الكمال فيبقى فى مقام الانانية وينفر عن وراء حجاب الانية كما قال اللعين أنا ربكم الاعلى ما علمت لكم من آله غيرى فيخلع عن عنقه ربقة الشريعة ويسير بسيرة الاباحة ويتجسر على

المخالفات ويتزندق بارتكاب المعاصي وترك الطاعات فيكون من شرار الناس الذين قال فيهم شر الناس من قامت القيامة عليه وهو حي فهو في عدم التميز والرجوع الى التفصيل والانهماك في الدواعي الطبيعية والتعمق في الجاهلية كالسكران غلب الهوى على عقله وأحاط به الحجاب من جميع جهاته وظهر أثر الغي من مشاعره هذا عذاب أليم لكنه لا يشعر به لشدة انهماكه في تفرعنه وقوة شكيمته في تشيطنه كلما دعاه الموحد القائم بالحق المهدي الى نور الذات بالفناء المطلق المنصور من عند الله بالوجود الموهوب المتحقق ونبهه على ما به من الاحتجاب أبى واستكبر وطغى وتجبر لاستغنائه بنفسه وثباته في غيه حتى اذا وقع في الارتياب وتفطن بالحجاب عند ارتتاج الباب بتعين المآب وتيقن العقاب قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون كما قال فرعون حين أدركه الغرق آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل أنى لهم الذكرى أي الاتعاظ والايمان الحقيقي وقد عاندوا المحق وأعرضوا عن القائم بالحق فلعنوا وطردوا انا كاشفوا العذاب بكشف الحجاب قليلا ريثما تحققوا ما هم فيه من الوقوف مع النفس وتبينوا التفريط في جنب الحق انكم عائدون لفرط تمكن الهوى من أنفسكم وتشرب بقلوبكم بمحبة نفوسكم واستيلاء صفاتها عليكم وقوة الشيطنة فيكم يوم نبطش البطشة الكبرى بالقهر الحقيقي والاذلال الكلي والطرد والابعاد ننتقم منهم لمكان شركهم وعبادتهم لانفسهم ومبارزتهم علينا بالظهور في مقابلتنا ومنازعتهم رداء الكبرياء منا كما قلنا العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار وأما حكاية قوم فرعون فاشتهت تطبيقها على حالك فافهم منها (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) النفس الامارة من قبط القوى الحيوانية (وجاءهم رسول كريم) هو موسى القلب

ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم

الشريف

أن أدوا الى عباد الله انى لكم *(٢٢٩)* رسول أمين وأن لاتعلوا على الله انى آتيكم بسلطان مبين
وانى عذت بربى وربكم أن
ترجمون وان لم تؤمنوا لى
فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء
قوم مجرمون فأسر بعبادى
ليلا انكم متبعون واترك البحر
رهوا انهم جند مغرقون كم
تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك وأورثناها قوما
آخرين فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين ولقد
نجينا بنى اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون انه كان عاليا
من المسرفين ولقد اخترناهم
على علم على العالمين وآتيناهم
من الآيات ما فيه بلاء مبين ان
هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا
الاولى ومانحن بمنشرين فأتوا
بآبائنا ان كنتم صادقين أهم
خير أم قوم تبع والذين من
قبلهم أهلكناهم انهم كانوا
مجرمين وماخلقنا السموات
والارض ومابينهما لاعبين
ماخلقناهما الا بالحق ولكن
أكثرهم لايعلمون ان يوم الفصل
ميقاتهم أجمعين يوم لايغنى
مولى عن مولى شيأ ولاهم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرت الزقوم طعام الاثيم

الشريف المجرد (أن أدوا الى عباد الله) المخصوصين به من القوى الروحانية المأسورين فى قيود طاعتكم المستضعفين باستيلائكم المستعبدين لقضاء حوائجكم وتحصيل مراداتكم من اللذات الحسية والشهوات البدنية (انى لكم رسول أمين) بحصول علم اليقين المأمون من تغيره (وأن لاتعلوا على الله) بعصيانه وترك ما أدعوكم اليه واستكباركم (انى آتيكم) بحجة واضحة من الحجج العقلية (وانى عذت بربى وربكم أن ترجمون) باحجار الهيولى السفلية والاهواء النفسية والدواعى الطبيعية فتجعلونى بحيث لاحراك لى فى طلب الكمالات الروحانية والانوار الرحمانية وتهلكونى (وان لم تؤمنوا لى) بطاعتى ومتابعتى فى التوجه الى ربى وطلب كمالى والتنور بأنوارى (فاعتزلون) بعدم ممانعتى وترك محاجزتى ومعاوقتى فى سيرى وسلوكى (فدعا ربه) بلسان التضرع والافتقار (ان هؤلاء قوم مجرمون) فى اكتساب المطالب الجرمية واللذات الحسية منهمكون فيها لايرفعون منها رأسا (فأسر) أى فقال الله أسر (بعبادى) الروحانيين من القوى العقلية والفكرية والحدسية والقدسية وصفاتك المخلصة الى حضرة القدس وراء بحر الهيولى (ليلا) وقت نعاس القوى الحسية وتعطل القوى البدنية (انكم متبعون) بمطالبتهم اياكم بكمالات الحس ومجاذبتهم لكم عن جناب القدس (واترك) بحر الهيولى والمواد الجسمانية ساكنة على قرارها ساجية عن أمواجها غير مزاحمة اياكم باضطراب أحوالها وانحراف مزاجها ومتسعة طرقها منفرجة لنفوذ تلك القوى وسريانها وتصرفها فيها (انهم جند مغرقون) هالكون بتموج البحر وطمسه اياهم عند خراب البدن (ان شجرت الزقوم طعام الاثيم) شجرة الزقوم هى النفس المستعلية على القلب فى تعبد الشهوة وتعود اللذات سميت زقوما لملازمتها اللذة اذ الزقم والتزقم عندهم

أكل الزبد والتمر ولكونه لذيذا نسبت تبعة اللذة اليه واشتق لها اسم منه ولا يطعم منها ولا يستمد من قواها وشهواتها الا المنغمس فى الاثم المنهمك فى الهوى (كالمهل) أى دردى الزيت لثقلها ورسوبها وسرعة نفوذها فى المسام للطافتها وحرارتها اللازمة لطلبها ما يهواها أو النحاس الذائب فى ميلها الى الجهة السفلية وايذائها القلب بشدة الداعية ولهيج الحرص ولهب نار الشوق مع الحرمان (تغلى فى البطون) تضطرب وتقلق فى البواطن من شدة حر التعب فى الطلب فتقلق القلوب وتحرقها بنار الهوى ومنافاة ظلمتها النورية وتسرى فيها بالاذى لاستيلاء هيئتها عليها ولطف هواها الذى هو روح النفس ورسوخ محبتها فيها ولهذا قيل ذواق السلاطين محرقة الشفتين (كغلى الحميم) السارى بحره فى المسام للطافته وقوله فى البطون كقوله نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة (ذق انك أنت العزيز الكريم) اشارة الى انعكاس أحوالها لانتكاس فطرتها فان اللذة والعزة الجسمانية والكرامة النفسانية موجبة للالم والهوان والذلة الروحانية (ان هذا ما كنتم به تمترون) لحسبانكم انحصار اللذات والآلام فى الحسية واحتجابكم بها عن العقلية (ان المتقين) الكاملين فى التقوى باجتناب البقايا (فى جنات) عالية من الجنان الثلاث (وعيون) من علوم الاحوال والمعارف وغيرها من المنافع الحقيقية (يلبسون من سندس) لطائف الاحوال والمواهب لاتصافهم بها كالمحبة والمعرفة والفناء والبقاء (واستبرق) فضائل الاخلاق كالصبر والقناعة والحلم والسخاوة (متقابلين) على رتب متساوية فى الصف الاول من صفوف الارواح لا حجاب بينهم لتجرد ذواتهم وبروزهم الى الله عن صفاتهم (كذلك وزوجناهم بحور عين) أى قرناهم بما فيه قرة أعينهم واستئناس قلوبهم لوصولهم بمحبوبهم وحصولهم على كمال

كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين

مرادهم (يدعون فيها بكل فاكهة) أى كل ما يتلذذ به من لذائذ الجنان الثلاث (آمنين) من الفناء والحرمان عن تلك النعماء (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) أى الطبيعة الجسمانية لا الفناء من الافعال والصفات والذات فان كل فناء منها وان كان موتا اراديا لكنه حياة أصفى وألذ وأشهى وأبهج مما قبلها وكل منها فى جنة (ووقاهم عذاب الجحيم) أى جحيم الحرمان بوجود البقية فضلا عن الخذلان فى جحيم الطبيعة (فضلا من ربك) موهبة محضة وعطاء صرفا من ربك بالوجود الحقانى عند تلاشى الآلات النفسانية (ذلك هو الفوز العظيم) والله أعلم

(سورة حم الجاثية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) جواب القسم محذوف لدلالة تنزيل الكتاب عليه أى أقسم بحقيقة الهوية أى الوجود المطلق الذى هو أصل الكل وعين الجمع وبمحمد أى الوجود الاضافى الذى هو كمال الكل وصورة التفصيل لانزلن الكتاب المبين لهما أو بجعل حم مبتدأ و(تنزيل الكتاب) خبره على تقدير حذف مضاف أى ظهور حقيقة الحق المفصلة تنزيل الكتاب أى ارسال الوجود المحمدى أو انزال القرآن المبين الكاشف عن معنى الجمع والتفصيل فى غير موضع كما جمع فى قوله شهد الله أنه لا اله الا هو ثم فصل بقوله والملائكة وأولوا العلم (من الله) من عين الجمع (العزيز الحكيم) فى صورة تفاصيل القهر واللطف اللذين هما أمّا الاسماء ومنشؤها الكثرة فى الصفات اذ لا صفة الا وهى من باب القهر أو اللطف (ان فى السموات والارض) أى فى الكل (لآيات للمؤمنين) بذاته لان الكل مظهر وجوده الذى هو عين ذاته (وفى خلقكم) الى آخره (آيات لقوم يوقنون) بصفاته لانكم وجميع

يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون

الحيوانات مظاهر صفاته من كونه حيا عالما مريدا قادرا متكلما سميعا بصيرا الا انكم بهذه الصفات شاهدون بصفاته (و) في (اختلاف الليل والنهار) الى آخره (آيات لقوم يعقلون) أفعاله فان هذه التصرفات أفعاله وانما فرق بين الفواصل الثلاث بالايمان والايقان والعقل لان شهود الذات أوضح وان خفي لغاية وضوحه والوجود أظهر والمصدقون به أكثر لكونه من الضروريات ومشاهدة الصفات أدق وألطف من القسمين الباقيين فعبر عنها بالايقان فكل موقن مؤمن بوجوده ولا ينعكس وقد يوجد الايقان بدون الايمان بالذات لذهول المؤمن بالوجود الموقن بالصفات عن شهود الذات لاحتجابه بالكثرة عن الوحدة وأما الافعال فعرفتها استدلال بالعقل اذ التغير في الاشياء لابد له من تغيير غير عند العقل لاستحالة التأثر بدون التأثير عقلا والاول فطري روحي والثاني على قلبي أي كشفي ذوقي والثالث عقلي فالمحبوب الباقي على الفطرة يؤمن أولا بالذات ثم يوقن بالصفات ثم يعقل الافعال وأما المحب المحتجب عن الفطرة بالنشأة والمادة فهو في مقام النفس يعقل أولا أفعاله ثم يوقن بصفاته التي هي مبادي أفعاله ثم يؤمن بذاته ولهذا المسائل حبيب الله صلى الله عليه وسلم بمعرفت الله قال عرفت الاشياء بالله (تلك) أي آيات سموات الارواح وأرض الجسم المطلق أي الكل وآيات الاحياء من الموجودات وآيات سائر الحوادث من الكائنات (آيات الله) أي آيات ذاته وصفاته وأفعاله (فبأي حديث بعد الله) وآيات صفاته وأفعاله (يؤمنون) اذ لا موجود بعدها الا حديث بلا معنى واسم بلا مسمى كما قال ان هي الا أسماء سميتموها أي بلا مسميات (ويل لكل افاك) منغمس في افك الوجود المزخرف الباطل الموهوم واثم الشرك بنسبة الافعال لذلك الوجود (يسمع آيات الله) من كل موجود تتلى بلسان الحال أو القال (تتلى عليه) على

واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه

ثم يصرّ مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم واذا علم من آياتنا شيأ اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب
مهين من ورائهم جهنم ولا يغني * (٢٣٣) * عنهم ما كسبوا شيأ ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم

لسان كل شئ لا على لسان النبي وحده (ثم يصر مستكبرا) في نسبتها الى الغير لاحتجابه بوجوده واستكباره وانائيته لفرط تفرعنه أو لغرّته وغفلته (كأن لم يسمعها) لعدم تأثره بها (فبشره بعذاب) الحجاب المؤلم والحرمان الموبق (واذا علم من آياتنا شيأ اتخذها هزوا) بنسبتها الى من لا وجود له أصلا (أولئك لهم عذاب مهين) في ذل الامكان (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) أي في تسخير ما في السموات وما في الارض لكم دلائل لمن يتفكر في نفسه من هو ولماذا سخر له هذه الاشياء حتى الملكوت والجبروت منه من جهته فيرجع الى ذاته ويعرف حقيقته وسرّ وجوده وخاصيته التي بها شرف وفضل عليها وأهل لتسخيرها له فيأنف عن التأخر عن رتبة أشرفها فضلا عن أخسها ويترقى الى غايته التي يندب اليها (ثم جعلناك على شريعة) طريقة من أمر الحق هي طريقة التوحيد (فاتبعها) بسلوكها على بينة وبصيرة (ولا تتبع) جهالات أهل التقليد (الذين لا يعلمون) علم التوحيد (انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ) أي لن يدفعوا عنك ضرّا بأفعالهم لعدم تأثيرهم ولا جهالة وحجابا بأوصافهم لعدم قواهم وقدرهم وعلومهم اذ لا حول ولا قوة الا بالله ولا وحشة بحضورهم اذ لا مناسبة بينك وبينهم فتستأنس بهم بل لا انس لك الا بالحق وهم لا شئ محض في شهودك فلا موالاة بينك وبينهم بوجه وانما موالاة الظالمين ليست الا مع الظالمين لما بينهم من الجنسية والمناسبة في الاحتجاب (والله وليّ المتقين) أي متولي أمور من اتقى أفعاله بالتوكل عليه في شهود توحيد الافعال أو ناصر من اتقى صفاته في مقام الرضا بمشاهدة تجليات الصفات أو حبيب من اتقى ذاته في شهود توحيد الذات اذ الولي يستعمل بالمعاني الثلاثة لغة (هذا) أي هذا البيان (بصائر) أي بينات لقلوب الذين طالعوا بهجة الصفات يطالعون بكل بصيرة تجلي طلعة صفته (وهدى) لارواحهم

عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوّة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله وليّ المتقين هذا بصائر للناس وهدى

ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى

الى محل شهود الذات (ورحمة) لنفوسهم من عذاب حجاب الافعال (لقوم يوقنون) هذه البيانات (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) الاله المعبود ولما أطاعوا الهوى فقد عبدوه وجعلوه الها اذ كل ما يعبده الانسان بمحبته وطاعته فهو الهه ولو كان حجرا (وأضله الله) عالما بحاله من زوال استعداده وانقلاب وجهه الى الجهة السفلية أو مع كون ذلك العابد للهوى عالما بعلم ما يجب عليه فعله فى الدين على تقدير أن يكون على علم حالا من الضمير المفعول فى أضله الله لا من الفاعل وحينئذ يكون الاضلال لمخالفته علمه بالعمل وتخلف القدم عن النظر لتشرب قلبه بمحبة النفس وغلبة الهوى كحال بلعام بن باعورا واضرابه كما قال عليه السلام كم من عالم ضل ومعه علمه لا ينفعه أو على علم منه غير نافع لكونه من باب الفضول لا تعلق له بالسلوك (وختم على سمعه وقلبه) بالطرد عن باب الهدى والابعاد عن محل سماع كلام الحق وفهمه لمكان الرين وغلظ الحجاب (وجعل على بصره غشاوة) عن رؤية جماله وشهود لقائه (فمن يهديه من بعد الله) اذ لا موجود سواه يقوم بهدايته (أفلا تذكرون) أيها الموحدون (ماهى الا حياتنا الدنيا) أى الحسية (نموت) بالموت البدنى الطبيعى (ونحيى) الحياة الجسمانية الحسية لا موت ولا حياة غيرهما ولا ينسبون ذلك الا الى الدهر لاحتجابهم عن المؤثر الحقيقى القابض للارواح والمفيض للحياة على الابدان (قل الله يحييكم ثم يميتكم) لا الدهر (ثم يجمعكم) اليه بالحياة الثانية عند البعث أو الله يحييكم لا الدهر بالحياة الابدية القلبية بعد الحياة النفسانية ثم يميتكم بالفناء فيه ثم يجمعكم اليه بالبقاء بعد الفناء والوجود الموهوب لتكونوا به معه (ولله ملك السموات والارض) لا مالك غيره فى نظر الشهود (ويوم تقوم) القيامة الكبرى (يخسر) الذين يثبتون الغير اذ كل ما سواه باطل ومن أثبته واحتجب به عنه مبطل (وترى)

بالموحد (كل أمة جاثية) لاحوالنهااذهي بنفسهاميتة غيرقادرة كما قال انك ميت وانهم ميتون أوتراها جاثية في الموقف الاول وقت البعث قبل الجزاء على حالها في النشأة الاولى عند الاجتنان وفيه سر (كل أمة تدعى الى كتابها) أي اللوح الذي أثبت فيه أعمالها وتجسدت صورها وانتقشت فيه على هيئة جسدانية فان كتابة الاعمال انما تكون في أربعة ألواح أحدها اللوح السفلى الذي يدعى اليه كل أمة ويعطى بيمين من كان سعيدا وشمال من كان شقيا والثلاثة الاخرى سماوية علوية أشير اليها فيما قبل وانما قلنا هذا الكتاب هو اللوح السفلى لان الكلام ههنا في جزاء الاعمال لقوله (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) وقوله (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) والناسخون هم الملكوت السماوية والارضية جميعا (فأما الذين آمنوا) الايمان الغيبي التقليدي أو اليقيني العلمي (وعملوا) ماصلح به حالهم في المعاد الجسماني من أبواب البر (فيدخلهم ربهم في رحمته) ثواب الاعمال في جنة الافعال (وأما الذين كفروا) احتجبوا عن الحق بالكفر الاصلي والانغماس في الهيآت الجرمانية المظلمة بالاجرام بدليل قوله (اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) أي نترككم في العذاب كما تركتم العمل للقاء في يومكم هذا العدم اعترافكم أو نجعلكم كالشئ المنسي المتروك بالجيد لان في العذاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا بنسيان العهد الازلي (فلله الحمد) الكمال المطلق الحاصل للكل ببلوغ الاشياء الى غاياتها وحصولها على أجل ماءيمكن من كمالاتها (رب السموات) مكمل الارواح ومدبرها (ورب الارض) مدبر الاجساد ومالكها ومصرفها (رب العالمين) موجه العالمين الى كمالاتهم بربوبيته اياهم (وله الكبرياء) أي الاستعلاء ونهاية الترفع والكبر على كل شئ وغاية العلو والعظمة باستغنائه عنه وافتقاره اليه فكل يحمده باظهار كماله وجميع صفاته بلسان حاله

كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض

وهو العزيز الحكيم * (بسم الله الرحمن الرحيم) * حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى والذين * (٢٣٦) * كفروا عما أنذروا معرضون قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيأ هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الي وما أنا الا نذير مبين قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا في كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين

ويكبره بتغيره وامكانه وانخراطه في سلك المخلوقات المحتاجة اليه الفانية بالذات القاصرة عن سائر الكمالات غير ما اختص به (وهو العزيز) القوي القاهر لكل شئ بتأثيره فيه واجباره على ما هو عليه (الحكيم) المرتب لاستعداد كل شئ بلطف تدبيره المهيئ لقبوله لما أراد منه من صفاته بدقيق صنعته وخفي حكمته

(سورة حم الاحقاف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي بالوجود المطلق الثابت الاحدي الصمدي الذي يتقوم به كل شئ أو بالعدل الذي هو ظل الوحدة المنتظم به كل كثرة كما قال بالعدل قامت السموات والارض (و) بتقدير (أجل مسمى) أي كمال معين ينتهي به كمال الوجود وهو القيامة الكبرى بظهور المهدي وبروز الواحد القهار بالوجود الاحدي الذي يفنى عنده كل شئ كما كان في الازل (والذين كفروا) بالاحتجاب عن الحق (عما أنذروا) من أمر هذه القيامة (معرضون قل أرأيتم ما تدعون من دون الله) تسمونه وتثبتون له وجودا وتأثيرا أي شئ كان (أروني) ما تأثيره في شئ أرضي بالاستقلال أو شئ سماوي بالشركة (ائتوني) على ذلك بدليل نقلي من كتاب سابق أو عقلي من علم متقن (ان كنتم صادقين ومن أضل ممن يدعوا من دون الله) شيأ أي شئ كان كدعاء الموالي للسادة مثلا اذ لا يستجيب له أحد الا الله (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) لان عبادة أهل الدنيا لسادتهم وخدمتهم اياهم لا تكون الا لغرض نفساني وكذا استعباد الموالي لخدمهم فاذا ارتفعت الاغراض وزالت العلل والاسباب كانوا لهم أعداء وأنكروا عبادتهم يقولون ما خدمتمونا ولكن خدمتم أنفسكم كما قيل

في تفسير قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو (انّ الذين قالوا ربنا الله) أي تجرّدوا عن العلائق ورفضوا العوائق وانقطعوا الى الله عن كل ماسواه ورجعوا البصر عن طغواه فصدقا قالوا ربنا الله اذ لو بقيت منهم بقايا ولم يأمنوا التلوينات في عرصة الفناء لم يقولوا صادقين ربنا الله (ثم استقاموا) بالتحقق به في العمل والتحفظ به في مراعاة آداب الحضرة عن الزلل والخطل بحيث لم ينبض منهم عرق ولم يتحرك منهم شعرة الا بالله ولله (فلا خوف عليهم) اذ لا حجاب ولا عقاب (ولا هم يحزنون) اذ لا مرغوب الا وهو حاصل لهم فلم يفت منهم شئ ولا يفوت كما قيل انّ في الله عزاء لكل مصيبة ودركا عن كل مافات (أولئك أصحاب الجنة) المطلقة الشاملة للجنان كلها (خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) في حال السلوك حتى الوصول (حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة) لما كانت النفس ممنوّة بتدبير البدن لتوقف استكمالها عليه مشغولة عن كمالها به في أوّل النشأة لم تنفتح بصيرتها ولم يصف ادراكها ولم يتبين رشدها الا وقت بلوغ النكاح كما قال في اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم وذلك هو الاشد الصوري ألا ترى انّ الطبيعة من وقت الطفولة الى هذا الحد لا تتفرغ الى تحصيل مادة النوع عن ايرادها مايزيد في الاقطار من الغذاء زائدا على بدل المتحلل من البدن لضعف الاعضاء وشدة الاحتياج الى النمو والتصلب فالنفس حينئذ منغمسة في البدن مستعملة للطبيعة في ذلك العمل ذاهلة عن كمالها الى هذا الاجل فلما قربت الآلات من حد كمالها ووصلت الى مايصلح لاستعمالها في تصرفاتها وانتقص الاحتياج الى مايزيد في أقطارها تفرغت الطبيعة الى ذخيرة مادة النوع من الشخص لاستغنائها بكمال الشخص عن مادته فتفرغت النفس الى تحصيل كمالها فانفتحت بصيرة عقلها وظهرت أنوار فطرتها واستعدادها

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة

وتنبهت عن نومها فى مهدها وتيقظت عن سنة غفلتها وتفطنت لقدس جوهرها وطلبت مركزها وغايتها الامرين صلاحية الآلات للاستعمال فى الاستكمال وفراغها عن تخصيص البدن بالاقبال لقلة الاشغال لكنها مادامت فى سن النمو باقية وزيادة الآلات فى القوة والشدة ممكنة ماتوجهت بالكلية الى الجهة العلوية وما تجردت لتحصيل الكمالات العقلية والمطالب القدسية للاشتغال المذكور وان قل وذلك الى منتهى الثلاثين من السن كما تبين فى علم الطب فلما جاوزتها واخذت فى سن الوقوف أقبلت الى عالمها وأشرقت أنوار فطرتها فاشتدت فى طلب كمالها ووقوع الفراغ لها اليه فأخذ كافل الايتام الحقيقية الذى هو روح القدس ان آنس رشدها فى دفع أموالها التى هى الحقائق والمعارف والعلوم والحكم اليها لبلوغها نكاح الغوانى من المفارقات القدسية والنورانيات الجبروتية وذلك وقت سيرها فى صفات الله الى ذات الله حتى الفناء التام بالاستغراق فى عين الجمع لامكان السير فى أفعاله من وقت الاشد الصورى الى أشد هذا الاشد المعنوى الذى نهايته الاربعون تقريبا ولهذا قيل الصوفى بعد الاربعين أبدا ذلم يستعد بالتوجه والطلب والسير فى الافعال بالتزكية لقبول تلك الاموال والتصرف فيها فلم يأنس روح القدس منه الرشد فلم يدفع اليه واذا تم سيره فى الله عند ذلك الاشد بالفناء فيه كان وقت البقاء بعد الفناء وأوان الاستقامة فى العمل وأشار اليها بقوله (رب أوزعنى) ولهذا لم يبعث نبى قط الا بعد الاربعين سوى عيسى ويحيى ومع ذلك وقفا فى بعض السموات ولما كانت النعم أوابد يجب تقييدها بالشكر استوزع الشكر على نعمة الكمال الحاصل المسبوق بالنعم الغير المتناهية لمحافظتها لئلا يحتجب برؤية الفناء فيترك الطاعة تبرما لحاله وانحطاطا عن كماله فان آفة مقام الفناء رؤية الفناء والمبتلى بها يقع فى التلوين

قال رب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى

ويحرم نعمة التمكين ولهذا قال عليه السلام أفلا أكون عبدا شكورا فطلب محافظة نعمة الهداية والكمال عليه بابقائه على الطاعات التي هي شكر نعمته التي أنعم بها عليه وعلى والديه اللذين هما السبب القريب لوجوده اذ لو لم يكن فيهما خير وخلق حسن وسر صالح لم يظهر عليه ذلك الكمال لانه سرهما ولهذا وجب الاحسان والدعاء بالوالدين ولهما (وان أعمل صالحا) بتكميل المستعدين فان الواجب على الكامل أولا محافظة كماله ثم تكميل المستكملين اذ العمل انما هو من الامور النسبية فربما كان صالحا بالنسبة الى أحد سيئا بالنسبة الى غيره كما قال حسنات الابرار سيئات المقربين ولهذا قال (وأصلح لي في ذريتي) أي أولادي الحقيقية سواء كانوا صلبية أولا لان عمله الصالح الذي هو التكميل وتربية المريدين لا ينجع الا بعد تهيئ استعدادهم والصلاح في أعمالهم وأحوالهم وذلك من فيضه الاقدس ولو لم يكن هذا الصلاح والقبول التام الذي لا يكون الا من عند الله لما كان للاصلاح والتكميل والارشاد أثر كما قال انك لا تهدي من أحببت وهما أي محافظة الكمال بالشكر بالقيام بحق الملهم بالطاعات والتكميل بالارشاد ملاك العمل في الاستقامة ووظيفة المتحقق بالوجود الحقاني في مقام البقاء (اني تبت اليك) من ذنب رؤية الفناء وهذه التوبة هي التي تاب بها موسى عليه السلام عند الافاقة كما قال تعالى فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك (واني من المسلمين) المنقادين المستسلمين في سلك العباد لمكان الاستقامة (أولئك) الموصوفون بتلك التوبة والاستقامة هم (الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) بظهور آثار تربيتهم وحسن هداياتهم في مريديهم لان التكميل أحسن أعمالهم الاترى ان كل من لم يثبت على طريق المتابعة ولم تشتد في حفظ السنة من الكمل لم يكن له اتباع ولم يقم مقامه كامل لخلله في الاستقامة واتكاله على حاله

وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا

من الكرامة وذلك علامة عدم قبول عمله الصالح وهؤلاء لما قاموا بشكر نعمة الكمال قبل عملهم (ونتجاوز عن سيئاتهم) التي هي بقايا صفاتهم وذواتهم بالمحو الكلي والطمس الحقيقي في مقام التمكين فلا يقعون في ذنب رؤية الفناء ولا تلوين ظهور الانية والانانية (في أصحاب الجنة) المطلقة (وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) حيث قال ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ (ولكل درجات) لما ذكر السابقين وعقبهم بذكر من يقابلهم من المطرودين الذين حق عليهم القول وبين ان الفريق الاول في عداد السعداء والفريق الثاني من جملة الاشقياء تناول الكلام الاصناف السبعة المذكورة في أول الكتاب للتصريح بذكر الصنفين اللذين هما الاصل في الايمان والكفر والتعريض بذكر الخمسة الباقية فقال ولكل درجات (مما عملوا) أي ولكل صنف من أصناف الناس درجات من جزاء أعمالهم من أعلى عليين الى أسفل سافلين وغلب الدرجات على الدركات بل لكل أحد من كل صنف رتبة ومقام وموقع قدم من احدى الجنان أو طبقات النيران (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) أنكر عليهم اذهاب جميع الحظوظ في لذات الدنيا لان لكل أحد بحسب استعداده الاول كمالا ونقصا يقابله وبحسب وقت تكونه في هذا العالم سعادة عاجلة وشقاوة تقابلها فاله بحسب كل واحدة من النشأتين طيبات وحظوظ تناسب كلا كالمه فمن أقبل بوجهه على طيبات الدنيا وحظوظها والاستمتاع بها وأعرض بقلبه عن طيبات الاخرى ولذاتها حرم الثانية أصلا لانغماسه في الامور الظلمانية واحتجابه عن المطالب النورانية كما قال تعالى فمنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق وذلك معنى قوله اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا لان حظوظ الاخروية التي تقتضيها هويته ذهبت في هذه فكأن ما زاد في النهار نقص من الليل وأما من

ونتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا أساطير الاولين أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها

اقبل

أقبل بوجهه الى الاخرى وتنزه عن هذه بالزهد والتقوى ورغب فى المعارف الحقيقية والحقائق الالهية واللذات العلائية والانوار القدسية التى هى الطيبات بالحقيقة فقد أوتى منها حظه ولم ينقص من حظوظه العاجلة على قياس الاول بل وفر منها نصيبه كما قال من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب وذلك لان الاستغراق فى عالم القدس والتوجه الى جناب الحق يورث النفس قوة وقدرة تؤثر بها فى عالم الحس فكيف اذا اتصلت بمنبع القوى والقدر ألا ترى ان عالم الملكوت مؤثر فى عالم الملك متصرف فيه قاهر له باذن الله تعالى وتسخيره والانهماك فى عالم الحس يخمد قوة الفطرة ويطفئ نور القلب فلا تبقى له قدرة ولا قوة وتأثير فى شئ وكيف وقد تأثرت عما من شأنه التأثر المحض وتسخرت لما من شأنه التسخر الصرف والانفعال المطلق ولهذا قيل الدنيا كالظل تتبع من أعرض عنها وتفوت من أقبل اليها قال أمير المؤمنين رضى الله عنه من أقبل اليها فاتته ومن أعرض عنها أتته (فاليوم تجزون عذاب الهون) أى الذلة والصغار الملازمتكم بالطبع للجهة السفلية وتوجهكم بالعشق الى المطالب الدنية فأنتم اخترتم الدناءة والانقهار بالتجبر والاستكبار وذلك معنى قوله (بما كنتم تستكبرون) أى فى مقام النفس باستيلاء القوة الغضبية التى شأنها الاستكبار (فى الارض بغير الحق) اذ لو تجردوا عن الهيآت الغضبية والشهوية وترفعوا عن الصفات النفسية ونضوا جلابيب الانية والانانية لاستكبروا بالحق فى السماء والارض ولكان تكبرهم كبرياء الله كما قال الصادق عليه السلام لمن قال له فيك كل فضيلة وكمال الا أنك متكبر لا والله بل انخلعت عن كبرى فخلع على كبرياء الله أو ما هذا معناه فهذا هو التكبر بالحق (وبما كنتم تفسقون) باستيلاء القوة الشهوانية التى خاصيتها الفسق والفساد

واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ بأمر ربها فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون

(واذصرفنا اليك نفرا من الجن) الجن نفوس أرضية تجسدت فى أبدان لطيفة مركبة من لطائف العناصر سماها حكماء الفرس الصور المعلقة ولكونها أرضية متجسدة فى أبدان عنصرية ومشاركتها الانس فى ذلك سميا ثقلين وكما أمكن الناس التهدى بالقرآن أمكنهم وحكاياتهم من المحققين وغيرهم أكثر من أن يمكن رد الجميع وأوضح من أن يقبل التأويل وان شئت التطبيق فاسمع واذصرفنا اليك نفرا من جن القوى الروحانية من العقل والفكر والمتخيلة والوهم حال القراءة فى الصلاة أى أملناهم نحوك واتبعناهم سرك بالاقبال بهم اليك وصرفهم عن جانب النفس والطبيعة بتطويقهم اياك وتسخيرهم لك حتى يجتمع همك ولا يتوزع قلبك ولا يتشوش بالك بحركاتهم فى وقت حضورك عند طلوع فجر نور القدس (يستمعون القرآن) الوارد اليك من العالم القدسى (فلما حضروه) أى حضروا العقل القرآنى الجامع للكمالات عند ظهور النور الفرقانى عليك (قالوا أنصتوا) أى سكتوا وسكت بعضهم بعضا عن كلامهم الخاص بهم مثل الاحاديث النفسانية والتصورات والهواجس والوساوس والخواطر والحركات الفكرية والانتقالات التخيلية والقول ههنا حالى كما ذكر غير مرة اذ لولم يسكنوا وينصتوا مستمعين لما يفيض عليهم من الواردات القدسية لم يبق من الوارد أثر بل لم يكن تلقى الغيب ولا ورود المعنى القدسى ولا تلاوة الكلام الالهى كما ينبغى ولهذا قال ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ولا مرما كان مبدأ الوحى منامات صادقة وذلك كون هذه القوى ساكنة متعطلة عند النوم حتى قوى على عزلها عن أشغالها وتعطيلها فى اليقظة (فلما قضى) أى الوارد المعنوى والنازل القدسى الكشفى (ولوا الى قومهم) القوى النفسانية والطبيعية ينذرونهم عقاب الطغيان والعدوان على القلب بالتأثير فيهم بالملكات الفاضلة

وافاضات

واذصرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيآتهم وأصلح بالهم ذلك بأنّ الذين كفروا اتبعوا الباطل وأنّ الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك *(٢٤٤)* يضرب الله للناس أمثالهم

فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاق فامّا منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرّفها لهم يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمّر الله عليهم وللكافرين أمثالها ذلك بأنّ الله مولى الذين آمنوا وأنّ الكافرين لامولى لهم انّ الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكأين من

قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم أفمن كان على بينة من ربه اكثر كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تطبيق (الذين كفروا) على القوى النفسانية المانعة عن السلوك فى سبيل الله و (الذين آمنوا) على الروحانية المعاونة الى آخر الكلام ظاهر مما سبق فلا نكرّر (مثل الجنة) أى صفة الجنة المطابقة المتناولة للجنان كلها (التى وعد المتقون) من الاصناف الخمسة المذكورة غير مرّة (فيها أنهار من ماء غير آسن) أى أصناف من العلوم والمعارف الحقيقية التى تحيا بها القلوب وتروى بها الغرائز كما تحيا بالماء الارض وتروى الاحياء غير آسن غير متغير بشوائب الوهميات والتشكيكات واختلاف الاعتقادات الفاسدة والعادات وهى للمتقين المجتنبين من الصفات النفسانية الواصلين الى مقام القلب (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) أى من علوم نافعة متعلقة بالافعال والاخلاق مخصوصة بالناقصين المستعدين الصالحين للرياضة والسلوك فى منازل النفس قبل الوصول الى مقام القلب بالاتقاء عن المعاصى والرذائل كعلوم الشرائع والحكمة العملية التى هى بمثابة اللبن المخصوص بالاطفال الناقصين لم يتغير طعمه بشوب الاهواء والبدع واختلافات أهل المذاهب وتعصبات أهل الملل والنحل (وأنهار من خمر) أى أصناف من محبة الصفات والذات (لذة) أى لذيذة (للشاربين) الكاملين البالغين الى مقام مشاهدة حسن تجليات الصفات وشهود جمال الذات العاشقين المشتاقين الى الجمال المطلق فى مقام الروح والاستغراق فى عين الجمع من المتقين عن صفاتهم وذواتهم (وأنهار من عسل) أى حلاوات الواردات القدسية والبوارق النورية واللذات الوجدانية فى الاحوال والمقامات للسالكين الواجدين للاذواق والمريدين المتوجهين الى الكمال قبل الوصول الى مقام المحبة من الذين اتقوا الفضول فانّ الآكلين للعسل

ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا * (٢٤٥) * خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال * رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم أسرارهم

أكثر من الشاربين للخمر وليس كل من ذاق حلاوة العسل ذاق لذة الخمر دون العكس (ولهم فيها من كل الثمرات) أى أنواع اللذات من تجليات الافعال والصفات والذات بأسرها كما قال الشاعر

وكل لذيذة قد نلت منه * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

لان شهود المعذب وتجلى صفة القهر له لذة خاصة بمن ذاقها يعرفها من يعرفها وينكرها من ينكرها (ومغفرة من ربهم) بستر هيآت المعاصى وتكفير سيآت الرذائل لاصحاب الالبان ثم بستر الافعال أيضا لاصحاب المياه ثم بمحو الصفات لاصحاب العسل وبعض أصحاب الخمر ثم بطمس ذنوب الاحوال والمقامات وافناء البقيات واخفاء ظهورها بالانوار والتجليات لاهل الفواكه والثمرات ثم بافناء الذات بالاستغراق في جمع الاحدية والاستهلاك في عين الهوية لشراب الخمور الصرفة وكلهم أصناف المتقين (كمن هو خالد) كمن هو في مقابلتهم في دركات جحيم الطبيعة وشرب حميم الهوى (فاعلم أنه لا اله الا الله) أى حصل علم اليقين في التوحيد ثم اسلك طريقه اذ الاستغفار الذى هو صورة السلوك مسبوق بالايمان العلمى دون الظنى لان من لم يرزق ثبات الايمان لم يمكنه السلوك والثبات لا يكون الا باليقين اذ الاعتقاد التقليدى يمكن تغيره وكل حجاب ذنب سواء كان بالهيآت البدنية أو الصفات النفسانية أو القلبية أو الانية كما قيل

* وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * فالامر بالعلم ههنا هو الحث على شهود الوحدة وبالاستغفار لذنبه هو التحريض على التنصل عن ذات ظهور البقية والانانية (وللمؤمنين) بتكميلهم وارشادهم ودعوتهم الى الحق وهدايتهم الى سلوك طريق التوحيد وهذا وأمثاله مما يدل على أن أكثر سلوكه في الله انما كان بعد البعثة والنبوة (والله يعلم متقلبكم) انتقالاتكم في السلوك من رتبة الى رتبة وحال الى حال (ومثواكم) ومقامكم الذى أنتم فيه فيفيض عليكم الانوار وينزل

الامداد على حسبها (فكيف اذا توفتهم الملائكة) توفى الملائكة مخصوص بالقاطنين فى مقام النفس المنخرطين فى سلك الملكوت الارضية أى ما حيلتهم أو كيف يعملون اذا توفتهم الملائكة الارضية بقبض أرواحهم على الصفة المؤلمة المؤذية من جهتهم بالحجب عن الانوار القدسية من وجوههم والمنع عما يميلون اليه من اللذات الحسية من أدبارهم اذ وجه النفس هو الجهة التى تلى القلب والضرب فيه هو الايلام من جهته بالحجب عن أنواره وما فيه قرة العين من تجليات الصفات والدبر هو الجهة التى تلى البدن والضرب فيه هو التعذيب من جهته بالحجز عن الجهة السفلية واللذات الحسية التى انجذبت اليها بالميل الطبيعى والهوى والحجب عنها بأخذ الآلات الموصلة اليها منهم (ذلك) أى ذلك الضرب والايلام من الجهتين (بـ) سبب (أنهم اتبعوا ما أسخط الله) من الانهماك فى المعاصى والشهوات البدنية المبعدة عن جنابه فاستحقوا الضرب فى الادبار (وكرهوا رضوانه) الذى هو الانسلاخ عن صفاتهم للاتصاف بصفاته والتوجه الى جنابه الموجب لمقام الرضا والقرب فاستحقوا الضرب فى الوجوه (أم حسب الذين فى قلوبهم مرض) لما كانت سراية هيآت النفس الى البدن أسرع من تعدى هيآت البدن الى النفس لكونها من الملكوت التى من شأنها التأثير وكون البدن من عالم الملك الذى من شأنه الانفعال لم يمكن اخفاء الاحوال النفسانية كما ترى من ظهور هيآت الغضب والمساءة والمسرة على وجوه أصحابها لكن الجهل الذى هو من أصعب امراض القلوب يغر صاحبه و يعميه فيحسب ان ما فى قلبه من الغل والحقد والحسد يخفيه والله يظهرها على صفحات وجهه فى فلتات لسانه كما قال النبى عليه السلام ما أضمر أحد شيأ الا وأظهره الله فى فلتات لسانه وصفحات وجهه وذلك معنى قوله (فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول) ولهذا قيل

وكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم

عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيأ وسيحبط أعمالهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم

(بسم الله الرحمن الرحيم) انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا

لو بات أحد على معصية أو طاعة في مطمورة وراء سبعين بابا مغلقة لاصبح الناس يتقاولون بها الظهورها في سيماه وحركاته وسكناته وشهادة ملكاته بها (ولنبلونكم حتى نعلم) علم الله تعالى قسمان سابق على معلوماته اجمالا في لوح القضاء وتفصيلا في لوح القدر وتابع اياها في المظاهر التفصيلية من النفوس البشرية والنفوس السماوية الجزئية فمعنى حتى نعلم حتى يظهر علمنا التفصيلي في المظاهر الملكوتية والانسية التي يثبت بها الجزاء والله أعلم

﴿سورة الفتح﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا فتحنا لك فتحا مبينا) فتوح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أولها الفتح القريب المشار اليه بقوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وهو فتح باب القلب بالترقي عن مقام النفس وذلك بالمكاشفات الغيبية والانوار اليقينية وقد شاركه في ذلك أكثر المؤمنين كما أشار اليه بقوله وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وقوله فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ويلزمه البشارة بالانوار الملكوتية والتجليات الصفاتية كما قال وبشر المؤمنين وحصول المعارف اليقينية وكشوف الحقائق القدسية المشار اليها بقوله ومغانم كثيرة تأخذونها وثانيها الفتح المبين بظهور أنوار الروح وترقي القلب الى مقامه وحينئذ ترقى النفس الى مقام القلب فتستتر صفاتها اللازمة اياها السابقة على فتح القلب من الهيآت المظلمة بالانوار القلبية وتنتفي بالكلية وذلك معنى قوله (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك) وكذا الحادثة المتأخرة عنه من الهيآت النورانية المكتسبة بالتنور بالانوار القلبية التي تظهر بها في التلوينات وتخفي حالها وهي الذنوب المشار اليها بقوله (وما تأخر) ولا تنتفي هذه بالفتح القريب وان

انتفت الاولى به لان مقام القلب لا يتم ولا يكمل الا بعد الترقى الى مقام الروح واستيلاء أنواره على القلب فيظهر تلوين القلب حينئذ وينتفى تلوين النفس الذى كان فى مقام القلب بالكلية وتنقطع مادته ويحصل فى هذا الفتح مغانم المشاهدات الروحية والمسامرات السرية وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق فى عين الجمع بالشهود الذاتى وظهور النور الاحدى فهذا الفتح المذكور ههنا هو المتوسط يترتب عليه أمور أربعة المغفرة المذكورة واتمام النعمة الصفاتية والمشاهدات الجمالية والجلالية بكمال مقام القلب كما ذكر والهداية الى طريق الوحدة الذاتية بالسلوك فى الصفات وانخراق حجبها النورية وانكشاف غيومها الرقيقة حتى الوصول الى فناء الانية والنصرة العزيزة بالوجود الموهوب والتأييد الحقانى الموروث بعد الفناء (هو الذى أنزل السكينة) السكينة نور فى القلب يسكن به الى شاهده ويطمئن وهو من مبادى عين اليقين بعد علم اليقين كأنه وجدان يقينى معه لذة وسرور (ليزدادوا ايمانا) وجدانيا ذوقيا عينيا (مع ايمانهم) العلمى (ولله جنود السموات) من الانوار القدسية والامداد الروحانية (والارض) من الصفات النفسانية والملكوت الارضية كالقوى البشرية وغيرها يغلب بعضها على بعض بمقتضى مشيئته كما غلب الملكوت السماوية الروحية على الارضية النفسية فى قلوبهم بانزال السكينة وغلب الارضية على السماوية فى قلوب أعدائهم فوقعوا فى الشك والريبة (وكان الله عليما) بسرائرهم ومقتضيات استعداداتهم وصفات فطرة الفريق الاول وكدورة نفوس الفريق الثانى (حكيما) بما يفعل من التغليب على مقتضى الحكمة والصواب (ليدخل المؤمنين والمؤمنات) بانزال السكينة (جنات) الصفات الجارية من تحتها انهار علوم

هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار

التوكل والرضا والمعرفة وأمثالها من علوم الاحوال والمقامات والحقائق والمعارف (ويكفر عنهم سيئاتهم) من صفات النفوس (وكان ذلك عند الله فوزا) بنيل درجات المقربين (عظيما) بالنسبة الى جنات الافعال (ويعذب المنافقين والمنافقات) المبطلين لاستعداداتهم المكدرين لصفائها بأفعالهم وملكاتهم (والمشركين والمشركات) المردودين المطرودين عن جناب الحق من الاشقياء الذين لايمكنهم موافقة المؤمنين ظاهرا لما بينهم من التضاد الحقيقي والتباغض الذاتي الاصلي بحسب الفطرة (الظانين بالله ظن السوء) لمكان الشك والارتياب وظلمة نفوسهم بالاحتجاب (عليهم دائرة السوء) بالتعذيب في الدنيا بأنواع الوقائع كالقتل والاماتة والاذلال (وغضب الله عليهم) بالقهر والحجب (ولعنهم) بالطرد والابعاد في الآخرة (وأعد لهم) أنواع العذاب (ولله جنود السموات) كررها ليفيد تغليب الجنود الارضية على السماوية في المنافقين والمشركين بعكس ما فعل بالمؤمنين وبدل عليما بقوله عزيزا ليفيد معنى القهر والقمع لان العلم من باب اللطف والعزة من باب القهر (ان الذين يبايعونك) هذه المبايعة هي نتيجة العهد السابق المأخوذ ميثاقه على العباد في بدء الفطرة وانما كانت مبايعته مبايعة الله لان النبي قد فني عن وجوده وتحقق بالله في ذاته وصفاته وأفعاله فكل ما صدر عنه ونسب اليه فقد صدر عن الله ونسب اليه فبايعته مبايعة الله تعالى وانما قلنا انها نتيجة ميثاق الفطرة اذ لو لم تكن جنسية ومناسبة أصلية بينهم وبينه لما وجدت هذه البيعة لانتفاء الالفة والمحبة المقتضية لها بانتفاء الجنسية فهي دليل سلامة فطرتهم وبقائها على صفائها الاصلي (يد الله) الظاهرة في مظهر رسوله الذي هو اسمه الاعظم (فوق أيديهم) أي قدرته البارزة في يد الرسول فوق قدرتهم البارزة

خالدين فيها ويكفر عنهم
سيئاتهم وكان ذلك عند الله
فوزا عظيما ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن
السوء عليهم دائرة السوء
وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد
لهم جهنم وساءت مصيرا ولله
جنود السموات والارض وكان
الله عزيزا حكيما انا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
وتسبحوه بكرة وأصيلا ان
الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق أيديهم

فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيأ ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما *(٢٥٠)* تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما

فى صور أيديهم فيضرهم عند النكث و ينفعهم عند الوفاء (فمن نكث) العهد بتكدير صفاء فطرته والاحتجاب بهيآت نشأته وتغليب ظلمة صفات نفسه على نور قلبه الموجب لمخالفة العهد (فانما ينكث على نفسه) أى يعود ضرر نكثه عليه دون غيره لسقوطه عن الفطرة الاصلية واحتجابه فى الظلمات البدنية وحرمانه عن اللذات الروحانية وتعذبه بالآلام النفسانية وهذا هو النفاق الحقيق (ومن أوفى) بالمحافظة على نور فطرته (فسيؤتيه أجرا عظيما) بأنوار تجليات الصفات ولذات المشاهدات ولهذا سميت هذه البيعة بيعة الرضوان اذ الرضا هو فناء الارادة فى ارادته تعالى وهو كمال فناء الصفات ولتحقيق هذا الثواب لاطلاع الله تعالى على صفاء فطرتهم قال (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم) من الصدق والعزيمة على الوفاء بالعهد وحفظ النور المذكور (فأنزل السكينة عليهم) بتلألؤ نور التجلى الصفاتى الذى هو نور كمالى على نور ذاتى فحصل لهم اليقين (وأثابهم) الفتح المذكور فحصلوا على مقام الرضا ورضوا عنه بما أعطاهم من الثواب ولولم يسبق رضا الله عنهم لما رضوا (ومغانم كثيرة) من علوم الصفات والاسماء (يأخذونها وكان الله عزيزا) حيث كانت قدرته فوق قدرتهم (حكيما) حيث خبأ فى صورة هذا القهر الجلى معنى هذا اللطف الخفى اذ ظاهر قوله يد الله فوق أيديهم قهر ووعيد حصل منه معنى قوله لقد رضى الله عن المؤمنين الذى هو لطف محض (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) من علوم توحيد الذات (فعجل لكم هذه وكف أيدى) ناس صفاتكم عنكم (ولتكون آية) دالة شاهدة (للمؤمنين) على توحيد الذات (ويهديكم) سلوك صراطه بعد العلم به (وأخرى) من علومه تعالى التى هى عين ذاته بعد فنائكم فيه وتحققكم به

لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين و يهديكم صراطا مستقيما وأخرى

لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى * (٢٥١) * معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات

حال البقاء بعد الفناء (لم تقدروا عليها) اذ لا تكون الا له (قد أحاط الله بها) دون من سواه (وكان الله على كل شئ) من معلوماته (قديرا) والله أعلم

(سورة الحجرات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) طلب الجمع بين أدبى الظاهر والباطن من أهل الحضور ونهى عن التقدمة المطلقة فى الحضرة الالهية والحضرة النبوية المتناولة للتقدم فى الاقوال والافعال وحديث النفس والظهور بالصفات والذات ولحضرة كل اسم من أسماء الله تعالى أدب يجب مراعاته على من تجلى الله له به ولكل مقام وحال أدب يجب على صاحبه محافظته فالتقدمة بين يدى الله فى مقام الفناء هى الظهور بالانانية فى حضرة الذات وفى مقام المحو الظهور بصفة تقابل الصفة التى تشاهد تجليها فى حضرة الاسماء كالظهور بارادته فى مقام الرضا ومشاهدة الارادة فى حضرة تجلى اسم المريد والظهور بعلمه بالاعتراض فى مقام التسليم بحضرة العليم وبالتجلد فى مقام العجز ومشاهدة القادر وتحديث النفس فى مقام المراقبة وشهود المتكلم وبالفعل فى مقام التوكل والانسلاخ عن الافعال فى حضرة الفعال وهذه كلها اخلال بأدب الباطن مع الله تعالى وأما الاخلال بأدب الظاهر معه فكترك العزائم الى الرخص والاقدام على الفضول المباحة من الاقوال والافعال وأمثالهما وأما التقدمة بين يدى الرسول باخلال أدب الظاهر فهو كالتقدم عليه فى الكلام والمشى ورفع الصوت والنداء من وراء الحجرات والجلوس معه واللبث

لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه

فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما *(بسم الله الرحمن الرحيم)* يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا

بين يدى الله ورسوله

واتقوا الله انّ الله سميع عليم
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبى
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم
لا تشعرون انّ الذين يغضون
أصواتهم عند رسول الله
أولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم
انّ الذين ينادونك من وراء
الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو
أنهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم والله غفور
رحيم يا أيها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا
على مافعلتم نادمين واعلموا أنّ
فيكم رسول الله لو يطيعكم فى
كثير من الامر لعنتم ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه فى
قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان أولئك

عنده للاستئناس بالحديث والدخول عليه والانصراف عنه بغير الاستئذان وأمثاله وأمّا اخلال أدب الباطن معه فكالطمع فى أن يطيعه الرسول فى أمر وظنّ السوء فى حقه وأمثال ذلك وأمّا المخالفات التى تتعلق بالاوامر والنواهى والاقدام على الشئ قبل معرفة حكم الله تعالى وحكم الرسول فيه فهى من سوء أدب أهل الغيبة لا الحضور الذى نحن فيه (واتقوا الله) فى هذه التقدمات كلها فانّ من اتقى الله حق تقاته لا يصدر عنه أمثال هذه التقدمات فى المواقع المذكورة (انّ الله سميع) للتقدمات القولية فى باب أدب الظاهر ولاحاديث النفس فى باب أدب الباطن (عليم) بالفعليات والوصفيات وبظهور البقيات (واعلموا أنّ فيكم رسول الله) الآية لما كان تمنى المؤمن طاعة الرسول اياه معربا عن ظهور نفسه بصفاته محتجبا عن فضل الرسول وكماله وذلك لا يكون الا لضعف الايمان وكدورة القلب بهوى النفس واستيلاء النفس على القلب بالميل الى الشهوات واللذات لغلبة الهوى عليها أورد لفظة ولكن بين قوله لو يطيعكم وبين قوله الله حبب اليكم الايمان لصفاء الروح وبقاء الفطرة على النور الاصلى (وزينه فى قلوبكم) باشراق أنوار الروح على القلب وتنويرها اياه واستعدادها للالهامات الملكية المفيدة للاستسلام والانقياد لاحكامه (وكره اليكم الكفر) أى الاحتجاب عن الدين (والفسوق) أى الميل الى اتباع الشهوات بالهوى ومتابعة الشيطان بالعصيان لتنور النفس بنور القلب وانقيادها له واستفادتها ملكة العصمة بالاستسلام لامره والعصمة هيئة نورية فى النفس يمتنع معها الاقدام على المعاصى كل ذلك لقوة الروح واستيلائه على القلب والنفس بنوره الفطرى كما انّ اضداد ذلك فى الذين تمنوا اطاعة الرسول اياهم لقوة النفس واستيلائها على القلب وحجبها اياه عن نور الروح (أولئك) الموصوفون

بمحبة الايمان وتزيينه فى قلوبهم وكراهتهم المعاصى (هم الراشدون) الثابتون على الصراط المستقيم دون من يخالفهم (فضلا من الله) بعنايته بهم فى الازل المقتضية للهداية الروحانية الاستعدادية المستتبعة لهذه الكمالات فى الابد (ونعمة) بتوفيقه اياهم للعمل بمقتضى تلك الهداية الاصلية واعانته باقاضة الكمالات المناسبة لاستعداداتهم حتى اكتسبوا ملكة العصمة الموجبة لكراهة المعصية (والله عليم) بأحوال استعداداتهم حكيم يفيض عليها مايليق بها ويناسبها بحكمته (وان طائفتان من المؤمنين) الى آخره الاقتتال لايكون الا للميل الى الدنيا والركون الى الهوى والانجذاب الى الجهة السفلية والتوجه الى المطالب الجزئية والاصلاح انما يكون من لوزم العدالة فى النفس التى هى ظل المحبة التى هى ظل الوحدة فلذلك أمر المؤمنون الموحدون بالاصلاح بينهما على تقدير بغيهما والقتال مع الباغية على تقدير بغى احداهما حتى ترجع لكون الباغية مضادة للحق دافعة له كما خرج عمار رضى الله عنه مع كبره وشيخوخته فى قتال أصحاب معاوية ليعلم بذلك أنهم الفئة الباغية وقيد الاصلاح فى القسم الثانى وهو أن الباغية احداهما بالعدل لان بغى الطرفين يوغر الصدور و يهيج النفوس على الظلم فنهاهم عن ذلك اذ الاصلاح انما يكون فضيلة معتبرة اذا لم يكن بالنفس بل بالقلب على مقتضى العدالة المحضة لازالة الجور لا لغرض آخر كالحماية والحمية ورعاية المصلحة الدنيوية وغير ذلك ولذلك قال (ان الله يحب المقسطين) أى المحبة الالهية انما تترتب على العدالة فالاصلاح اذا لم يكن عن عدالة لم يكن عن محبة واذا لم يكن عن محبة فلا يحبهم الله لوجوب اقتضاء محبة الله اياهم محبتهم له واقتضاء محبتهم له العدالة ومحبة المؤمنين فلو أحبهم لأحبوه كما قال يحبهم ويحبونه ولو أحبوه لأحبوا المؤمنين

هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة

فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم

ولزموا العدالة ثم بين ان الايمان الذى أقل مرتبته التوحيد والعمل يقتضى الاخوة الحقيقية بين المؤمنين للمناسبة الاصلية والقرابة الفطرية التى تزيد على القرابة الصورية والنسبة الولادية بما لا يقاس لاقتضائه المحبة القلبية اللازمة للاتصال الروحانى فى عين جمع الوحدة لا المحبة النفسانية المسببة عن التناسب فى اللحمة فلا أقل من الاصلاح الذى هو من لوازم العدالة واحدى خصالها اذ لولم يبعدوا عن الفطرة ولم يتكدروا بغواشى النشأة لم يتقاتلوا ولم يتخالفوا فوجب على أهل الصفاء بمقتضى الرحمة والرأفة والشفقة اللازمة للاخوة الحقيقية الاصلاح بينهما واعادتهما الى الصفاء (واتقوا الله) فى تكدر الفطرة والبعد عن النور الاصلى بمقتضيات النشأة والرضا بالمفسدة وترك الاصلاح لضعف المحبة الدال على الاحتجاب عن الوحدة (لعلكم ترحمون) بافاضة نور الكمال المناسب لصفاء الاستعداد والمناهى المذكورة بعدها الى قوله ان أكرمكم عند الله اتقاكم كلها من باب الظلم المقابل للعدالة اللازمة للايمان التوحيدى قوله (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) معناه لا كرامة بالنسب لتساوى الكل فى البشرية المنتسبة الى ذكر وأنثى والامتياز بالشعوب والقبائل انما يكون لاجل التعارف بالانتساب لا للتفاخر فانه من الرذائل والكرامة لا تكون الا بالاجتناب عن الرذائل الذى هو أصل التقوى ثم كلما كانت التقوى أزيد رتبة كان صاحبها أكرم عند الله وأجل قدرا فالمتقى عن المناهى الشرعية التى هى الذنوب فى عرف ظاهر الشرع أكرم من الفاجر وعن الرذائل الخلقية كالجهل والبخل والشره والحرص والجبن أكرم من المجتنب عن المعاصى الموصوف بها وعن نسبة التأثير والفعل الى الغير بالتوكل ومشاهدة أفعال الحق أكرم من الفاضل المتدرب بالفضائل الخلقية المعتد بتأثير الغير المحجوب

اتفقت الاولى به لان مقام القلب لا يتمّ ولا يكمل الا بعد الترقى الى مقام الروح واستيلاء أنواره على القلب فيظهر تلوين القلب حينئذ وينتفي تلوين النفس الذى كان فى مقام القلب بالكلية وتنقطع مادّته ويحصل فى هذا الفتح مغانم المشاهدات الروحية والمسامرات السرية وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق فى عين الجمع بالشهود الذاتى وظهور النور الاحدى فهذا الفتح المذكور ههنا هو المتوسط يترتب عليه أمور أربعة المغفرة المذكورة واتمام النعمة الصفاتية والمشاهدات الجمالية والجلالية بكمال مقام القلب كما ذكر والهداية الى طريق الوحدة الذاتية بالسلوك فى الصفات وانخراق حجبها النورية وانكشاف غيومها الرقيقة حتى الوصول الى فناء الانية والنصرة العزيزة بالوجود الموهوب والتأييد الحقانى الموروث بعد الفناء (هو الذى أنزل السكينة) السكينة نور فى القلب يسكن به الى شاهده ويطمئن وهو من مبادى عين اليقين بعد علم اليقين كأنه وجدان يقينى معه لذة وسرور (ليزدادوا ايمانا) وجدانيا ذوقيا عينيا (مع ايمانهم) العلمى (ولله جنود السموات) من الانوار القدسية والامداد الروحانية (والارض) من الصفات النفسانية والملكوت الارضية كالقوى البشرية وغيرها يغلب بعضها على بعض بمقتضى مشيئته كما غلب الملكوت السماوية الروحية على الارضية النفسية فى قلوبهم بانزال السكينة وغلب الارضية على السماوية فى قلوب أعدائهم فوقعوا فى الشك والريبة (وكان الله عليما) بسرائرهم ومقتضيات استعداداتهم وصفات فطرة الفريق الاول وكدورة نفوس الفريق الثانى (حكيما) بما يفعل من التغليب على مقتضى الحكمة والصواب (ليدخل المؤمنين والمؤمنات) بانزال السكينة (جنات) الصفات الجارية من تحتها انهار علوم

هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار

هو الذى أنزل السكينة
فى قلوب المؤمنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ولله جنود
السموات والارض وكان الله
عليما حكيما ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجرى من
تحتها الانهار

انتفت الاولى به لان مقام القلب لا يتمّ ولا يكمل الا بعد الترقى الى مقام الروح واستيلاء أنواره على القلب فيظهر تلوين القلب حينئذ وينتفى تلوين النفس الذى كان فى مقام القلب بالكلية وتنقطع مادّته ويحصل فى هذا الفتح مغانم المشاهدات الروحية والمسامرات السرية وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق فى عين الجمع بالشهود الذاتى وظهور النور الاحدى فهذا الفتح المذكور ههنا هو المتوسط يترتب عليه أمور أربعة المغفرة المذكورة واتمام النعمة الصفاتية والمشاهدات الجمالية والجلالية بكمال مقام القلب كما ذكر والهداية الى طريق الوحدة الذاتية بالسلوك فى الصفات وانخراق حجبها النورية وانكشاف غيومها الرقيقة حتى الوصول الى فناء الانية والنصرة العزيزة بالوجود الموهوب والتأييد الحقانى الموروث بعد الفناء (هو الذى أنزل السكينة) السكينة نور فى القلب يسكن به الى شاهده ويطمئن وهو من مبادى عين اليقين بعد علم اليقين كأنه وجدان يقينى معه لذة وسرور (ليزدادوا ايمانا) وجدانيا ذوقيا عينيا (مع ايمانهم) العلمى (ولله جنود السموات) من الانوار القدسية والامداد الروحانية (والارض) من الصفات النفسانية والملكوت الارضية كالقوى البشرية وغيرها يغلب بعضها على بعض بمقتضى مشيئته كما غلب الملكوت السماوية الروحية على الارضية النفسية فى قلوبهم بانزال السكينة وغلب الارضية على السماوية فى قلوب أعدائهم فوقعوا فى الشك والريبة (وكان الله عليما) بسرائرهم ومقتضيات استعداداتهم وصفات فطرة الفريق الاول وكدورة نفوس الفريق الثانى (حكيما) بما يفعل من التغليب على مقتضى الحكمة والصواب (ليدخل المؤمنين والمؤمنات) بانزال السكينة (جنات) الصفات الجارية من تحتها انهار علوم

شيأ حتى يقارنه (اذيتلقى المتلقيان) أى يعلم حديث نفسه الذى يوسوس به نفسه وقت تلقى المتلقيين مع كونه أقرب اليه منهما وانما تلقيهما للحجة عليه واثبات الاقوال والاعمال فى الصحائف النورية للجزاء والمتلقى القاعد عن اليمين هو القوة العاقلة العملية المنتقشة بصور الاعمال الخيرية المرتسمة بالاقوال الحسنة الصائبة وانما قعد عن يمينه لان اليمين هى الجهة القوية الشريفة المباركة وهى جهة النفس التى تلى الحق والمتلقى القاعد عن الشمال هو القوة المتخيلة التى تنتقش بصور الاعمال البشرية البهيمية والسبعية والآراء الشيطانية الوهمية والاقوال الخبيثة الفاسدة وانما قعد عن الشمال لان الشمال هى الجهة الضعيفة الخسيسة المشؤمة وهى التى تلى البدن ولان الفطرة الانسانية خيرة بالذات لكونها من عالم الانوار مقتنية بذاتها وغريزتها الخيرات والشرور انما هى أمور عرضت لها من جهة البدن وآلاته وهيآته يستولى صاحب اليمين على صاحب الشمال فكلما صدرت منه حسنة كتبها له فى الحال وان صدرت منه سيئة منع صاحب الشمال عن كتابتها فى الحال انتظار التسبيح أى التنزه عن الغواشى البدنية والهيئات الطبيعية بالرجوع الى مقره الاصلى وسنخه الحقيقى وحاله الغريزى لينمحى أثر ذلك الامر العارضى بالنور الاصلى والاستغفار أى التنور بالانوار الروحية والتوجه الى الحضرة الالهية لينمحى أثر تلك الظلمة العرضية بالنور الوارد كما قال عليه الصلاة والسلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر (وجاءت سكرة الموت) أى شدته المحيرة الشاغلة للحواس المذهلة للعقل (بالحق) بحقيقة الامر الذى غفل عنه من أحوال الآخرة

اذيتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق

والثواب والعقاب أى أحضرت السكرة التى منعت المحتضر عن الادراكات الخارجية أحواله الباطنة وأظهرت عليه (ذلك ما كنت) أيها المحتضر (منه تحيد) أى تميل الى الامور الظاهرة وتذهل عنها (ونفخ فى الصور) للاحياء أى أحيى كل منهم فى صورة تناسبه فى الآخرة (ذلك) النفخ وقت تحقق الوعيد بشهود ما قدم من الاعمال وما أخر (وجاءت كل نفس معها سائق) من علمه (وشهيد) من عمله لان كل أحد ينجذب الى محل نظره وما اختاره بعلمه والميل الذى يسوقه الى ذلك الشئ انما نشأ من شعوره بذلك الشئ وحكمه بملايمته له سواء كان أمرا سفليا جسمانيا بعثه عليه هواه وأغراه عليه وهمه وقواه أو أمرا علويا روحانيا بعثه عليه عقله ومحبته الروحانية وحرضه عليه قلبه وفطرته الاصلية فالعلم الغالب عليه سائقه الى معلومه وشاهده الميل الغالب عليه والحب الراسخ فيه والعمل المكتوب فى صحيفته يشهد عليه بظهوره على صور أعضائه وجوارحه وينطق عليه كتابه بالحق وجوارحه بهيآت اعضائه المتشكلة بأعماله (لقد كنت فى غفلة من هذا) لاحتجابك بالحس والمحسوسات وذهولك عنه لاشتغالك بالظاهر عن الباطن (فكشفنا عنك) بالموت (غطاءك) المادى الجسمانى الذى احتجبت به (فبصرك اليوم حديد) أى ادراكك لما ذهلت عنه ولم تصدق بوجوده يقينا قوى تعاينه (وقال قرينه) من شيطان الوهم الذى غره بالظواهر وحجبه عن البواطن (هذا ما لدى) مهيأ لجهنم أى ظهر تسخير الوهم اياه فى التوجه الى الجهة السفلية وانه ملكه واستعبده فى طلب اللذات البدنية حتى هيأه لجهنم فى قعر الطبيعة (ألقيا فى جهنم) الخطاب للسائق والشهيد اللذين يوبقانه ويلقيانه ويهلكانه فى أسفل غياهب مهواة الهيولى الجسمانية وغيابة جب الطبيعة الظلمانية فى نيران الحرمان أو للمالك والمراد بتثنية الفاعل تكرار الفعل كأنما قال ألق

ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ
فى الصور ذلك يوم الوعيد
وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد لقد كنت فى غفلة من
هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وقال
قرينه هذا ما لدى عتيد ألقيا
فى جهنم كل كفار عنيد مناع
للخير معتد مريب الذى جعل مع
الله الها آخر فألقياه فى العذاب
الشديد

التي لاستيلائه عليهم في الابعاد والالقاء الى الجهة السفلية ويقوى الأول انه عدد الرذائل الموبقة التي أوجبت استحقاقهم لعذاب جهنم ووقوعهم في نيران الجحيم وبين انهما من باب العلم والعمل والكفران ومنع الخير كلاهما من افراط القوة البهيمية الشهوانية لانهما كهافي لذاتها واستعمالها نعم الله تعالى في غير مواضعها من المعاصي والاحتجاب عن المنعم بها ومن حقها ان تذكره وتبعث على شكره وشدة حرصها ومكالبتها عليها الفرط ولوعها بها فمنعها عن مستحقيها وذكرهما على بناء المبالغة ليدل على رسوخ الرذيلتين فيه وغلبتهما عليه وتعمقه فيهما الموجب للسقوط عن رتبة الفطرة في قعر بئر الطبيعة والعتود والاعتداء كلاهما من افراط القوة الغضبية واستيلائها الفرط الشيطنة والخروج عن حد العدالة والاربعة من باب فساد العمل والريب والشرك كلاهما من نقصان القوة النطقية وسقوطها عن الفطرة بتفريطها في جنب الله وقصورها عن حد القوة العاقلة وذلك من باب فساد العلم (قال قرينه ربنا ما أطغيته) هذه المقاولات كلها معنوية مثلت على سبيل التخييل والتصوير لاستحكام المعنى في القلب عند ارتسام مثاله في الخيال فادعاء الكافر الاطغاء على الشيطان وانكار الشيطان اياه عبارة عن التنازع والتجاذب الواقع بين قوتيه الوهمية والعقلية بل بين كل اثنتين متضادتين من قواه كالغضبية والشهوية مثلا ولهذا قال لاتختصموا ولما كان الامران في وجودهما العقلية والوهمية كان أصل التخاصم بينهما وكذا يقع التخاصم بين كل متحابين متفاوضين في أمر لتوقع نفع أو لذة بتوافقهما مادام مطلوبهما حاصلا فاذا حرما أو وقعا بسعيهما في خسران وعذاب تدارأى أو نسب كل منهما التسبب في ذلك الى الآخر لاحتجابهما عن التوحيد وتبرى كل منهما عن ذنبه لمحبة نفسه ولذلك تعلل نجارته رضي الله عنه قال

قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لاتختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد

عليه السلام ورأيت أهل النار يتعاورون وصوب عليه السلام قوله وقول الشيطان ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد كقوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم لانه لو لم يكن فى ضلال عن طريق التوحيد بعيد عن الفطرة الاصلية بالتوجه الى الجهة السفلية والتغشى بالغواشى المظلمة الطبيعية لم يقبل وسوسة الشيطان وقبل الهام الملك فالذنب انما يكون عليه بالاحتجاب عن نور الفطرة واكتساب الجنسية مع الشيطان فى الظلمة والنهى عن الاختصام ليس المراد به انتهاؤهما بل عدم فائدته والاستماع اليه كانه قال لا اختصام مسموع عندى وقد ثبت وصح تقديم الوعيد حيث أمكن انتفاعكم به لسلامة الآلات وبقاء الاستعداد فلم تنتفعوا به ولم ترفعوا لذلك رأسا حتى ترسخت الهيآت المظلمة فى نفوسكم ورانت على قلوبكم وتحقق الحجاب وحق القول بالعذاب فـ(ما يبدل القول لدى) حينئذ لوجوب العذاب حال وقوعه (وما أنا بظلام) حيث وهبت الاستعداد وأنبأت على الكمال المناسب له وهديتكم الى طريق اكتسابه بل أنتم الظلامون أنفسكم باكتساب ما ينافيه واضاعة الاستعداد بوضع النور فى الظلمة واستبدال ما يفنى بما يبقى (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) أى يوم يكثر أهل النار حتى تستبعد الزيادة عليهم ولا تنتقص سعتها بهم ولا يسكن كلبها وفى الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط بعزتك وكرمك أى لا يزال الخلق يميلون الى الطبيعة بالشهوة والحرص والطبيعة باقية على حالها جاذبة لما يناسبها قابلة لصورها الملائمة لها ملقية لما قبلت الى أسفل الدركات الى ما لا يتناهى حتى يصل اليها أثر نور الكمال الوارد على القلب فتتنور به وتنتهى عن فعلها وعبر عن تشعشع النور

قوله يتعاورون هكذا فى النسخ وليحرر الحديث اه

ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد

الالهي من القلب على النفس بقدم رب العزة القوي على قهرها ومنعها عن فعلها واجبارها على موافقة القلب فتقول قطني قطني (وأزلفت الجنة) أي جنة الصفات للذين اتقوا صفات النفس بدليل قوله من خشي الرحمن بالغيب لان الخشية تختص بتجلي العظمة ولقوله (غير بعيد) أي مكانا غير بعيد لكون جنة الصفات أقرب من جنة الذات في الرتبة دون الظهور اذ الذات أقرب في الظهور ولان في عالم الانوار كل ما كان أبعد في العلو والمرتبة من الشئ كان أقرب اليه في الظهور لشدة نوريته ولقوله (هذا ما توعدون لكل أواب) أي رجاع الى الله بفناء الصفات (حفيظ) أي محافظ على صفاء فطرته ونوره الاصلي كي لا يتكدر بظلمة النفس من اتصف بالخشية وصارت الخشية مقامه عند تجلي الحق في صفة الرحمة الرحمانية اذ هي اعظم صفاته لدلالتها على افاضة جميع الخيرات والكمالات الظاهرة على الكل وهي جلائل النعم وعظائمها (بالغيب) أي في حالة كونه غائبا عن شهود الذات اذ المحتجب بتجلي الصفات غائب عن جمال الذات (وجاء بقلب منيب) الى الله عن ذنوب صفات النفس في معارج صفات الحق دون الساكن في مقام الخشية الذي لا يقصد الترقي (ادخلوها) بسلامة عن عيوب صفات النفس آمنين عن تلوينها (لهم ما يشاؤن فيها) من نعم التجليات الصفاتية وأنوارها بحسب الارادة (ولدينا مزيد) من نور تجلي الذات الذي لا يخطر على قلوبهم (وكم أهلكنا) قبل هؤلاء المتقين بالافناء والاحراق بسبحات تجلي الذات (من قرن هم أشد منهم بطشا) أي أولياء أقوى منهم في صفات نفوسهم لان الاستعداد كلما كان أقوى كانت صفات النفس في البداية أقوى (فنقبوا في البلاد) أي مفاوز الصفات ومقاماتها (هل من محيص) عن الفناء بالاحتجاب ببعضها والتواري بها عند اشراق أنوار سبحات الوجه

وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص

الباقى وكيف الحس ولا تبقى صفة هنا النفس الا عن توا ربهما (ان فى ذلك) المعنى المذكور لتذكيرا (لمن كان له قلب) كامل بالغ فى الترقى الى حد كماله (أو ألقى السمع) فى مقام النفس الى القلب لفهم المعانى والمكاشفات للترقى وهو حاضر بقلبه متوجه اليه مفيض لنوره مترق الى مقامه (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) أى ست جهات ان فسرنا السموات والارض على الظاهر وان أولنا السموات بالارواح والارض بالجسم فهى صور الممكنات الست من الجبروت والملكوت والملك التى هى مجموع الجواهر والاضافيات والكميات والكيفيات التى هى مجموع الاعراض فهذه الستة تحصر المخلوقات باسرها والستة الآلاف المذكورة التى هى مدة دور الخفاء على ما ذكر فى الاعراف (فاصبر على ما يقولون) بالنظر اليهم بالفناء وعدم تأثير أقوالهم بالانسلاخ عن الانفعال وحبس النفس عن الظهور بأفعالها ان لم تحبسها عن الظهور بصفاتها (وسبح بحمد ربك) بالتجريد عن صفات النفس حامدا ربك بالاتصاف بصفاته واظهار كمالاته المكتوبة فيك فى مقام القلب (قبل طلوع) شمس الروح ومقام المشاهدة (وقبل غروبها) بالفناء فى أحدية الذات (ومن الليل) أى فى بعض أوقات ظلمة التلوين فنزهه عن صفات المخلوقين بالتجرد عن الصفة الظاهرة بالتلوين (وادبار السجود) وفى أعقاب كل فناء فان عقيب فناء الافعال يجب الاحتراز عن تلوين النفس وعقيب الفناء عن الصفات يجب التنزه عن تلوين القلب وعقيب فناء الذات يجب التقدس عن ظهور الانائية (واستمع يوم ينادى) المنادى من مكان قريب الا ما كن اليك كما نادى موسى من شجرة نفسه يوم يسمع أهل القيامة الكبرى صيحة القهر والافناء بالحق من الحق (ذلك يوم الخروج) من وجوداتهم (انا نحن نحيى ونميت) أى نميتا الاحياء والاماتة نحيى أولا بالنفس ثم نميت عنها ثم

لآيات:

ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب
أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد
خلقنا السموات والارض وما
بينهما فى ستة أيام وما مسنا من
لغوب فاصبر على ما يقولون
وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب ومن
الليل فسبحه وادبار السجود
واستمع يوم ينادى المناد من
مكان قريب يوم يسمعون
الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج
انا نحن نحيى ونميت

نحيى بالقلب ثم غيبت عنه ثم نحيى بالروح ثم غيبت عنه بالفناء (والينا المصير) بالبقاء بعد الفناء بل فى كل فناء اذلا نحصير بصير ونا اليه (يوم تشقق) أرض البدن (عنهم سراعا) الى ما يجانسهم من الملك (ذلك حشر علينا يسير) نحشرهم مع من يتولونه بالمحبة بانجذابهم اليه دفعة بلا كلفة من أحد (نحن أعلم بما يقولون) لاحاطة علمنا بهم وتقدمه عليهم وعلى أقوالهم (وما انت عليهم بجبار) تجبرهم على خلاف ما اقتضى استعدادهم وحالهم التى هم عليها انما انت مذكر فاصبر بشهود ذلك منى واحبس النفس عن الظهور بالتلوين وذكر بالقرآن بما نزل عليك من العقل الجامع بجميع المراتب (من يتأثر بالتذكير ف(يخاف وعيد) لكونه قابلا للوعظ بجلاء تصالك فى الاستعداد قريبا منى دون المردودين الذين لا يتأثرون به والله تعالى أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة والذاريات)

(والذاريات ذروا) أى النفحات الالهية والنسائم القدسية التى تذرو غبار الهيآت الظلمانية وتراب الصفات النفسانية ذروا (فالحاملات) أى الواردات النورانية التى تحمل أوقارا لحقائق اليقينية والعلوم الكشفية الحقيقية التى لها ثقل فى الميزان لتبقلها دون التى تخف من الامور الفانية الى قلوب أهل العرفان والنفوس القابلة المستعدة الحاملة لتلك الحقائق والمعارف (فالجاريات يسرا) أى النفوس التى تجرى فى ميادين المعاملات ومنازل القربات بواسطة تلك النفحات والواردات يسرا بلا كلفة كما المصرومتن عن ذلك أو القلوب التى تجرى فى ابحر الصفات بتلك النفحات يسرا (فالمقسمات أمرا) أى الملائكة المقربين من أهل الجبروت والملكوت التى تقسم

والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

(بسم الله الرحمن الرحيم) والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات

وبكل واحدة قسطا من السعادة والرزق الحقيقي على حسب
الاستعدادات (انما توعدون) من حال القيامة الكبرى وحصول
الكمال المطلق (لصادق وان الدين) أى الجزاء الذى هو الفيض الوارد
بحسب السعي في السلوك والعمل المعد للقبول أو الحرمان والتعذب
بالحجاب والتأذي بالهيآت المؤذية المظلمة بسبب الركون الى الطبيعة
(لواقع) كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم أقسم بالمعدات والقوابل والمفيضات
على ان مقتضى اجتماعها واجب الوقوع (والسماء) أى الروح
(ذات) الطرائق من الصفات فان من كل صفة طريقا الى سماء الروح
يصل اليها من يسلكها وكل مقام وحال بابا اليها (انكم لفي قول
مختلف) من حديث النفس وشجونه المتنوعة المانعة عن اتحاد
الوجهة في السلوك أو الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الباطلة
المانعة عن الكمال من أنواع الجهل المركب (يؤفك عنه) أى بسبب
ذلك القول المختلف الذى هو حديث النفس أو الاعتقاد الفاسد
(من أفك) أى المحجوب المحكوم عليه في القضاء السابق بسوء الخاتمة
دون غيره أو يصرف عما توعدون من الكمال من صرف بالشقاوة
الأزلية في علم الله (قتل الخراصون) أى لعن الكذابون بالاقوال
المختلفة (الذين هم في غمرة) أى جهل يغمرهم غافلون عن الكمال
والجزاء (يسئلون ايان يوم الدين) لبعدهم عن ذلك المعنى واستبعادهم
لذلك وتعميهم منه لمكان الاحتجاب أى متى وقوع هذا الامر المستبعد
(يوم هم) أى يقع يوم هم يعذبون على نار الحرمان في ظلمات الهيآت
بفساد الابدان والوقوع في الهلاك والخسران مقولا لهم (ذوقوا
فتنتكم) أى عذابكم (الذى كنتم به تستعجلون) بالانهماك في اللذات
البدنية واستكثارا لحظوظ العاجلة والكمالات البهيمية والسبعية

انما توعدون لصادق وان الدين
لواقع والسماء ذات الحبك
انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه
من أفك قتل الخراصون الذين
هم في غمرة ساهون يسئلون أيان
يوم الدين يوم هم على النار
يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا
الذى كنتم به تستعجلون

انّ المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى *(٢٦٥)* السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسوّمة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفى موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأييد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون

(انّ المتقين) الذين تجردوا عن هيآت الطبيعة وصفات النفس فى جنات الصفات وعلومها (آخذين) أى قابلين (ما آتاهم ربهم) من أنوار تجليات الصفات راضين بها (انهم كانوا قبل ذلك) أى قبل الوصول الى مقام تجليات الصفات (محسنين) بشهود الافعال فى مقام العبادات والمعاملات كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه (كانوا قليلا) من ليل الاحتجاب فى مقام النفس ما يغفلون عن السلوك (وبالاسحار) أى أوقات طلوع أنوار التجليات وانقشاع ظلمة صفات النفس (هم يستغفرون) يطلبون التنوّر بالانوار وتستر صفات النفس وهيئات السوء بها ومحوها (وفى أموالهم) أى علومهم الحقيقية والنافعة (حق للسائل) أى المستعد الطالب (والمحروم) القاصر الاستعداد أو المحجوب عن نور فطرته بالغواشى البدنية والرسوم العادية بافاضة العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية على الاوّل والعلوم النافعة الباعثة على الرياضة والمجاهدة على الثانى (وفى الارض) أى ظاهر البدن (آيات) من ظواهر الاسماء والصفات الالهية (للموقنين) الذين يشاهدون صفات الله فى مظاهرها (وفى أنفسكم) من أنوار تجلياتها (أفلا تبصرون وفى) سماء الروح (رزقكم) المعنوى من العلوم كما فى سماء العالم رزقكم الصورى (وما توعدون) من الانوار وأحوال القيامة الكبرى (انه لحق) أى ما ذكر من آيات الارض والانفس ووجوه الرزق وما وعد فى السماء حق (مثل) نطقكم فانه صفة من صفات المتكلم الحقيقى ظهر على لسانكم وفى أرض أبدانكم وتجلى بها المتكلم الحقيقى على قلوبكم ان حضرتم وشهدتم ونزل بها الرزق المعنوى الذى يندرج فى صورة الالفاظ من سماء روحكم عليكم ان كان نطقا حقيقيا لا صوتا كأصوات الحيوانات فانه لا يسمى نطقا الا مجازا وحصل به كمالكم وأشرق

نوره عليكم لتهتدوا به الى أحوال الآخرة وأما حديث ضيف ابراهيم وما نزلوا به فقد مر تحقيقه فى سورة هود (ففروا الى الله) أى انقطعوا اليه واستضيئوا بنوره واستمدوا من فيضه فى محاربة النفس والشيطان وتخلصوا اليه من عدوانهما وطغيانهما ولا تلتفتوا الى غيره ولا تثبتوا لما سواه وجودا وتأثيرا فيستولى عليكم الشيطان و يسوّل عليكم طاعته وعبادته ولا تجعلوا معه بهوى النفس معبودا كالنفس وما تهواه فتشركوا وتحتجبوا به عنه فتهلكوا (وما خلقت جن النفوس وانس الابدان أو الثقلين المشهورين (الا) ليظهر عليهم صفاتى وكمالاتى فيعرفونى ثم يعبدونى اذ العبادة بقدر المعرفة ومن لم يعرف لم يعبد كما قال العارف المحقق عليه السلام لا أعبد ربا لم أره أى لم أخلقهم ليحتجبوا بوجوداتهم وصفاتهم عنى فيجعلوا أنفسهم آلهة معبودة غيرى أو يحتجبوا بالخلق وما تهوى أنفسهم فيجعلوه الها غيرى و يعبدوه (ما أريد منهم من رزق) أى خلقتهم بان احتجبت بهم بذاتى وصفاتى ليظهروا فيتخلقوا بالخلق فيحتجبوا بى ويستتروا بفناء الافعال والصفات ولا ينسبوا الرزق والاطعام والتأثير الى أنفسهم لظهورها بالافعال والصفات واتصال أفعالى وصفاتى لها بالكذب والطغيان (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) أى ذاته الموصوفة بجميع الصفات هى مصدر الافعال اللطيفة كالرزق والقهرية كالتأثير فى الاشياء دون غيره (فان للذين ظلموا) بنسبة الفعل والتأثير الى الغير من مخلوقاته سواء كان ذلك الغير أنفسهم أو غيرهم نصيبا وافرا من عذاب الله (مثل) نصيب نظرائهم من المحجوبين بالصفات (فلا يستعجلون) فى الاستمتاع بأفعالهم (فويل للذين كفروا) أى حجبوا من الحق فى أى مرتبة كانت بأى شئ كان (من يومهم الذى يوعدون) فى القيامة الصغرى والله أعلم

ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون

(سورة والطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) الطور هو الجبل الذى كلم عليه موسى وهو الدماغ الانسانى الذى هو مظهر العقل والنطق أقسم به لشرفه وكرامته ولكون الفلك الاعظم الذى هو محدد الجهات بالنسبة الى العالم بمثابة الدماغ بالنسبة الى الانسان يمكن أن يكون اشارة اليه واقسم به لشرفه وكونه مظهر الامر الالهى ومحل القضاء الازلى * والكتاب المسطور هو صورة الكل على ماهو عليه من النظام المعلوم المنتقش فى لوح القضاء الذى هو الروح الاعظم المشار اليه ههنا بالرق المنشور وتنكيرهما للتعظيم (والبيت المعمور) هو قلب العالم أى النفس الناطقة الكلية وهو لوح القدر وعمرانه كثرة اطافة الملكوت به (والسقف المرفوع) هو السماء الدنيا التى تنزل الصور والاحكام من لوح القدر الذى هو اللوح المحفوظ اليه ثم تظهر فى عالم الشهادة بحلولها فى المواد وهو لوح المحو والاثبات بمثابة محل الخيال فى الانسان (والبحر المسجور) هو الهيولى المملوأة بالصور التى يظهر عليها جميع ماأثبت فى الالواح المذكورة (ان عذاب ربك لواقع) بظهور القيامة الصغرى وعلى التأويل الاول وهو تأويل الطور بالدماغ يكون الكتاب المسطور اشارة الى المعلومات المركوزة فى الروح الانسانى المسماة بالعقل القرآنى والروح هو الرق المنشور ونشوره ظهوره وانبثاثه فى البدن والبيت المعمور هو القلب الانسانى والسقف المرفوع هو محل الخيال المنتقش بالصور الجزئية والبحر المسجور هو مادة البدن المملوأة بالصور والله أعلم (يوم تمور السماء مورا) أى تضطرب الروح وتجئ وتذهب عند السكرات ومفارقة البدن (وتسير الجبال) أى تذهب العظام وترم وتصير هباء منبثا (فويل

(بسم الله الرحمن الرحيم) والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل

يومئذ للمكذبين) الذين احتجبوا بالدنيا عن الآخرة فكذبوا بالجزاء (الذين) يخوضون فى باطل اللذات الحسية والاعتقادات الفاسدة والاقوال المزخرفة و يتعمقون فى اللعب الذى هو الحياة الدنيا وزينتها السريعة الزوال (يوم يدعون) أى يجرّون ويسحبون بالعنف (الى نار) الحرمان والآلام فى قعر بئر الطبيعة الفاسقة المنحوسة فى سلاسل التعلقات وأغلال الهيئات الجرمانية (انّ المتقين) الذين اتقوا الرذائل وصفات النفوس (فى جنات) من جنات الصفات ولذة وذوق وتنعم فيها (فاكهين) متلذذين (بما آتاهم ربهم) من أنوار التجليات ومعارف الوجدانيات والكشفيات (ووقاهم ربهم عذاب) جحيم الطبيعيات والاحتجاب بالبهيميات والسبعيات من الهيئات (كلوا) من أرزاق الحكم والعلوم الحقيقية التى هى قوت القلوب (واشربوا) من مياه العلوم النافعة وخمور العشق والمحبة أكلا هنيئا وشربا (هنيئا) سائغا غير ذى غصة (بما كنتم تعملون) بسبب أعمالكم فى الزهد والعبادة والمجاهدة والرياضة (متكئين على سرر) أى مراتب ومقامات (مصفوفة) مترتبة كالتسليم والتوكل والرضا أو متقابلة تتساوى فى مقاماتهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين (وزوجناهم بحور عين) أى قرناهم بما فى درجاتهم من الصور المقدسة والجواهر المجردة من الروحانيات التى لاحسن وراء حسنها (وأمددناهم بفاكهة) من الواردات اللذيذة والمواجيد الذوقية والاشراقات البهيجة (ولحم) من العلوم المقوية للقلوب والحكم المحيية لها (مما يشتهون) أى يشتاقون اليه بمقتضى استعداداتهم وأحوالهم (يتنازعون) يتعاطون ويتعاورون فى مباحثاتهم ومحاوراتهم ومذاكراتهم (كأسا) خمر اللذيذ من المعارف والعشقيات والذوقيات (لا لغو فيها) بسقط الحديث والهذيان والكلام بما لا طائل تحته (ولا تأثيم) ولا قول يأثم به صاحبه و ينسب الى الاثم كالغيبة

والفواحش

يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم

ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمنّ الله علينا ووقانا * (٢٦٩) * عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر

والفواحش والشتم والاكاذيب (ويطوف عليهم غلمان لهم) من الملكوت الروحانية أى تخدمهم الروحانيات أو أهل الارادة وصفاء الاستعداد من الاحداث الطالبين (كأنهم) لفرط صفائهم ونوريتهم (لؤلؤ مكنون) محفوظ من تغيرات هوى النفس وغبار الطبائع مخزون من ملامسة ذوى العقائد الرديئة والعادات المذمومة (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) عن بداياتهم وأحوال رياضاتهم فى عالم النفس ومأوى الحس الذى هو الدنيا (قالوا انا كنا قبل) أى قبل الوصول الى فضاء القلب وروح الروح فى الآخرة (فى أهلنا) من القوى البدنية وصفات النفس (مشفقين) وجلين من ذكر الله خائفين من العقاب (فمنّ الله علينا) بتجليات الصفات ونعم المكاشفات (ووقانا عذاب) سموم هوى النفس وجحيم الطبيعة (انا كنا من) قبل هذا المقام (ندعوه) نذكره ونعبده (انه هو البرّ) المحسن بمن دعاه بافاضة العلم والتحقيق (الرحيم) لمن عبده وخافه بالهداية والتوفيق (واصبر) بمنع النفس عن الظهور بالاعتراض على الحكم (فانك بأعيننا) فانا نراقبك فاحترز عن ذنب ظهور النفس بحضورنا (وسبح) نزه الله بالتجرد عن ملابس صفات النفس حامد الربك باظهار كمالاتك التى هى صفاته (حين تقوم) فى القيامة الوسطى عن نوم غفلة مقام النفس بالرجوع الى الفطرة (ومن الليل) ومن بعض أوقات الظلمة عند التلوين بظهور صفة من صفاتها (فسبحه) بالتجرد عنها والتنور بنور الروح (وادبار) نجوم الصفات وغيبتها بظهور نور شمس الذات وطلوع فجر بداية المشاهدة والله تعالى أعلم

(سورة والنجم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم اذا هوى) أقسم بالنفس المحمدية اذا فنيت وغربت عن محل

فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوّله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون وان للذين

ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم * (بسم الله الرحمن الرحيم) * والنجم اذا هوى

الظهور وسقطت عن درجة الاعتبار في الظهور والحضور (ما ضل
صاحبكم) بالوقوف مع النفس والانحراف عن المقصد الاقصى
بالميل اليها (وما غوى) بالاحتجاب بالصفات والوقوف معها في مقام
القلب (وما ينطق عن الهوى) بظهور صفة النفس في التلوين (ان
هو الا وحي يوحى) اليه من وقت وصوله الى افق القلب الذي هو سماء
الروح الى انتهائه الى الافق الاعلى الذي هو نهاية مقام الروح المبين
(علمه) روح القدس الذي هو (شديد القوى) قاهر لما تحته من
المراتب مؤثر فيها تأثيرا قويا (ذو مرة) ذو متانة واحكام في علمه لا يمكن
تغيره ونسيانه (فاستوى) فاستقام على صورته الذاتية والنبي بالافق
الاعلى لانه حين كون النبي بالافق المبين لا ينزل على صورته لاستحالة
تشكل الروح المجرد في مقام القلب الا بصورة تناسب الصور المتمثلة
في مقامه ولهذا كان يتمثل بصورة دحية الكلبي وكان من أحسن
الناس صورة وأحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لو لم يتمثل
بصورة يمكن انطباعها في الصدر لم يفهم القلب كلامه ولم ير صورته
وأما صورته الحقيقية التي جبل عليها فلم تظهر للنبي عليه السلام الا
مرتين عند عروجه الى الحضرة الاحدية ووصوله بمقام الروح في الترقي
وعند نزوله عنها ورجوعه الى المقام الاول عند سدرة المنتهى في
التدلي (ثم دنا) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وترقى عن مقام
جبريل بالفناء في الوحدة والترقي عن مقام الروح وفي هذا المقام قال
جبريل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت اذ وراء مقامه ليس الا
الفناء في الذات والاحتراق بالسبحات (فتدلى) أي مال الى الجهة
الانسية بالرجوع من الحق الى الخلق حال البقاء بعد الفناء والوجود
الموهوب الحقاني (فكان قاب قوسين) أي كان عليه السلام مقدار
دائرة الوجود الشاملة للكل المنقسمة بخط موهوم الى قوسين باعتبار
الحق والخلق والاعتبار هو الخط الموهوم القاسم للدائرة الى نصفين

ما ضل صاحبكم وما غوى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
يوحى علمه شديد القوى ذو مرة
فاستوى وهو بالافق الاعلى
ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين

فباعتبار

أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى

فباعتبار البداية والتدانى يكون الخلق هو القوس الأول الحاجب للهوية فى أعيان المخلوقات وصورها والحق هو النصف الأخير الذى يقرب منه شيأ فشيأ وينمحى ويفنى فيه وباعتبار النهاية والتدلى فالحق هو القوس الأول الثابت على حاله أزلا وابدا والخلق هو القوس الاخير الذى يحدث بعد الفناء بالوجود الجديد الذى وهب له (أو أدنى) من مقدار القوسين بارتفاع الاثنينية الفاصلة الموهمة لاتصال أحد القوسين بالآخر وتحقق الوحدة الحقيقية فى عين الكثرة بحيث تضمحل الكثرة فيها وتبقى الدائرة غير منقسمة بالحقيقة أحدية الذات والصفات (فأوحى الى عبده) فى مقام الوحدة بلا واسطة جبريل عليه السلام (ما أوحى) من الاسرار الالهية التى لا يجوز كشفها لصاحب النبوة (ما كذب الفؤاد ما رأى) فى مقام الجمع والفؤاد هو القلب المترقى الى مقام الروح فى الشهود المشاهد للذات مع جميع الصفات الموجود بالوجود الحقانى وهذا الجمع هو جمع الوجود لا جمع الوحدة الذى لا فؤاد فيه ولا عبد لفناء الكل فيها المسمى باصطلاحهم عين جمع الذات وأما هذا الجمع فيسمى الوجه الباقى أى الذات الموجودة مع جميع الصفات (أفتمارونه) افتخاصمونه على شئ لا تفهمونه ولا يمكنكم معرفته وتصوره فكيف يمكنكم اقامة الحجة عليه وانما المخاصمة حيث يمكن تصور الامر المختلف فيه ثم الاحتجاج عليه بالنفى والاثبات فحيث لا تصور فلا مخاصمة حقيقة (ولقد رآه) أى جبريل فى صورته الحقيقية (نزلة أخرى) عند الرجوع من الحق والنزول الى مقام الروح (عند سدرة المنتهى) قيل هى شجرة فى السماء السابعة ينتهى اليها علم الملائكة ولا يعلم أحد ما وراءها وهى نهاية مراتب الجنة يأوى اليها أرواح الشهداء فهى الروح الاعظم الذى لا تعين وراءها ولا مرتبة ولا شئ فوقها الا الهوية المحضة فلهذا نزل عندها وقت الرجوع من الفناء المحض الى البقاء

اذيغشى السدرة مايغشى مازاغ البصر وماطغى لقد رأى من ايات ربه الكبرى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى * (٢٧٢) * ان هى الا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى ومالهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيأ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى

ورأى عندها جبريل عليه السلام على صورته التى جبل عليها (عندها جنة المأوى) التى يأوى اليها أرواح المقربين (اذ يغشى السدرة) من جلال الله وعظمته (ما يغشى) لانه صلى الله عليه وسلم كان يراها عند تحققه بالوجود الحقانى بعين الله فرأى الحق متجليا فى صورتها فقد غشى السدرة من التجلى الالهى ما سترها وأفناها فرآها بعين الفناء لم يحتجب بها وبصورتها ولا بجبريل وحقيقته عن الحق ولهذا قال (مازاغ البصر) بالالتفات الى الغير ورؤيته (وما طغى) بالنظر الى نفسه واحتجابه بالانائية (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أى الصفة الرحمانية الذى يندرج فيها جميع الصفات بتجليه تعالى فيها بل حضرة الاسم الاعظم الذى هو الذات مع جميع الصفات المعبر عنه بلفظة الله فى عين جمع الوجود بحيث لم يحتجب عن الذات بالصفات ولا بالصفات عن الذات (وكم من ملك فى السموات) الى آخر الآية الشفاعة من الملائكة هى افاضة الانوار والامداد على المستشفع عند استفاضته بالتوسل بالشفيع الذى هو الوسيلة والواسطة لمناسبة بينهما واتصال فعلى هذا شفاعتهم فى حق النفوس البشرية لا تكون الا اذا كانت مستعدة فى الاصل قابلة لفيض الملكوت ثم تزكوا عن الهيآت البشرية والغواشى الطبيعية بالتوجه الى جناب القدس والتجرد عن ملابس الحس ومواد الرجس فتستفيض من نورها وتستمد من فيضها وتتصل بها وتنخرط فى سلكها فتتقرب الى الله بواسطتها فالاستعداد القابل الاصلى هو الاذن فى الشفاعة والرضا بها هو الزكاء والصفاء الحاصل بالسعى والاجتهاد فاذا اجتمعا حصلت الشفاعة وان لم يكن الاستعداد فى الاصل أو كان وقد تغير بالعلائق والغواشى ولم تبق على صفائها فلم يكن اذن ولا رضا من الله فلا شفاعة فقوله (لا تغنى شفاعتهم شيئا) معناه عدم الشفاعة لا وجودها

وعدم اغنائها الاستحالة ذلك فى عالم الملكوت فهو كقوله * ولا ترى
الضب بها ينجحر * (وابراهيم الذى وفى) حق الله عليه بتسليم الوجود
اليه حال الفناء فى التوحيد بالقيام بامر العبودية وتبليغ الرسالة
والنبوة فى مقام الاستقامة أو أتم الكلمات التى ابتلاه الله بها وهى
ماذكر من الصفات وقرئ وفى مخففا أى بعهده المأخوذ ميثاقه عليه
فى أول الفطرة بان ثبت عليه حتى بلغ مقام التوحيد المشار اليه
بقوله وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض (ألا تزر وازرة
وزر أخرى) لان العقاب يترتب على هيآت مظلمة رسخت فى النفس
بتكرار الافاعيل والاقاويل السيئة التى هى الذنوب وكذلك
الثواب انما يترتب على اضدادها من هيآت الفضائل كما قال تعالى
(وان ليس للانسان الا ماسعى) بخلاف الحظوظ العاجلة المقسومة
المقدرة وان كانت تلك أيضا مستندة الى قضاء من الله وقدر لكن
المعتبر هو السبب القريب الموجب لكل منهما * النشأة الاخرى
تقع على أمور ثلاثة الاول اعادة الارواح الى الاجساد للحساب
والجزاء المرتب على أعمال الخير والشر بالمصير الى النار أو جنة
الافعال والثانى هو العود الى الفطرة الاولى والرجوع الى مقام
القلب والثالث هو العود الى الوجود الموهوب الحقانى بعد الفناء
التام والاول لابد لكل أحد منه سواء كانت الاجساد نورانية
أو ظلمانية دون الباقيين (أزفت الازفة) ان حملت على القيامة
الصغرى فقربها ظاهر والكاشفة اما المبينة لوقتها أو الدافعة وان
حملت على الكبرى فقربها من وجهين أحدهما القرب المعنوى
لانها أقرب شئ الى كل أحد لكونه فى عين الوحدة وان كان هو بعيدا
عنها لغفلته وعدم شعوره بها والثانى ان وجود محمد وبعثته عليه
السلام مقدمة دور الظهور وأحد اشراطه ولهذا قال بعثت انا
والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى وتظهر بوجود

أفرأيت الذى تولى وأعطى
قليلا وأكدى أعنده علم الغيب
فهو يرى أم لم ينبأ بما فى صحف
موسى وابراهيم الذى وفى
ألا تزر وازرة وزر أخرى وان
ليس للانسان الا ماسعى وأن
سعيه سوف يرى ثم يجزاه
الجزاء الاوفى وأن الى ربك
المنتهى وانه هو أضحك وأبكى
وانه هو أمات وأحيى وانه خلق
الزوجين الذكر والانثى من نطفة
اذا تمنى وأن عليه النشأة
الاخرى وانه هو أغنى وأقنى
وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك
عادا الاولى وثمود فما أبقى وقوم
نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم
وأطغى والمؤتفكة أهوى
فغشاها ما غشى فبأى آلاء
ربك تتمارى هذا نذير من
النذر الاولى أزفت الآزفة

المهدى عليه السلام (ليس لها من دون الله كاشفة) أى نفس مبينة لامتناع وجود غيره وعلمه عندها (فاسجدوا لله) بالفناء (واعبدوا) بالبقاء بعده والله أعلم

(سورة القمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة وانشق القمر) انما كان انشقاق القمر آية قرب القيامة الكبرى لان القمر اشارة الى القلب لكونه ذا وجهين وجه مظلم يلى النفس وآخر منور يلى الروح ولاستفادته النور من الروح كاستفادة القمر النور من الشمس وانفلاقه بتأثير نور الروح فيه وظهور شمسه من مغربها أى بروزها من جانب القلب بعد كونها فيه علامة قرب الفناء فى الوحدة لكونه مقام المشاهدة المؤدية الى الشهود الذاتى وان حملت على دور الظهور الذى هو زمان المهدى المبعوث فى نسمها فانشقاق القمر انفلاقه عن ظهور محمد عليه السلام لظهوره فى دور القمر وان حملت على الصغرى فالقمر هو البدن لاستفادته نور الشعور والحياة من شمس الروح وظلمته فى نفسه ويقويه قوله (يوم يدع الداع) أى يظهر مقتضى الموت ويدعو موجبه الى شئ منكر فظيع تكرهه النفوس (خشعا أبصارهم) من الذلة والعجز والمسكنة والحرمان (يخرجون) من أجداث الابدان (كأنهم جراد منتشر) شبهها بالجراد لكثرة النفوس المفارقة وذلتها وضعفها وحرصها وتهالكها على حضرة اللذات الحسية والشهوات الطبيعية وميلها الى الجهة السفلية كما شبهها بالفراش لتهالكها الى نور الحياة وعلى الاول يوم يدعو داعى الروح والقلب النفوس الى شئ منكر عندها من ترك الحظوظ العاجلة واللذات البدنية والحسية الذى هو الموت الارادى

بالرياضة

ليس لها من دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغنى النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر

بالرياضة ومشايعة السر فى التوجه الى جناب الحق خشعا أبصارهم ذليلة منكسرة لقهر الداعى لها واستيلائه عليها يخرجون من أجداث الابدان بالتجرد والانخلاع عنها كأنهم جراد لضعفها وطيرانها فى شعاع نور شمس الروح (مهطعين الى الداع) على كلا التأويلين لانقيادها طوعا وكرها (يقول الكافرون) أى المحجوبون عن الدين أو الحق (هذا يوم عسر) لنزوعهم الى اللذات والشهوات الحسية وشوقهم اليها وضراوتهم بها فاما غير المحجوب فأيسر شئ عليه الموت الطبيعى والارادى جميعا (ففتحنا أبواب) سماء العقل بعلم منصب الى العالم السفلى بقوة أى نكسنا عقولهم بالميل الى الدنيا والاشتغال بتدابير الامور الجزئية وترتيب اللذات الحسية والانهماك فى أمر المعاش وصرف عملها فيه ووقوفها معها واحتجابها بها عن الامور الاخروية المؤدى الى هلاكهم فهو كقوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها (وفجرنا) أرض النفس (عيونا) علوما جزئية حسية متعلقة بكسب الحطام وجمعه والتلذذ به والترفه فيه كأن نفوسهم كلها صارت عين التدبير لشدة انجذابها اليها وحرصها فيها (فالتقى) العلمان فى طلب الدنيا وجذبها (على أمر قد) قدره الله تعالى وهو اهلاكهم بسبب التورط فى الشهوات بالجهل وحملنا نوحا على شريعة ذات أعمال وعلوم ترتبط بها الاعمال أو أحكام ومعاقد تستند اليها الاحكام (تجرى بأعيننا) أى تنفذ على حفظ منا فى لجة جهلهم الغالب الغامر اياهم فلا يغلبها جهلهم فيبطلها (جزاء) لنوح عليه السلام الذى كان نعمة مكفورة من قومه بأن لم يعرفوه فيطيعوه ويعظموه فينصروا به بل أنكروه فعصوه فهلكوا بسببه (ولقد تركناها) أى آثار تلك الشريعة والدعوة الى يومنا هذا (آية) بينة لمن يعتبر بها (فهل من) متعظ فان طريق الحق واحد والانبياء كلهم متوافقون فى أصول الشرائع

مهطعين الى الدع يقول
الكافرون هذا يوم عسر
كذبت قبلهم قوم نوح
فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون
وازدجر فدعا ربه أنى مغلوب
فانتصر ففتحنا أبواب السماء
بماء منهمر وفجرنا الارض
عيونا فالتقى الماء على أمر قد
قدر وحملناه على ذات ألواح
ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن
كان كفر ولقد تركناها آية فهل
من مدكر فكيف كان عذابى
ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر كذبت عاد

فكيف كان عذابى ونذر انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر أألقى الذكر عليه *(٢٧٦)* من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابى ونذر انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر

(فكيف كان عذابى) لقومه باهلاكهم فى ورطة الجهل وحرمان الحياة الحقيقية واللذة السرمدية وانذارى على لسان نوح عليه السلام ووجه آخر وهو تأول فتح السماء بانزال الرحمة والوحى على نوح أى فتحنا أبواب سماء روح نوح بعلم كلى منصب بقوة شامل لجميع الجزئيات وفجرنا أرض نفسه عيونا أى علوما جزئية كان نفسه كلها علوما فالتقى العلمان بانضمامهما فصارت قياسات وآراء صحيحة بنى عليها شريعته المؤسسة على العمليات والنظريات فحملناه عليها بالعمل بها والاستقامة فيها فنجا فيها وبقى قومه فى ورطة الجهل فغرقوا فى تيار بحر الهيولى وأموال الجهالات وهلكوا (انا مرسلوا) ناقة نفسه ابتلاء (لهم) ليتميز المستعد القابل السعيد من الجاهل المنكر الشقى (فارتقبهم) لتنظر نجاة الاول وهلاك الثانى (واصطبر) على دعوتهم (ونبئهم ان) ماء العلم (قسمة بينهم) لها علم الروح الفائض عليها ولهم علم النفس أى لها المعقولات ولهم المحسوسات (كل شرب محتضر) هى تحضر شربها بالتوجه الى الروح وقبول العلوم الحقيقية والنافعة منها وهم يحضرون شربهم بالاوى الى منبع الخيال والوهم وتلقى الوهميات والخياليات منه (بل الساعة موعدهم) أى القيامة الصغرى ووقوعهم فى العذاب الابدى بزوال الاستعداد وقلب الوجوه الى أسفل * وهى أشد وأمر من عذاب القتل والهزيمة (ان المجرمين) الذين أجرموا باكتساب الهيآت المظلمة الرديئة الجسمانية (فى ضلال) عن طريق الحق لعمى قلوبهم بظلمة صفات نفوسهم (وسعر) أى جنون ووله لاحتجاب عقولهم عن نور الحق بشوائب الوهم وحيرتها فى الباطل (يوم يسحبون فى النار على وجوههم) يحشرها فى صور وجوهها الى الارض وتسخيرها فى قهر الملكوت الارضية فيقهرها فى أنواع العذاب ويعذبها بنيران الحرمان يقال لهم (ذوقوا مس

سقر *وما أمرنا الا) كلمة (واحدة) أى تعلق المشيئة الازلية الموجبة لوجود كل شئ فى زمان معين على وجه معلوم ثابت فى لوح القدرية المسمى فى الشرع كن فيجب وجوده فى ذلك الزمان على ذلك الوجه دفعة (فى الزبر) أى الواح النفوس (ان المتقين) على الاطلاق (فى جنات) من مراتب الجنات الثلاث عالية رفيعة (ونهر) علوم مرتبة بحسب مراتب الجنات المذكورة (فى مقعد صدق) أى خير وأى خير هو مقام الوحدة (عند مليك) فى حضرة الاسماء حال البقاء بعد الفناء ومقام الفرق بين الذات والصفات كائنين بالذات فى مقعد صدق وبالصفات عند مليك مدبر مملكة الوجود على حسب الحكمة ومقتضى العناية على أحسن وجه وأتم نظام (مقتدر) يقدر على تصريف جميع مافى ملكه على حكم مشيئته وتسخيره على مقتضى ارادته لايمتنع عليه شئ

سقر انا كل شئ خلقناه بقدر وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شئ فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر

(سورة الرحمن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الرحمن علم القرآن خلق الانسان

(الرحمن) اسم خاص من أسماء الله تعالى باعتبار افاضة اصول النعم كلها من الاعيان وكمالاتها الاولية بحسب البداية وانما أورد ههنا لعموم وصفيته الشاملة للاوصاف التى تحت معناه فى المبدئية ليسند اليه الأصول المختلفة الواردة بعده (علم القرآن) أى الاستعداد الكامل الانسانى المسمى بالعقل القرآنى الجامع للاشياء كلها حقائقها وأوصافها وأحكامها الى غير ذلك مما يمكن وجوده ويمتنع بايداعه فى الفطرة الانسانية وركزه فيها ولان ظهوره وبروزه الى الفعل بتفصيل ماجمع فيه وصيرورته فرقانا انما تكون بحسب النهاية ماذكر الفرقان كما ذكره فى قوله تبارك الذى نزل الفرقان لانه من باب الرحمة الرحيمية لا الرحمانية (خلق الانسان)

أى لما أبدع فطرته وأودع العقل القرآنى فيها أبرزه فى هذه النشأة بخلقه فى هذه الصورة العجيبة (علمه البيان) أى النطق المميز اياه عن جميع ماسواه من المخلوقات ليخبر به عما فى باطنه من العقل القرآنى (الشمس والقمر) أى الروح والقلب يجريان فيه و يسيران بحساب أى قدر معلوم من منازلهما ومراتبهما مضبوط لايجاوز أحدهما قدره ومرتبته التى عينت له فلكل منهما كمالات ومراتب محدودة مقدرة معلومة الغاية ينتهى اليها (والنجم) أى النفس الحيوانية النزوانية بالشعور الحسى فى ابدال الجسم (والشجر) أى النفس النباتية المنمية له (يسجدان) بتوجههما الى أرض الجسد ووضع جبهتهما عليها بالميل والاقبال الكلى نحوها لتربيتها وانمائها وتكميلها (والسماء) أى سماء العقل (رفعها) الى محل شمس الروح وعن القلب (ووضع) أى خفض ميزان العدل الى أرض النفس والبدن فان العدالة هيئة نفسانية لولاها لما حصلت الفضيلة الانسانية ومنه الاعتدال فى البدن الذى لولم يكن لما وجد ولم يبق ولما استقام أمر الدين والدنيا بالعدل واستتب كمال النفس والبدن به بحيث لولاه لفسدا أمر عراعاته ومحافظته قبل تعديد الاصول بعلمها لشدة العناية به وفرط الاهتمام بأمره فوسط بينه وبين قوله والارض وضعها للانام قوله (أن لاتطغوا فى الميزان) بالافراط عن حد الفضيلة والاعتدال فيلزم الجور الموجب للفساد (وأقيموا الوزن بالقسط) بالاستقامة فى الطريقة وملازمة حد الفضيلة ونقطة الاعتدال فى جميع الامور وكل القوى (ولاتخسروا الميزان) بالتفريط عن حد الفضيلة قال بعض الحكماء العدل ميزان الله تعالى وضعه للخلق ونصبه للحق (والارض) أى أرض البدن (وضعها) لهذه المخلوقات المذكورة (فيها فاكهة) أى ماتفيد اللذات الحسية من انواع كانت الحواس والمحسوسات

علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة

(والنخل) أى القوى المثمرة للذات الخيالية والوهمية الباسقة من أرض الجسد فى هوى النفس (ذات الاكمام) أى غلف اللواحق المادية (والحب) أى القوة الغاذية التى منها لذة الذوق والاكل والشرب (ذو العصف) أى الشعب والاوراق الكثيرة المنبسطة على أرض البدن من الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والمغيرة والمصورة الملازمة للبدن المقتضية لخواصها وأفعالها وما تعدها وتهيئها وتصلحها لحفظ القوة والاعياء عما يصير بدل ما يتحلل و يزيد فى الاقطار (والريحان) أى المولدة الموجبة للذة الوقاع التى هى أطيب اللذات الجسمانية واسلاف البذر بتوليد مادة النوع (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من هذه النعم المعدودة أيها الظاهريون والباطنيون من الثقلين أبالنعم الظاهرة أم الباطنة. (خلق الانسان) أى ظاهره و جسده الذى يؤنس أى يبصر (من صلصال) من اكثف جواهر العناصر المختلطة الذى تغلب عليه الارضية واليبس (كالفخار) الصلب الذى يناسب جوهر العظم الذى هو أساس البدن ودعامته (وخلق الجان) أى باطنه وروحه الحيوانى الذى هو مستور عن الحس وهو أبو الجن أى أصل القوى الحيوانية التى أقواها وأشرفها الوهم أى الشيطان المسمى ابليس الذى هو من ذريته (من مارج) من لهب لطيف صاف (من نار) أى من الطف جواهر العناصر المختلطة الذى يغلب عليه الجوهر النارى والحر والمارج هو اللهب الذى فيه اضطراب وهذه الروح دائمة الاضطراب والتحرك (رب المشرقين ورب المغربين) أى مشرقى الظاهر والباطن ومغربيهما باشراق نور الوجود المطلق على ماهيات الاجساد الظاهرة وغروبه فيها باحتجابه بماهياتها وتعينها به فى ربوبيته لكل موجود شروق بايجاده بنور الوجود [illegible] وغروب باختفائه فيه وتستره بربه بهما (مرج البحرين) يعنى

والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأى آلاء ربكما تكذبان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان

الهيولى الجسمانيـة الذى هو الملح الاجاج وبحر الروح المجرد الذى هو العذب الفرات (يلتقيان) فى الوجود الانسانى (بينهما برزخ) هو النفس الحيوانية التى ليست فى صفاء الارواح المجردة ولطافتها ولا فى كدورة الاجساد الهيولانيـة وكثافتها (لايبغيان) لايتجاوز حدهما حده فيغلب على الآخر بخاصيته فلا الروح يجرد البدن ويمزج به ويجعله من جنسه ولا البدن يجمد الروح ويجعله ماديا سبحان خالق الخلق القادر على مايشاء (يخرج منهما) بتركيبهما والتقائهما لؤلؤ العلوم الكلية ومرجان العلوم الجزئيـة أى لؤلؤ الحقائق والمعارف ومرجان العلوم النافعة كالاخلاق والشرائع (وله الجوارى) أى أوضاع الشريعـة ومقامات الطريقـة التى يركبها السالكون السائرون الى الله فى لجة هذا البحر المريج فينجون ويعبرون الى المقصـد وتشبيهها بالاعلام اشارة الى شهرتهـا وكونها معروفة كما تسمى شعائر الله ومعالم الدين (المنشآت) أى المرفوعات الشرع وشرعها الاشواق والارادات التى تجرى عنـد ارتفاعها وتعلقها بالعالم العلوى بقوة رياح النفحات الالهية سفينة الشريعة والطريقة براكبهـا الى مقصد الكمال الحقيقى الذى هو الفناء فى الله ولهـذا قال عقيبه (كل من عليها فان) أى كل من على الجوارى السائرة واصـل الى الحق بالفناء فيه أو كل من على أرض الجسد من الاعيان المفصلة كالروح والعـقل والقلب والنفس ومنـازلها ومقاماتهـا ومراتبها فان عنـد الوصول الى المقصود (ويبقى وجه ربك) الباقى بعد فناء الخلق اى ذاته مع جميع صفاته (ذو الجلال) أى العظمة والعلو بالاحتجاب بالحجب النورانية والظلمانية والظهور بصـفة القهر والسلطنة (والاكرام) بالقرب والدنو فى صور تجليات الصـفات وعنـد ظهور الذات بصفة اللطف والرحمة (يسأله من فى السموات) من أهل الملكوت والجبروت (ومن فى الارض) من الجن

والانس

بينهما برزخ لايبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوارى المنشآت فى البحر كالاعلام فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام فبأى آلاء ربكما تكذبان يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن فبأى آلاء ربكما تكذبان

والانس والمراد يسأله كل شئ فغلب العقلاء وأتى بلفظ من أى كل شئ يسأله بلسان الاستعداد والافتقار دائما (كل يوم هو فى شان) بافاضة ما يناسب كل استعداد و يستحقه فله كل وقت فى كل خلق شأن بافاضة ما يستحقه ويستأهله باستعداده فمن استعد بالتصفية والتزكية للكمالات الخيرية والانوار يفيضها عليه مع حصول الاستعداد ومن استعد بتكدير جوهر نفسه بالهيآت المظلمة والرذائل ولوث العقائد الفاسدة والخباثث للشرور والمكاره وأنواع الآلام والمصائب والعذاب والوبال يفيضها عليه مع حصول الاستعداد وهذا معنى قوله (سنفرغ لكم أيه الثقلان) لانه تهديد وزجر عن الامور التى بها يستحق العقاب وسميا ثقلين لكونهما سفليين ماثلين الى أرض الجسم (يامعشر الجن والانس) أى الباطنيين والظاهريين (ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض) بالتجرد عن الهيآت الجسمانية والتعلقات البدنية (فانفذوا) لتنخرطوا فى سلك النفوس الملكية والارواح الجبروتية وتصلوا الى الحضرة الالهية (لاتنفذون الا بسلطان) بحجة بينة هى التوحيد والتجريد والتفريد بالعلم والعمل والفناء فى الله (يرسل عليكما شواظ من نار) أى يمنعكما عن النفوذ من أقطارهما والترقى من أطوارهما لهب صاف عن ممازجة الدخان أى سلطان الوهم وأحكامه ومدركاته بارساله الوهميات الى حيز العقل والقلب وممانعته اياهما عن الترقى دائما (ونحاس) دخان أى هيئة ظلمانية ترسلها النفس الحيوانية بالميل الى الهوى والشهوات فالشواظ مانع من جهة العلم والنحاس من جهة العمل (فلا تنتصران) فلا تمتنعان عنهما وتغلبان عليهما فتنفذان الا بتوفيق الله وسلطان التوحيد (فاذا انشقت السماء) أى السماء الدنيا وهى النفس الحيوانية وانشقاقها انفلاقها عن الروح عند زهوقه اذ الروح الانسانى نسبته الى النفس الحيوانية

سنفرغ لكم أيه الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء

كنسبته الى البدن فكما أن حياة البدن بالنفس فحياتها بالروح فتنشق عنه عند زهوقه بمفارقة البدن (فكانت وردة) أى حمراء لان لونها متوسط بين لون الروح المجرّد وبين لون البدن ولون الروح أبيض لنوريته وادراكه اللذات ولون البدن اسود لظلمته وعدم شعوره باللذات والمتوسط بين الابيض والاسود هو الاحمر وانما وصفها فى سورة البقرة بالصفرة وههنا بالحمرة لانّ هناك وقت الحياة والصفاء وغلبة النورية عليها وطراوة الاستعداد وههنا وقت الممات والتكدّر وغلبة الظلمة عليها وزوال الاستعداد (كالدهان) كدهن الزيت فى لونه ولطافته وذوبانه لصيرورتها الى الفناء والزوال (فيومئذ لايسئل عن ذنبه انس) من الظاهريين (ولاجان) من الباطنيين لانجذاب كل الى مقرّه ومركزه وموطنه الذى يقتضيه حاله وما هو الغالب عليه باستعداده الاصلىّ أو العارضىّ الراسخ الغالب وأمّا الوقف والسؤال المشار اليه فى قوله وقفوهم انهم مسؤلون ونظائره ففى مواطن أخر من اليوم الطويل الذى كان مقداره خمسين ألف سنة وهو فى حال عدم غلبة احدى الجهتين واستيلاء أحد الامرين ففى زمان غلبة النور الاصلىّ وبقاء الاستعداد الفطرىّ أو حصول الكمال والترقى فى الصفات وفى وقت استيلاء الهيآت الظلمانية وترسخ الغواشى الجسمانية وزوال الاستعداد الاصلىّ بحصول الرين لايسئلون وفى وقت عدم رسوخ تلك الهيآت الى حدّ الرين وبقائها فى القلب مانعة حاجزة اياها عن الرجوع الى مقرّها يوقفون ويسئلون حتى يعذبوا بحسب سيئاتهم على قدر رسوخها وقد يكون هذا الموطن قبل الموطن الاوّل فى ذلك اليوم على الامر الاكثر كما ذكر وقد يكون بعده وذلك عند حبط الاعمال وغلبة الامر العارضى واستيلائه على الذاتى الى حدّ ابطال الاستعداد بالكلية فيدافعه الاستعداد الاصلى قليلا قليلا ويتجلى بصور التعذبات والبليات شيأ

فكانت وردة كالدهان فبأىّ آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان فبأى آلاء ربكما تكذبان

فشيأ حتى يتساوى الامران كتبرد الماء المسخن حين بلوغه الى كونه فاترا فهذا الشخص مطرود فى أول الامر عند قرب الاستعداد الى الزوال ثم قد يوقف و يسئل عند قرب رجوع الاستعداد الى الحالة الاولى وامكان اتصاله بالملكوت وأما الاشقياء المردودون المخلدون فى العذاب والسعداء المقربون الذين يدخلون الجنة بغير حساب فلا يسئلون قط ولا يوقفون للسؤال فقوله وقفوهم انهم مسؤلون ونظائره مخصوص ببعض المعذبين وهم الاشقياء الذين عاقبتهم النجاة من العذاب (يعرف المجرمون) الذين غلبت عليهم الهيآت الجرمانية باكتساب الرذائل ورسوخها (بسيماهم) أى بعلامات تلك الهيآت الظاهرة الغالبة عليهم (فيؤخذ بالنواصى) فيعذبون من فوق و يحجبون و يحبسون مقيدين أسراء من جهة رذيلة الجهل المركب ورسوخ الاعتقادات الفاسدة (والاقدام) أى يعذبون من أسفل و يجرون و يسحبون على وجوههم و يردون الى قعر جهنم كما قيل يهوى أحدهم فيها سبعين خريفا الرسوخ الهيآت البدنية والرذائل العملية من افراط الحرص والشره والبخل والطمع وارتكاب الفواحش والآثام من قبيل الشهوة والغضب (هذه جهنم) قعر بئر أسفل سافلين من الطبيعة الجسمانية (يطوفون بينها وبين حميم) قد انتهى حره واحراقه من الجهل المركب ولهذا قيل يصب من فوق رؤسهم الحميم لان العذاب المستحق من جهة العمل هو نار جهنم من تحت والمستحق من جهة العلم هو الحميم من فوق (ولمن خاف مقام ربه) أى خاف قيامه على نفسه بكونه رقيبا حافظا مهيمنا عليه كما قال أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أو خاف ربه كما يقال خدمت حضرة فلان أى نفسه (جنتان) احداهما جنة النفس والثانية جنة القلب لان الخوف من صفات النفس ومنازلها عند تنورها بنور القلب (ذواتا أفنان) لتفنن شعبهما

يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأى آلاء ربكما تكذبان

من القوى والصفات المورثة للاعمال والاخلاق المثمرة للعلوم والاحوال فان الافنان هى المغصنات التى تشعبت عن فروع الشجر عليها الاوراق والثمار (فيهما عينان) من الادراكات الجزئية والكلية (تجريان) اليهما من جنة الروح تنبتان فيهما ثمرات المدركات وتجليات الصفات (فيهما من كل فاكهة) من مدركاتها اللذيذة (زوجان) أى صنفان صنف جزئى معروف مألوف وصنف كلى غريب لان كل مايدركه القلب من المعانى الكلية فله صورة جزئية فى النفس وبالعكس (متكئين على فرش) هى مراتب كمالاتها ومقاماتها (بطائنها من استبرق) أى جهتها التى تلى السفل أعنى النفس من هيآت الاعمال الصالحة من فضائل الاخلاق ومكارم الصفات ومحاسن الملكات وظهائرها التى تلى الروح من سندس تجليات الانوار ولطائف المواهب والاحوال الحاصلة من مكاشفات العلوم والمعارف كما هو فى سورة الدخان (وجنى الجنتين) ثمراتها ومدركاتها (دان) قريب كلما شاؤا حيث كانوا على أى وضع كانوا قياما أوقعودا أو على جنوبهم أدركوها واجتنوها ونبت فى الحال مكانها أخرى من جنسها كما ذكر فى وصفها (فيهن قاصرات الطرف) مما يتصلون بها من النفوس الملكوتية التى فى مراتبها وما تحتها سماوية كانت أو أرضية مزكاة صافية مطهرة لايجاوز نظرها مراتبهم ولا تطلب كمالا وراء كمالاتهم لكون استعداداتها مساوية لاستعدادهم أو أنقص منها والا جاوزت جناتهم وارتفعت عن درجاتهم فلم تكن قاصرات الطرف ولم تقنع بوصالهم ولذات معاشراتهم ومباشراتهم (لم يطمثهن انس قبلهم) من النفوس البشرية لاختصاصها بهم فى النشأة ولتقدس ذواتها وامتناع اتصال النفوس المنغمسة فى الابدان بها (ولاجان) من القوى الوهمية والنفوس الارضية المحجوبة بالهيآت السفلية (كأنهن الياقوت والمرجان) شبهت اللواتى فى جنة النفس من الحور

فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان

بالياقوت لكون الياقوت مع حسنه وصفائه ورونقه وبهائه ذا لون أحمر يناسب لون النفس واللواتى فى جنة القلب بالمرجان لغاية بياضه ونوريته وقيل صغار الدر أصفى وأبيض من كبارها (هل جزاء الاحسان) فى العمل وهو العبادة مع الحضور (الا الاحسان) فى الثواب بحصول الكمال والوصول الى الجنتين المذكورتين (ومن دونهما) أى من ورائهما من مكان قريب منهما كما تقول دونك الاسد لامن دونهما بالنسبة الى أصحابهما فيكون بمعنى قدامهما بل بمعنى بعدهما أو من غيرهما كقوله انكم وما تعبدون من دون الله (جنتان) للمقربين السابقين جنة الروح وجنة الذات فى عين الجمع عند الشهود الذاتى بعد المشاهدة فى مقام الروح (مدهامتان) أى فى غاية البهجة والحسن والنضارة (فيهما عينان نضاختان) أى علم توحيد الذات وتوحيد الصفات أعنى علم الفناء وعلم المشاهدة فانهما ينبعان فيهما بل العلمان المذكوران الجاريان فى الجنتين المذكورتين منبعهما من هاتين الجنتين ينبعان منهما ويجريان الى تينك (فيهما فاكهة) وأى فاكهة فاكهة لا يعلم كنهها ولا يعرف قدرها من أنواع المشاهدات والانوار والتجليات والسبحات (ونخل) أى ما فيه طعام وتفكه وهو مشاهدة الانوار وتجليات الجمال والجلال فى مقام الروح وجنته مع بقاء نوى الانية المتقوته منها المتلذذة بها (ورمان) أى ما فيه تفكه ودواء فى مقام الجمع وجنة الذات أى الشهود الذاتى بالفناء المحض الذى لا أنية فيه فتطعم بل اللذة الصرفة ودواء مرض ظهور البقية بالتلوين فان فى الرمان صورة الجمع مكنونة فى قشر الصورة الانسانية (فيهن خيرات حسان) أى أنوار محضة وسبحات صرفة لا شائبة للشر والامكان فيها حسان من تجليات الجمال والجلال ومحاسن الصفات (حور مقصورات فى الخيام) أى مخدرات فى حضرات الاسماء بل حضرة الوحدة والاحدية لا تبرز منها بالانكشاف لمن

هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن
دونهما جنتان فبأى آلاء ربكما
تكذبان مدهامتان فبأى آلاء
ربكما تكذبان فيهما عينان
نضاختان فبأى آلاء ربكما تكذبان
فيهما فاكهة ونخل ورمان
فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن
خيرات حسان فبأى آلاء ربكما
تكذبان حور مقصورات فى
الخيام فبأى آلاء ربكما تكذبان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فبأى آلاء ربكما تكذبان

دونها وليس وراءها حمد ومرتبة ترتقى اليها وتنظر الى ما فوقها فهى مقصورة فيها (متكئين على رفرف خضر) الرفرف نوع من الثياب عريض لطيف فى غاية اللطافة والمراد نور الذات الذى هو فى غاية البهجة واللطافة أو نور الصفات حال البقاء بعد الفناء والاستناد الى صمدية الوجود المطلق والتحقق به (وعبقرى حسان) العبقرى فى اللغة ثوب غريب منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن أى الوجود الموهوب الحقانى الغريب الموصوف بصفاته المتجلية فى غاية الحسن الذى هو منسوب الى عالم الغيب بل غيب الغيب الذى لا يعلم احد أين هو (تبارك) أى تعالى وتعاظم (اسم ربك) أى الاسم الاعظم الذى به تزيد وترتقى مرتبة السالكين من البداية الى النهاية حتى الوصول اليه والفوز به (ذوا الجلال والاكرام) أى الجلال فى صورة الجمال والجمال فى صورة الجلال اللذان لا يحجب أحدهما عن الآخر عند البقاء بعد الفناء للمحبوبين المحبين السابقين الى غاية الدرجات بخلاف الجلال والاكرام المذكورين قبل فانهما هنالك يحجب أحدهما عن الآخر لعدم تحقق الفانى بالوجود الحقانى والرجوع الى تفاصيل الصفات وشهودها فى عين الجمع

متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام

(سورة الواقعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا

(اذا وقعت الواقعة) أى القيامة الصغرى (ليس لوقعتها) نفس تكذب على الله أن البعث وأحوال الآخرة لا تكون لان كل نفس تشاهد أحوالها من السعادة والشقاوة (خافضة رافعة) تخفض الاشقياء الى الدركات وترفع السعداء الى الدرجات (اذا رجت) أى حركت وزلزلت أرض البدن بمفارقة الروح تحريكا يخرج به جميع ما فيها او ينهدم معه جميع أعضائه (وبست) أى فتتت جبال

العظام بصير ورتهار ميماو رفاتا أو سيقت وأذهبت حتى صارت (هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة) السعداء الذين هم الابرار والصلحاء من الناس والاشقياء الذين هم الاشرار والمفسدون من الناس وانما سمي الاولون أصحاب الميمنة لكونهم أهل اليمن والبركة أو لكونهم متوجهين الى أفضل الجهتين وأقواهما التي هي الجهة العليا وعالم القدس وسمي الآخرون أصحاب المشأمة لكونهم أهل الشؤم والنحوسة أو لكونهم متوجهين الى أرذل الجهتين وأضعفهما التي هي الجهة السفلى وعالم الحس (والسابقون) الموحدون الذين سبقوا الفريقين وجاوزوا العالمين بالفناء في الله (السابقون) أي الذين لا يمكن مدحهم والزيادة على أوصافهم (أولئك المقربون) حال التحقق بالوجود الحقاني بعد الفناء (في جنات النعيم) من جميع مراتب الجنان (ثلة) أي جماعة كثيرة (من الاولين) أي المحبوبين الذين هم أهل الصف الاول من صفوف الارواح أهل العناية الاولى في الازل (وقليل من الآخرين) أي المحبين الذين تتأخر مرتبتهم عن مرتبة المحبوبين أهل الصف الثاني ووصفوا بالقليل لان المحب قلما يدركه شأو المحبوب ويبلغ غايته في الكمال بل أكثرهم في جنات الصفات واقفين في درجات السعداء والمحبوبون كلهم في جنة الذات بالعين أقصى الغايات ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلتان جميعا من أمتي أي ليس الاولون من أمم المتقدمين والآخرون من أمته عليه السلام بل العكس أولى أو ثلة من أوائل هذه الامة الذين شاهدوا النبي وأدركوا طراوة الوحي في زمانه أو قاربوا زمانه وشاهدوا من صحبه من التابعين والآخرون هم الذين طال عليهم الامد فقست قلوبهم في آخر دور الدعوة وقرب زمان خروج المهدي عليه السلام لا الذين هم في زمانه فان السابقين في زمانه أكثر لكونهم أصحاب القيامة الكبرى وأهل الكشف والظهور

فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين

(على سرر موضونة) أى متواصلة متراصفة من الوجودات الموهوبة الحقانية المخصوصة بكل أحد منهم كقوله عليه السلام على منابر من نور أو على مراتب الصفات (متكئين عليها) متظاهرين فيها لكونها من مقاماتهم (متقابلين) متساوين فى الرتب لاحجاب بينهم أصلا فى عين الوحدة لتحققهم بالذات وتخيرهم فى الظهور بأى صفة من الصفات شاؤا بجمعهم المحبة الذاتية لايحتجبون بالصفات عن الذات ولا بالذات عن الصفات (يطوف عليهم ولدان مخلدون) تخدمهم قواهم الروحانية الدائمة بدولة ذواتهم أو الاحداث المستعدون من أهل الارادة المتصلون بهم بقرط الارادة كما قال بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم أو الملكوت السماوية (بأكواب وأباريق) من خمور الارادة والمعرفة والمحبة والعشق والذوق ومياه الحكم والعلوم (لايصدعون عنها) أى كلها لذة لا ألم معها ولا اخمار لكونهم واصلين واجدين لذة برد اليقين شاربين الشراب الكافورى فان محبة الوصول خالصة عن ألم الشوق وخوف الفقدان (ولا ينزفون) لايذهب تمييزهم وعقلهم بالسكر ولا يطفحون لكونهم أهل الصحو غير محجوبين بالذات عن الصفات فيلحقهم السكر ويغلب عليهم الحال (وفاكهة) من مواجيدهم وكشفياتهم الذوقية (مما يتخيرون) يأخذون خيره لانهم واجدون جميعها فيختارون أصفاها وأبهاها وأشرفها وأسناها (ولحم طير مما يشتهون) من لطائف الحكم ودقائق المعانى المقوية لهم (وحور عين) من تجليات الصفات ومجردات الجبروت ومافى مراتبهم من الارواح المجردة (كأمثال اللؤلؤ) الرطب فى صفائها ونوريتها (المكنون) فى الاصداف أو المخزون لكونها فى بطنان الغيب وخزائنه مستورة عن الاغيار من أهل الظاهر (جزاء بما كانوا يعملون) فى حال الاستقامة من الاعمال الالهية المقصودة لذاتها المقارنة لجزائها

على سرر موضونة متكئين عليها
متقابلين يطوف عليهم ولدان
مخلدون بأكواب وأباريق
وكأس من معين لايصدعون
عنها ولا ينزفون وفاكهة مما
يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
وحور عين كأمثال اللؤلؤ
المكنون جزاء بما كانوا يعملون

أو بما كانوا يعملون في حال السلوك من أعمال التزكية والتصفية (لا يسمعون فيها لغوا) هذيانا وكلاما غير مفيد لمعنى لكونهم أهل التحقيق متأدبين بين يدي الله بآداب الروحانيين (ولا تأثيما) من الفواحش التي يؤثم بها صاحبها كالغيبة والكذب وأمثالهما (الا قيلا سلاما سلاما) أي قولا هو سلام في نفسه منزه عن النقائص مبرأ عن الفضول والزوائد وقولا يفيد سلامة السامع من العيوب والنقائص ويوجب سروره وكرامته ويبين كماله وبهجته لكون كلامهم كله معارف وحقائق وتحايا ولطائف على اختلاف وجهي الاعراب (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) أي هم شرفاء عظماء كرماء يتعجب من أوصافهم في السعادة (في سدر مخضود) أي في جنة النفس المخضودة عن شوك تضاد القوى والطبائع وتنازع الاهواء والدواعي لتجردها عن هيآت صفاتها بنور الروح والقلب أو موقرة بثمار الحسنات والهيآت الصالحات على اختلاف التفسيرين (وطلح منضود) أي في جنة القلب لان الطلح شجرة الموز وثمرتها حلوة دسمة لذيذة لا نوى لها كمدركات القلب ومعانيه المجردة عن المواد والهيآت الجرمية بخلاف السدر التي هي شجرة النبق الكثيرة النوى كمدركات النفس الجزئية المقرونة باللواحق المادية والهيآت الجرمية منضود نضد ثمره من أسفله الى أعلاه لا ساق بارزة لها لكثرة تكون مدركاته غير متناهية الكثرة (وظل ممدود) من نور الروح المروح (وماء مسكوب) أي علم يرشح عليهم ويسكب من عالم الروح وانما سكب سكبا ولم يجر جريا لقلة علوم السعداء بالنسبة الى أعمالهم اذ تقل علومهم الروحانية من المواجيد والمعارف والتوحيديات والذوقيات وان كثرت علومهم النافعة (وفاكهة كثيرة) من المدركات الجزئية والكلية اللذيذة كالمحسوسات والمخيلات والموهومات والمعاني الكلية القلبية (لا مقطوعة)

لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة

لكونها غير متناهية (ولا ممنوعة) لكونها اختيارية كلما شاؤا أين شاؤا وجدوها (وفرش مرفوعة) من فضائل الاخلاق والهيآت النورانية النفسية المكتسبة من الاعمال الحسنة رفعت عن مرتبة الهيآت البدنية والجهة السفلية الى حيز الصدر الذى هو الجهة العليا من النفس المتصلة بالقلب أو حور من النسوان أى الملكوت المتصلة بهم المساوية فى المرتبة على اختلاف التفسيرين (انا أنشأناهن انشاء) عجيبا نورانيا مجردة عن المواد مطهرة عن أدناس الطبائع وألواث العناصر (فجعلناهن أبكارا) أى لم تتأثر بملامسة الامور الطبيعية ومباشرة الطبيعيين الظاهرين من أهل العادة والمخالطين للمادة من النفوس (عربا) متحببة اليهم محبوبة لصفائها وحسن جوهرها ودوام اتصالها بهم (أترابا) لكونها فى درجة واحدة متساوية المراتب ازلية الجواهر (ثلة من الاولين) لان المحبوبين يدخلون على أصحاب اليمين جناتهم عند التدانى والترقى فى الدرجات وعند التدلى والرجوع الى الصفات فيختلطون بهم و ينخرطون فى سلكهم (وثلة من الآخرين) لان المحبين أكثرهم أصحاب اليمين واقفون مع الصفات دون محبة الذات وان فسرنا الاولين والآخرين بأوائل الامة المحمدية وأواخرها فظاهر لكثرة أصحاب اليمين فى أواخرهم أيضا دون السابقين (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) أى هم الذين يتعجب من أحوالهم وصفاتهم فى الشقاوة والنحوسة والهوان والخساسة (فى سموم) من الاهواء المردية والهيآت الفاسقة المؤذية (وحميم) من العلوم الباطلة والعقائد الفاسدة (وظل من يحموم) من هيآت النفوس المسودة بالصفات المظلمة والهيآت السود الرديئة لان اليحموم دخان أسود بهيم (لا بارد ولا كريم) أى ليس له صفتا الظل الذى يأوى اليه الناس من الروح ونفع من يأوى اليه بالراحة بل له ايذاء وايلام وضرر

ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم

أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن

بايصال التعب واللهب والكرب (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) منهمكين فى اللذات والشهوات منغمسين فى الامور الطبيعية والغواشى البدنية فبذلك اكتسبوا هذه الهيآت الموبقة والتبعات المهلكة (وكانوا يصرّون على الحنث العظيم) من الاقاويل الباطلة والعقائد الفاسدة التى استحقوا بها العذاب المخلد والعقاب المؤبد (وكانوا يقولون) أى من جملة عقائدهم انكار البعث (الضالون المكذبون) أى الجاهلون المصرّون على جهلهم الآثم وانكار ما يخالف عقائدهم الباطلة من الحق (لآكلون من شجر من زقوم) أى من نفس متعبدة اللذات والشهوات منغمسة فيها منجذبة الى السفليات من الطبيعيات لتعوّدكم بها وبفوائدها (فمالئون منها) ومن ثمراتها الوبية البشعة المحرقة التى هى الهيآت المنافية للكمال الموجبة للوبال (البطون) لشدة حرصكم ونهمكم وضراوتكم بها الشرهكم وسقمكم (فشاربون عليه من الحميم) من الوهميات الباطلة والشبهات الكاذبة التى هى من باب الجهل المورط فى المهالك والمعاطب المسيغ لتلك الاعمال الشيطانية والاعمال البهيمية الظلمانية (فشاربون شرب الهيم) أى التى بها الهيام من الابل وهو داء لا رىّ معه لشدة شغفكم وكلبكم بها (نحن خلقناكم) باظهاركم بوجودنا وظهورنا فى صوركم (فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه) بافاضة الصورة الانسانية عليه (أم نحن الخالقون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه) بانزال الصور النوعية عليه (أم نحن الزارعون أفرأيتم) ماء العلم الذى تشربونه بعطش استعدادكم (أأنتم أنزلتموه) من مزن العقل الهيولانى (أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا) بصرفه فى تدابير المعاش وترتيب الحياة الدنيا (فلولا تشكرون أفرأيتم) نار المعانى القدسية (التى تورون) بقدح زناد الفكر (أأنتم أنشأتم شجرتها) أى القوة الفكرية (أم نحن المنشؤن

نحن جعلناها تذكرة) تذكيرا للعهد الازلى فى العالم القدسى
(ومتاعا) للذين لا زاد لهم فى السلوك من العلم والعمل (فلا أقسم
بمواقع النجوم) أى أوقات اتصال النفس المحمدية المقدسة بروح
القدس وهى أوقات وقوع نجوم القرآن اليه فيالها أوقاتا شريفة
واتصالات نورية أو مساقط النجوم وهى أوقات غيبته عن الحواس
وأفول حواسه فى مغرب الجسد عند تعطيلها بانغماس سره فى الغيب
وانخراطه فى سلك القدس بل غيبته فى الحق واستغراقه فى الوحدة
(وانه لقسم لو تعلمون عظيم) وأنى يعلمون وأين هم وعلم ذلك (انه
لقرآن كريم) أى علم مجموع له كرم وشرف قديم وقدر رفيع (فى
كتاب مكنون) هو قلبه المكنون فى الغيب عن الحواس وما عدا
المقربين من الملائكة المطهرين لان العقل القرآنى مودع فيه كما قال
عيسى عليه السلام لا تقولوا العلم فى السماء من ينزل به ولا فى تخوم
الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر ويأتى به بل العلم
مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى الله بآداب الروحانيين يظهر عليكم
أو الروح الاول الذى هو محل القضاء ومأوى الروح المحمدى بل هو هو
(لا يمسه الا المطهرون) من الارواح المجردة المطهرة عن دنس الطبائع
ولوث تعلق المواد (تنزيل من رب العالمين) لان علمه ظهر على المظهر
المحمدى فهو منزل منه على مدرجته منجما (أفبهذا الحديث أنتم
مدهنون) متهاونون ولا تبالون به ولا تتصلبون فى القيام بحقه وفهم
معناه كمن يلين جانبه ويداهن فى الامر تساهلا وتهاونا به (وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون) أى قوتكم القلبى ورزقكم الحقيقى تكذيبه
لاحتجابكم بعلومكم وانكاركم ما ليس من جنسه كانكار رجل جاهل
ما يخالف اعتقاده كان علمه نفس تكذيبه أو رزقكم الصورى أى
لمداومتكم على التكذيب كأنكم تجعلون التكذيب غذاءكم كما
تقول للمواظب على الكذب الكذب غذاؤه (فلولا اذا بلغت الحلقوم)

نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها

أى فلولا ترجعون الروح عند بلوغها الحلقوم (ان كنتم صادقين) فى انكم غير مسوسين مربوبين مقهورين يعنى انكم مجبرون عاجزون تحت قهر الربوبية والا لامكنكم دفع ما تكرهون أشد الكراهية وهو الموت (فأما ان كان من المقربين) من جملة الاصناف الثلاثة فله روح الوصول الى جنة الذات وريحان جنة الصفات وتجلياتها البهيجة المبهجة وجنة نعيم الافعال ولذاتها (واما ان كان) من السعداء والابرار فله السرور والحبور بلقاء أصحاب اليمين وتحيتهم اياه بسلامة الفطرة والنجاة من العذاب والبراءة عن نقائص صفات النفوس فى جنة الصفات (واما ان كان) من الاشقياء والمعاندين للسابقين المنكرين لكمالاتهم المحجوبين بالجهل المركب فلهم عذاب هيآت الاعتقادات الفاسدة وظلمات الجهالات الموحشة من فوق المشار اليه بقوله (فنزل من حميم) وعذاب الهيآت البدنية وتبعات سيآتهم العملية من تحت المشار اليه بقوله (وتصلية جحيم ان هذا) المذكور من أحوال الفرق الثلاث وعواقبهم (لهو) حقية الامر وجلية الحال من معاينة أهل القيامة الكبرى المحققين بالحق فى يقينهم وعيانهم والله تعالى أعلم

(سورة الحديد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات والارض) أظهر كل موجود تنزيهه عن الامكان وقبول الفناء بوجوده الاضافى وثباته (وهو العزيز) القوى الذى يقهرها ويجبرها (الحكيم) الذى يرتب كمالاتها وعن العجز بحدوثه وتغيره وعن جميع النقائص باظهار كمالات كل موجود ونظامها على ترتيب حكمى (هو الاول) الذى يبتدئ منه الوجود الاضافى باعتبار اظهاره (والآخر) الذى ينتهى اليه باعتبار امكانه

ان كنتم صادقين فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير هو الاول والآخر

والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الارض ومايخرج منها ومايتزل من السماء ومايعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور

وانتهاء احتياجه اليه فكل شئ به يوجد وفيه يفنى فهو أوّله وآخره فى حالة واحدة باعتبارين (والظاهر) فى مظاهر الاكوان بصفاته وأفعاله (والباطن) باحتجابه بماهياته وبذاته (وهو بكل شئ عليم) لانّ عين ماهيته صورة من صور معلوماته اذ صور الاشياء كلها فى اللوح المحفوظ وهو يعلم اللوح مع تلك الصور بعين ماهية اللوح المنقش بتلك الصور فعلمه بها عين علمه بذاته (خلق السموات والارض فى ستة أيام) من الايام الالهية أى الآلات الستة التى هى من زمان آدم الى زمان محمد عليهما السلام جميع مدة دور الخفاء أى احتجب بها فظهر الخلق دونه اذ الخلق احتجاب الحق بالاشياء وهذا الزمان زمان الاحتجاب كما ذكر فى الاعراف (ثم استوى) على عرش القلب المحمدى بالظهور فى جميع الصفات غير محتجب بعضها ببعض ولا الذات بالصفات ولا الصفات بالذات بل استوت كلها فى الظهور فى اليوم السابع أو فى صور المراتب الست من الجواهر والاعراض المذكورة فى ق ثم استوى على عرش الروح الاعظم بالتأثير فى جميع الاشياء فى الصورة الرحمانية بالسوية والظهور باسم الرحمن (يعلم مايلج فى) أرض العالم الجسمانى من الصور النوعية لانها صور معلوماته (ومايخرج منها) من الارواح التى تفارقها والصور التى تزايلها عند الفناء والفساد وهى التى تنزل من السماء وتعرج فيها أو ومايتزل من سماء الروح من العلوم والانوار الفائضة على القلب ومايعرج فيها من الكليات المنتزعة من الجزئيات المحسوسة وهيآت الاعمال المزكية (وهو معكم أينما كنتم) لوجودكم به وظهوره فى مظاهركم (والله بما تعملون بصير) لسبق علمه به وكونه منقوشا فى أربعة ألواح فى عالم ملكوته بحضرته يولج ليل الغفلة فى نهار الحضور ويولج نهار الحضور فى ليل الغفلة ويستر الجمال بالجلال ويحجب الجلال بالجمال (وهو عليم) بما أودع الصدور من اسراره ودقائق الغفلة والحضور

وحكمتهما ولطائف التستر والتجلي وفائدتهما الا يعلمها الا هو (آمنوا بالله) الايمان اليقيني بتوحيد الافعال (ورسوله) أى لاتحجبوا بأفعال الحق فى ايمانكم بتوحيد الافعال عن أفعال الخلق فتقعوا فى الجبر وحرمان الاجر بل شاهدوا أفعال الحق بالايمان به جمعا فى مظاهر التفاصيل بحكم الشرع ليحصل لكم التوكل ويسهل عليكم الانفاق من مال الله الذى هو فى أيديكم وجعلكم مستخلفين فيه بتمكينكم واقداركم على التصرف فيه بحكم الشرع اذ الاموال كلها لله واختصاص نسبة التصرف انما هو بحكمه فى شريعته (فالذين آمنوا منكم) بشهود الافعال (وأنفقوا) عن مقام التوكل (لهم أجر كبير) فى جنة الافعال (ومالكم لاتؤمنون بالله) وقد اعتضد السببان الداخلى والخارجى الموجب اجتماعهما للايمان ايجابا اذ اتبا أمّا الخارجى فدعوة الرسول الذى هو السبب الفاعلى وأمّا الداخلى فاخذ الميثاق الازلى وهو الاستعداد الفطرى الذى هو السبب القابلى وقوة الاستدلال (ان كنتم مؤمنين) بالقوة أى ان بقى نور الفطرة والايمان الازلى فيكم (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات) من بيان تجليات الافعال والصفات والذات (ليخرجكم من) ظلمات صفات النفس والهيآت البدنية المستفادة من الحس الى تنور القلب ومن ظلمات صفات القلب الى نور الروح ومن ظلمات وجودانكم وانيانكم الى نور الدين وهى الظلمات المشار اليها بقوله ظلمات ثلاث بعضها فوق بعض (وان الله بكم لرؤف رحيم) بدفع آفة النقصان عنكم بهبة الاستعداد وتوفيق الهداية الى ازالة الحجب ببعث الرسول وتعليمه اياكم رحيم بافاضة الكمالات مع حصول القبول بتزكية النفوس وتصفية الاستعدادات (لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) أى بذلوا أموالهم وأنفسهم قبل الفتح المطلق الذى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعراج التام والوصول الى حضرة

آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ومالكم لاتؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم ومالكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل

الوحدة (أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد) لقوة استعدادهم وشدة أنوار باطنهم الاصلية عرفوه والفوه بتشام الروح وظهرت عليهم كمالاتهم من غير واسطة تأثيره فيهم وهم الذين غلبت عليهم القوة القدسية التى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وأما الذين أنفقوا من بعد فلضعف استعداداتهم وقلة نوريتها احتاجوا الى قوة تأثيره فيهم واخراج كمالاتهم الى الفعل (وكلا وعد الله) المثوبة (الحسنى) لحصول اليقين وظهور الكمال كيف كان مع تفاوت الدرجات بما لا تحصى أذ الآخرون هم الذين حازوا الكمال الخلقى فى مقام النفس الذين أقرضوا الله أموالهم رغبة فى الاضعاف من الثواب وكرامة الاجر والاولون هم السابقون الذين تجردوا عنها ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم فى طريق الحق فهم المؤمنون الذين (يسعى نورهم بين أيديهم) لكونهم على الصراط المستقيم متوجهين الى وجه الله بتوحيد الذات والمتأخرون هم الذين يسعى نورهم بأيمانهم لكونهم أصحاب اليمين من المؤمنين والمؤمنات الكائنين فى مقام القلب واليقين (بشراكم اليوم) خطاب لكلا الفريقين مع تغليب السابقين لذكر الجنات الثلاث ووصف الفوز بالعظم اذ عظم الفوز انما هو للفرقة الثالثة وأما فوز من دونهم من أصحاب الجنتين فوصوف بالكبير والكريم (يوم يقول المنافقون والمنافقات) أى المستعدون الاقوياء الاستعداد والضعفاء المحجوبون بصفات النفوس وهيآت الابدان المنغمسون فى ظلمات الطبائع وغسق الآثام الذين قد بقى فيهم مسكة من نور الفطرة ولم تنطف بالكلية يشتاقون به الى نور الكمال الحاصل لفريقى المؤمنين ويلتمسونه ويطلبونه فى حسرات وزفرات عند بروزهم عن حجاب البدن بالموت وظهور الحرمان محبوسين واقفين فى حضيض النقصان متندمين عند تبين الخسران والمؤمنون يمرون كالبرق الخاطف لا يلتفتون اليهم (انظرونا نقتبس

أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس

من نوركم) بجنسية الاستعداد وظاهر الاسلام (قيل ارجعوا وراءكم) الى الدنيا ومحل الكسب فانّ النور انما يكتسب بالآلات البدنية والقوى الجسمانية من الحواس الظاهرة والباطنة بالاعمال الحسنة والعلوم الحقة (فضرب بينهم بسور) هو البرزخ الهيولانى الذى يحتجبون به على حسب اقتضاء هيآتهم الظلمانية (له باب) هو القلب اذ لا يطلع من عالم القدس على عالم الرجس الا من طريق القلب (باطنه) وهو عالم القدس (فيه الرحمة) أى النور والروح والريحان وجنة النعيم من المراتب المذكورة (وظاهره) الذى يلى النفس وهو عالم الرجس ومقرّ تلك النفوس المظلمة من الاشقياء (من قبله) أى من جهته (العذاب) الذى يستحقونه بحسب هيآتهم وتنوّعها وهذا الباب لا مفتح له من جهة ظاهره الذى الى الاشقياء بل هو مسدود مغلق لا ينفتح أبدا وأمّا من جهة باطنه فكلما شاء أهل الجنة من السابقين انفتح لهم فاطلعوا على أهل النار وتعذباتهم ويدخلون عليهم فينطفئ لهب النار من نورهم بل يحرق نورهم النار بالنسبة اليهم دون الجهنميين فتقول جهنم جز يا مؤمن فانّ نورك أطفأ لهبى (ألم نكن معكم) فى الفطرة الاولى وعين جمع الصفات (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) ابتليتموها باللذات الحسية والشهوات البدنية والصفات البهيمية والسبعية (وتربصتم) باستيلاء التخيلات من الآمال والامانى الغالبة بدواعى الحسد والطمع (وارتبتم) باستيلاء الوهميات على المعقولات وغلبة الاوهام على العقول (وغرّتكم الامانى) بدواعى الوهم ومقتضى التخيل (حتى جاء أمر الله) من الموت وحصول العقاب (اعلموا أنّ الله يحيى الارض بعد موتها) تمثيل لتأثير الذكر فى القلوب واحيائها (انّ المصدّقين والمصدّقات) من المؤمنين بالغيب فى مقام النفس لقوله (ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله) من أهل الايقان فى مقام القلب لقوله لهم أجرهم

من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى حتى جاء أمر الله وغرّكم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا أنّ الله يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون انّ المصدّقين والمصدّقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله

أولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لهم أجرهم ونورهم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب الجحيم اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
فى الاموال والاولاد كمثل
غيث أعجب الكفار نباته ثم
يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وفى الآخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وما
الحيوة الدنيا الامتاع الغرور
سابقوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها كعرض السماء
والارض أعدت للذين آمنوا
بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ما أصاب من مصيبة
فى الارض ولا فى أنفسكم
الا فى كتاب من قبل أن نبرأها
ان ذلك على الله يسير لكيلا
تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم والله لا يحب كل مختال
فخور الذين يبخلون ويأمرون
الناس بالبخل ومن يتول

أى من جنة النفس ونورهم من جنة القلب بتجلى الصفات (أولئك هم الصديقون) بقوة اليقين (والشهداء) أهل الحضور والمراقبة الذين حجبوا عن الذات والصفات فى مقابلتهم أى ليسوا من أهل الايمان بالغيب ولا من أهل الايقان (أولئك أصحاب) جحيم الطبيعة (سابقوا الى مغفرة من ربكم) لما حقر الحياة الحسية النفسية الفانية وصورها فى صورة الخضراء السريعة الانقضاء دعاهم الى الحياة العقلية القلبية الباقية فقال سابقوا الى مغفرة من ربكم أى تستر صفات النفس بنور القلب (وجنة عرضها) العالم الجسمانى باسره لاحاطة القلب به وبصوره أو نفرهم عن الحياة البشرية ودعاهم الى الحياة الالهية أى سابقوا الى مغفرة تستر ذواتكم ووجوداتكم التى هى أصل الذنب العظيم بنور ذاته وجنة عرضها سموات الارواح وأرض الاجساد باسرها أى الوجود المطلق كله الشامل للوجودات الاضافية بأجمعها (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله) الايمان العلمى اليقينى على الاول والايمان العينى والحقى على الثانى (ما أصاب من مصيبة) من الحوادث الخارجية والبدنية والنفسانية (الا فى كتاب) هو القلب الكلى المسمى باللوح المحفوظ * لتعلموا علما يقينا أنه ليس من لكسبكم وحفظكم وحذركم وحراستكم فيما آتاكم مدخل وتأثير ولا لعجزكم واهمالكم وغفلتكم وقلة حيلتكم وعدم احترازكم واحتفاظكم فيما فاتكم مدخل فلا تحزنوا على فوات خير ونزول شر ولا تفرحوا بوصول خير وزوال شر اذ كلها مقدرة (ان الله لا يحب كل مختال) أى متبختر من شدة الفرح بما آتاه (فخور) به لعدم يقينه وبعده عن الحق بحب الدنيا وانجذابه الى الجهة السفلية بمنافاته للحضرة الالهية واحتجابه بالظلمات عن النور (الذين يبخلون) لشدة محبة المال (ويأمرون الناس بالبخل) لاستيلاء الرذيلة عليهم (ومن يتول) أى يعرض عن

الله بالتوجه الى العالم السفلي والجوهر الفاسق الظلماني (فان الله هو الغني) عنه لاستغنائه بذاته (الحميد) لاستقلاله بكماله أي يخذله ويمهله (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) بالمعارف والحكم (وأنزلنا معهم الكتاب) أي الكتابة (والميزان) أي العدل لانه آلته (وأنزلنا الحديد) أي السيف لانه مادته وهي الامور التي بها يتم الكمال النوعي وينضبط النظام الكلي المؤدي الى صلاح المعاش والمعاد اذ الاصل المعتبر والمبدأ الاول هو العلم والحكمة والاصل المعول عليه في العمل والاستقامة في طريق الكمال هو العدل ثم لا ينضبط النظام ولا يتمشى صلاح الكل الا بالسيف والقلم اللذان يتم بهما أمر السياسة فالاربعة هي اركان كمال النوع وصلاح الجمهور ويجوز أن تكون البينات اشارة الى المعارف والحقائق النظرية والكتاب اشارة الى الشريعة والحكم العملية والميزان الى العمل بالعدل والسوية والحديد الى القهر ودفع شرور البرية وقيل البينات العلوم الحقيقية والثلاثة الباقية هي النواميس الثلاثة المشهورة المذكورة في الكتب الحكمية أي الشرع والدينار المعدل للاشياء في المعاوضات والملك وأياما كان فهي الامور المتضمنة للكمال الشخصي والنوعي في الدارين اذ لا يحصل كمال الشخص الا بالعلم والعمل ولا كمال النوع الا بالسيف والقلم أما الاول فظاهر وأما الثاني فلان الانسان مدني بالطبع محتاج الى التعامل والتعاون لا تمكن معيشته الا بالاجتماع والنفوس اما خيرة أحرار بالطبع منقادة للشرع واما شريرة عبيد بالطبع آبية للشرع فالاولى يكفيها في السلوك طريق الكمال والعمل بالعدالة اللطف وسياسة الشرع والثانية لا بد لها من القهر وسياسة الملك (يا أيها الذين آمنوا) الايمان اليقيني (اتقوا الله) بالتجرد عن صفاتكم والتنزه عن ذواتكم (وآمنوا برسوله) بالاستقامة في أعمالكم وأحوالكم على طريق المتابعة

فان الله هو الغني الحميد لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله

يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من * (٣٠٠) * يشاء والله ذو الفضل العظيم

(يؤتكم كفلين من رحمته) فى جنة النفس (ويجعل لكم نورا) من أنوار الروح وتجليات الصفات فى مقام القلب (تمشون به) تسيرون به فى الصفات (ويغفر لكم) ذنوب ذواتكم (والله غفور) بافناء البقيات (رحيم) بهبة الوجودات الحقانية بعد فناء الانيات (لئلا يعلم أهل الكتاب) أى المحجوبون بالرين عن الحق أو بطريق الضلالة ودين الباطل عن الصراط المستقيم ودين الحق (الا يقدرون على شئ من فضل الله) لانه موهوب لا يمكن اكتسابه (وأن الفضل بيد الله) أى فى تصرفه وتحت ملكه وقدرته (يؤتيه من يشاء) موهبة لا كسبا منه (والله ذو الفضل العظيم) الذى هو نهاية الكمال والله تعالى أعلم

(سورة المجادلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يوم يبعثهم الله) باقامتهم عن مراقد الابدان (فينبئهم بما عملوا) لانتقاش صور أعمالهم فى ألواح نفوسهم (أحصاه الله) باثباته فى الكتب الاربعة المذكورة (ونسوه) لذهولهم عنه باشتغالهم باللذات الحسية وانهماكهم فى الشواغل البدنية (والله على كل شئ شهيد) حاضر معه رقيب (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) لا بالعدد والمقارنة بل بامتيازهم عنه بتعيناتهم واحتجابهم عنه بماهياتهم وأنياتهم وافتراقهم منه بالامكان اللازم لماهياتهم وهوياتهم وتحققهم بوجوبه اللازم لذاته واتصاله بهم بهويته المندرجة فى هوياتهم وظهوره فى مظاهرهم وتستره بماهياتهم ووجوداتهم المشخصة واقامتها بعين وجوده وايجابهم بوجوبه فبهذه الاعتبارات هو رابع معهم ولو اعتبرت الحقيقة لكان عينهم ولهذا قيل لولا الاعتبارات لارتفعت الحكمة وقال أمير المؤمنين عليه

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم

ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه و يتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيأ الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير

عليه السلام العلم نقطة كثرها الجاهلون (ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى) انما نهوا لان التناجى اتصال واتحاد بين اثنين فى أمر يختص بهما الا بشاركهما فيه ثالث وللنفوس عند الاجتماع والاتصال تعاضد وتظاهر يتقوى ويتأيد بعضها بالبعض فيما هو سبب الاجتماع لخاصية الهيئة الاجتماعية التى لا توجد فى الافراد فاذا كانت شريرة يتناجون فى الشر و يزداد فيهم الشر و يقوى فيهم المعنى الذى يتناجون به بالاتصال والاجتماع ولهذا ورد بعد النهى (و يتناجون بالاثم) الذى هو رذيلة القوى البهيمية (والعدوان) الذى هو رذيلة القوى الغضبية (ومعصيت الرسول) التى هى رذيلة القوة النطقية بالجهل وغلبة الشيطنة ألا ترى كيف نهى المؤمنين بعد هذه الآية عن التناجى بهذه الرذائل المذكورة وأمرهم بالتناجى بالخيرات ليتقووا بالهيئة الاجتماعية ويزدادوا فيها فقال (وتناجوا بالبر) أى الفضائل التى هى اضداد تلك الرذائل من الصالحات والحسنات المخصوصة بكل واحدة من القوى الثلاث (والتقوى) أى الاجتناب عن أجناس الرذائل المذكورة (واتقوا الله) فى صفات نفوسكم (الذى اليه تحشرون) بالقرب منه عند التجرد منها (فافسحوا يفسح الله لكم) أى افسحوا من ضيق التنافس فى الجاه والنخوة فانه من الهيآت النفسانية واستيلاء القوة السبعية وركود النفس فى ظلمة الانية واحتجابها عن الانوار القلبية والروحية فتنزهوا عنها يفسح الله لكم بالتجريد عن الهيآت البدنية والامداد بالانوار فتنشرح صدوركم وتنفسح و يتسع مكانكم فى فضاء عالم القدس (يرفع الله الذين آمنوا منكم) الايمان اليقينى (والذين أوتوا العلم) أى علما فات النفس ودقائق الهوى وعلم التنزه منها بالتجريد (درجات) من الصفات القلبية والمراتب الملكوتية والجبروتية فى عالم الانوار (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم

ويعاقب كم تلك الهيا آت (اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) لانّ الاتصال بالرسول فى أمر خاص لايكون الاقرب روحانى أو مناسبة قلبية أو جنسية نفسانية وايّاما كان وجبت الصدقة أمّا الاوّل والثانى فيجب فيهما تقديم الانسلاخ عن الافعال والصفات والتجرّد عن الخارجيات من الاسباب والاموال وقطع التعلقات المسمى بالترك ثم محو الآثار والهيا آت الباقية منها فى النفس المسمى بالتجريد عندهم ثم قطع النظر عن أفعاله وصفاته والترقى الى مقام الروح فى الاوّل والى مقام القلب فى الثانى حتى يصفو له مقام التناجى الروحى مع النبىّ فى الاسرار الالهية والمسارّة القلبية فى الامور الكشفية ولهذا قال ابن عمر رضى الله عنه كان لعلىّ عليه السلام ثلاث لو كانت لى واحدة منهنّ كانت أحبّ الى من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر واية النجوى وأمّا الثالث فيجب فيه تقديم الخيرات ببذل الاموال شكر التلك النعمة حتى تبقى وتزيد (فان لم تجدوا) فى الاولين للتخلف عن المقامين بالوقوف مع النفس وفى الثالث لشح النفس والفقر (فانّ الله غفور) للصفات النفسانية بأنوار صفاته (رحيم) بافاضة أنوار التجليات والمشاهدات والمعارف والمكاشفات الموجبة لوجدان تلك الصدقة فى الاولين أو غفور لرذيلة الشح وكربة الفقر رحيم بالتوفيق لاكتساب الفضيلة وتيسيرها واعطاء المال فى الثالث وكذا الاشفاق والتوبة انما يكونان لما ذكر ثم أمر بما يزيل التخلف المذكور ورذيلة الشح وشدّة الفقر اذ بصلاة الحضور والمراقبة فى مقام القلب يحصل الاول وبزكاة الترك والتجريد يحصل الثانى وبطاعة الله ورسوله فى الاعمال الخيرية يحصل الثالث لانّ الخير عادة وببركة الطاعة ينتفى الفقر لحصول الاستغناء بالله قال الله تعالى من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه (ألم تر الى الذين

ياأيها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فانّ الله غفور رحيم أأشفقتم أن تقدّموا بين يدى نجواكم صدقات فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ألم تر الى الذين

تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم أموالهم *(٣٠٢)* ولا أولادهم من الله شيأ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول

تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم) لان الموالاة لا تكون ثابتة حقيقة الا مع الجنسية والمناسبة فان كانت وجب الموالاة والا وجب الاحتراز من سرايتها بالصحبة والموالاة وانما تمكن الموالاة مع عدمها اذا كانت بسبب خارجي من نفع أو لذة زالت بزواله والا لما أمكنت ولهذا نفى الموالاة الحقيقية بينهم بنفي موجبها فقال ما هم منكم انما هي محض النفاق (استحوذ عليهم الشيطان) أي الوهم (فأنساهم ذكر الله) بتسويل اللذات الحسية والشهوات البدنية لهم وتزيين الدنيا وزبرجها في أعينهم (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) الايمان اليقيني (يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم) الى آخره لان المحبة أمر روحاني فاذا أيقنوا وعرفوا الحق وأهله غلبت قلوبهم وأرواحهم نفوسهم وأشباحهم فسخت المحبة الرحانية والمناسبة الحقيقية بينهم وبين الحق وأهله المحبة الطبيعية المستندة الى القرابة واتصال اللحمة لان الاتصال الروحاني أشد وأقوى والذ وأصفى من الطبيعي (كتب في قلوبهم الايمان) بالكشف واليقين المذكر للعهد الاول الكاشف عنه (وأيدهم بروح منه) لاتصالهم بعالم القدس أو بنور تجلي الذات (ويدخلهم جنات) من الجنان الثلاث (تجري من تحتها) أنهار علوم التوحيد والتشريع (رضي الله عنهم) بمحو صفاتهم بصفاته بنور التجلي (ورضوا عنه) بالاتصال بصفاته (أولئك حزب الله) السابقون الذين لا يلتفتون الى غيره ولا يثبتونه (هم المفلحون) الفائزون بالكمال المطلق

(سورة الحشر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وقذف في قلوبهم الرعب) أي نظر بنظر القهر اليهم فتأثروا به

الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان

لاستحقاقهم لذلك ومخالفة الحبيب ومشاقته ومضادته ولوجود الشك في قلوبهم وكونهم على غير بصيرة من أمرهم وبينة من ربهم اذ لو كانوا أهل يقين ما وقع الرعب في قلوبهم واعرفوا رسول الله بنور اليقين وآمنوا به فلم يخالفوه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) لانه متحقق بالله فكل ما أمر به فهو أمر الله وما نهى عنه نهى الله لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (للفقراء المهاجرين) أى التاركين المجردين المهاجرين عن مقام النفس (الذين أخرجوا) أى أخرجهم الله اذ لو خرجوا بنفوسهم لاحتجبوا بها او برؤية الترك والتجريد فوقعوا فى مقام النفس مع حجاب العجب الذى هو أشد من الذنب (من ديارهم وأموالهم) من مواطنهم ومألوفاتهم أى صفات نفوسهم ومعلوماتهم (يبتغون فضلا من الله) من العلوم والفضائل الخلقية (ورضوانا) من الاحوال والمواهب السنية من أنوار تجليات الصفات (وينصرون الله ورسوله) يبذل النفوس لقوة اليقين (أولئك هم الصادقون) فى الايمان اليقينى لتصديق أعمالهم دعواهم اذ علامة وجدان اليقين ظهور اثره على الجوارح بحيث لا تمكن حركاتها الا على مقتضى شاهدهم من العلم (والذين تبوؤا الدار والايمان) أى المقر الاصلى الذى هو الفطرة الاولى والعهد الاول الذى هو محل الايمان وموطنه ولهذا قرنه به فان النفس موطن الغربة (من قبلهم) أى من قبل هجرة المهاجرين من دار الغربة التى هى النفس اليها لان هذه الدار هى الدار الاصلية المتقدمة على ديارهم ولهذا قال عليه السلام حب الوطن من الايمان فهم الذين لم يسقطوا عن الفطرة ولم يحتجبوا بحجاب النفس فى النشأة وبقوا على صفائها بخلاف الاولين الذين تكدروا وتغيروا ثم رجعوا الى الصفاء بالسير والسلوك (يحبون من هاجر اليهم) لوجود الجنسية فى الصفاء وتحقق المناسبة الاصلية والقرابة الحقيقية

بالوفاء

الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم

بالوفاء وتذكر العهد السابق بالموافقة فى الدين والاخاء (ولايجدون فى صدورهم حاجة مما) أوتى المهاجرون من الحظوظ لسلامة قلوبهم عن آفات النفوس وطهارتها عن دواعى الحرص وتنزهها عن محبة الحظوظ وتيقنها بالاقسام (ويؤثرون على أنفسهم) لتجردهم وتوجههم الى جناب القدس وترفعهم عن مواد الرجس وكون الفضيلة لهم أمرا ذاتيا باقتضاء الفطرة وفرط محبة الاخوان بالحقيقة والاعوان فى الطريقة (ولو كان بهم خصاصة) فتقديمهم أصحابهم على أنفسهم لمكان الفتوة وكمال المروأة ولقوة التوحيد والاحتراز عن حظ النفس وخوف الرجوع الى المطالب الجزئية بعد وجدان الذوق من المطالب الكلية (ومن يوق شح نفسه) بعصمة الله وكلاءته فان النفس مأوى كل شر ووصف ردىء وموطن كل رجس وخلق دنىء والشح من غرائزها المعجونة فى طينتها لملازمتها الجهة السفلية ومحبتها الحظوظ الجزئية فلا ينتفى منها الاعندانتفائها ولكن المعصوم من تلك الآفات والشرور من عصمه الله (فأولئك هم المفلحون) بالكمالات القلبية (والذين جاؤا من) بعد الذين هاجروا الى الفطرة أى أخذوا فى السلوك وقطع منازل النفس متضرعين قائلين بلسان الافتقار (ربنا اغفرلنا) هيآت الرذائل وصفات النفوس بأنوار القلوب (ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) ذنوب التلوينات بظهور تلك الصفات والضلالة بعد الهدى (ولاتجعل فى قلوبنا غلا) بالاحتجاب بالهيآت السبعية والشيطانية ورسوخها فى قلوبنا (ربنا انك غفور) تستر تلك الهيآت بأنوار الصفات (رحيم) بافاضة الكمالات واراءة التجليات (لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله) لاحتجابهم بالخلق عن الحق بسبب جهلهم بالله وعدم معرفتهم له اذ لو عرفوه لعلموا أن لامؤثر غيره وشعروا بعظمته وقدرته فلم يبق عظم الخلق ولا أثرهم وقدرهم عندهم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام

ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولانطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لاينصرون لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لايفقهون لايقاتلونكم جميعا الافى قرى محصنة أو من وراء جدر

عظم الخالق عندك بصغر المخلوق فى عينك (بأسهم بينهم شديد) لكونهم غير مقهورين هنالك بقهر الله ولا واقعا ظل قهر الرسول وهيبته وعكس نور تأييده وتنور نفسه بالاتصال بعالم القدس عليهم (تحسبهم جميعا) لاتفاقهم فى الظاهر (وقلوبهم شتى) لانتفاء الجمعية الحقيقية بنور التوحيد عنها وتجاذب دواعيها التفنن تعلقاتها بالامور السفلية وتفرقها عن الحق بالباطل لاحتجابها بالكثرة عن الوحدة (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) فيختارون طريق التوحيد العلي و يتنحون عن السبل المتفرقة الوهمية فان طريق العقل واحد وطرق شيطان الوهم متفرقة وتشتت القلوب يوهن العزائم ويضعف القوى (كمثل الشيطان) أى مثل اخوانهم المنافقين فى اغوائهم كمثل الشيطان أى الوهم الانسانى اذ زين للانسان حال كونه على الفطرة اللذات الحسية والشهوات البدنية وحرضه على مخالفة العقل بالهوى والاحتجاب بالطبيعة ليقع فى الردى فلما احتجب بها عن الحق وانغمس فى ظلمة النفس تبرأ منه بادراك المعانى دونه والتقرب الى جناب الحق بالترقى الى الافق العقلى والاطلاع على بعض الصفات الالهية واستشعار الخوف بادراك آثار العظمة والقدرة وأنوار الربوبية (فكان عاقبتهما أنهما فى النار) لكونهما جسمانيين ملازمين للطبيعة ونيرانها المتفننة وآلامها المتنوعة (وذلك جزاء الظالمين) الذين وضعوا العبادة غير موضعها فعبدوا اصنام الهوى وطاغوت البدن واتخذوا آلهتهم أهواءهم (يا أيها الذين آمنوا) الايمان الغيبي التقليدى (اتقوا الله) فى اجتناب المعاصى والسيآت والرذائل واكتساب الحسنات والطاعات والفضائل (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) لما بعد الموت من الصالحات (واتقوا الله) فى الاحتجاب بالاعراض والاغراض وتوسيط الحق للمشتهيات (ان الله خبير) بأعمالكم ونياتكم فيجازيكم بحسبها كما قال عليه السلام

بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون

لكل امرئ مانوى أو آمنوا الايمان التحقيق اتقوا الله فى الاحتجاب عنه بأفعالكم وصفاتكم ولتنظر نفس ماقدمت لغد من محقرات الاعمال والصفات فانها حجب حاجزة ووسائل مردودة مذمومة واتقوا الله فى البقيات والتلوينات فان الله خبير بما تعملون بنفوسكم وما تعملون به لا بنفوسكم (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) بالاحتجاب بالشهوات الجسمانية والاشتغال باللذات النفسانية (فأنساهم أنفسهم) حتى حسبوها البدن وتركيبه ومزاجه فذهلوا عن الجوهرة القدسية والفطرية النورية (أولئك هم الفاسقون) الذين خرجوا عن الدين القيم الذى هو فطرة الله التى فطر الناس عليها وخانوا وغدروا وجاسوا ونبذوا عهد الله وراء ظهورهم فخسروا (لا يستوى الناسون الغادرون الذين هم (أصحاب النار) و) المؤمنون المحققون المتقون الموفون بعهدهم الذين هم (أصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) والخاسرون لفرط غفلتهم وذهاب تمييزهم كأنهم لا يفرقون بين الجنة والنار والا لعملوا بمقتضى تمييزهم (على جبل) أى قلوبهم أقسى من الحجر فى عدم التأثر والقبول اذ الكلام الالهى بلغ من التأثير مالا امكان للزيادة وراءه حتى لو فرض انزاله على جبل لتأثر منه بالخشوع والانصداع (هو الله الذى لا اله الا هو) لما كان الاسلام مبنيا على الجمع والتفصيل كثر تكرارهما فى المثانى أى لا اله فى الوجود الا هو فجمع ثم فصل بقوله (عالم الغيب والشهادة) والعلم مبدأ التفصيل اذ عالميته هى تميز الحقائق واعيان الماهيات فى عين الجمع أى صور الماهيات فى عالم الغيب عن عالميته ووجوداتها فى عالم الشهادة هى بعينها ظهرت فى مظاهر محسوسة لا بمعنى الانتقال بل بمعنى الظهور والبطون كظهور الصورة المعلومة على القرطاس بالكتابة فكل ماظهر فعن علمه السابق ظهر (الرحمن) بافاضة وجودات الماهيات وصورها النوعية على المظاهر باعتبار البداية (الرحيم) بافاضة

ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو

كما لاانتها في النهاية ثم كرر التوحيد الذاتي باعتبار الجمع لينبه على أن هذه الكثرة المعتبرة باعتبار تفاصيل الصفات لا تنافي وحدته الذاتية كالاضافيات والسلبيات المعدودة بعده (الملك) أي الغنيّ المطلق الذي يحتاج اليه كل شيءٍ المدبر للكل في ترتيب النظام الحكمي الذي لا يمكن كون أتم وأكمل منه (القدوس) المجرّد عن المادّة وشوائب الامكان في جميع صفاته فلا يكون شيءٌ من صفاته بالقوّة وفي وقت دون وقت (السلام) أي المبرأ عن النقائص كالعجز (المؤمن) لاهل اليقين بانزال السكينة (المهيمن) الحافظ لمن أمنه على حالة الامن من كل مخوف (العزيز) القويّ الذي يغلب ولا يغلب (الجبار) الذي يجبر كل أحد على ما أراد (المتكبر) المتعالي عن أن يصل اليه غيره و يقارنه في الوجود (سبحان الله عما يشركون) باثبات الغير (الخالق) المقدر للمظاهر على حسب ما أراد ظهوره من أسمائه وصفاته (البارئ) المفصل المميز بعضها عن بعض بالهيآت المتميزة في عين ذاته (المصور) لصورة تفاصيل مظاهر صفاته (له) هذه (الاسماء الحسنى) الظاهرة في صور المخلوقات المصورة الباطنة في صور المبدعات المغيبة ليسبح ذاته على لسان أسمائه وصفاته والله أعلم

(سورة الممتحنة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عدوّ الله هو الذي خالف عهده وأعرض بقلبه عن جنابه فبالضرورة يكون مشركا بمحبة الغير وعدوّا لكل موحد ينفي الغير لكون كل منهما في عداوة حينئذ ولهذا قال (عدوّي وعدوّكم) وأشار الى كون الموالاة بينهما عرضيا الا ذاتيا بقوله (تلقون اليهم بالمودّة) ثم بين امتناع كونه ذاتيا ببيان المنافاة الذاتية بينهما وعدم المناسبة والجنسية من جميع الوجوه بقوله (وقد كفروا) الى اخره ثم

الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم*

*(بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون اليهم بالمودّة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرّون اليهم بالمودّة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم

أشار الى أنّ وقوعها لا يكون الا عند الجنسية وحدوث الميل الى الشرك فان وقعت فلا بدّ منهما بقوله (ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) أى طريق الوحدة ثم أشار الى أنّ العرضية لا يجوز أن يختارها أهل التحقيق لانّ السبب الموجب لها أمور فانية لا يبقى نفعها الا فى الدنيا والعاقل يجب أن يختار الامور الباقية دون الفانية بقوله (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم) أى لا نفع لمن اخترتم موالاة العدوّ الحقيقى لاجله لانّ القيامة الصغرى مفرّقة بينكم تفريقا أبديا لعدم الاتصال الحقيقى الباقى بعد الموت بينكم وهذا معنى قوله (يوم القيامة يفصل بينكم) أى يفصل الله بينكم وبين أرحامكم وأولادكم كما قال يوم يفرّ المرء من اخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ثم علمهم طريق التوحيد بالتأسى بالموحد الحقيقى السابق ابراهيم النبىّ عليه السلام وأصحابه (لأستغفرنّ لك) أى لاطلبن لك الغفران بمحو صفاتك وستر سيآت أعمالك بالنور الالهى (وما أملك) الا الطلب وأمّا وجود ذلك فأمر متعلق بمشيئة الله وعنايته كما قال انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء (ربنا عليك توكلنا) بالخروج عن أفعالنا بشهود أفعالك (واليك أنبنا) بمحو صفاتنا بمطالعة صفاتك (واليك المصير) بفناء ذواتنا ووجوداتنا فى ذاتك وهو التوحيد التام (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أى انا لا نخافهم ولا نرى لهم تأثيرا ولا وجودا ولكنا نعوذ بعفوك من عقابك حتى لا تعاقبنا بهم ولا تبلينا بأيديهم بسبب ما فرط منا من السيآت والظهور بالصفات (واغفر لنا) ذنوب تفريطاتنا بالعفو لا بالعقوبة (انك أنت العزيز) القوىّ على عقابنا بهم وعلى دفعهم عنا وقمعهم وقهرهم (الحكيم) لا يفعل أحد الامرين ولا يختاره الا بمقتضى الحكمة ثم كرّر وجوب التأسى بابراهيم وأصحابه وأثبته لمن كان فى بداية التوحيد فى مقام الرجاء وتوقع الكمال (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم

ومن يفعله منكم فقد ضلّ سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لأستغفرنّ لك وما أملك لك من الله من شئ ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فانّ الله هو الغنىّ الحميد عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم

منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم * (٣١٠) * فأولئك هم الظالمون يا أيها

منهم مودة) برفع موجب العداوة الذي هو الكفر اذ الاحتجاب
ليس أمرا فطريا بل الايمان بمقتضى الفطرة الاصلية والتحاب وانما
حدث الكفر عند الاحتجاب بالنشأة والانغمار في الغواشي الطبيعية
(والله) قادر على رفعها واذا ارتفعت ظهرت المودة الحقيقية بنور
الوحدة الذاتية ومقتضى الاخوة الايمانية (والله غفور) يستر تلك
الهيآت المظلمة الحاجبة بنور صفاته (رحيم) يرحم أهل النقصان
فيصيره بافاضة كمالاته (ان الله يحب المقسطين) لان العدالة هي ظل
المحبة والمحبة ظل الوحدة فما ظهرت العدالة في مظهر الا وقد تعلقت
محبة الله به أولا اذ لا ظل بغير الذات والله تعالى أعلم

(سورة الصف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) من لوازم الايمان الحقيقي
الصدق وثبات العزيمة اذ خلوص الفطرة عن شوائب النشأة
يقتضيهما وقوله لم تقولون ما لا تفعلون يحتمل الكذب وخلف الوعد
فمن ادعى الايمان وجب عليه الاجتناب عنهما بحكم الايمان والا فلا
حقيقة لايمانه ولهذا قال (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)
لان الكذب ينافي المروأة التي هي من مبادي الايمان فضلا عن كماله اذ
الايمان الاصلي هو الرجوع الى الفطرة الاولى والدين القيم وهي
تستلزم أجناس الفضائل بجميع أنواعها التي أقل درجاتها العفة
المقتضية للمروأة والكاذب لا مروأة له فلا ايمان له حقيقة وانما قلنا
لا مروأة له لان النطق هو الاخبار المفيد للغير المعنى المدلول عليه
باللفظ والانسان خاصته التي تميزه عن غيره هي النطق فاذا لم يطابق
الاخبار لم تحصل فائدة النطق فخرج صاحبه عن الانسانية وقد أفاد
ما لم يطابق من اعتقاد وقوع غير الواقع فدخل في حد الشيطنة

الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم
بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات
فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن
وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح
عليكم أن تنكحوهن اذا
آتيتموهن أجورهن ولا
تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا
ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا
ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله
عليم حكيم وان فاتكم شئ من
أزواجكم الى الكفار فعاقبتم
فآتوا الذين ذهبت أزواجهم
مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي
أنتم به مؤمنون يا أيها النبي
اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على
أن لا يشركن بالله شيأ ولا
يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
أولادهن ولا يأتين ببهتان
يفترينه بين أيديهن وأرجلهن
ولا يعصينك في معروف فبايعهن
واستغفر لهن الله ان الله غفور
رحيم يا أيها الذين آمنوا
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
قد يئسوا من الآخرة كما يئس
الكفار من أصحاب القبور * (بسم الله الرحمن الرحيم) * سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون

فاستحق المقت الكبير عند الله باضاعة استعداده واكتسابه
ما ينافيه من اضداده وكذا الخلف لانه قريب من الكذب ولان
صدق العزم وثباته من لوازم الشجاعة التي هي احدى الفضائل
اللازمة لسلامة الفطرة وأول درجاتها فاذا انتفت انتفى الايمان
الاصلى بانتفاء ملزومه فثبت المقت من الله (ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا) لان بذل النفس في سبيل الله لا يكون الا عند
خلوص النفس في محبة الله اذ المرء انما يحب كل ما يحب من
دون الله لنفسه فأصل الشرك ومحبة الانداد محبة النفس فاذا سمح
بالنفس كان غير محب لنفسه واذا لم يحب نفسه فبالضرورة لم يحب
شيأ من الدنيا واذا كان بذله للنفس في الله وفي سبيله لا للنفس كما قال
ترك الدنيا للدنيا كانت محبة الله في قلبه راجحة على محبة كل شئ
فكان من الذين قال فيهم والذين آمنوا أشد حبا لله واذا كانوا كذلك
يلزم محبة الله اياهم لقوله يحبهم ويحبونه وبالحقيقة لا تكون محبة
الله الا منه (فلما زاغوا) عن مقتضى علمهم لفرط الهوى وحب الدنيا
(أزاغ الله قلوبهم) عن طريق الهدى وحجبهم عن نور الكمال
لاقبالهم على الجهة السفلية وميلهم عن مقتضى الفطرة الاصلية
(والله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن مقتضى الفطرة التي
هي الدين القيم الى نور الكمال لزوال الاستعداد وعدم القابل (ومن
أظلم ممن افترى على الله الكذب) اذ وضع نوره في الظلمة وصرف
بضاعة البقاء أي الاستعداد الفطري في متاع الفناء مع وجود
الداعي الخارجي الذي هو النبي الى الاسلام الذي هو مقتضى ذلك
النور الاصلي (والله لا يهدى) الموصوفين بهذه الصفة الى النور
الكمالي أي نور ذاته وسبحات وجهه لما ذكر في الفاسقين (يا أيها
الذين آمنوا) الايمان التقليدي لان التجارة المنجية من العذاب
الاليم التي دعاهم اليها انما تكون للمحتجبين عن نور الله بصفات

ان الله يحب الذين يقاتلون في
سبيله صفا كأنهم بنيان
مرصوص واذ قال موسى لقومه
يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني
رسول الله اليكم فلما زاغوا
أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى
القوم الفاسقين واذ قال عيسى
ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول
الله اليكم مصدقا لما بين يدى
من التوراة ومبشرا برسول يأتي
من بعدى اسمه أحمد فلما
جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر
مبين ومن أظلم ممن افترى على
الله الكذب وهو يدعى الى
الاسلام والله لا يهدى القوم
الظالمين يريدون ليطفؤا نور الله
بأفواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون هو الذي أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون يا أيها الذين آمنوا
هل أدلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب أليم

النفوس وهيآتها (تؤمنون بالله ورسوله) تحقيقا ويقينا استدلاليا (و) بعد صحة الاستدلال وقوة اليقين (تجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) لان بذل المال والنفس فى سبيل الله لا يكون الاعن يقين (ذلكم خير لكم) لانهما ستصيران الى الفناء فاذا بعتموهما بالباقيات من اللذات المستعلية عليهما كان خيرا لكم (ان كنتم تعلمون) علما يقينيا (يغفر لكم) ذنوب سيآت أعمالكم وهيآت نفوسكم المظلمة (ويدخلكم جنات) من جنات النفوس لانهم كانوا تاجرين باذلين الانفس والاموال للاعواض عاملين بقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة (تجرى من تحتها) أنهار علوم التوكل وتوحيد الافعال وعلوم الشرائع والاخلاق (ومساكن طيبة) كمقام التوكل وسائر منازل النفوس ومقاماتها (ذلك الفوز العظيم) بالنسبة الى من ليس له هذه المقامات فى تلك الجنات لا العظيم المطلق (وأخرى تحبونها) وتجارة أخرى أربح منها وأجل محبوبة اليكم هى (نصر من الله) بالتأييد الملكوتى والكشف النورى (وفتح قريب) بالوصول الى مقام القلب ومطالعة تجليات الصفات وحصول مقام الرضا وانما قال تحبونها لان المحبة الحقيقية لا تكون الا بعد الوصول الى مقام القلب وانما سماها تجارة لاستبدالهم صفات الله تعالى مكان صفاتهم * الحواريون هم الذين خلصوا عن ظلمة النفوس وسواد الهيآت الطبيعية بالوصول الى مقام القلب وتنوروا بنور الفطرة الاصلية فابيضت وجوههم الحقيقية بالتصفية (من أنصارى الى الله) أى من معى متوجها الى نصرة الله بالسلوك فى صفاته (قال الحواريون) الصافون (نحن أنصار الله) ننصره باظهار كمالات صفاته فى مظاهرنا فسلكوا فى صفاته وأظهروا أنوارها حتى بلغوا الكمال القلبى والتكميل بالتأثير (فآمنت طائفة) بهم وبتأثير صحبتهم لقبول استعداداتهم (وكفرت طائفة)

لاحتجابهم
ب ٠٠ ٢٠

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة

لاحتجابهم بصفاتهم (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم) بالتأييد النورى (فاصبحوا ظاهرين) غالبين عليهم بالحجج النيرة والبراهين الواضحة والله تعالى أعلم

(سورة الجمعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة) كل وضع لا تطلع العقول البشرية على سببه فهو من طور وراء العقل المشوب بالوهم لامتناع وقوع التخصيص من غير مخصص كوضع حروف التهجى وأيام الاسابيع بل وضع اللغات كلها فان فى كل بقعة من بقاع الارض لغة لاشك ان أول التكلم بها أمر توقيفى اقتضاه استعداد خاص باجتماع أمور سفلية وعلوية لا يمكننا ضبطها ولو قلنا بالاصطلاح لكان لا يخلو أيضا من سبب يوجب الاصطلاح على ذلك الوضع المخصوص فأيام الاسبوع وضعت بازاء الايام الالهية التى هى مدة الدنيا وقد اشتهر فيما بين الناس فى جميع الاعصار أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة على عدد الكواكب السبعة فكل ألف سنة يوم من أيام الله لقوله وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وتقييد مدة الدنيا بالسبعة هو أن جميع مدة دور الخفاء المطلق ستة آلاف سنة ويبتدئ الظهور فى السابع مع ظهور محمد عليه السلام كما قال بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى ويزداد الى تمام سبعة آلاف سنة من لدن آدم عليه السلام أول الانبياء الى زمان المهدى عليه السلام وينقضى الخفاء بالظهور التام لقيام الساعة ووقوع القيامة الكبرى وعند ذلك يظهر فناء الخلق والبعث والنشور والحساب وتميز أهل النار وأهل الجنة ويرى عرش الله بارزا كما حكى حارثة رضى

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الامين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع

الله عنه عن شهوده وهي في الآخرة فالستة منها هي التي خلق فيها السموات والارض لان الخلق حجاب الحق فعنى خلق اختفى بهما فأظهرهما وبطن واليوم السابع هو يوم الجمع وزمان الاستواء على العرش بالظهور في جميع الصفات وابتداء يوم القيامة الذي طلع فجره ببعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله فالمحمديون أهل الجمعة ومحمد صاحبها وخاتم النبيين وانما سمي يوم الجمع لانه وقت الظهور في صورة الاسم الاعظم لجميع الصفات ووقت استوائه في الظهور بجميعها بحيث لا يختلف بالظهور والخفاء ولهذا السر ندبت الصلاة يوم الجمعة وقت الاستواء وكرهت في سائر الايام ويسمى هذا الظهور عين الجمع لاجتماع الكل فيه ولهذا المعنى سميت الجمعة جمعة واتفق أهل الملل كلها من اليهود وغيرهم ان الله فرغ من خلق السموات والارض في اليوم السابع الا أن اليهود قالوا انه السبت وابتداء الخلق من الاحد وعلى ما أوّلنا يكون هو يوم الجمعة وكون الاحد ابتداء الخلق مؤوّل بأن أحدية الذات منشأ الكثرة وان جعلنا الاحد أوّل الايام ووقت ابتداء الخلق كان جميع دور النبوّة دور الخفاء وفي السادس ابتداء الظهور وازداد في الخواص حتى ينتهي الى تمام الظهور وارتفاع الخفاء في آخره عند خروج المهدي ويتم الظهور في السابع الذي هو السبت ولما كان هذا اليوم أي يوم الجمعة موضوعا بازاء هذا المعنى ندب الناس فيه الى الفراغ من الاشغال الدنيوية التي هي حجب كلها والحضور والاجتماع في الصلاة واوجب السعي الى ذكر الله فيه وترك البيع لكي تتظاهر النفوس بهيئة الاجتماع في صلاة الحضور المعدّ للوصول الى حضرة الجمع عسى أن يتذكر أحدهم بالفراغ عن الاشغال الدنيوية التجرّد عن الحجب الخلقية وبالسعي الى ذكر الله السلوك في طريقه والصلاة مع الاجتماع الوصول الى حضرة الجمع فيفلح

ذلكم

(ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) سر ذلك وحقيقته (فاذا قضيت الصلوة فانتشروا) الامر بالانتشار (فى الارض) وابتغاء الفضل بعد انقضاء الصلاة اشارة الى الرجوع الى التفصيل بعد الفناء فى الجمع بالصلاة الحقيقية فان الوقوف مع الجمع حجاب الحق عن الخلق وبالذات عن الصفات فالانتشار هو التقلب فى الصفات حال البقاء بعد الفناء بالوجود الحقانى والسير بالله فى الخلق وابتغاء فضل الله هو طلب حظوظ تجليات الاسماء والصفات والرجوع الى مقام أرض النفس وتوفية حظوظها بالحق (واذكروا الله كثيرا) أى احضروا الوحدة الجمعية الذاتية فى صورة الكثرة الصفاتية بحيث لم تحتجبوا بالكثرة عن الوحدة فتضلوا بعد الهداية ولازموا طريق الاستقامة فى توفية حقوق الحق والخلق معا ومراعاة الجمع والتفصيل جميعا (لعلكم تفلحون) بالفلاح الاعظم الذى هو حكمة وضع الجمعية (واذا رأوا تجارة أو لهوا) الى اخره أى أين هم وهذا المعنى وانى لهم هذه المعاملة لقد بعدوا فذهلوا واحتجبوا فلهوا (قل ما عند الله خير) أى ان لم تر بأفطرتكم بهمتكم الى هذا المعنى فاعملوا للاعواض الباقية عند الله فانها خير من الامور الفانية التى عندكم وفوضوا أمر الرزق اليه بالتوكل فان الله هو (خير الرازقين) والله تعالى أعلم

(سورة المنافقون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المنافقون) هم المتذبذبون الذين يجذبهم الاستعداد الاصلى الى نور الايمان والاستعداد العارضى الذى حدث برسوخ الهيآت الطبيعية والعادات الرديئة الى الكفر وانما هم كاذبون فى شهادة

ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

(بسم الله الرحمن الرحيم)
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون

الرسالة لان حقيقة معنى الرسالة لا يعلمها الا الله والراسخون فى العلم الذين يعرفون الله و يعرفون بمعرفته رسول الله فان معرفة الرسول لا تمكن الا بعد معرفة الله و بقدر العلم بالله يعرف الرسول فلا يعلمه حقيقة الا من انسلخ عن علمه وصار عالما بعلم الله وهم محجوبون عن الله بحجب ذواتهم وصفاتهم وقد أطفؤا نور استعداداتهم بالغواشى البدنية والهيآت الظلمانية فانى يعرفون رسول الله حتى يشهدوا برسالته (ذلك) بسبب (أنهم آمنوا) بالله بحسب بقية نور الفطرة والاستعداد (ثم كفروا) أى ستروا ذلك النور بحجب الرذائل وصفات نفوسهم (فطبع على قلوبهم) برسوخ تلك الهيآت وحصول الرين من المكسوبات فحجبوا عن ربهم بالكلية (فهم لا يفقهون) معنى الرسالة ولا علم التوحيد والدين (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) لان التناسب فى أشكالهم وحسن مناظرهم ورواتهم وكمال صباحتهم ووسامتهم دل على استعدادهم من جهة الفراسة ونم بنور فطرهم ولهذا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لقولهم واستمع الى كلامهم فان الصباحة وحسن المنظر لا يكون الا من صفاء الفطرة فى الاصل ولما رأى غلبة الرين على قلوبهم وانطفاء نور استعدادهم وابطال الهيآت البدنية العارضية خواصهم الاصلية ايس منهم وتعجب من حالهم بقوله انى يؤفكون أى يصرفون عن النور الى الظلمة وعن الحق الى الباطل وروى عن بعض الحكماء انه رأى غلاما حسنا وجهه فاستنطقه لظنه ذكاءه وفطنته فما وجد عنده معنى فقال ما أحسن هذا البيت لو كان فيه ساكن وهذا معنى قوله (كأنهم خشب مسندة) أى أجرام خالية عن الارواح لا نفع فيها ولا ثمر كالاخشاب المسندة الى الجدران عند الجفاف وزوال الروح النامية عنها فهم فى زوال استعداد الحياة الحقيقية والروح الانسانى عنها بمثابتها (يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو) لان الشجاعة انما

ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله

تكون من اليقين واليقين من نور الفطرة وصفاء القلب وهم منغمسون فى ظلمات صفات النفوس محتجبون باللذات والشهوات أهل الشك والارتياب فلذلك غلبهم الجبن والخور فاحذرهم فقد بطل استعدادهم فلا يهتدون بنورك ولا تؤثر فيهم صحبتك (لووا رؤسهم) لضراوتهم بالامور الظلمانية واعتيادهم بالكمالات البهيمية والسبعية فلا يألفون النور ولا يشتاقون اليه ولا الى الكمالات الانسانية لمسخ الصورة الذاتية (ورأيتهم يصدون) يعرضون لانجذابهم الى الجهة السفلية والزخارف الدنيوية فلا ميل فى طباعهم الى الجهة العلوية والمعانى الاخروية (وهم مستكبرون) لغلبة الشيطنة واستيلاء القوة الوهمية واحتجابهم بالانانية وقصور الخيرية (لن يغفر الله لهم) لرسوخ الهيآت الظلمانية فيهم وزوال قبول استعداداتهم للهداية لفسقهم وخروجهم عن دين الفطرة القيم (يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) لاحتجابهم بأفعالهم عن رؤية فعل الله وعما فى أيديهم عما فى خزائن الله فيتوهمون الانفاق منهم لجهلهم وكذا توهموا العزة والقدرة لانفسهم لاحتجابهم بصفاتهم عن صفات الله فقالوا (ليخرجن الاعز منها الاذل) ولم يشعروا أن العزة والقوة والقدرة كلها أنوار ذات الله تعالى وصفاته اللازمة لذاته فبقدر القرب منه والفناء فيه والمحو فى صفاته تظهر على المظاهر الانسية ولا أقرب اليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم المؤمنين المحققين الموقنين فلا أعز منه عليه السلام من جميع الخلق ثم الذين يلونه من المؤمنين (ولكن المنافقين لا يعلمون) لمكان احتجابهم وشدة ارتيابهم ولقد قيض من نفس من تكلم بهذا الكلام من أخرجه وحبسه ولم يدعه يدخل المدينة حتى أقر بأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين روى أن القائل لذلك هو عبد الله بن أبى فلما رجعوا الى المدينة سل ابنه السيف ومنع أباه من الدخول فلم يزل حبيسا فى يده

لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا أيها الذين آمنوا

لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا

حتى أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد هو بعزة الله ورسوله والمؤمنين (لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) ان صدقتم في الايمان فان قضية الايمان غلبة حب الله على محبة كل شئ فلا تكن محبتهم ومحبة الدنيا من شدة التعلق بهم وبالاموال غالبة في قلوبكم على محبة الله فتحتجبوا بهم عنه فتصيروا الى النار فتخسروا نور الاستعداد الفطري باضاعته فيما يفنى سريعا وتجردوا عن الاموال بانفاقها وقت الصحة والاحتياج اليها المكون فضيلة في أنفسكم وهيئة نورية لها فان الانفاق انما ينفع اذا كان عن ملكة السخاء وهيئة التجرد في النفس فأما عند حضور الموت فالمال للوارث لا له فلا ينفعه انفاقه وليس له الا التحسر والتندم وتمني التأخير في الاجل بالجهل فانه لو كان صادقا في دعوى الايمان وموقنا بالآخرة لتيقن أن الموت ضروري وانه مقدر في وقت معين قدره الله فيه بحكمته فلا يمكن تأخره (والله خبير) بأعمالكم ونياتكم فلا ينفع الانفاق في ذلك الوقت ولا تمني التأخير في الاجل ووعد التصدق والصلاح لعلمه بأنه ليس عن ملكة السخاء ولا عن التجرد والزكاء بل من غاية البخل وحب المال كأنه يحسب أنه يذهب به معه وبأن ذلك التمني والوعد محض الكذب ومحبة العاجلة لوجود الهيئة المنافية للتصدق والصلاح في النفس والميل الى الدنيا كما قال الله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون والله أعلم

(سورة التغابن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فقالوا أبشر يهدوننا) لما احتجبوا بصفات نفوسهم عن النور الذي هو به يفضل عليهم بما لا يقاس ولم يجدوا منه الا البشرية أنكروا هدايته فان كل عارف لا يعرف معروفه الا بالمعنى الذي فيه فلا يوجد

النور الكمالى الا بالنور الفطرى ولا يعرف الكمال الا الكامل ولهذا
قيل لا يعرف الله غير الله وكل طالب وجد مطلوبه بوجه ماد الالما
أمكن به التوجه نحوه وكذا كل مصدق بشئ فانه واجد للمعنى
المصدق به بما فى نفسه من ذلك المعنى فلما لم يكن فيهم شئ من النور
الفطرى أصلا لم يعرفوا منه الكمال فأنكروه ولم يعرفوا من الحق شيأ
فيحدث فيهم طلب فيحتاجوا الى الهداية فأنكروا الهداية
(فكفروا) مطلقا أى حجبوا عن الحق والدين والرسول وأعرضوا
بالتوجه الى ماوجدوا من المحسوسات عن المعقول (و) قد (استغنى
الله) بكماله لانه واجد كماله مشاهد لذاته عرفوا أولم يعرفوا (والله
غنى) بذاته عن ايمانهم لا يتوقف كمال من كمالاته عليهم ولا على معرفتهم
له (حميد) كامل فى نفسه بكمالاته الظاهرة فى مظاهر ذرات الوجود
خصوصا على أوليائه وان لم يظهر عليهم أى ان لم يبصروه وان
لم يحمدوه بتلك الكمالات لاحتجابهم عنها فهو حميد من كل موجود
بكماله المخصوص به (ذلك يوم التغابن) أى ليس التغابن فى الامور
الدنيوية فانها أمور فانية سريعة الزوال ضرورية الفناء لا يبقى شئ
منها لاحد فان فات شئ من ذلك أو أفاته أحد ولو كان حياته
فانما فات أو أفيت مالزم فواته ضرورة فلا غبن ولا حيف حقيقة وانما
الغبن والتغابن فى افاتة شئ لولم يفته لبقى دائما وانتفع به صاحبه
سرمدا وهو النور الكمالى والاستعدادى فتظهر الحسرة والتغابن
هنالك فى اضاعة الربح ورأس المال فى تجارة الفوز والنجاة كما قال فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فمن أضاع استعداده ونور فطرته
كان مغبونا مطلقا كمن أخذ نوره وبقى فى الظلمة ومن بقى نور فطرته ولم
يكتسب الكمال اللائق به الذى يقتضيه استعداده أو اكتسب منه
شيأ ولم يبلغ غايته كان مغبونا بالنسبة الى الكامل التام فكانما ظفر
ذلك الكامل بمقامه ومرامه وبقى هذا متحيرا فى نقصانه (ومن يؤمن

فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن

بالله) بحسب نور استعداده (ويعمل صالحا) بمقتضى ايمانه فان العمل انما يكون بقدر النظر (يكفر عنه سيئاته) التى اتقى الله فيها بعمله (ويدخله جنات) على حسب درجات أعماله فان آمن تقليدا واجتنب المعاصى وعمل بالطاعات يكفر عنه سيآت ذنوبه ويدخله جنات النفس على حسب درجات عمله وتقواه وان آمن تحقيقا واجتنب صفاته وعمل بالسلوك فى صفات الله ومرضاته يكفر عنه سيآت صفات نفسه ويدخله جنات القلب على قدر مراتبه فى الاعمال والمقامات وان آمن ايمانا عينيا وعمل بالمشاهدة واتقى الله فى وجوده يدخله جنات الروح ويكفر سيآت وجود قلبه وصفاته وان آمن ايمانا حقيقيا واتقى فى آنيته ورؤية فنائه يكفر عنه سيآت بقيته وتلوينه بظهور انانيته ويدخله جنات الذات (والذين كفروا) حجبوا فى مقابلة المؤمنين ومراتبهم (أولئك أصحاب) نار الطبقة التى حجبوا بها معذبين (ما أصاب من مصيبة) من هذه المصائب الحاجبة وغيرها (الا باذن الله) أى بتقديره ومشيئته على مقتضى حكمته (ومن يؤمن بالله) أحد الايمانات المذكورة (يهد قلبه) الى العمل بمقتضى ايمانه حتى يجد كمال مطلوبه الذى آمن به ويصل الى محل نظره (والله بكل شئ عليم) فيعلم مراتب ايمانكم وسرائر قلوبكم وأحوال أعمالكم وآفاتها وخلوصها من الآفات (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) على حسب معرفتكم بالله وبالرسول فان أكثر التخلف من الكمال والوقوع فى الخسران والنقصان انما يقع من التقصير فى العمل وخور القدم لا من عدم النظر (ان من أزواجكم وأولادكم) أى بعضهم لاحتجابكم بهم ووقوفكم معهم بالمحبة وشدة العلاقة فتشركونهم بالله فى المحبة بالتساوى فى المحبتين وتعبدونهم من دون الله بايثارهم عليه (فاحذروهم) أى احفظوا أنفسكم عن محبتهم وشدة التعلق بهم والاحتجاب وعاقبوهم عند التماسهم ذلك

بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم

أعدا يثار حقوقهم على حقوق الله فى كل شئ من المحبة وغيرها (وان تعفوا) بالمداراة (وتصفحوا) عن جرائمهم بالحلم (وتغفروا) جناياتهم بالرحمة فلا ذنب ولا حرج انما الذنب فى الاحتجاب بهم وافراط المحبة وشدة التعلق لا فى مراعاة العدالة والفضيلة ومعاشرتهم بحسن الخلق فانه مندوب بل اتصاف بصفات الله (فان الله غفور رحيم) فعليكم التخلق بأخلاقه (انما أموالكم وأولادكم فتنة) ابتلاء وامتحان من الله اياكم (والله عنده أجر عظيم) لمن صبر فى مقام الابتلاء وراعى حق الله فيه وتدارك ما قصر مما يجب لهم عليه فأساء الخلق وخالف أمر الله بما أمسك من المال وجمع ومنع حق الله فارتكب رذيلة البخل والعصيان وما أفرط فى محبتهم ومراعاتهم فأضاع حق الله واحتجب بهم وكذا فى محبة المال فوضع فى المقت والخسران وما أسرف فيه وأنفقه فى المعاصى فكفر بنعمة الله وقعد عن القيام بشكرها وان أصاب مالا وولدا موافقا شكر وما بطر من شدة الفرح وما استغنى فطغى وان فاته شئ من ذلك صبر وما جزع من شدة الحزن فهلك وغوى (فاتقوا الله) فى هذه المخالفات والآفات فى مواضع البليات (ما استطعتم) بحسب مقامكم ووسعكم على قدر حالكم ومرتبتكم (واسمعوا وأطيعوا) أى افهموا هذه الاوامر واعملوا بها (وأنفقوا) أموالكم التى ابتلاكم الله بها فى مراضيه وأتوا خيرا لكم أى اقصدوا فى الاموال والاولاد ما هو خير لكم (ومن يوق) بعصمة الله هذه الرذيلة المعجونة فى طينة النفس (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بمقام القلب وثواب الفضيلة

(سورة الطلاق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ومن يتق الله) بحسب مقتضى مقامه واجتنب ذنب حاله (يجعل له

وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له

مخرجا) من ضيق المقام والمكاسب الى سعة روح الحال والمواهب فمن يتقيه فى معاصيه يجعل له مخرجا من مضايق الهيآت المظلمة وعقوبات نيران الطبيعة (ويرزقه) ثواب جنة النفس وأنوار الفضائل من عالم الغيب (من حيث لا يحتسب) لعدم وقوفه منها ومن يتقيه فى أفعال نفسه يجعل له مخرجا الى مقام التوكل ويرزقه تجليات الافعال من حيث لا يحتسب ومن يتقيه فى صفات نفسه يجعل له مخرجا الى مقام الرضا ويرزقه روح اليقين وثمرات تجليات الصفات الالهية فى جنة القلب من حيث لا يحتسب لعدم شعوره بها ومن يتقيه فى وجوده والتنزه عنه يجعل له مخرجا من ضيق انانيته الى فسحة الوجود المطلق ويرزقه الوجود الموهوب من حيث لا يحتسب ولا يخطر بباله (ومن يتوكل على الله) بقطع النظر عن الوسائل والانقطاع اليه من الوسايط (فهو حسبه) كافيه يوصل اليه ماقدر له ويسوق اليه ماقسم لاجله من أنصبة الدنيا والآخرة (ان الله بالغ أمره) أى يبلغ ما أراد من أمره لامانع له ولا عائق فمن تيقن ذلك ماخاف أحدا ولارجا وفوض أمره اليه ونجا (قد جعل الله لكل شئ قدرا) أى عين لكل أمر حدا معينا ووقتا معينا فى الازل لايزيد بسعى ساع ولا ينقص بمنع مانع وتقصير مقصر ولا يتأخر عن وقته ولا يتقدم عليه والمتيقن لهذا الشاهد له متوكل بالحقيقة (ومن يتق الله) فى مراعاة وقته والاجتناب عن ذنب حاله (يجعل له) من أمر سلوكه (يسرا) أى متى راعى آداب مقامه واجتنب ذنوب حاله فى المواطن تيسر له الترقى منه الى أعلى ذلك اليسر المرتب على التقوى فى كل مرتبة (أمر الله) وشأنه المخصوص به وهو التوفيق على حسب الاستعداد والفيض بقدر القبول (أنزله اليكم) ثم كرر للمبالغة تفصيل ما أجمل فقال (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته) أى موانعه وهيآت نفسه الحاجبة عن الفيض المانعة

مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا واللاءى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاءى لم يحضن وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته

ويعظم له أجرا أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن وان كن أولات حمل
فأنفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن فان أرضعن لكم
فآتوهن أجورهن وأتمروا
بينكم بمعروف وان تعاسرتم
فسترضع له أخرى لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما آتاه الله
لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها
سيجعل الله بعد عسر يسرا
وكأين من قرية عتت عن أمر
ربها ورسله فحاسبناها حسابا
شديدا وعذبناها عذابا نكرا
فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة
أمرها خسرا أعد الله لهم
عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى
الالباب الذين آمنوا قد أنزل
الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم
آيات الله مبينات ليخرج الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من
الظلمات الى النور ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يدخله جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا
الله الذى خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن

للمزيد (ويعظم له أجرا) بافاضة ما يناسب حاله بحسب القبول والاستعداد الجديد من الكمال (فاتقوا الله يا أولى الالباب) أى اعتبروا بحال الامم الماضين من المنكرين المعاندين وما نزل بهم من العذاب والوبال فاتقوا الله فى أوامره ونواهيه ان خلصت عقولكم من شوب الوهم فان اللب هو العقل الخالص من شوائب الوهم وذلك بخلوص القلب من شوائب صفات النفس والرجوع الى الفطرة واذا خلص العقل من الوهم والقلب من النفس كان الايمان يقينيا فلذلك وصفهم بالذين آمنوا أى الايمان التحقيقى (قد أنزل الله اليكم ذكرا) أى فرقانا مشتملا على ذكر الذات والصفات والاسماء والافعال والمعاد (رسولا) أى روح القدس الذى أنزله به فأبدل منه بدل الاشتمال لان انزال الذكر هو انزاله بالاتصال بالروح النبوى والقاء المعانى فى القلب (يتلوا عليكم آيات الله) أى يجلى عليكم صفاته ويكشف لكم توحيدها (مبينات) متجليات أو مجليات لانوار الذات (ليخرج الذين آمنوا) الايمان اليقينى من ظلمات صفات القلب الى نور الروح ومقام المشاهدة (ومن يؤمن بالله) الايمان العينى بالمشاهدة (ويعمل صالحا) بالسير فى الله بالله (يدخله جنات) من مشاهدات تجليات صفاته ومطالعات أنوارها (تجرى من تحتها) أنهار علوم توحيد الافعال والصفات والذات (قد أحسن الله له رزقا) من تلك العلوم (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) ان أخذنا السموات بمعناها الظاهر فالاراضى السبعة هى طبقات العناصر المشهورة فانها قوابل بالنسبة الى المؤثرات فهى أرضها التى تنزل عليها منها الصور الكائنة وهى النار الصرفة والطبقة الممتزجة من النار والهواء المسماة كرة الاثير التى تتولد فيها الشهب وذوات الاذناب والذوائب وغيرها وطبقة الزمهرير وطبقة النسيم وطبقة الصعيد

يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما

والماء المشمولة للنسيم الشاملة للطبقة الطينية التي هي السادسة وطبقة الارض الصرفة عند المركز وان حملناها على مراتب الغيوب السبعة المذكورة من غيب القوى والنفس والعقل والسر والروح والخفاء وغيب الغيوب أي عين جمع الذات فالارضون هي الاعضاء السبعة المشهورة (يتنزل) أمر الله بالايجاد والتكوين وترتيب النظام والتكميل (بينهن) والله تعالى أعلم

(سورة التحريم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ

(قوا أنفسكم وأهليكم نارا) الاهل بالحقيقة هو الذي بينه وبين الرجل تعلق روحاني واتصال عشقي سواء اتصل به اتصالا جسمانيا أولا وكل ما تعلق به تعلقا عشقيا فبالضرورة يكون معه في الدنيا والآخرة فوجب عليه وقايته وحفظه من النار كوقاية نفسه فانه زكى نفسه عن الهيآت الظلمانية وفيه ميل ومحبة لبعض النفوس المنغمسة فيها لم يزكها بالحقيقة لانه بتلك المحبة تنجذب اليها فيكون معها في الهاوية محجوبا بها سواء هي قواها الطبيعية الداخلة في تركيبه أو نفوس انسانية منتكسة في عالم الطبيعة خارجة عن ذاته ولهذا يجب على الصادق محبة الاصفياء والاولياء ليحشر معهم فان المرء يحشر مع من أحب (نارا وقودها الناس والحجارة) أي نارا مخصوصة من بين النيران بأن لا تتقد الا بالناس والحجارة لكونها نارا روحانية من صفات قهر الله تعالى مستولية على النفوس المرتبطة بالامور السفلية المقترنة بالاجرام الجاسية الارضية بسلسلة المحبة الروحانية فلما قارنت تلك النفوس أنفسها بها حبا وهوى حشرت معها في الهاوية (عليها) أي يلي أمرها (ملائكة غلاظ) أعزاء بالقية غلاظ الاجرام وهي القوى السماوية والملكوت

الفعالة فى الامور الارضية التى هى روحانيات الكواكب السبعة
والبروج الاثنا عشر المشار اليها بالزبانية التسعة عشر غير مالك
الذى هو الطبيعة الجسمانية الموكلة بالعالم السفلى وجميع القوى
والملكوت المؤثرة فى الاجسام التى لو تجردت هذه النفوس
الانسانية ترقت من مراتبها واتصلت بعالم الجبروت وصارت مؤثرة
فى هذه القوى الملكوتية ولكنها لما انغمست فى الامور البدنية
وقرنت أنفسها بالاجرام الهيولانية المعبر عنها بالحجارة صارت متأثرة
منها محبوسة فى اسرها معذبة بأيديها (شداد) أى أقوياء لا لين ولا رأفة
ولا رحمة فيهم لانهم مجبولون على القهر لا لذة لهم الا فيه (لا يعصون
الله ما أمرهم) لتسخرهم وانقيادهم لامره وطاعتهم واذعانهم له
لانهم وان كانوا قهارين مؤثرين بالنسبة الى ما تحتهم من أجرام هذا
العالم وقواها فانهم مقهورون متأثرون بالنسبة الى الحضرة الالهية
ولو لم يكن انقيادهم للامر الالهى طبعا لما كان لهم تأثير فى هذا
العالم (ويفعلون ما يؤمرون) لدوام تأثيرهم وعدم تناهى قواهم
وقدرهم (لا تعتذروا اليوم) اذ ليس بعد خراب البدن ورسوخ
الهيآت الا الجزاء على الاعمال لامتناع الاستكمال ثمة (يا أيها
الذين آمنوا توبوا الى الله) بالرجوع اليه فى كل حال من أحوالكم
فان مراتب التوبة كمراتب التقوى فكما ان أول مراتب التقوى
هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية وآخرها الاتقاء عن الانانية
والبقية فكذلك التوبة أولها الرجوع عن المعاصى وآخرها
الرجوع عن ذنب الوجود الذى هو من أمهات الكبائر عند أهل
التحقيق (توبة نصوحا) أى توبة ترقع الخروق وترتق الفتوق
وتصلح الفاسد وتسد الخلل فان خلل كل مقام وفساده ونقصانه
لا تنسد ولا ينصلح ولا ينجبر الا عند التوبة عنه بالترقى الى ما هو فوقه
فاذا تاب عنه بالترقى وبرز عن حجاب رؤية ذلك المقام انجبر نقصه

شداد لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون يا أيها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
انما تجزون ما كنتم تعملون
يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا

وتم وهو من النصح بمعنى الخياطة أو توبة خالصة عن شوب الميل الى المقام الذى تاب عنه والنظر اليه بعدم الالتفات وقطع النظر عنه من النصوح بمعنى الخلوص (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) من ذنوب المقام الذى تبتم اليه عنه وحجبه وآفاته والنظر اليه أو الاعتداد به والميل اليه ورؤيته أو التلوين الذى يحدث بعد الترقى عنه كالتلوين بظهور النفس فى مقام القلب وبظهور القلب فى مقام الروح وبظهور الانائية فى مقام الوحدة (ويدخلكم جنات) مترتبة على مراتب التوبة (يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه) بظهور الحجاب فى مقام القرب (نورهم يسعى بين أيديهم) أى الذى لهم بحسب النظر والكمال العلمى (وبايمانهم) أى الذى لهم بحسب العمل وكماله اذ النور العلمى من منبع الوحدة والعملى من جانب القلب الذى هو يمين النفس أو نور السابقين منهم يسعى بين أيديهم ونور الابرار منهم يسعى بايمانهم (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا) أى يعوذون به و يلوذون الى جنابه من ظهور البقية فانها ظلمة فى شهودهم فيطلبون ادامة النور بالفناء المحض أو أدم علينا هذا الكمال بوجودك ودوام اشراق سبحات وجهك يقولون ذلك عن فرط الاشتياق مع الشهود كقوله

ويبكى ان دنوا خوف الفراق * أو يقول بعضهم وهم الذين لم يصلوا الى الشهود الذاتى (واغفر لنا) ظهور البقايا بعد الفناء أو وجود الاثبات قبله (جاهد الكفار والمنافقين) للمضادة الحقيقية بينك وبينهم (واغلظ عليهم) لقوتك بالله منبع القوى والقدر ومعدن القهر والعزة عسى أن تنكسر صلابتهم وتلين شكيمتهم وعريكتهم فتنقهر نفوسهم وتذل وتخضع فتنفعل عن النور القهرى وتهتدى فتكون صورة القهر عين اللطف (ومأواهم جهنم وبئس المصير) ما دام لم هم أى ما داموا على صفتهم أو دائما أبدا لزوال استعدادهم

عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير

أوعدمه * ثم بين أن الوصل الطبيعية والاتصالات الصورية غير
معتبرة في الامور الاخروية بل المحبة الحقيقية والاتصالات الروحانية
هي المؤثرة فحسب والصورية التي بحسب اللحمة الطبيعية والخلطة
والمعاشرة لا يبقى لها أثر فيما بعد الموت ولا تكون الا في الدنيا بالتمثيلين
المذكورين وان المعتبر في استحقاق الكرامة عند الله هو العمل
الصالح والاعتقاد الحق كاحصان مريم وتصديقها بكلمات ربها
وطاعتها المعتدة اياها لقبول نفخ روح الله فيها وقد يلوح منهما
ان النفس الخائنة التي لا تفي بطاعة الروح والقلب ولا تحسن
معاشرتهما ولا تطيعهما بامتثال أوامرهما ونواهيهما ولا تحفظ
أسرارهما وتبيح مخالفتهما وتسير بسير الاباحة باستراق كلمة التوحيد
والطغيان باتصال الكمال داخلة في نار الحرمان وجحيم الهجران
مع المحجوبين ولا تغني هداية الروح أو القلب عنها شيأ من الاغناء
في باب العذاب وان أغنت عنها في باب الخلود وان القلب المقهور
تحت استيلاء النفس الامارة الفرعونية الطالب للخلاص بالالتجاء
الى الحق الذي قويت قوة محبة الله لصفائه وضعفت قوة قهره
للنفس والشيطان لعجزه وضعفه لا يبقى في العذاب مخلدا ويخلص
الى النجاة ويبقى في النعيم سرمدا وان تعذب بمجاورتها حينا وتألم
بأفعالها برهة وان النفس المتزينة بفضيلة العفة المشار اليها
باحصان الفرج هي القابلة لفيض روح القدس الحاملة بعيسى
القلب المنورة بنور الروح المصدقة بكلمات الرب من العقائد
الحكمية والشرائع الالهية المطيعة لله مطلقا علما وعملا سرا
وجهرا المنخرطة في سلك التوحيد جمعا وتفصيلا باطنا وظاهرا
والله تعالى أعلم

ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين

(سورة الملك)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذى بيده الملك) الملك عالم الاجسام كما ان الملكوت عالم النفوس ولذلك وصف ذاته باعتبار تصريفه عالم الملك بحسب مشيئته بالتبارك الذى هو غاية العظمة ونهاية الازدياد فى العلو والبركة وباعتبار تسخيره عالم الملكوت بمقتضى ارادته بالتسبيح الذى هو التنزيه كقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ كلا بما يناسبه لان العظمة والازدياد والبركة تناسب الاجسام والتنزه يناسب المجردات عن المادة فمعنى تبارك تعالى وتعاظم الذى يتصرف فى عالم الملك بيد قدرته لا يتصرف فيه غيره فبيده كل ماوجد من الاجسام لا بيد غيره يصرفها كما يشاء (وهو) القادر على كل ماعدم من الممكنات يوجدها على مايشاء فان قرينة القدرة تخص الشئ بالممكن اذ تعلق القدرة به فيقال انه مقدوره لانه ممكن (الذى خلق الموت والحياة) الموت والحياة من باب العدم والملكة فان الحياة هى الاحساس والحركة الارادية ولو اضطرارية كالتنفس والموت عدم ذلك عما من شانه أن يكون له وعدم الملكة ليس عدما محضا بل فيه شائبة الوجود والالم يعتبر فيه المحل القابل للامر الوجودى فلذلك صح تعلق الخلق به كتعلقه بالحياة وجعل الغرض من خلقهما بلاء الانسان فى حسن العمل وقبحه أى العلم التابع للمعلوم الذى يترتب عليه الجزاء وهو العلم الذى يظهر على المظاهر الانسانية بعد وقوع المعلوم فانه ليس الا علم الله الكامن فى الغيب الظاهر بظهور المعلوم لان الحياة هى التى يتمكن بها على الاعمال والموت هو الداعى الى حسن العمل الباعث عليه وبه يظهر آثار الاعمال كما ان الحياة يظهر بها أصولها وبهما تتفاضل النفوس فى الدرجات وتتفاوت فى الهلاك والنجاة وقدم الموت على الحياة لان الموت

(بسم الله الرحمن الرحيم) تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا

فى عالم الملك ذاتى والحياة عرضية (وهو العزيز) الغالب الذى يقهر من أساء العمل (الغفور) الذى يستر ذنوب وصفاته من أحسن (الذى خلق سبع سموات طباقا) نهاية كمال عالم الملك فى خلق السموات لاترى أحكم خلقا وأحسن نظاما وطباقا منها واضاف خلقها الى الرحمن لانها من اصول النعم الظاهرة ومبادى سائر النعم الدنيوية وسلب التفاوت عنها لبساطتها واستدارتها ومطابقة بعضها بعضا وحسن انتظامها وتناسبها ونفى الفطور لامتناع خرقها والتئامها واغا قال (ثم ارجع البصر كرتين) لان تكرار النظر وتجوال الفكر مما يفيد تحقق الحقائق واذا كان ذلك فيما عند طلب الخروق والشقوق لايفيد الا الخسوء والحسور وتحقق الامتناع وما أتعب من طلب وجود الممتنع (ولقد زينا السماء الدنيا) من السموات المعنوية أى العقل الانسانى (بمصابيح) الحجج والبينات (وجعلناها رجوما) لشياطين الوهم والخيال (وأعتدنا لهم عذاب) سعير الاحتجاب فى قعر الطبيعة والهوى فى هاوية العالم الجسمانى والبرزخ الغاسق الظلمانى أو السماء المحسوسة التى هى أقرب الينا من السماء العقلية بمصابيح الكواكب وجعلناها بحيث ترجم بها النفوس البعيدة عن عالم النور لظلمة جواهرها بملازمة الغواسق الجسمانية المجانسة بجواهرها الخبيثة عن الجواهر المقدسة التى غلبت عليها ظلمة الكون وشدة الرين وتكدرت بمباشرة الشهوات الطبيعية وتلوثت بألواث التعلقات الجسمانية وامتزجت بما افترضت فيها الهيئات المظلمة وتغيرت عن طباعها فتأثرت بتأثيرات الاجرام العلوية كما اشتاقت بسنخها الى عالمها رجمتها روحانيات الكواكب وطردتها الى جحيم العالم السفلى والزمتها مجاورة الهيا كل المناسبة لهيا تها وملازمة البرازخ المشاكلة لطباعها والقتها فى عذاب تضاد الطبائع وسعير استيلاء طبائع تلك الغواسق (وللذين) حجبوا عن ربهم عامة

وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع سموات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم

سواء الشياطين الذين هم فى غاية البعد والمنافاة وقوة الشر وغيرهم من الضعفاء المحجوبين الذين ليسوا فى غاية الشرارة (عذاب جهنم) أى العالم السفلى الغاسق المضاد بطبعه لعالم النور (وبئس المصير) ذلك المهوى المظلم المهين المحرق (اذا ألقوا فيها سمعوا) لاهلها الاصوات المنكرة المنافية لاصوات الاناسى والروحانيين أو لانفسهم فانهم يصطرخون فيها بأصوات الحيوانات القبيحة المنظر المنكرة الصوت (وهى تفور) تغلى عليهم وتستولى وتعلو (تكاد تميز من الغيظ) أى تتفارق اجزاؤها من شدة غلبة التضاد عليها وشدة مضادتها بالجواهر النفوس ولعمرى ان شدة منافرة الطباع بعضها بعضا تستلزم شدة العداوة والبغض المقتضية لشدة الغيظ والحنق فتلك المهواة لشدة منافاتها بالطبع لعالم النور والجوهر المجرد وأصل فطرة النفس يشتد غيظها عليها وتحرقها بنار غضبها أعاذنا الله من ذلك * والخزنة هم النفوس الارضية والسماوية الموكلة بعالم الطبيعة السفلية وسؤالهم اعتراضهم ومنعهم اياها عن النفوذ من الجحيم بحجة تكذيب الرسل ومنافاة عقائدها الملجأة به ومعاندتها اياهم وعدم معرفتها بالله وكلامه وصممها عن الحق وانتفاء سماعها وعدم عقلها عن الله معارفه وآياته ودلائل توحيده وبيانه فانهم لو سمعوا وعقلوا لعرفوا الحق وأطاعوا فصفوا وخلصوا الى عالم النور وجوار الحق فما كانوا فى أصحاب السعير (ان الذين يخشون ربهم) بتصور عظمته غائبين عن الشهود الصفاتى فى مقام النفس بتصديق الاعتقاد (لهم مغفرة) من صفات النفس (وأجر كبير) من أنوار القلب وجنة الصفات أو الذين يخشون ربهم بمطالعة صفات العظمة فى مقام القلب غائبين عن الشهود الذاتى لهم مغفرة من صفات القلب وأجر كبير من أنوار الروح وجنة الذات (انه عليم بذات الصدور) لكونه تلك السرائر عين علمه فكيف لا يعلم ضمائرها من خلقها وسوّاها وجعلها مرائى

عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان أنتم الا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق

اسراره (وهو اللطيف) الباطن علمه فيها النافذ فى غيوبها (الخبير) بما ظهر من أحوالها أى المحيط ببواطن ما خلق وظواهره بل هو هو بالحقيقة باطنا وظاهرا لا فرق الا بالوجوب والامكان والاطلاق والتقييد واحتجاب الهوية بالهذية والحقيقة بالشخصية (هو الذى جعل لكم) أرض النفس (ذلولا فامشوا) بأقدام الفطرة فى أعالى صفاتها وأعز أطرافها وجهاتها واقهروها مذللة (وكلوا من رزقه) الذى ينال من جهتها أى العلم المأخوذ من الحس وهو الاكل من تحت الارجل المشار اليه بقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم (واليه النشور) بالعروج الى مقام الولاية وحضرة الجمع (أأمنتم) الذى قهر سلطانه سماء الروح وبهر نوره شمس العقل بالتأثير والتنوير (أن يخسف بكم) أرض النفس بأن يحركها ويقلبها عليكم فتقهركم وتستولى عليكم فتذهب بنوركم وتهلككم وتجعلكم أسفل سافلين (فاذا هى) تضطرب عالية طياشة لاقرار لها ولا طمأنينة بالسكينة لما فى طباعها من الطيش والاضطراب (أم أمنتم) ذلك العالى القهار (أن يرسل عليكم) حاصب صفات النفس ولذاتها وشهواتها المستعلية بريح الهوى على القلب فى جو الامانى والآمال فيهلككم هلاك المكذبين الذين تحركت نفوسهم بقهر من الله فاحتجبوا بظلماتها عن نور هداية الرسل فخسفوا ومسخوا وكان من حالهم ما يتعجب منه وعاينوا ما أنذروا به من المنكر الفظيع (أولم يروا الى) طير المعارف والحقائق والاشراقات النورية والمعانى القدسية (فوقهم) فى سماء الروح (صافات) أنفسهن مترتبة متناسقة فيها (ويقبضن) عن النزول الى القلب (ما يمسكهن الا الرحمن) المسوى للاستعداد المهيئ لقبولها المودع اياها فيها المرتب لها بسعة رحمته الواسعة الشاملة لكل ما خلق وقدر المعطية كل شئ خلقه وما يرسلهن الا الرحيم المفيض لكل ما قدر من الكمال بحسب

هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن

انه بكل شئ بصير أمّن هذا الذى
هو جند لكم ينصركم من دون
الرحمن ان الكافرون الا فى
غرور أمّن هذا الذى يرزقكم
ان أمسك رزقه بل لجوا فى عتو
ونفور أفمن يمشى مكبا على وجهه
أهدى أمّن يمشى سويا على صراط
مستقيم قل هو الذى أنشأكم
وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون
قل هو الذى ذرأكم فى الارض
واليه تحشرون ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل انما العلم عند الله وانما أنا
نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت
وجوه الذين كفروا وقيل هذا
الذى كنتم به تدعون قل
أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى
أو رحمنا فمن يجير الكافرين من
عذاب أليم قل هو الرحمن آمنا
به وعليه توكلنا فستعلمون من
هو فى ضلال مبين قل أرأيتم
ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم
بماء معين

الاستعداد المظهر لكل ما دبر فى الغيب من المعانى والصفات (أنه بكل شئ بصير) فى مكمن غيبه يعطيه ما يليق به ويسوّيه بحسب مشيئته ويودع فيه ما يريده بمقتضى حكمته ثم يهديه اليه بتوفيقه (أمّن هذا الذى هو جند لكم) أى من يشار اليه ممن يستعان به من الاغيار حتى الجوارح والآلات والقوى وكل ما تنسب اليه التأثير والمعونة من الوسايط ليقال هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن فيرسل ما أمسك من النعم الباطنة والظاهرة أو يمسك ما أرسل من النعم المعنوية والصورية أو يحصل لكم ما منع ولم يقدر لكم أو يمنع ما أصابكم به وقدر عليكم (ان) المحجوبون الذين ستروا نور فطرتهم (الا فى غرور) بالوسايط (أمّن) يشار اليه منها فيقال (هذا الذى يرزقكم ان أمسك) الرحمن (رزقه) المعنوى أو الصورى (بل لجوا فى عتو) أى عناد وطغيان لمضادتهم الحق بالباطل الذى أقاموا عليه ومنافاتهم النور بظلمة نفوسهم (ونفور) أى شراد لبعد طباعهم ونبوّها عنه (أفمن يمشى مكبا على وجهه) منكسا بالتوجه الى الجهة السفلية ومحبته للملاذ الحسية وانجذابه الى الأمور الطبيعية (أهدى أمّن يمشى سويا) منتصبا على صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة التامة التى لا يبلغ كنهها ولا يقدر قدرها ولما فرق بين الفريقين الضالين والمهتدين الموحدين أشار الى توحيد الافعال بقوله (قل هو الذى أنشأكم) وذكر من أفعاله الابداء والاعادة وبين أن المحجوبين مع اعترافهم بالابداء منكرون للاعادة فلا جرم يسوأ وجوههم رؤية ما ينكرونه ويعلوها الكآبة ويأتيهم من العذاب الأليم ما لا يدخل تحت الوصف ولا يجيرهم منه ما احتجبوا به من الحق ونسبوا التأثير اليه لعجزه وانتفاء قدرته ولا الرحمن لانهم لم يتكلوا عليه برؤية جميع الافعال منه ونفى التأثير عن الغير فلم يؤمنوا به الايمان الحقيقى ولذلك عرّض بكفرهم وشركهم بقوله (هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا) أى

لم تتوكل على غيره لانا شاهدنا الحضرة الرحمانية التى تصدر عنها الاشياء كلها فتبعنا ذلك الايمان الحقيق نسبة الفعل الى الغير فهو عجيز نادون نكم والله أعلم

(سورة القلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) هو النفس الكلية (والقلم) هو العقل الكلى والاول من باب الكناية بالاكتفاء من الكلمة بأول حروفها والثانى من باب التشبيه اذ تنتقش فى النفس صور الموجودات بتأثير العقل كما تنتقش الصور فى اللوح بالقلم (وما يسطرون) من صور الاشياء وماهياتها وأحوالها المقدرة على ما يقع عليها وفاعل ما يسطرون الكتبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب فى الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان فى حضرة الاسماء نسب اليها مجازا أقسم بهما وبما يصدر عنهما من مبادى الوجود وصور التقدير الالهى ومبدأ أمره ومخزن غيبه لشرفهما وكونهما مشتملين على كل الوجود فى أول مرتبة التأثير والتأثر ومناسبتهما للمقسم عليه (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) أى ما أنت بمستور العقل مختل الادراك فى حال كونك منعما عليك بنعمة الاطلاع على هذا المسطور بهما فانه لا أعقل ممن اطلع على سر القدر وأحاط بحقائق الاشياء فى نفس الامر (وان لك لاجرا) من أنوار المشاهدات والمكاشفات من هذين العالمين (غير ممنون) مقطوع لكونه سرمديا غير مادى فلا يتناهى وهم ماديون محجوبون عنه متضادون اياك فى الحال والوجهة فلهذا ينسبونك الى الجنون لانقصان عقولهم وأفكارهم فى الماديات (وانك لعلى خلق عظيم) لكونك متخلقا بأخلاق الله متأيدا بالتأييد القدسى فلا تتأثر عن مرياتهم ولا تتأذى عن مؤذياتهم اذ بالله تصبر لا بنفسك كما قال وما صبرك

(بسم الله الرحمن الرحيم) ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم

فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولاتطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم * (٤٣٣) * مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين سنسمه على الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولايستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لايدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا ياويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون

الا بالله (فستبصر ويبصرون) عند كشف الغطاء بالموت أيكم المجنون بالحقيقة أأنت الذي كوشفت بأسرار القدر وأوتيت بجوامع الكلم أم هم الذين حجبوا عما في أنفسهم من آيات الله والعبر وفتنوا بعبادة الصنم (ان ربك هو أعلم بمن) جن في الحقيقة و(ضل عن سبيله) واحتجب عن الدين وبمن عقل فاهتدى اليه أي لايعلم أحد كنه جنونهم وضلالهم الا الله لكونه في الغاية وكذا كنه اهتدائك واهتداء من اهتدى بهداك فلا توافقهم في الظاهر كما لا توافقهم في الباطن فان موافقة الظاهر أثر موافقة الباطن وكذا المخالفة والا كان نفاقا سريع الزوال ومصانعة وشيكة الانقضاء وأما هم فلانهماكهم في الرذائل وتعمقهم في التلوين والاختلاف لتشعب أهوائهم وتفرق أمانيهم وميول قواهم وجهات نفوسهم يصانعون ويضمون تلك الرذيلة الى رذائلهم طمعا في مداهنتك معهم ومصانعتك اياهم فلا يفتننك كثرة أموال من كان أغناهم وكثرة قومه وتبعه فتطيعه وتصانعه مع كثرة رذائله ودم على توافق الظاهر والباطن مستغنيا بالله مستظهرا به مصادقا لمن صدقك مصافيا لمن وافقك مصاحبا لصعاليك المؤمنين الزاهدين في الدنيا (سنسمه على الخرطوم) أي نغير وجهه في القيامة الصغرى ونجعل آلة حرصه منشأ كالهيئة نفسه كخرطوم الفيل مثلا ونبدل أعزأعضائه بما فيه علامة غاية الذل لخسة نفسه المنجذبة الى ما في جهة السفل الجاذبة لمواد الرجس (يوم يكشف عن ساق) أي اذكر يوم يشتد الامر وتتفاقم شدته بحيث لايمكن وصفها بمفارقة المألوفات البدنية والملاذ الحسية وظهور الاهوال والآلام النفسية بالهيآت الموحشة والصور المؤذية (ويدعون) على لسان الملكوت للجنسية الاصلية والمناسبة الفطرية (الى) سجود الاذعان والانقياد لقبول الانوار الالهية والاشراقات السبوحية (فلايستطيعون) الانقياد والاذعان لقبولهما لزوال استعدادهم

استعدادهم الاصلي بالهيآت المظلمة واحتجابهم بالغواشي الجسمانية والملابس الهيولانية (خاشعة أبصارهم) ذليلة متحيرة لذهاب قوتها النورية وعدم قدرتها على النظر الى عالم النور وبعدها عن ادراك الشعاع مفيد السرور (ترهقهم ذلة) الركون الى السفليات والركود الى خساسة الانفعاليات وملازمة الطبيعيات (وقد كانوا يدعون) عند بقاء الاستعداد ووجود الآلات (الى) سجود الانقياد بتهيئة الاستعداد لقبول الامداد من عالم الانوار (وهم سالمون) الاستعداد متمكنون على احراز السعادة في المعاد (فاصبر لحكم ربك) بسعادة من سعد وشقاوة من شقي ونجاة من نجا وهلاك من هلك وهداية من اهتدى وضلال من ضل (ولا تكن كصاحب الحوت) في استيلاء صفات النفس عليه وغلبة الطيش والغضب والاحتجاب عن حكم الرب حتى رد عن جناب القدس الى مقر الطبع (فالتقمه) حوت الطبيعة السفلية في مقام النفس وابتلي بالاجتنان في بطن حوت الرحم (اذ نادى) ربه لقهر قومه واهلاكهم لفرط الغضب عن مقام النفس لا باذن الحق (وهو) مملئ غيظا (لولا أن تداركه نعمة) كاملة (من ربه) بالهداية الى الكمال لبقاء سلامة الاستعداد وعدم رسوخ الهيئة الغضبية والتوبة عن فرطات النفس والتنصل عن صفاتها (لنبذ بالعراء) أي بظاهر عالم الحس وطرد من جناب القدس بالكلية وترك في وادي النفس (وهو مذموم) موصوف بالرذائل مستحق للاذلال والخذلان محجوب عن الحق مبتلى بالحرمان ولكنه اجتباه (ربه) برحمته لمكان سلامة فطرته وبقاء نوره الاصلي فقربه اليه وجمعه الى ذاته بالقابلية التوحيد اليه وايصاله الى مقام الجمع (وجعله من الصالحين) لمقام النبوة بالاستقامة حال البقاء بعد الفناء في عين الجمع والله تعالى أعلم

خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين

(سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) هي الساعة الواجبة الوقوع التي لا ريب فيها ان أريد بها القيامة الصغرى أو التي تحق فيها الامور أي تعرف وتحقق ان أريد بها الكبرى والمعنى أن الساعة ما هي وما أعلمك أي شئ هي أي لا يعرف شدتها وهولها وما يظهر فيها من الاحوال على المعنى الاول أو لا يعرف حقيقتها وارتفاع شأنها وانارة برهانها وما يبدو فيها أحد الا الله وكلتا القيامتين تقرع الناس وتهلكهم وتفنيهم وتستأصلهم بالشدة والقهر وأما تكذيبهم بالاولى فلا قبالهم من الدنيا وترك العمل لها وغفلتهم وغرورهم بالحياة الحسية وأما بالثانية فلعدم وقوفهم عليها وانكارهم لها واحتجابهم عنها وقد يطابق مثل المكذبين بمثل المفرطين أي المقصرين والغالين بأن يقال (فأما ثمود) وهم أهل الماء القليل أي أهل العلم الظاهر المحجوبون عن العلوم الحقيقية (فأهلكوا بالطاغية) أي الحالة الكاشفة عن الباطن وعالم التجرد التي تطغى على علومهم فتفنيها وهي خراب البدن (وأما عاد) الغالون المجاوزون حد الشرائع بالتزندق والاباحة في التوحيد (فأهلكوا بريح) هوى النفس الباردة بجمود الطبيعة وعدم حرارة الشوق والعشق العاتية أي الشديدة الغالبة عليهم الذاهبة بهم في أودية الهلاك (سخرها) الله (عليهم) في مراتب الغيوب السبعة التي هي لياليهم لاحتجابهم عنها والصفات الثمانية الظاهرة لهم كالايام وهي الوجود والحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والتكلم أي على ما ظهر منهم وما بطن تقطعهم وتستأصلهم (فترى القوم فيها صرعى) موتى لا حياة حقيقية لهم لانهم قائمون بالنفس لا بالله كما قال كأنهم خشب مسندة (كأنهم أعجاز نخل) أي أقوياء

•(بسم الله الرحمن الرحيم)• الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية

بحسب الصورة لامعنى فيهم ولا حياة ساقطون عن درجة الاعتبار والوجود الحقيقي اذ لا يقومون بالله (فهل ترى لهم من باقية) أي بقاء أو نفس باقية لانهم فانون من أمرهم (وجاء فرعون) النفس الامارة (ومن قبله) من قواها وأعوانها (والمؤتفكات) من القوى الروحانية المنقلبة عن طباعها بالميل الى الظاهر والانقلاب عن المعقول الى المحسوس (بالخاطئة) بالخصلة التي هي خطأ وهي المجاوزة عن البواطن الى الظواهر (فعصوا رسول ربهم) أي العقل الهادي الى الحق (فأخذهم) بالغرق في بحر الهيولى ورجفة اضطراب مزاج البدن وخرابه (أخذة) زائدة في الشدة (انا لما طغى) ماء طوفان الهيولى (حملناكم) في جارية الشريعة المركبة من الكمال العلمي والعملي (لنجعلها لكم تذكرة) لعالم القدس وحضرة الحق التي هي مقركم الاصلي وماواكم الحقيقي (وتعيها أذن واعية) أي تحفظها أذن حافظة لما سمعت من الله في بدء الفطرة باقية على حالها الفطرية غير ناسية لعهده وتوحيده وما أودعها من اسراره بسماع اللغو في هذه النشأة وحفظ الباطل من الشيطان والاعراض عن جناب الرحمن ولهذا لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي اذ هو الحافظ لتلك الاسرار كما قال ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة (فاذا نفخ في الصور) هي النفخة الاولى التي للاماتة في القيامة الصغرى اذ يمتنع حمله على الكبرى قوله فأما من أوتي كتابه بيمينه ومابعده من التفصيل وهذا النفخ عبارة عن تأثير الروح القدسي بتوسط الروح الاسرافيلي الذي هو موكل بالحياة في الصورة الانسانية عند الموت لازهاق الروح فيقبضه الروح العزرائيلي وهو تأثير في آن واحد فلذلك وصفها بالوحدة (وحملت) أرض البدن وجبال الاعضاء (فدكتا دكة واحدة) وجعلتا أجزاء

فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة

عنصرية متفرّقة (وانشقت) سماء النفس الحيوانية وانقشعت لزهوق الروح بانفلاقها عنه (فهي يومئذ واهية) لا تقدر على الفعل ولا تقوى على التحريك والادراك حالة الموت (والملك) أي القوى التي تمدّها وتأوى اليها وتعتمد عليها في الادراك وتجتمع مدركاتها عندها أو تدرك بواسطتها أو تظهر بها مدركاتها (على أرجائها) أي جوانبها من الروح والقلب والعقل والجسم فافترقت عنها وتشعبت الى جهاتها الناشئة منها أولا (ويحمل عرش ربك) أي القلب الانساني (فوقهم يومئذ ثمانية) منهم هي الانوار القاهرة أرباب الاصنام العنصرية من الصور النوعية تحمله بالاجتماع من الطرفين العلوي والسفلي الفاعل والحامل عند البعث والنشور من كل طرف أربعة ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام هم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فيكونون ثمانية ولكون تلك الاملاك مختلفة الحقائق بحسب اختلاف أصنافها العنصرية قال بعضهم انها مختلفة الصور ولكونها مستولية مستعلية على تلك الاجرام شبهت بالاوعال وقيل هم على صور الاوعال تشبيها الاجرامها بالجبال ولكونها شاملة لتلك الاجرام بالغة الى أقصاها حيث ما بلغت قال بعضهم ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون والله أعلم بحقائق الامور (يومئذ تعرضون) على الله بما في أنفسكم من هيآت الاعمال وصور الافعال (لا تخفى منكم خافية فأما من أوتي كتابه) أي اللوح البدني الذي فيه صور أعماله (بيمينه) أي جانبه الاقوى الالهي الذي هو العقل فيفرح به ويحب الاطلاع على أحواله من الهيآت الحسنة وآثار السعادة وهو معنى قوله (هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت) اني تيقنت (أني ملاق حسابيه) لايماني بالبعث والنشور والحساب والجزاء (فهو

وانشقت السماء فهي يومئذ
واهية والملك على أرجائها
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى
منكم خافية فأما من أوتي
كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا
كتابيه اني ظننت أني ملاق
حسابيه فهو

في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم في الايام الخالية وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ماحسابيه ياليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لايؤمن بالله العظيم ولايحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لايأكله الا الخاطئون فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون انه لقول رسول كريم وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين

في عيشة راضية) أي حياة حقيقية أبدية سرمدية (في جنة) من جنان القلب والروح (عالية قطوفها) من مدركات القلب والروح من المعاني والحقائق (دانية) كلما شاؤا نالوها (وأما من أوتي كتابه بشماله) أي جانبه الاضعف النفساني الحيواني فيتحسر ويتندم ويتوحش من تلك الصور والهيآت السمجة والقبائح التي نسيها وأحصاها الله ويتنفر منها ويتمنى الموت عندها ويتيقن أن الذي صرف عمره فيه وأكب بوجهه عليه من المال والسلطنة والجاه ماكان ينفعه بل يضره وهو معنى قوله (ياليتني لم أوت كتابيه) الى آخره وينادى على لسان العزة والقهر الملكوت الموكل بعالم الكون والفساد من النفوس السماوية والارضية أن (خذوه فغلوه) أي قيدوه بما يناسب هيئات نفسه من الصور واحبسوه في سجين الطبيعة بما يمنع الحركات على وفق الارادة من الاجرام (ثم) جحيم الحرمان ونيران الآلام (صلوه ثم في سلسلة) الحوادث الغير المتناهية (فاسلكوه) ليتعذب بأنواع التعذيبات والسبعون في العرف عبارة عن الكثرة الغير المحصورة لا العدد المعين (انه كان لايؤمن بالله) أي كل ذلك بسبب كفره واحتجابه عن الله وعظمته وشحه لمحبة المال (فليس له اليوم ههنا حميم) لاستيحاشه عن نفسه فكيف لا يستوحش غيره عنه وهو متنفر عن كل أحد حتى عن نفسه (ولا طعام الا من) غسالات أهل النار وصديدهم وقد شاهدناهم يأكلونها عيانا (فلا أقسم) بالظاهر والباطن من العالم الجسماني والروحاني الوجود كله ظاهرا وباطنا (وانه لحق اليقين) أي محض اليقين وهو الكلام الوارد من عين الجمع اذ لو نشأ من مقام القلب لكان علم اليقين ولو نشأ من مقام الروح لكان عين اليقين فلما صدر من مقام الوحدة كان حق اليقين أي يقينا حقا صرفا لاشوب له بالباطل الذي هو غيره نسب القول أولا الى الرسول ثم الى الحق ليفيد التوحيد الذاتي ثم

قال (فسبح باسم ربك العظيم) أى نزه الله وجرده عن شوب الغير بذاتك الذى هو اسمه الاعظم الحاوى للاسماء كلها بأن لا يظهر فى شهودك تلوين من النفس أو القلب فتحتجب برؤية الاثنينية أو الانائية والا كنت مشبها لا مسبحا والله تعالى أعلم

(سورة المعارج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ذى المعارج) أى المصاعد وهى مراتب الترقى من مقام الطبائع الى مقام المعادن بالاعتدال ثم الى مقام النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان فى مدارج الانتقالات المترتبة بعضها فوق بعض ثم فى منازل السلوك كالانتباه واليقظة والتوبة والانابة الى آخر ما أشار اليه أهل السلوك من منازل النفس ومناهل القلب ثم فى مراتب الفناء فى الافعال والصفات الى الفناء فى الذات مما لا يحصى كثرة فان له تعالى بازاء كل صفة مصعدا بعد المصاعد المتقدمة على مقام الفناء فى الصفات (تعرج الملائكة) من القوى الارضية والسمائية فى وجود الانسان (والروح) الانسانى الى حضرته الذاتية الجامعة فى القيامة الكبرى (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) أى فى الادوار المتطاولة والدهور المتمادية من الازل الى الابد لا المقدار المعين ألا ترى الى قوله فى مثل هذا المقام فى عروج الامر ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون (فاصبر صبرا جميلا) فان العذاب يقع فى هذه المدة المتطاولة (يوم يرونه) لاحتجابهم عنه (بعيدا ونراه قريبا) حاضرا واقعا يتوهمه المحجوبون متأخرا الى زمان منتظر لغيبتهم عنه ونحن نراه حاضرا (يوم تكون) سماء النفس الحيوانية متذائبة متفانية (كالمهل) على ما مر فى قوله وردة كالدهان (وتكون) جبال الاعضاء هباء منبثا على اختلاف ألوانها

فسبح باسم ربك العظيم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
سأل سائل بعذاب واقع
للكافرين ليس له دافع من الله
ذى المعارج تعرج الملائكة
والروح اليه فى يوم كان
مقداره خمسين ألف سنة فاصبر
صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا
ونراه قريبا يوم تكون السماء
كالمهل وتكون الجبال

(كالعهن ولا يسئل حميم حميما) لشدة الامر وتفاقم الخطب وتشاغل كل أحد بما ابتلى به من هيآت نفسه وأهوال ماوقع فيه مع ترائيهم (كلا) ردع عن تمنى الافتداء والانجاء فانه بهيئة أجرامه استحق عذابه وبمناسبة نفسه للجحيم انجز اليها ألاترى الى قوله (تدعوا من أدبر وتولى) فان لظى نار الطبيعة السفلية ما استدعت الا المدبر عن الحق المعرض عن جناب القدس وعالم النور المقبل بوجهه الى معدن الظلمة المؤثر بمحبته الجواهر الفاسقة السفلية المظلمة فانجذب بطبعه الى مواد النيران الطبيعية واستدعته وجذبته الى نفسها للجنسية فاحترق بنارها الروحانية المستولية على الافئدة فكيف يمكن الانجاء منها وقد طلبها بداعى الطبع ودعاها بلسان الاستعداد (ان الانسان خلق هلوعا) أى النفس بطبعها معدن الشر ومأوى الرجس لكونها من عالم الظلمات فمن مال اليها بقلبه واستولى عليه مقتضى جبلته وخلقته ناسب الامور السفلية واتصف بالرذائل التى أردؤها الجبن والبخل المشار اليهما بقوله (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) لمحبته البدن وما يلائمه وتسببه لشهواته ولذاته وانما كانتا أردأ لجذبهما القلب الى أسفل مراتب الوجود قال النبى عليه الصلاة والسلام شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع (الا المصلين) أى الانسان بمقتضى خلقته وطبيعة نفسه معدن الرذائل الا الذين جاهدوا فى الله حق جهاده وتجردوا عن ملابس النفس وتنزهوا عن صفاتها من الواصلين الذين هم أهل الشهود الذاتى (الذين هم على صلوتهم دائمون) فان المشاهدة صلاة الروح غابوا فى دوام مشاهدتهم عن النفس وصفاتها وعن كل ماسوى مشهودهم * والمجردين الذين تجردوا عن أموالهم الصورية والمعنوية من العلوم النافعة والحقيقية وفرقوها على المستحق المستعد الطالب وعلى القاصر الممنو بالشواغل عن الطلب (والذين

كالعهن ولا يسئل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون

يوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم ومانحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون

يصدقون) من أهل اليقين البرهانى والاعتقاد الايمانى بأحوال الآخرة والمعاد وهم أرباب القلوب المتوسطون (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) أى أهل الخوف من المبتدئين فى مقام النفس السائرين عنه بنور القلب لا الواقفين معه أو المشفقين من عذاب الحرمان والحجاب فى مقام القلب من السالكين أو فى مقام المشاهدة من التلوين فانه لا يؤمن الاحتجاب ما بقيت بقيته كما قال (ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون) من أهل العفة وأرباب الفتوة (والذين هم لاماناتهم) التى استودعوها بحسب الفطرة من المعارف العقلية (وعهدهم) الذى هو أخذ الله ميثاقه منهم فى الازل (راعون) أى الذين سلمت فطرتهم ولم يدنسوها بالغواشى الطبيعية والاهواء النفسانية (والذين هم بشهاداتهم قائمون) أى يعملون بمقتضى شاهدهم من العلم فكل ما شهدوه قاموا بحكمه وصدروا عن حكم شاهدهم لا غير (والذين هم على صلوتهم) أى صلاة القلب وهى المراقبة (يحافظون) أو صلاة النفس على الظاهر (أولئك فى جنات مكرمون) على اختلاف طبقاتهم فالفرقة الاولى فى جنات من الجنان الثلاث والمتوسطون من أرباب القلوب فى جنات من جنتين منها والباقون فى جنات النفوس دون الباقيتين (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) من الموجودات التى أوجدها بشروق نوره عليها وغروبه فيها بتعينه بها أو أعدمها بشروق نوره منها وأوجدها بغروبه فيها (انا لقادرون على) أن نطلع نورنا منهم فنهلكهم ونجعله غاربا فى آخرين (خيرا منهم) فنوجدهم (يوم يخرجون) من أجداث الابدان (سراعا) الى مقار ما يناسب هيآتهم من الصور والله تعالى أعلم

(سورة نوح عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أن اعبدوا الله) بالمجاهدة والرياضة فى سبيله (واتقوه) بالتجرد
عما سواه حتى صفاتكم وذواتكم (وأطيعون) بالاستقامة (يغفر
لكم) ذنوب آثار أفعالكم وصفاتكم وذواتكم (ويؤخركم الى
أجل) معين لا أجل بعده وهو الفناء فى التوحيد (ان أجل الله)
الذى هو توفيه اياكم بذاته (اذا جاء لا يؤخر) بوجود غيره بل يفنى
كل ما عداه (لو كنتم تعلمون قال رب انى دعوت قومى) فى مقام
الجمع بين الظلمة والنور الى التوحيد (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) لانهم
كانوا بدنيين ظاهريين لا يرون النور الا للضوء الجسمانى ولا الوجود
الا للجواهر الجسمانية الغاسقة فينفروا عن اثبات نور مجرد أنوارهم
بالنسبة اليه ظلمات (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم) وتسترهم بنورك
تصاموا عنه لعدم فهمهم وقصور استعدادهم أو زواله (واستغشوا
ثيابهم) وتستروا بأبدانهم والتحفوا بها لشدة ميلهم اليها وتعلقهم بها
واحتجابهم (وأصروا) على ذلك ولم يعزموا التجرد (واستكبروا)
لاستيلاء صفات نفوسهم واستعلاء غضبهم (ثم انى دعوتهم جهارا)
نزلت عن مقام التوحيد ودعوتهم الى مقام العقل وعالم النور (ثم
انى أعلنت لهم) بالمعقولات الظاهرة (وأسررت لهم) فى مقام القلب
بالاسرار الباطنة ليتوصلوا اليها بالمعقولات (فقلت استغفروا ربكم)
أى اطلبوا أن يستركم ربكم بنوره فتتنور قلوبكم وتكاشفوا بالحقائق
الالهية والاسرار الغيبية (يرسل) سماء الروح (عليكم مدرارا)
بامطار المواهب والاحوال (ويمددكم بأموال) المكاسب والمقامات
(وبنين) التأييدات القدسية من عالم الملكوت (ويجعل لكم جنات)
الصفات فى مقام القلب وانهار العلوم (مالكم لا ترجون لله وقارا)
أى تعظيما بوقركم بالترقى فى الدرجات الى عالم الانوار (وقد خلقكم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر
قومك من قبل أن يأتيهم
عذاب أليم قال ياقوم انى لكم
نذير مبين أن اعبدوا الله
واتقوه وأطيعون يغفر لكم
من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل
مسمى ان أجل الله اذا جاء
لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال
رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا
فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى
كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا
أصابعهم فى آذانهم واستغشوا
ثيابهم وأصروا واستكبروا
استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا
ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم
اسرارا فقلت استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء
عليكم مدرارا ويمددكم
بأموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل لكم أنهارا
مالكم لا ترجون لله وقارا وقد
خلقكم

أطوارا) كل طور أشرف مما قبله وكان حالكم فيه أحسن وشرفكم
أزيد مما تقدمكم فما لكم لا تقيسون الغيب على الشهادة
والمعقول على المحسوس والمستقبل على الماضي فترتقون الى سماء
الروح بسلم الشريعة والعلم والعمل كما ارتقيتم بسلم الطبيعة
والحكمة والقدرة في أطوار الخلقة (ألم تروا كيف خلق الله سبع
سموات طباقا) من مراتب الغيوب السبعة المذكورة ذات طباق
بعضها فوق بعض (وجعل) قمر القلب (فيهن نورا) زائدا نوره على
نور النفس ونجوم القوى (وجعل) شمس الروح (سراجا) باهرا
نوره (والله أنبتكم) من أرض البدن (نباتا ثم يعيدكم فيها) بميلكم
اليها وتلبسكم بشهواتها ولذاتها وبهيآت نفوسكم الجسمانية
وغواشيكم الهيولانية (ويخرجكم) بالبعث منه في مقام القلب
عند الموت الارادي (والله جعل لكم) تلك (الارض بساطا
لتسلكوا منها) سبل الحواس (فجاجا) خروقا واسعة أو من جهتها
سبل سماء الروح الى التوحيد كما قال أمير المؤمنين عليه السلام سلوني
عن طرق السماء فاني أعلم بها من طرق الارض أراد الطرق الموصلة
الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والتوكل
والرضا وأمثال ذلك ولهذا كان معراج النبي صلى الله عليه وسلم
بالبدن (واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا) من رؤسائهم
المتبوعين أهل المال والجاه المحجوبين عن الحق الهالكين الذين
خسروا نور استعدادهم بالاحتجاب بهما وبالاولاد والاتباع
أو المحجوبين بأموال العلوم الحاصلة بالعقل الشيطاني المشوب
بالوهم ونتائج فكرهم المقتضية لمحبة البدن والمال (لا تذرن
آلهتكم) أي معبوداتكم التي عكفتم بهواكم عليها من ودّ البدن
الذي عبدتموه بشهواتكم وأحببتموه وسواع النفس ويغوث الاهل
ويعوق المال ونسر الحرص (مما خطيآتهم) أي من أجل

أطوارا ألم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا
وجعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا والله أنبتكم
من الارض نباتا ثم يعيدكم
فيها ويخرجكم اخراجا والله
جعل لكم الارض بساطا
لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال
نوح رب انهم عصوني واتبعوا
من لم يزده ماله وولده الا خسارا
ومكروا مكرا كبارا وقالوا
لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد
الظالمين الا ضلالا مما خطيآتهم

أغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا

(بسم الله الرحمن الرحيم) قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن

أعمالهم المخالفة للصواب (أغرقوا) في بحر الهيولى (فادخلوا) نار الطبيعة (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) مل عن دعوة قومه وضجر واستولى عليه الغضب ودعا ربه لتدمير قومه وقهرهم وحكم بظاهر الحال أن المحجوب الذي غلب عليه الكفر لا يلد الا مثله فان النطفة التي تنشأ من النفس الخبيثة المحجوبة وتتربى بهيئتها المظلمة لا تقبل الا نفسا مثلها كالبذر الذي لا ينبت الا من صنفه وسنخه وغفل أن الولد سر أبيه أي حاله الغالبة على الباطن فربما كان الكافر باقي الاستعداد صافي الفطرة نقي الاصل بحسب الاستعداد الفطري وقد استولى على ظاهره العادة ودين آبائه وقومه الذين نشأ هو بينهم فدان بدينهم ظاهرا وقد سلم باطنه فيلد المؤمن على حالة النورية كولادة أبي ابراهيم اياه فلا جرم تولد من تلك الهيئة الغضبية الظلمانية التي غلبت على باطنه وحجبته في تلك الحالة مما قال مادة ابنه كنعان فكان عقوبة لذنب حاله (رب اغفر لي) أي استر لي بنورك بالفناء في التوحيد ولروحي ونفسي اللذين هما أبوا القلب (ولمن دخل بيتي) أي مقامي في حضرة القدس (مؤمنا) بالتوحيد العلمي ولا زواج الذين آمنوا بي أي ونفوسهم فبلغهم الى مقام الفناء في التوحيد (ولا تزد الظالمين) الذين نقصوا حظهم بالاحتجاب بظلمة نفوسهم عن عالم النور (الا تبارا) هلاكا بالغرق في بحر الهيولى وشدة الاحتجاب والله تعالى أعلم

(سورة الجن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد مر أن في الوجود نفوسا أرضية قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وغلظ ادراكها ولا على هيآت النفوس الانسانية واستعدادها للعلم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالب عليها الارضية

ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها التتصل بالعالم العلوى وتتجرد أو تتعلق ببعض الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غلبت عليها الهوائية أو النارية أو الدخانية على اختلاف أحوالها سماها بعض الحكماء الصور المعلقة ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا ولما كانت قريبة بالطبع الى الملكوت السماوية أمكنها أن تتلق من عالمها بعض الغيب فلا تستبعد أن ترتقي الى أفق السماء فتسترق السمع من كلام الملائكة أي النفوس المجردة ولما كانت أرضية ضعيفة بالنسبة الى القوى السماوية تأثرت بتأثير تلك القوى فرجمت بتأثيرها عن بلوغ شأوها وادراك مداها من العلوم ولا تنكر أن تشتعل أجرامها الدخانية بأشعة الكواكب فتحترق وتهلك أو تنزجر من الارتقاء الى الافق السماوى فتتسفل فانها أمور ليست بخارجة عن الامكان وقد أخبر عنها أهل الكشف والعيان الصادقون من الانبياء والاولياء خصوصا أكلهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان شئت التطبيق فاعلم أن القلب اذا استعد لتلقي الوحى وكلام الغيب استمع اليه القوى النفسانية من المتخيلة والوهم والفكر والعاقلة النظرية والعملية وجميع المدركات الباطنة التي هي جن الوجود الانسانى ولما لم يكن الكلام الالهى الوارد على القلب بواسطة روح القدس من جنس الكلام المصنوع المتلقف بالفكر والتخيل أو المستنتج من القياسات العقلية والمقدمات الوهمية والتخيلية قالوا (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد) أى الصواب وذلك هو تأثرها بنور الروح وانتعاشها بمعانى الوحى وتنورها بنوره وتأثيرها في سائر القوى من الغضبية والشهوية وجميع القوى البدنية (فآمنا به) تنورنا بنوره واهتدينا الى جناب القدس (ولن نشرك بربنا أحدا) أى لن نشرك بربنا أحدا أى لن نخلط نورانيته بظلمة من جنس مدركاتنا فنشبه به غيره بل نشايع السر في التوجه الى جناب الوحدة ولن نتزوى الى

فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا

وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا

عالم الكثرة لتعبد الشهوات بهوى النفس وتحصيل مطالبها من عالم الرجس فتعبد غيره (وانه تعالى) عظمة (ربنا) من أن تتصوره مدركة فتكيفه فيدخل تحت جنس فيتخذ (صاحبة) من صنف تحته أو ولدا من نوع يماثله (وانه كان يقول سفيهنا) الذى هو الوهم (على الله شططا) بأن كان يتوهمه فى جهة ويجعله من جنس الموجودات المحفوفة باللواحق المادية فيماثل المخلوقات صنفا أو نوعا (وانا ظننا أن لن تقول) انس الحواس الظاهرة ولا جن القوى الباطنة (على الله كذبا) فيما أدركوا منه فتوهمنا أن البصر يدرك شكله ولونه والاذن تسمع صوته والوهم والخيال يتوهمه ويتخيله حقا مطابقا لما هو عليه قبل الاهتداء والتنور فعلمنا من طريق الوحى أن ليست فى شئ من ادراكه بل هو يدركها ويدرك ما تدركه ولا تدركه (وانه كان رجال من الانس يعوذون) أى تستند القوى الظاهرة الى القوى الباطنة وتتقوى بها (فزادوهم) غشيان المحارم واتيان المناهى بالدواعى الوهمية والنوازع الشهوية والغضبية والخواطر النفسانية (وانهم ظنوا كما ظننتم) قبل التنور بنور الهدى (أن لن يبعث الله) عليهم العقل المنور بنور الشرع فيهذبهم ويزكيهم ويؤدبهم بالآداب الحسنة فيأتون ما يشتهون بمقتضى طباعهم ويعملون على حسب غرائزهم وأهوائهم ويتركون سدى بلا رياضة ويهملون هملا بلا مجاهدة (وانا لمسنا) أى طلبنا سماء العقل انستفيد من مدركاته ما نتوصل به الى لذاتنا ونسترق من مدركاته ما يعين فى تحصيل مآربنا كما كان قبل التأدب بالشرائع (فوجدناها ملئت حرسا شديدا) معانى حاجزة عن بلوغنا مقاصدنا وحكما مانعة لنا عن مشتهياتنا قوية (وشهبا) وأنوارا قدسية واشراقات نورية تمنعنا من ادراك المعانى التى صفت عن شوب الوهم والوصول الى طور العقل المنور بنور القدس فان العقل قبل الهداية كان مشوبا بالوهم قريبا من أفق الخيال والفكر

مقصورا على تحصيل المعاش مناسبا للنفس وقواها فلما تنورت بنور
القدس بعدت عن منازل القوى ومبالغ علمها وادراكها وهذا معنى
قوله (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا
رصدا) أى نورا ملكوتيا وحجة عقلية تطردنا عن الافق العقلى وتحفظ
العقل عن أن يميل الى النفس فتختلط بنا وتنزل الى ما ارتقينا اليه من
المقاعد فنكتسب منه الآراء القياسية المؤدية الى موافقات البدن
وأمان النفس (وانا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض) أرض البدن
من القوى فتبقى فى المجاهدة والرياضة ممنوعة من لذاتها محجوبة عن
مشتهياتها وما تهواها (أم أراد بهم ربهم) بالاحكام الشرعية
والمناهى الدينية والاوامر التكليفية (رشدا) استقامة وصوابا
وما يوجب صلاحها فان مقصد الشرع وكمال النفس أمر وراء مبالغ
ادراك هذه القوى (وانا منا الصالحون) كالقوى المدبرة لنظام
المعاش وصلاح البدن (ومنا دون ذلك) من المفسدات كالوهم
والغضب والشهوة العاملة بمقتضى هوى النفس والمتوسطات
كالقوى النباتية الطبيعية (كنا) ذوى مذاهب مختلفة لكل طريقة
ووجهة مما عينه الله ووكله به (وانا ظننا) أى تيقنا أن الله غالب علينا
لن نعجزه كائنين فى أرض البدن ولا هاربين الى سماء الروح لعجز كل
أحد منا عن فعل الآخر فكيف عن فعل مبدا القوى والقدر
(الهدى) أى القرآن تنورنا (به) وصدقنا بامتثال أوامره ونواهيه
كما قال عليه السلام لكل أحد شيطان الا أن شيطانى أسلم على يدى
(فلا يخاف) بخس حق من حقوقه وكمالاته التى أمكنت له وحظوظه
أيضا فان النفس وان اطمأنت وتنورت قواها بحيث لا تزاحم السر
ولا تعلو القلب لم تمنع من الحظوظ بل وفرت عليها التقوى بما هى
وقواها على الطاعة وتنشط على الافعال الالهية حالة الاستقامة
كتمتع نفسه عليه السلام بنكاح تسع نسوة وغيره من المتمتعات ولا

وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
فمن يستمع الآن يجد له شهابا
رصدا وانا لاندرى أشر أريد
بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم
رشدا وانا منا الصالحون ومنا
دون ذلك كنا طرائق قددا وانا
ظننا أن لن نعجز الله فى الارض
ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا
الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخسا ولا رهقا

وحق ذلة وقهر بالرياضة أو بحس كمال وحق رذيلة من الرذائل أو
لحوق هيئة معذبة موجبة للخسوء والطرد (منا المسلمون) المذعنون
لطاعة القلب وأمر الرب بالطبع كالعاقلة (ومنا القاسطون)
الجائرون عن طريق الصواب كالوهم (فمن) انقاد وأذعن (فأولئك)
قصدوا الصواب والاستقامة (وأما) الجائرون (فكانوا) حطبا لجهنم
الطبيعة الجسمانية (وأن لو استقاموا) من جملة الموحى لا من كلام
الجن أى لو استقام الجن كلهم على طريقة التوجه الى الحق والسلوك
فى متابعة السر السائر الى التوحيد (لأسقيناهم ماء غدقا) اى
لرزقناهم علما جما كما ذكر فى انباء آدم للملائكة (لنفتنهم فيه) لنمتحنهم
هل يشكرون بالعمل به وصرفه فيما ينبغى من مراضى الله أم لا كما قال
وبلوناهم بالحسنات (ومن يعرض عن ذكر ربه) فيحجب بنعمته أو
يصرفها فيما لا ينبغى من الاعمال وينسى حق نعمته (يسلكه عذابا
صعدا) بالرياضة الصعبة والحرمان عن الحظ حتى يتوب ويستقيم
أو بالهيئة المنافية المؤلمة ليتعذب عذابا شديدا شاقا غالبا عليه (وان
المساجد) أى مقام كمال كل قوة وهو هيئة اذعانها وانقيادها للقلب
الذى هو مسجودها أو كمال كل شئ حتى القلب والروح (لله) أى حق
الله على ذلك الشئ بل صفة الله الظاهرة على مظهر ذلك الشئ (فلا
تدعوا مع الله أحدا) بتحصيل أغراض النفس وعبادة الهوى وطلب
اللذات والشهوات بمقتضى طباعكم فتشركوا بالله وعبادته (وانه لما
قام عبد الله) أى القلب المتوجه الى الحق الخاشع المطيع (يدعوه)
بالاقبال اليه وطلب النور من جنابه ويعظمه ويجله (كادوا يكونون
عليه لبدا) يزدحمون عليه بالاستيلاء ويحجبونه بالظهور والغلبة (قال
انما أدعوا ربى) أوحده ولا ألتفت الى ما سواه فأكون مشركا (قل
انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) أى غيا وهدى انما الغواية والهداية
من الله ان سلطنى عليكم تهتدوا بنورى والا بقيتم فى الضلال لبس

وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا
وأما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا وأن لو استقاموا على
الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا
لنفتنهم فيه ومن يعرض عن
ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا
وأن المساجد لله فلا تدعوا مع
الله أحدا وانه لما قام عبد الله
يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا
قال انما أدعوا ربى ولا أشرك
به أحدا قل انى لا أملك لكم
ضرا ولا رشدا قل انى لن
يجيرنى من الله أحد ولن أجد
من دونه ملتحدا

فى قوتى أن أقسركم على الهداية (الا بلاغا) أى أن أبلغكم بلاغا
صادرا من الله (و) أبلغكم (رسالاته) من معانى الوحى وأحكام
الحق أى لا أملك الا التبليغ والرسالات فهو استثناء من معمول املك
وقوله (قل انى لن يجيرنى) اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة والقدرة
عليهم أى لن يجيرنى أيضا (من الله أحد) ان أراد لى الله بضر أو غواية
فيسلطكم أو غيركم على (ولن أجد من دونه ملتحدا) ملجأ وملاذا
ومهربا ومحيصا ان أهلكنى أو عذبنى على أيديكم أو غيركم واذا لا أملك
النفع والضر والهداية والغواية لنفسى فكيف أملك لكم شيأ منها
(ومن يعص الله ورسوله) منكم فلم يقبل نوره ولم يسمع ما يبلغه رسول
العقل (فان له نار) الطبيعة المحرقة باستيلائها عليه أبدا (حتى اذا
رأوا) أى يكونون عليه لبدا يستولون عليه بالازدحام حتى اذا رأوا
(ما يوعدون) فى الرسالات من وقوع القيامة الصغرى بالموت أو
الوسطى بظهور نور الفطرة واستيلاء القلب عليها أو الكبرى بظهور
نور الوحدة فسيظهر ضعفهم وقلة عددهم وخمود نارهم وانطفاؤها
وكلالة حدهم وشوكتهم باحدى الاحوال الثلاث ولا ينصر بعضهم
بعضا لانقهارهم وعجزهم وفنائهم فيعلمون (انهم أضعف ناصرا) من
القلب (وأقل عددا) وان كادوا أن يقهروه بالكثرة واستقلوه
بالنسبة الى عددهم فان الواحد المؤيد من عند الله أقوى وأكثر ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ان ينصركم الله فلا
غالب لكم (قل ان أدرى أقريب ما توعدون) فى القيامة الصغرى
من الفناء والدخول فى نار الطبيعة عند البعث لعدم الوقوف على
قدر الله أو فى الاخريين من الموت الارادى والفناء الحقيقى لعدم
الوقوف على قوة الاستعداد وضعفه فيقع عاجلا أم ضرب الله له غاية
وأجلا هو (عالم الغيب) وحده (فلا) يطلع (على غيبه أحدا الا من
ارتضى من رسول) أى أعده فى الفطرة الاولى وزكاه وصفاه من

الابلاغا من الله ورسالاته ومن
يعص الله ورسوله فان له نار
جهنم خالدين فيها أبدا حتى
اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون
من أضعف ناصرا وأقل عددا
قل ان أدرى أقريب ما توعدون
أم يجعل له ربى أمدا عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا
الا من ارتضى من رسول

فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا

رسول القوة القدسية (فانه يسلك من بين يديه) أى من جانبه الالهى (ومن خلفه) وجهته البدنية (رصدا) حفظة أما من جهة الله التى اليها وجهه فروح القدس والانوار الملكوتية والربانية وأما من جهة البدن فالملكات الفاضلة والهيآت النورية الحاصلة من هيا كل الطاعات والعبادات يحفظونه من تخبيط الجن وخلط كلامهم من الوساوس والاوهام والخيالات بمعارفها اليقينية ومعانيها القدسية والواردات الغيبية والكشوف الحقيقية (ليعلم أن قد أبلغوا) ليظهر علمه تعالى فى مظاهر الرسل مما كان مكنونا فى استعدادهم فيكملوا ويكملوا بما أمكنهم جمله من رسالاته وابلاغه (وأحاط بما لديهم) من العقل الفرقانى والمعانى المكنونة فى فطرتهم أزلا فاظهرها (وأحصى كل شئ) أى ضبط كل شئ بالعقل الفرقانى وابراز الكمال التام جملة وتفصيلا كليا وجزئيا أو ضبط عدد كل شئ مطلقا فى القضاء والقدر كليا وجزئيا والله تعالى أعلم

(سورة المزمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمل) أى المتلفف فى غواشى البدن وملابسه (قم) من نوم الغفلة سائرا فى سبيل الله سالكا سبيله بيداء النفس ومراحل مفازة القلب الى الله ليل مقام النفس واستيلاء الطبع (الا قليلا) بحكم الضرورة للاستراحة والاكل والشرب ومصالح البدن ومهماته التى لا يمكن التعيش بدونها وذلك هو نصفه أى نصف كونه فى مقام الطبيعة من الزمان بأسره ليكون الربع من الدورة التامة التى هى أربع وعشرون ساعة للاستراحة والربع لضروريات البدن (أو انقص منه قليلا) ان كنت من الاقوياء حتى يبقى الثلث فيكون السدس

للاستراحة والسدس لضروريات المعاش (أو زد عليه) قليلا ان كنت من الضعفاء حتى يصير الى الثلثين فيكون الثلث للاستراحة والثلث للضروريات والثلث للاشتغال بالقهو السير في طريقه (ورتل القرآن) أي فصل ما في فطرتك من المعاني والحقائق مجموعة وفي استعدادك مكنونة باظهارها وابرازها بالتزكية والتصفية (انا سنلقي عليك) بتأييدك بروح القدس وافاضة نوره عليك حتى يخرج ما فيك بالقوة الى الفعل من المعاني والحكم (قولا ثقيلا) ذا وزن واعتبار (ان ناشئة الليل) أي النفس المنبعثة من مقام الطبيعة ومقيل الغفلة (هي أشد) موافقة للقلب وأصوب قولا صادرا من العلم لا من التخيل والظن والوهم (ان لك) في نهار مقام القلب وزمان طلوع شمس الروح (سبحا) أي سيرا وتصرفا وتقلبا في الصفات الالهية ومقامات الطريقة (طويلا) بلا أمد ونهاية (واذكر اسم ربك) الذي هو أنت أي اعرف نفسك واذكرها ولا تنساها فينساك الله واجتهد لتحصيل كمالها بعد معرفة حقيقتها (وتبتل) وانقطع الى الله بالاعراض عما سواه انقطاعا تاما معتدا به (رب المشرق والمغرب) أي الذي ظهر عليك نوره فطلع من أفق وجودك بايجادك والمغرب الذي اختفى بوجودك وغرب نوره فيك واحتجب بك (لا اله) في الوجود (الا هو) أي لا شيء في الوجود يعبد غيره هو الاول والآخر والظاهر والباطن (فاتخذه وكيلا) أي انسلخ عن فعلك وتدبيرك برؤية جميع الافعال منه فيكون أمرك موكولا اليه يدبر أمرك ويفعل بك ما يشاء فكنت متوكلا (واصبر على ما يقولون) واحبس نفسك عن الطيش والاضطراب والحركة في طلب الرزق والاهتمام به على ما يوسوس اليك قوى نفسك وعلى البلاء من خواطر الوهم ودواعي الشهوة ونوازع الهوى فتستفزك وتشغلك في خواطرك (واهجرهم) بالاعراض عنهم (هجرا) مبنيا على العلم الشرعي والعقل لا على الهوى والرعونة

أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
ان ناشئة الليل هي أشد وطأ
وأقوم قيلا ان لك في النهار سبحا
طويلا واذكر اسم ربك
وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق
والمغرب لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجرا جميلا وذرني
والمكذبين

ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

(وذرنى) واياهم فانهم المكذبون بمقام التوكل وتكفلى بحوائجك لاحتجابهم بما أنعمت عليهم من نعمة الادراك والشعور والقدرة والارادة عنى فلا يشعرون الا بقواهم وقدرهم ولا يصدقون بتولى (ومهلهم قليلا) ريثما أسلب عنهم القوة والقدرة بتجلى الصفات فيظهر عجزهم (ان لدينا) قيودا شرعية وتكاليف مانعة لهم عن أفعالها (وجحيما) من حر نار التعب فى الطلب (وطعاما ذا غصة) من مخالفات طباعهم وحقوقهم بدل حظوظهم (وعذابا أليما) من أنواع الرياضة والمجاهدة (يوم ترجف) أرض النفس باستيلاء اشراقات أنوار التجليات فى القلب فتقشعر وتضطرب وجبال هيآتها وصفاتها فتندك (وكانت الجبال كثيبا مهيلا) فتنمحى وتذهب * أو ريثما يجيء أعصر انحراف المزاج وغلبة بعض الكيفيات بعضا ان لدينا انكالا من الهيآت المنكرة والصور المعذبة المؤذية وجحيما من نيران الطبيعة وطعاما ذا غصة مما لا تستلذه من أنواع الغسلين والزقوم والضريع وعذابا أليما بتلك النيران والصور يوم ترجف أرض البدن بزهوق الروح وسكرات الموت وجبال الاعضاء فتفنت وتصير كثيبا مهيلا والله أعلم

(سورة المدثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) أى المتلبس بدثار البدن المحتجب بصورته (قم) عن ما ركنت اليه وتلبست به من أشغال الطبيعة وانتبه عن رقدة الغفلة (فأنذر) نفسك وقواك وجميع من عداك عذاب يوم عظيم (وربك فكبر) أى ان كنت تكبر شيأ وتعظم قدره فخصص ربك بالتعظيم والتكبير لا يعظم فى عينك غيره ويصغر فى قلبك كل ما سواه

بمشاهدة كبريائه (وثيابك فطهر) أى ظاهرك طهره أولا قبل تطهير باطنك عن مدانس الاخلاق وقبائح الافعال ومذام العادات ورجز الهيولى المؤدى الى العذاب (فاهجر) أى جرد باطنك عن اللواحق المادية والهيآت الجسمانية الغاسقة والغواشى الظلمانية الهيولانية (ولا تمنن تستكثر) ولا تعطى المال عند تجردك عنه مستغزرا طالبا للاعواض والثواب الكثير به فان ذلك احتجاب بالنعمة عن المنعم وقصور همة بل خالصا لوجه الله افعل ما تفعل صابرا على الفضيلة لها لا لشئ آخر وهذا معنى قوله (ولربك فاصبر) أو لا تعط ما أعطيت فى الزهد والطاعة والترك والتجريد مستكثرا رائيا اياه كثيرا فتحتجب برؤية فضيلتك وتبتلى بالعجب فيكون ذنب رؤية الفضيلة أعظم من ذنب الرذيلة كما قال عليه السلام لو لم تذنبوا لخشيت عليكم أشد من الذنب العجب العجب بل اصبر على الفضيلة خالصا لوجه ربك لا لغرض آخر هاربا عن الرذيلة بالطبع لا لفضيلة لها أصلا فلا تبتهج برؤية زينتها بالفضيلة بل بفضل الله عليك فتتذلل وتخضع لا تتعزز وتستكثر (فاذا نقر فى الناقور) أى نزع الروح عن الجسد فتنقر الهيآت الروحانية ومحاسن الصور والملاذ والادراكات عنه و يؤثر بالتفريق والتبديد فى ذلك المنقور وذلك عبارة عن النفخة الاولى للاماتة أو ينقر فى البدن المبعوث فتنتقش فيها الهيآت المكتسبة المردية الموجبة للعذاب أو الحسنة المنجية الموجبة للثواب فيكون عبارة عن النفخة الثانية التى للاحياء وهو الاظهر فلا يخفى عسر ذلك اليوم على المحجوبين على أحد وان خفى يسره على غيرهم الا على المحققين من أهل الكشف والعيان (سأصليه سقر) بدل من قوله سأرهقه صعودا والصعود عقبة شاقة المصعد عن النبى صلى الله عليه وسلم جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا وهو والله أعلم اشارة الى طور النفس الذى هو أعظم أطوارها

وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر

أي أفقها الذي يلي الفطرة الانسانية يصعد اليه سنين متطاولة
في صور التعذيب و برازخ الاحتجاب يهلك و يحترق فيها كما قال
عليه السلام يكلف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت
فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ويهوى
فيه الى أسفل سافلين كذلك ينتقل دركة دركة في برازخ متنوعة
أبدا فذلك الصعود هو سقر الطبيعة من أعلى طبقاتها الى أسفلها
سأصليه اياها لا تبقي فيها شيأ الا أهلكته وأفنته واذا هلك لم تذره
هالكا حتى يعاد فأهلكته مرة أخرى هكذا دائما (لواحة للبشر)
مغيرة لظواهر الاجساد الى لون سواد خطاياهم وهيآت سيآتهم
وذلك من خاصية تلك النار كما تغير النار الجسمانية الألوان
والهيآت (عليها تسعة عشر) هي الملكوت الارضية التي تلازم
المادة من روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر
الموكلة بتدبير العالم السفلي المؤثرة فيه تقمعهم بسياط التأثير وتردهم
في مهاويها (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) لتغلبهم وتقهرهم
فان عالم الملك في قهر عالم الملكوت وتسخيره (وما جعلنا عدتهم) الا
لابتلاء المحجوبين وتعذيبهم وزيادة احتجابهم وارتيابهم (ليستيقن
الذين أوتوا) كتاب العقل الفرقاني (ويزداد الذين آمنوا الايمان
اليقيني العلمي (ايمانا) بالكشف والعيان فلا يرتابوا كما ارتاب
الجاهلون بالجهل البسيط المحجوبون * أو ليستيقن الذين أوتوا
الكتاب من المقلدين و يزداد المحققون تحقيقهم ولا يرتابوا كما
ارتاب الجاهلون الذين لا اعتقاد لهم تحقيقا ولا تقليدا (وليقول
الذين في قلوبهم مرض) نفاق وشك من الجاهلين بالجهل البسيط
(والكافرون) المحجوبون باعتقاداتهم الفاسدة من الجاهلين بالجهل
المركب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) أي شيأ عجيبا كالمثل المستغرب
المستعجب منه أي ما ذكرنا عدتهم وما جعلناها كذلك الا ليكون سببا

لواحة للبشر عليها تسعة عشر
وما جعلنا أصحاب النار الا
ملائكة وما جعلنا عدتهم الا
فتنة للذين كفروا ليستيقن
الذين أوتوا الكتاب ويزداد
الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين
أوتوا الكتاب والمؤمنون
وليقول الذين في قلوبهم مرض
والكافرون ماذا أراد الله بهذا
مثلا

لظهور ضلال الضالين وهداية المهتدين كسائر الاسباب الموجبة
ضلال من ضل وهداية من اهتدى مثل ذلك المذكور (يضل الله
من يشاء) من أهل الشقاوة الاصلية (ويهدى من يشاء) من أهل
السعادة الازلية (ومايعلم جنود ربك) عددها وكميتها وكيفيتها
وحقيقتها الاهو لاحاطة علمه بالماهيات وأحوالها (وماهى) أى وما
سقر متصل بقوله سأصليه سقر من تتمة أوصافه وقوله وماجعلنا الى
قوله (الاهو) اعتراض لبيان حال الزبانية (الا تذكرة للبشر (كلا)
انكار أن يكون تذكيرا لهم مطلقا فان أكثرهم غير مستعدين مطبوع
على قلوبهم محكوم بشقاوتهم فلا يتعظون به ثم أقسم بالقمر أى
بالقلب المستعد الصافى القابل للانذار المتعظ به المنتفع بتذكيره
تعظيما له وبليل ظلمة النفس (اذ ادبر) أى ذهب بانقشاع ظلمتها عن
القلب بانشقاق نور الروح عليه وتلألؤ طوالعه وبصبح طلوع ذلك
النور اذا اسفر فزالت الظلمة بكليتها وتنور القلب (انها) أى سقر
الطبيعة (لاحدى) الدواهى (الكبر) العظيمة أوحدية منها فردة
لانظير لها من جلتها كقولك انه أحد الرجال وانها لاحدى النساء تريد
فردا منهم منذرة (للبشر) أو انذارا أى فردا فى الانذار لهم لا لكلهم بل
للمستعدين القابلين الذين ان شاؤا تقدموا باكتساب الفضائل
والخيرات والكمالات الى مقام القلب والروح وان شاؤا تأخروا بالميل
الى البدن وشهواته ولذاته فوقعوا فيها (كل نفس) بمكسوبها (رهين)
عند الله لا فكاك لها لاستيلاء هيآت أعمالها وآثار افعالها عليها
ولزومها اياها وعدم انفكاكها عنها (الا أصحاب اليمين) من السعداء
الذين تجردوا عن الهيآت الجسدانية وخلصوا الى مقام الفطرة ففكوا
رقابهم عن الرهن هم (فى جنات) من جنات الصفات والافعال يسأل
بعضهم بعضا عن حال المجرمين لاطلاعهم عليها وما أوجب تعذيبهم
وبقاءهم فى سقر الطبيعة فأجاب المسؤلون بانا سألناهم عن حالهم

كذلك يضل الله من يشاء
ويهدى من يشاء ومايعلم جنود
ربك الاهو وماهى الا ذكرى
للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر
والصبح اذا أسفر انها لاحدى
الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم
أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما
كسبت رهينة الا أصحاب اليمين
فى جنات يتساءلون عن المجرمين

بقولنا

بقولنا (ماسلككم فى سقر قالوا) بلسان الحال أو القال انا كنا موصوفين بهذه الرذائل من اختيار الراحات البدنية ومحبة المال وترك العبادات البدنية والمالية والرياضات والخوض فى الباطل والهزؤ والهذيانات والتكذيب بالجزاء وانكار المعاد التى هى رذائل القوى الثلاث الموجبة للانغمار فى نار الطبيعة الهيولانية (حتى أتانا اليقين) أى الموت فرأينا به ما كنا ننكره عيانا (فما تنفعهم شفاعة) شافع من نبى أو ملك لو قدر على سبيل فرض المحال لانهم غير قابلين لها فلا اذن فى الشفاعة لذلك فلا شفاعة فلا نفع فان الشفاعة هناك افاضة النور وامداد الفيض ولا يمكن الا عند قبول المحل بالصفاء ثم بين امتناع قبولهم لذلك وانتفاعهم بالشفاعة باعراضهم عن التذكرة و بلادة قلوبهم كقلوب الحمر وتمنياتهم الباطلة لعنادهم ولجاجهم وعدم خوفهم من الآخرة لعدم اعتقادهم وكل ذلك بمشيئة الله وقدره والله تعالى أعلم

(سورة القيامة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

جمع بين القيامة والنفس اللوامة فى القسم بهما تعظيما لشأنهما وتناسبا بينهما اذ النفس اللوامة هى المصدقة بها المقرة بوقوعها المهيئة لاسبابها لانها تلوم نفسها أبدا فى التقصير والتقاعد عن الخيرات وان أحسنت لحرصها على الزيادة فى الخير وأعمال البر تيقنا بالجزاء فكيف بها ان اخطأت وفرطت و بدرت منها بادرة غفلة ونسيانا وحذف جواب القسم لدلالة قوله (أيحسب الانسان الن نجمع عظامه) عليه وهو لتبعثن والمراد بالقيامة ههنا الصغرى لهذه الدلالة بعينها (بلى) أى بلى نجمعها (قادرين على) تسوية بنانه التى هى أطراف خلقته وتمامها بان نعدلها كما كانت وقيل فى

ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة

(بسم الله الرحمن الرحيم) لا أقسم بيوم القيمة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه

بعض التفاسير الظاهرة على ان نضمها فنجعلها مسوّاة شيأ واحدا كحافر الحمير وخف البعير (بل يريد الانسان) ليدوم على الفجور بالميل الى اللذات البدنية والشهوات البهيمية غارزا رأسه فيها فيما بين يديه من الزمان الحاضر والمستقبل فيغفل عن القيامة لقصور نظره عنها وكونه مقصورا على اللذات العاجلة وفرط تهالكه عليها واحتجابه بها عن الآجلة سائلا عنها استغناء مستبعدا اياها بقوله (ايان يوم القيامة فاذا برق البصر) أى تحير ودهش شاخصا من فزع الموت (وخسف القمر) القلب لذهاب نور العقل عنه (وجمع) شمس الروح وقمر القلب بان جعلا شيأ واحدا طالعا عن مغرب البدن لا يعتبر له رتبتان كما كان حال الحياة بل اتحدا ار وحا واحدا (يقول الانسان يومئذ أين المفر) أى يطلب مهربا ومحيصا (كلا) ردع له عن طلب المفر (لا وزر) لا ملجأ (الى ربك يومئذ) خاصة مستقر من نار أو جنة مفوض اليه لا الى غيره ولا الى اختياره أو اليه خاصة استقراره ورجوعه كقوله ان الى ربك الرجعى (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم) من عمله الذى يوجب نجاته وثوابه من الخيرات والصالحات (وأخر) ففرّط وقصر فيه ولم يعمله (بل الانسان على نفسه بصيرة) حجة بينة يشهد بعمله لبقاء هيآت أعماله المكتوبة عليه فى نفسه ورسوخها فى ذاته وصيرورة صفاته صور أعضائه فلا حاجة الى ان ينبأ من خارج (ولو ألقى معاذيره) أى أرخى ستوره فاختفى بها عند ارتكاب تلك الاعمال * أو ولو القى أعذاره مجادلا عن نفسه بكل معذرة (لا تحرك به لسانك) أى الانسان عجول بالطبع كما قال خلق الانسان من عجل فلذلك اختار العاجلة واحتجب بها عن الآجلة ألا ترى انك مع وفور سكينتك وكمال وقارك بالله تعجل عند القائنا الوحى اليك فتظهر نفسك لتتلقفه وهو ذنب حالك وحجاب وجودك وهو معنى قوله (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) فلا تفعل ولا تحرك لسانك به فظهور نفسك واضطرابها عجلة به ولتكن

* بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به

ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا

قوالشاهدية ونفسك غائبة عن مورد الوحى وقلبك سالما عن صفاتها خالصا فى التوجه آمنا عن حركة النفس (ان علينا جمعه وقرآنه) ان علينا جمعه فيك وقرآنه أى لكن جمعه فى مقام الوحدة وقرآنك اياه بنا فانيا عن ذاتك وفى عين الجمع حيث لم يكن لك وجود ولا بقية ولا عين ولا اثر (فاذا قرأناه) أوجدناه حال فنائك فينا (فاتبع قرآنه) بالرجوع الى مقام البقاء بعد الفناء وظهور القلب والنفس فى ثم عند كونك فى مقام التفصيل (ان علينا بيانه) واظهار معانيه فى حيز قلبك ونفسك مفصلة مشروحة (كلا) ردع له عن العجلة (بل تحبون العاجلة) سواء حالك وحالهم بحكم البشرية ومقتضى الطبيعة والنفس الطياشة (وجوه يومئذ ناضرة) للتنور بنور القدس والاتصال بعالم النور والسرور والنعيم الدائم مبتهجة بزينة معارفها وهيآتها متبجحة ببهجة ذواتها منخرطة فى سلك الملكوت والجبروت (الى ربها ناظرة) أى الى حضرة الذات خاصة متوجهة متوقعة للرحمة التامة فى مقام أنوار الصفات او ناضرة بنوره الى وجهه خاصة ناظرة مشاهدة اياه لا تلتفت الى ماسواه مشاهدة لجمال ذاته وسبحات وجهه أو مطالعة لحسن صفاته لا تشتغل بغيره (باسرة) كالحة لجهامة هيآتها وظلمة ما بها من الجحيم والنيران وسماجة ماتراه مما هنالك من الاهوال وأنواع العذاب والخسران (تظن أن يفعل بها) داهية تفصل فقار الظهر لشدتها وسوء حالها ووبالها وشتان ما بين المرتبتين والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة الانسان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل أتى) أى قد أتى (على الانسان حين من الدهر لم يكن) فيه (شيأ مذكورا) أى على وجه التقرير والتقريب أى كان شيأ فى علم الله

بل فى نفس الامر لقدم روحه ولكنه لم يذكر فيما بين الناس لكونه فى عالم الغيب وعدم شعور من فى عالم الشهادة به (انا هدينا) سبيل الحق بأدلة العقل والسمع فى حالتى كونه شاكرا مهتديا مستعملا لنعم المشاعر والآلات والوسايط فيما ينبغى أن يستعمل من الطاعات متوصلا بها الى المنعم (أو كفورا) محتجبا بالنعم عن المنعم مستعملا لها فى غير ما يجب أن يستعمل من المعاصى (انا أعتدنا للكافرين) المحتجبين بالنعم (سلاسل) الميول والمحبات الى المشتهيات الجسمانية الموجبة لتقيدهم بها والحرمان عن المقاصد الحقيقية فى النيران وأغلال الصور والهيآت المانعة عن الحركة فى طلب المراد وسعير التعذيب فى قعر الطبيعة وقهر الحق (ان الابرار) أى السعداء الذين برزوا عن حجاب الآثار والافعال واحتجبوا بحجب الصفات غير واقفين معها بل متوجهين الى عين الذات مع البقاء فى عالم الصفات وهم المتوسطون فى السلوك (يشربون من كأس) محبة حسن الصفات لا صرفا بل كان فى شرابهم مزج من لذة محبة الذات وهى العين الكافورية المفيدة للذة برد اليقين وبياض النورية وتفريح القلب المحترق بحرارة الشوق وتقويته فان للكافور خاصية التبريد والتفريح والبياض والكافور عين (يشرب بها) صرفة (عباد الله) الذين هم خاصته من أهل الوحدة الذاتية المخصوص محبتهم بعين الذات دون الصفات لا يفرقون بين القهر واللطف والرفق والعنف والبلاء والشدة والرخاء بل تستقر محبتهم مع الاضداد وتستقر لذاتهم فى النعماء والسراء والرحمة والزحمة كما قال أحدهم

هواى له فرض تعطف أم جفا * ومشربه عذب تكدر أم صفا

وكلت الى المحبوب امرى كله * فان شاء أحيانى وان شاء أتلفا

وأما الابرار فلما كانوا يحبون المنعم واللطيف والرحيم لم تبق محبتهم عند تجلى القهار والمبلى والمنتقم بحالها ولا لذتهم بل يكرهون ذلك

(يفجرونها)

انا هديناه السبيل اما شاكرا وإما كفورا انا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله

(يفجرونها تفجيرا) لانهم منابعها الاثنينية ثمة ولاغيرية والالم يكن كافور الظلمة بحجاب الانائية والاثنينية وسواده (يوفون بالنذر) أى الابرار يوفون بالعهد الذى كان بينهم وبين الله صبيحة يوم الازل بانهم اذا وجدوا التمكن بالآلات والاسباب ابرزوا مافى مكامن استعداداتهم وغيوب فطرتهم من الحقائق والمعارف والعلوم والفضائل وأخرجوها الى الفعل بالتزكية والتصفية (ويخافون) يوم تجلى صفة القهر والسخط والانتقام لكونهم وصفين (يوما كان شره) فاشيا منتشرا بالغا أقصى المبالغ باستيلاء الهيآت المظلمة والحجب الساترة للنور من صفات النفس على القلب وهو نهاية مبالغ الشر (ويطعمون الطعام على حبه) أى يتجردون عن المنافع المالية ويزكون أنفسهم عن الرذائل خصوصا عن الشح لكون محبة المال أكثف الحجب فيتصفون بفضيلة الايثار ويطعمون الطعام فى حالة احتياجهم اليه لسد خلة الجوع من يستحقه ويؤثرون به غيرهم على أنفسهم كما هو المشهور من قصة على وأهل بيته عليهم الصلاة السلام فى شأن نزول الآية من الايثار بالفطور على المستحقين الثلاثة والصبر على الجوع والصوم ثلاثة أيام أو يزكون أنفسهم عن رذيلة الجهل فيطعمون الطعام الروحانى من الحكم والشرائع مع كونه محبوبا فى نفسه على حب الله المسكين الدائم السكون الى تراب البدن واليتيم المنقطع عن تربية أبيه الحقيقى الذى هو روح القدس والاسير المحبوس فى اسر الطبيعة وقيود صفات النفس (انما نطعمكم لوجه الله) أى قائلين فى أنفسهم ذلك ناوين بالاطعام رضا الله فان الابرار يقصدون بالخيرات مراضى الله لا الثواب لكونهم بارزين عن حجاب الافعال الى الصفات أو لذات الله ومحبتها اذ الوجه عبارة عن الذات مع الصفات لكونهم سالكين سائرين فى بيداء الصفات الى مقصد

يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله

الذات غير واقفين معها (لا نريد منكم جزاء) مكافأة (ولا شكورا) وثناء لعدم احتجابنا بالاغراض والاعواض (انا نخاف من ربنا) يوم تجلى السخط والغضب وظهوره فى صفة العبوس والقهر (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بتجليه فى صورة الرضا واللطف (ولقاهم) نضرة الرضوان وسرور النعيم الدائم (وجزاهم) بصبرهم عن اللذات النفسانية والتزيينات الشيطانية فى جنان الافعال مع أنوار الصفات جنة الذات وحرير ملابس الصفات الالهية النورانية اللطيفة (متكئين) فى تلك الجنة على أرائك الاسماء التى هى الذات مع الصفات بحسب مقاماتهم ومراتبهم ودرجاتهم منها (لا يرون فيها) شمس حرارة الشوق الهامع الحرمان ولا زمهرير برودة الوقوف مع الاكوان فان الوقوف مع الكون برد قاسر وثقل عاصر (ودانية عليهم) ظلال الصفات قريبة منهم ساترة اياهم لاتصافهم بها وكونهم فى روحها (وذللت) لهم (قطوفها) من ثمار علوم توحيد الذات وتوحيد الصفات والاحوال والمواهب (تذليلا) تاما كلما شاؤا جنوها وتلذذوا وتفكهوا بها (ويطاف عليهم بآنية من فضة) هى مظاهر حسن الصفات من محاسن الصور وكونها من فضة نوريتها وبياضها وزينتها وبهاؤها (وأكواب) من صور أوصاف المجردات اللطيفة والجواهر المقدسة لكونها بلا عرى التعلق بالمواد فلا يمكن قبضها بالعرى من غير الاتصال بذواتها ولكونها من عالم الغيب لم تكن مكشوفة الرأس كالاوانى (كانت قوارير) لصفائها وتلألؤ نور الذات من ورائها وكما قال فى تشبيه القلب بالزجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى أى فى صفاء الزجاجة وضياء الكوكب فكذلك ههنا قال (قوارير من فضة) أى هى فى صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة وبريقها (قدروها تقديرا) أى على حسب استعداداتهم ومبالغ ريهم على قدر

لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا

أشواقهم وارادا تهم كما قدروا فى أنفسهم وجدوها كما قيل لاتغيض ولاتفيض (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها) زنجبيل لذة الاشتياق فانهم لاشوق لهم ليكون شرابهم الزنجبيل الصرف الذى هو غاية حرارة الطلب لوصولهم ولكن لهم الاشتياق للسير فى الصفات وامتناع وصولهم على جميعها فلا تصفو محبتهم من لذة حرارة الطلب كما صفت لذة محبة المستغرقين فى عين جميع الذات فكان شرابهم العين الكافورية الصرفة (عينا) بدل من زنجبيلا أى هو عين فى الجنة لكون حرارة الشوق عين المحبة الناشئة من منبع الوحدة مع الهجران (تسمى سلسبيلا) لسلاستها فى الحلق وذوقها فان العشاق المهجورين الطالبين السالكين سبيل الوصال فى ذوق وسكر من حرارة عشقهم لا يقاس به ذوق (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) من فيوض الاسماء الالهية المتجلية عليهم فى عالم القدس وهى الانوار الملكوتية والجبروتية المنكشفة عليهم فى حضرات الصفات وجناتها ولو كانت جناتهم من جنان الافعال لطافت عليهم الحور مكان الولدان لان الاسماء مؤثرة فى الافعال والصفات مصادرها ومبادى الآثار والهيآت وكونهم مخلدين بقاؤهم على التجرد أبدا (اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) لنوريتهم وصفائهم وبساطة جواهرهم (عاليهم ثياب سندس خضر) أى تعلوهم ملابس سندس الاحوال والمواهب اللطيفة من أنوار الصفات البهجة والخضرة عبارة عن البهجة والنضرة واستبرق الاخلاق الالهية (وحلوا أساور من فضة) أى زينوا بزينة المعانى المعقولة المنورة بنور الوجدان (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) من لذة محبة الذات والعشق الحقيقى الصرف الصافى عن كدر الغيرية واثنينية الصفات الطاهر عن دنس ظهور الانانية والبقية (ان هذا) المذكور من الجنة والاوانى والولدان والشراب (كان لكم جزاء) لقيامكم بحق

ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء

تجليات الصفات (وكان سعيكم) من الاعمال القلبية فى مقامها كالخشية والهيبة عند تجلى العظمة والخضوع والانس عند تجلى صفة الرحمة والاخلاص فى طلب تجلى الوحدة وأمثال ذلك (مشكورا) بهذا الجزاء (انا نحن نزلنا عليك القرآن) بذاتنا دون من عدانا (فاصبر لحكم) التجلى الاحدى الذاتى فى مقام الفناء مع بلاء ظهور الانائية والبقية فان الرب فى مقام نزول الصفات هو الذات وحدها (ولا تطع منهم آثما) محتجبا بالصفات والاحوال أو بذاته عن الذات وبصفات نفسه وهيآتها عن الصفات (أو كفورا) محتجبا بالافعال والآثار واقفا معها بأفعاله ومحكوسا به عن الافعال فتحتجب بموافقتهم (واذكر اسم ربك) أى ذاتك الذى هو الاسم الاعظم من أسمائه بالقيام بحقوقه واظهار كمالاته (بكرة وأصيلا) فى المبدا والمنتهى بالصفات الفطرية من وقت طلوع النور الالهى بايجادها فى الازل وايداع كمالاته فيها وغروبه بتعينها واحتجابه بها واظهارها مع كمالاتها (ومن الليل) وخصص مقام النفس أو القلب حال البقاء بعد الفناء والرجوع الى الخلق للتشريع بسجود الفناء والعبادة الحقانية فان الدعوة لاتمكن الا بحجاب القلب ووجود النفس (فاسجد له) سجود الفناء برؤية بقاء نفسك بالحق وفناء البشرية بالكلية فتكون موجودا به لابها ونزهه عن المعية والاثنينية والانائية وظهور البقية (ليلا طويلا) بقاء دائما أبديا مادمت فى ذلك المقام (ان هؤلاء) أى المحتجبين بالآثار والافعال أو الصفات (يحبون العاجلة) أى شاهدهم الحاضر من الذوق الناقص (ويذرون وراءهم) يوم التجلى الذاتى أى القيامة الكبرى الشاق المعتبر الذى لا يحتمله أحد (نحن خلقناهم) بتعيين استعداداتهم (وشددنا أسرهم) قويناهم بالميثاق الازلى والاتصال الحقيقى (واذا شئنا بدلنا أمثالهم) بأن نسلب أفعالهم بأفعالنا ونمحو

وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا

صفاتهم بصفاتنا ونفنى ذواتهم بذواتنا فيكونوا ابدالا (انّ هذه) تذكرة لسلوك طريقى والسير فىّ (فمن شاء اتّخذ) سبيلا الىّ (وما تشاؤن الا) بمشيئتى بان أريدهم فيريدونى فتكون ارادتهم مسبوقة بارادتى بل عين ارادتى الظاهرة فى مظاهرهم (انّ الله كان عليما) بما أودع فيهم من العلوم (حكيما) بكيفية ابداعها وابرازها فيهم باظهار كمالهم (يدخل من يشاء فى رحمته) بافاضة ذلك الكمال المودع فيه عليه واظهاره (والظالمين) الباخسين حقهم الناقصين حظهم منها بالاحتجاب عنها أو الواضعين نور فطرتهم الذى هو النور الالهى الاصلى الحاصل من اسمه المبدئ فى غير موضعه من محبة الانداد والاحتجاب بالآثار وعبادة الاغيار (أعدّ لهم عذابا) بالوقف على الرب لوقوفهم مع الغير ثم على النار لوقوفهم مع الآثار مؤلما ايلاما شديدا

انّ هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا أن يشاء الله انّ الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعدّ لهم عذابا أليما

(سورة والمرسلات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا

(والمرسلات عرفا) أقسم سبحانه بأنوار القهر واللطف الموجبة للكمال والوقوف على أحوال القيامة فقال والمرسلات أى الانوار القاهرة التى أرسلت الى النفوس الانسانية (عرفا) أى متتالية متتابعة بواده ولوائح ولوامع وطوالع من قولهم جاؤا عرفا ثم تشتد وتقوى كالرياح العاصفة فتعصف بالصفات النفسانية والقوى البدنية والروحانية بتجليات صفات العظموت والجبروت فتقهرها وتذريها وان فسر العرف بالذى هو ضد النكر فمعناه والمرسلات للاحسان فانّ هذا القهر فى ضمنه لطف خفى كما قال سبقت رحمتى غضبى وقال أمير المؤمنين عليه السلام واتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته (والناشرات) والانوار التى تنشر وتحيى ما أهلكته

وأقفته العاصفات من تجليات صفات المحبة والرحموت فتفرق بينها باقامة كل فى مقامها ليتميز بعضها من بعض وتفصل بين الحق والباطل من أفعالها فتلقى الذكر أى العلم والحكمة لان العلم يستدعى دعاء وجوديا ظاهرا فلا يمكن فيضانه فى حال الفناء بالتجلى القهرى ولا قبله والالكان فكر يا مستنبطا بالعقل المشوب بالوهم فكان شيطنة وشبها مختلطا فيها الحق بالباطل (عذرا أونذرا) كلاهما بدل من ذكرا أى عذرا للمستغفرين المتصلين ومحو السيئاتهم وهيآت نفوسهم وصفاتهم وانذارا للمنغمسين فى ملابس الطبيعة والبدن المحجوبين بغواشيها ولذاتها وشهواتها عن الحق أومفعول لهما أى لمحو سيئات الاولين وذنوب صفاتهم وأفعالهم وانذارا للآخرين أو حالان أى فيلقين ذكرا عاذرات ومنذرات (انما توعدون) من أحوال القيامة الصغرى والكبرى (لواقع فاذا النجوم) أى الحواس (طمست) ومحيت بالموت (واذا السماء) اى الروح الحيوانية (فرجت) وشققت وانفلقت من الروح الانسانية (واذا الجبال) أى الاعضاء (نسفت) أى فنيت وأذريت (واذا الرسل) أى ملائكة الثواب والعقاب (أقتت) عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لها اما لايصال البشرى والروح والراحة واما لايصال العذاب والكرب والذلة (لاى يوم أجلت) أى ليوم عظيم أخرت عن معاجلة الثواب والعقاب فى وقت الاعمال أو رسل البشر وهم الانبياء عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لهم للفرق بين المطيع والعاصى والسعيد والشقى فان الرسل يعرفون كلا بسيماهم (ليوم الفصل) بين السعداء والاشقياء وان فسرت القيامة بالكبرى فاذا النجوم القوى النفسانية محيت بالعاصفات واذا سماء العقل فرجت وشقت بتأثير نور الروح فيها واذا جبال صفات النفس نسفت بالتجليات الوصفية فى القيامة الوسطى بل جبال النفس والقلب والعقل والروح وكل ما عليها

فالملقيات ذكرا عذرا أونذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لاى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل

بالتجلى

بالتجلي الذاتي واذا الرسل الناشرات بالاحياء في حال البقاء بعد الفناء
عينت لوقت الفرق بعد الجمع وهو حال البقاء أى وقت الرجوع من
الجمع الى التفصيل المسمى يوم الفصل أخرت من وقت الجمع الذى هو
الفناء الى ذلك الوقت (ويل يومئذ للمكذبين) باحدى القيامتين
المحجوبين عن الجزاء وقوله ويل يومئذ للمكذبين ومابعده يدل على
ان المراد بما توعدون هو القيامة الصغرى (انطلقوا الى ظل ذى ثلاث
شعب) أى ظل شجرة الزقوم وهى النفس الخبيثة الملعونة الانسانية
اذا احتجبت بصفاتها وانقطعت عن نور الوحدة بظلمة ذاتها فبقيت
راسخة في أرض البدن نابتة ناشئة في نار الطبيعة متشعبة الى شعب
النفوس الثلاث البهيمية والسبعية والشيطانية وهى القوة
الملكوتية المغلوبة بالوهم العاملة بمقتضى هوى النفس (لاظليل)
كظل شجرة طوبى أى حالها في افادة الروح والراحة بخلاف حال
تلك وهى النفس الطيبة المتنورة بنور الوحدانية في أفعالها
الصادرة عن العقل الغير المتشعبة الى الشعب المختلفة المتضادة
(ولا يغنى) من لهب نار الهوى وتعب طلب مالا يليق (انها ترمى
بشرر) الدواعى العظيمة والتمنيات الباطلة كالجبال النارية مع
الحرمان عن المتمنيات (هذا يوم لا ينطقون) لفقدان آلات النطق
وعدم الاذن فيه بالختم على الافواه فلا يعتذرون لانهم لا يتمكنون
من الاعتذار وذلك اليوم يوم طويل لانهاية لطوله والمواقف فيه
مختلفة ففى بعض المواقف لا ينطقون وفى بعضها يمكنهم النطق (هذا
يوم الفصل جمعناكم) بالحشر العام في عين جمع الوجود مع الاولين
ثم فرقنا بين السعداء منكم والاشقياء أو فصلنا بينكم بتمييزكم من
السعداء وجمعناكم مع الاولين من الاشقياء المتوفين قبلكم في النار
(فان كان لكم كيد فكيدون) تعجيز لهم وبيان لمقهوريتهم وعدم
حيلتهم في رفع العذاب (ان المتقين) المتزكين عن صفات النفوس

ويل يومئذ للمكذبين ألم نهلك
الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك
نفعل بالمجرمين ويل يومئذ
للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين
فجعلناه في قرار مكين الى قدر
معلوم فقدرنا فنعم القادرون
ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل
الارض كفاتا أحياء وأمواتا
وجعلنا فيها رواسى شامخات
وأسقيناكم ماء فراتا ويل
يومئذ للمكذبين انطلقوا الى
ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى
ظل ذى ثلاث شعب لاظليل ولا
يغنى من اللهب انها ترمى بشرر
كالقصر كأنه جمالات صفر
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم الفصل جمعناكم
والاولين فان كان لكم كيد
فكيدون ويل يومئذ للمكذبين
ان المتقين

في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيأ بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده يؤمنون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا

وهيآت الاعمال المتجردين عنها (في ظلال) من الصفات الالهية (وعيون) من العلوم والمعارف والحكم والحقائق المستفادة من تجلياتها (وفواكه) من لذات المحبات والمدركات (مما يشتهون على حسب اراداتهم مقولا لهم (كلوا واشربوا) أي كلوا من تلك الفواكه واشربوا من تلك العيون أكلا هنيئا وشربا هنيئا سائغا رافها (بما كنتم تعملون) من الاعمال الزكية والرياضات القلبية والقالبية (انا كذلك نجزي المحسنين) الذين يعبدون الله في مقام مشاهدة الصفات والذات من ورائها لقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه (واذا قيل لهم اركعوا) اخفضوا واخشعوا بالانكسار وتواضعوا لقبول الفيض بترك التجبر والاستكبار لا يقبلون ولا ينقادون وذلك اجرامهم الموجب لهلاكهم

(سورة النبا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

النبأ العظيم هو القيامة الكبرى ولذلك قيل في أمير المؤمنين على عليه السلام * هو النباء العظيم وفلك نوح * أي الجمع والتفصيل باعتبار الحقيقة والشريعة لكونه جامعا لهما (ان يوم الفصل) أي يوم يفصل بين الناس ويفرق السعداء من الاشقياء وبين كل طائفة من الفريقين باعتبار تفاوت الهيآت والصور والاخلاق والاعمال وتناسبها (كان) عند الله وفي علمه وحكمه (ميقاتا) حدا معينا ووقتا موقتا ينتهي الخلق اليه (يوم ينفخ في الصور) باتصال الارواح بالاجساد ورجوعها بها الى الحياة (فتأتون أفواجا) فرقا مختلفة كل فرقة مع امامهم على حسب تباين عقائدهم وأعمالهم وتوافقها وعن معاذ رضي الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الامور ثم أرسل عينيه وقال يحشر

عشرة أصناف من أمتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسون على وجوههم فأكلة الربا وأما العمى فالذين يجورون فى الحكم وأما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله فى أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفتحت) سماء الروح عند العود الى البدن بأبواب الحواس الظاهرة والباطنة (فكانت أبوابا) أى ذات أبواب كثيرة هى طرق الشعور كأن كلها أبواب لكثرتها (وسيرت) جبال الحجب الساترة لهيآتهم وصفاتهم عن الاعين الحاجزة عن ظهورها من الابدان والاعضاء العارضة دون تلك الهيآت التى ظهرت فى المحشر (فكانت سرابا) كقوله فكانت هباء منبثا أى صارت شيأ كلا شئ فى انبثاثها وتفرق أجزائها (ان جهنم) الطبيعة (كانت مرصادا) حدا يرصد فيه كل أحد يرصدهم عندها الملائكة أما السعداء فليجاوزتهم ويمرهم عليها لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا وعن الصادق عليه

وفتحت السماء فكانت أبوابا. وسيرت الجبال فكانت سرابا. ان جهنم كانت مرصادا

السلام انه سئل عن الآية فقيل أنتم أيضا واردوها فقال جزناها وهي خامدة وأما الاشقياء فلكونها مآبهم كما قال (للطاغين مآبا) وكقوله ونذر الظالمين فيها جثيا (لابثين فيها أحقابا) أزمنة متطاولة متتابعة اما غير متناهية ان كانت الاعتقادات باطلة فاسدة أو متناهية بحسب رسوخ الهيآت ان كانت الاعمال سيئة مع عدم الاعتقاد أو مع الاعتقاد الصحيح (لايذوقون فيها بردا) روحا وراحة من أثر اليقين (ولا شرابا) من ذوق المحبة ولذتها (الا حميما) من أثر الجهل المركب (وغساقا) من ظلمة هيآت محبة الجواهر الفاسقة والميل اليها (جزاء) موافقا لما ارتكبوه من الاعمال وقدموه من العقائد والاخلاق (انهم كانوا لايرجون حسابا) أي ذلك العذاب لانهم كانوا موصوفين بهذه الرذائل من عدم توقع المكافآت والتكذيب بالآيات والصفات أي لفساد العمل والعلم فلم يعملوا صالحا رجاء الجزاء ولم يعلموا علما فيصدقوا بالآيات (وكل شئ) من صور أعمالهم وهيآت عقائدهم ضبطناه ضبطا بالكتابة عليهم في صحائف نفوسهم وصحائف النفوس السماوية (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) أي بسببها ذوقوا عذابا يوازيها لامزيد عليه فانها بعينها معذبة لكم دون ما عداها والمعنى فذوقوا عذابها فانا لن نزيدكم عليها شيأ الا التعذيب بها الذي ذهلتم عنه (ان للمتقين) المقابلين للطاغين المتعدين في أفعالهم حد العدالة بما عينه الشرع والعقل وهم المتركون عن الرذائل وهيآت السوء من الافعال (مفازا) فوزا ونجاة من النار التي هي مآب الطاغين (حدائق) من جنات الاخلاق (وأعنابا) من ثمرات الافعال وهيآتها (وكواعب) من صور آثار الاسماء في جنة الافعال (أترابا) متساوية في الرتب (وكأسا) من لذة محبة الآثار مترعة ممزوجة بالزنجبيل والكافور لان أهل جنة الآثار والافعال لامطمح لهم الى ماوراءها فهم محجوبون بالآثار عن المؤثر وبالعطاء عن المعطي (عطاء حسابا)

للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا
لايذوقون فيها بردا ولا شرابا الا
حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم
كانوا لايرجون حسابا وكذبوا
بآياتنا كذابا وكل شئ أحصيناه
كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
ان للمتقين مفازا حدائق
وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا
دهاقا لايسمعون فيها لغوا ولا
كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا

كافيا يكفيهم بحسب هممهم ومطامح أبصارهم لانهم لقصور استعداداتهم لا يشتاقون الى ماوراء ذلك فلا شئ الذلهم بحسب أذواقهم مماهم فيه (رب السموات والارض ومابينهما الرحمن) أى ربهم المعطى اياهم ذلك العطاء هو الرحمن لان عطاياهم من النعم الظاهرة الجليلة دون الباطنة الدقيقة فنسربهم من اسم الرحمن دون غيره (لايملكون منه خطابا) لانهم لم يصلوا الى مقام الصفات فلاحظ لهم من المكالمة (يوم يقوم الروح) الانسانى وملائكة القوى فى مراتبهم صافين أى مرتبة كل فى مقامه كقوله ومامنا الاله مقام معلوم (لايتكلمون الامن أذن له الرحمن) يسرله بأن هيأله استعداد المكالمه فى الازل ووفقه لاخراج ذلك الاستعداد الى الفعل بالتزكية (وقال صوابا) قولا حقا لاباطلا (انا أنذرناكم عذابا) هو عذاب الهيآت الفاسقة من الاعمال الفاسدة دون ماهو أبعد منه من عذاب القهر والسخط وهو ماقدمت أيديهم والله تعالى أعلم

(سورة النازعات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقسم بالنفوس المشتاقة التى غلب عليها النزوع الى جناب الحق غريقة فى بحر الشوق والمحبة والتى تنشط من مقر النفس وأسر الطبيعة أى تخرج من قيود صفاتها وعلائق البدن كقولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد أو من قولهم نشط من عقاله والتى تسبح فى بحار الصفات فتسبق الى عين الذات ومقام الفناء فى الوحدة فتدبر بالرجوع الى الكثرة أمر الدعوة الى الحق والهداية وأمر النظام فى مقام التفصيل بعد الجمع وبالكواكب السيارة التى تنزع من المشرق الى المغرب مغرقة فى سيرها الى أقصى المغرب وتخرج من برج الى برج وتسبح فى أفلاكها فيسبق بعضها بعضا فى السير وتدبر

رب السموات والارض ومابينهما الرحمن لايملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون الامن أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا

أمر العالم فيما نيط بها وبسيرها أو بالملائكة من النفوس الفلكية
التى تنزع الارواح البشرية من الاجساد اغراقا فى النزع من أقاصى
البدن أناملها واظفاره والتى تخرجها من الابدان من قولهم نشط
الدلو من البئر اذا أخرجها والتى تسبح فى جريها فيما أمرت به فتسبق
اليه فتدبر المأمور به على الوجه الذى أمر به والمقسم عليه محذوف كما
ذكر غير مرة أى لتبعثن ويدل عليه قوله (يوم ترجف الراجفة) أى تقع
الواقعة التى ترجف لها أرض الجسد وجبال الاعضاء وهى النفخة
الاولى أو وقت زهوق الروح (تتبعها الرادفة) أى النفخة الثانية وهى
الاحياء بالبعث (قلوب يومئذ) أى وقت وقوع الرجفة فى حال
النزع (واجفة) مضطربة (أبصارها خاشعة) ذليلة (يقولون)
المحجوبون المنكرون البعث على سبيل الانكار (أئنا لمردودون)
فى الطريقة الاولى من الحياة بعد صيرورتنا عظاما بالية فنحن اذا
خاسرون ان صح ذلك (فانما هى) أى الرادفة التى هى الرجفة الى
الحياة بالبعث (زجرة) أى صيحة (واحدة) هى تأثير الروح الاسرافيلى
فى تعلق هذه الروح المفارقة بالمادة القابلة لها دفعة فتحيا وذلك يوم
القيامة الصغرى (فاذا هم) أى فاجؤا الحصول (بالساهرة) وقت
هذه النفخة أى النفخ والكون بالساهرة فى آن واحد والساهرة
أرض بيضاء مستوية أى عالم الروح الانسانى المفارق الغير الكامل
فانها أرض بالنسبة الى سماء عالم القدس الذى هو مأوى الكمل سميت
بالساهرة لنوريتها وبساطتها أو الروح الحيوانى لاتصال الارواح
الانسية الناقصة بها عند البعث وتلبثها بها ضرورة انجذابها الى المادة
ويمكن أن يكون اشارة الى المحل الذى تتصل به الروح عند البعث
لبساطته واستواء أجزائه (اذ ناداه ربه بالواد المقدس) الوادى
المقدس هو عالم الروح المجرد لتقدسه عن التعلق بالمواد واسمه (طوى)
لانطواء الموجودات كلها من الاجسام والنفوس تحته وفى طيه

وقهره

يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة قلوب يومئذ واجفة
أبصارها خاشعة يقولون أئنا
لمردودون فى الحافرة أئذا كنا
عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة
خاسرة فانما هى زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة هل أتاك
حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد
المقدس طوى

وقهره وهو عالم الصفات ومقام المكالمة من تجلياتها فلذلك ناداه بهذا الوادي ونهاية هذا العالم هو الافق الاعلى الذي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل على صورته (طغى) أي ظهر بأنائيته وذلك أن فرعون كان ذا نفس قوية حكيما عالما سالك وادي الافعال وقطع وادي الصفات واحتجب بأنائيته واتصل صفات الربوبية ونسبها الى نفسه وذلك تفرعنه وجبروته وطغيانه فكان ممن قال فيه صلى الله عليه وسلم شر الناس من قامت القيامة عليه وهو حي لقيامه بنفسه وهواها في مقام توحيد الصفات وذلك من أقوى الحجب (هل لك الى ان تزكى) بالفناء عن أنائيتك (وأهديك الى الوحدة الذاتية بالمعرفة الحقيقية (فتخشى) وتلين أنائيتك فتفنى (فأراه الآية الكبرى) أي الهوية الحقيقية بالتوحيد العلمي والهداية الحقانية فلم يرها القوة حجابه ورسوخ توهمه (فكذب) ه في أن وراء ما بلغ من المقام رتبة (وعصى) أمره لتفرعنه وعتوه (ثم أدبر) عن مقام توحيد الصفات الذي هو فيه لذنب حاله وتوجه الى مقام النفس بالكلية لعناده واستيلاء نفسه وشدة ظهورها بالدعوى (يسعى) في دفع موسى بالمكايد الشيطانية والحيل النفسانية فرد عن جناب القدس مطرودا وازداد حجابه فتظاهر بقوله (أنا ربكم الاعلى) أو نازع الحق لشدة ظهور أنائيته رداء الكبرياء فقهر وقذف في النار ملعونا كما قال تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار ويروى قصمته وذلك القهر هو معنى قوله (فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) فيخشع وتلين نفسه وتنكسر فلا تظهر (فاذا جاءت الطامة الكبرى) أي تجلي نور الوحدة الذاتية الذي يطم على كل شيء فيطمسه ويمحوه (يوم يتذكر الانسان) سعيه في الاطوار من مبدأ فطرته الى فنائه وسلوكه في المقامات والدرجات حتى وصل الى ما وصل فيشكره

اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ماسعى

(وبرزت الجحيم) أى نارا لطبيعة الآثارية (لمن يرى) ممن أبصر بنور الله وبرز من الحجاب لله دون العمى المحجوبين الذين يحترقون بناره ولا يرونه فيه متذبصير الناس فى شهوده قسمين (فأما من طغى) أى تعدى طور الفطرة الانسانية وجاوز حد العدالة والشريعة الى الرتبة البهيمية أو السبعية وأفرط فى تعديه (وآثر الحيوة) الحسية على الحقيقية بمحبة اللذات السفلية (فان الجحيم) مأواه ومرجعه (وأما من خاف مقام ربه) بالترقى الى مقام القلب ومشاهدة قيوميته تعالى على نفسه (ونهى النفس) لخوف عقابه أو قهره (عن) هواها (فان الجنة) مأواه على حسب درجاته (الى ربك منتهاها) أى فى أى شئ أنت من علمها وذكرها انما الى ربك ينتهى علمها فان من عرف القيامة هو الذى انمحى علمه أولا بعلمه تعالى ثم فنيت ذاته فى ذاته فكيف يعلمها ولا علم له ولا ذات فمن أين أنت وغيرك من علمها بل لا يعلمها الا الله وحده (انما أنت منذر من يخشاها) لايمانه بها تقليدا (لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها) أى وقت غروب نور الحق فى الاجساد أو وقت طلوعه من مغربه أى وقت رؤيتهم القيامة بالفناء فى الوحدة تيقنوا ان لم يكن لهم وجود قط الا توهما باللبث فى عالم الاجسام والاحتجاب بالحس أو فى عالم الارواح والاحتجاب بالعقل وهما المراد بقول من قال خطوتين وقد وصلت أى اذا جزت هذين الكونين فقد وصلت والله أعلم

وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكرها الى ربك منتهاها انما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها

(بسم الله الرحمن الرحيم) عبس وتولى

(سورة عبس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس وتولى) كان صلى الله عليه وسلم فى حجر تربية ربه لكونه حبيبا فكلما ظهرت نفسه بصفة حجبت عنه نور الحق حتى تحركت بنفسه لا بالله عوتب وأدب كما قال أدبنى ربى فأحسن تأديبى الى أن تخلق

بأخلاقه تعالى فان التخلق بأخلاقه كان بعد الوصول والفناء
والتحقق به حال البقاء وهو الاستقامة وقت التمكين وانتفاء التلوين
فلما نظر بظاهر الحال الى الكبراء وعظم فى عينه غنى الاغنياء واعرض
عن الفقير اعتناء بالقوم وتقوى الاسلام بهم ان آمنوا واحتقارا
للفقير وايمانه نبه بأن مثلك لا ينبغى أن ينظر الى ظاهر الحال فيتشاغل
عن المستعد الطالب الضعيف بالغنى القوى بل يجب أن يكون نظرك
مقصورا على الاستعداد وقبول الايمان فتعتبر ذلك دون غيره ولا
تحتجب بالظاهر عن الباطن عسى أن يكون الفقير المتلهى عنه عاملا
بالتزكية والتحلية بالغاية الكمال فيصير مهديا هاديا بالغير والغنى
المتصدى له لم يؤمن لعدم استعداده أو لاستكباره وعناده (وما عليك)
بأس فى امتناعه عن الاسلام (كلا) ردع له عن ذلك ولهذا روى
انه ما تعبس بعد نزول هذه الآية فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى
(فى صحف مكرمة) عند الله هى الواح النفوس السماوية التى نزل
القرآن اليها أولا من اللوح المحفوظ كما ذكر (مرفوعة) القدر
والمكان (مطهرة) عن دنس الطبائع وتغيراتها (بأيدى سفرة) أى
كتبة هى العقول المقدسة المؤثرة فى تلك الالواح (كرام) لشرفها
وقربها من الله (بررة) أتقياء لتقدسها عن المواد ونزاهة جوهرها
عن التعلقات ثم لما بين أن القرآن تذكرة للمتذكرين تعجب من كفران
الانسان واحتجابه حتى يحتاج الى التذكير وعدم النعم الظاهرة التى
يمكن بها الاستدلال على المنعم بالحس من مبادى خلقته وأحواله
فى نفسه وما هو خارج عنه مما لا يمكن حياته الا به وقرانه مع اجتماع
الدليلين أى النظر فى هذه الاحوال الموجب لمعرفة الموجد المنعم
والقيام بشكره وسماع الوعظ والتذكير بنزول القرآن (لما يقض)
فى الزمان المتطاول (ما أمره) الله به من شكر نعمته باستعمالها
فى اخراج كماله الى الفعل والتوصل بها الى المنعم بل احتجب بها

أن جاءه الاعمى وما يدريك لعله
يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى
أما من استغنى فأنت له تصدى
وما عليك ألا يزكى وأما من
جاءك يسعى وهو يخشى فأنت
عنه تلهى كلا انها تذكرة
فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة
كرام بررة قتل الانسان ما أكفره
من أى شئ خلقه من نطفة
خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم
أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره
كلا لما يقض ما أمره فلينظر
الانسان الى طعامه أنا صببنا
الماء صبا ثم شققنا الارض شقا
فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا
وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا

وبنفسه عنه (فاذا جاءت الصاخة) أى النفخة الاولى المذهبة للعقل والحواس (يوم) يهتم كل أحد بامر نفسه لا يتفرغ الى غيره لشدة مابه واشتغاله بما يظهر عليه من أحوال نفسه انقسم الناس قسمين السعداء المسفرة وجوههم المضيئة المتهللة بنورية ذواتهم وصفاتهم المستبشرة بما القوا من هيآت أعمالهم ونعيم جناتهم والاشقياء المسودة وجوههم بسواد كفرهم وظلمة ذواتهم المغبرة بغبار هيآت فجورهم وقتام آثار أعمالهم (أولئك هم الكفرة الفجرة) أى اجتماع كفرهم وفجورهم هو السبب فى اجتماع السواد والغبرة على وجوههم

(سورة التكوير)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) أى اذا كورت شمس الروح بطى ضوئها الذى هو الحياة وقبضها عن البدن وازالتها واذا انكدرت نجوم الحواس بذهاب نورها واذا سيرت جبال الاعضاء بتفتيتها وجعلها هباء واذا عطلت عشار الارجل المنتفع بها فى السير عن الاستعمال فى المشى وترك الانتفاع بها أو الاموال النفيسة المنتفع بها فان العشار أنفس أموال العرب واذا حشرت وحوش القوى الحيوانية بأن هلكت وأفنيت من قولهم حشرتهم السنة اذا بالغت فى اهلاكهم أو حشرت بالاحياء عند البعث واذا سجرت أى ملئت بحار العناصر بان فجر بعضها الى بعض واتصل كل جزء بأصله فصار بحرا واحدا واذا زوجت النفوس بأن تحشر كل نفس الى ما يجانسه وتشاكله من صنف فصنفت أصنافا من السعداء والاشقياء كل مع قرنائه واذا سئلت موؤدة النفس الناطقة التى اثقلتها وأدتها النفس الحيوانية فى قبر البدن وأهلكتها (بأى ذنب قتلت) أى طلب اظهار الذنب الذى

وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت

به استولت النفس الحيوانية على الناطقة من الغضب أو الشهوة أو غيرهما فمنعتها عن خواصها وأفعالها وأهلكتها فاظهر فكنى عن طلب اظهاره بالسؤال ولهذا قال عليه السلام الوائدة والموؤدة فى النار لان النفس الناطقة فى العذاب مقارنة للنفس الحيوانية وفى الحديث سر آخر ليس هذا موضع ذكره (واذا الصحف نشرت) أى صحائف القوى والنفوس التى فيها هيآت الاعمال تطوى عند الموت وتكوير شمس الروح وتنشر عند البعث والعود الى البدن (واذا السماء) أى الروح الحيوانية أو العقل (كشطت) أزيلت وأذهبت (واذا الجحيم) أى نار آثار الغضب والقهر فى جهنم الطبيعة (سعرت) أوقدت للمحجوبين (واذا الجنة) أى نعيم آثار الرضا واللطف (أزلفت) قربت للمتقين (علمت) كل (نفس) ما أحضرته ووقفت عليه بعد نسيانها وذهولها عنه (فلا أقسم بالخنس) أى الرواجع من الكواكب السيارة (الكنس) التى تدخل فى بروجها كالوحوش فى كناسها أو النفوس الرواجع الى الابدان الجارية الداخلة مواضعها (والليل) أى ليل ظلمة الجسد الميت (اذا عسعس) أى أدبر بابتداء ذهاب ظلمته بنور الحياة عند تعلق الروح به وطلوع نور شمسه عليه (والصبح) أى أثر نور طلوع تلك الشمس (اذا تنفس) وانتشر فى البدن بافادة الحياة (انه لقول رسول كريم) أى روح القدس النافث فى روع الانسان (ولقد رآه بالافق المبين) أى نهاية طور القلب الذى يلى الروح وهو مكان القاء النافث القدسى (وماهو على الغيب بظنين) أى ماهو بمتهم على ما يخبر به من الغيب لامتناع استيلاء شيطان الوهم وجن التخيل عليه فيخلط كلامه ويمتزج المعنى القدسى بالوهمى والخيالى لان عقله ما ستر بل صفى عن شوب الوهم (وماهو) من القاء شيطان الوهم المرجوم بنور الروح فيكون كله وهميا لما ذكر (فأين تذهبون) أى بعد هذا الكلام من القاء

واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وماهو على الغيب بظنين وماهو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين

الوهم ومزجه وصاحبه من الجنة بما لا يخفى على أحد فمن سلك هذه الطرق ونسبه الى أحد الامور الثلاثة فقد بعد عن الصواب بما لا يضبط ولا تقرب اليه بوجه كمن سلك طريقا يبعده عن سمت مقصده فيقال أين تذهب (لمن شاء منكم) من جملة العالمين الاستقامة فى طريق السلوك والصراط المستقيم هو الطريق الذى عليه الحق لقوله ان ربى على صراط مستقيم فما يشاء احد سلوكها الا بمشيئة الله فان طريقه لا يسلك الا بارادته والله تعالى أعلم

لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين

(سورة الانفطار)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله

(اذا السماء انفطرت) أى اذا انفطرت سماء الروح الحيوانية بانفراجها عن الروح الانسانى وزوالها (واذا الكواكب) أى الحواس (انتثرت) بالموت وذهبت (واذا البحار) أى الاجسام العنصرية (فجرت) بعضها فى بعض بزوال البرازخ الحاجزة عن ذهاب كل الى أصله وهى الارواح الحيوانية المانعة عن خراب البدن ورجوع أجزائه الى أصلها (واذا القبور) أى الابدان (بعثرت) بحثت وأخرج ما فيها من الارواح والقوى (ما غرك) انكار للغرور بكرمه أى ان كان كونه كريما يسوغ الغرور ويسهله لكن له من النعم الكثيرة والمنن العظيمة والقدرة الكاملة ما يمنع من ذلك أكثر من تجويز الكرم اياه والكرام الكاتبون هم النفوس السماوية والقوى الفلكية المنتقشة بما يصدر عنهم من الافعال أى ارتدعوا عن الغرور بالكرم بل انما عصيانهم للتكذيب بالجزاء أصلا الذى هو أعظم من الغرور وان الكرام الاشراف التى كرمت عن الكون والفساد يحفظون أفعالكم ويكتبونها عليكم فضلا عن الملكين الموكلين بكم كما قال عن اليمين وعن الشمال قعيد فكيف تجترؤن

على المعاصي وقد تكتب عليكم في السماء والارض والله تعالى أعلم

(سورة المطففين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(بسم الله الرحمن الرحيم) * (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين

(ويل للمطففين) الباخسين حقوق الناس في الكيل والوزن يمكن أن يحمل بعد الظاهر على التطفيف في الميزان الحقيقي الذي هو العدل والموزونات به هي الاخلاق والاعمال والمطففون هم الذين اذا اعتبروا كمالات أنفسهم متفضلين (على الناس يستوفون) يستكثرونها ويزيدون على حقوقهم في اظهار الفضائل العلمية والعملية أكثر مما لهم عجبا وتكبرا (واذا) اعتبروا كمالات الناس بالنسبة الى كمالاتهم أخسروها واستحقروها ولم يراعوا العدالة في الحالين لرعونة أنفسهم ومحبة التفضل على الناس كقوله يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا (ألا يظن أولئك) الموصوفون بهذه الرذيلة التي هي أخس أنواع الظلم أي ليس في ظنهم (انهم مبعوثون) فيظهر ما في أنفسهم من الفضائل والرذائل أو يحاسب عليه ويرتدع فضلا عن العلم (ليوم عظيم) لا يقدر أحد فيه أن يظهر ما ليس فيه ولا ان يكتم ما فيه لانقلاب باطنه ظاهره وصفته صورته فيستحيي ويذوق وبال رذيلته (يوم يقوم الناس) عن مراقدأبدانهم (لرب العالمين) بارزين له لا يخفى عليه منهم شئ (كلا) ردع عن هذه الرذيلة (ان كتاب الفجار) أي ما كتب من أعمال المرتكبين للرذائل الذين فجروا بخروجهم عن حد العدالة المتفق عليها الشرع والعقل (لفي سجين) في مرتبة من الوجود مسجون أهلها في حبوس ضيقة مظلمة يزحفون على بطونهم كالسلاحف والحيات والعقارب اذلاء اخساء في أسفل مراتب الطبيعة ودركاتها وهو ديوان أعمال أهل الشر ولذلك فسر بقوله (كتاب مرقوم) أي ذلك المحل المكتوب

بيه أعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيآت رذائلهم وشرورهم (وما يكذب به الا كل معتد) مجاوز طور الفطرة الانسانية بتجاوزه حد العدالة الى الافراط والتفريط فى أفعاله (أثيم) محتجب بذنوب هيآت صفاته (كلا) ردع عن هاتين الرذيلتين (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أى صار صدأ عليها بالرسوخ فيها وكدر جوهرها وغيرها عن طباعها والرين حد من تراكم الذنب على الذنب ورسوخه تحقق عنده الحجاب وانغلق باب المغفرة نعوذ بالله منه ولذلك قال (كلا) أى ارتدعوا عن الرين (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) لامتناع قبول قلوبهم للنور وامتناع عودها الى الصفاء الاول الفطرى كالماء الكبريتى مثلا اذلو روّق أو صعد لما رجع الى الطبيعة المائية المبردة لاستحالة جوهرها بخلاف الماء المسخن الذى استحالت كيفيته دون طبيعته ولهذا استحقوا الخلود فى العذاب وحكم عليهم بقوله (ثم انهم لصالوا الجحيم * ان كتاب الابرار لفى عليين) أى ما كتب من صور أعمال السعداء وهيآت نفوسهم النورانية وملكاتهم الفاضلة فى عليين وهو مقابل للسجين فى علوه وارتفاع درجته وكونه ديوان أعمال أهل الخير كما قال (كتاب مرقوم) أى محل شريف رقم بصور أعمالهم من جرم سماوى أو عنصرى انسانى (يشهده المقرّبون) أى يحضر ذلك المحل أهل الله الخاصة من أهل التوحيد الذاتى (انّ الابرار) السعداء الاتقياء عن دون صفات النفوس (لفى نعيم) من جنان الصفات والافعال (على الارائك) التى هى مقاماتهم من الاسماء الالهية فى جبال عالم القدس الخفى عن أعين الانس (ينظرون) الى جميع مراتب الوجود ويشاهدون أهل الجنة والنار وما هم فيه من النعيم والعذاب لاتحجب جبالهم عنه شيأ وتحجب أغيارهم عنهم (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجته ونوريته وآثار سروره

وما يكذب به الا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفى نعيم على الارائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم

(يسقون)

يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

(يسقون من رحيق) خمر صرف من المحبة الروحانية الغير الممزوجة بحب النفس للجواهر الجسمانية (مختوم) بختم الشرع لئلا تمتزج به النجاسات الشيطانية من المحبات الوهمية المحرمة والشهوات النفسانية المهيئة (ختامه مسك) هو حكم الشرع بالمباحات المطيبة للنفوس المقوية للقلوب (وفى ذلك) أى فى شرب رحيق المحبة الروحانية الصرفة المقيدة بقيد الشريعة ولذتها الصافية (فليتنافس المتنافسون) فانه أعز من الكبريت الاحمر (ومزاجه من تسنيم) أى مزاج خمر الابرار من تسنيم العشق الحقيقى الصرف وهو محبة الذات المعبر عنها بالكافور باعتبار الخاصية حال الجمع عبر عنها بالتسنيم باعتبار المرتبة حال التفصيل فانه فى أعلى رتب الوجود ويجرى كما قيل فى غير أخدود لتجرده عن المحل والتعين بصورة وصفه أى لهم مع محبة الصفات فى مقامها محبة الذات الصرفة بل ممزوجة بشرابهم لمشاهدتهم الذات من وراء حجب الصفات (عينا يشرب بها المقربون) أى التسنيم عين يشرب بها المقربون صرفة وهم الكاملون الواصلون الى توحيد الذات من أهل التمكين القائمين بالله فى مقام التفصيل بالاستقامة ففرق بين أهل الاستقامة فى مقام التفصيل وأهل الاستغراق فى مقام الجمع باختلاف اسمهم واسم شرابهم مع اتحاد حقيقتهم وحقيقة شرابهم بأن سماهم مقربين للاشعار بالفرق مع القرب وسمى شرابهم التسنيم للاشعار بعلو الرتبة بالنسبة الى سائر الرتب وسمى أهل الاستغراق بعباد الله للاشعار بالمقهورية مع الاختصاص المؤذنة بالفناء وسمى شرابهم بالكافور للاشعار بالوحدة الصرفة والبياض الخالص بلا نسبة وفرق

(سورة الانشقاق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت) كقوله انفطرت (وأذنت لربها) أى انقادت لامره بانفراجها عن الروح الانسانى انقياد السامع المطيع لآمره المطاع (وحقت) أى حق لها ووجب أن تنقاد لامر القادر المطلق ولا تمتنع وهى حقيقة بذلك (واذا) أرض البدن (مدت) وبسطت بنزع الروح عنها (وألقت ما فيها) من الروح والقوى (وتخلت) تكلفت فى الخلو عن كل ما فيها من الآثار والاعراض كالحياة والمزاج والتركيب والشكل بتبعية خلوها عن الروح (انك كادح الى ربك) ساع مجتهد فى الذهاب اليه بالموت أى تسير مع أنفاسك سريعا كما قيل أنفاسك خطاك الى أجلك أو مجتهد مجد فى العمل خيرا أو شرا ذاهبا الى ربك (فملاقيه) ضرورة والضمير اما للرب واما للكدح (فأما من أوتى كتابه بيمينه) بأن جعل من أصحاب اليمين فى الصورة الانسانية آخذا كتاب نفسه أو بدنه بيمين عقله قارئا ما فيه من معانى العقل القرآنى (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) بأن تمحى سيئاته ويعفى عنه ويثاب بحسناته دفعة واحدة لبقاء فطرته على صفائها ونوريتها الاصلية (وينقلب الى أهله) ممن يجانسه ويقارنه من أصحاب اليمين مسرورا فرحا بصحبتهم وموافقتهم وبما أوتى من حظوظه (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) أى جهته التى تلى الظلمة من الروح الحيوانية والجسد فان وجه الانسان جهته التى الى الحق وخلفه جهته التى الى البدن الظلمانى بأن رد الى الظلمات فى صورة الحيوانات (فسوف يدعوا ثبورا) لكونه فى ورطة هلاك الروح وعذاب البدن (ويصلى سعيرا) أى سعير نار الآثار فى مهاوى الطبيعة (انه كان فى أهله مسرورا) أى ذلك لانه كان بطرا فى أهله بالنعم محتجبا بها عن المنعم ظانا أنه لن يرجع الى ربه أو الى الحياة بالبعث

لاعتقاده

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان فى أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور

لاعتقاده انه يحيا ويموت ولا يهلكه الا الدهر (بلى) ليحورن (ان ربه كان به بصيرا) فيجازيه على حسب حاله (فلا أقسم بالشفق) أى النورية الباقية من الفطرة الانسانية بعد غروبها واحتجابها فى أفق البدن الممزوجة بظلمة النفس عظمها بالاقسام بها لامكان كسب الكمال والترقى فى الدرجات بها (والليل) أى وليل ظلمة البدن (وما) جمعه من القوى والآلات والاستعدادات التى يمكن بها اكتساب العلوم والفضائل والترقى فى المقامات ونيل المواهب والكمالات (والقمر) أى قمر القلب الصافى عن خسوف النفس (اذا اتسق) أى اجتمع وتم نوره وصار كاملا (لتركبن طبقا عن طبق) أى مراتب مجاوزة عن مراتب وطبقات واطوار مرتبة بالموت ومابعده من مواطن البعث والنشور (فمالهم لايؤمنون) بها (واذا قرئ عليهم القرآن) بتذكيرهذه الاطوار والمراتب لايخضعون ولا ينقادون (بل) المحجوبون عن الحق محجوبون بالضرورة عن الدين (والله أعلم بما يوعون) فى وعاء أنفسهم وبواطنهم من الاعتقادات الفاسدة والهيآت الفاسقة (فبشرهم بعذاب أليم) من نيران الآثار وحرمان الانوار مؤلم غاية الايلام لكن (الذين آمنوا) الايمان العلمى بتصفية قلوبهم عن كدر صفات النفس وتزكيتها (وعملوا الصالحات) باكتساب الفضائل (لهم أجر) ثواب الآثار والصفات فى جنة النفس والقلب غير مقطوع لبراءته عن الكون والفساد وتجرده عن المواد والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة البروج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء ذات البروج) أى الروح الانسانى ذات المقامات فى الترقى والدرجات (واليوم الموعود) أى القيامة الكبرى التى هى آخر

بلى ان ربه كان به بصيرا فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فمالهم لايؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لايسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون

(بسم الله الرحمن الرحيم) والسماء ذات البروج واليوم الموعود

درجاته من كشف التوحيد الذاتي (وشاهد) أي الذي شهد الشهود الذاتي في عين الجمع (ومشهود) أي الذات الاحدية ومعنى التنكير التعظيم أي شاهد لا يعرفه أحد ولا يقدر قدره الا الله لفنائه فيه وانتفاء عينه وأثره فكيف يعرف ومشهود لا يعلمه أحد الا هو ولعمري انه عين الشاهد لا فرق الا بالاعتبار وجواب القسم محذوف مدلول عليه بقوله (قتل) أي لتحجبن أو لتلعنن (قتل أصحاب الاخدود) أي لعن البدنيون المحجوبون بصفات النفس في شقوق أرض البدن وأوهادها (النار ذات الوقود) بدل الاشتمال من الاخدود لملازمتها اياه وهي الطبيعة النارية المحرقة أربابها بالشهوات والاماني (اذهم عليها) أي على تلك النار (قعود) عاكفون ملازمون لا يبرحون فيتنفسوا في فضاء القدس و يذوقوا روح النفحات الالهية (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين) الموحدين أهل الكشف والعيان من الازدراء والاستحقار والاستهزاء والاستنكار (شهود) يشهد بعضهم على بعض بذلك (وما نقموا منهم) أي وما أنكروا منهم (الا) الايمان (بالله العزيز) الغالب على أعدائه بالقهر والانتقام والحجب والحرمان (الحميد) المنعم على أوليائه بالهداية والايقان (الذي له ملك السموات والارض) يحتجب بهما عن الاشقياء ويتجلى فيهما على الاولياء (والله على كل شئ شهيد) حاضر يظهر ويتجلى على أوليائه على كل ذرة فلهذا آمن من آمن وأنكر من أنكر (ان) المحجوبين (الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) من قلوب أهل الشهود ونفوسهم بالانكار والاحتقار (ثم لم يتوبوا) أي بقوا في الحجاب ولم يستبصروا فيرجعوا (فلهم عذاب جهنم) أي من تأثير الطبيعة السفلية (ولهم عذاب) حريق القهر من نار الصفات فوق نار الآثار وذلك لشوقهم عند خراب البدن الى أنوار الصفات في عالم القدس

وشاهد ومشهود قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذهم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق

وحرمانهم

وحرمانهم وطردهم بقهر الحق فعذبوا بالنارين جميعا (ان الذين آمنوا) الايمان العينى الحقى (وعملوا الصالحات) فى مقام الاستقامة من الافعال الالهية المقتضية لتكميل الخلق وضبط النظام (لهم جنات) من الجنان الثلاث (تجرى من تحتها) أنهار علوم توحيد الافعال والصفات والذات وأحكام تجلياتها (ذلك الفوز الكبير) التام الذى لافوز أكبر منه (ان بطش ربك) بالقهر الحقيقى والافناء (لشديد) لايبقى بقية ولا أثرا (انه هو يبدئ) البطش (ويعيد) أى يكرره يبدئ أولا بافناء الافعال ثم يعيد بافناء الصفات ثم بالذات (وهو الغفور) يستر ذنوب وجودات المحبين وبقاياهم بنوره (الودود) للمحبوبين بايصالهم الى جنابه وتنعيمهم واكرامهم بكمالاته من غير رياضة (ذو العرش) أى المستوى على عرش قلوب أحبائه من العرفاء (المجيد) ذو العظمة المتجلى بصفات الكمال من الجمال والجلال (فعال لما يريد) على مظاهرهم لاستقامتهم فيختارون اختياره فى أفعالهم أو يحجب من يريد بجلاله كالمنكرين ويتجلى لمن يريد بجماله كالعارفين (هل أتاك حديث) المحجوبين اما بالانانية كفرعون ومن يدين بدينه أو بالآثار والاغيار كثمود ومن يتصل بهم (بل الذين كفروا) حجبوا مطلقا فى أى مقام كان وبأى شئ كان (فى تكذيب) لاهل الحق لوقوفهم مع حالهم (والله من ورائهم) فوق حالهم وحجابهم (محيط) يسع كل شئ وهم حصروه فى شاهدهم وماشاهدوا احاطته فلذلك أنكروا (بل هو) أى هذا العلم (قرآن) جامع لكل العلوم (مجيد) لعظمته واحاطته (فى لوح) هو القلب المحمدى (محفوظ) عن التبديل والتغيير والقاء الشياطين بالتخييل والتزوير هذا اذا حمل اليوم الموعود على القيامة الكبرى فأما اذا أول بالصغرى فمعناها الروح ذات الابدان فان الابدان للارواح كالابراج أو الحواس فانها تخرج منها كالحمام من البروج وشاهد لعلمه وما عمل وجواب

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ

القسم ليهلكن البدنيون قتل أصحاب الاخدود أى أهلك القوى النفسانية الملازمة لاخدود البدن اذ هم عليها عاكفون وهم على ما يفعلون بمؤمنى القوى الروحانية من الاستيلاء عليهم وحجبهم عن مقاصدهم الشريفة وكمالاتهم النفيسة واستعبادهم فى أهوائهم وشهواتهم شهود بالسنة أحوالهم وما أنكر هذه القوى المحجوبة عن الكمالات المعنوية من الروحانيين الا الايمان بالله المجرد عن الاين والجهة الغالب على المحجوبين بالقهر الحميد المنعم على المهتدين بالهداية المحتجب بظواهر ملك السموات والارض الشهيد الظاهر على كل شئ ان هؤلاء الفاتنين بالاستيلاء والاستخدام لمؤمنى العقول ومؤمنات النفوس ثم لم يرجعوا بالرياضة واكتساب الملكات الفاضلة والانقياد لهم فلهم عذاب جهنم الآثار والطبيعة وعذاب حريق الشوق الى المألوفات مع الحرمان عنها ان الذين آمنوا الايمان العلمى من الروحانيين وعملوا الصالحات من الفضائل والاخلاق الجيدة لهم جنات من جنان الافعال والصفات وهى جنات النفوس والقلوب ذلك الفوز أى النجاة من النار والوصول الى المقصود الكبير بالنسبة الى الحالة الاولى ان بطش ربك أى أخذه للمحجوبين بالاهلاك والتعذيب لشديد فانه هو يبدئهم ويهلكهم ثم يعيدهم للعذاب وهو الغفور للتائبين المؤمنين من الروحانيين يستر لهم ذنوب هيآت السوء بنور الرحمة الودود لهم بالمحبة الازلية فيكرمهم بافاضة الكمالات والفضائل ذو العرش المستولى على القلب المجيد المنور بنوره جميع القوى فعال لما يريد المتجلى بالافعال على مظاهر الملك للقلب فيصح مقام التوكل بالفناء فى توحيد الافعال والله تعالى أعلم

(سورة الطارق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) أى والروح الانسانى والعقل الذى يظهر فى ظلمة النفس وهو النجم الذى يثقب ظلمتها وينفذ فيها فيبصر بنوره ويهتدى به كما قال وبالنجم هم يهتدون (ان كل نفس لما عليها حافظ) مهيمن رقيب يحفظها وهو الله تعالى ان أريد بالنفس الجملة وان أريد بها النفس المصطلح عليها من القوة الحيوانية فحافظها الروح الانسانى (انه) أى ان الله على رجع الانسان فى النشأة الثانية لقادر كما قدر على ابدائه فى النشأة الاولى (يوم تبلى السرائر) تظهر وتعرف خفيات الضمائر بالمفارقة عن الابدان وجعل الباطن ظاهرا (فماله من قوة) فى نفسه يمتنع بها على قدرته (ولا ناصر) يمنعه وينصره على الامتناع (والسماء ذات الرجع) أى والروح ذات الرجع فى النشأة الثانية (والارض) أى والبدن (ذات الصدع) بالانشقاق عن الروح وقت زهوقه أو الشق وقت اتصاله به (انه) أى القران (لقول فصل) فارق بين الحق والباطل بين أى عقل فرقانى ظهر بعدما كان قرانيا (وما هو بالهزل) بالكلام الذى ليس له أصل فى الفطرة ولا معنى فى القلب والله القادر والله أعلم

(سورة الاعلى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك الاعلى) اسمه الاعلى والاعظم هو الذات مع جميع الصفات أى نزه ذاتك بالتجرد عما سوى الحق وقطع النظر عن الغير ليظهر عليها الكمالات الحقانية بأسرها وهو تسبيحه الخاص به فى مقام الفناء لان الاستعداد التام القابل لجميع الصفات الالهية لم يكن الا له فذاته هو الاسم الاعلى عند بلوغ كماله ولكل شئ تسبيح خاص يسبح به اسما خاصا من أسمائه به (الذى خلق) انشأ ظاهرك (فسوى) أى عدل بنيتك على وجه قبلت بمزاجه الخاص الروح الاتم المستعد

والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى

لجميع الكمالات (والذى قدّر) فيك الكمال النوعى التام (فهدى) الى ابرازه واظهاره واخراجه الى الفعل بالتزكية والتصفية (والذى أخرج المرعى) أى زينة الحياة الدنيا ومنافعها وما كلها ومشاربها فانها مرعى النفس الحيوانية ومرتع بهائم القوى (فجعله غثاء أحوى) أى سريع الفناء وشيك الزوال كالهشيم والحطام البالى المسودّ فلا تلتفت اليه ولا تشتغل به فيمنعك عن تسبيحك الخاص من تنزيه ذاتك وتجريدها فتحتجب به عن كمالك المقدر فيك ولا تعد عيناك عنه اليه فانه الفانى وذلك هو الباقى أبد الاباد (سنقرئك) نجعلك قارئا لما فى كتاب استعدادك الذى هو العقل القرآنى من القرآن الجامع للحقائق فتذكره ولا تنساه أبدا (الاما شاء الله) أن ينسيك ويذهلك عنها فيدخر للمقام المحمود اذا بعثت فيه (انه يعلم الجهر) أى ما ظهر فيك من الكمال (وما يخفى) بعد بالقوة (ونيسرك لليسرى) أى نوفقك لطريقة اليسرى أى الشريعة السمحة السهلة التى هى أيسر الطرق الى الله وهو عطف على سنقرئك أى نكملك بالكمال العلمى والعملى التام وفوق التام الذى هو التكميل وهى الحكمة البالغة والقدرة الكاملة (فذكر ان نفعت الذكرى) أى كمل الخلق بالدعوة ان كانوا قابلين مستعدين لقبول التذكرة فتنفعهم يعنى أن التذكير وان كان عاما لا ينفع الخلق كلهم بل هو مشروط بشرط الاستعداد فمن استعد قبل انتفع به ومن لا فلا أجمل فى قوله ان نفعت الذكرى ثم فصل بقوله (سيذكر من يخشى) أى يتذكر ويتعظ وينتفع به من كان لين القلب سليم الفطرة مستعد القبول له يتأثر به لنوريته وصفائه (ويتجنبها الاشقى) أى يتحاماه المحجوب عن الرب العديم الاستعداد النائى القلب الذى هو أشقى من المستعد الذى زال استعداده واحتجب بظلمة صفات نفسه (الذى يصلى النار الكبرى) التى هى نار الحجاب عن الرب بالشرك والوقوف مع الغير ونار القهر

والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ماشاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى

فى مقام الصفات ونار الغضب والسخط فى مقام الافعال ونار جهنم الآثار فى المواقف الاربعة من موقف الملك والملكوت والجبروت وحضرة اللاهوت أبدا الآبدين فما أكبر ناره وأما الشانى فلا يصلى الا بنار الآثار (ثم لا يموت فيها) لامتناع انعدامه (ولا يحيى) بالحقيقة لهلاكه الروحانى أى يتعذب دائما سرمدا فى حالة تمنى عندها الموت وكلما احترق وهلك أعيد الى الحياة وعذب فلا يكون ميتا مطلقا ولا حيا مطلقا (قد أفلح من تزكى) أى فاز وظفر من تطهر عن صفات نفسه وظلمات بدنه بعد حصول استعداده (وذكر اسم ربه) أى الاسم الخاص الذى ربه به بافاضة كماله الذى يسأل ربه بلسان استعداده كالعليم للجاهل والهادى للضال والغفار للمذنب وهو فى الحقيقة عين ذاته التى غفل هو عنها بحجاب الآثار والهيآت وصفات النفس وسائر الظلمات كما قال نسوا الله فأنساهم أنفسهم وذكره تعرفه وطلب كماله المخصوص به بالتأييد الربانى والتوفيق الالهى (فصلى) فعبد معبوده الذى هو الحق المتجلى له فى صورة ذلك الاسم الخاص الذى يعرف ربه به بعد رؤيته بكماله المقدر له (بل تؤثرون الحيوة الدنيا) أى تغفلون وتحجبون عن ذكر ذلك الاسم وصلاة الرب بالحياة الحسية وطيباتها وزخارفها لعدم التزكية وتؤثرونها بالمحبة على الحياة الحقيقية الدائمة الروحانية وهى أفضل وأدوم (ان هذا) المعنى من انتفاع المستعد بالتذكير وعدم انتفاع العديم الاستعداد وتعذبه بالنار الكبرى وفلاح أهل التزكية والتحلية من المستعدين وهلاك المؤثرين للحياة الحسية منهم (لفى الصحف) القديمة المنزهة عن التبديل والتغيير المحفوظة عند الله من الالواح النورية المجردة التى اطلع عليها النبيان المذكوران ونزل عليهما الظهور على مظاهرها والسلام والله أعلم

(سورة الغاشية)

ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها أي القيامة الكبرى التي تغشى الذوات وتفنيها بنور التجلي الذاتي فينكشف الناس يوم اذ غشيت على من غشيته منقسمين اشقياء وسعداء والصغرى التي تغشى العقل بشدة السكرات وتلبس المغشى أهوالها فيكون الناس يوم اذ غشيتهم اما اشقياء واما سعداء (وجوه يومئذ) أي ذوات (خاشعة) أي ذليلة خائفة (عاملة ناصبة) تعمل دائباً أعمالاً صعبة تتعب فيها كالهوى في دركات النار والارتقاء في عقباتها وحمل مشاق الصور والهيآت المتعبة المثقلة من آثار أعمالها أو عاملة من استعمال الزبانية اياها في أعمال شاقة فادحة من جنس أعمالها التي ضريت بها في الدنيا واتعابها فيها من غير منفعة لهم منها الا التعب والعذاب (تصلى نارا) من نيران آثار الطبيعة (حامية) مؤذية مؤلمة بحسب ما تزاولها في الدنيا من الاعمال (تسقى من عين آنية) من الجهل المركب الذي هو مشربهم والاعتقاد الفاسد المؤذي (ليس لهم طعام الا من ضريع) الشبه والعلوم الغير المنتفع بها المؤذية كالمغالطات والخلافيات والسفسطة وما يجري مجراها (لا يسمن) أي لا يقوّي النفس (ولا يغني من جوع) ولا يسكن داعية النفس ونهم الحرص على تعلمها والمباحثة عنها ويمكن أن يحشر بعض الاشقياء على صور طعامهم الشبرق اليابس كالزقوم لبعضهم والغسلين لبعضهم (وجوه يومئذ ناعمة) تظهر عليها نضرة النعيم من اللطافة والنورية لتجردهم (لسعيها) وجدها في طريق البر واكتساب الفضائل والسير في الله (راضية) شاكرة لا تندم ولا تتحسر ولا تتجرد عما فعلت كالاولى (في جنة) من جنان الصفات وحضرة القدس (عالية) رفيعة القدر من علو المكانة (لا تسمع فيها لاغية) لان كلامهم الحكمة والمعرفة والتسبيح والتمجيد (فيها عين جارية) من عيون مياه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
هل أتاك حديث الغاشية
وجوه يومئذ خاشعة عاملة
ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من
عين آنية ليس لهم طعام الا من
ضريع لا يسمن ولا يغني من
جوع وجوه يومئذ ناعمة
لسعيها راضية في جنة عالية
لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية

علوم المعارف والذوق والكشف والوجدان والتوحيد (فيها سرر مرفوعة) من مراتب الاسماء الالهية التي بلغوها بالاتصاف بصفاته رفعت قدرها عن مراتب الجسمانية (وأكواب) من أوصاف الذوات المجردة ومحاسنها التي هي ظروف خمور المحبة (موضوعة) لثباتها على حالها في محالها (ونمارق) من مقاماتهم ومقاعدهم في مراتب الصفات فان لكل صفة من ابتداء تجليها وطوالع أنوارها وكونها حالا الى كمال الاتصاف بها وكونها ملكا ومقاما مواضع أقدام ومقاعد فاذا استوفى السالك حظه منها بحسب استعداده وبلغ غاية مبلغه حتى تم سيره فيها وصارت ملكاله كان مقامه منها نمرقة على تلك الاريكة التي هي موضع ذلك الوصف مع الذات (مصفوفة) مرتبة (وزرابي) من مقامات تجليات الافعال التي تحت مقامات الصفات كالتوكل تحت الرضا (مبثوثة) مبسوطة تحتهم (أفلا ينظرون) الى الآثار الظاهرة بالحس فيعتبرون ويعبرون عنها الى تجلي الوصل الى تجلي الصفات (فذكر) عسى أن يكون فيهم مستعد يتذكر ويتعظ فيترقى في السلم المخلعة الى جناب الحق لا من اعرض واحتجب بهذه الآثار عن المؤثر (فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو النار الكبرى المشار اليها في سورة الاعلى المعدة للمحجوب المطلق في جميع مراتب الوجود وقوله (انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر) اعتراض أي ما اليك الا التذكير لا الغلبة والقهر كقوله انك لا تهدي من أحببت وما أنت عليهم بجبار (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) أي خاصة الينا ايابهم لا الى غيرنا فانا نحاسبهم ونعذبهم بالعذاب الاكبر فان القهر والغلبة لنا لا لك

فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

(سورة الفجر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بابتداء ظهور نور الروح على مادة البدن عند أول أثر تعلقه به (وليال عشر) ومحال الحواس العشرة الظاهرة والباطنة التى تتعين عند تعلقه به لكونها أسباب تحصيل الكمال وآلاتها (والشفع) أى الروح والبدن عند اجتماعهما وتمام وجود الانسان الذى يمكن به الوصول (والوتر) أى الروح المجرد اذا فارق (والليل اذا يسر) أى ظلمة البدن اذا ذهبت وزالت بتجرد الروح فيكون الاقسام بالمبتدا والمنتهى أو بالقيامة الكبرى وآثارها أى والفجر الذى هو مبتدأ طلوع نور الحق وتأثيره فى ليلة النفس وليال عشر من الحواس الراكدة الهادئة المظلمة المتعطلة عن أشغالها عند تجلى النور الالهى والشفع الذى هو الشاهد والمشهود قبل تجلى الفناء التام حال المشاهدة فى مقام الصفات والوتر أى الذات الاحدية عند الفناء التام وارتفاع الاثنينية والليل أى ظلمة الانائية اذا ذهبت وزالت بزوال البقية أو بالقيامة الصغرى أى فجر ابتداء ظهور نور الشمس الطالعة من مغربها وليال عشر أى الحواس المتكدرة المظلمة عند الموت والشفع أى الروح والبدن والوتر أى الروح المفارق اذا تجرد والليل اذا يسر والبدن اذا انقشع ظلامه عن الروح وزال بالموت (هل فى ذلك قسم لذى حجر) استفهام فى معنى الانكار أى هل عاقل يهتدى الى الاقسام بهذه الاشياء ووجه تعظيمها بالقسم بها وحكمة انتظامها فى قسم واحد وتناسبها فان عقول أهل الدنيا المشوبة بالوهم لا تهتدى الى ذلك وجواب القسم ليعذبن المحجوبون لدلالة قوله (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) الى قوله (لبالمرصاد) عليه أو فى معنى التقرير أى انما يهتدى الى ذلك أولوا الالباب الصافية المجردة عن شوب الوهم وجواب القسم ليثابن العقلاء المعتبرون

(بسم الله الرحمن الرحيم) والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد

بحال المحجوبين دونهم (فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه) أى الانسان يجب أن يكون فى مقام الشكر أو الصبر بحكم الايمان لقوله الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر لان الله تعالى لا يخلو من أن يبتليه اما بالنعم والرخاء فعليه أن يشكره باستعمال نعمته فيما ينبغى من اكرام اليتيم واطعام المسكين وسائر مراضيه ولا يكفر نعمته بالبطر والافتخار فيقول ان الله أكرمنى لاستحقاقى وكرامتى عنده ويترفه فى الاكل ويحتجب بمحبة المال ويمنع المستحقين أو بالفقر وضيق الرزق فيجب عليه أن يصبر ولا يجزع ولا يقول ان الله أهاننى فربما كان ذلك اكراما له بأن لا يشغله بالنعمة عن المنعم ويجعل ذلك وسيلة له فى التوجه الى الحق والسلوك فى طريقه لعدم التعلق كما ان الاول ربما كان استدراجا منه (اذا دكت الارض) أى البدن بالموت (دكا دكا) متفتتا (وجاء ربك) أى ظهر فى صورة القهر لمن برز عن حجاب البدن بالمفارقة (والملك صفا صفا) أى ظهر تأثير الملائكة من النفوس السماوية والارضية المترتبة فى مراتبهم فى تعذيبه بعدما كان محتجبا عنهم بشواغل البدن (وجىء يومئذ بجهنم) أى برزت نار الطبيعة وأحضرت للمعذبين (يومئذ يتذكر الانسان) خلاف ما اعتقده فى الدنيا وصار هيئة فى نفسه من مقتضيات فطرته فان ظهور البارى بصفة القهر والملائكة بصفة التعذيب لا يكون الا لمن اعتقد خلاف ما ظهر عليه مما هو فى نفس الامر كالمنكر والنكير (وأنى له) فائدة (الذكرى) ومنفعته فان الاعتقاد الراسخ يمنع نفع هذا التذكير (يا أيتها النفس المطمئنة) التى نزلت عليها السكينة وتنورت بنور اليقين فاطمأنت الى الله من الاضطراب (ارجعى الى ربك) فى حال الرضا أى اذا تم لك كمال الصفات فلا تسكنى اليه وارجعى الى الذات فى حال الرضا الذى هو كمال مقام الصفات والرضا عن الله لا يكون الا بعد رضا الله عنها كما قال رضى الله عنهم ورضوا عنه

فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجىء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

(فادخلي في عبادي) في زمرة عبادي المخصوصين بي من أهل التوحيد الذاتي (وادخلي جنتي) المخصوصة بي أي جنة الذات وقرئ في عبدي وقرئ في جسد عبدي أي حالة البعث والنشور ورد الارواح الى الاجساد والله أعلم

(سورة البلد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بالبلد الحرام الذي هو البلد القدسي النازل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الافق الاعلى والوادي المقدس (وأنت حل) مطلق (بهذا البلد) تفعل به ماتشاء غير مقيد بقيود صفات النفس والعادات (ووالد وماولد) أي روح القدس الذي هو الاب الحقيقي للنفوس الانسانية كقول عيسى عليه السلام اني ذاهب الى أبي وأبيكم السماوي وقوله تشبهوا بأبيكم السماوي ونفسك التي ولدها هو أي بروح القدس ونفسك الناطقة (لقد خلقنا الانسان في) مكابدة ومشقة من نفسه وهواه أو مرض باطن وفساد قلب وغلظ حجاب اذ الكبد في اللغة غلظ الكبد الذي هو مبدأ القوة الطبيعية وفساده وحجاب القلب وفساده من هذه القوة فاستعير غلظ الكبد لغلظ حجاب القلب ومرض الجهل (أيحسب) لغلظ حجابه ومرض قلبه لاحتجابه بالطبيعة (أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا) كثيرا أي في المكارم للافتخار والمباهاة كقول العرب خسرت عليه كذا اذا أنفق عليه يتفضل على الناس بالتبذير والاسراف ويحسبه فضيلة لاحتجابه عن الفضيلة وجهله ولهذا قال (أيحسب أن لم يره أحد) أي أيحسب أن لم يطلع الله تعالى على باطنه ونيته حين ينفق ماله في السمعة والرياء والمباهاة لا على ما ينبغي في مراضي الله وهي رذيلة على رذيلة فكيف تكون فضيلة (ألم نجعل له عينين) ألم ننعم عليه

فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وماولد لقد خلقنا الانسان في كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين

بالآلات البدنية التي يتمكن بها من اكتساب الكمال ليبصر ما يعتبر به ويسأل عما لا يعلم ويتكلم فيه (وهديناه) الى طريق الخير والشر (فلا اقتحم العقبة) أي عقبة النفس وهواها الحاجبة للقلب بالرياضة والمجاهدة وأي عقبة كؤد هي لا يدرى كنه مشقتها (فك رقبة) أي العقبة التي يجب اقتحامها تخليص رقبة القلب الاسير في قيد هوى النفس وفكها عن أسرها بالتجريد عن الميول الطبيعية بالكلية فان لم يكن الفك بالكلية بالرياضة واماتة القوى وقهر النفس فتكلف الفضائل والتزام سلوك طريقها واكتسابها حتى يصير التطبع طباعا وهو معنى قوله (أو اطعام في يوم ذى مسغبة) الى قوله (وتواصوا بالمرحمة) فان الاطعام خصوصا وقت شدة الاحتياج للمستحق الذى هو وضع في موضعه من باب فضيلة العفة بل أفضل أنواعها والايمان من فضيلة الحكمة وأشرف أنواعها وأجلها وهو الايمان العلمى اليقيني والصبر على الشدائد من أعظم أنواع الشجاعة وأخره عن الايمان لامتناع حصول فضيلة الشجاعة بدون اليقين والمرحمة أى التراحم والتعاطف من أفضل أنواع العدالة فانظر كيف عدد أجناس الفضائل الاربع التي يحصل بها كمال النفس بدأ بالعفة التي هي أولى الفضائل وعبر عنها بعظم أنواعها وأخص خصالها الذى هو السخاء ثم أورد الايمان الذى هو الاصل والاساس وجاء بلفظة ثم لبعد مرتبته عن الاولى في الارتفاع والعلو وعبر عن الحكمة به لكونه أم سائر مراتبها وأنواعها ثم رتب عليه الصبر لامتناعه بدون اليقين وأخر العدالة التي هي نهايتها واستغنى بذكر المرحمة التي هي صفة الرحمن عن سائر أنواعها كما استغنى بذكر الصبر عن سائر أنواع الشجاعة (أولئك أصحاب الميمنة) أى الموصوفون بهذه الفضائل هم السعداء أصحاب اليمن وسكان عالم القدس (والذين كفروا بآياتنا) أى حجبوا عن هذه الصفات التي هي آيات الله الحقيقية التي تعرف

وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا

بهاذا انه (هم أصحاب) الشؤم وسكان عالم الرجس (عليهم) تستولى نار الطبيعة الآثارية مطبقة عليهم أبوابها محبوسين فيها ممنوعين عن الروح والمراتب ابد الآبدين والله أعلم

(سورة الشمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس) اقسم بشمس الروح وضوئها المنتشر في البدن الساطع على النفس (والقمر) أي قمر القلب اذا تلى الروح في التنور بها واقباله نحوها واستضاءته بنورها ولم يتبع النفس فينخسف بظلمتها (والنهار) ونهار استيلاء نور الروح وقيام سلطانها واستواء نورها (اذا جلاها) وأبرزها في غاية الظهور كالنهار عند الاستواء في تجلية الشمس (والليل اذا يغشاها) أي ليل ظلمة النفس اذا استترت الروح فان وجود القلب الذى هو محل المعرفة وعرش الرحمن لا يكون الا بامتزاج نور الروح وظلمة النفس كانه موجود مركب منهما متولد من اجتماعهما ولولا ظلمة النفس لم تستبن المعانى في القلب فلم تضبط كما في حيز الروح لغاية صفائها ونوريتها وان كانت الثلاثة حقيقة واحدة تختلف أسماؤها بحسب اختلاف مراتبها (والسماء) أي الروح الحيوانية التى هى سماء هذا الوجود والقادر الذى بناها (والارض) أي البدن والخالق الذى طحاها (ونفس) أي القوة الحيوانية المنطبعة في الروح الحيوانية المسماة باصطلاح أهل الشرع والتصوف النفس مطلقا والجملة أو النفس الناطقة والحكيم الذى (سواها) عدلها بين جهتى الربوبية والسفالة لا في ظلمة الجسم وكثافته ولا في ضوء الروح ولطافته كما قال لا شرقية ولا غربية على الاول وعدل مزاجها وتركيبها على الثانى وأعدها لقبول الكمال ووسطها بين العالمين على الثالث (فألهمها فجورها وتقواها) أي أفهمها اياهما وأشعرها

بهما

هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها

بهما بالالقاء الملكى والتمكين من معرفتهما وحسن التقوى وقبح الفجور بالعقل الهيولانى (قد أفلح) بالوصول الى الكمال وبلوغ الفطرة الاولى (من زكاها) وطهرها (وقد خاب من دساها) وأخفاها فى تراب البدن عن نور الحق ورحمته وجواب القسم محذوف أى ليهلكن المحجوبون المكذبون للنبى بطغيانهم كما أهلكت ثمود لتكذيبهم نبيهم بطغيانهم لعدم قبول ذلك الالهام وبقائهم على الفجور واحتجاب العقل واستيلاء ظلمة النفس وقد مر تأويل الناقة وسقياها والله تعالى أعلم

(سورة الليل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقسم بليل ظلمة النفس اذا استتر نور الروح وبنهار نور الروح (اذا تجلى) فظهر من اجتماعهما وجود القلب الذى هو عرش الرحمن فان القلب يظهر باجتماع هذين له وجه الى الروح يسمى الفؤاد يتلقى به المعارف والحقائق ووجه الى النفس يسمى الصدر يحفظ به السرائر ويتمثل فيه المعانى والقادر العظيم القدرة الحكيم الباهر الحكمة الذى (خلق الذكر) الذى هو الروح (والانثى) التى هى النفس فولد القلب (ان سعيكم لشتى) اشتات مختلفة لانجذاب بعضكم الى جانب الروح والتوجه الى الخير لغلبة النورية وميل بعضكم الى جانب النفس والانهماك فى الشر لغلبة الظلمة وتفصيل ذلك فى قوله (فأما من أعطى واتقى) أى آثر الترك والتجريد فرفض ما يشغله عن الحق وتركه بالسهولة واتقى عن هيآت النفس بتجردها عن الميل الى ما رفض والالتفات نحوه (وصدق) بالفضيلة (الحسنى) التى هى مرتبة الكمال بالايمان العلمى اذ لو لم يتيقن بوجود كمال كامل لم يمكنه الترقى (فسنيسره لليسرى) أى فسنهيئه ونوفقه للطريقة اليسرى التى هى

قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذا انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها

(بسم الله الرحمن الرحيم) والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وماخلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى

السلوك في الله لقطع علائقه وقوة يقينه (وأمّا من بخل واستغنى) آثر محبة المال وجمعه ومنعه واستغنى به عن كسب الفضيلة لاحتجابه به عن الحق (وكذب بالحسنى) بوجود مرتبة الكمال والفضيلة لاستغنائه بالحياة الدنيا واحتجابه بها عن عالم النور والآخرة (فسنيسره للعسرى) فسنهيئه بالخذلان للطريقة العسرى التي هي الانحطاط عن رتبة الفطرة الى قعر الطبيعة ودركات أسفل سافلين مأوى الحشرات والديدان والحيلولة بينه وبين شهواته بالحرمان (ومايغني عنه ماله) الذي تعب في تحصيله وأفنى عمره في حفظه (اذا تردّى) اذا وقع في قعر بئر جهنم وعمق الهاوية وهلك (انّ علينا للهدى) بالارشاد الينا بنور العقل والحس والجمع بين الادلة العقلية والسمعية والتمكين على الاستدلال والاستبصار (وانّ لنا للآخرة والاولى) أي نعطيهما من توجه الينا فلا نحرم التارك المجرّد عن ثواب الدنيا مع ثواب الآخرة فان من آثار الاشرف يكون الاخس تحت قدمه بالضرورة كقوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم (فأنذرتكم نارا تلظى) أي نارا عظيمة يبلغ لظاها جميع مراتب الوجود وهي النار الكبرى الشاملة للحجاب والقهر والسخط والتعذيب بالآثار ولهذا قال (لايصلاها الا الاشقى) العديم الاستعداد الخبيث الجوهر المشرك بالله في المواقف الاربعة (الذي كذب) بالله لشركه (وتولى) وأعرض عن الدين لعناده (وسيجنبها الاتقى) أي يتحاماها ويبعد عنها في جميع مراتبها (الذي) اتقى ماعدا الله من ذاته وصفاته وأفعاله وكل شيء من الاغيار والآثار بالاستغراق في عين الجمع وهو الاتقى المطلق الذي لم يقف مع غير الله فيوقف على الله ويعذب ببعض النيران وأمّا التقي فقد لايجتنب جميع مراتبها كالمتجرد من الهيآت والافعال الواقف مع الصفات فانه وان كان مغفورا ذنوبه فقد حرم عن روح الذات ولذة المقربين في حجاب وجوده (الذي يؤتي ماله يتزكى) الذي يعطيه

وأمّا من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومايغني عنه ماله اذا تردّى انّ علينا للهدى وانّ لنا للآخرة والاولى فأنذرتكم نارا تلظى لايصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى

فى حالة كونه متطهرا عن لوث محبة الانداد وتعلق الاغيار والالتفات الى ماسوى الله والاشتغال به مزكيا نفسه عن الشرك الخفى (ومالاحد عنده من نعمة تجزى) أى لايؤتيه للمكافاة والمعاوضة (الا ابتغاء وجه ربه) باجتناب ماعداه ولكونه على أعلى مراتب التقوى وصف الوجه الذى هو الذات الموجودة مع جميع الصفات بالاعلى لان الله تعالى بحسب كل اسم له وجه يتجلى به لمن يدعوه بلسان حاله بذلك الاسم ويعبده باستعداده والوجه الاعلى هو الذى له بحسب اسمه الاعلى الشامل لجميع الاسماء وان جعلته وصفا للرب فالرب هو ذلك الاسم (ولسوف يرضى) بالوصول اليه فى عين الجمع والشهود الذاتى ثم مشاهدة ذلك الوجه فى مقام التفصيل حال البقاء بعد الفناء لاستدعاء الرضا وجوده مع الوصف والله تعالى أعلم

ومالاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى)*

(سورة الضحى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(بسم الله الرحمن الرحيم) والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وماقلى

اقسم بالنور والظلمة الصرفة القارة على حالها الذين هما أصل الوجود الانسانى وجماع الكونين على أن ربك ماتركك مودعا فى عالم النور وحضرة القدس مع بقاء المحبة والشوق فى مقام الصفات محجوبا عن الذات فان المودع لابد له من محبة وشوق (وماقلى) أى وماقلاك فى عالم الظلمة والوقوف مع الكون بلا محبة وشوق فى مقام النفس محجوبا عن الرب وصفاته وأفعاله ترك قال مبغض وذلك أن المحبوب الذى يسبق كشفه اجتهاده اذا كوشف بالتوحيد الذاتى ورفع غطاؤه ليعشق رد الى الحجاب وسد طريقه الى حضرة تجلى الذات ليشتد شوقه ويلطف سره وتذوب انانيته بنار الشوق ثم فتح طريقه ورفع حجابه بالكلية وكوشف بالحق الصرف ليكون ذوقه أتم وكشفه أكمل وكان صلى الله عليه وسلم فى هذا الاحتجاب يصعد الجبال ليرمى

بنفسه فاذا نفدت طاقته رفع الحجاب ونزل (وللآخرة) أى وللحالة الآخرة التى هى التجلى بعد الاحتجاب واشتداد الشوق (خير لك من) الحالة (الاولى) لامنك فى الحالة الثانية عن التلوين بوجود البقية وظهور الانانية (ولسوف يعطيك ربك) الوجود الحقانى لهداية الخلق والدعوة الى الحق بعد هذا الفناء الصرف (فترضى) به حيث مارضيت بالوجود البشرى والرضا لايكون الا حال الوجود (ألم يجدك يتيما) منفردا محجوبا بصفات النفس عن نور أبيك الحقيقى الذى هو روح القدس منقطعا عنه ضائعا (فآوى) أى فأواك الى جنابه وربالك فى حجر تربيته وتأديبه وكفلك ابا لك ليعلمك ويزكيك (ووجدك ضالا) عن التوحيد الذاتى عند كونك فى عالم أبيك محتجبا بالصفات عن الذات فهداك بنفسه الى عين الذات (ووجدك عائلا) فقيرا عديما فانيا فيه بالفقر الذى هو سواد الوجه فى الدارين الذى هو الفناء المحض بعد الفقر الذى هو فخره أى فناء الصفات كما قال الفقر فخرى فأغناك بما أعطاك من الوجود الموهوب الموصوف بصفات الكمال الحقانى المتخلق بالاخلاق الربانية فاذاتم كمالك فتخلق باخلاقى وافعل بعبادى مافعلت بك لتكون عبدا شكورا أى قائما بشكر نعمتى (فأما اليتيم) أى المنفرد المنكسر القلب المنقطع عن نور القدس المحتجب بحجاب النفس (فلا تقهر) والطف به بالمداراة والرفق وآوه الى نفسك بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة كما آويتك (وأما السائل) أى المستعد المحجوب الضال عن طريق مقصده الطالب اياه (فلا تنهر) ولا تمنعه عن السؤال واهده كما هديتك (وأما بنعمة ربك) من العلم والحكمة الفائض عليك فى مقام البقاء (فحدث) بتعليم الناس واغنائهم بالخير الحقيقى كما أغنيتك والله تعالى أعلم

(سورة الانشراح)

(بسم

وللآخرة خير لك من الاولى
ولسوف يعطيك ربك فترضى
ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك
ضالا فهدى ووجدك عائلا
فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما
السائل فلا تنهر وأما بنعمة
ربك فحدث

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم نشرح لك صدرك) استفهام بمعنى انكار انتفاء الشرح ليفيد ثبوته أى شرحنا لك صدرك وذلك لان الموحد فى مقام الفناء محجوب بالحق عن الخلق لفنائه وضيق الفانى عن كل شئ اذ العدم لا يقبل الوجود كما كان قبل الفناء محجوبا بالخلق عن الحق لضيق وعائه الوجودى وامتناع قبول وجود التجلى الذاتى الالهى فاذا ردّ الى الخلق بالوجود الحقانى الموهوب ورجع الى التفصيل وسع صدره الحق والخلق لكونه وجودا حقيا وذلك انشراح الصدر أى شرحناه بنورنا للدعوة والقيام بحقائق الانباء والوزر الذى يحمل ظهره على النقيض وهو صوت الكسر أى يكسره بثقله هو وزر النبوّة والقيام باعبائها لانه فى مقام الشهود لم يجد للخلق وجودا فضلا عن الفعل ولم يفرق بين فعل وفعل لشهوده لافعاله تعالى فكيف يثبت خيرا وشرّا و يأمر وينهى وهو لا يرى الا الحق وحده فاذا ردّ الى مقام النبوّة عن مقام الولاية وحجب بحجاب القلب ثقل ذلك عليه وكاد أن يقصم ظهره لاحتجابه عن الشهود الذاتى حينئذ فوهب التمكين فى مقام البقاء حتى لم يحتجب بالكثرة عن الوحدة وشاهد الجمع فى عين التفصيل ولم يغب عن شهوده بالدعوة وذلك هو شرح الصدر وهو بعينه وضع الوزر المذكور ورفع الذكر لان الفانى فى الجمع لا يكون شيأ فضلا عن أن يكون مذكورا ولو بقى فى عين الجمع لما صح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قولنا لا اله الا الله لفنائه ولما تمّ الاسلام لعدمه بهما (فانّ مع العسر) أى الاحتجاب الاول بالخلق عن الحق (يسرا) وأى يسر هو كشف الذات ومقام الولاية (انّ مع العسر) أى الاحتجاب الثانى بالحق عن الخلق (يسرا) وأى يسر هو شرح الصدر بالوجود الموهوب الحقانى ومقام النبوّة (فاذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فانّ مع العسر يسرا انّ مع العسر يسرا فاذا

فرغت) عن السير بالله وفي لله وعن الله (فانصب) في طريق الاستقامة والسير الى الله واجتهد في دعوة الخلق (فارغب اليه) خاصة في الدعوة اليه أي لا ترغب الا الى ذاته دون ثواب أو غرض آخر لتكون دعوتك وهداتك به اليه والا لما كنت قائما به مستقيما اليه به بل زائغا عنه قائما بالنفس والله تعالى أعلم

(سورة والتين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين) أي المعاني الكلية المنتزعة من الجزئيات التي هي مدركات القلب شبهها بالتين لكونها غير مادية معقولة صرفة مطابقة لجزئياتها مقوية للنفس لذيذة كالتين الذي لا نوى له بل هو لب كله مشتمل على حبات كالجزئيات التي هي في ضمن الكليات مسمن للبدن فيه غذائية وتفكه (والزيتون) أي المعاني الجزئية التي هي مدركات النفس شبهها بالزيتون لكونها مادية معدة للنفس لادراك الكليات كالزيتون الذي له نوى وهو دابغ لآلات الغذاء منه (وطور سينين) أي الدماغ الذي هو معدن الحس والتخيل المرتفع من أرض البدن كالجبل (وهذا البلد الامين) أي القلب الحافظ ما فيه من المعاني الكلية أو المأمون فساده وفناؤه لتجرده من اختلاف الاشتقاق من الامانة أو الامن أقسم بما يحصل به كمال الانسان ووجوده من المعاني الكلية والجزئية والقلب والنفس أي المدركين ومدركاتهما تعظيما للانسان واظهارا لشرفه وتكريما على انه خلق الانسان (في أحسن تقويم) أي تعديل من جمع الظلمة والنور في نفسه والجمع بين الاضداد والموافقة بينها وجعله واسطة بين العالمين جامعا لهما وتسويته خلقه وخلقه وتحسين

فرغت فانصب والى ربك فارغب * (بسم الله الرحمن الرحيم) * والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم

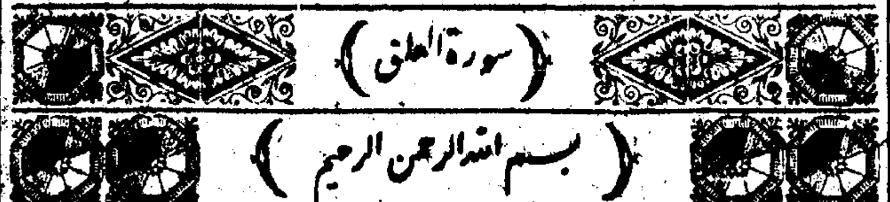
صورته

ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقرأ باسم ربك الذى خلق

صورته ومعناه فى أعدل مزاج وأكمل نوع وأفضل مخلوق (ثم رددناه) لاحتجابه بالظلمة عن النور والوقوف مع رذائل الاخلاق والاعراض عن الفضائل (أسفل) من سفل خلقا ورتبة من أهل الدركات وأقبح من قبح صورة وتركيبا وأشوهه خلقة وشكلا ومنظرا وهم أصحاب النار فى سجين الطبيعة (الا الذين آمنوا) بتغليب نور القلب على ظلمة النفس والكلى على الجزئى وكسبوا الفضائل والخيرات أى حصلوا الكمال العلمى والعملى فانهم فى درجات عالية من عالم القدس (فلهم أجر) من ثواب جنات القلوب والنفوس (غير ممنون) لاتصال مدده من عالم القدس وبراءته عن الكون والفساد وأبدية وجوده فما يجعلك كاذبا بسبب الجزاء أيها الانسان بأن تكذب به فتكون كاذبا بعد وقوفك على هذا الخلق العجيب الجامع لمراتب الوجود أسفلها وأعلاها الحاصر لكمالات الكونين أشرفهما وأخسهما (أليس الله بأحكم الحاكمين) فيحكم عليه بالوقف فى أى مرتبة من المراتب يشاء فى أعلاها فيثيبه أو أسفلها فيعاقبه



(سورة العلق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ باسم ربك) نزلت فى أول رتبة رده عليه السلام عن الجمع الى التفصيل ولهذا قيل هى أول سورة نزلت من القرآن ومعنى الباء فى باسم الاستعانة كما فى قوله كتبت بالقلم لانه اذا رجع الى الخلق عن الحق كان موجودا بالوجود الحقانى بعد الفناء عن وجوده موصوفا بصفاته فكان اسما من أسمائه لان الاسم هو الذات مع الصفة أى اقرأ بالوجود الذاتى الذى هو اسمه الاعظم فهو الآمر باعتبار الجمع والمأمور باعتبار التفصيل ولهذا وصف الرب (الذى خلق) أى احتجب بصورة الخلق يعنى ظهرت بصورتك فقم بى فى

صورة الخلق وارجع عن الحقية الى الخلقية وكن خلقا بالحق ولما رده الى الخلقية فى صورة الجمعية الانسانية وأمره بالاحتجاب بها التمكن الوحى والتنزيل والنبوة خص الخلق بعد تعميه بالانسان فقال (خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم) أى البالغ الى النهاية فى الكرم الذى لا يمكن فوق غايته كرم لجوده بذاته وصفاته وهب لك ذاته وصفاته فهو أكرم من أن يدعك فانيا فى عين الجمع فلا يعوض وجودك بنفسك شيأ ولو أبقاك على حال الفناء لم يظهر له صفة فضلا عن الكرم ومن قضية أكرميته انه الذى اثرك بأشرف صفاته الذى هو العلم وما ادخر عنك شيأ من كمالاته فلهذا وصف الاكرم (الذى علم بالقلم) أى القلم الاعلى الذى هو الروح الاول الاعظم أى علم بسببه وواسطته ثم لما كان فى أول حال البقاء ولم يصل الى التمكين أراد أن يمكنه ويحفظه عن التلوين بظهور انائيته وانتحال صفة الله فقال (علم الانسان ما لم يعلم) أى لم يكن له علم فعله بعلمه ووهب له صفة عالميته لئلا يرى ذاته موصوفة بصفة الكمال فيطغى بظهور الانائية ولهذا ردعه عن مقام الطغيان بقوله (كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) أى بسبب رؤيته نفسه مستغنيا بكماله (ان الى ربك الرجعى) بالفناء الذاتى فلا ذات لك ولا صفة فارتدع عليه السلام متأدبا بأدب حاله وقال لست بقارئ أى ما أنا بقارئ انما القارئ أنت (أرأيت الذى) أى المحجوب الجاهل المستغنى بحاله وماله وقومه عن الحق (ينهى عبدا) أى عبد عن صلاة الحضور والعبادة فى مقام الاستقامة بطغيانه (ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى) فى شركه ودعوته الى الشرك فرضا وتقديرا كما زعم أو (ان كذب) بالحق لكفره وأعرض عن الدين المستقيم لعناده وطغيانه كما هو فى نفس الامر (ألم يعلم بأن الله) يراه فى الحالتين فيجازيه (كلا) ردع عن النهى عن الصلاة واثبات للقسم الثانى من الشرطية

خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ان الى ربك الرجعى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا

بنفى القسم الاول بالوعيد عليه (لئن لم ينته) عنه وعن نسبة الكذب والخطا اليه على أبلغ وجه وآكده وبيان احتجابه بقومه واتكاله على قوتهم وغفلته عن قهر الحق وسخطه بتسليط الملكوت السماوية والارضية الفعالة فى عالم الطبيعة عليه التى لا يمكن أحدا مقاومتها (كلا لا تطعه) أى لا توافقه ودم على ما أنت عليه من مخالفته بملازمة التوحيد (واسجد) سجود الفناء فى صلاة الحضور (واقترب) اليه بالفناء فى الافعال ثم فى الصفات ثم فى الذات أى دم على حالة فناءك التام فى مقام الاستقامة والدعوة حتى تكون فى حالة البقاء به فانيا عنك ولا يظهر فيك تلوين بوجود بقية من احدى الثلاث ولهذا اقرأ عليه السلام فى هذه السجدة أعوذ بعفوك من عقابك أى بفعلك من فعلك وأعوذ برضاك من سخطك أى بصفتك من صفتك وأعوذ بك منك أى بذاتك من ذاتك وهو معنى اقترابه بالسجود وفى الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد والله تعالى أعلم

لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

(سورة القدر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر

(انا أنزلناه فى ليلة القدر) ليلة القدر هى البنية المحمدية حال احتجابه عليه السلام فى مقام القلب بعد الشهود الذاتى لان الانزال لا يمكن الا فى هذه البنية فى هذه الحالة والقدر هو خطره عليه السلام وشرفه اذ لا يظهر قدره ولا يعرفه هو الا فيها ثم عظمها بقوله (وما أدراك ما ليلة القدر) أى أى شئ عرفك كنه قدرها وشرفها (خير من ألف شهر) قد مر ان اليوم يعبر به عن الحادث كقوله وذكرهم بأيام الله فكل كائن يوم واذا بنى على هذه الاستعارة كان كل نوع شهرا لاشتماله على الايام والليالى اشتمال النوع على الاشخاص وكل جنس

سنة لاشتمالها على الشهور اشتمال الجنس على الانواع والالف هو العدد التام الذى لا كثرة فوقه الا بالتكرار والاضافة فيكنى به عن الكل أى هذا الشخص وحده خير من كل الانواع ثم بين وجه تفضيله وسبب خيريته فقال (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) أى القوة الروحانية والنفسانية بل الملكوت السماوية والارضية والروح (من كل أمر) أى من جهة كل أمر هو معرفة جميع الاشياء ووجوداتها وذواتها وصفاتها وخواصها وأحكامها وأحوالها وتدبيرها وتسخيرها (سلام هى) سلامة عن جميع النقائص والعيوب (حتى) وقت طلوع فجر الشمس الطالعة من مغربها وقرب الموت فحينئذ لا تكون سالمة أى سالمة أو سلام فى نفسها الكثرة السلام عليها من الله والملائكة والناس أجمعين

تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر *

(سورة البينة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) لم يكن الذين كفروا من أهل الكتب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا) أى حجبوا اما عن الدين وطريق الوصول الى الحق كاهل الكتاب واما عن الحق أيضا كالمشركين (منفكين) عما هم فيه من الضلالة (حتى تأتيهم البينة) أى الحجة الواضحة الموصلة الى المطلوب وذلك أن الفرق المختلفة المحتجبة بأهوائهم وضلالاتهم من اليهود والنصارى والمشركين كانوا يتخاصمون ويتعاندون ويدعى كل حزب حقية ما عليه ويدعو صاحبه اليه وينسب دينه الى الباطل ثم يتفقون على انا لا ننفك عما نحن فيه حتى يخرج النبى الموعود فى الكتابين المأمور باتباعه فيهما فنتبعه ونتفق على الحق على كلمة واحدة كما عليه الآن بعينه حال هؤلاء المتعصبين من أهل المذاهب المتفرقة وانتظارهم خروج المهدى فى آخر الزمان ووعدهم على اتباعه متفقين على كلمة واحدة

ولا أحسب حالهم الا مثل حال أولئك اذا خرج أعاذنا الله من ذلك فحكى الله قولهم وبين أنهم ما تفرقوا تفرقا قويا وما اشتد اختلافهم وتعاندهم الا من بعد ما جاءتهم البينة بخروجه لان كل فرقة بل كل شخص توهم انه يوافق هواه ويصوب رأيه لاحتجابه بدينه فلما ظهر خلاف ذلك ازداد كفره وعناده واشتدت شكيمته وضغينته (رسول) بدل من البينة أي الحجة القائمة الواضحة رسول (من الله يتلوا صحفا) من ألواح العقول والنفوس السماوية لاتصاله بها بتجرده (مطهرة) من دنس الطبائع وكدر العناصر ودنس المواد وتحريف العباد (فيها كتب قيمة) أي مكتوبات ثابتة أبدية مستقيمة ناطقة بالحق والعدل لا تتغير ولا تتبدل أبدا هي اصول الدين القيم (وما أمروا) أي أهل الكتابين المحجوبون بأهوائهم عن الدين بما أمروا فيهما (الا) لان يخصصوا العبادة بالله (مخلصين له الدين) عن شوب الباطل والالتفات الى الغير (حنفاء) عن كل طريق غير موصل اليه وعن كل ما سواه ويتوصلوا اليه بالعبادات البدنية والمالية أي ما أمروا بما أمروا الا لالتزام باصول ثلاثة التوحيد على الاخلاص وقطع النظر عن الغير في الطاعة والاعراض عما سواه والقيام بالعبادات البدنية من الاعمال المزكية كالصلاة التي هي العمدة في بابها كقوله عليه السلام الصلاة عماد الدين والقيام بحقائق الزهد من الترك والتجريد كالزكاة التي هي أساسها وذلك بعينه دين الكتب القيمة التي يتلوها هذا الرسول فالملة الحقيقية الحنيفية واحدة من لدن آدم الى يومنا هذا وهي ملازمة التوحيد وسلوك طريق العدالة الشاملة للاصلين الآخرين فلو لم يحتجبوا بأهوائهم ولم يحرفوا كتبهم ويتعصبوا بظهور نفوسهم السبعية ولم يقنعوا مع شهواتهم ولم يحتجبوا بتوهماتهم وتصوراتهم بظواهر أوضاعهم وعاداتهم

رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من أهل الكتب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصلحت

وأمانيهم ومراداتهم عن حقائق ما في كتبهم لكان دينهم هذا الدين بعينه فالحاصل أن المحجوبين من أي الفرق كانوا هم شر البرية في نار جهنم الآثار قعر بئر الطبيعة والموحدين بالتوحيد العلمي العاملين على قانون العدالة في اكتساب الفضائل (هم خير البرية) في جنات الخلد بحسب درجاتهم من جنات الافعال والصفات وأعلى درجاتهم تمام كمال الصفات الذي هو الرضا (ذلك لمن خشي ربه) أي ذلك المقام مخصوص بمن علته الخشية الربانية عند تجليه بصفة العظمة لانه اذا تجلى الرب على القلب بصفة العظمة استولت الخشية على العبد وذلك ليس هو الخوف المنافي لمقام الرضا بل هو حكم التجلي وأثره في النفس وكما أثبت القدر المشترك للمحجوبين من النار دون النار الكبرى التي للاشقين أثبت القدر المشترك للموحدين من الجنة دون الجنة العليا التي للعارفين الاتقين فلذلك كان أعلى درجاتها الرضا والسلام

أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

(سورة الزلزلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس

(اذا زلزلت) أرض البدن عند نزع الروح الانساني باضطراب الروح الحيواني والقوى (زلزالها) الذي استوجبته في تلك الحالة المؤذنة بخرابها وانتقاض بنيتها (وأخرجت الارض أثقالها) أي متاعها التي هي بها ذات قدر من القوى والارواح وهيآت الاعمال والاعتقادات الراسخة في القلب جمع ثقل وهو متاع البيت (وقال الانسان مالها) أي مالها زلزلت واضطربت ما طبها ما داؤها ألانحراف المزاج أم لغلبة الاخلاط (يومئذ تحدث أخبارها) بلسان حالها (بأن ربك) أشار اليها وأمرها بالاضطراب والخراب واخراج الاثقال عند زهوق الروح وتحقق الموت (يومئذ يصدر الناس)

عن مراقدهم ومخارج أبدانهم الى مواقفهم ومواطن حسابهم وجزائهم (أشتاتا) متفرقين سعداء وأشقياء (ليروا أعمالهم) أى جزاءها بما أثبت فى صحائف نفوسهم من صورها وهيآتها (فمن يعمل) من السعداء (مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل) من الاشقياء (مثقال ذرة شرا يره) والمخصص لعموم من فى فمن يعمل فى الموضعين قوله أشتاتا لان خيرات الاشقياء محبطة بالكفر والاحتجاب وشرور السعداء معفوة بالايمان والتوبة وغلبة الخيرات وسلامة الفطرة

(سورة والعاديات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعاديات) أى النفوس المجتهدة السائرة فى سبيل الله التى تعدو من شدة سيرها ورياضتها وجدها فى سعيها كالخيل العادية تتنفس الصعداء من برحاء الشوق (فالموريات قدحا) فتورى نارا بقداح النتائج والاشتغال بنور العقل الفعال بقدح زناد النظر وتركيب المعلومات بالفكر (فالمغيرات صبحا) أى التى تغير ما يتعلق بها مما فى ظواهرها وخارجها من الماليات ومما فى بواطنها وداخلها من هيآت صفات النفوس وآثار الافعال وميول الشهوات واللذات ووساوس الوهم والخيال بنور صبح التجلى الالهى وأثر الطوالع ومبادى الوصول تركا وتجريدا (فأثرن به) بنور ذلك التجلى وصبح يوم القيامة الكبرى ونقع تراب البدن بانهاكه وتلطيفه وتنحيفه بالرياضة ومنع الحظوظ لشدة التوجه الى الحق والاقبال اليه بالعشق وانزعاج القوى فى مشايعة القلب والروح عن جانب البدن واشتغالها عنه بتلقى الانوار كما يقال أثار عنه الغبار أى افناه وأهلكه وجعله كالغبار فى التلاشى (فوسطن به) أى بذلك الصبح ونوره بجمع عين الذات

أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

(بسم الله الرحمن الرحيم) والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا

فاستغرقن فيه أى لطفن كثافة تراب البدن حتى يصير كالنقع في اللطافة فوسطن بذلك النقع جمع الذات فان الوصول انما يكون بالابدان كمعراجه عليه السلام فانه كان بالبدن أى العاملات التاركات المجردات بنور التجلي المنهكات للابدان بالرياضة فالواصلات (ان الانسان لربه لكنود) أقسم بحرمة الشاكرين لانعمه الواصلين اليه بتوصلها على ان الانسان لكفور لربه باحتجابه بنعمه عنه ووقوفه معها وعدم استعماله لها فيما ينبغي ليتوصل بها اليه (وانه على ذلك لشهيد) لعلمه باحتجابه وشهادة عقله ونور فطرته انه لا يقوم بحقوق نعم الله و يقصر في جنب الله بكفرانه (وانه لحب الخير لشديد) أى وانه لحب المال لقوى أو لاجل حب المال بخيل فلذلك يحتجب به غارزا رأسه في تحصيله وحفظه وجمعه ومنعه مشغولا به عن الحق معرضا عن جنابه أو انه لحب الخير الموصل الى الحق منقبض غير منبسط (أفلا يعلم) أى أبعد هذا الاحتجاب ومخالفة العقل لا يعلم بنور فطرته وقوة عقله (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) عالم باسرارهم وضمائرهم وأعمالهم وظواهرهم فيجازيهم على حسبها (اذا بعثر) أى بعث ما في قبور أبدانهم من النفوس والارواح (وحصل) ما في صدورهم أى أظهر ما في قلوبهم من هيآت أعمالهم وصفاتهم وأسرارهم ونياتهم المكتومة فيها

ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير

*(بسم الله الرحمن الرحيم) القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش

(سورة القارعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القارعة) الداهية التي تقرع الناس وتهلكهم وهي اما القيامة الكبرى أو الصغرى فان كانت الكبرى فمعناها الحالة التي تفني المقروع من تجلي الذات الاحدية وافناء البشرية بالكلية وهي حالة لا يعرف كنهها ولا يقدر قدرها تقرعهم (يوم يكون الناس كالفراش)

أى يكونون فى ذلك الشهود فى الذلة وتفرق الوجهة كالفراش المنتشر وأحقر وأذل لانه لاقدر ولا وقع لهم فى عين الموحد كقوله لن يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر أو كالفراش (المبثوث) اذا احترق وانبث بالنار لنظره اليهم بعين الفناء (وتكون الجبال) أى الاكوان ومراتب الوجود على اختلاف أصنافها وأنواعها (كالعهن المنفوش) لصيرورتها هباء منبثا وانتقاعها وتلاشيها بالتجلى وان كان المراد بالناس المقروعين من أهل الكبرى فعناها كالفراش المبثوث المحترق بنور التجلى المتلاشى لاغير وتكون الجبال أى ذواتهم وصفاتهم مع اختلاف مراتبها وألوانها كالعهن المنفوش فى التلاشى الا أن قوله فأما من ثقلت موازينه وأما من خفت موازينه لايساعده لانتفاء التفصيل هنالك واعلم أن ميزان الحق بخلاف ميزان الخلق اذ صعود الموزونات وارتفاعها فيه هو الثقل وهبوطها وانحطاطها هو الخفة لان ميزانه تعالى هو العدل والموزونات الثقيلة أى المعتبرة الراجحة عند الله التى لها قدر و وزن عنده هى الباقيات الصالحات ولا ثقل أرجح من البقاء الابدى والخفيفة التى لاوزن لها ولاقدر ولا اعتبار عند الله هى الفانيات الفاسدات من اللذات الحسية والشهوات ولا خفة أخف من الفناء الصرف (فأما من ثقلت موازينه) بان كانت من العلوم الحقيقية والفضائل النفسانية والكمالات القلبية والروحانية (فهو فى عيشة) ذات رضا أى حياة حقيقية فى جنان الصفات فوق جنان الافعال (وأما من خفت موازينه) بان كانت من الاعمال السيئة والرذائل النفسانية (فأمه هاوية) أى مأواه قعر بئر جهنم الطبيعة الجسمانية التى تهوى فيها أهلها (وما أدراك) حقيقتها وكنه حالها انها (نار) آثارية (حامية) بالغة الى نهاية الاحراق ويكون معنى أمه هاوية انه هالك وما أدراك ما الداهية التى يهلك بها نار حامية وان كانوا من أهل

المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية

الصغرى فعناها الحالة التي تقرع الناس بشدتها وهي الموت يوم يكون الناس بفراقهم عن الابدان وانبعاثهم من مراقدها وقصدهم الى ضوء عالم النور وذلتهم وخشوعهم وتفرق مقاصدهم وتحيرهم بحسب تفرق عقائدهم وأهوائهم كالفراش المبثوث وتكون جبال الاعضاء في اختلاف ألوانها وأصنافها وتفرق أجزائها وتفتتها وصيرورتها هباء كالعهن المنفوش والباقي بحاله كما ذكر والله أعلم

(سورة التكاثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون

(ألهاكم التكاثر) أي شغلتكم اللذات الحسية والخيالية الفانية من نعيم الحياة الدنيا التي احتجبتم بها وحبستم كالكم فيها وأذهبتم طيباتكم من نور الاستعداد وصفاء الفطرة والعقل والمعقولات فيها عن اللذات العقلية والكمالات المعنوية الباقية من نعيم الآخرة وذهب بكم المفاخرة والمباهاة بهذه الامور الفانية من كثرة الاموال والاولاد وشرف الآباء والاجداد كل مذهب (حتى) ما اكتفيتم بالموجودات منها وارتكبتم المفاخرة بالمعدومات السالفة من العظام البالية لشدة الحجاب وغلبة لذة الخيال وسلطنة شيطان الوهم أو حتى متم وأفنيتم عمركم فيها وما تنبهتم طول عمركم على ما هو سبب نجاتكم (كلا) ردع عن الاشتغال بها وتنبيه على وخامة عاقبتها (سوف تعلمون) عند خراب الابدان وكشف غطاء الاكوان حين لا ينفعكم العلم لانعدام الاسباب والآلات التي يمكن بها الاستكمال بالموت وخامة عاقبة الاشتغال بهذه الحسيات والوهميات السريعة الزوال العظيمة الوبال لبقاء تبعاتها وتعذبكم بهيآتها واستيلاء نار آثارها (ثم كلا سوف تعلمون) تكرار الوعيد (كلا لو تعلمون

علم

علم اليقين) أى لو ذقتم اللذات الحقيقية من العلوم اليقينية
والادراكات النورية المستعلية على هذه الحسيات والخياليات
الفانية لكان مالا يدخل تحت الوصف من الندم والتحسر على فوات
العمر العزيز فيها والذهول عنها بها (لترون الجحيم) أى والله لترون
بسبب احتجابكم بهذه المحسوسات نار جحيم الطبيعة الآثارية
(ثم) لتذوقنها عيانا يقينيا بالذوق والوجدان فوق العلم (ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم) أى شئ هو الدنيوى ولذاته الفانية الذى هذه
عاقبته وما آل هو تبعته أم الاخروى الباقى أبدا على حاله الذى كنتم
تنكرونه ويجوز أن يكون قوله لترون الجحيم سادا مسد جواب لو لان
القسم والشرط اذا اجتمعا اتحد جوابهما معنى وخص بالقسم لفظا
سادا مسد جواب الشرط كقوله وان أطعتموهم انكم لمشركون
أى والله لو علمتم علم اليقين ووصلتم الى مرتبته لرأيتم نار جحيم الطبيعة
المخصوصة بالمحجوبين بهذه الرذائل من الانغماس فى الشهوات
واللذات الوهمية والخيالية والكمالات الحسية والبدنية التى غرزتم
رؤسكم فيها وتهالكتم عليها فانتهيتم عنها الانتهاء البالغ ثم ما وقفتم
على مرتبة العلم اليقينى لوجدانكم ذوقه ومعرفتكم لذته وبقاءه
وحسنه وشرفه وبهاءه وبقاء نعمة ما أنتم الآن فيه وفنائه وقبحه
وخسته ووباله فترقيتم الى رتبة العيان والمشاهدة فعاينتم الحقائق
على ما هى عليه من الانوار القدسية والصفات الالهية فشاهدتم
بنور العيان حقيقة الجحيم ووبال هذه اللذات ومآلها من آلام
الهيآت وعذاب النيران والحرمان ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
أى شئ هو أهذا الذى أنتم الآن فيه من النعيم الاخروى أم ذاك
النعيم الدنيوى أولو تعلمون العلم اليقينى أيها المحجوبون بهذه
الزخارف والطرافات لترون الجحيم من شدة الشوق واستيلاء نار
العشق ثم لترقون بذلك الشوق الى رتبة عين اليقين والمشاهدة

علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها
عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن
النعيم

فترون حقيقة نار العشق عيانا ثم لتسئلن بعد هذا الذوق عن النعيم الذى هو حق اليقين ماهو أى ثم لتجدن ذوق الوصول وأثر مرتبة حق اليقين فيمكنكم الاخبار عنها والله تعالى أعلم

(سورة والعصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

أقسم بالعصر أى بامتداد بقاء الزمان ومافيه ومايحدث معه بعد عدمه وعلته الذى هو الدهر الناس يضيفون تغيرات الامور والاحوال اليه ويجعلونه مؤثرا فيه كقولهم ومايهلكنا الا الدهر والمؤثر بالحقيقة هو الله تعالى كما قال عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر تعظيما له لظهوره تعالى بصفاته وأفعاله فى مظاهره على أن المحجوب به عنه فى خسر وهو الانسان لخسارته برأس ماله الذى هو نور الفطرة والهداية الاصلية من الاستعداد الازلى باختيار الحياة الدنيا واللذات الفانية والاحتجاب بها وبالدهر واضاعة الباقى فى الفانى (الا الذين امنوا) بالله الايمان العلمى اليقينى وعرفوا أن لامؤثر الا الله وبرزوا عن حجاب الدهر (وعملوا الصالحات) الباقيات من الفضائل والخيرات أى اكتسبوها فربحوا بزيادة النور الكمالى على النور الاستعدادى الذى هو رأس مالهم (وتواصوا بالحق) أى الثابت الدائم الباقى على حاله أبدا من التوحيد والعدل أى التوحيد الذاتى والوصفى والفعلى فانه الحق الثابت فحسب (وتواصوا بالصبر) معه وعليه عن كل ماسواه بالتمكين والاستقامة فان الوصول الى الحق سهل وأما البقاء عليه والصبر معه بالاستقامة فى العبودية فأعز من الكبريت الاحمر والغراب الابيض فالفحوى أن نوع الانسان فى خسر الا الكاملين فى العلم والعمل المكملين بهما ويجوز أن يؤخذ العصر بمعنى المصدر من عصر يعصر أى وعصر الله الانسان

بالبلاء والمجاهدة والرياضة حتى تصفو نقاوته انّ الانسان الباقى مع الثقل الواقف مع حجاب البشرية فى خسر الا الذين اتصفوا بالعلم والعمل وتواصوا بالحق الثابت الذى هو الاعتقاد اليقينى اللازم للصفاوة الباقية بعد ذهاب الثقل وتواصوا بالصبر على العصر والانعصار بالبلاء والرياضة ولهذا قال عليه السلام البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال البلاء سوط من سياط الله يسوق به عباده اليه

(سورة الهمزة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل لكل همزة لمزة) أى الذى تعود بالرذيلتين وضرى بهما فانّ هذه الصيغة للعادة والهمز أى الكسر من اعراض الناس واللمز أى الطعن فيهم رذيلتان مركبتان من الجهل والغضب والكبر لانهما يتضمنان الايذاء وطلب الترفع على الناس وصاحبهما يريد أن يتفضل على الناس ولا يجد فى نفسه فضيلة يترفع بها فينسب العيب والرذيلة اليهم ليظهر فضله عليهم ولا يشعر أنّ ذلك عين الرذيلة وأنّ عدم الرذيلة ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطانه موصوف برذيلتى القوة النطقية والغضبية ثم أبدل منه الوصف برذيلة القوة الشهوانية بقوله (الذى جمع مالا وعدده) وفى عدده اشارة أيضا الى الجهل لانّ الذى جعل المال عدة للنوائب لا يعلم أنّ نفس ذلك المال يجرّ اليه النوائب لاقتضاء حكمة الله تفريقه بالنائبات فكيف يدفعها وكذا فى قوله (يحسب أنّ ماله أخلده) أى لا يشعر أنّ المقتنيات المخلدة لصاحبها هى العلوم والفضائل النفسانية الباقية لا العروض والذخائر الجسمانية الفانية ولكنه مخدوع بطول الامل مغرور بشيطان الوهم عن بغتة الاجل والحاصل أنّ الجهل الذى

(بسم الله الرحمن الرحيم) *(ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أنّ ماله أخلده

هو رذيلة القوة الملكية أصل جميع الرذائل ومستلزم لها فلا جرم أنه
يستحق صاحبها المغمور فيها العذاب الابدى المستولى على القلب
المبطل لجوهره (كلا) ردع عن حسبان وقوع الممتنع (لينبذن)
أى ليسقطن عن مرتبة فطرته الى رتبة الطبيعة الغالبة وهى
الحطمة التى عادتها كسر كل ما وقع فى رتبتها باستيلاء قوتها عليه وهى
النار الروحانية المنافية لجوهر القلب المؤلمة له ايلاما لا يوصف كنهه
المستعلية عليه النافذة فى أشرف وجهه وباطنه وأعلاه الذى
هو الفؤاد المتصل بالروح (انها عليهم مؤصدة) أى مطبقة مغلقة
الابواب لاحتجاب القلب فى محلها بالمواد الجسمانية واستحكام
الهيآت المظلمة واللواحق الهيولانية والصور البهيمية والسبعية
والشيطانية فيه وامتناع تخلصه منها الى عالم القدس (فى عمد
ممددة) من محيط فلك القمر الى المركز وهى الطبائع العنصرية
التى صار مربوطا بها بالتعلق وسلاسل الميل والمحبة والله أعلم

كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل

(سورة الفيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) قصة أصحاب الفيل مشهورة
وواقعتهم كانت قريبة من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى
احدى آيات قدرة الله وأثر من سخطه على من اجترأ عليه بهتك حرمه
والهام الطيور والوحوش أقرب من الهام الانسان لكون نفوسهم
ساذجة وتأثير الاحجار بخاصية أودعها الله تعالى فيها ليس بمستنكر
ومن اطلع على عالم القدرة وكشف له حجاب الحكمة عرف لمية أمثال
هذه وقد وقع فى زماننا مثلها من استيلاء الفأر على مدينة أبيورد
وافسادها زروعهم ورجوعها فى البرية الى شط جيحون وأخذ كل
واحدة منها خشبة من الايكة التى على شط نهرها وركوبها عليها

وعبورها

وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول

وعبورها بها من النهر (هي لاتقبل التأويل كأحوال القيامة وأمثالها وأما التطبيق فاعلم ان أبرهة النفس الحبشية لما قصد تخريب كعبة القلب الذي هو بيت الله بالحقيقة والاستيلاء عليها وأراد أن يصرف حجاج القوى الروحانية الى قلس الطبيعة الجسمانية التي بناها وأراد تعظيمها لحرأ فيها قرشي العاقلة العملية بالقاء فضلة الغذاء العقلي فيها من صور التأديب المخصوص بالامور الطبيعية كالعادات الجميلة والآداب المحمودة أوقع فيها شرارا من نار الشوق التي أوقدها عير قريش القوى الروحانية فأحرقها بالرياضة فساق جنوده وعبى جيوشه من جنس القوى النفسانية وصفاتها الظلمانية بالطبع كالغضب والشهوة وأمثال ذلك وقدم فيل شيطان الوهم الذي لاينهزم عن جنود العقل و يعارضه في الحرب والشيطان أكثر ما يتشكل يكون بصورة الفيل كما رآه معاذ في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال عليه السلام ان الشيطان ليضع خرطومه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس * جعل الله كيدهم في تضييع (وأرسل عليهم) طيور الافكار والاذكار بيضاء منورة بنور الروح (أبابيل) أي خرابق جماعات كصور القياسات وكثرة الاذكار (ترميهم بحجارة من سجيل) أي رياضة مما سجل وخص بكل واحد منهم كتب على كل واحد منها اسم المرمي بها بقلم الشرع والعقل وعين أن هذه الرياضة مزجرة للقوة الفلانية مهلكة لها كالانقهار والتسخر للغضب والصوم للشهوة والضعة للتكبر والذلة للتجبر وأمثال ذلك (فجعلهم) هلكى هامدة لاحراك بها (كعصف مأكول) أي كقوى نباتية اميتت وذهبت قوتها وخاصيتها ووقفت عن فعلها لضعفها بالرياضة والله أعلم

(سورة قريش)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لئلاف قريش) القوى الروحانية وايقاع مؤالفتها وموافقتها ومسالمتها في اكتساب الفضائل واتحادها في التوجه نحو الكمال في الرحلتين (رحلة الشتاء) وبعد شمس الروح عن سمت رؤسهم والاوى الى غور البدن وترتيب مصالح المعاش واصلاح أحوال البدن والقيام بضرورياته وعمارته ورحلة صيف قرب تلك الشمس من سمت رؤسهم والرقى الى أنجاد عالم القدس والتلقى لروح اليقين (فليعبدوا رب هذا البيت) بالتوحيد وتخصيص العبادة به والتوجه نحوه بعد معرفته (الذى أطعمهم) أطعمة المعانى اليقينية والمعارف الحقيقية والحقائق الالهية (من جوع) داعية الاستعداد وتقاضى الفطرة فى سنة الجهل البسيط (وآمنهم من خوف) استيلاء حبشة القوى النفسانية وتخطفهم اياهم ومنعهم عن الانقياد والسعى فى تخريب الديار والاسر عن الاختيار والاستئصال بالدمار والبوار والله الموفق والسورتان كانتا فى مصحف أبى سورة واحدة وبعض كبار الصحابة قرأهما فى ثانية المغرب معا والسلام

(سورة الماعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أرأيت الذى يكذب بالدين) أى هل عرفت الجاهل المحجوب عن الجزاء من هو ان لم تعرفه (فذلك) هو المرتكب جميع أصناف الرذائل المنهمك فيها لان الجهل والاحتجاب الذى هو رذيلة القوة النطقية أصل جميعها (الذى يدع اليتيم) يؤذى الضعيف ويدفعه بعنف وخشونة لاستيلاء النفس السبعية وافراطها (ولا يحض) أهله (على طعام المسكين) ويمنع المعروف عن المستحق لاستيلاء النفس البهيمية ومحبة المال واستحكام رذيلة البخل فى نفسه (فويل)

لهم

(بسم الله الرحمن الرحيم) لئلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

(بسم الله الرحمن الرحيم) أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين

لهم أى للموصوفين بهذه الصفات الذين ان صلوا غفلوا عن صلاتهم لاحتجابهم عن حقيقتها بجهلهم وعدم حضورهم والمصلين من باب وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بأن أشرف أفعالهم وصور حسناتهم سيئات وذنوب لعدم ماهى به معتبرة من الحضور والاخلاص وأورده على صيغة الجمع لان المراد بالذى يكذب هو الجنس (الذين هم يراؤن) لاحتجابهم بالخلق عن الحق (ويمنعون الماعون) الذى يعان به الخلق ويصرف فى معونتهم من الاموال والامتعة وكل ما ينتفع به لكون الحجاب حاكما عليهم بالاستئثار بالمنافع وحرمانهم عن النظر التوحيدى واحتجابهم بالمطالب الجزئية عن الكلية وعدم اعتقادهم بالجزاء فلا محبة لهم للحق للركون الى عالم التضاد والهبوط الى طبيعة الكون والفساد والاحتجاب عن حقيقة الاتحاد ولا عدالة فى أنفسهم للاتصاف بالرذائل والبعد عن الفضائل ولا خوف ولا رجاء لغفلتهم عن الكمال والجهل بالمعاد فلا يعاونون أحدا فلن يفلحوا أبدا والله أعلم

الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون

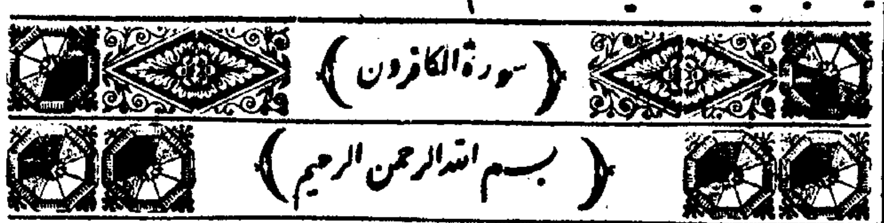
(سورة الكوثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(بسم الله الرحمن الرحيم) انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر

(انا أعطيناك الكوثر) أى معرفة الكثرة بالوحدة وعلم التوحيد التفصيلى وشهود الوحدة فى عين الكثرة به لى الواحد الكثير والكثير الواحد وهو نهر فى الجنة من شرب منه لم يظمأ أبدا (فصل لربك) أى اذا شاهدت الواحد فى عين الكثرة فصل بالاستقامة الصلاة التامة بشهود الروح وحضور القلب وانقياد النفس وطاعة البدن بالتقلب فى هيا كل العبادات فانها الصلاة الكاملة الوافية بحقوق الجمع والتفصيل (وانحر) بدنة انانيتك لئلا تظهر فى شهودك بالتلوين وتسلبك مقام التمكين وكن مع الحق بالفناء الصرف

باقيا ببقائه أبدا فلا تكون أبتر فى وصولك وحالك واتصال أمتك الذين هم ذريتك بك (ان) مبغضك الذى على خلاف حالك المنقطع عن الحق (هو الابتر) لا انت فانك الباقى ببقائه الدائم المتصل بك ذرياتك الحقيقية من أهل الايمان أبد الآبدين المذكور فيهم دهر الداهرين وهو الفانى بالحقيقة الهالك الذى لا يوجد ولا يذكر ولا ينسب اليه ولد حقيقة والله أعلم



(قل يا أيها الكافرون) الذين ستروا نور استعدادهم الاصلى بظلمة صفات النفوس وآثار الطبيعة فحجبوا عن الحق بالغير (لا أعبد) أبدا وأنا شاهد للحق بالشهود الذاتى (ما تعبدون) من الآلهة المجعولة بهواكم المصورة بخيالكم والممثلة المعينة بعقولكم لمكان حجابكم (ولا أنتم عابدون) أبدا وأنتم أنتم أى على حالكم وما أنتم عليه من احتجابكم (ما أعبد) لامتناع معرفة الحق من الذين طبع على قلوبهم بالرين (ولا أنا) قط (عابد) فى الزمان الماضى قبل الكمال والوصول التام بحسب الاستعداد الاول والفطرة الاولى أى الذات المجردة وحدها (ما عبدتم) فيه بحسب استعداداتكم الاولية قبل الاحتجاب والرين لكمال استعدادى فى الازل وتوجهه الى الحق فى الفطرة ونقصان استعداداتكم أزلا (ولا أنتم عابدون) بحسب ذلك الاستعداد (ما أعبد) أى ولا يمكنكم عبادة معبودى بحسب الفطرة لنقصها الذاتى والحاصل ان عبادتى معبودكم وعبادتكم معبودى على الحال التى نحن فيهما من الاستعداد الثانى الذى هو كمالى واحتجابكم كلاهما محال فى الحال والاستقبال وكذا قبل هذا الاستعداد حال الاستعداد الاولى

ان شانئك هو الابتر * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد

أيضا بحسب الذوات والاعيان أنفسها كان غير ممكن فى الازل لوفور استعدادى وقصور استعداداتكم ومعناه سلب الامكان الاستقبالى والوصفى والذاتى والازلى ليفيد ضرورة السلب الازلية (لكم دينكم) من عبادة معبوداتكم (ولى دين) من عبادة معبودى أى لما لم يمكن الوفاق بيننا تركتكم ودينكم فاتركونى ودينى والله أعلم

(سورة النصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله) أى المدد الملكوتى والتأييد القدسى بتجليات الاسماء والصفات (والفتح) المطلق الذى لا فتح وراءه وهو فتح باب الحضرة الاحدية والكشف الذاتى بعد الفتح المبين فى مقام الروح بالمشاهدة (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله) أى التوحيد والسلوك على الصراط المستقيم بتأثير نورك فيهم عند فراغك من تكميل نفسك (أفواجا) مجتمعين كأنهم نفس واحدة تستفيض من فيض ذاتك قائمة مقام نفسك وهم المستعدون الذين كانت بين نفسه عليه السلام وأنفسهم علاقة مناسبة ورابطة جنسية توجب اتصالهم به بقبول فيضه (فسبح) أى نزه ذاتك من الاحتجاب بمقام القلب الذى هو معدن النبوة بقطع علاقة البدن والترقى الى مقام حق اليقين الذى هو معدن الولاية (بحمد ربك) أى حامدا اياه باظهار كمالاته وأوصافه التامة عند التجريد بالحمد الفعلى (واستغفره) واطلب ستره ذاتك بذاته كما كان حال الفناء قبل الرجوع الى الخلق أبدا (انه كان توابا) قابلا لرجوع من رجع اليه بافنائه بنوره ولما كمل الدين واستقرت دعوته التى كانت بعثته لاجلها

لكم دينكم ولى دين*
*(بسم الله الرحمن الرحيم)
اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

أمر مبالر بجوع الى مقام حق اليقين الذى لايستمر الابعد الموت ولذلك لما نزلت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم استبشر الاصحاب وبكى ابن عباس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك فقال عليه السلام لقد أوتى هذا الغلام علما كثيرا وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم أبو بكر رضى الله عنه فقال فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا وعنه أنه دعا فاطمة عليها السلام فقال يا بنتاه نعيت الى نفسى فبكت فقال لاتبكى فانك أول أهلى لحوقا بى فضحكت وتسمى هذه سورة التوديع وروى أنه عاش بعدها سنتين ونزلت فى حجة الوداع

(سورة تبت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبت يدا أبى لهب وتب) أى هلك ماهو سبب عمله الخبيث الذى استحق به الجهنمى الملازم لنار الهلاك وهلك ذاته الخبيثة لاستحقاقها بحسب استعدادها أى استحق النار بذاته وبوصفه نارا على نار ولذلك ذكره بكنيته الدالة على لزومه اياها (ما أغنى عنه ماله وما كسب) أى ما نفعه ماله الاصلى من العلم الاستعدادى الفطرى ولا مكسوبه لعدم مطابقة اعتقاده لما فى نفس الامر وكلاهما متعاونان فى تعذيبه وما يجدى له أحدهما (سيصلى نارا) عظيمة لاحتجابه بالشرك (ذات لهب) زائد على أصله لخبث أعماله وهيآتها فيصلى بالاعتقاد الفاسد والعمل السيئ هو (وامرأته) متقارنين فيها (حمالة الحطب) أى التى تحمل أوزارا آثامها وهيآت أعمالها الخبيثة التى هى وقود نار جهنم وحطبها (فى جيدها حبل)

(بسم الله الرحمن الرحيم) تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد

قوى مما سد أى فتل فتلا قويا من سلاسل النار لمحبتها الرذائل والفواحش فربطت هيآتها وآثامها بذلك الحبل الى عنقها تعذيبا لها بما يجانس خطاياها والله أعلم

(سورة الاخلاص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل هو الله أحد) قل أمر من عين الجمع وارد على مظهر التفصيل هو عبارة عن الحقيقة الاحدية الصرفة أى الذات من حيث هى بلا اعتبار صفة لا يعرفها الا هو والله بدل منه وهو اسم الذات مع جميع الصفات دل بالابدال على أن صفاته تعالى ليست بزائدة على ذاته بل هى عين الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلى ولهذا سميت سورة الاخلاص لان الاخلاص تمحيص الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة واياه عنى من قال صفاته تعالى لا هو ولا غيره أى لا هو باعتبار العقل ولا غيره بحسب الحقيقة وأحد خبر المبتدا والفرق بين الاحد والواحد ان الاحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها أى الحقيقة المحضة التى هى منبع العين الكافورى بل العين الكافورى نفسه وهو الوجود من حيث هو وجود بلا قيد عموم وخصوص وشرط عروض ولا عروض والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهى الحضرة الاسمائية لكون الاسم هو الذات مع الصفة فعبر عن الحقيقة المحضة الغير المعلومة الا له بهو وأبدل عنها الذات مع جميع الصفات دلالة على انها عين الذات وحدها فى الحقيقة وأخبر عنها بالاحدية ليدل على أن الكثرة الاعتبارية ليست بشئ فى الحقيقة وما أبطلت أحديته وما أثرت فى وحدته بل الحضرة

(بسم الله الرحمن الرحيم) قل هو الله أحد

الواحدية هي بعينها الحضرة الاحدية بحسب الحقيقة ككثرة القطرات في البحر مثلا (الله الصمد) أي الذات في الحضرة الواحدية بحسب اعتبار الاسماء هو السند المطلق لكل الاشياء لافتقار كل ممكن اليه وكونه به فهو الغني المطلق المحتاج اليه كل شئ كما قال والله الغني وأنتم الفقراء ولما كان كل ماسواه موجودا بوجوده ليس بشئ في نفسه لان الامكان اللازم للماهية لا يقتضي الوجود فلا يجانسه ولا يماثله شئ في الوجود (لم يلد) اذ معلولاته ليست موجودة معه بل به فهي به هي وبنفسها ليست شيأ (ولم يولد) لصمديته المطلقة فلم يكن محتاجا في الوجود الى شئ ولما كانت هويته الاحدية غير قابلة للكثرة والانقسام ولم يمكن مقارنة الوحدة الذاتية لغيرها اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافئه أحد (ولم يكن له كفوا أحد) اذ لا يكافئ العدم الصرف الوجود المحض ولهذا سميت سورة الاساس اذ أساس الدين على التوحيد بل أساس الوجود وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد وهو معنى صمديته

الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

(سورة الفلق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قل أعوذ برب الفلق من شر

(قل أعوذ برب الفلق) أي ألتجئ الى الاسم الهادي وألوذ به بالاتصاف به والاتصال بروح القدس في الحضرة الاسمائية لان الفلق هو نور الصبح المتقدم على طلوع الشمس أي برب نور صبح تجلي الصفات الذي هو متقدمة طلوع نور الذات ورب نور صبح الصفات هو الاسم الهادي وكذا معنى كل مستعيذ بربه من شئ فانه يستعيذ بالاسم المخصوص بذلك الشئ كاستعاذة المريض مثلا بربه فانه يستعيذ بالشافي وكاستعانة الجاهل من جهله بالعليم (من شر

ماخلق) أى من شر الاحتجاب بالخلق وتأثيرهم فيه فان من اتصل بعالم القدس فى حضرة الاسماء واتصف بصفاته تعالى أثر فى كل مخلوق ولم يتأثر من أحد لانهم فى عالم الآثار ومقام الافعال وقد ارتقى هو عن مقام الافعال الى مباديها من الصفات (ومن شر غاسق اذا وقب) أى من شر الاحتجاب بالبدن المظلم اذا دخل ظلامه كل شئ واستولى وأثر بتغيرات أحواله وانحراف مزاجه فى القلب لمحبة القلب له وميله اليه وانجذابه نحوه (ومن شر النفاثات) أى القوى النفسانية من الوهم والتخيل والغضب والشهوة ونحوها التى تنفث فى عقد عزائم السالكين بايهانها بالدواعى الشيطانية وحلها ونكثها بالوساوس والهواجس (ومن شر حاسد اذا حسد) أى النفس اذا حسدت تنور القلب فانحلت صفاته ومعارفه باستراق السمع فطغت وظهرت عليه وحجبته وذلك هو التلوين فى مقام القلب ويجوز أن يكون الغاسق هو النفس المستولية الحاجبة بظلمة صفاتها القلب والحاسد هو القلب اذا ظهر فى مقام الشهود فان تلوين مقام الشهود بوجود القلب كما ان تلوين مقام القلب بوجود النفس وتخصيص هذه الثلاثة بالاستعاذة منها بعد الاستعاذة من المخلوقات عموما انما كان لان أكثر الاحتجاب منها دون ما عداها من المخلوقات عموما لاتصالها به وتعلقه بها والله تعالى أعلم

ماخلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد

(بسم الله الرحمن الرحيم) قل أعوذ برب الناس

(سورة الناس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الناس) رب الناس هو الذات مع جميع الصفات لان الانسان هو الكون الجامع الحاصر لجميع مراتب الوجود فربه الذى أوجده وأفاض عليه كماله هو الذات باعتبار جميع الاسماء بحسب البداية المعبر عنه بالله ولهذا قال تعالى ما منعك أن تسجد لما

خلقت بيدى بالمتقابلين من الصفات كاللطف والقهر والجمال والجلال الشاملين لجميعها تعوذ بوجهه بعد ما تعوذ بصفاته ولهذا تأخرت هذه السورة عن المعوذة الاولى اذ فيها تعوذ فى مقام الصفات باسمه الهادى فهداه الى ذاته • ثم بين رب الناس بملك الناس على انه عطف بيان لان الملك هو الذى يملك رقابهم وأمورهم باعتبار حال فنائهم فيه من قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالملك بالحقيقة هو الواحد القهار الذى قهر كل شئ بظهوره ثم عطف عليه (اله الناس) لبيان حال بقائهم بعد الفناء لان الاله هو المعبود المطلق وذلك هو الذات مع جميع الصفات باعتبار النهاية استعاذ بجنابه المطلق ففنى فيه فظهر كونه ملكا ثم رده الى الوجود لمقام العبودية فكان معبودا دائما فتم استعاذته به (من شر الوسواس) لان الوسوسة تقتضى محلا وجوديا كما قال (الذى يوسوس فى صدور الناس) ولا وجود فى حال الفناء فلا صدور ولا وسواس ولا موسوس بل ان ظهر هنالك تلوين بوجود الانانية فقل أعوذ بك منك فلما صار معبودا بوجود العابد ظهر الشيطان بظهور العابد كما كان أولا موجودا بوجوده والوسواس اسم للوسوسة سمى به الموسوس لدوام وسوسته كأن نفسه وسواس وانما استعاذ منه بالاله دون بعض أسمائه كما فى السورة الاولى لان الشيطان هو الذى يقابل الرحمن و يستولى على الصورة الجمعية الانسانية و يظهر فى صور جميع الاسماء و يتمثل بها الا بالله فلم تكف الاستعاذة منه بالهادى والعليم والقدير وغير ذلك فلهذا لما تعوذ من الاحتجاب والضلالة تعوذ برب الفلق وههنا تعوذ برب الناس ومن هذا يفهم معنى قوله عليه السلام من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى • الخناس أى الرجاع لانه لا يوسوس الا مع الغفلة وكلما تنبه العبد وذكر الله خنس فالخنوس عادة له كالوسواس عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان

ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس

من الجنة والناس

وولى واذا غفل وسوس اليه قوله (من الجنة والناس) بيان للذى يوسوس فان الموسوس من الشياطين جنسان جنى غير محسوس كالوهم وانسى محسوس كالمضلين من افراد الانسان اما فى صورة الهادى كقوله تعالى انكم كنتم تأتوننا عن اليمين واما فى صورة غيره من صور الاسماء فلا يتم أيضا الاستعاذة منه الا بالله والله العاصم

قال مصحح طبعه ومحسن وضعه الفقير الى الله تعالى محمد الصباغ أسبغ الله عليه النعم اتم اسباغ

سبحان من أحيا قلوب أحبابه باشارات كتابه المنزل فى وصفه المجيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فتح لهم من التفسير ما أرادوه واتحفهم به فيما قصدوه وصلاة وسلاما على النبى الكريم المنزل عليه ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه (وبعد) فقد تم طبع هذا التفسير ذى الفضل الغزير لم ينسج ناسج على منواله ولم يحك حائك على مثاله

اذا امتحنت محاسنه أتته * غرائب جمة من كل باب

كيف لا وهو مع حسن كله تدفقت بحار علومه وحكمه وأينعت أفنان فنونه وأزهرت عذبات غصونه وزكت مغارسه ونمت نفائسه وطابت ثمراته وعظمت خيراته وامتد وارف ظلاله وراق منظر حسنه وجماله فهو جدير بتهذيب الطبع وتحسين الوضع بالمطبعة العامرة ببولاق مصر القاهرة ذات الشهرة الباهرة والمحاسن الزاهرة فى أيام ابتسم ثغرها عن العدل وأفاضت على الانام جزيل الفضل فى ظل صاحب السعادة الاكرم الخديو الاعظم عزيز مصر ووحيد العصر سعادة أفندينا المحروس

بعناية ربه العلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على لازال جيد الدهر حاليا بعقود مواكبه وفم الافق ناطقا بسعود كواكبه حفظ الله دولته كما حفظ رعيته وأدام مجده وخلد حمده وحرس أشباله الكرام وجعلهم غرة فى جبين الايام ملحوظة دار الطباعة المذكورة بنظر ناظرها المشمر عن ساعد الجد والاجتهاد فى تدبير نضارها من لاتزال عليه اخلاقه باللطف تثنى حضرة حسين بك حسنى ثم

ان تضوع عرف ختامه وتمام انتظامه فى العشر

الاخير من شوال من عام ألف ومائتين وثلاث

وثمانين من هجرة من ليس له فى وصفه

مثال عليه الصلاة والسلام

وعلى آله وأصحابه

الكرام

م